إهــــداء

إلى

شريل بَلَضِفَ ڤيضْيَّابهوصَنَ

الذي كتب

تعليقه "غوڤينضَ - بهاصْيا" على فلسفة "ڤيدانْتَ"

بْهَغْقْضْ غيطــا

(نشـيد المـولى)

- بدون تصرّف -

بْهَڠڤضْ ڠيطـا

(نشـيد المـولى)

"بـدون تصرف"

الطـبعة الكامـلة

مقدمة، تـرجمـة، وشروح شرعية

نعمتـه الربّانية

ا. س. بْهَكْطي ڤيدانتَ سـوامي پْرَبْهوپاضَ

دار كتب بْهَكْطي ڤيدانتَ

فهرس

الاهداء ١
تمهيد ٧
مقدمة ١١

الفصل الاول
رصد الجيوش في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » ٥٣

الفصل الثاني
موجز محتويات النشيد ٨٣

الفصل الثالث
« كَرْمَ يوغا » ١٦٥

الفصل الرابع
المعرفة التجاوزية ٢٠٩

الفصل الخامس
« كَرْمَ يوغا » ـ عمل بوعي كريشنا ٢٦١

الفصل السادس
« سانْكهْيَا يوغا » ٢٩٣

الفصل السابع
معارف المطلق ٣٤٥

الفصل الثامن
بلوغ الحق الاسمى ٣٩٩

الفصل التاسع
اكثر المعارف خفاء ٤٢٩

الفصل العاشر
قدرات المطلق ٤٨٥

الفصل الحادي عشر
الصورة الكونية ٥٣٣

الفصل الثاني عشر
الخدمة المكرسة ٥٧٩

الفصل الثالث عشر
الطبيعة ، المتمتع والوعي ٦٠٣

الفصل الرابع عشر
الظواهر الثلاث للطبيعة المادية ٦٤٧

الفصل الخامس عشر
يُوغا الشخص الاسمى ٦٧٥

الفصل السادس عشر
الطبائع الربانية والشيطانية ٧٠٥

الفصل السابع عشر
اقسام الايمان ٧٣٥

الفصل الثامن عشر
الخلاصة ـ كمال الزهد ٧٥٩

الملحق

شرح المصطلحات السنسكرتية ٨٢٣

مراجع ٨٦٩

تقديم

تعريف بالفيدا

بين يدي البراهمة كتاب تعددت مجلداته، يضم التراث الضارب في قلب القرون، يدعى الفيدا، تعيده التقاليد لثمانية آلاف عام، أو خمسة الآف على الاقل، ولا يزال متداولاً كمرجع ديني يحاول التحليق بقارئه في سماء الروح.

وبين يدي القارىء فصول منها مترجمة من لغتها الاصلية - السنسكريتية - للانكليزية ثم للعربية بقلم ولدنا الاستاذ رابح يونس، وهذا لم يكتف بالترجمة بل زار الهند ولمس المواضع التي تتحدث عنها الفيدا، منها قرية « ڤْرِينْضاڤَنَ » ذات الصلة الوثيقة ببحث كريشنا التي لا تزال للآن تزار بأوقات معلومة، أو هي محج الڤايشناڤ، كذلك منطقة « كوروكْشِطْرَ » التي تلقى فيها أرجونِ توجيه كريشنا، وهي تزار وقت الكسوف.

ولعل الاستاذ رابح حين أقدم على هذه المهمة، يذكرنا بالعصر العباسي الذي عرف فيه العرب لأول مرة منذ ثلاثة عشر قرناً شيئاً عن الفيدا، فاستأنف معرفتنا القديمة وعرض ما لم يكن مجهولاً عند اسلافنا، وساعدنا في مهمة التمحيص والمقارنة. لاحظ حاجتنا فوضع بين ايدينا

تراثاً شرقياً يضع الحقائق باسلوب جذاب يملك القلب ويحفّز على المتابعة، كما نرى تحاور كريشنا وأَرْجونَ، الذي يرينا حقائق من خلال تطاحن. وساعدنا في مهمة التمحيص والمقارنة التي تنطوي عليها صدور الذين يودون الفوز بهذه اللذة وينقصهم وسائل المقابلة والحيثيات.

فاذا ما شاهدنا أَرْجونَ يخوض غمار حرب، لا ينبغي ان نتخيل معركة عنف، بل نجزم انه ضد العنف، إذ هي حرب تفضي لتحرير النفس الروحية مما يشدها للارض، وتنقذ الانسان من سيطرة الاسرة، وما ندعوه نحن العرب سجوناً قبلية، وتحمله على معانقة الحقيقة وحدها، والانعتاق من غيلان المادة، التي يموت كثيرون عاكفين عليها. فكأن كريشنا يقول لأرْجونَ:

حارب الرواسب، واصعد لسماء التحليق.

التنزيه الايجابي

وحدانية الله في الفيدا، ملموسة، جاءت على الاصل الفطري، (وما جاء على اصله لا يسأل عنه).

ادرك ولدنا الاستاذ رابح قوة النصوص الفيداوية التي لا ترضى عن الوحدانية السليمة المنزهة بديلاً. طبعاً والانسان الهندي يمثل الانسان السليم في الاصل، ولذا تحتفظ فيداه بسلامة العقيدة، فلا ترى الا الخالق العظيم، وان دعته احياناً بـ «بْهغَفان» أو كريشنا.

صحيح ان الفيدا تتحدث عن «بْرَهْما» و«شيفَ»، لكن تراهم مخلوقين؛ وطالما صرحا: نحن ملائكة موكلون ولسنا آلهة.

وصحيح انها تتحدث عن كريشنا وولاداته وكراته ورجعاته ولهوه وزوجاته لكنها تعود وترى كل هذا من قبيل التجاوزيات وتصرح بتنزيهه تنزيهاً ايجابياً.

ومن هنا يجزم القارىء ان الفيدا لا ترى آلهة متعددين بل الهاً واحداً ، اما احترام هؤلاء فلا يعني الا ما يقوله مشركو الجاهلية (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) .

ها هوذا موقف الراسخين من خدام الفيدا : الذين يحرصون على التوسط ويرون التنزيه حقيقة .
من هذا اعجاز نزول كريشنا للارض مراراً تارة بثوب « شايْتَنْيَا » وطوراً بثوب « رامَ » ، ذلك لان الفيدا تصف نفسها بينبوع أفيض كوحي على ملاك الشمس ثم كتبه الحكيم « فْيَّاسَ ضِفَ » ومن اشهر تفاسيره الفصول المعروضة بأسم نشيد المولى التي يعرضها المترجم على القراء كخلاصة معارف الفيدا .

ذاك الينبوع شكل نهراً سار نقياً احقاباً واحقاباً وعرفه البحاثون باسم (شْروطي = وحي) اما الاضافات فيدعونها (سْمْرْيتي) ولا تزال تتناقل بهذا الاسم ، ذلك لان كثيراً من الحكماء والقديسين اعطوا انظمة فاضيفت لاسمهم كما نرى في كلمة (منو سْمْرْيتي) . هذا هو موجز ما في أصل الفيدا حول الالوهية السليمة .

على ان احترام الملائكة لا يعني انهم اقانيم (جواهر) مشتركة في التكوين بل يعني ـ كما يفهم بعض علماء الفيدا ـ التنازل المؤقت لعقول السواد البسيط الذي يراهم مظاهر ساهمت بالتكوين . كأن التوجيه المخلص يقول لهم :

« اذا لم تعبدوا الله وحده ، اعبدوا الملائكة » ـ يعني الذين يقومون بدور الوساطة بين الله والناس برأي ذاك السواد ـ لان عبادتهم ولو كانت غير صحيحة خير من الالحاد ، إذ لا يخفى ان كريشنا وصف عابدي غير الله بالاغبياء .

اما الذين بالغوا باحترام كريشنا فقد برروا مبالغتهم بكلمة : كريشنا هو اسم آخر لله ، أو هما اسمان لمسمى واحد ، وهذان الاسمان يطلقان على ذات واحدة هي :

الذات العليا ، المسيطرة على الكون ، هي علة العلل ، هي كائن ليس كالكائن العادي ، ليس لها شكل تجسدي ، وكل حواسها تجاوزية ، ليست مولودة ، ليست فيضاً ، ما تتكلم به هو مقدس بل المقدس . جاء بتوجيه بريء من الاخطاء وحذر من تفسيره بما يلتقي مع الاهواء ، كما فعل « شَنْكَرَ » ـ ونصح من عدم التغيير لا سيما في العقائد والعبادات . واعلن ان العمل المكرس لله خير من الاعتزال . وحذر من تعدد الآلهة ، لان البشر ـ كما قال كريشنا ـ بحاجة الى عبادة الله وحده .

مهمة الفيدا الاجتماعية

حرصت الفيدا على تقويم المجتمع ووجهت لاحترام الانظمة النافعة ووفرت على الناس تطاحناً وتحاسداً ، اما كلمة (لا شيء في العالم يخص أي فرد بل كل شيء يخص الله) فلا تعني الا الاقتصاد في الترامي على المادة والاقتتال حولها .

على ان كلمة (العمل المكرس خير من الاعتزال) التي تناساها كثيرون لا سيما في الهند جاءت تحذر من الانقطاع وتبارك التوسط، كما نرى في هذا النص:

(لا تترك عملك بل تذكر كريشنا دائماً ولو كان العمل من اجل البقاء)

اعني ان الفيدا ـ بل وشروحها المتوسطة ـ لا تأمر بترك الدنيا تركاً مطلقاً بل تكتفي ان يراقب الشخص خالقه حتى في ساعات العمل . ولتؤكد الفيدا هذا المقصود رأت المنقطعين اشراراً : لا سيما اذا ضموا

للانقطاع تعذيب جوارحهم .

لا انقطاع بل نقطة توسط وحكمة فردية وجماعية، مثلاً : لا عنف، لكن اذا اصبح العنف دواء يستلزمه المرض، جاز تناوله . اما فتح باب العنف والاصرار على الموت في ساحته كما نرى جماعة الكشطريا (الجنود المحاربين) فلا يباح لسواهم . اما هذا اذا تجاوز فلا تقره الفيدا التي ترى التوسط، نقطة محبوبة بين نقطتي غلو وتطرف .

الروح في الفيدا

ان الشروح ترى روحاً واحدة هي روح الكائن الحي الازلي الاسمى وتعبر عنها بمصدر الارواح أو نفس النفوس وترى سواها من الكائنات جزء لا تتجزأ منها إذ هي وحدها فائزة بالابدية رغم امتدادها الى صور غير محدودة. إذ الكائن غير المنظور يتخلل الكون، هو كل شيء روحاً واحدة، وما سواها اجزاء منها، أو قطرة من البحر، لكن في القطرة كل خصائص البحر، وذرة من المنجم، لكن بها خصائص المنجم .

تود هذه الشروح لو قالت :

كلنا آلهة، لكن متفقون بالنوعية، مختلفون بالكمية؛ نحن ذرات منه، لكن لا يمكن للذرة أو لقطرة الماء ان تصبح بحراً .

من سقط في مهاوي الشهوات نسي هويته الروحية، لكن اذا حقق ذاته بالذكر والعبادة ينجذب الى كواكب الاله الشخصي الاسمى وحينذاك لا يعتريه التغيير. يعني يستطيع الذي نسي هويته استعادتها وهذا يعني عودة الجزء الى الكل، أي عودة روحه للروح الاصيل، عودته لخدمة الاصل، إذ يقول كريشنا : (من يصل مقامي لا يعود ابداً الى هذا العالم المادي) . ويقول (الذي يفكر بي ينال طبيعتي) أي يصبح مؤهلاً لخدمتي ويقول (الراسخ في معرفتي يقطن بي) يعني انه لا يعود لجسد

آخر مادي، بل ينال درجة الخدمة الروحية فيفقد ذوقه بالاشياء الباهته . صحيح نحن ذرات منه لكن هذا لا يعني اننا نعادله أو نفوقه إذ هو الكل ونحن اجزاء وهو يعي بجسده واجسادنا اما نحن فنعي بجسدنا الخاص فقط .

لا حاجة للعبادة

هذا ما يراه المقتصدون في الغلو، اما المسرفون فيه وهم جماعة « شَنْكَرَ » فقد زعموا المعادلة واعلنوا عدم الحاجة للعبادة ؛ وعن هؤلاء نقل ابن عربي جذور وحدة الوجود التي نادى وعرف بها .

الشيخ محمد علي الزعبي

تمهيد

ان حركتنا لوعي كريشنا أصيلة وشرعية تاريخياً كما انها طبيعية وتجاوزية كونها تستند على نشيد المولى أو « بهَغَڤَدْ غيطا » كما هو. انها تنمو تدريجياً لتصبح أكثر الحركات شعبية في العالم، خاصة بين الاجيال الصاعدة ومحور اهتمام لدى الاجيال المسِنَّة ايضاً. إن اهتمام الكبار يزداد لدرجة ان آباء واجداد تلامذتنا يشجعوننا بانضمامهم أعضاء مدى الحياة في مجتمعنا العظيم (المجتمع العالمي لوعي كريشنا). وكثير من الآباء والامهات في لوس انجلوس اعتادوا على القدوم لرؤيتنا والتعبير عن مشاعر الشكر لقيادتنا حركة وعي كريشنا في العالم .

قال البعض إنه من دواعي الحظ الكبير لدى الاميركيين كوننا ابتدأنا حركة وعي كريشنا في اميركا، ولكن الراعي والاب الاصلي لهذه الحركة هو شرْي كريشنا نفسه ذلك لانها ابتدأت منذ زمن سحيق وأخذت تنتقل الى المجتمع الانساني عن طريق نظام التتابع المنضبط. إن كان لنا بعض الفضل في هذا الصدد فانه لا يعود لنا شخصياً، بل الى مولانا الروحاني الخالد، نعمته الربانية « آومْ ڤيشنو پَضَ پَرَمَهَمْسَ پَريڤْراجكاشارْيَا ١٠٨ شرْي شرْيمَضْ بهَكْطي سيضْهانْطَ سَرَسْڤَطي غوسْوامي مَهاراجَ پْرَبوپاضَ ».

ان كان لنا بعض الفضل فانه يعود لمحاولتنا تقديم نشيد المولى « بهَغَڤَدْ غيطا » كما هو بدون تصرف. ان كل طبعات نشيد المولى

السابقة والتي كُتِبَت بالانكليزية كانت لتحقيق طموح شخصي لمعلقيها، الا ان محاولتنا بتقديم نشيد المولى انما هي بهدف تقديم رسالة الاله الشخصي الاسمى كريشنا. ان واجبنا هو عرض ارادة كريشنا، وليس ارادة أي مُنَظِّر دنيوي مثل السياسي، الفيلسوف أو العالِم، ذلك لان معرفة هؤلاء عن كريشنا ضئيلة جداً رغم كل معارفهم الاخرى. عندما يقول كريشنا: « مَنْ ـ مَنا بهَفَ مَضْ ـ بهَكْطو مَضْ ـ ياجي مامْ نَمَسْكورو » الخ . فنحن على خلاف الدارسين المزعومين، لا نقول بأن كريشنا وجوهره يختلفان. ان كريشنا مطلق ولا يوجد فرق بين اسم كريشنا، صورة كريشنا، نوعية كريشنا ولهو كريشنا، الخ. ان منزلة كريشنا المطلقة هذه صعبة الفهم بالنسبة لغير المكرسين اليه في خط نظام التتابع المُنضبِط « پَرَمْ پَرا ». في العادة، يحاول الدارسون والسياسيون والفلاسفة و « سْوامي » المزعومون دون معرفة كريشنا بالكامل نفي كريشنا أو قتله وذلك بكتابتهم شتى التعليقات على نشيد المولى. مثل هذه التعليقات غير الشرعية تعرف بـ « مايَّا ـ ڤاضي ـ بهاشْيَا ». ولقد حذرنا « شرْي كريشنا شايْتَنْيَا » من هؤلاء الاشخاص غير الشرعيين، فقال بوضوح ان كل من يحاول فهم نشيد المولى من وجهة نظر « مايَّاڤاضي » سوف يرتكب غلطة كبيرة وبالنتيجة سوف يضيع تلميذ نشيد المولى مُوهوماً حتماً عن درب الهداية الروحي ولن يكون بوسعه العودة ثانية الى الوطن، الى الله .

ان غايتنا الوحيدة هي تقديم نشيد المولى كما هو من أجل هداية التلميذ المشروط، على المقصد نفسه الذي يهبط كريشنا لأجله على هذا الكوكب مرة في كل يوم من أيام « بْرَهْما » أو كل ٨,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة. تُذكَر هذه الغاية في نشيد المولى ويذكر انه يتوجب علينا ان نقبل بها كما هي والا فلا جدوى من محاولة فهم النشيد هذا وفهم متكلمه شرْي كريشنا. لقد علَّم

شرْي كريشنا نشيد المولى اولاً الى ملاك الشمس منذ بضع مئات الملايين من السنين، وعلينا التسليم بهذه الحقيقة وبذا يمكن لنا ان نفهم دلالة نشيد المولى التاريخية، دون تأويل استناداً الى أقوال كريشنا. ان تأويل نشيد المولى دون الرجوع الى ارادة كريشنا هو أكبر اساءة. ومن اجل تجنب مثل هذه الاساءة، يتوجب على الانسان ان يدرك المولى بصفة الاله الشخصي الاسمى كما ادركه أرجونَ. مثل هذا الادراك لنشيد المولى نافع حقاً ومشروع من أجل خدمة المجتمع الانساني في سبيل تحقيق رسالة الحياة .

ان حركة وعي كريشنا هي ضرورة مُلِحَّة في المجتمع الانساني ذلك لانها توفر أعلى مستويات الكمال في الحياة. وهذا واضح تماماً في نشيد المولى. ولسوء الحظ، يستفيد العابثون من نشيد المولى لكي يتابعوا ممارسة نزعاتهم الشيطانية، فيضللون البشر بصدد الفهم الصحيح لمبادىء الحياة البسيطة. يجب ان يعلم كل فرد كم هو كبير المولى كريشنا، ويجب ان يعلم كل فرد المنزلة الفعلية للكائنات الحية. يجب ان يعلم كل فرد ان الكائن الحي هو خادم أبدي وانه ما لم يخدم كريشنا فمكتوب عليه خدمة الوهم وذلك بأشكال الظواهر الثلاث للطبيعة المادية، وبذا يتحتم عليه ان يتخبط على الدوام في دوامة الولادة والموت، حتى المُنَظِّر « مايَّافاضي » والذي يدَّعي التحرر زيفاً، عليه ان يمر بهذه العملية. ان هذه المعرفة تشكل علماً عظيماً وبناء عليه يتوجب على كل كائن حي ان يسمعها من اجل خيره .

ان البشر عامة، وخاصة في عصر « كَلي » هذا مفتونون بالطاقة الخارجية لكريشنا الخارجية، ويتوهمون خطأ انه بتقدم أسباب الراحة المادية سوف يصبح كل فرد سعيداً (كونهم يجهلون قوة وجبروت الطبيعة المادية العاتية). ان الكائن الحي بكل سعادة هو جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى، وعليه، فان وظيفته الطبيعية هي ان يؤدي خدمة مباشرة اليه .

ولكن تحت وطأة الوهم يحاول ان يَسْعَد بخدمة ملذاته الحسية الشخصية بصورها المختلفة والتي لا يمكن ان تسعده. قصارى القول، انه بدل ارضاء حواسه المادية الشخصية، يتوجب عليه العمل على ارضاء حواس المولى الاسمى. هذا هو أعلى مستويات الكمال في الحياة. ان المولى يريد هذا، بل ويطلبه، وعلى الانسان ان يفهم محور نشيد المولى هذا. تُلَقِّن حركتنا لوعي كريشنا العالم بأسره هذه النقطة الجوهرية، وكوننا لا نؤوِّل نشيد المولى بل نعرضه بدون تصرف، يجب ان يأخذ كل مهتم جدياً في الاستفادة من دراسته بمساعدة حركة وعي كريشنا من أجل تحقيق فهم هذا الكتاب تحت هداية المولى مباشرة، آملين بأن يستمد المجتمع البشري أكبر الفائدة من عرضنا لهذا الكتاب الجليل، وحتى وان اصبح انسان واحد مكرَّساً طاهراً الى المولى فلسوف نعتبر محاولتنا هذه ناجحة.

إ. سِ. بهكْطي فيدانْتَ سْوامي

مقدمة

آومْ أغْيَّانَ - طيميرانْضهْسْيَا غْيَّانايجنَ - شَلاكَيًا
شكْصورْ أونْمْيليطَمْ پِنَ طَسْمايْ شرْيِ - غورَقِ نَمَه
شرْيِ - شايْتَنْيًا - مَنو بهْيسْتَمْ سْطْهاپيطَمْ پِنَ بهْو - طَلِ
سْفَيَّام روپَه كَضا مَهَيَّام ضَضاطي سْفَ - يَضانْطيكَمْ

« لقد ولِدتُ في أعمق ظلمات الجهل، وفتح مولاي الروحاني عينيَّ بمشعل المعرفة، لذا أنحني امامه احتراماً وتبجيلاً. متى يعطيني « شرْيلَ روبَ غوسْوامي پْرَبوپاضَ » (الذي انشأ في العالم المادي، الحركة التبشيرية لتحقيق رغبة « شرْي شايْتَنْيًا ») ملاذاً تحت قدميه اللوتسيتين ؟ »

فَنْضِي هَمْ شرْي - غوروه شرْيِ - يوطَ - پَضَ كَمَلَمْ شرْي - غورونْ
فايشنَفامْشْ شَ
شرْيِ - روپَمْ ساغْرَجاطَمْ سَها غْنَ - رَغْهوناطْهانْفِيطَمْ طَمْ سَ - جيفَمْ
ساضْفَايْطَمْ سافَضْهوطَمْ پَريجَنَ - سَهيطَمْ كريشنا - شايْتَنْيًا - ضيفَمْ
شرْيِ - راضْها - كريشنا - پاضانْ سَهَ - غْنَ - لَليطا - شرْي
فيشاكْهانْفيطامْشْ شَ

أنحني احتراماً وتبجيلاً تحت القدمين اللوتسيتين لمولاي الروحاني

وتحت اقدام كل « ڤايشْنَڤَ » . أنحني احتراماً وتبجيلاً تحت اقدام « شرْيلَ روبَ غوسْوامي » مع أخيه الاكبر « سَناطَنَ غوسْوامي » وتحت اقدام « رَغْهوناطْها ضاسَ »، و « رَغْهوناطْها بهَتَّ » و « غوبالَ ـ بهَتَّ »، و « شرْيلَ جيڤَ غوسْوامي » . أنحني احتراماً وتبجيلاً تحت اقدام المولى « كريشنا شايْتَنْيّا » و « شرْي نيطْيَّانَنْضَ » مع « أَضْڤَايْطَ آشارْيّا »، و « غَضاضْهَرَ » و « شرْيڤاسَ »، وصحبه الآخرين. انحني احتراماً وتبجيلاً امام « شرْيمَطي راضْهاراني » وشري كريشنا مع صحابتهما « شرْي لَليطا » و « ڤيشاكْها » .

هِي كريشنا كَرونا ـ سينْضْهُو ضينَ ـ بَنْضْهُو جَغَطْ ـ پَطِي
غوپيشَ غوپيكا ـ كانْطَ راضْها ـ كانْطَ نَمُو سْطو طِي

« يا عزيزي كريشنا، انت صديق التعيس ومصدر الخلق . انت سيد « غُوپيسْ » ومحبوب « راضْهاراني »، انحني امامك احتراماً وتبجيلاً » .

طپْطَ ـ كانْشَنَ ـ غاوْرانْغي راضْهِي ڤْرينْضاڤَنى شْڤَري
ڤْريشَبْهانو ـ سوطى ضِڤي پْرِيَمامي هَري ـ پْريى

« اقدم احترامي الى « راضْهاراني » ملكة « ڤْرينْضاڤَنَ » التي تماثل بشرتها الذهب المذاب . انت ابنة الملك « ڤْريشَبْهانو » وعزيزة جداً على قلب المولى كريشنا » .

ڤايْشْها ـ كَلْپَطَروبهْيَاشْ شَـ كْريپا ـ سينْضْهوبهْيَا ـ ايڤَ شَـ
پَطيطانامْ پاڤَنْبهْيُو ڤايشْنَڤْبهْيُو نَمُو نَمَه

« أنحني احتراماً وتبجيلاً امـام كل « ڤايشْـنَڤَ » المكرسـين الى المولى والمشبَّعين بالرأفة على النفوس الساقطة والقادرين على تحقيق رغبات كل فرد مثل اشجار الرغبة » .

شرْي ـ كريشنا شايْتَنْيَا پرَبهُو نيطْيَّانَنْضَ
شرْي آضْڤَايْطَ غَضَضْهَرَ شرْي ڤاساضي ـ غاورَ ـ بهَكْطَ ـ ڤْرِيْنْضَ

« انحنـي امـام المولى « شرْي كريشنـا شايْتَنْيَا » ، « پْرَبهُـو نيطيَّا نَنْضَ » ، « شرْي آضڤَايْطَ » ، « غَضَضْهَرَ » ، « شرْي ڤاسَ » وكل الآخرين في خط التكريس » .

هَرِى كريشنا ، هَرِى كريشنا ، كريشنا كريشنا ، هَرِى هَرِى
هَرِى رامَ ، هَرِى رامَ ، رامَ رامَ ، هَرِى هَرِى

ان نشيد المولى الذي يُعرف ايضاً بـ « غيطو پانيشاد » هو جوهر كل المعارف الڤيداوية واكثر الاوبانيشاد اهمية في الادب الڤيداوي . قد يتساءل البعض عن سبب تقديمنا نشيد المولى بحلة جديدة طالما ان هناك تعليقات كثيرة عليه . لقد راودتني فكرة هذا الكتاب عندما سألتني سيدة اميركية ان انصحها بترجمة انكليزية معينة لنشيد المولى ، مع العلم بوجود طبعات كثيرة

مترجمة لهذا الكتاب، لكن حسب ما رأينا لا توجد ترجمة شرعية واحدة باللغة الانكليزية، لا في الهند ولا في امريكا، ذلك لان معظم المعلقين انما يعبرون عن آرائهم الشخصية دون ادنى اعتبار لمغزى نشيد المولى كما هو.

ان جوهر مغزى نشيد المولى موجود فيه، تماماً كما لو اردنا تناول دواء معين، فان علينا اتباع الارشادات الموجودة عليه، إذ لا نستطيع تناول الدواء حسب نزواتنا أو حسب ارشادات صديق، بل يتوجب علينا ان نراعي ارشادات الطبيب. هكذا، يجب ان نقبل بنشيد المولى كما يشير منشده. ان مُنْشِد نشيد المولى هو المولى شرْي كريشنا نفسه. ويذكر على كل صفحة من صفحاته على انه الاله الشخصي الاسمى « بهَغَڤانْ ». تشير كلمة « بهَغَڤانْ » بالطبع الى أي شخص أو ملاك قوي، كما انها تشير هنا حتماً الى شري كريشنا كشخصية عظيمة لكن في الوقت نفسه يجب ان نعرف بانه المولى شرْي كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، كما يؤكد ذلك كبار الاسياد الروحانيون « آشارْيَا » امثال « شَنْكَرَ شارْيَا »، و « رامانوجاشارْيَا »، و « مَضْهْڤاشارْيَا »، و « نيمْبارْكَ سْوامي »، و « شرْي شايْتَنْيَا مَهاپْرَبهْو » ومراجع اخرى في المعرفة الفيداوية بالهند. كما يعلن المولى نفسه ايضاً الاله الشخصي الاسمى في نشيد المولى ويقبل بهذا كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » وكل كتب « پوراناَ » وخاصة كتاب « شرْيمَضْ ـ بهاْغَڤَطَمْ » المعروف بـ « بهاْغَڤَطْ ـ پوراناَ » حيث ينص على ما يلي: « كريشنا طو بهَغَڤانْ سْڤَيَامْ ». لذا علينا القبول بنشيد المولى كما يوحي الاله الشخصي الاسمى نفسه، حيث يقول في الفصل الرابع من النشيد . . .

١) اِيمَمْ ڤيڤَسْڤَطِي يُوغَمْ پْرُوكْطَڤَانْ أهَمْ أڤْيَايَامْ
ڤيڤَسْڤَانْ مَنَڤِي پْراها مَنورْ ايكْشْڤَاكَڤِي بْرَڤيطْ

٢) ايڤَمْ پَرَمْ پرا ـ پْرابْطَمْ ايمَمْ راجَرْشَيُو ڤيضوه
سَـ كالِنِها مهَطا يُوغُو نَصتَه ـ پَرَنْطَپَ

٣) سَـ ايڤايَامْ ميًا طِى ضيًا يُوغَه پْرُوكْطَه پوراطَنَه
بهكْطُو سي مِى سكْها شِطي رَهَسْيَامْ هْى ايطَضْ اوطَمَمْ

يتوجه المولى الى ارجونَ تابعه وصديقه فيخبره كيف انتقل نشيد المولى عبر العصور. فقد أُعطي اولاً الى ملاك الشمس ومن ثم شرحه ملاك الشمس الى « مَنو » الذي شرحه بدوره الى « ايكْشْڤاكو » ولكن بمرور الزمن ضاع نظام اليُوغا الذي يعلِّمه النشيد، وبالنتيجة اصبح لِزاماً على المولى كريشنا ان يظهر ثانية لكي يعلِّمه، وقد تمت هذه المرة الى ارجونَ في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

لقد اخبر المولى تابعه ارجونَ بأنه يفضي اليه بهذا السر الاسمى لانه تابعه وصديقه، ومعنى ذلك ان نشيد المولى هو دراسة خُصِصت للمكرسين الى المولى فقط. يوجد ثلاثة انواع من المتسامين وهم الـ « غْيَّاني »، واليُوغي و « بهكْطَ »، أي اللاشخصي، والمتأمل والمكرس. يخبر المولى هنا ارجونَ بكل وضوح انه يجعل منه اول مستلم لـ « پَرَمْ پرا » اخرى (نظام التتابع المنضبط) ذلك لان النظام القديم قد فُقِد. لقد كانت هذه رغبة المولى. لذلك انشأ « پَرَمْ پَرا » اخرى في الخط الفكري نفسه المتحدِّر من ملاك الشمس الى الآخرين، وكانت رغبته بأن توزع تعاليمه مجدداً بواسطة ارجونَ بحيث يصبح هذا الاخير المرجع الاول بشأن فهم نشيد المولى. لذا نرى ان نشيد المولى قد لُقِّنَ الى ارجونَ بالذات لانه كان مكرساً الى المولى، وتلميذاً مباشراً لكريشنا وصديقه الحميم. وعلى ذلك نقول ان نشيد المولى

يُفهم على أفضل ما يكون بواسطة الشخص الذي يحمل نفس خصال ارجونَ، بمعنى ان يكون مكرساً على علاقة مباشرة بالمولى. حالما يصبح المرء مكرساً الى المولى تصبح له علاقة مباشرة معه وهذا موضوع واسع جداً الا اننا نستطيع ايجازه هنا بالقول ان للمكرس علاقة بالاله الشخصي الاسمى بإحدى الصلات التالية . . . .

١ ـ قد يكون مكرَّساً بعلاقة سلبية .
٢ ـ قد يكون مكرَّساً بعلاقة الخادم بسيده .
٣ ـ قد يكون مكرَّساً بعلاقة صداقة .
٤ ـ قد يكون مكرَّساً بعلاقة الاهل بالنسبة للولد .
٥ ـ قد يكون مكرَّساً بعلاقة حب زوجي .

كانت الصلة التي تربط ارجونَ بالمولى الاسمى هي صلة صديق. وطبعاً هناك فرق شاسع بين تلك الصداقة والصداقة المادية. ان تلك الصداقة تجاوزية وليس بامكان أي كان امتلاكها. لدى كل كائن بالطبع علاقة معينة تربطه بالمولى ولكن هذه العلاقة الفردية قد ضاعت الآن ولا يمكن استعادتها لغير المكرسين القادرين على الوصول الى الكمال عن طريق الخدمة المكرسة. ان لجميع الكائنات الحية علاقة ازلية مع المولى ولكن هذه العلاقة تشوبها المادة، لذا تنسى الكائنات الحية مولاها تماماً كما تنسى علاقتها به. وتسمى هذه العلاقة « سْفَروپَ ». عند احياء تلك « سْفَروپَ » فإنها تسمى « سْفَروپَ . . سيضْهي » أي كمال منزلة الفرد الطبيعية .

كيف قبل ارجونَ بنشيد المولى ؟. ان طريقة قبوله له مُبَيَّنَة في الفصل العاشر على النحو التالي . . .

١٢) ارجونَ اوڤاشَ
پَرَمْ بْرَهْمَ پَرَمْ ضْهامَ پَڤيطْرَمْ پَرَمَمْ بهَڤانْ
پوروشَمْ شاشْڤَطَمْ ضيڤيّامْ آضي - ضِڤَمْ أجَمْ ڤيبْهومْ

١٣) آهوسْ طْڤامْ رْيشَيّاه سرْڤي ضِڤَرْشيرْ نارَضَسْ طَطْها
أسيطُو ضِڤَلُو ڤْيَّاسَه سْڤايَامْ شايْڤَ بْرَڤيشي مِى

١٤) سَارْڤَمْ ايطَضْ رْيطَمْ مَنْيى يَانْ مامْ ڤَضَسي كِشَڤَ
نَـ هيْ طِى بهَغَڤَنْ ڤْيَاكْطيمْ ڤيضورْ ضِڤَ نَـ ضانَڤَاه

« قال ارجونَ: انـت « بْرَهْمَـنْ » الاسمـى، نهـاية المطـاف، والمقـام الاسمى والمزكّي، انت الحق المطلق والشخص الالهي الخالد. انت الاله المطلق الاصيل، انت الغير مولود والجمال الذي يعم الوجـود. كل كبـار الحكماء مثل « نارَضَ »، « ضِڤَلَ »، و « ڤْيَّاسَ » يعلنون هذا عنك، وانت نفسك الان تصرح لي بهذا. يا كريشنا، اني اقبل كلياً بكل ما قلته لي على انه الحقيقة. لا الملائكة ولا الشياطين، تعرف شخصيتك ». (١٠/ ١٢ - ١٤).

بعد سماع نشيد المولى من الاله الشخصي الاسمـى، سلَّـم ارجـونَ بكريشنا على انه « پَرَمْ بْرَهْمَ » أي « بْرَهْمَنْ » الاسمى. كل كائن حي هو « بْرَهْمَنْ » ولكن الكائن الاسمى أو الاله الشخصي الاسمى هو « بْرَهْمَنْ » الاسمى. ان « پَرَمْ ضْهامَ » هو المقام الاسمى أو مستقَر كل شيء، كما ان « پَڤيطْـرَمْ » هو المتمتع الاسمـى، وأمـا « ضيڤْيَام » فهـو التجـاوزي،

و « آضي ـ ضِقَمْ » فهو الاله الشخصي الاسمى، و « أَجَمْ » هو غير المولود، و « ڤيبْهومْ » هو الاكبر الذي يعم الوجود .

قد يعتقد البعض كون كريشنـا كان صديق ارجـونَ، فإن كلام هذا الاخير هو نوع من التزلف، إلا ان ارجونَ من اجل ازالة هذا النوع من الشك من عقول قراء نشيد المولى اقام الدليل لكريشنا على صدق كلامه في النص عندما قال، بأنه لا يقبل بكريشنا الاله الشخصي الاسمى وحده، بل يشاركه بذلك حكماء مثل « نارَضَ »، و « أسيطَ »، و « ضِڤَلَ »، و « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » وغيرهم كما قبل بها كل « آشارْيَا » . لذلك اخبر ارجونَ كريشنا بانه يقبل بكل ما يقوله على انه حقيقة كاملة « سرْڤَمْ ايطَضْ ريطَمْ مَنيي » أي « اني اقبل بكل ما تقوله على انه الحقيقـة » . يقـول ارجـونَ ايضـاً، بأن شخصية المولى يصعب فهمها وبأنه لا يمكن ان يفهمها حتى كبار الملائكة . وهذا يعني انه يستحيل حتى على عظماء البشر معرفة المولى فكيف يستطيع أي انسان اذن فهم شرْي كريشنا بدون ان يكون تابعاً له؟ .

لذلك يجب ان نقبل بنشيد المولى بروح تكريس دون ادنى تفكير بأننا نعادل كريشنا، ولا حتـى الاعتقـاد بأن كريشنـا شخصية عادية أو حتـى شخصية عظيمة. إن شرْي كريشنا هو الاله الشخصي الاسمـى، وبتلك الروح الانقيادية نستطيع فهم نشيد المولى. ما لم يقرأ الانسان هذا النشيد بروح انقيادية، يستحيل عليه فهمه ذلك لانه لغز كبير .

مـا هو نشيد المولى اذن ؟ ان غاية نشيد المولى هي انقـاذ البشرية من جهالة الوجود المادي. كل فرد يواجه صعوبات جمة بطرق عديدة، كما كان ارجـونَ يواجـه المصاعـب بقضية الاشتـراك أو عدمـه في معـركة « كوروكشِطرَ » . لقد سلَّم ارجونَ بـ شرْي كريشنا، وبالتالي القى شرْي كريشنا هذا النشيد ليس لأرجونَ فقط، بل لكل واحد منا مليء بالقلق

بسبب هذا الوجود المادي. ان وجودنا في هذا العالم المُضلِّل هو وجود مؤقت. اننا لم نوجد في الواقع لكي نهُدد بالفناء، إذ ان وجودنا خالد. ولكن بطريقة أو بأخرى وُضعنا في الوجود المهدد « أَسَطْ » .

كل البشر يقاسون، ولكن قلة هي التي تحاول الاستفسار عن طبيعتها الحقيقية، ولماذا وضعت في هذا الوضع البغيض. اذا لم يستيقظ الانسان للسؤال عن شقائه واذا لم يدرك بانه غير راغب بالشقاء فعلاً بل يريد وضع حد لشقائه، لا يمكن اعتباره انساناً كاملاً. تبدأ الانسانية عندما تستيقظ هذه النوعية من الاسئلة في عقل المرء ويسمى مثل هذا الاستفسار في كتاب « بْرَهْمَ ـ سوطْرَ »: « بْرَهْمَ ـ جيغْنْيَاسا ». كل عمل للانسان يُعد فشلاً ما لم يستفسر عن طبيعة المطلق، لذلك فان من يبدأون بالسؤال عن سبب شقائهم أو من اين اتوا والى اين هم ذاهبون بعد الموت هم التلاميذ المؤهلون لفهم نشيد المولى هذا. يجب ان يكون لدى التلميذ المخلص احترام ثابت امام الاله الشخصي الاسمى، ومثل هذا التلميذ كان ارجونَ .

نزل المولى كريشنا خصيصاً من أجل اعادة انشاء مغزى الحياة الحقيقي عندما نسي الانسان هذا المغزى. من بين كثير من البشر الذين يستيقظون، قد يوجد واحد فقط يعي منزلته، ومن اجل هذا الواحد أُلقيً نشيد المولى هذا. اننا نُطارَد فعلياً من قِبل انصار الجهل، ولكن المولى رحيم جداً بالكائنات الحية بخاصة البشر، ولهذا الهدف ألقى نشيد المولى، جاعلاً من صديقه ارجونَ تلميذاً له. كون ارجونَ احد صحابة شري كريشنا، كان فوق كل جهل، الا ان جهله في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » كان بهدف سؤال المولى كريشنا عن مسائل الحياة وبالتالي حتى يتمكن هذا الاخير من شرحها له من اجل خير اجيال البشر المقبلة ورسم خطة الحياة. عندها

يستطيع العمل حسبها واكمال رسالة حياته الانسانية .

ان موضوع نشيد المولى يوضح لنا مفهوم خمسة حقائق رئيسية وهي : . . الله ، ومنزلة الكائنات الحية الطبيعية ، والطبيعة المادية ، والزمان القديم واخيراً قانون العمل « كَرْمَ » . يقال في نشيد المولى بوجود « ايشْقَرَ » أي الحاكم ، و « جيفَ » الكائنات الحية المحكومة . اذا إدَّعى كائن حي بأنه غير محكوم بل حر يجب اعتباره معتوهاً ذلك لان الكائن الحي محكوم من كل النواحي ، على الاقل في حياته المشروطة . هكذا يعالج نشيد المولى موضوع « ايشْقَرَ » الحاكم الاسمى ، وموضوع « جيفَ » الكائنات الحية المحكومة . بالاضافة الى معالجة موضوع « پْرَكْرِيطي » الطبيعة المادية والزمان (مدة وجود الكون كله أي ظاهرة الطبيعة المادية) و « كَرْمَ » العمل . ان الظاهرة الكونية مليئة بمختلف الافعال وكل الكائنات الحية منشغلة بأفعال مختلفة . من نشيد المولى نعلم من هو الله ، من هي الكائنات الحية ، ما هي الطبيعة المادية ، وما هي الظاهرة الكونية وكيف يسيطر عليها الزمان ، وما هي افعال الكائنات الحية ؟

من هذه المواضيع الخمسة الرئيسية في نشيد المولى نعلم بأن الاله الاسمى هو كريشنا أو « بْرَهْمَنْ » وبان الطبيعة المادية ليست مستقلة بل تعمل حسب ارشاداته . يقول شْري كريشنا : «تعمل الطبيعة المادية تحت ارشاداتي» . اذن ، عندما نرى اشياء مدهشة في الطبيعة الكونية ، علينا ان نعرف بأن وراء هذه الظاهرة الكونية حاكماً ، ولا يمكن تبيان اي شيء بدون ان يكون مسيراً .

انه لشيء صبياني عدم اعتبار المسيرٍ وعلى سبيل المثال، قد يعتقد الطفل بأن السيارة عجيبة لانها تسير بدون جواد او حيوان آخر يجرها، في حين يعلم العاقل طبيعة السيارة الميكانيكية. انه يعلم بأن وراء الالة يوجد انسان سائق، وعلى النحو ذاته، ان الاله الاسمى هو السائق وكل شيء يعمل بتوجيهه. يقبل المولى كما سوف نلاحظ في الفصول الاخيرة بكل الكائنات الحية «جيڤ» على انها اجزاؤه التي لا تتجزأ. ان ذرة ذهب هي ذهب ايضاً، ونقطة ماء من المحيط هي مالحة ايضاً، وهكذا، فنحن الكائنات الحية كوننا اجزاء لا تتجزأ من المسيرٍ الاسمى « ايشْڤَـرَ» أو « شرْي كريشنا »، فاننا نملك كل خواص الاله الاسمى بكميات ضئيلة ذلك لاننا « ايشْڤَرَ » ضئيلة أو « ايشْڤَرَ » تابعة. اننا نحاول تسيير الطبيعة، كما نحاول الان التحكم بالفضاء أو بالكواكب، وهذه النزعة للتحكم موجودة في كريشنا. الا انه رغم وجود النزعة لدينا، علينا ان نعلم باننا لسنا بالمسيطر الاسمى وهذا مُبينٌ في نشيد المولى بكل وضوح .

ما هي الطبيعة المادية ؟ نجد التوضيح في النشيد عندما يقول انها « پرْكريطي » سفلية أي طبيعة سفلية في حين ان الكائن الحي هو « پرْكريطي » علوي. وتبقى « پرْكريطي » دوماً تحت السيطرة، سواء أكانت سفلية أو علوية. ان « پرْكريطي » ذات طبيعة مؤنثة، ويسيطر عليها المولى تماماً كما يسيطر الزوج على افعال الزوجة. ان « پرْكريطي » تابعة دائماً ويسودها المولى السيد، كما ان الكائنات الحية والطبيعة المادية مسودة

من قِبل الاله الاسمى. رغم ان الكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ منه، فانها تُعتبَر « بْركريطي » أي ذات طبيعة مؤنثة وهذا الشرح واضح في الفصل السابع، المقطع الخامس، حيث يقول كريشنا . . . « أَپَرِيَامْ ايطَسْ طُتْفْ أنيَّامْ »، بمعنى هذه « پْركريطي » هي طبيعتي السفلية. « پْركريطيمْ ڤيضْهي مى پَرَامْ جيفَ - بهُوطامْ مَهَا - باهو يَايَّضَمْ ضْهارْيَاطِي جَغَطْ » أي وراء هذه توجد « پْركريطي » اخرى وهي الكائن الحي « جيفَ - بهُوطامْ » .

تتكوَّن « بْركريطي » نفسها من ثلاث ظواهر . . ظاهرة الصلاح، ظاهرة الانفعال، وظاهرة الجهل. فوق هذه الظواهر يوجد الزمان القديم، وباتحاد هذه الظواهر الثلاث وتحت اشراف وسيادة الزمان القديم توجد الافعال التي تسمى « كَرْمَ » والتي تحدث منذ وقت ازلي، اما نحن فنقاسي أو نتمتع بثمرات افعالنا. وعلى سبيل المثال، لنفترض انني رجل اعمال وعملت بشكل مرهق بكل ذكاء وكانت النتيجة ان حصلت على رصيد مالي ضخم في البنك، عندها اكون متمتعاً. ولكن على افتراض انني خسرت كل اموالي في التجارة، عندها اتعذب. الشيء نفسه يحدث فى كل حقول الحياة. اننا نقاسي أو نتمتع بسبب نتائج اعمالنا وهذا يسمى « كَرْمَ » .

ان « ايشْفَرَ » الاله الاسمى، و « جيفَ » الكائن الحي، و « پْركريطي » الطبيعة، والزمان القديم و « كرْمَ » الفعل. كل هذه الحقائق الخمسة موضحة في نشيد المولى. من هذه الحقائق الخمسة فان المولى، والكائنات الحية، والطبيعة المادية والزمان هم خالدون. قد تكون ظاهرة « پْركريطي » مؤقتة ولكنها ليست بزائفة، يدَّعي بعض الفلاسفة بان ظاهرة الطبيعة المادية زائفة، ولكن تبعاً لفلسفة نشيد المولى أو فلسفة « ڤايشْنَفَ »، ليس الامر كذلك فهي لا تقبل ظاهرة العالم كشيء زائف، بل كظاهرة حقيقية لكن

مؤقتة. انها تشبه سحابة تتحرك في السماء، أو قدوم فصل الامطار الـذي يروي الحبوب، وحالما ينتهي فصل الامطار وحالما تبتعد السحب يجف كل الزرع الذي ارتوى بالامطار. الوضع تقريباً مشابه، فهذه الظاهرة المادية تحدث من وقت لآخر، تبقى لبعض الوقت ثم تزول. وهـكذا اعمال الطبيعة المادية « پْرَكريطي » ولـكن هذه الدائـرة تدور ابـدياً. لذلك فان « پْرَكريطي » ابدية وليست بزائفة.

يرمز المولى الى « پْرَكريطي » قائلاً انها خاصتي. ان الطبيعة المادية هي طاقة الاله الاسمى المنفصلة كذلك الكائنات الحية، ولكنها ليست منفصلة ابدياً. نخلص الى ان المولى، والكائـن الحـي، والطبيعـة المادية والزمـان جميعها ذات صلات متبادلة وقديمة، في حين ان « كَرْمَ » غـير قديمـة، قد تكون تأثيراتها قديمة جداً، إذ اننا نقاسي أو نتمتع بنتائج افعالنا منذ وقت سحيق، الا انه بامكاننا تغيير هذ الافعال، ويعتمد هذا التغيير على كمال معرفتنا. اننا مرتبطون بافعال مختلفة ولا ندري أي نوع من الافعال يتوجب علينا تبنيه لكسب اغاثة من افعالنا ومردوداتها . . . ولكن نشيد المولى قد شرح كل شيء عن هذا الموضوع.

ان مقام « ايشْوَرَ » هو الوعي الاسمى. وكون « جيڤَ » أي الكائنات الحية اجزاء لا تتجزأ من المولى، فهي واعية ايضاً. لقد تم تفسير كلٍ من الكائن الحي والطبيعة المادية على انهما « پْرَكريطي » أي طاقة المولى، ولكن احداهما « جيڤَ » واعية، بينما «پْرَكريطي» الاخرى لا تعي، هذا هو الفرق بينهما ومـن اجـل ذلك تسمـى « جيڤَ ـ پْرَكريطـي » علـوية لان لدى « جيڤَ » وعياً مماثلاً لوعي المولى، رغم ذلك فان وعي المولى اسمـى. لا يمكن للانسان ان يدعي بان وعي « جيڤَ » الكائن الحي، معادل في سموه

لوعي المولى. وعلى ذلك فان النظرية التي تدَّعي العكس هي نظرية مُضلِّلة.

سوف يتضح الفرق بين « جيفَ » و « ايشْفَرَ » في الفصل الثالث عشر. ان المولى « كْشِطْرَ- غيَّاه »، واعٍ، كذلك هو الكائن الحي، ولكن الكائن الحي يعي بجسده فقط، بينما يعي المولى بكل الاجساد، لانه يحيا في قلب كل كائن حي، انه يعي بحركات «جيفَ» الروحية وعلينا ان لا ننسى هذا. كما يوضح هذا الفصل ايضاً بأن « پَرَما آطْما » امتداد الاله الشخصي الاسمى يحيا في قلب كل فرد بصفة « ايشْفَرَ » أي المسيرٍ وبأنه يعطي ارشاداته للكائن الحي حتى يعمل كما يرغب. ينسى الكائن الحي غالباً ماذا يفعل فهو يصمم اولاً على العمل بطريقة معينة، وبعدها يُكبَّل في افعال ومردودات افعاله الخاصة. بعد ترك نوع من الاجساد، يدخل الكائن الحي في نوع آخر، تماماً كما نرتدي ونخلع الثياب البالية، وعلى ذلك فانه يقاسي افعال ومردودات افعال النشاطات التي قام بها في دور حياته السابق. يمكن تغيير الاعمال عندما تغلب ظاهرة الصلاح، إذ عندها يفهم الكائن الحي أي نوع من الاعمال يتوجب عليه تبنيه. اذا فعل هذا، يمكن أن تتغير كل افعال ومردودات افعال اعماله السابقة. وبالتالي فان « كَرْمَ » ليست بخالدة. ونعيد القول، فنذكر بانه من بين الحقائق الخمسة « ايشْفَرَ »، و « جيفَ »، و « پْركرْيطي »، والزمان و « كَرْمَ » اربع فقط قديمة، بينما « كَرْمَ » محدثة.

يشابه الوعي الاسمى « ايشْفَرَ » وعي الكائن الحي « جيفَ » حيث ان كلاهما تجاوزي. والفكرة القائلة بأن الوعي يولد عن طريق الاحتكاك بالمادة هي فكرة باطلة. مثل هذه النظرية لا يقبل بها نشيد المولى. قد يكون الوعي منحرف الانعكاس بسبب غطاء الظروف المادية، كما ينعكس الضوء خلال الزجاج ويبدو بلون معين. الا ان وعي المولى لا يتأثر مادياً.

يقول المولى ما يلي: « مَيَّاضْهيَاكْسِنَ پِرْكْرِيطيه » بما معناه عندما يهبط المولى الى الكرة الكونية المادية، فان وعيه لا يتأثر مادياً، لانه ان حدث ذلك يصبح غير مؤهل للحديث عن مواضيع تجاوزية كما يفعل في نشيد المولى. لا يمكن لأحد الحديث عن العالم التجاوزي دون ان يكون حراً من الوعي الملوَّث مادياً. ان المولى غير ملوَّث مادياً، في حين ان وعينا في الوقت الحالي، رغم ذلك، ملوَّث تماماً. ينص نشيد المولى بان علينا تطهير هذا الوعي الملوَّث لانه بالوعي النقي، تكرس كل اعمالنا لارادة « ايشْڤَرَ » وهذا ما يجعلنا سعداء. لكن لا يعني هذا ان نُوقِف كل الاعمال بل نطهرها فقط. وتسمى الاعمال المطهَّرة « بهكْطي ». تبدو الاعمال في « بهكْطي » عادية ولكنها ليست ملوَّثة. قد يرى الجاهل بأن المكرس يعمل مثل أي شخص عادي، ولكن فقير المعرفة هذا يجهل بأن اعمال المكرس أو اعمال المولى غير ملوَّثة بل تتعدى ظواهر الطبيعة المادية الثلاث.

عندما نكون ملوَّثين مادياً، نسمى مشروطين. يوحي الوعي الملوَّث بتوحدنا بالطبيعة المادية وبالتالي يسمى هذا بالأنا الباطلة. ان المشبَّع بأفكار المفاهيم البدنية لا يستطيع ادراك وضعه. ولقد أُلقي نشيد المولى من اجل تحرير الانسان من مفاهيم الحياة البدنية، ووضع ارجونَ نفسه في تلك المرتبة من اجل استلام هذه المعلومات من المولى. يجب على الانسان ان يتحرر من هذه المفاهيم البدنية، وهذا هو العمل المبدئي للتجاوزي. ان من يرغب بالتحرر، عليه ان يتعلم اول ما يتعلم بأنه مغاير للبدن المادي، ان الانعتاق « موكْطي » يعني التحرر من الوعي المادي. يوجد في كتاب « شرِيْمَضْ بهاغَفَطَمْ » تعريف للانعتاق ايضاً. تعني « موكْطي » التحرر من وعي هذا العالم المادي الملوَّث والاستقرار بوعي محض. وتهدف كل تعاليم نشيد المولى الى ايقاظ هذا الوعي النقي. ومن اجل ذلك نجد في المرحلة

الاخيرة من تعاليم هذا النشيد، كريشنا وهو يسأل ارجونَ عما اذا كان وعيه قد تطهّر؟. ان الوعي المطهر يعني العمل حسب تعاليم المولى. هذه هي خلاصة وجوهر الوعي المطهّر. ان الوعي موجود لاننا اجزاء لا تتجزأ من المولى، الا اننا نميل الى التأثر بالظواهر السفلية. وعلى النقيض من ذلك فان المولى لا يتأثر ابداً بهذه الظواهر السفلية. هذا هو الفرق بين المولى والنفوس المشروطة.

ما هو هذا الوعي؟ انه يتلخص بجملة « أنا اكون ». لكن ماذا اكون أنا؟ في الوعي الملوّث « أنا » تعني « أنا سيد كل ما ارى، أنا المتمتع ». يدور العالم لان كل كائن حي يعتقد بانه سيده وخالقه. لدى الوعي المادي ظاهرتان نفسيتان الاولى تنطق « أنا الخالق ». والثانية تقول « أنا المتمتع ». ولكن المولى في الواقع هو الخالق والمتمتع معاً وكون الكائن الحي جزء لا يتجزأ منه فهو ليس بالخالق ولا بالمتمتع، بل المتعاون. انه المخلوق وموضوع المتعة. على سبيل المثال، يتعاون جزء من آلالة مع آلالة كلها ويتعاون جزء من الجسد مع الجسد كله. ان الايدي، والاقدام، والعيون، كلها اجزاء من الجسد الا انها لا تتمتع فعلياً، فالمتمتع هو المعدة. تتحرك الاقدام، وتمتد الايدي بالطعام وتمضغ الاسنان وتنشغل كل اجزاء البدن من اجل ارضاء المعدة، ذلك لان المعدة هي العامل الاساسي الذي يقوم بتغذية البدن. لذلك فكل شيء يُرسَل الى المعدة. تُسقَى الشجرة من جذورها ويغذي الانسان البدن باطعام المعدة، لانه ان كان يريد إبقاء الجسد بحالة سليمة فيجب على اجزاء البدن ان تتعاون من اجل اطعام المعدة. وبتنظيم مشابه خُصصت الكائنات الحية التابعة من اجل التعاون على ارضاء المولى الاسمى. سوف يساعدنا التعاون فعلياً كما يساعد الطعام الذي تتلقاه المعدة كل اعضاء الجسد الاخرى. اذا فكرت اصابع اليد بان تتناول الطعام

بنفسها بدل مناولته للمعدة، فانها سوف تخفق. ان المحور الرئيسي لكل الخلق والمتعة هو الله وما الكائنات الحية سوى متعاونة. بالتعاون تتمتع، وعلاقتنا بالمولى هي علاقة السيد بالخادم. اذا كان السيد تام الرضى، فالخادم يكون راضياً. يجب علينا ارضاء المولى، رغم النزعة بأن نصبح حالقين. ان الميل للتمتع بالعالم المادي موجود في الكائنات الحية لان هذا الميل موجود في المولى الاسمى، حالق ظاهرة العالم المادي.

سوف نجد، في نشيد المولى بان الكل الكامل مؤلف من المسيرً الاسمى، والكائنات الحية المسيرَّة، والظاهرة الكونية، والزمان القديم والعمل « كَرْمَ ». ويدعى الكل الكامل بالحق المطلق الاسمى. اذن فإن الكل الكامل والحق الكامل هما الاله الشخصي الاسمى ـ شرْي كريشنا. وكل الظواهر هي نتيجة طاقاته المختلفة.

يُشرح في النشيد ايضاً ان « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي خاضع للكامل كما يُشرح « بْرَهْمَنْ » بالتفصيل في كتاب « بْرَهْمَ ـ سوطْرَ » حيث يقارن باشعة الشمس. ان « بْرَهْمَنْ » هو تحقيق جزئي من الكل المطلق وكذلك تُفهَم « پَرَما آطْما » ايضاً في الفصل الثاني عشر. وسوف يُجزَم بان الاله الشخصي الاسمى « پوروشوطَمَ » هو فوق كل من « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و« پَرَما آطْما ». يسمى الاله الشخصي الاسمى « سَتْ ـ سيضْ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَها ». ويبدأ سفر « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بالجملة التالية: « ايشْڤَرَه پَرَمَه كريشنَه سَتْ سيضْ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَهَه / أناضيرْ آضيرْ غُوڤينْضَه سرْڤَ ـ كارَنَ ـ كارَنَمْ » بما معناه ان كريشنا هو علة كل العلل. انه العلة وهو صورة الوجود القديم، والمعرفة والسعادة. ان تحقيق « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي انما هو تحقيق الكينونة « سَتْ »، وتحقيق « پَرَما آطْما » انما هو تحقيق المعرفة القديمة « سيطْ » ولكن تحقيق شخصية المولى كريشنا انما هو تحقيق لكل

المظاهر التجاوزية، « سَتْ » و « سيضْ » و « آنَنْضَ » الكينونة، والمعرفة والسعادة في صورة كاملة « ڤيغْرَها » .

يعتبر قليلو الذكاء بان الحق الاسمى غير شخصي وذلك خلافاً للحقيقة وخلافاً لما تؤكده الآداب الفيداوية التي تنص على ان الحق الاسمى هو شخص تجاوزي « نيطْيُو نيطْيَّانامْ شِطَنَشْ شِطنَانامْض». وكما نحن كائنات حية فردية ونملك كياناً مستقلاً، فان الحق المطلق الاسمى لا يختلف عنا في ذلك. ان تحقيق الاله الشخصي هو تحقيق لكل المظاهر التجاوزية. ليس الكل الكامل مجرداً عن الصورة، وان كان كذلك أو ان كان اقل من أي شيء ضمن أو وراء نطاق خبراتنا، فلا يمكن اعتباره كاملاً. لدى الكل الكامل (الاله الشخصي) قدرات وافرة.

بقراءة نشيد المولى يمكننا ان نتبين كيف يعمل كريشنا من خلال قدراته المختلفة. ان الظاهرة الكونية أو العالم المادي الذي نقطن فيه هو كامل بنفسه لان العوامل الاربعة والعشرين التي تُعتَبر هذه الكرة الكونية المادية ظاهرة مؤقتة منها وفقاً لفلسفة « سانْكْهيّا »، منظمة بشكل كامل بحيث تُنْتِج وسائل كاملة ضرورية من اجل صيانة وبقاء هذه الكرة الكونية. ولهذه الظاهرة الكونية زمانها الموقوت المثبَّت بواسطة الكل الكامل، وعندما يحين اجلها فانها تباد بواسطة تدابير الكامل الكاملة. اما بالنسبة للوحدات الصغيرة الكاملة (الكائنات الحية الكاملة) فتوجد لديها تسهيلات كاملة من اجل تحقيق الكامل، وما انواع النقص المختبرة الا نتيجة المعرفة الناقصة عن الكامل .

يحتوي نشيد المولى على معارف الحكمة الفيداوية الكاملة. ان كل العلوم الفيداوية معصومة. يقبل الهنادكة بالعلوم الفيداوية على انها كاملة ومعصومة. ان روث البقر مثلاً هو فضلات حيوان، ووفقاً للوصايا

الفيداوية « شرْوطي » فانها تقول « اذا لمس الانسان فضلات حيوان عليه بالاغتسال فوراً لتطهير نفسه ». ولكن بالنسبة لروث البقر فتقبل به الاسفار المقدسة على انه عامل مُطَهِّر. بتصديق هذا لن يرتكب الانسان خطأ رغم تناقضه الظاهري حيث برهن العلم الحديث مؤخراً بان روث البقر يحتوي على كل الصفات المطهِّرة. وهكذا فان المعارف الفيداوية كاملة لانها فوق كل شك او خطأ، ونشيد المولى هو خلاصة وجوهر كل العلوم الفيداوية.

ليست العلوم الفيداوية موضوعاً تجريبياً. ان ابحاثنا ناقصة لاننا ندرس الاشياء بحواس قاصرة، وعلينا تصديق المعرفة الكاملة المتوارثة كما يذكرها نشيد المولى في خط نظام التتابع المنضبِط « پَرَمْ پَرا ». يتوجب علينا استلام المعرفة من مصادر مناسبة في خط التتابع المنضبِط المبتدىء بالسيد الروحي الاسمى - المولى نفسه، والتي توارثتها خلافة الاسياد الروحانيين. لقد صدَّق أرجونَ الذي تلقى دروسه من شري كريشنا بكل شيء دون اعتراض. لا يُسمَح للانسان بتصديق جزء من نشيد المولى، والتشكيك بجزء آخر، بل علينا ان نقبل بنشيد المولى بدون أي تأويل، بدون حذف وبدون مشاركة نزواتنا في الموضوع. يجب ان يؤخذ هذا النشيد على انه التمثيل الاكمل للمعارف الفيداوية. لقد نُقِلَت المعارف الفيداوية من مصادر تجاوزية وتكلم المولى الاسمى كلماتها الاولى. ان كلام المولى يختلف عن كلام اي شخص دنيوي متأثر بالعيوب الاربعة التالية: ١- حتمية ارتكابه الاخطاء؛ ٢ - الانخداع الدائم؛ ٣ - الميل لخداع الاخرين؛ ٤ - الحواس القاصرة. بهذه العيوب الاربعة، لا يمكن للانسان اعطاء معلومات كاملة عن المعرفة الكلية. ان المعرفة الفيداوية لم تعط من قبل كائنات حية قاصرة بل اوحيت الى قلب « بْرَهْما »، اول مخلوق حي، وافضى بها « بْرَهْما » الى ابنائه وتلاميذه، تماماً كما استلمها من المولى. ان المولى هو « پورنَمْ » تام

الكمال ويستحيل خضوعه لقوانين الطبيعة المادية . لذا يتوجب على الانسان ان يكون لديه الذكاء الكافي ليعرف بان المولى هو المالك الوحيد لكل شيء في جميع الكرات الكونية وبأنه الخالق الاصلي، وخالق « بْرَهْما » . لقد خوطب المولى في الفصل الحادي عشر باسم « پْراپيطا مَها » . يُلَقَّب « بْرَهْما » بالجد « پيطامَها » وكريشنا هو خالق الجد، وهكذا لا يمكن لأحد ادعاء ملكية أي شيء بل عليه ان يقبل بالاشياء الموضوعة جانباً له بواسطة خالقه كمخصصه من اجل البقاء. ولقد ورد تفسير هذا في نشيد المولى ايضاً. لقد قرر أرجونَ في البداية بان لا يشترك في معركة « كوروكْشيطْرَ » . كان هذا قراره، وقد اخبر المولى بعجزه عن التنعم بالمملكة بعد قتل اقربائه واستند بهذا القرار على المفهوم الجسدي لتوّحده الباطل بالجسد، الذي ربطه بامتدادته البدنية: اخوانه، وابناء اخواله، واجداده وهلم جرا. كان يفكر هكذا ارضاءً لمتطلباته البدنية، ولقد علَّم المولى نشيد المولى من اجل تغيير وجهة النظر هذه وفي النهاية عاد ارجونَ عن قراره بناءً على ارشاداته عندما قال: « كَريسيي فَسَنَمْ طَفْ َ » « سوف اعمل حسب ما تقول » .

لم يخُلق الانسان في هذا العالم لكي يكدح كالحيوانات، بل وُهب ذكاءً كافياً لتحقيق اهمية الحياة الانسانية وبالتالي عليه ان يُعرض عن العمل مثل أي حيوان. يجب ان يحقق الانسان هدف حياته على هدى وصايا كل الاداب الفيداوية التي اوجدت من اجل خير البشر وليس من اجل الحيوان. يستطيع الحيوان قتل حيوان آخر دون ان يتحمل وزر الخطيئة، لكن اذا قتل انسان حيواناً من اجل ارضاء براعم لسانه الجامحة فعليه ان يتحمل مسؤولية خرق قوانين الطبيعة. شرح المولى في نشيد المولى بوضوح ثلاثة انواع من الاعمال تبعاً لظواهر الطبيعة الثلاث: اعمال تغلب عليها ظاهرة الصلاح واعمال تغلب عليها ظاهرة الانفعال، واعمال تغلب عليها

ظاهرة الجهل. كذلك توجد ثلاثة انواع من المأكولات ايضاً : مأكولات تغلب عليها ظاهرة الصلاح، مأكولات تغلب عليها ظاهرة الانفعال، وثالثة تغلب عليها ظاهرة الجهل. اذا عملنا حسب تعاليم نشيد المولى فلسوف تتطهرً حياتنا كلها وبالنتيجة يصبح بامكاننا تحقيق الهدف وراء هذه الطبيعة المادية « سَناطَنَ » أي الطبيعة الروحانية القديمة. اذا دققنا النظر في هذا العالم المادي نجد بأن كل شيء مؤقت. فالجسد يبقى لبعض الوقت، يُنْتِج بعض المولودات، يتلف ثم يتلاشى. هذا هو قانون الطبيعة المادية. ولكن وراء هذا العالم المؤقت يوجد عالم آخر لدينا معلومات عنه ويتألف من طبيعة اخرى « سَناطَنَ ». نحن على علاقة حميمة مع المولى لاننا من نوعية واحدة، وغاية نشيد المولى هي احياء طبيعتنا « سَناطَنَ » أو « سَناطَنَ ـ ضهْرَمَ » أي الحرفة القديمة للكائن الحي. اننا منشغلون مؤقتاً بنشاطات مختلفة، ولكن يمكن تطهير كل هذه النشاطات عندما نتخلى عن كل هذه النشاطات المختلفة وعندما نتبنى النشاطات التي يوصي بها المولى وهذا ما يسمى بالحياة الطاهرة .

انَّ الاله الاسمى ومقامه التجاوزي هما « سَناطَنَ »، كذلك هي الكائنات الحية واما العشرة الثنائية بين الاله الاسمى والكائنات الحية في المقام « سَناطَنَ » فتؤلف كمال الحياة الانسانية. ان المولى لطيف جداً بالكائنات الحية ذلك لانها اجزاءه التي لا تتجزأ. يقول شرْي كريشنا في نشيد المولى: « سرْفَ ـ يونيشو . . . أهَمْ بيجَ ـ پْرَضَه بيطا » بما معناه، « أنا خالق كل ما هو موجود » .

توجد بالطبع انواع كثيرة من الكائنات الحية المختلفة تبعاً لافعالها المختلفة ولكن المولى يعلن هنا بانه ابو الكائنات كلها. لذلك فالمولى حين ينزل الى العالم المادي فانه يفعل ذلك لكي يعيد للنفوس المشروطة الساقطة

الدعوة للرجوع الى السماء القديمة « سَناطَنَ » حتى تستعيد صحبته القديمة ثانية. ينزل المولى الاسمى الى العالم المادي بشخصيات مختلفة كما انه يُرسِل خدمه المقرَّبين لكي يحاولوا ردع هذه النفوس المشروطة عن غوايتها. لذلك فان « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » لا ترمز الى طائفة أو دين معين، بل هي الوظيفة السرمدية للكائنات الحية السرمدية في علاقتها بالله الباقي. ترمز جملة « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » كما ذُكِر سلفاً الى حرفة الكائن الحي السرمدية. ويشرح الحكيم « رامانوجاشارْيّا » كلمة « سَناطَنَ » على انها الشيء الذي لا بداية ولا نهاية له. لذا، فعندما نتكلم عن « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » يتوجب علينا اعتبار المعنى الذي جاء على لسان الحكيم « شرْي رامانوجاشارْيّا » شيئاً مُسلَّماً به.

تختلف كلمة « دين » بعض الشيء عن « سَناطَنَ ضْهَرْمَ »، فبينما يعبِّر الدين عن فكرة الايمان، وقد يغيرٌ الانسان ايمانه أو طريقة ايمانه، نجد ان « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » ترمز الى العمل الذي لا يمكن تغييره. وعلى سبيل المثال، لا يمكن سلب الوظيفة الخالدة للكائن الحي الخالد منه. على النحو ذاته، لا يمكن سلب السيولة من الماء ولا الحرارة من النار. ان « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » متممة ابدياً للكائن الحي.

عندما نتكلم عن « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ »، يجب ان نسلِّم حسب رأي الحكيم « شرْي رامانوجاشارْيّا » بانه لا بداية ولا نهاية لها. ان الشيء الذي لا بداية ولا نهاية له هو شيء غير طائفي ذلك لانه لا يمكن تحديده بأية تخوم ومع هذا فان من ينتمون الى بعض العقائد الطائفية سوف يعتبرون خطأ أن « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » طائفية ايضاً. لكن اذا درسنا الموضوع بعمق وعلى ضوء العلم الحديث، سوف يمكننا ان نرى بأن « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » « هي عبارة عن العمل »، عمل كل الكائنات الحية في الكرة الكونية.

قد يكون للعقائد الدينية الغير « سَناطَنَ » بداية في حوليات التاريخ البشري، لكن لا بداية لتاريخ « سَناطَنَ ضَهْرَمَ » ذلك لان بقاءها مرهون ببقاء الكائنات الحية. تنص كتب «شاسْطْرَ» الشرعية على انه ليس للكائنات الحية ولادة أو موت. كما ينص هذا النشيد ايضا على ان الكائن الحي لا يولد ابداً، ولا يموت. انه قديم ولا ينعدم بل يتابع الحياة بعد هلاك بدنه المؤقت. نرجع الى مفهوم « سَناطَنَ ـ ضَهْرَمَ » للوقوف على مفهوم الدين من المعنى السنسكريتي اللغوي، فنجد ان « ضَهْرَمَ » ترمز الى ما يبقى مع الموضوع المعني دوماً. اننا نستنتج وجود حرارة وضوء مع النار، إذ دون حرارة وضوء، لا معنى لكلمة نار. وبالطريقة نفسها يجب ان نكتشف الجزء الضروري المُلازِم للكائن الحي الا وهو صفته القديمة، وتلك الصفة الخالدة هي دينه الخالد.

عندما سأل « سَناطَنَ غوسْوامي » سيده الروحي المولى « شايْتَنْيا مَها پْرَبهْو » عن « سْڤَروپَ » كل كائن حي، اجابه المولى بان « سْڤَروپَ » أي المنزلة التكوينية للكائن الحي هي اداء خدمة الى الاله الشخصي الاسمى. اذا حللنا هذا البيان للمولى « شايْتَنْيا » نستطيع ان نرى وبكل سهولة بان كل كائن حي منشغل دوماً باداء خدمة الى كائن حي آخر. يخدم الكائن الحي كائنات حية اخرى وبعمله هذا يتمتع بالحياة. تخدم الحيوانات الانسان كما يخدم الخادم سيده « أ »، يخدم « أ » السيد « ب » ويخدم « ب » السيد « س » ويخدم « س » السيد « ج ». وهكذا تحت هذه الظروف نستطيع ان نرى بأن الصديق يخدم صديقاً آخر. فالام تخدم الابن، وتخدم الزوجة الزوج وهكذا، اذا تابعنا البحث على هذا المنوال سوف نجد انه لا يوجد في مجتمع الكائنات الحية سوى عملية تبادل خدمات. يعرض السياسي بيانه على الجماهير لاقناعهم بقدرته على الخدمة، ولذلك يمنح

الناخبون السياسي اصواتهم القيِّمة، لاعتقادهم بانه سوف يؤدي خدمة قيِّمة الى المجتمع. ويخدم البائع زبونه، ويخدم الرأسمالي العائلة، وتخدم العائلة المجتمع بمفهوم الطاقة الخالدة للكائن الحي الخالد. بهذه الطريقة نستطيع ان نرى بأنه لا يستثنى أي كائنٍ حي من اداء خدمة الى الكائنات الحية الاخرى. وعليه يمكننا الاستنتاج بأن الخدمة هي الملازم الدائم للكائن الحي وبأن اداء الخدمة هو دينها الخالد .

مع هذا نجد الانسان يصرح أنه ينتمي الى نوع معين من الايمان متصل بزمان ومكان معينين وذلك عندما يقول بانه برهماني، مسلم، مسيحي، بوذي، أو من أي طائفة اخرى. مثل هذه التحديدات ليست « سَناطَنَ - ضهَرْمَ ». قد يغيرٍ البرهماني ايمانه ليصبح مسلماً وقد يغير المسلم دينه ليصبح برهمانياً، وقد يغير المسيحي دينه وهكذا، الا انه في كل الحالات، لم يؤثر تغيير الايمان الديني على وظيفته الخالدة (اداء خدمة الى الاخرين). ان البرهماني، أو المسلم أو المسيحي هم في كل الظروف خدم للاخرين. وعليه، نخلص الى ان الانتماء الى دين أو طائفة معينة لا يعني اعتناق « سَناطَنَ - ضهَرْمَ ». حيث ان « سَناطَنَ - ضهَرْمَ » يعني اداء الخدمة .

اننا في الواقع متصلون بالمولى بالخدمة. ان المولى هو المتمتع الاسمى، ونحن خدمه. لقد خُلقنا من اجل المتعة، وبمشاركتنا في تلك المتعة القديمة مع المولى، نصبح سعداء، ولا يمكننا ان نسعد بطريقة اخرى. من المستحيل ان نسعد مستقلين، كما لا يستطيع احد اعضاء الجسد ان يسعد دون تعاونه مع المعدة. لا يمكن للكائن الحي ان يسعد بدون خدمة المولى التجاوزية .

لا ينصح نشيد المولى بعبادة مختلف الملائكة أو بإداء خدمة اليهم كما ينص في الآية العشرين من الفصل السابع على ما يلي:

كامايسْ طايسْ طايرْ ـ هْريطْ ـ أغْيَّاناه پْرَپَضْيّانْطِي نْيَّا ـ ضِقْطاه
طَمْ طَمْ نْيَامَمْ آسْطْهايَا پْرَكْرِيطْيَّا نْيَاطاه سْقْيًّا

« من تكون عقولهم مشوَّهة بالرغبات المادية يسلِّمون بالملائكة ويتبعون القوانين والانظمة المرعية للعبادة تبعاً لطبائعهم » . (٧ / ٢٠) . يقال هنا بوضوح أن المسيرَّين بواسطة الشهوة يعبدون الملائكة وليس الاسمى شرْي كريشنا. عندما نذكر اسم كريشنا، فاننا لا نرمز الى أي اسم طائفي، بل يعني كريشنا اعلى متعة. ولقد اكد المولى انه ينبوع كل المتعة وكلنا نتوق الى هذه المتعة « آنَنْضَمَايُو ـ بهْيَّاساطْ» . (ڤيدانْتَ سوطْرَ ١/١/١٢) . ان الكائنات الحية هي مثل المولى كاملة بالوعي، وتسعى وراء السعادة. ان المولى سعيد دوماً، واذا صاحبته الكائنات الحية، وتعاونت معه وشاركت في صحبته، فانها تصبح عندئذ سعيدة. ينزل المولى الى هذا العالم الفاني لاظهار لهوه في قرية « ڤْرِينْضاڤَنَ »، المليئة بالسعادة. عندما كان المولى كريشنا في « ڤْرِينْضاڤَنَ » كانت كل نشاطاته مع اصدقائه (رعاة البقر)، ومع صديقاته الفتيات، ومع سكان « ڤْرِينْضاڤَنَ »، ومع الابقار مليئة بالسعادة. لم يعرف سكان « ڤْرِينْضاڤَنَ » سوى كريشنا. ولقد نهى كريشنا والده « نَنْضَ مَهاراجَ » عن عبادة الملاك « اينْضرَ » لانه اراد توطيد الحقيقة بأن البشر ليسوا بحاجة لعبادة أي ملاك، بل لعبادته وحده ذلك لان هدفهم الاقصى هو العودة الى مقامه .

يُوصف مقام شرْي كريشنا في الآية السادسة من الفصل الخامس عشر على النحو التالي :

نَـ طَضْ بهْاسَيّاطِي سوريُو نَـ شَشانكُو نَـ پاڤَكَه
يّاضْ غْطْڤا نَـ نيڤَرْطَنْطِي طَضْ ضْهامَ بَرَمَمْ مَمَ

« ان مقامي غير مضاء بشمس ولا بقمر ولا بكهرباء وكل من يصله لن يعود ابداً الى هذا العالم المادي ». (١٥/ ٦) .

يُعطي هذا المقطع وصفاً عن تلك السماء الروحانية ولدينا بالطبع فكرة عادية عن السماء، وبالتالي يقترن تفكيرنا بها بالشمس والقمر والكواكب وهلم جرا. الا ان المولى كريشنا يصرح في المقطع السابق شرحه انه لا حاجة في السماء الروحانية الى شمس أو قمر أو نار من اي نوع لان السماء الروحانية مضاءة بـ « بْرَهْمَ جْيُوطي » والتي تعني الاشعة المتألقة من المولى نفسه. اننا نحاول وبكثير من الصعوبة الوصول الى الكواكب الاخرى، ومع ذلك فليس من الصعب فهم مقام المولى. يُرمَز الى هذا المقام بكلمة « غُولُوكَ »، ويُشرح في كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بشكل جميل: « غُولُوكَ ايڤَ نيڤَسَطِي أكْهيلاطْمَ ـ بهْوطَه » أي يقيم المولى ابدياً في مقامه « غُولُوكَ »، ومع ذلك فبالامكان مقاربته من هذا العالم. وعلى هذه المرتبة يكشف المولى عن صورته الحقيقية « سَتْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَهَا ». وبذلك، لا توجد من حاجة لكي نتخيل كيف يبدو، حيث يقطع دابر مثل هذه التخيلات التخمينية، إذ انه ينزل ويعرض نفسه كما هو « شْيَّامَ سونْضرَ ». ولسوء الحظ يسخر منه قليلو الذكاء لانه يأتي كواحد منا ويلعب معنا بصورة انسان. لكن ليس هذا سبباً لكي نعتبر المولى احدنا. بواسطة قدراته يتجلى في صورته الحقيقية امامنا ويعرض لهوه الذي هو بمثابة نموذج عن لهوه في مقامه .

تسبح في الاشعة المتألقة للسماء الروحانية كواكب لا تحصى، وينبعث

« بْرَهْمَ جْيُوطي » من المقام الاسمى، المسمى « كريشنا لوكَ ». تسبح في هذه الاشعة كواكب « آنَنْضَمَيَّا ـ سْينْمَيَّا » غير المادية . يقول المولى : « نَـ طَضْ بهْاسَيَّاطِي سوريُو نَـ شاشَنَكُو نَـ پاڤَكَه يَاضْ غْطْفا نَـ نْيڤَرْطَنْطِي طَضْ ضْهامَ پرَمَمْ مَمَ » بما معناه: « ان من يستطيع مقاربة تلك السماء الروحانية لا يحتاج للهبوط ثانية الى العالم المادي ». في السماء المادية، حتى وان قاربنا اعلى الكواكب مثل كواكب « بْرَهْمَ لوكَ »، فسوف نجد شروط الحياة نفسها أي : الولادة، والموت، والمرض، والشيخوخة. لا يوجد من كوكب في الكرة الكونية المادية يخلو من مبادىء الوجود المادي الاربعة هذه. لذلك يقول الله في نشيد المولى ما يلي : « آبْرَهْمَ ـ بهْوڤَنالْ لُوكاه پونَـرْ آڤَرْطِينُو رْجونَ » أي تتجول الكائنات الحية من كوكب الى آخر، بطرق روحانية وليس بوسائل آلية. وهذا ما يُذكر بهذا الصدد ايضاً : « يَّانْطي، ضِڤَ ـ ڤْرَطا ضِڤانْ پْيطْرِنْ يَّانْطي پْيطْرِـ ڤْرَطاه » أي لا حاجة بنا الى اية وسائل آلية اذا رغبنا برحلة فضائية. يسمى القمر والشمس والكواكب العليا ـ « سْڤَرْغَ لُوكَ ». توجد ثلاثة انظمة كوكبية : انظمة كوكبية عليا، وسطى ثم سفلى، اما الارض فانها تنتمي الى النظام الكوكبي الاوسط. ويُعلمنا نشيد المولى كيفية السفر الى انظمة كوكبية عليا أي « ضِڤَ لُوكَ » بمعاملة بسيطة ـ « يَّانْطي ضِڤَ ـ ڤْرَطَ ضِڤانْ » وهي ان يعبد الانسان الملاك المعين على ذلك الكوكب المعين وبهذه الطريقة يذهب الى القمر، أو الى الشمس أو الى أي من الانظمة الكوكبية العليا. مع هذا لا ينصحنا نشيد المولى بالذهاب الى أي من الكواكب الاخرى في هذا العالم لانه حتى وان ذهبنا الى أعلى الكواكب « بْرَهْمَ لُوكَ »، بواسطة بعض الآليات الميكانيكية، قد تستغرق الرحلة اربعين الف سنة (ومن بامكانه ان يحيا كل هذه المدة؟). حتى وان بلغنا هذا الكوكب سوف نجد بانتظارنا مضايقات الطبيعة ذاتها التي على الارض من ولادة، وموت، وشيخوخة. اما من يريد

ان يتخلص من مضايقات الطبيعة هذه كليةً فعليه ان يقصد الكوكب الاسمى - « كريشنا لُوكَ » أو أي كوكب آخر ضمن السماء الروحانية. يوجد كوكب اسمى يدعى « غُولُوكَ فْرِينْضاقَنَ » وهو الكوكب الاصلي في مقام الاله الشخصي الاسمى - شرْي كريشنا. كل هذه المعلومات مبينّة في نشيد المولى، كما تعطى خلال تعاليمه معلومات اخرى عن كيفية مغادرة العالم المادي وبدء حياة سعيدة فعلاً في السماء الروحانية.

في الفصل الخامس عشر تُعطى الصورة الحقيقية للعالم المادي على النحو التالي . .

آورْضْهْقَ مُولَمْ أَضْهْه - شاكْهَمْ أَشْقَطْهَمْ پْراهورْ أَقْيّايَامْ
شْهَنْضامْسي يَاسْيّا پَرْناني يَاسْ طَمْ قِضْ سَ قِضَ - قْيطْ

« قال المولى : توجد شجرة « بانيان » جذورها من فوق وفروعها الى اسفل، في حين ان التراتيل الفيداوية هي اوراقها. ومن يعرف هذه الشجرة هو العارف بالفيدا ». (١٥/ ١). يقارن العالم المادي هنا بشجرة جذورها الى اعلى وفروعها الى اسفل. اما نحن فلدينا خبرة عن شجرة جذورها الى اعلى في حالة ما اذا وقف الانسان على ضفاف نهر أو أي مستنقع ماء، آنذاك يستطيع ان يرى بان الاشجار المنعكسة على سطح الماء تُرى مقلوبة بحيث تتجه الفروع الى اسفل والجذور الى اعلى. نفس الشيء، ان هذا العالم المادي هو انعكاس للعالم الروحاني. ليس العالم المادي سوى ظل للحقيقة، وفي الظل لا توجد واقعية أو جوهر، انما يمكننا ان نفهم من خلال الظل بوجود جوهر وواقعية. لا يوجد في الصحراء ماء، ولا سعادة، لكن السراب يوحي بوجود شيء كالماء. هكذا، لا يوجد في العالم المادي ماء، ولا سعادة. لكن ماء السعادة الفعلية موجودة في العالم الروحاني فقط.

يقترح المولى علينا دخول العالم الروحاني في الآية التالية :

نيْرمانَ ـ مُوها جيطَ ـ سَنْغُ ـ ضُوصا
أضْهيَّاطْمَ ـ نيطيًّا ڤينيڤْرْيطَّ ـ كاماه
ضڤَنْضڤايرْ ڤيموكْطاه سوكْها ـ ضوهكْها ـ سَمْجايرْ
غْتَسْهَنْطى أمودْهاه بَضَمْ أَڤْيَايَامْ طَطْ

بالامكان بلوغ « بَضَمْ أَڤْيَايَامْ » أي الملكوت الخالد بواسطة « نيرامانَ ـ مُوها » . ماذا يعني هذا ؟ اننا نسعى وراء التحديدات . فاحدنا يريد ان يصبح اباً ، والاخر يود ان يصبح سيداً ، وثالث يريد ان يصبح رئيساً أو غنياً أو مالكاً أو أي شيء آخر . طالما نحن متعلقون بهذه التحديدات فاننا نتعلق بهذه الاجساد ، ذلك لان التحديدات تنتمي الى الجسد بينما نحن مغايرون لهذه الاجساد ، وتحقيق هذا يعتبر المرتبة الاولى في مجال التحقيق الروحاني . اننا نعايش ظواهر الطبيعة المادية الثلاث ، لكن يجب ان ننفصل عنها عن طريق الخدمة المكرسة . اذا لم نتعلق بالخدمة المكرسة ، لا يمكننا بالتالي الانفصال عن ظواهر الطبيعة المادية . ان التحديدات والتعلق بالاجساد هي نتيجة شهواتنا ورغباتنا . ان رغبتنا تكمن في السيطرة على الطبيعة المادية . وطالما لا نتخلى عن هذه الرغبة فلن توجد من امكانية للعودة الى الملكوت الاسمى « سَناطَنَ ـ ضْهامَ » الخالد الذي لا ينعدم . ان مَنْ لا يأبه باغراءات اللذات الحسية الزائفة ، والمستقر في خدمة المولى بامكانه فقط ان يقارب المقام الاسمى . وفي مكان آخر في النشيد يقول :

أَڤْياكْطُو كْصرَ ايطى أُوكْطَسْ طَمْ آهوه پَرَمَمْ غْطيمْ
يَامْ پْرَاپْيَا نَـ نيڤَرْطَنْطى طَضْ ضْهامَ پَرَمَمْ مَمَ

تعني « أڤْيَاكْطَ » غير منظور. ان العالـم المادي بأكملـه غـير منظـور امامنا، فحواسنا قاصرة ولا نستطيع حتى رؤية كل النجوم ضمن هذه الكرة الكونية المادية. في الادب الفيداوي نستطيع ان نحصل على معلومات اكثر عن كل الكواكب. وصدق أو لا تصدق، كل الكواكب المهمة مشروحة، بخاصة في « شرْيمَضْ ـ بهاغَفَطَمْ »، وكذلك العالم الروحاني الذي يقـع وراء هذه السماء المادية. وكل هذا يوصف على انه « أڤْيَاكْطَ » غير منظور. يجب ان يرغب الانسان ويتوق الى الملكوت الاسمى، لانه عندما يحرز ذلك الملكوت، لا يحتاج ان يعود الى هذا العالم المادي ثانية.

وعلى ذلك قد يطرح احد السؤال التالي؟ كيف يذهب المرء مقارباً مقام المولى ذاك؟ يجيب الفصل الثامن على ذلك قائلاً:

أَنْطَ ـ كالي ِ شَ ـ مَمَ ايفَ سْمَرَنْ موكْطْڤا كَلِڤَرَمْ
يَاه پْرَيَّاطي سَ ـ مَضْ ـ بهاڤَمْ يَّاطي ناسْطى أَطْرَ سَمْشَيَّاه

« كل من يتذكرني وحدي فقط عند الموت، وفي اللحظة التي يترك فيها الجسد، ينـال طبيعتـي فوراً، بدون أي شك » (٨/ ٥). ان من يفـكر بكريشنا عندما يحضره الموت يذهب اليه. يجب ان يتذكر الانسـان صورة كريشنا عندما يترك جسده مفكراً بهذه الصورة، وبذا يتمكن من دخـول الملكوت الروحاني. ترمز « مَضْ ـ بهاڤَمْ » الى الطبيعة المطلقة للمولى. ان المولى هو « سَتْ ـ سيْضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَها » أي خالد.. كامل المعرفة والسعادة. ليس جسدنا الحالي « سَطْ ـ سيْضْ ـ آنَنْضَ » بل « أَسَطْ » أي زائل، انه قابل للانحلال وليس « سَطْ » كاملاً بالمعرفة، بل كامل بالجهل. اننا نجهل الملكوت الروحاني ولا نملك حتى معرفة تامة عن هذا العالـم

المادي، حيث لا زالت اشياء كثيرة مجهولة لدينا. ان الجسد هو « نيرانَنْضَ » ايضاً، فبدل كونه كاملاً بالسعادة نجده كاملاً بالشقاء. كل هذا الشقاء الذي نختبره في العالم المادي ينشأ عن الجسد. لكن من يترك جسده مفكراً بالاله الشخصي الاسمى ينال فوراً جسد « سَتْ - سيضْ - آنَنْضَ ». كما يعد كريشنا في الآية الخامسة من الفصل الثامن حيث يقول . . . « انه ينال طبيعتي ».

ان عملية ترك هذا الجسد والحصول على جسد آخر في العالم المادي منظمة ايضاً. فالانسان يموت بعد ان يتقرر نوع الجسد الذي سوف يحصل عليه في حياته التالية. ان السلطات العليا وليس الكائن الحي نفسه هي التي تضع القرار ويتم ذلك تبعاً لافعاله في هذه الحياة، يرتقي أو ينحدر، إذ ان طور الحياة هذا، هو تحضير للذي يليه. لذلك بامكاننا ان نحضرً في حياتنا هذه للارتقاء الى ملكوت المولى الاسمى، ومن ثم حتماً، بعد ترك هذا الجسد المادي نحصل على جسد روحاني. وكما ذكرنا يوجد في « بْرَهْمَ جيُوطي » أي السماء الروحانية كواكب روحانية لا نهائية، وعدد تلك الكواكب اكبر بكثير من تلك الموجودة في هذا العالم المادي. لقد قُدِّر هذا العالم المادي بحوالي ربع الخلق. وفي هذه الرقعة المادية من الخلق توجد ملايين بل بلايين من الكرات الكونية التي تحوي عشرات البلايين من الكواكب والشموس، والنجوم والاقمار. لكن هذا الابداع المادي ما هو الا قطعة صغيرة من الابداع الكلي. ان معظم الخلق هو في السماء الروحانية ومن يرغب في الاتحاد بوجود « بْرَهْمَنْ » الاسمى يُنقل على الفور الى اشعة المولى المتألقة « بْرَهْمَ - جيُوطي » وبذا يحرز السماء الروحانية. ان المكرَّس الراغب بالتمتع بصحبة المولى، يدخل كواكب « ڤايكونْتْها » اللامتناهية ليتمتع بصحبة الاله الاسمى بامتداده الكامل بشخص « نارايّانَ » ذي

الايدي الاربع والاسماء المختلفة مثل « بْرَضْيُومْـنَ » و « أنْيروضَهـا » و « غُوفينْضَ » الخ . يفكر المتسامي عند نهاية حياتـه سواء بـ « بْرَهْـمَ جْيُوطي » أو بـ « پَرَما آطْما » ، أو بالاله الشخصي الاسمى شرْي كريشنا . يضيف المولى معقباً على ذلك « لا شك بذلك » . وبذا يجب تصديق هذا فعلياً . يجب ان لا نرفض ما لا يتوافق مع تخيلاتنا والمفروض ان يكون موقفنا كموقف ارجونَ الذي قال لكريشنا « اني اصدق كل ما قلته لي » . لذلك عندما يقول المولى ان من يفكر به عند ساعة الموت بصفة « بْرَهْمَنْ » أو « پَرَما آطْما » أو الاله الشخصي يدخل حتماً الى السماء الروحـانية ، لا شك بذلك ولا يوجد مجال لعدم تصديق هذا .

وبالنسبة لكيفية تفكير المرء بالكائن الاسمى عند لحظة الموت فكل شيء مُبَينٌ في النشيد (٨/ ٦) ايضاً على النحو التالي :

يَامْ يَامْ ڤَاپي سْمَرَنْ بهاڤَمْ طيَاجَطْي أنْطِي كَلِڤَرَمْ
طَمْ طَمْ ايڤايْطي كَونْطِيَا سَضا طَضْ ـ بهاڤَ ـ بهاڤيطَه

« بأية حالة يترك المرء جسده الحـالي ، يحـرز في حياتـه التـالية حالـة الكينونة تلك بلا شك » . ان الطبيعة المادية هي عرض لإحـدى طاقـات المولى . في كتاب « ڤيشنو بورانَ » تُوصف طاقات المولى الكلية « ڤيشنو ـ شكْطيه پَرا بْرُوكْطا » الخ . لدى المولى طاقات وقد صُنِّفت الى ثلاث هي : « ڤيشنو ـ شكْطي » ، بما يعني انها قوى مختلفة للمولى ڤيشنو . وتُعتَبر هذه القوى تجاوزية « پَرا » . تنتمي الكائنـات الحية الى الطاقـة العليا كما بيَّنـا سالفاً ، وكل الطاقات الاخرى ، أي الطاقات المادية تغلب عليهـا ظاهـرة الظلمة لذلك فعند لحظة الموت نستطيع ان نبقى في الطاقة السـفلية لهـذا العالم المادي أو ننتقل الى طاقة العالم الروحاني .

انا معتادون في الحياة على التفكير سواء بالطاقة المادية أو الطاقة الروحانية. وعن الطاقة المادية توجد آداب كثيرة تشبع افكارنا بها الصحف، الروايات، الخ. ان تفكيرنا مشبَّع الان بهذه الاداب لذلك يتوجب نقله الى الاداب الفيداوية. لقد كتب كبار الحكماء آداباً فيداوية كثيرة مثل «پورانَ» الخ. وليست «پورانَ» خيالية، بل هي وقائع تاريخية. والآية التالية الواردة في كتاب «شايْتَنْيّا ـ شَ ريطا مْريطَ» (٢٠/ ١٢٢) تقول ما معناه:

مايًا موغْضْها جيڤِرْ ناهي سْمْرِطَه كريشنا ـ غْيّانْ
جيڤِرَ كْريپايًا كايْلا كريشنا ڤِضَ ـ پورانَ

لقد نسيت الكائنات الحية، أو النفوس المشروطة صلتها بالمولى وهي الان مشبَّعة التفكير بالاعمال المادية. ومن اجل نقل قوة تفكيرها الى السماء الروحانية، اعطى كريشنا عدداً هائلاً من الاداب الفيداوية. قَسَّم اولاً «الفيدا» الى اربعة اقسام، ومن ثم فسرها في «پورانَ». اما من اجل العامة فقد كتب «مَهابهارَطَ» ويعتبر نشيد المولى جزأ منها. وبالتالي اختصر كل الاداب الفيداوية في «ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ» ثم اعطى تعليقاً طبيعياً على «ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ» يسمى «شريْمَضْ ـ بهاغْفَطَمْ» وذلك من اجل الهداية للمستقبل. يجب ان نشغل عقولنا بقراءة هذه الاداب الفيداوية على الدوام، تماماً كما يشغل الماديون عقولهم بقراءة الصحف، والمجلات، وآداب مادية اخرى. وبهذه الطريقة سوف يصبح بامكاننا تذكر المولى لحظة الموت. هذه هي الطريقة الوحيدة التي اوصى بها المولى، وهو يضمن النتيجة ـ «لا شك بذلك» (٨/ ٧) وقال ايضاً . . .

طَسْماطْ سرْڤِشو كالِشو مَمْ أنوسْمَرَ يوضْهْيًا شَ

مَيى أَرْپِيطَ ـ مَنُو ـ بُوضّهِيرْ مَمْ ايڤايشيّاسى أَسَمْشَيّاه

«لذلك يا أرجون يجب ان تفكر بي دائما وفي الوقت نفسه يجب ان تتابع اداء واجبك المقرر وتقاتل بينما عقلك وافعالك مثبتة عليَّ. اذا فعلت كل شيء وانت منشغل التفكير بي، سوف تبلغني بلا شك». لا ينصح كريشنا ارجونَ بتذكره والتخلي عن وظيفته. كلا، لا يقترح المولى أي شيء غير عملي. في هذا العالم المادي ومن اجل الحفاظ على الجسد يتوجب على الانسان ان يعمل. ان المجتمع الانساني مقسَّم حسب العمل، الى اربع فِرَق اجتماعية :ـ براهمة، «كْشَطْرْيَا»، و«ڤايشْيَا» و«شوضرْ». تعمل طبقة البراهمة (الاذكياء بطريقة، وتعمل الطبقة الادارية «كْشَطْرْيَا» بطريقة اخرى، كما وتعتني طبقة التجار أو العمال بواجباتها المختصة في المجتمع الانساني). لكن سواء أكان الانسان عاملاً، تاجراً، محارباً، ادارياً، أو مزارعاً، أو حتى وان كان ينتمي الى اعلى طبقة وكان اديباً، عالماً، أو رجل دين فان عليه ان يعمل من اجل الحفاظ على كيانه. لذلك يخبر المولى صديقه ارجونَ بعدم التخلي عن وظيفته؛ بل عليه حتى في حال ادائه لوظيفته ان يتذكره. اذا لم يمارس الانسان تذكر كريشنا اثناء صراعه من اجل البقاء؛ فكيف يمكن له اذن ان يتذكره لحظة الموت؟ ينصح «شرْي شايْتَنْيَا مَهابْرَبهُو» بهذا ايضاً فيقول ان على الانسان التدرب على تذكر المولى بترديد اسمائه دائماً. ان اسماء المولى والمولى نفسه لا يختلفان. وعلى هذا يوجد وفاق تام بين وصية كريشنا الى ارجونَ «تذكرني» ووصية «شرْي شايْتَنْيَا»: «اذكر اسماء كريشنا». لذلك يتوجب علينا التدرب على تذكر المولى دوماً أي اربعا وعشرين ساعة يومياً؛ كذلك علينا ترديد اسمائه؛ وقولبة نشاطات حياتنا بطريقة تمكننا من تذكره على الدوام. كيف

يمكن هذا ؟ . يعطي « آشارْيّا » المثال التالي ـ اذا كانت امرأة ما متزوجة ومتعلقة برجل آخر أو ان كان رجل ما متعلقاً بإمرأة غير زوجته ، فان مثل هذا التعلق يعتبر قوياً جداً. فالرجل يفكر دائماً بمحبوبته ، كذلك الزوجة تفكر في محبوبها وبلقائه دائماً حتى اثناء قيامها بواجباتها المنزلية . في الواقع ، انها تنجز اعمالها المنزلية بعناية اكثر حتى لا يشك زوجها بتعلقها. وهكذا يجب علينا التفكير دائماً بالمحبوب الاسمى المولى كريشنا في الوقت نفسه الذي نقوم فيه باداء واجباتنا المادية بالشكل اللائق. اذا قوي لدينا الشعور بمحبة المولى فاننا نستطيع اداء واجبنا وتذكره. الا انه علينا تطوير احساس الحب هذا. كان ارجونَ يفكر بكريشنا دائما ، فقد كان محارباً وبنفس الوقت مرافقاً دائماً لكريشنا. لم ينصحه كريشنا بالتخلي عن القتال والذهاب الى الغابة للتأمل. وعندما شرح له نظام اليُوغا اجابه ارجونَ بأن ممارسة هذا النظام غير ممكنة بالنسبة اليه:

ارجونَ أُوڤاشَ
يُو يَامْ يُوغَسْ طْڤَيَا پْرُوكْطَه سامْيِنَ مَضْهوسوضَنَ
ايطَسْيَّاهَمْ نَـ پَشْيَامي شَنْشَلَطْڤاطْ سْطْهِيطيمْ سْطْهِيرام

« قال ارجونَ . . يا « مَضْهوسوضَنَ » ؛ ان نظام اليُوغا الذي لخصته يبدو غير عملي وغير محتمل بالنسبة اليّ؛ لان العقل غير مستقر ولا يُعْتَمَد عليه » . (٦/ ٣٣) . ولكن كريشنا يجيب :

يُوغينامْ أَپي سرْڤِشامْ مَضْـ غْطِنانْطَراطْمَنا
شرْضَاڤانْ بهَجَطى يُو مَمْ سَـ مى يوكْطَطَمُو مَطَه

« من كل اليُوغيين؛ من يلتزم بي بايمان كبير، ويعبدني ويخدمني

بمحبة، مقترناً بي اكثر في اليُوغا، فهو اعلى الجميع » (٦/ ٤٧). لذا فان من يفكر بالمولى دائماً هو اليُوغي الاعظم، الـ غْيَاني الاكمـل، والمكرَّس الاكبر في الوقـت ذاتـه. يخبـر المولى صديقـه أرجـونَ متابعـاً انـه لكونـه «كْشَطْرْيَّا» (أرجونَ) لا يمكنه التخلي عن القتال .

لكن اذا قاتل ارجونَ متذكراً كريشنا سوف يمكنه تذكره لحظة الموت. ولكن يجب ان يُسلِّم الانسان تماماً بالخدمة المكرسة التجـاوزية للمولى في الواقع اننا لا نعمل بجسدنا، بل بعقلنا وفطنتنا. لذا اذا انشغـل العقـل والذكاء دائما بالتفكير في المولى سوف تنشغل الحواس تلقـائياً في خدمتـه ايضاً. ان نشاطات الحواس في الظاهر تبقى نفسها ولكن الوعي يتبـدل. يُعلِّم نشيد المولى الانسان كيف يشبِّع العقل والذكاء بأفكار المولى. مثل هذا التشبع سوف يمكِّن الانسان من نقل نفسه الى ملكوت المولى. اذا انشغل العقل في خدمة كريشنا، تنشغل الحواس تلقائياً في خدمته. هذا هو الفن، وهذا هو سر نشيد المولى ايضاً . . استغراق تام في التفكير بشري كريشنا .

لقد جاهد الانسان الحديث بشكل مرهق من اجل الوصول الى القمر، لكنه لم يحاول ولو قليلاً ترقية نفسه روحانياً. اذا كان لدى الانسـان من العمر خمسون عاماً، فان عليه شغل هذا الوقت الوجيز بتطوير التدرب على تذكر الاله الشخصي الاسمى. وهذا التدريب هو طريقة العبادة المثلى :

شْرَڤَنَمْ كْيرْطَنَمْ ڤيشنُوه سْمَرَنَمْ پاضَ ـ سِڤَنَمْ
أرْشَنَمْ ڤَنْضَنَمْ ضاسْيَامْ سكْهْيَامْ آطْمَ ـ نيڤِضَنَمْ

ان هذه الطرق التسع ؛ التي تُعتَبر « شْرَڤَنَمْ » ابسطها بمعنى سماع نشيد المولى من الشخص المُحقِق، سوف توجه الانسان نحـو التفكير بالمولى،

وسوف يؤدي هذا بدوره الى « نيشْسَلَ » أي تذكر المولى الاسمى، كما انها تُمكِّن المرء عند مغادرة الجسد من الحصول على جسد روحاني مناسب لصحبة المولى. يقول المولى متابعاً :

أَبْهْيَّاسَ - يُوغَ - يوكْطِنَ شِطَسا نانْيَا - غَامينا
پَرَمَمْ پوروشَمْ ضيقْيَمْ يَّاطي پارْطْهانوسينْطَيَانْ

« ان من يتذكرني دائماً أنا المولى الاسمى، ومن يتأمل فيَّ دون ان ينحرف عن الصواب،هو من يعود اليَّ يا ابن « كونْطي »، دون شك ». (٨/٨).

ليست هذه الطريقة بصعبة ومع ذلك؛ يجب ان يتعلمها الانسان من خبير، قد سبق له ومارس هذا الشيء بنفسه. يشرد العقل هنا وهناك، ولكن ما يجب ان يمارسه الانسان دائماً هو تركيز عقله على صورة المولى شري كريشنا أو على ترداد اسمه. وفي هذه الحالة يستطيع العقل الاستقرار في ترددات « هَرى كريشنا » الصوتية. لذا يجب على الانسان ان يتأمل في الشخص الاسمى « بَرَمَمْ بوروشَمْ »، وبذا يبلغه. ان المسالك والوسائل لاحراز التحقيق الاخير أو الانجاز النهائي مُبينٌ في نشيد المولى وابواب هذه المعرفة مفتوحة امام أي كان ولا يستثنى احد. يمكن لكل طبقات البشر مقاربة المولى وذلك بالتفكير به لان السماع والتفكير به ممكن للجميع. يقول المولى متابعاً ما يلي :

مامْ هي پْارْطْها ڤيَاپاشرْيطيَا يِي پيْ سْيَوه پاپَ - يونَيَاه
سْطْرِيُو ڤايشْيَّاسْ طَطْها شوضرْاسْ طِى پيْ يَّانْطي پَرامْ غْطيمْ

كيمْ پونَرْ بْراهْمَناه پونْيَّا بهكْطا راجَرْصَيَّاسْ طَطْها
أنيطْيَامْ أسوكْهَمْ لُوكَمْ ايمَمْ پْراپْيَا بهجَسْفَ مَمْ

« ان كل من يلتجيء اليَّ ، يا « پْرْيطْها » حتى ولو كان من عائلة ساقطة أو امرأة ؛ أو تاجراً ، يستطيع مقاربتي . فما قولك بالبراهمة الصالحين والمكرسين والملوك القديسين الذين يخدمونني بمحبة وتكريس في هذا العالم الفاني ، عالم الآلام والعذاب » . (٩/ ٣٢-٣٣) .

يمكن للبشر حتى في الاوساط الادنى من الحياة - (تجار ، نساء أو عمال) بلوغ الاسمى . لا يحتاج الانسان الى ذكاء عال . والخلاصة هي ان كل كائن يقبل بمبادىء « بهكْطي - يُوغا » ويسلّم بالمولى على أنه « سومومْ بونُومْ » حياته أي الهدف الاسمى ، وأقصى مرمى ، يستطيع ان يقارب المولى في السماء الروحانية . كل من يتبنى المبادىء المشروحة في نشيد المولى ، يستطيع ان يبلغ بحياته الكمال الانساني وان يضع حلاً شاملاً لكل مسائل الحياة الناشئة عن الطبيعة المتحولة للوجود المادي . هذا هو جوهر وزبدة نشيد المولى كله .

بالنتيجة ، ان نشيد المولى هو من الادب التجاوزي الذي يتوجب على الانسان قراءته بعناية فائقة ؛ لانه قادر على طرد كل المخاوف من حياته

نِهابهيكْرَمَ - ناشُو سْطي پْرَطْيَاڤايُو نَـ ڤيضْيَاطي
سْڤَلْپَمْ أپِى أسْيَا ضْهَرْمَسْيَا طْرَايَاطِي مَهطُو بهيَّاطْ

« في هذه المحاولة لا توجد خسارة أو نقصان ، وأي خطوة بسيطة على

هذا الدرب تستطَيع حمـاية الانسـان من اكثـر انـواع الخـوف خطـراً ».
(٣٠/ ٤٠) .

اذا قرأ احدنـا نشيد المولى بإخـلاص وجـدية يمكنـه التحـرر من كل ردودات فعل خطاياه السابقة. يعلن شري كريشنا في القسم الاخير من نشيد المولى (١٨/ ٦) ما يلي :

سَرْفَ ـ ضهَرْمانْ پَريطْيَاجْيَا مَمْ ايكَمْ شرَنَمْ قْرَجَ
أَهَمْ طْقَمْ سرْفَ ـ پاپِبْهيُو مُوكْشَيِّشْيَّامي ما شوسَه

« انبذ مختلف انواع الديانات وسلِّم بي فقط، وبالمقابل سوف أحميك من كل ردود الفعل الاثمة. لذا لا تخف ». وبذا يتحمل المولى مسؤولية كل من يسلم به ويحرق كل ردود افعاله الخاطئة. يطهر الانسـان نفسـه يومياً بالاستحمام بالماء. ولكن من يأخذ حمامه مرة في مياه « غانج » نشيد المولى المقدسة سوف يطرد عنه كل اوساخ الحياة المادية، لان متكلم نشيد المولى هو الاله الشخصي الاسمى. لا يحتـاج الانسـان الى قراءة اي ادب فيداوي آخر، بل كل ما عليه ان يفعله في العصر الحالي هو الاستماع وقراءة نشيد المولى بانتظام وعناية. اننـا نجـد البشر حالياً مشبَّعـين بشـكل لا يصـدق بنشاطات دنيوية بحيث لن يمكنهم قراءة كل الاداب الفيداوية، انما ليس هذا ضرورياً لان الكتاب الواحد، نشيد المولى سوف يكفي، إذ انه جوهر وعصارة كل الآداب الفيداوية ولان متكلمه هو الاله الشخصي الاسمى. قيل ان مَنْ يشرب من مياه نهر « غانج » يحصل حتماً على الخلاص، فكيف بمن يشرب من مياه نشيد المولى؟ ان هذا النشيد هو كوثر « مَهابهـارَطَ » الذي القاه « شرْي ڤيشنو » نفسه؛ وشري كريشنا هو ڤيشنـو الاولي. ان نشيد المولى هو كوثر يفيض من فم الاله الشخصي الاسمى وقد قيل ان نهر

« الغانج » يفيض من تحت قدمي المولى. ليس من فرق بالطبع بين فم وقدمي المولى، لكن على صعيدنا نستطيع ان نُقيِّم نشيد المولى اكثر من نهر « الغانج » .

نجد الانسان في عصرنا الحالي متلهفاً لكي يكون لديه كتاب واحد؛ إله واحد؛ دين واحد؛ ووظيفة واحدة. فليكن هناك كتاب واحد للعالم بأسره ـ نشيد المولى. وليكن هناك إله واحد للعالم بأسره ـ شرْي كريشنا، وتسبيحة واحدة . . .

هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى
هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى

وليكن هناك وظيفة واحدة فقط . . . خدمة الاله الشخصي الاسمى .

خلافة نظام التتابع المُنضبِط

«ايڤَمْ پَرَمْ پرا ـ پْراپْطَمْ ايمَ راجَرْسايُو ڤيضوه» . (٢/٤) .

استلم نشيد المولى « بهَغَڤَضْ غيطا » عن طريق خلافة نظام التتابع المنضبِط:

١ ـ كريشنا؛ ٢ ـ بْرَهْما؛ ٣ ـ نارَضَ؛ ٤ ـ ڤْيَّاسَ؛ ٥ ـ مَضْهڤَ؛ ٦ ـ پَضْمَنابها؛ ٧ ـ نَرْهَري؛ ٨ ـ ماضْهڤَ؛ ٩ ـ أَكْصُوبْهْيا؛ ١٠ ـ جيّا طيرْطْها؛ ١١ ـ جْيَّانَسينْضْهو؛ ١٢ ـ ضَيَّانيضْهْي؛ ١٣ ـ ڤيضْيَّا نيضْهي؛ ١٤ ـ راجِنْضْرَ؛ ١٥ ـ جيّا ضْهَرْمَ؛ ١٦ ـ پوروشُوطَمَ؛ ١٧ ـ بْرَهْمَنْيا طيرْطْها؛ ١٨ ـ ڤْيَّاسَ طيرْطْها؛ ١٩ ـ لَكْشْمي پَطي؛ ٢٠ ـ ماضْهَڤِنْضْرَ بوري؛ ٢١ ـ ايشْڤَرَ بوري؛ نيطْيًا نَنْضَ، أَضْڤايْطَ)؛ ٢٢ ـ شري شايْتَنْيا؛ ٢٣ ـ روپَ (سْڤَروبَ، سَناطَنَ)؛ ٢٤ ـ رَغْهوناطْها؛ وجيڤَ؛ ٢٥ ـ كريشنا ضاسَ؛ ٢٦ ـ نَرُوطَمَ؛ ٢٧ ـ ڤيشْڤَناطْها؛ ٢٨ ـ (بَلَضيڤَ) جَغَناطْها؛ ٢٩ ـ بهَكْطي ڤينُوضَ؛ ٣٠ ـ غاوْرْكيشورَ؛ ٣١ ـ بهَكْطي سيضْهانْطَ سَرَسْڤَطي؛ ٣٢ ـ نعمته الربانية (إ . س . بهَكْطي ڤيدانْتَ سْوامي پْرَبهوپاضَ) .

الفصل الاول

رصد الجيوش في ساحة قتال "كوروكْشِطْرَ"

الآية ١

قال « ضهْرْيطَراشْتْرَ » : يا « سْيجايًا » ، بعد الاجتماع في مكان الحج في « كوروكْشِطْرَ » ، ماذا يفعل اولادي وأولاد « باندو » كونهم متشوقين للقتال ؟

ان نشيد المولى « بهْغَفَضْ غيْطا » الملخص في كتاب « غيطا ـ ماهاطْمْيًا » (تمجيد النشيد) هو اكثر العلوم الروحية قراءة. ويقال ان على الانسان ان يقرأ نشيد المولى بعناية فائقة وبمساعدة احد اتباع كريشنا، محاولاً فهمه بمنأى عن التأويلات ذات الحوافز الشخصية. ان الطريقة

المثالية لفهم نشيد المولى موجودة في النشيد نفسه، الا وهي الطريقة التي فهم بها ارجونَ هذه التعاليم بسماعها مباشرة من المولى. اذا كان الانسان محظوظاً بصورة كافية بفهم نشيد المولى عن طريق خط التتابع المُنضبِط هذا، بمنأى عن التأويلات المغرضة، فانه يتخطى كل دراسات المعارف الفيداوية وكل كتب العالم المقدسة. سوف يجد الانسان في نشيد المولى كل ما تحتويه الكتب المقدسة الاخرى، بالاضافة الى ما لن يجده في اي كتاب آخر. هذا هو مستوى النشيد الخاص. انه العلم الروحي الكامل، لان الاله الشخصي الاسمى ـ شرْي كريشنا قد القاه مباشرة.

ان المواضيع التي دارت بين الملك «ضهْرْيطَراشْتْرَ» و «سيجايَا» كما يحتويها كتاب «مَها ـ بهْارَطَ» تشكل القاعدة الاساسية لهذه الفلسفة الجليلة. لقد القى المولى هذا النشيد في ساحة قتال «كوروكْشِطْرَ»، المكان المقدس الذي يتوافد اليه الحجاج منذ العهود الفيداوية السحيقة في القدم، وذلك عندما كان حاضراً بشخصه على هذا الكوكب من اجل هداية البشرية.

ان لعبارة «ضهَرْمَ ـ كْشِطْرَ» (مكان تؤدى فيه الشعائر الدينية) دلالة خاصة، إذ انه في ساحة قتال «كوروكْشِطْرَ» كان الاله الشخصي الاسمى موجوداً الى جانب ارجونَ. كان الملك «ضهْرْيطَراشْتْرَ» والد «كورو»، يشك في قدرة ابنائه على تحقيق الانتصار النهائي، لذا، استفسر من سكرتيره «سيجايَا» على النحو التالي: «ماذا يفعل ابنائي وابناء «پانداڤَ»؟» لقد كان واثقاً بأن كلاً من ابنائه وابناء اخيه الاصغر «پاندو» قد اجتمعوا في ساحة «كوروكْشِطْرَ» من اجل الاشتباك في الحرب، ومع هذا، فان استفساره ذو دلالة. إذ لم يرغب بمساومة بين الاخوان وابناء العم، بل اراد التأكد من انتصار ابنائه في ساحة القتال. بما ان الحرب كانت منظمة في

« كوروكْشِطْرَ » ، التي تُذكر في مكان آخر في الفيدا على انها مكان عبادة ـ حتى لسكان السماء ، اصبح « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » خائفاً من تأثير المكان المقدس على نتيجة المعركة . لقد علم تماماً ان هذا سوف يكون لصالح ابناء اخيه « پاندو » ، وذلك لاستقامتهم وصلاحهم الفطري . كان « سيجايًا » تلميذ « ڤْيَّاسَ » ، لذلك ، بنعمة « ڤْيَّاسَ » كان « سيجايًا » قادراً على رؤية ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » على الرغم من وجوده في غرفة « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » . ولذا ، سأله الملك « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » عن الوضع في ساحة القتال .

ينتمي كل من « پانداڤَ » وابناء « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » الى عائلة « كورو » ، ولكن يتضح من سؤال « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » هنا طريقة تفكيره بالنسبة الى الانتماء الى عائلة « كورو » ، فهو قد اعلن على ان ابناءه فقط هم « كورو » عازلاً ابناء اخيه « پاندو » عن تراثهم العائلي . وكما تُقلع من حقول الرز الاعشاب الغريبة ، هكذا يتوقع من بداية هذه المحاورة ، انه في حقل « كوروكْشِطْرَ » الديني ، حيث كان ابو الدين ، شرْي كريشنا ، حاضراً ، سوف تزال الاعشاب المرغوب فيها كلياً امثال « ضورْيُوضْهِن » ابن « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » وآخرين ، كما سوف يثبّت الابرار وعلى رأسهم « يوضْهيسْتْهيرَ » بواسطة المولى . هذه هي دلالة عبارتي « ضْهَرْمَ ـ كْشِطْرِى » و « كوروكْشِطْرِى » عدا عن اهميتهما التاريخية والفيداوية .

الآية ٢

قال « سَنْجايًا » : ايها الملك ، بعد ان رأى الملك « ضورْيُوضْهَنَ » جيش ابناء « پاندو » المجتمع ذهب الى معلمه وقال له الكلمات التالية . . .

كان « ضْهْرْيطَرَاشْتْرَ » ضريراً منذ ولادته ، ولسوء الحظ، كان محروماً من الرؤية الروحية ايضاً. لقد علم تماماً ان ابناءه عميان على غراره فيما يتعلق بالدين ، وكان مؤمناً باستحالة تفاهمهم مع « پانداڤَ » ، الذين كانوا صالحين منذ ولادتهم . وعليه ، فقد ارتاب بشأن تأثير مكان الحج . استطاع « سيجايًا » ان يفهم الدافع وراء سؤاله عن الوضع في ساحة القتال. ولذلك اراد تشجيع الملك اليائس ، باشارته المحذرة بان ابناءه لن يصلوا الى أي نوع من المساومة تحت تأثير المكان المقدس . لذا ، اخبر « سيجايًا » مليكه ان ابنه « ضورْيُوضْهَنَ » بعد رؤية قوة « پانداڤَ » العسكرية ، ذهب فوراً الى قائد قواته المسلحة لاعلامه عن الوضع الحقيقي بالرغم من كون « ضورْيُوضْهَنَ » ملكاً فقد كان عليه الذهاب الى القائد العام بصدد جدية الوضع . وهذا دليل على كفاءاته السياسية الا ان ديبلوماسيته هذه اخفقت في اخفاء الخوف الذي استولى عليه حين رأى تنظيم « پانداڤَ » العسكري .

الآية ٣

انظر يا معلمي الى جيش « پاندو » العظيم ، الذي نظّمه بكل حنكة تلميذك الفطن ابن « ضرْوپَضَ » .

اراد « ضورْيُوضْهَنَ » بدبلوماسيته المحنّكة ، الاشارة الى عيوب « ضرّوناشارْيًا » قائد جيشه العام والبرهمي العظيم . كان قد حدث لـ « ضرّوناشارْيًا » بعض النزاع السياسي مع الملك « ضرْوپَضَ » والد « ضراوْپَضِي » زوجة ارجونَ . ونتيجة لذلك ، قدّم الملك « ضرْوپَضَ » قرباناً كبيراً، استلم بموجبه البركة المتمثلة بولادة ابن قادر على قتل

« ضرّوناشارْيَا » . علِم « ضرّوناشارْيَا » بهذا الامر، ومع ذلك كونه برهمياً متسامحاً، لم يتردد في افضاء كل الاسرار العسكرية الى « ضرْيشْتَضيْيُومْنَ » ابن الملكِ « ضرْوبَضَ » عندما عُهد اليه مهمة تدريبه على فنون القتال. الان وعلى ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » انضم « ضرْيشْتَضيْيُومْنَ » الى جانب « پانداڤَ »، وقام بتنظيم فيالقهم العسكرية. اوضح « ضُورْيُوضْهَنَ » لـ « ضرّوناشارْيَا » غلطته هذه على امل ان يتيقظ ويتمسك بمبادئه في القتال. كما اراد بذلك الاشارة الى عدم وجوب التسامح مع « پانداڤَ » في المعركة، الذين كانوا تلاميذه المقربين والنابهين. كما حذره بان مثل هذا التسامح في القتال سوف يفضي الى الهزيمة .

الآية ٤

في هذا الجيش كثير من الرماة الابطال الذين يعادلون بقتالهم « بهيْمَ » و« ارجونَ » ، كما يوجد مقاتلون عظام مثل « يويوضْهانَ » ، و « ڤْيرِاتَ » و « ضرْوپَضَ » .

حتى وان لم يكن « ضرْيشْتَضيْيُومْنَ » عقبة في وجه قوة « ضرّوناشارْيَا » العظيمة في الفنون العسكرية، الا انه كان هناك آخرون يسببون المخاوف. وقد ذكرهم « ضُورْيُوضْهَنَ » على انهم عوائق كبيرة على طريق النصر، اذ ان كل واحد منهم كان عظيماً مثل « بهيْمَ » وأرجونَ. لقد عرف « ضُورْيُوضْهَنَ » قوة « بهيْمَ » وأرجونَ ولذا قارن الاخرين بهما .

الآية ٥

ومعهم مقاتلون وابطال اقوياء مثل « ضْهرْيشْتكِطو » ،

و « شِكيطْــانَ » ، و « كاشــيراجَ » ، و « پــوروجيطْ » ، و « كونْطيبْهُوجَ » و « شايبْيّا » .

الآية ٦

و « يوضْهــامَنْيّو » القـوي و « اوطّماوجــا » القــدير ، وابــن « سوبهُضرْ » وابناء « ضرْاوبَضي » ، وكلهم مقاتلـو مركبـات حربية عظام .

الآية ٧

يا افضل البراهمة ، اسمح لي ان اخبرك عن القادة المؤهلين لقيادة قواتي العسكرية .

الآية ٨

انـت و « بهيْشْــمَ » و « كَرْنَ » و « كْرِيْپَ » و « أَشْتَّطْهامــا » و « ڤْيكَرْنَ » وابن « سومَضَــطَ » المدعـو « بهْوريشرْڤـا » وكلـكم منتصرون دائماً في المعارك .

لقد ذكر « ضْورْيُوضْهَنَ » الابطال الافذاذ الموجودين في ساحة القتال ووصفهـم بانهـم منصـورون ابـداً. ان « ڤْيكَرْنَ » هو شقيق « ضْورْيُوضْهَــنَ » ، و « أَشْتَّطّهامــا » هو ابــن « ضرْوناشــارْيّا » و « ساومَضَطّي » أو « بهْورِيشرْڤـا » فهـو ابـن ملك « بـاهْلِيكَسْ » . امـا

[illegible]

[illegible]

١٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ [illegible]

[illegible]

« ضُورْيُوضْهَنَ » يحسد « بهْيمَ » دائماً لعلمه يقيناً انه ان كان متوجباً عليه الموت، فان ذلك سوف يكون على يد « بهْيمَ ». لكن في الوقت ذاته، كان واثقاً من النصر نظراً لوجود « بهْيشْمَ » الذي كان يفوق « بهْيمَ » كثيراً. وكان اعتقاده بحتمية الانتصار في المعركة اكيداً.

الآية ١١

كلكم يجب ان يقدم دعمه الى جدنا « بهْيشْمَ » بالوقوف على النقاط الاستراتيجية المحددة لكم.

بعد ان اثنى « ضُورْيُوضْهَنَ » على قوة « بهْيشْمَ »، رأى ان الاخرين قد يعتقدون بانهم قد صُنِّفوا ادنى مرتبة، لذا حاول بديبلوماسيته المعهودة، تصحيح الموقف بالكلمات الواردة هنا. لقد شدد على ان « بهْيشْمَ ضِيْفَ » كان البطل الاعظم، لكن نظراً لكبره في السن، يتوجب على الجميع العمل على حمايته من كل الجهات اثناء القتال، فالعدو قد يغتنم فرصة انشغاله الكامل على جهة واحدة لينقض عليه. لذا، فمن الضروري ان لا يترك الابطال الاخرون مراكزهم الاستراتيجية حتى لا يفسحوا مجالاً للعدو لاختراق فيالقهم. وهكذا، اشار «ضُورْيُوضْهَنَ» بوضوح الى ان النصر « كورو » يعتمد على حضور « بهْيشْمَ ». لقد كان واثقاً من دعم « بهْيشْمَ » و « ضْرُونا شارْيَا » الكامل في المعركة، رغم اقتناعه ان لدى القائدين بعض المودة نحو « پانداڤَ »، الا انهما بالرغم من ذلك، فهما لم يتفوها بكلمة واحدة حين كانت زوجة ارجونَ « ضْرَاوبَضي » تُجْبَر على خلع ثيابها بحضور كل القادة الكبار في المجلس الملكي بعد خسارة « پانداڤَ » في القمار. لقد كانت في حالة يرثى لها ولم يشفع لها تضرعها من اجل الحق. وبناء على

ذلك الموقف توخى « ضُورْيُوضْهَنَ » من القائدين ان ينبذا مثل هذه المودة اثناء القتال تماماً كما هي العادة اثناء المقامرات .

الآية ١٢

عندها نفخ « بهْيشْمَ » العظيم والجسور ، جد سلالة « كورو » وجد المحار بين صدفته عالياً والتي زمجرت كالاسد ، مدخلاً الفرح الى قلب « ضُورْيُوضْهَنَ » .

لقد استطاع جد سلالة « كورو » ان يفهم اعماق قلب حفيده « ضُورْيُوضْهَنَ » ، وبدافع من حنانه الفطري نحوه حاول ان يُفْرِحه بنفخ صدفته عالياً وبقوة تناسب مركزه. بصورة غير مباشرة ، وبواسطة الصَدَفَة اعْلَمَ « بهْيشْمَ » حفيده المتكدر « ضُورْيُوضْهَنَ » انه لا امل له بالنصر لان المولى كريشنا على الجانب الاخر ، موحياً اليه بان المعركة واقعة وانه سوف يقوم بواجبه كقائد للقوات ولن يوفر الالام في هذا السبيل .

الآية ١٣

وعندئذ ارتفعت اصداء قرع الطبول ومختلف الابواق والقرون فجأة ، وكان الصوت الناتج عنها ضجيجاً مدوياً .

الآية ١٤

وعلى الجانب الاخر كان المولى كريشنا وأرجونَ يعلوان مركبة

عظيمة تجرها احصنة بيضاء ويمسكان صدفتيهما التجاوزيتين .

على خلاف الصَدفَة التي نفخها « بهْيشْمَ ضِفَ » فان صدفتي كريشنا وارجونَ وصِفَتا بانهما تجاوزيتان. ولقد اشار نفخ الصَدفتين التجاوزيتين الى انه لا يوجد من امل في النصر على الجانب الاخر لان كريشنا كان موجوداً الى جانب « پانداڤَ ». « جَيّاسْ طو پاندو- پوطْرانامْ بِسامْ پكْصى جَنارْضَنَه » أي ان النصر دائماً حليف اشخاص مثل ابناء « پانداڤَ » لأن المولى كريشنا على صلة بهم. حينما وحيثما يوجد كريشنا توجد الهة الحظ ايضاً، إذ انها لا تحيا دون قرينها. لذا، كان النصر والحظ بانتظار ارجونَ كما دل الصوت التجاوزي الناتج عن صَدفة « ڤيشنو » كريشنا. بالاضافة الى ذلك كانت المركبة التي كان يعلوها كلا الصديقين هبة من « أغْنـي » (ملاك النار) الى ارجونَ مما يشير الى قدرة هذه المركبة على قهر كل الجهات، حيثما تتقدم عبر العوالم الثلاثة

الآية ١٥

ثم نفخ المولى كريشنا صدفته المسماة « پانْشَجَنْيّا » ونفخ ارجونَ صدفته « ضِڤَضَطَ » ، اما « بهْيم » الشره ، الهرقلي الاعمال فقد نفخ صدفته المخيفة « پاونْدْرَمْ « .

يشار الى المولى كريشنا في هذا المقطع بـ « هْرْيشِيكِشَ » ذلك لانه مالك كل الحواس. ان الكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ منه، لذا، فان حواسها هي اجزاء لا تتجزأ من حواسه ايضاً. يعجز اللاشخصيون عن تعليل

حواس الكائنات الحية، لذا، نراهم يصنِّفون كل الكائنات الحية على انها غير حسية أي مجردة. بما ان المولى يقيم في قلوب كل تجسدات النفوس المادي، فانه يوجه حواسها. انه يقوم بالتوجيه حسب نسبة تسليم النفس به. في حالة المكرس الطاهر فان المولى يسير حواسه بشكل مباشر. وهنا في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » يسيرٌ المولى حواس ارجونَ التجاوزية بشكل مباشر، لذا سمي « هْرِيْشِيكِشَ ». يسمى المولى باسماء مختلفة تبعاً لنشاطاته المختلفة. انه يسمى « مَضْهوسوضَنَ » مثلاً لانه قتل الشرير « مَضْهو »، كما ان اسمه « غُوفينْضَ » لمنحه المتعة الى الابقار والحواس، كذلك فهو يسمى « ڤاسوضِڤَ » بسبب ظهوره بدور ابن « ڤَسوضِڤَ »، واسمه « ضِڤَكي ـ نَنْضَنَ » لانه قَبِل بـ « ضِڤَكي » اماً له ، واسمه « يَاشوضا ـ نَنْضَنَ » لانه انعم على « يَاشوضا » في قرية « ڤْرِيْنْضاڤَنَ » بلعب طفولته، اما اسمه « پارْطْها ـ سارَطْهي » فلانه عمل بصفة سائق مركبة صديقه ارجونَ الحربية. كذلك، فان اسمه « هْرِيْشِيكِشَ » بسبب اعطائه التوجيهات اللازمة الى ارجونَ في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ ».

يُرمز الى ارجونَ في هذا الآية باسم « ضْهَنَنْجَيَا » لانه ساعد اخاه الاكبر في البحث عن الثروة التي كان يحتاجها اخوه الملك من اجل نفقات القرابين المختلفة. على النحو ذاته، يُعرف « بهِيْمَ » باسم « ڤْرِيكُوضَرَ » لانه كان يستطيع الاكل بشراهة، كما كان بمقدوره القيام باعمال هرقلية، مثل قتل الشرير « هيدِيْمْپَ » وهكذا، فان جميع انواع الاصداف المعينة التي نفختها الشخصيات المختلفة على جانب « پانداڤَ »، ابتداء بصَدَفة المولى كريشنا، كانت تنفخ الحمية في نفوس المقاتلين. بالمقارنة، فان الجانب الاخر كان يخلو من مثل هذا الشعور الحماسي ومن حضور المولى كريشنا،

الموجه الاسمى، كذلك من الهة الحظ. هكذا كانت الهزيمة قدرهم في المعركة، وتلك كانت الرسالة المعلنة باصوات الاصداف .

الآية ١٦ ١٨

ونفخ الملك « يوضْهيستْهيرَ » ابن « كونْطي » صدفته « أَنَنْطَفيجيّا » ، في حين نفخ « نَكولَ » و« سَهَضِفَ » صدفتيهما « سوغْهُوشَ » و« مَنيبوشْپَكَ » على التوالي . كذلك النبّال الكبير ملك كاشي ، والمحارب العظيم « سيكْهَنْدي » و « ضرّيشْتَضْيّومْنَ » و « ڤيراتَ » و « ساطْيّاكي » الذي لا يُقهر ، و« ضرُوپَضَ » وابناء « ضراوپَضي » وآخرون ، ايها الملك ، مثل ابناء « سوبهَضراْ » المدججون بالسلاح ، نفخوا صدفاتهم على التوالي .

لقد اعلم « سيجايّا » مليكه « ضهْرْيطَراشْتْرَ » بكل لباقة ان خطته غير الحكيمة لخداع ابناء « باندو » ومحاولة تنصيب ابنائه على عرش المملكة لم تكن حميدة. فكل الدلائل تشير بوضوح تام الى ان عائلة « كورو » سوف تباد باسرها في تلك المعركة العظيمة، ابتداء بالجد الاكبر « بهيْشمَ ضِفَ » وانتهاء بالاحفاد مثل « أَبهيمَنْيّو » والاخرين ومن ضمنهم ملوك من ولايات عديدة من العالم كانوا حاضرين في ساحة القتال. لقد كان محكوماً على الجميع بالموت باستثناء « بانداڤَ » الخمسة، وكانت الكارثة باكملها بسبب تشجيع الملك « ضهْرْيطَراشْتْرَ » لخطط ابنائه الهادفة للاستيلاء على العرش دون حق .

الآية ١٩

وارتفع صوت هذه الصدفات المختلفة مدوياً ، لدرجة ان التموجات المنبعثة منها هزت ارجاء السماوات والارض ، مضعضعة قلوب ابناء « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » .

عندما نفخ « بهْيشْمَ » والاخرين على جانب « ضْورْيُوضْهَنَ » اصدافهم على التوالي ، لم يكن لذلك من اثر على « باندافَ » ، في حين تشير الوقائع الى ان نياط قلوب ابناء « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » قد تقطعت من جراء الاصوات التي احدثها جانب « پانداڤَ » . ويعود هذا الى « پانداڤَ » وثقتهم بالمولى كريشنا . ان من يجد ملاذاً تحت القدمين اللوتسيتين للمولى الاسمى ليس لديه ما يهابه ، حتى في وسط اعظم الكوارث .

الآية ٢٠

ايها الملك ، في ذلك الوقت كان ارجونَ بن « پاندو » المعتلي عربته ورافع راية «هَنومانْ» ، يأخذ قوسه مستعداً لاطلاق سهامه ناظراً باتجاه ابناء « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » . . . حين تكلم الى « هْرْيشيكِشَ » بهذه الكلمات . . .

كانت المعركة على وشك الابتداء . ويُفهم من هذه الآية ان عزائم ابناء « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » قد وهنت نتيجة التنظيم غير المتوقع لقوة « پانداڤَ » العسكرية ، المُوَجهين مباشرة من قبل المولى كريشنا في ساحة القتال . ان

شعـار « هَنومـانْ » على راية ارجـونَ لهـو علامـة اخــرى للنصر، إذ ان « هَنومانْ » كان قد اشترك مع المولى « رامَ » في المعركة ضد « راڤَنَ » وقد انتهـت المعـركة بانتصـار المولى « رامَ ». والان فان كلاً من المولى « رامَ » و « هَنومانْ » موجودان على مركبة ارجونَ لنصرته. فشري كريشنا هو المولى « رامَ » ذاته، وحيثما يكون المولى « رامَ » يكون خادمه الخالد « هَنومانْ » بالاضافة الى قرينته الخالدة « زيطا » الهة الحظ. لذا، لم يكن امام ارجونَ أي مبرر للخوف من اعدائه مهما بلغت قوتهم. لقـد كان ملك الحـواس شري كريشنا حاضراً بشخصه الى جانبه. هكذا، فان المشـورة الصالحـة كانت متوفرة لدى ارجونَ فيما يختص باحراز النصر المحتم.

الآية ٢١ـ ٢٢

قال ارجونَ : ايها الكامل، ارجو ان تنتقل بمركبتي الى وسـط الجيشين حتى ارى مَنْ هنا، مَنْ يرغب بالقتال، ومَنْ يجب ان اجابه في هذه المعركة الكبيرة.

رغم ان المولى كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، الا انه بدافع من رحمته غير المعلولة فقد عمل على خدمة صديقه. انه لا يتباطأ في اظهار مودته نحو المكرسين اليه ولذا فقد خوطب هنا: « ايها الكامل ». طالما ان المولى كريشنا كان يقود مركبة ارجونَ فان عليه تنفيذ اوامره، وكونه لا يتباطأ في تنفيذ الاوامر سمي كاملاً. ان قبوله مرتبة سائق مركبة لتابعه، لا يتعارض مع مقامه المطلق، اذ انه يبقى في كل الحالات الالـه الشـخصي الاسمـى « هْرْيشِيكِشَ » ملك الحواس. ان العلاقة بين المولى وخادمـه عذبـة جداً وتجاوزية، فالخادم مستعد دوماً لخدمة مولاه، على النحو ذاته يسعى المولى

دوماً لاغتنام الفرص لاداء بعض الخدمات الى تابعه. يبتهج الله حين يتولى المكرس الطاهر اليه المنصب الفوقي ويقوم باصدار الاوامر اليه، اكثر من قيامه هو بدور الآمر. كونه السيد فانه يبقى اعظم الجميع على الاطلاق، لكن حين يجد تابعه الطاهر يصدر الاوامر اليه، فانه يحرز سعادة تجاوزية رغم انه السيد الكامل لكل الظروف.

كان ارجون مكرساً طاهراً الى كريشنا، ولم يكن لديه اية رغبة في القتال ضد اخوانه وابناء عمه، الا انه كان مجبراً على الحضور الى ساحة القتال بسبب عناد « ضُورْيُوضْهَنَ » الذي لم يوافق على اجراء اية محادثات سلمية. لذا، كان ارجونَ متلهفاً لرؤية القادة الحاضرين في ساحة القتال رغم عدم وجود اية محاولة سلمية لفض النزاع، فقد اراد ان يراهم ثانية، ليرى مدى تعطشهم الى حرب غير مرغوب بها.

الآية ٢٣

دعني ارى المجتمعين هنا للقتال ارضاء لابن « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » ذي المقاصد الشريرة.

لقد كان سراً معلوماً بان « ضُورْيُوضْهَنَ » اراد اغتصاب مملكة « باندافَ » بخططه الشريرة وذلك بالاتفاق مع والده « ضْهْرْيطَراشْتْرَ ». لذا، كان من المفروض ان يكون كل المنضمين الى صفوف « ضُورْيُوضْهَنَ » على شاكلته. اراد ارجونَ ان يراهم في ساحة القتال قبل بدء المعركة، وذلك حتى يتعرف عليهم على الرغم من عدم وجود اية نية لديه لاجراء محادثات سلمية معهم. والحقيقة ان ارجونَ اراد بذلك تقدير القوة المفروض عليه مجابهتها، رغم ثقته التامة بالنصر لوجود المولى كريشنا الى جانبه.

الآية ٢٤

يا سليل « بهَرَطَ » ، عندما خاطبه ارجونَ هكذا ، قاد المولى كريشنا المركبة النخمة الى وسط الجيشين .

يُرمز الى ارجونَ في هذه الآية باسم « غوداكِشَ ». تعني كلمة « غوداكَ » حرفياً النوم، ومن يقهر النوم يسمى « غوداكِشَ ». يعني النوم ايضاً الجهل، لذا فان ارجونَ قد قهر كلاً من النوم والجهل نتيجة صداقته مع كريشنا. لقد كان ارجونَ من اكثر المكرسين قرباً الى كريشنا، وبالتالي لا يستطيع ان ينسى مولاه ولا حتى للحظة واحدة. هذه هي طبيعة المكرس، سواء في حالة اليقظة او في حالة النوم. يعجز المكرس عن التحرر من التفكير باسم كريشنا، شكله، صفاته أو لهوه. وبذا، بمقدور المكرس نفسه الى المولى كريشنا قهر كلتا حالتي النوم والجهل، بمجرد التفكير به دائماً. وهذا ما يسمى وعي كريشنا أو « سَماضهي ». لقد استطاع المولى كريشنا ان يفهم مقصد ارجونَ بطلبه وضع المركبة في وسط الجيشين لانه « هْرِيشيكِشَ » أي موجه حواس وفكر كل نفس. وهكذا نقل المركبة، ومن ثم خاطب ارجونَ بالكلمات التالية .

الآية ٢٥

وامام « بهيشْمَ » و « ضرُونَ » وكل زعماء العالم ، قال « هْرِيشيكِشَ » مخاطباً ارجونَ : « انظر يا « پْرِيطْها » ، الكورو بأجمعهم مجتمعون هنا » .

ان كريشنا هو الذات المُثلى، لذا استطاع ان يفهم ما كان يدور في خلد ارجونَ. فاستعمال كلمة « هْرْيشِيكِشَ » بهذا الصدد يشير الى انه العليم بكل شيء. اما كلمة « پارْطْها » وابن « كونْطي » فانها ذات دلالة خاصة بالنسبة الى ارجونَ. اراد المولى كريشنا بصفته صديقاً لأرجونَ الاشارة الى انه وافق ان يكون سائقاً لمركبته نظراً لانه ابن عمته. والان ماذا قصد المولى كريشنا عندما خاطب ارجونَ قائلاً: « انظر الى الكورو ». هل اراد ارجونَ التوقف هنا والامتناع عن القتال ؟! لا، لا يتوقع كريشنا مثل هذا الموقف من ابن عمته « پْرْيطْها » الا انه علم سراً بما دار بخلده في تلك اللحظة، فخاطبه على هذا النحو باسلوب مزاح .

الآية ٢٦

ورأى ارجونَ، في وسط الجيشين، اباءه، واجداده، ومعلميه، واخوانه، واحفاده، واصدقاءه، واعمامه وكل مريدي الخير له .

استطاع ارجونَ ان يرى في ساحة القتال كل اقربائه، لقد رأى اشخاصاً مثل « بهُوريشرْقا » الذي كان والد اترابه، كما رأى اجداداً مثل « بهْيشْمَ » و « سُومَضَطَ »، ومعلمين مثل « ضرْوناشارْيَا » و « كْرْپاشارْيَا »، كذلك رأى اخوالاً مثل « شَلْيَا » و « شكونَ »، بالاضافة الى اخوان مثل « ضورْيُوضْهَنَ »، وابناء مثل « لَكْشْمَنَ »، واصدقاء مثل « أشْثَطّهاما »، وكذلك رأى مريدي خيره مثل « كْرْيطَقَرْما »، الخ. كما استطاع ان يرى ضمن الجيوش الكثير من اصدقائه .

الآية ٢٧

عندما رأى ابن « كونْطي » . . . ارجونَ ، كل هذه الاصناف من الاصدقاء والاقارب ، تغلب عليه الحزن الشديد وتفوه بهذه الكلمات :

الآية ٢٨

قال ارجونَ : عزيزي كريشنا ، برؤية اصدقائي واقاربي واقفين امامي ومتشوقون للقتال ، اشعر بكل اطرافي ترتجف وفمي يجف .

أي انسان يملك ولاءً حقيقياً للمولى، يملك بالتالي كل الصفات الحميدة الموجودة في الاتقياء أو الملائكة . في حين ان غير المكرس ، مهما يكن متطوراً من حيث المؤهلات المادية تربوياً وثقافياً، فان الصفات الربانية تنقصه . لذلك فان ارجونَ بعد رؤية اقربائه واصدقائه في ساحة القتال ، اخذته الحمية والشفقة عليهم كونهم قرروا القتال . اما فيما يتعلق بالجنود ، فقد شعر نحوهم بالعطف منذ البداية ، في حين شعر بالشفقة على جنود الفريق الاخر ، مدركاً موتهم المحقق . وعند هذه الخاطرة بدأت اطراف جسده ترتعد وجف حلقه . لقد كان مندهشاً لرؤية روح القتال الظاهرة عليهم . ان العشيرة بأسرها (كل اقرباء ارجونَ) قد قدمت للقتال . لقد عصف هذا بقلب مكرس رحيم مثل ارجونَ . رغم عدم ذكر ذلك هنا ، يستطيع المرء بكل سهولة ان يتخيل انه ليست اطراف ارجونَ فقط هي التي كانت ترتعد وحلقه يجف ، بل انه كان يبكي اشفاقاً . ان هذه العوارض التي

بدت على ارجونَ لم تكن نتيجة ضعفه بل رقة قلبه ، وهذه هي ميزة المكرس الطاهر الى المولى. لذلك قيل (ش. ب. ٥/١٨/ ١٢) :

يَاسْيَّاسْطي بهكْطِيرْ بهْقَتْقَطي أَكْيَشْنَ
سرْقَايرْ غُونايسْ طَطْرَ سَماسْطِي سوراه
هَرَافْ أَبهكْطَسْيَا كوطُو مَهَضْ ـ غونا
مَنُو ـ رَطْهِناسَطي ضهاقَطُو بهيه

« من يكن لديه ولاء خالص للاله الشخصي فانه يملك كل الخصال الحميدة للملائكة . اما غير المكرس ، فمؤهلاته مادية فقط وذات قيمة ضئيلة بسبب تخبطه على الصعيد الفكري وانجذابه لبريق الطاقة المادية » .

الآية ٢٩

كل جسدي يرتعش وشعري يقشعر ، وقوسي « غانْديفَ » ينزلق من يدي وجلدي يشتعل .

يوجد نوعان من الرعدة الجسدية ، ونوعان من اقشعرار شعر البدن . تحدث مثل هذه العوارض اما في نشوة روحانية عظيمة او نتيجة خوف عظيم تحت ظروف مادية . لا يوجد من خوف على المقام التجاوزي . لذا ، فقد كانت عوارض ارجونَ في هذه الحالة بالذات نتيجة خوف مادي ـ أي خوف على فقدان الحياة . وهذا ثابت من عوارض اخرى ايضاً ، مثل فقدانه لصبره بحيث ان قوسه الشهير « غانديفَ » سقط من يده ، وشعوره باحتراق

قلبه في الاعماق ، بالاضافة الى احساسه باحتراق جلده . كل هذا كان نتيجة مفهوم حياتي مادي .

الآية ٣٠

لم اعد اقوى على البقاء اكثر من ذلك . انني انسى نفسي ، ولا ابصر الا الشر يا قاتل الشرير « كيشي » .

نتيجة نفاد صبره ، عجز ارجونَ عن البقاء في ساحة القتال ، وكاد يفقد نفسه نظراً لاضطرابه المفاجىء . ان التعلق الزائد بالماديات يضع الانسان في حالـة ضياع « بهْيَامْ ضَقْيطيبًا بهْينيفِشَطَـه » أي مثـل هذا الخـوف والاضطراب الفكري يأخذ مكانه عند المتأثرين جداً بالاحوال المادية . لقد ابصر ارجونَ شقاء فقط في ساحة القتال ، إذ انه لن يكون سعيداً ولا حتى باحراز نصر على اعدائه . ان كلمـة « نيميطً » ذات دلالـة . فعندمـا يرى الانسان الخيبة فقط في توقعاته ، يفكر « لماذا أنا هنا ؟ » . كل امرىء يهتـم بنفسه وبمصلحته الخاصة . ولا احـد يهتـم بالـذات الاسمـى . لقـد كان مُفترَضاً بأرجونَ ان يظهر ازدراء للمصلحة الـذاتية وذلك بالانقياد لارادة كريشنـا الـذي هو المصلحـة الـذاتية الحَقة لكل كائـن حي . ان النفس المشروطة تنسى هذا ، لذا فهي تقاسي آلاماً مادية . لقد اعتقد أرجـونَ ان انتصاره في المعركة سوف يكون سبب فجيعته .

الآية ٣١

انني لا أرى أي خير يأتي من قتل اقاربي في هذه المعركة ، ولا

اقدر ، يا عزيزي كريشنا ، ان ارغب بأي نصر بالمقابل سواء أكان ذلك مملكة أو سعادة .

تجهل النفس المشروطة ان « ڤيشنو » (كريشنا) هو عين مصلحتها الذاتية ، لذا فهي تنجذب بالعلاقات الجسدية ، آملة بتحقيق سعادتها في تلك العلاقات . وتحت وطأة الوهم الشامل ، تنسى ان كريشنا هو سبب السعادة المادية ايضاً . يبدو هنا ان ارجونَ قد نسي حتى الاصول الاخلاقية لـ « كْشَطْرْيَا » . قيل ان نوعين من الرجال مؤهلان لدخول كوكب الشمس القوي المشع : « كْشَطْرْيَا » الذي يموت مباشرة في ساحة القتال تحت امرة المولى كريشنا شخصياً ، والزاهد المكرس حياته للعلوم الروحية . يعزف ارجونَ حتى عن قتل اعدائه ، فما بالك بقتل اقربائه . لقد اعتقد انه بقتل اقربائه لن يعرف طعم السعادة في حياته . لذا عزف عن القتال كما يعزف من لا يشعر بالجوع عن الطعام ، بل انه يفكر في الذهاب الى الغابة معتكفاً بعد الخيبة . لكن كونه « كْشَطْرْيَا » فانه يحتاج الى مملكة من اجل كسب معاشه ، إذ ان « كْشَطْرْيَا » لا يستطيع القيام بأي عمل آخر ، عدا الادارة وحماية المواطنين . واذا ترك ساحة القتال فسوف يبقى بلا مملكة . لقد كانت فرصته الوحيدة لكسب المملكة ، تكمن في القتال ضد ابناء عمه لاستعادة مملكته التي ورثها عن والده ، وهذا ما كان يحاول تجنبه .

الآية ٣٢ـ ٣٥

يا « غُوفِينْضَ » ، ماذا تنفعنا المالك والسعادة أو حتى الحياة نفسها عندما يكون من نريد لاجلهم هذه الاشياء ، منخرطين في هذه

المعركة . يا « مَضْهوسوضَنَ » ، عندما يتنكر لحياتهم وثرواتهم ، المعلمون والاباء والابناء والاجداد والاعمام والاخوال والاحفاد وابناء العم وكل الاقارب ويقفون امامي . لماذا يتوجب علي ان ارغب بقتلهم ، حتى وان بقيت انا ، بعد ذلك على قيد الحياة ؟ . يا معيل الخلق ، لست مستعداً لقتالهم حتى ولو أُعْطيت مُلك العوالم الثلاثة بديلاً ، فكيف بالارض وجدها .

يخُاطِب ارجونَ المولى كريشنا هنا باسم « غُوفِنْضَ » ، إذ ان كريشنا هو محور متعة الابقار والحواس ، وبهذا اشار الى ما يشبع حواسه بحق . اذا حاولنا ارضاء حواس « غُوفِنْضَ » سوف ترضى حواسنا تلقائياً ، لا العكس . يسعى كل فرد على الصعيد المادي جهده لارضاء حواسه ، بل يود لو يؤمن له المولى مثل هذا الارضاء . في حين يُشْبِع المولى حواس الكائن الحي بمقدار استحقاقه ، وطالما لا تتعدى التخوم الى الشهوة . اما اذا اتخذت النفس الموقف العكسي اي السعي لإرضاء حواس « غُوفِنْضَ » فان كل ارضاءاتها الحسية سوف تشبع . لقد ظهرت مودة ارجونَ نسبياً هنا نحو عشيرته واعضاء عائلته نتيجة حبه الفطري لهم . لذا ، لم يكن مستعداً للقتال . يرغب كل انسان بالزهو بما يملك من جاه وثراء امام اصدقائه واقربائه ، وهذا بالذات ما كان يخاف (ارجونَ) ان يفقده في حال قتل اقربائه واصدقائه ، إذ لن يجد قريباً له يرمقه باعجاب . لكن كل هذه تقديرات مادية بحته في حين ان الحياة التجاوزية تختلف حيث يسعى كلٌ لارضاء رغبات المولى ، ومن اجل ذلك يقبل المكرس (اذا اراد المولى) كل انواع الثراء في سبيل خدمته ، واذا لم يشأ فانه يرفض حتى قبول فلس واحد . لا يريد ارجونَ قتل اقربائه ، واذا كان قتلهم ضرورياً ، فليقم

كريشنا بهذا الامر. كان ارجونَ يجهل تماماً ان كريشنا قد سبق وقتلهم قبل حضورهم الى ساحة القتال، وبانه (أرجونَ) لم يكن سوى اداة كريشنا التنفيذية في الظاهر. وهذا ما سوف تكشف الفصول القادمة النقاب عنه. كان ارجونَ مكرساً فطرياً الى المولى، لهذا لم يكن يرغب بالانتقام من ابناء عمه واخوانه الاوغاد، بل كانت المشيئة الربانية التي قضت بقتلهم. لا يسعى تابع المولى الى الانتقام من أي آثم، لكن المولى لا يحتمل أي اساءة تجاه المكرسين اليه، قد يغفر الاهانات المباشرة ضده، لكنه لا يغفر لمن يسيء الى المكرسين اليه. لذا، صمم المولى على قتل الاوغاد، رغم غفران ارجونَ لهم.

الآية ٣٦

ان الرذيلة ستتغلب علينا اذا ذبحنا هؤلاء ولو كانوا المعتدين علينا. لذا ليس لائقاً منا ان نقتل ابناء « ضهْرْيطَراشْتْرَ » واصدقاءنا. ماذا سنكسب يا كريشنا، يا قرين الهة الحظ، وكيف يمكن لنا ان نسعد اذا قتلنا اقرباءنا؟.

تذكر اسفار الفيدا وجود ستة معتدين: ١ - من يضع سماً لآخر؛ ٢ - من ينشب ناراً في بيت؛ ٣ - من يهاجم الاخرين بأسلحة فتّاكة؛ ٤ - من ينهب ثروة آخر، ٥ - من يغزو ارض آخر؛ ٦ - من يخطف زوجة آخر. وتُوجِب الفيدا قتل هؤلاء المعتدين على الفور ولا يؤثم قاتلهم. لكن القتل قد يليق بإنسان عادي، ولم يكن ارجونَ بهذا، إذ كان ولياً طاهراً. لذا، اراد معاملة اقربائه المعتدين على هذا الاساس. غير ان هذا النوع من التقى

لا يتوافق مع اصول « كْشَطْرْيَا » العسكرية. رغم انه يتطلب من رجل الدولة ان يكون تقياً، لكن لا ينبغي ان يكون جباناً. لقد كان المولى « رامَ » مثلاً ورعاً وتقياً لدرجة كان الناس يتلهفون معهـا للعيش في ظل مملكتـه (رامَ ـ راجْيَا) الا انه لم يظهر ايَّ جبن. حين اعتـدى عليه « راڤَـنَ » بخطف زوجته « زيطا »، لقَّنه المولى « رامَ » درساً لا يضاهى في التاريخ. اعتبر ارجونَ حالته خاصة نظراً لقرابة المعتـدين به، (جـده، معلمـه، اصدقاؤه، الخ) وقد رأى عدم وجوب اتخاذ الاجراءات الفيداوية القاسية التي قد تُطبَّق بحق المعتدين العاديين الى جانب ما كان يُنْصَح به الاتقياء من مسامحة، وعليه قرر انه عوضاً عن قتل اقربائه لاسباب سياسية، قد يكون من الافضل له ان يغفر لهم على اساس الدين والسلوك الروحي السمح. لذا، لم يضع في اعتباره ما قد يعود عليه قتلهم من فائدة بالسعادة الجسدية الزائلة، حيث ان الممالك واللذات المستمدة منها غير باقية، فلِمَ يتوجب عليه اذن المجازفة بحياته وتحرره الروحي بقتلهم ؟. بتصوراته تلك خاطب كريشنا باسم « ماضْهَڤَ » (قرين الهة الحظ) مشيراً بذلك الى عدم وجوب حث كريشنا له على القتال، الذي قد يجلب نكد الطالع، كونه زوج الهة الحظ. الا ان كريشنـا لا يجلـب أي ضرر لأي كائـن حي، فما قولنـا باتباعه !!.

الآية ٣٧ــ ٣٨

يا « جَنارْضَنَ » ، رغم ان هؤلاء الرجال وقد اخذهـم الجشـع لا يرون أي خطأ بقتل افراد عائلتهم أو بخصـام اصدقائهـم ، فلماذا ننشغل نحن ، على معرفتنا بالرذيلة ، في هذه الافعال ؟

من المفروض ان لا يرفض «كْشَطْرِيّا» القتال أو المقامرة عندما يتحداه «كْشَطْرِيّا» آخر. بمقتضى هذا الالزام لا يجوز لأرجونَ رفض تحدي «ضورْيُوضْهَنَ» . مع ذلك، يبرر أرجونَ ذلك بالقول ان «ضورْيُوضْهَنَ» كان معمياً عن النتائج المترتبة على هذا التحدي، ويرده مدعياً الاثم في قبوله ثم يتابع معللاً بانه غير مقيد بالالتزام به نظراً لنتيجته الآثمة التي تحله من التزامه. ومع اخذ كل هذه المحاسن والمساوىء بعين الاعتبار، قرر أرجونَ عدم القتال .

الآية ٣٩

بتدمير العائلة ، تباد تقاليد العائلة السرمدية ، وبذا يتورط بقية افراد العائلة بالاستخفاف بأصول الدين .

يوجد في شرعة « ڤَرْنا شرَمَ » الاجتماعية كثير من المبادىء الدينية التي تساعد افراد العائلة على التربية الصحيحة واحراز القيم الروحية. ويعتبر الاعضاء الاكبر سناً مسؤولين عن تطبيق هذه الوسائل التطهيرية لخير العائلة، ابتداء من ولادة الطفل حتى موته. الا انه في حال قتل من يحملون المسؤولية تلك، قد تتوقف العائلة عن القيام بهذه الشعائر التطهيرية، مما يؤدي الى خلق عادات تنافي الاخلاق والدين، وبذا يفقد اعضاء العائلة الاصغر سناً فرصتهم في التحرر الروحي. لذا، يجب ان لا يقتل كبار السن في العائلة بأي حال .

الآية ٤٠

عندما يسود الاستهتار بالدين في العائلة ، يا كريشنا ، تفسد نساء

العائلة ، وبانحطـاط النسـوة ، يا سليل « ڤْرْيشْنـي » ، تولـد ذرية فاسدة .

ان الصالحين في المجتمع الانساني يمثلون القاعدة الاساسية للسلام، والرخاء والتقدم الروحي في الحياة. وكانت تهـدف شرعـة « ڤَرْنـا شْرَمَ » الدينية الى سيادة الابرار في المجتمـع من اجـل التقـدم الروحـي العـام. ويعتمد ازدياد مثل هذه النخبـة على عفـة واخـلاص النسـاء. كما ينـزع الاطفال الى الضلال اذا لم تتوفر التربية الصالحـة، هكذا حال النسـوة. لذا، يتطلب الاطفال والنساء حماية كبـار اعضـاء العائلـة، إذ بتطبيقهـم الاصول الدينية لن تضل النساء وتفسد. لا تعتبر النسـوة وفقـاً للحـكيم « شانكْيّا پَنْديطْ » على قدر كبير من الفطنة ولذا فلسن جديرات بالثقة. على هذا، يجب شغلهن بشكل متواصل باداء مختلف الشعائر الدينية. وبذا، تثمـر عفتهـن وولاؤهـن ذرية صالحـة بمستـوى شرعـة « ڤَرْنـــا ـ شْرَمَ » الاجتماعية. اما الاخفاق بتحقيق مثل هذا المجتمع (ڤَرْنا ـ شْرَمَ) واعطاء المرأة الحرية المطلقة لكي تفعل ما يحلو لها فتختلط بالرجـال ممـا يؤدي الى فسادها وبالتالي الى ولادة ذرية غير صالحة. يحرض عديمو المسؤولية على الفساد في المجتمع، مما يملأ المجتمع بابناء الزنا ويعرضّه للحرب والوباء .

الآية ٤١

وعندما تتكاثر هذه الذرية غير الصالحة ، يخْلَق وضع لا يطـاق للعائلة نفسها ولمن حطَّم تقاليدها . في مثل هذه العائلات الفاسدة لا تقدم تقدمات الطعام والماء الى الاجداد .

ان انظمة وقوانين الاعمال المثمرة تنفي الحاجة الى تقديم تقدمات الطعام والماء الى الاجداد دورياً. تقدم هذه التقدمات بعبادة «ڤيشنو»، إذ ان تناول الطعام المقدَّم الى «ڤيشنو» يحرر النفس من كل اثم. قد يقاسي اجداد العائلة في بعض الاحيان من نتائج اعمالهم الاثمة، التي تُسقِط حقهم بالتجسد جسداً كثيفاً، ويلزمون على البقاء باجساد لطيفة تسمى اشباحاً أو ارواحاً شريرة. لذا، فان بقايا الطعام «پْرَشاضَمْ» الذي يقدمه اعضاء العائلة الى اجدادهم يحررهم من عذاب التجسد الشبحي أو الشرير. مثل هذه المساعدة تعتبر من تقاليد العائلة، وكل من لا يسير على درب الحياة المكرسة، يتوجب عليه القيام بهذه، لكن من نذر نفسه للخدمة المكرسة لا يحتاج لإداء مثل هذه الشعائر، إذ بمجرد خدمته المكرسة يمكنه انقاذ مئات بل الاف من الاجداد من كل عذابهم. يذكر في «بهاغَڤَطَمْ» (٤١/٥/١٠):

ضِڤَريشي ـ بهُوطاپْطَ ـ نْرينامْ پِيطْرْينامْ
نَـ كينْكَرُو نايَامْرْيني شَـ راجَنْ
سرْڤَاطْمَنا يَاه شَرَنَمْ شَرَنْيَامْ
غَطُو موكونْضَمْ پَرِيهَرْيطْيَا كَرْطَمْ

«ان من يجد تحت القدمين اللوتسيتين لـ «موكونْضَ» (المخلِّص) ملاذاً، متخلياً عن كل التزاماته الاخرى، سالكاً هذا الدرب بكل جدية، لا يُلزمه واجب نحو الملائكة، والاحبار، وعامة الكائنات الحية، افراد عائلته، الانسانية، أو الاجداد، إذ ان مثل هذه الالتزامات توفى تلقائياً بخدمته المكرسة للاله الشخصي الاسمى».

الآية ٤٢

بشرور مبيدي تقاليد العائلة ، يتلاشى كيان النظـام الاجتماعـي ورخاء العائلة .

ان الفِرَق الاربع للمجتمع الانساني بالاضافة الى الاعمال التي تعود بالخير على العائلة هي القواعد الثابتة الازلية لشرعة المجتمع والانسان « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » أو « ڤَرْنا شْرْمَ ـ ضْهَرْمَ » التي تقود الانسان الى الخلاص النهائي . لذا ، فان خرق شرعة « سَناطَنَ ـ ضْهَرْمَ » من قِبل قادة المجتمع المستهترين يوقع المجتمع في الفوضى التي تؤدي الى نسيان الانسان لغاية الحياة (ڤيشنو) . يعتبر هؤلاء القادة مخدوعين كما يحتم الضلال على كل من يتبعهم .

الآية ٤٣

يا كريشنـا ، يا معيل البشر ، لقـد سمعـت من نظـام التتابـع المنضبِط ، ان مبيدي تقاليد العائلة يمكثون في الجحيم ابداً .

لم تستند حجج ارجونَ على تجربة خبرته الشخصية ، بل على ما اقره اهل الشرع ، وهذا هو افضل سبيل لاستلام المعرفة الفعلية . لا يمكن للانسان وحده تحقيق المعرفة الفعلية دون الاخذ بمساعدة خبير ضليع بمثل هذه المعرفة . توجد في شرعة « ڤَرْنا ـ شْرْمَ » فريضة تطهيرية يتوجب على الانسان اداؤها قبل موته للتحرر من اثامه . حيث انه بدون اداء هذه

الفريضة التي تسنمى « پْرايَاشْسيطّ » تُنْقَل النفس التي اقترفت الفواحش في دور حياتها الحالي الى الكواكب الجهنمية لكي تتعذب في تجسدات حياتية تعيسة نتيجة سيئات اعمالها .

الآية ٤٤

يا ويلاتاه ! اية خطيئة عظيمة قررنا ان نقترفها ، مدفوعين برغبة التلذذ في ملذات المُلك .

قد ينزع الانسان منساقاً بالدوافع الانانية ، الى اقتراف الآثام مثل قتل شقيقه ، أو والده أو والدته . ويوجد امثلة كثيرة في التاريخ على هذا الغرار . لكن بما ان أرجونَ كان مكرساً ورعاً ، فقد كان يعي المبادىء الخلقية دوماً . ولذا يحتاط لتجنب مثل هذه الاعمال .

الآية ٤٥

من الانسب لي ان يذبحني ابناء « ضْهْرِيطَراشْتْرَ » وأنـا اعـزل وبدون مقاومة على ان اقاتلهم .

تجري العادة المُتَبَعة (وفقاً لاصول القتال عند « كْشَطْرِيَا ») على عدم مهاجمة عدو اعزل أو غير راغبٍ بالقتال . مع ذلك قرر ارجونَ ، في مثل هذا الموقف الغامض ، ان لا يقاتل عدوه حتى و ان هاجمه ، غير آبه باشتياق عدوه للقتال . تدل كل هذه العوارض على رقة القلب التي يتميز بها المكرس الكبير .

الآية ٤٦

قال « سيجايّا » : عندما انهى ارجونَ كلامه هذا في ساحة القتال ، سقط على مقعد مركبته ، والقى بقوسه وسهامه . . جانباً . . . يثقله الحزن .

وقف ارجونَ على مركبته بينما كان يراقب حال عدوه ، لكن الحزن اثقل عليه بحيث سقط جالساً منحياً قوسه وسهامه جانباً. مثل هذا الانسان الوديع السمح المكرس مؤهل لاستلام معرفة الذات .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الاول من نشيد المولى « شرْيمَضْ ـ بهاْغَفَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع رصد الجيوش في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

الفصل الثاني

موجز محتويات النشيد

الآية ١

قال « سيجايّا » : عندما شاهد « مَضْهوسوضَنَ » (كريشنـا)، ارجونَ يفيض بالعاطفة والحزن ، وعيناه مغرورقتان بالدموع ، قال الكلمات التالية . . .

ان اظهار الشفقة والشكوى وذرف الدمـوع على الصـعيد المادي هي علامات جهل الذات الجوهرية . في حين ان تحقيق الـذات الفعلي يعنـي

الشفقة على النفس السرمدية. ان لكلمة « مَضْهوسوضَنَ » دلالة خاصة في هذه الآية. لقد قتل المولى كريشنا الشرير « مَضْهو »، ويتمنى ارجونَ هنا على كريشنا لو يقتل ايضاً شيطان سوء الفهم الذي تغلّب عليه بصدد القيام بواجبه. لا يعلم احد متى تجب الشفقة، إذ ان الشفقة على رداء غريق هو غباءٌ محض، حيث لا يمكن انقاذ الساقط في محيط الجهل بمجرد التقاط ردائه الخارجي (الجسد المادي الظاهر). وكل من يجهل هذا ويشعر بالاسى على هذا الرداء الظاهري يسمى « شوضرّ » أي من يشكو بلا سبب. لقد كان ارجونَ رجلاً عسكرياً « كْشَطْرْيَا »، وبالتالي فلم يكن متوقعاً منه مثل هذا التصرف. ان بمقدور المولى كريشنا ازالة اسى الجاهل، ولهذه الغاية القى نشيد المولى. يشرح هذا الفصل موضوع تحقيق الذات من خلال دراسة تحليلية للبدن المادي والنفس الروحانية كما يقوم بشرحها المرجع المطلق ـ المولى شرْي كريشنا.

الآية ٢

قال المولى (بهُغَثَانْ): عزيزي ارجونَ، كيف جاءتك هذه الوساوس الدنسة؟ انها لا تليق بانسان يعرف قيم الحياة المتجددة، ولا تقود الى الجنات بل الى الحضيض.

ان كريشنا والاله الشخصي الاسمى ذات واحدة. لهذا يُشار الى المولى كريشنا في النشيد باسم « بهُغَفَانْ ». ان « بهُغَفَانْ » هو نهاية المطاف في الحق المطلق الذي يحققه التجاوزي على ثلاث مراحل وهو « بْرَهْمَنْ » أي الروح الكلية اللاشخصية، و « پَرَما آطْما » شخص المولى الثابت في قلب كل

النفوس المتجسدة، واخيراً « بهَغَفّانْ » الاله الشخصي الاسمى (المولى كريشنا). يُشرح مفهوم الحق المطلق هذا في كتاب « شرْيمَضْ ـ بهاغَفَطَمْ » (١/٢/١١) كما يلي:

قَضَنْطي طَطْ طَطّقَ ـ فيضَسْ طَطْقَمْ يَاجْ غْنْيَانَمْ أضْفَيَامْ
بْرَهْمِطي پَرَماطْمِطي بهَغَفّانْ ايطي شَبْضْيَاطي

« ان حالات تحقيق الحق المطلق ثلاث ولكن هذا الحق واحد احد، ويُرمز اليه بـ « بْرَهْمَنْ »، « پَرَمْا آطْما » و « بهَغَفّانْ ». وبالامكان شرح هذه الثالوثية بمقارنتها بالشمس، التي تملك ظواهر ثلاثاً وهي: اشعتها، أو سطحها وكوكبها نفسه. يعنى التلميذ الابتدائي بدراسة اشعة الشمس، في حين يتعمق بدراسة سطحها من هو اعلى درجة. لكن من يدخل كوكب الشمس ذاته فهو الارفع مكانة. الان يمكننا مقارنة التلميذ العادي (الذي يقتنع بمجرد فهم الاشعة بمعنى انتشارها في ارجاء الكرة الكونية) بالروحاني الذي حقق « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي من الحق المطلق، في حين يُقارَن التلميذ الذي تعمّق اكثر بمعرفة استدارة الشمس بمن حققوا « پَرَما آطْما » من الحق المطلق. اما التلميذ الذي دخل كوكب الشمس، فيُقارَن بمن حقق معرفة مقام الحق المطلق الشخصي « بهَغَفّانْ » وهو التجاوزي الاسمى (بهَكْطي). رغم ان محور دراسة كل تلامذة الحق المطلق واحد فلا يمكن فصل أي من اشعة الشمس، وقرصها وامورها الداخلية عن بعضها البعض ومع ذلك فان محققي المقامات الثلاثة ليسوا على صعيد واحد.

يشرح الحكيم الشارع « پْراشرَ موني » والد « فْيَّاسَ ضِفَ » معنى

« بهَغَڤانْ » الحرفي على انه الشخص الاسمى الذي يملك كل الثروة، وكل القوة، وكل الشهرة، وكل الجمال، وكل المعرفة وكل الزهد. يوجد بلا شك كثير من الناس الذين يُعتبَرون اغنياء جداً، واقـوياء جداً، ومشهـورين جداً، ومتعلمين جداً وعلى قدرٍ كبير من الجمال أو الزهد ولـكن لا يمـكن لاحد ادعاء امتلاك كل هذه الصفات مجتمعة. المولى كريشنا وحده يمكنه ادعاء هذا ذلك لانه الاله الشخصي الاسمى. لا يمكن لأيِ كائن اياً كان، ولا حتى « بْرَهْما »، أو المولى « شيْڤَ » أو « نارايّانَ » امتلاك قدرات تعادل سمو قدرات كريشنا. لقد ذكر « بْرَهْما » نفسه في نشيده المسمى « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بأن كريشنا الاله الشـخصي الاسمـى، هو اعظـم الجميع على الاطلاق وهو المولى الاولي (بهَغَڤانْ) المعروف بـ « غُوڤينْضَ » وهو علة كل علة. وهذا نصه :

ايشْڤَرَه پَرَمَه كْريشْنَه سَتْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَهَه
أَناضيْرْ آضيْرْ غُوڤينْضَ سرْڤَ ـ كارَنَ ـ كارَنَمْ

« توجد شخصيات كثيرة تملك صفات « بهَغَڤـانْ »، لكن كريشنـا هو الشخصية الاسمى بينهـا وهـو اعظمهـم على الاطـلاق. انـه الشـخص الاسمى، والناسوت السرمدي، كامل المعرفة والبهجة، انه المولى الاولي « غُوڤِيْنْضَ » وهو علة كل علة » كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » ٥/١ .

كما توجد في كتاب « بهاغَڤَطَمْ » قوائم كثيرة لفيض الاله الشخصي الاسمى، ولكن يوصف كريشنا بأنه هو الاله الشخصي الاسمـى، ومنـه

يفيض الكثير من الشخصيات الالهية :

ايطي سامْشَ كَلاه بومْسَه كْريشْنَس طو بهَغَفَانْ سفَيَامْ
اينْضرْاري ـ ڤيَّاكولَمْ لُوكَمْ مَرْيدَيَانْطي يُوغِي يُوغِي

« كل قوائم الفيض الالهي المذكورة هنا هي اما امتداد كامل أو جزء من الامتداد الكامل ، ولكن كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى ذاته » . (١/ ٣/ ٢٨) .

على هذا نجد ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى الاصيل الفائض ، والحق المطلق ، ينبوع الذات المُثلى و « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي .

ان حزن ارجونَ على اقربائه امام الاله الشخصي الاسمى هو حتماً غير لائق ، ولذا اعرب المولى كريشنا عن دهشته بكلمة « كوطَسْ » أي من اين ؟! إذ انه لم يتوقع مثل هذه العواطف التي لا تليق برجل ينتمي الى حضارة قائمة على التحقيق الروحي . اما المُوهومون بمفاهيم الحياة المادية ، كونهم يجهلون غاية الحياة (تحقيق الحق المطلق) « ڤيشنو » أي « بهَغَفَانْ » فنراهم مأخوذين بمظاهر العالم المادي الخارجية ، جاهلين معنى التحرر . لذا ، يُطلق على مَنْ يجهل معنى التحرر من التكبل المادي غير آري . رغم ان ارجونَ كان « كْشَطْرِيًا » ، فقد تقاعس عن واجبه وعزف عن القتال . ان عامل الجبن هذا لا يليق بآري ومثل هذا الانحراف عن الواجب لا يساعد الانسان على التقدم روحياً ، بل يسلب فرصته بالشهرة في هذا العالم . وعليه ، استهجن المولى كريشنا عطف ارجونَ الظاهر على اقربائه .

الآية ٣

يا ابن « پْرْيطْها » ، لا تستسلم لهذا العجز المهين ، لأنـه لا يليق بك . الق بضعف قلبك بعيداً وانهض يا معاقب الاعداء .

لُقِّب ارجونَ هنا بـ ابن « پْرْيطْها » التي كانت عمة كريشنا. وهكذا نعلم انه كان لأرجونَ صلة قرابة مع كريشنا. اذا عزف ابن « كْشَطْرْيًا » عن القتال فانه يكون « كْشَطْرْيًا » صورياً فقط، واذا ما قام ابـن برهمـي باعمال لااخـلاقية ، فهـو برهمـي صورياً ـ ان مثـل هؤلاء « كْشَطْـرْيًا » والبراهمة الصوريين غير جديرين بآبائهـم. لذلك، لم يرتض كريشنا لأرجونَ مثل هذه المنزلة. كان ارجونَ اكثر الاصدقاء قرباً من كريشنا ، وكان كريشنا يوجهه من على مركبته ، ولكن اذا ترك ارجونَ ساحة القتال على الرغم من كل هذه المزايا فانه سوف يرتكب عملاً شائناً ، لذا قال شرْي كريشنا أن مثل هذا الموقف لا يتناسب مع شخصية ارجونَ .

قد يجادل ارجونَ في سبب تركه ساحة القتال على اساس موقفه السمح امام « بهْيشْمَ » الموقر واقربائه ، ولكن اعتبر كريشنا هذا النوع من النبل غير مؤيد من قبل اهل الشرع الفيداوي. على الاشخاص امثال ارجونَ تحت هداية كريشنا التخلي عن مثل هذا النبل واللاعنف الزائفين .

الآية ٤

قال ارجونَ : يا قاتل « مَضْهو » ، كيف سأصد هجوماً بالنبال في معركة يشترك فيهـا رجـال مثـل « بهْيشْـمَ » و« ضرُونَ » اللـذين يستحقان احترامي ؟

ان الرؤساء المحترمين مثل الجد « بهْيشْمَ » والمعلـم « ضرّوناشـارْيّا » مقدسون دوماً، حتى وان اعتدوا يجب ان لا يرد عليهـم بالمثـل والاداب العامة تحض على ان لا يُعرض عليهم حتى ولا جدل شفهي. وان خشن تصرفهم في بعض الاحيان فيجب ان لا يُعاملوا بفظاظة. اذن كيف يمكن لأرجـونَ ان يقـوم بالهجـوم عليهـم؟ هل يقاتـل كريشنـا جده مثـلاً أو «أغرَسِنَ» ؟ أو معلمه «سانديبني موني» ؟ . لقد كانت هذه بعض حجج أرجونَ امام المولى كريشنا .

الآية ٥

خير لي ان اعيش في هذا العالم متسولاً على ان اعيش بعد قتل معلميَّ العظماء . حتى وان كانوا جشعين ، فهم سادتي . ولو قُتِلُوا فان انتصارنا سيتلطخ بدمائهم .

تبعاً لبنود الفيدا يمكن نبذ المعلم الذي يقوم بعمل شائن او اذا فقد قدرته على البت بالامور. كان « ضرّونا » و « بهْيشْمَ » مجبرين على اخـذ جانـب « ضْورْيُوضْهَنَ » بسبب مساعدته المالية لهما ، وكان من المفروض ان يرفضا مثل هذا العمل على اساس اعتبارات مادية فقط .

ونتيجة لذلك فَقدا احترامهما كمعلمين. لكن ارجونَ رغم هذا كلـه ابقى على احترامهما ، لذا صرح بان التنعم بمكاسب مادية بعد قتلهما سوف يعني التنعم بأسلاب ملطخة بالدماء .

الآية ٦

اننا لا نعرف ما هو الافضل ، ان يقهرونا أو ان نقهرهم ، اذا قتلنا ابناء « ضِهْرْيطَراشْتْرَ » الواقفين امامنا في المعركة ، فان حياتنا تفقد قيمها .

لم يعلم ارجونَ ان كان عليه ان يقاتل ويسبب عنفاً غير ضروري (رغم ان القتال هو واجب « كْشَطْرْيّ ») أو اذا كان عليه الاعتكاف والعيش عن طريق التسول، إذ في حالة عدم قهره للعدو، سوف يكون التسول وسيلته الوحيدة للعيش. ولم يكن هناك يقين بالنصر، لان اياً من الجانبين قد يخرج منتصراً. حتى وان كان النصر بانتظاره (وكانت قضيته عادلة) ، اذا قتل ابناء « ضِهْرْيطَراشْتْرَ » في المعركة فسوف يكون من المتعذر عليه ان يحيا في غيابهم. وبهذه الحالة ، سوف يكون هذا وجهاً آخر للهزيمة له. كل هذه الاعتبارات التي دارت في خلده تبرهن بصورة قاطعة على انه لم يكن مكرساً كبيراً فحسب بل كان ضليعاً في المعرفة ايضاً ولديه سيطرة تامة على عقله وحواسه. ان رغبته بالعيش متسولاً رغم ولادته في عائلة مالكة ، هي دلالة اخرى على تجرده. لقد كان ورعاً حقاً، كما تدل عليه خصاله، بالاضافة الى ايمانه بتعاليم المولى شرْي كريشنا (سيده الروحي). قصارى القول، كان ارجونَ مؤهلاً للتحرر. ما لم تُضبطْ الحواس يستحيل بلوغ مقام المعرفة، وبدون المعرفة والولاء يستحيل التحرر. كان ارجونَ متمكناً من كل هذه الصفات، علاوة على صفاته الاخيرة على الصعيد المادي .

الآية ٧

لقد ضعت عن واجبي الان وفقدت رباطـة جأشي لضعفـي . لذلك ، ارجوك ان ترشدني بوضوح الى الطريق المسـتقيم . اننـي الان تلميذك وروح مستسلمـة اليك . ارجـوك ان تخبرنـي ما هو الافضل .

تقضي سنة الطبيعة بجعل نظام الافعال المادية بأكمله مصدراً لارباك الجميع. توجد حيرة في كل خطوة. لذا يجدر بالانسان مقاربة سيد روحي شرعي يستطيع هدايته لتحقيق هدف الحياة. وتنصحنا الاسفار الفيداوية بمقاربة سيد روحي شرعي للتحرر من حيرة الحياة التي تحدث دون رغبتنا بها. انها تقارن بحريق الغابة الذي ينشب تلقائياً. هكذا، تظهر الحيرة في الحياة تلقائياً دون ان نسعى اليها. لا يرغب احد بالحريق، ومع ذلك فهو ينشب مسبباً الارباك لنا. اما من يحظى بمعلم روحي شرعي فانه يعلم كل شيء. لهذا، على الانسان ان لا يبقى في خضم التشوشات المادية بل عليه البحث عن سيد روحي. هذا هو مغزى هذه الآية .

من هو المرتبك على الصعيد المادي ؟ انه من لا يفهم مشاكل الحياة. ويُوصف في كتاب « غَرْغَ ـ أوپانيشاد » كما يلي:

يُو ڤـ ايطَضْ أكْشَرَمْ غارْغي أڤيضيطْڤاسْمالْ لُوكاطْ پْرايْطي سَـ كْريپَنَ

« ان التعيس هو من لا يحل مشاكل حياته كإنسان بل يغادر هذا العالم مثل القطط والكلاب، دون فهم لعلوم تحقيق الذات. ان الصورة الانسانية

هي اثمن شيء بالنسبة للكائن المتجسد، إذ يمكنه استغلاله لوضع حد لمشاكل الحياة. وكل من لا يستغل هذه الفرصة بالشكل اللائق يعتبر تعيساً. اما البرهمي، فهو الذكي الذي بامكانه استغلال امكانيات جسده وايجاد حل لكل مشاكل الحياة ».

يهدر التعساء « كْرِيْپَنَ » وقتهم بولعهم الزائد بالعائلة، المجتمع، الوطن، الخ، (مفاهيم الحياة المادية). يتعلق الانسان غالباً بالحياة العائلية؛ الزوجة، الاطفال وباقي اعضاء الاسرة نتيجة المرض الجلدي، اي الانتماء الجسدي، كما يعتقد هذا الانسان انه قادر على حماية افراد عائلته من الموت المحتم، أو ان عائلته أو مجتمعه يستطيع انقاذه من براثن الموت. مثل هذا التعلق العائلي يوجد حتى بين اوساط الحيوانات السفلية. لقد ادرك ارجونَ بفطنته ان مودته نحو افراد عائلته ورغبته بحمايتهم من الموت كانت علة ارتباكه، رغم علمه ان واجب القتال كان بانتظاره، الا انه تردد ازاء تأديته لهذا الواجب نتيجة التعلق. لذا نراه يسأل كريشنا (السيد الروحي الاسمى) وضع حد لحيرته. سأل هذا كتلميذ، إذ اراد وقف الاحاديث الودية. ان الحديث الذي يدور بين معلم وتلميذه يتخذ الطابع الجدي، وهذا ما اراده ارجونَ الان. ان كريشنا هو معلم نشيد المولى الاول، وارجونَ هو التابع الاول الملهم حقيقة هذا النشيد. اما كيف فهم ارجونَ نشيد المولى فان ذلك واضح في النشيد نفسه. ومع ذلك، يدَّعي الدارسون الدنيويون الاغبياء ان الانسان لا يحتاج الى التسليم بكريشنا شخصياً بل الى «الغير مولود ضمن كريشنا» ـ لا يوجد من فارق بين كرَيشنا داخلاً وخارجاً، وكل من لا يملك الكفاءة ليعي هذا يعتبر الغبي الاكبر بمحاولة فهم نشيد المولى .

الآية ٨

انني لا اجد سبيلاً لدفع هذا الحزن بعيداً والذي جمَّد احاسيسي . لا استطيع التغلب عليه حتى ولو كَسِبتُ مملكة لا مثيل لها على الارض بسيادة ملائكة السماء .

رغم ان ارجونَ كان يختلق الحجة تلو الاخرى والمبنية على مبادىء الدين والبنود الاخلاقية الا انه بدا عاجزاً عن حل مشكلته الجوهرية دون الاخذ بمساعدة السيد الروحي ، المولى كريشنا . لقد ادرك ان معرفته الظاهرية كانت عديمة الجدوى بطرد مشاكله التي كانت تستنفد كل طاقاته . ان العلوم الاكاديمية والدراسات النظرية الجافة أو المراكز العليا الخ ، لا تجدي بحل مشاكل الحياة ، بل ان المساعدة الفعلية تأتي على يد معلم روحي مثل كريشنا فقط . بكلام آخر ، ان السيد الروحي الواعي بكريشنا كلياً هو السيد الروحي الشرعي القادر على وضع حل لكل مشاكلنا الحياتية . قال المولى « شايْتَنْيّا » ان الملم بعلوم وعي كريشنا ، بغض النظر عن مرتبته الاجتماعية هو السيد الروحي الحق :

كيباڤيپْرَ، كيبا نْيَّاسي، شوضرْ كِنى نَيَا
ياى كريشنا ـ طَطْفَ ـ ڤيطْ سايَا « غورو » هَيَا

(شايْتَنْيّا ـ شرَيطا مْريطَ / مَضْهيّا ٨/ ١٢٧)

« لا يهم ان كان الانسان الملِم بالمعرفة الفيداوية « ڤيپْرَ » أو مولوداً في

عائلة وضيعة أو كان زاهداً ـ اذا كان خبيراً بعلوم وعي كريشنا ، فانه يعتبر السيد الروحي الشرعي ». كذلك قيل في الفيدا ما يلي :

صَتْ ـ كَرْمَ ـ نيپونُو ڤيپْرُو ـ مَنْطْرَ ـ طَنْطْرَ ـ ڤيشارَضَه
أڤايْشْنَڤُو غُورورْ نَـ سْيَّاضْ ڤايشْنَڤَه سْڤْپَكُو غُوروه

« ان البرهمي الكيّس ، الخبير في كل مواضيع المعرفة الفيداوية ، غير مؤهل لان يصبح سيداً روحياً اذا لم يكن « ڤايشْنَڤَ » أي خبيراً في علوم وعي كريشنا. ولكن شخصاً مولوداً في عائلة وضيعة يستطيع ان يصبح سيداً روحانياً اذا كان « ڤايشْنَڤَ » أي واعياً بكريشنا ».

ان مشاكل الوجود المادي ـ الولادة ، والشيخوخة ، والمرض والموت ـ لا يمكن مجابهتها بجمع الاموال والتنمية الاقتصادية ، إذ توجد في كثير من انحاء العالم دول تنعم بكل تسهيلات الحياة الوافرة بالغنى والمتطورة اقتصادياً ، ومع ذلك لا تزال مشاكل الوجود المادي تهيمن عليها. انهم يبتغون السلام بطرق شتى ، ولكن بامكانهم تحقيق سعادة حقيقية اذا استشاروا كريشنا ، أو نشيد المولى و « شرْيْمَض بهاْغَڤَطَمْ » (الكتاب الذي يؤلف علوم كريشنا) أو خليفة كريشنا الشرعي ، الواعي بكريشنا .

ان كان باستطاعة التنمية الاقتصادية واسباب الراحة المادية طرد احزان الانسان الناتجة عن همومه العائلية ، والاجتماعية ، والوطنية أو العالمية ، لما قال ارجونَ انه حتى « مملكة لا تنافس على الارض » أو « سيادة مثل سيادة الملائكة في السماء » لن تستطيع دفع احزانه بعيداً. لقد نشد ملاذاً بوعي

كريشنا وهذا هو الدرب الصحيح من اجل السلام والانسجام. يمكن للتنمية الاقتصادية أو السيادة على العالم ان تنقضي بكوارث الطبيعة المادية. حتى الارتقاء الى الكواكب العليا كما يسعى البشر الان في صعودهم الى القمر، يمكن ان يقضى عليه بضربة واحدة. ويؤكد نشيد المولى هذا كما يلي: «كْسينِى پونْيِى مَرْطْيَا لُوكَمْ ڤيشَنْطي» أي «عندما تحصد النفس نتائج اعمالها الصالحة، فانها تسقط ثانية من قمة السعادة الى ادنى حالات الحياة». لقد سقط العديد من سياسيي العالم بهذه الطريقة، ويسبب مثل هذا السقوط اسباباً اكثر للاسى.

لذلك، اذا اردنا قهر الاحزان نهائياً، علينا ان نجد بالمولى كريشنا ملاذاً، كما فعل ارجونَ بسؤاله المولى وضع حل جذري لمشكلته. هذه هي شرعة وعي كريشنا.

الآية ٩

عندما خاطب كريشنا هكذا، قال ارجونَ قاهر الاعداء: «غُوفينْضَ لن احاربْ». وصمت.

كان على «ضْهْرْيطَراشْتْرَ» ان يبتهج كثيراً عندما علم بان ارجونَ قد عدل عن القتال ورغب في مزاولة مهنة التسول، الا ان «سيجايًا» خيَّب آماله بالتأكيد على قدرة ارجونَ على قتل اعدائه (پَرَنْطَپَه) رغم الحزن الباطل المخيم على ارجونَ بسبب ولعه العائلي الا انه سلَّم بكريشنا (السيد الروحي الاسمى) معتبراً نفسه تلميذه، مما يبشر بدنو تحرره من حزنه، واستنارته بمعارف تحقيق الذات (وعي كريشنا)، وفي النهاية سوف يقاتل بلا ريب مخيباً آمال «ضْهْرْيطَراشْتْرَ».

الآية ١٠

يا سليل « بهَرَطَ » ، حينذاكَ وجه كريشنا هذه الكلمات وهو يبتسم ، وسط الجيشين ، الى الكئيب ارجونَ .

كانت المحاورة تدور بين صديقين حميمين (هْريشيكِشَ وغوداكِشَ) وكانا يعلوان مركبة واحدة. لقد اختار ارجونَ دور التلميذ السائل ، بمحض اختياره ، وهذا هو سر ابتسامة كريشنا. ان كريشنا هو اعظم الجميع على الاطلاق ومقامه فوقي بلا ريب ، ورغم ذلك فانه يقبل بالدور الذي يرغبه مكرسه له سواء أكان دور صديق ، ابن ، محب ، مكرس ، أو تلميذ. كان ارجونَ في مأزق وكونه لا يعرف سوى كريشنا ملاذاً ، فقد توجه اليه طالباً المساعدة والنصيحة ، لذلك اتخذ كريشنا عندئذ دور المعلم واخذ يخاطب تلميذه بكل رصانة ووقار. وبما ان المحاورة دارت على مرأى ومسمع من جميع الحاضرين وذلك لخيرهم جميعاً ، مما يؤكد على ان تعاليم نشيد المولى لا تقتصر على شخص معين ، طبقة معينة أو مجتمع معين بل هي للجميع على السواء .

الآية ١١

قال المولى المبارك : بينما تتحدث بالمام اراك تحزن على ما لا يستأهل الحزن . لا يحزن الحكيم على حي ولا على ميت .

اخذ المولى كريشنا دور المعلم فوراً فوبخ تلميذه ناعتاً اياه ، بصورة غير مباشرة ، بأحمق. قال كريشنا : « انك تتكلم مثل رجل مُلِم ، لكنك لا تعلم

ان المُلِم بالمعرفة حقاً يعرف ما هو البدن، وما هي النفس، كما انه لا يأسى على البدن في حياته أو موته». سوف نقرأ في الفصول التالية ان المعرفة المثالية تعني معرفة المادة، والنفس والمولى. لقد جادل ارجونَ باعطاء المبادىء الدينية اهمية اكثر من القيَّم السياسية أو الاجتماعية، لكنه كان يجهل ان المعرفة التجاوزية هي اكثر اهمية حتى من المبادىء الدينية، ونتيجة جهله هذا لم يكن يتعين عليه انتحال صفة المتعلم الخبير، حيث لم يكن كذلك، بدليل شعوره بالاسى على شيء لا يستحق الاسى. يولد الجسد بقدر محتوم، وأجل واقع اليوم او غداً. لذا، فان اعطاءه اهمية النفس الخالدة امر غير ممكن. ان من يعي ذلك هو العارف الفعلي الذي لا يبرر الحزن على الجسد المادي مهما حسنت أو صعبت حالته .

الآية ١٢

لم يكن وقت لم اكن فيه موجوداً، حتى ولا انت ولا هؤلاء الملوك، ولن يكون وقت لن نكون .

تذكر اسفار الفيدا مثل « **كَتْها أوپانيشاد** » و « **شْفِطاشْفَطَرَ أوپانيشاد** » ان الاله الشخصي الاسمى هو رازق الكائنات الحية التي لا تعد ولا تحصى، والمتواجدة بمختلف التجسدات حسب افعالها الفردية ونتائج هذه الافعال. ويحيا الاله الشخصي الاسمى ايضاً، بامتداده الكامل « **پرَما آطْما** » في قلب كل تجسد. والقديس القادر على رؤية المولى داخلاً وخارجاً يمكنه الوصول الى السلام الاخير. وفيما يلي نص من كتاب « **كَتْها أوپانيشاد** » (٢/٢/١٣) :

نِيطْيُو نْيطْيَّانامْ شْيطَنَسْ شِطَنانامْ
ايكُو بهَونامْ يُو فيضَضْهاطى كامانْ
طَمْ آطْمَسْطْهَمْ يى نوپَشْيّانْطي ضْهيرَسْ
طِشامْ شانْطيه شاشْقَطي نِطَرشامْ

الحقيقة الفيداوية نفسها التي قيلت لأرجونَ، تذاع على كل من ينتحل صفة المعلم بينما لا يملك في الواقع سوى قدر ضئيل من المعرفة. يقول المولى بوضوح ان فرديته قديمة وكذلك فردية ارجونَ وكل الملوك المجتمعين في ساحة القتال، كما انه معيل كل النفوس الفردية في كلتا حالتيها التجسدية والمتحررة. ان الاله الشخصي الاسمى هو الشخص الفردي الاسمى، واما ارجونَ (ملازم كريشنا الخالد) وكل الملوك المجتمعين هناك هم اشخاص لهم فرديتهم القديمة. وليس كما يدَّعي المدَّعون ان فرديتهم (الأنا الذاتية) محدثة خُلقت في هذا العالم نتيجة الوهم وانها تبقى طيلة فترة الحالة التجسدية فقط، وفور بلوغ حالة التحرر (الطهارة الروحية) فان هذه الأنا الفردية تتلاشى بينما يتحدون هم مع الله أو بما يسمى فناء الفناء. ان هذه الآية الفيداوية تثبت بطلان ذلك بالتأكيد على قدم الفردية. لقد كانت فرديتهم موجودة في الماضي ولسوف تستمر مستقبلاً. لذا، لا داعي مطلقاً للاسى على احد.

تدَّعي نظرية « مايَّاڤاضي » ايضاً انه بعد تحرر النفس الفردية، المغلَّفة بظلام الوهم، فانها تحَل في « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي وتفقد وجودها الفردي، وهذا ما لا يؤيده المولى كريشنا هنا، إذ يقول ان فردية الآخرين باقية ببقاء فرديته الالهية، كما يؤكد « اوپانيشاد » هذا الامر ايضاً. وبيان كريشنا هذا شرعي لاستحالة وقوعه تحت وطأة الوهم. فلو لم تكن الفردية حقيقة واقعة

لما شدد كريشنا على تأكيد بقائها في المستقبل أي بعد التحرر. يجادل فلاسفة « مايَّاڤاضي » في ان الفردية التي يتحدث عنها كريشنا مادية لا روحية، وحتى بقبول هذه الحجة، كيف نميز فردية كريشنا ؟ إذ يؤكد كريشنا وجود فرديته بالماضي واستمرارها مستقبلاً. لقد اكد على فرديته بشتى الطرق، وصرح أن « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي تابع له. يتمتع كريشنا بفردية روحية، لأنه اذا قبلنا به نفساً متجسدة عادية ذات وعي فردي، فقد نشيد المولى صفته الشرعية ككتاب مقدس. وفقد الاهمية التي يبدونها هم انفسهم به بدراسته وتمحيصه وكتابة اطنان التعليقات عليه. لدى الانسان العادي اربعة عيوب بشرية لا تؤهله لتعليم ما يستحق السماع. واما نشيد المولى فانه يتعدى الاداب البشرية ولا يمكن مقارنة اي كتاب عادي به. عندما يعتبر أي انسان ان كريشنا هو رجل عادي يفقد نشيد المولى اهميته بالنسبة اليه. الا ان « مايَّاڤاضي » يجادلون بان صيغة الجمع المذكورة في هذه الآية هي اداة تعظيم وترمز الى البدن، لكن في الآية السابقة ادان كريشنا المفهوم الجسدي فكيف يمكن اذن ان يدين كريشنا مفاهيم الكائنات الحية الجسدية، ويستعمل في ذات الوقت اداة التعظيم اشارة الى الجسد ؟! على أي حال، نحن نقبل بالفردية على اسس روحانية، وقد اكد هذا معلمون وحكماء كبار مثل « شرْي رامانوجاشارْيَا » وآخرون. ويُذكر مراراً في النشيد بان هذه الفردية الروحانية يحققها اتباع المولى فقط. اما حاسدو كريشنا على مقامه الالهي فلا سبيل لهم لفهم هذا الادب الجليل. ان مقاربة غير المكرسين لتعاليم النشيد تُقارن بلعق النحل لزجاجة عسل مختومة. لا يمكن تذوق رحيق العسل ما دامت الزجاجة مقفلة. وهكذا لا يمكن فهم لغز نشيد المولى الا من قبل المكرسين. كما سوف يأتي ذكره في الفصل الرابع يستحيل لاحد حتى لمس نشيد المولى اذا كان حاسداً لوجود المولى. لذلك، نرى تفاسير فلاسفة « مايَّاڤاضي » على النشيد هي اكثرها تضليلاً

عن الواقع. ولقد حذرنا المولى « شايْتَنْيَا » من قراءة مثل هذه التفاسير التي يبتدعها فلاسفة « مايَّاڤاضي »، إذ ان مفاهيمهم تسلب الانسان كل قدرة على فهم لغز النشيد الحقيقي. اذا كانت الفردية ترمز الى الكون التجريبي هذا، فاننا نفقد عندئذ الحاجة الى تعاليم المولى. ان ثنائية النفس الفردية والمولى هي حقيقة سرمدية، وتؤكدها الفيدا بالآيات السالفة الذكر.

الآية ١٣

كما تمر النفس المتجسدة باستمرار في هذا الجسد، من الطفولة الى الشباب، الى الشيخوخة، هكذا تنتقل النفس عند الموت الى جسد آخر. لا يضطرب المحقق لذاته بمثل هذا التغيير.

بما ان كل كائن حي هو نفس فردية، فانه يبدل جسده في كل لحظة، إذ يبدو طفلاً في فترة ما وشاباً في الفترة اللاحقة ثم شيخاً طاعناً في السن وذلك على الرغم من بقاء الروح ذاتها ثابتة لا تتبدل بعد انتهاء اجل الجسد المحتوم، تتجسد النفس الروحية ذاتها جسداً اخر، وحيث انه من المؤكد حصولها على جسد آخر في دور حياتها التالي (سواء اكان جسداً روحياً أو مادياً) فلم يكن هناك ما يبرر حزن ارجونَ على موت « بهيْشْمَ » أو « ضرُونا »، كونه كان مهتماً بامرهما. بل كان عليه ان يبتهج لتبديلهما هذه الاجساد الهرمة بأخرى شابة، مما يجدد من طاقتيهما. ان مغزى هذا التبديل التجسدي هو قطف ثمار نتائج الاعمال التي تقوم بها النفس المتجسدة في دور حياتها الحالي ونتيجة لهذه العملية فالنفس المتجسدة اما ان تتمتع ثواباً لها على اعمالها الصالحة أو تتعذب عقاباً لها على السيئات التي قامت بها في دور حياتها السابق. وموجز القول ان عملية الحصاد هذه تتم بصورة

تجسدية. وحيث ان « بهيْشْمَ » و « ضرُونا » كانا نبيلين بافعالهما فكان من المؤكد حصولهما اما على جسد روحي أو على الاقل حياة تجسدية ملائكية تكفل لهما متعة اكبر نسبياً في الوجود المادي. لذا، في كلتا الحالتين لم يكن هناك من مبرر للحزن .

يدعى من يعرف طبيعة النفس الفردية، والذات المُثلى والطبيعة (المادية والروحية) حكيماً « ضهيرَ » . مثل هذا الحكيم لا يُضلَّل بالتبديل الجسدي. لا يمكن قبول نظرية « مايَّاڤاضي » التي ترفض نظريتنا القائلة بان النفس هي جزء لا يتجزأ من المولى، وتقول بإستحالة ذلك اذ تجعل هذه التجزئة من المولى مجزأ ومتغيراً، مما يعارض حقيقة المولى الثابتة الواحدة التي لا تتغير. لكن عندما نقول ان النفس الفردية هي جزء المولى الذي لا يتجزأ لا نعني ان المولى مجزأ الى نفوس جزئية كثيرة بالمفهوم المادي، بل ان هذه الجزئية ترمز الى الوعي الفردي. ان المولى يعي، كذلك النفس. ان وعي المولى كلي المعرفة والبهجة بينما وعي النفس جزئي المعرفة والبهجة لكن كليهما من نوعية واحدة أي كلاهما وعي. هذا هو الفارق. اذن عندما نقول جزء لا يتجزأ نعني جزئية الوعي الفردي الذي لا يتجزأ عن الوعي الكلي إذ انه جزء منه. ولكنه يختلف عنه بالشعور الفردي الذاتي. وكون هذا الوعي قديماً « سَناطَنَ » فان هذه الانية الذاتية لا تفنى في المولى ولا تتحد به ولا تصبح هي المولى تحت اي ظرف. كل ما في الامر انها في حالة الطهارة أي التحرر تعي به، فتقوم على خدمته التي هي طبيعة وعيها. أي انها تمثل الوعي الخادم. وعندما يتحول وعيها عنه، فانها تعي بالمادة وتقوم على خدمتها نتيجة وعيها الخادم، مخدوعة بالوهم الذي يوحي اليها عكس ذلك، اي بانها تسود المادة، وكونها غير مستقلة فان المولى يصاحبها بنفسه بشخص « پرَما آطْما » ويقوم بتوجيهها وفقاً لرغباتها. يمثل ارجونَ النفس

الفردية الناسية كما يمثل المولى كريشنا الذات المُثلى. يتعدى كريشنا الوهم، الا انه يصاحب ارجونَ (النفس الفردية الناسية) من اجل توجيهه. لذا، فانهما ليسا على نفس المرتبة، إذ انه ان كان ارجونَ في مرتبة كريشنا فانه لا يعقل ان يُضلل بالطاقة الموهمة « مايًا ». اما ان كان كريشنا في مرتبة ارجونَ فلا تعود ثمة حاجة لكي يلقنه، كما تفقد هذه التعاليم قيمتها لخضوعها للوهم. يستحيل على احد انتحال صفة المعلم اذا كان بين براثن الوهم « مايًا ». لذلك، علينا بالتسليم بفوقية المولى كريشنا على ارجونَ (النفس المخدوعة بالوهم).

الآية ١٤

يا ابن « كونْطي »، ان الظهور الزائل للذة والالم على التوالي واختفاءهما بمرور الزمن، يماثل ظهور واختفاء فصلي الشتاء والصيف. انهما يتولدان من الادراك الحسي، يا سليل « بهَرَطَ». وعلى الانسان ان يتعودهما دون اضطراب.

في سبيل القيام بالواجب على الوجه الاكمل، يجب على الانسان ان يتحمل ظهور واختفاء السعادة والشقاء الزائلين. توصي وصايا الفيدا بالاستحمام عند الفجر حتى اثناء شهر « ماغْها » (كانون الثاني ـ شباط) حيث يكون الطقس بارداً جداً في هذا الوقت من السنة، ولا يتردد الملتزم بالمبادىء الدينية بأخذ حمامه، كما لا تتردد الزوجة بالبقاء في مطبخها لاعداد الطعام اثناء شهري ايار وحزيران، اكثر اوقات فصل الصيف حرارة. يجب على الانسان القيام بواجباته رغم مضايقات الطبيعة. هكذا الامر بالنسبة

لـ « كْشَطْرِيًا » حيث ان واجبه الديني هو القتال، حتى وان كان هذا القتال ضد بعض اصدقائه او اقربائه، فيجب ان لا يقعد عنه. ان الالتزام بانظمة وقوانين المبادىء الدينية يقود الانسان على درب المعرفة. وعن طريق المعرفة والتكريس فقط يستطيع الانسان التحرر من براثن الوهم « مايًا ».

ان لنعت ارجونَ بأسمين مختلفين معنى خاصاً. فنعته بـ « كاونْطِيًا » يشير الى صلة الدم من جهة امه، كما تشير « بهارَطَ » الى عظمته من جهة ابيه. اذن من كلتا الجهتين يُفترض انه ذو حسب ونسب رفيعين. يحمل النسب الرفيع مسؤولية القيام بالواجبات على الوجه الاكمل: لذا، لا يمكن لأرجونَ تجنب القتال.

الآية ١٥

يا افضل الرجال (ارجونَ) ان الذي لا تزعجه اللذة والالم ويبقى ثابتاً رغم ازدواجيتهما هو مؤهل للتحرر بلا ريب.

ان الثابت في تصميمه ابتغاء مقام اسمى من التحقيق الروحي والقادر على تحمل هجمات الشقاء والسعادة يؤهل حتماً للتحرر. بمقتضى نظام « فَرْنا شْرَمَ » تعتبر رابع مرتبة روحية هي الزهد « سَنَيَّاسَ » وهو وضع لا يألو الانسان فيه جهداً. ولكن الانسان الجدي بشأن كمال حياته يتبنى مرتبة « سَنَيَّاسَ » على الرغم من كل صعوباتها. تنشأ الصعوبات عادة من قطع الصلات العائلية، بقطع الصلة بالزوجة والاطفال، واذا كان الانسان قادراً على تحمل مثل هذه الصعوبات، فانه يضمن دربه نحو التحقيق الروحي. هكذا، لاداء واجبات ارجونَ (بصفته كْشَطْرِيًا) ينصحه كريشنا بالمثابرة حتى وان كان يصعب عليه القتال ضد افراد عائلته أو احباء بمثل منزلتهم.

لقد اخذ المولى « شايْتَنْيَا » مرتبة « سَنّيَّاسَ » بعمر ٢٤ سنة ولم يكن لدى زوجته الشابة وامه الطاعنة في السن من يرعاهما ، ومع هذا من اجل قضية اسمى اصبح زاهداً وظل ثابتاً في اداء واجباته السامية. هذا هو الطـريق لتحقيق التحرر من اغلال المادة .

الآية ١٦

لقد ادرك اصحاب الرؤى انه ليس للاوجود صـيرورة ، وليس للوجود فناء . خلص هؤلاء النظار الى ذلك بدراسة طبيعة كليهما .

ليس للجسد المتحول من بقاء بلا نهاية. يعترف الطب الحديث بتحول الجسد في كل لحظة بواسطة نشاطات ومردودات فعل مختلف انواع الخلايا ، وبذا ينمو الجسد وتدب الشيخوخة في كيانه على الدوام. بينما النفس خالدة ثابتة ، على الرغم من استحالة الجسد والفكر المادي. هذا هو الفرق بـين المادة والنفس. اذن فان النفس باقية بطبيعتها كما هو الجسد متحول. هذه الخلاصة وصل اليها كل نُظَّار الحقيقة ، الشخصيون واللاشخصيون. يذكر كتاب « ڤيشنو ـ پورانَ » بان « ڤيشنو » ومقاماته كلها ذات وجود روحاني ذاتي الاضاءه. « جْيُوطيمْصي ڤيشنورْ بهُڤَناني ڤيشنوه ». اما كلمتا وجود ولاوجـود فترمـزان الى النفس والمادة على التـوالي. هذه هي اشـارة كل النُظَّار .

هذه هي بداية تعاليم المولى الى النفس المُوهومة بسلطان الجهل. ويتم محق هذا الجهل باستعادة العلاقة القديمة بين العابد والمعبود، التي يمكن بها فهم الفارق بين النفس التي هي جزء لا يتجزأ من المولى والمولى نفسـه.

بواسطة الدراسة الشاملة للنفس يمكن فهم طبيعة المولى التجاوزية، بالاضافة الى فهم الفارق بين النفس والمولى على انه العلاقة بين الجزء والكل. تقبل « ڤيدانْتَ سوطْرَ » و « شرِيْمَض بهْاغَفَطَمْ » بان المولى الاسمى هو اصل كل فيض. يصنف مثل هذا الفيض الى علوي وسفلي. تنتمي النفس الى الطبيعة العلوية، كما سوف يظهر في الفصل السابع. ورغم انعدام الفرق بين الطاقة والطاقيّ، الا ان الطاقيّ يبقى الاسمى كما تبقى الطاقة تابعة. لذا، فان النفس تابعة للمولى على الدوام، كما هي حال العلاقة بين السيد وخادمه، أو بين المعلم وتلميذه. مثل هذه المعرفة الواضحة يستحيل على الجاهل فهمها، ومن اجل ازالة هذا الجهل بعلوم المولى، القى المولى كريشنا نشيد المولى لانارة النفس في كل الازمنة.

الآية ١٧

اعلم ان ما يعم الجسد كله لا يفنى. لا يمكن لاحد تدمير النفس القديمة.

تشرح هذه الآية بوضوح اكثر طبيعة النفس الاصلية التي تتخلل الجسد المادي. وما الذي يعم الجسد؟ انه الوعي. يعي كل فرد آلام وملذات جسده، حيث ان الوعي محدود ضمن جسد الفرد الخاص. اما آلام وملذات جسد اخر فلا يعي بها. ان الجسد هو تجسيد للنفس الفردية، وتُدرك عوارض وجود النفس بوجود الوعي الفردي. كما يوصف حجم هذه النفس بحجم ١/١٠٠٠٠ جزء من رأس الشعرة. يؤكد كتاب « شْفِطاشْفَطَرَ أوپانيشاد » هذا كما يلي:

بالاغْرَ- شَطَ- بهْاغَسْيَا شَطَضْهَا كَلْپِيطَسْيَا شَ
بهْاغْو جيڤَه سَ ڤيجيَاه سَ شانَنْطْيَا كَلْپَطي

عندما يقسم رأس الشعرة الى عشرة آلاف جزء، يمثل هذا الجزء من عشرة الآف حجم النفس الروحية (٥/ ٩).

كما نجد في « بهاغفطمْ » الاشارة ذاتها :

كِشاغْرَ- شَطَ- بهاغَسْيَا شَطامْشَه ساضرّيشطْمكَه
جيفَه سوكْصمْ- سڤَرويُو يَامْ سَنْكهيَّاطيطُو هيْ سيطْ- كَنَه

توجد ذرات لا تحصى من النفوس الروحية، والتي تقاس بحجم ١/ ١٠٠٠٠ جزء من رأس الشعرة. لذا، فان جزء النفس الفردية هو ذرة روحية اصغر حجماً من الذرة المادية، وتتخلل هذه الذرة الروحية الجسد كله وتؤثر فيه مثل تأثير العنصر الفعَّال لبعض الادوية الذي ينتشر في الجسد. يشعر الانسان بتيار النفس الروحية بصفة وعي، وهذا هو برهان وجود النفس. يستطيع اي رجل عادي ان يفهم ان الجسد بدون وعي هو جثة هامدة، ويستحيل بعث هذا الوعي في البدن بأية وسيلة مادية. ليس الوعي نتيجة اتحاد مادي، بل هو نتيجة للنفس الروحية المتواجدة في البدن . يشرح كتاب « مونداكَ اوپانيشاد » (٣/ ١/ ٩) قياس النفس الروحية الذرية كالاتي :

ايشُو نوراطْما شِطَسا ڤِضيطَڤْيُو
يَاسْمينْ پْرانَه پَنْشَضْها سَمْڤيڤِش
پْرانايشْ شيطَمْ سرْڤَمْ أُطَمْ پْرَجانامْ
يَاسْمينْ ڤيشوضَهِي ڤيبهَڤَطى ايشَ آطْما

ويستطيع أي عاقل اختبار ذلك. يعتقد المعتوه وحده بان هذه النفس الذرية معادلة لـ « ڤيشنو طَطَّفَ » الذي يتخلل الوجود .

ينتشر تأثير النفس الذرية الحجم خلال بدن معين. ووفقاً لكتاب « مونداكَ أوپانيشاد » فان هذه النفس الذرية الحجم مستقرة في قلب كل كائن حي ، ولان حجمها يتعدى قدرة تقدير العلماء الماديين ، ينكر بعضهم وجودها بكل غباء. ان النفس الذرية الفردية موجودة بلا شك في القلب مع الذات المُثلى ، وبذا تنبعث كل طاقات الحركات البدنية من هذا الجزء. ان كريات الدم التي تحمل الاوكسجين من الرئتين تجمع الطاقة من النفس وعندما تغادر هذا المكان ، فان وظيفة الدم المنتجة للحرارة تتوقف .

يقبل الطب بأهمية الكريات الحمراء ، ولكنه لا يستطيع التأكيد ان مصدر هذه الطاقة هي النفس. رغم ذلك يقر بأن القلب هو مركز كل قوى البدن .

« ان النفس هي ذرية الحجم ويمكن ادراكها بواسطة الذكاء الكامل. تسبح هذه النفس الذرية في انواع خمسة من الهواء (پْرانَ، أپانَ، ڤْيَّانَ، سَمانَ وأوضانَ)، وتستقر ضمن القلب، ناشرة تأثيرها في انحاء جسد النفس المتجسدة. عندما تُطهَّر النفس من تلوث مختلف انواع الهواء المادي الخمسة، يظهر تأثيرها الروحاني » .

يهدف نظام « هَثْها ـ يُوغا » الى ضبط انواع الهواء الخمسة المحيطة بالنفس النقية بواسطة اوضاع جلوس مختلفة ـ ليس من اجل الكسب المادي، بل من اجل تحرير النفس الضئيلة من قيود الطبيعة المادية .

مثل هذه الجزئيات الذرية الحجم من الروح الكلية تقارن بذرات اشعة الشمس. في اشعة الشمس توجد ذرات مشعة لا تحصى. وهكذا فان اجزاء المولى الذرية هي الشرارات الذرية لبهائه، والمسماة « پْرَبهْا » أي طاقة علوية، لا المعارف الفيداوية ولا العلم الحديث ينكر وجود النفس الروحانية في الجسد، وعلم النفس هذا مشروح بالتفصيل في نشيد المولى من قبل الاله الشخصي نفسه .

الآية ١٨

ان الجسد المادي للكائن الحي القديم الذي لا يمكن تدميره والمتعذر قياسه هو الخاضع فقط للدمار . لذلك ، قاتِل ، يا سليل « بهَرَطَ »

يفنى الجسد بطبيعته. قد يفنى فوراً وقد يفنى بعد مابة عام. انها مسألة وقت فقط. حيث يستحيل الحفاظ عليه لاجل غير مسمى. اما النفس الروحانية فانها ضئيلة الحجم لدرجة تجعلها غير منظورة بالنسبة لعدو. ناهيك عن القول بانها تُقْتَل. وكما ورد في الآية السابقة فانها صغيرة الحجم بشكل يستحيل به قياس ابعادها. بذا، نرى انه لا يوجد من مبرر للاسى اذ لا يمكن قتل الكائن الحي روحياً من جهة، وكونه يستحيل انقاذ الجسد المادي على المدى الطويل من جهة اخرى لان اجله محتوم. تتجسد الذرة الروحية بالجسد المادي تبعاً لنتائج افعالها، لذلك يتوجب اتباع المبادىء الدينية اذا رغبت بالارتقاء. يُوصف الكائن الحي في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » بانه قبس نوراني إذ انه جزء لا يتجزأ من النور الاسمى. تحافظ اشعة الشمس على الكون بأسره، وهكذا يحافظ نور النفس على الجسد المادي. حالما تغادر هذه النفس الروحية الجسد المادي، يبدأ هذا الجسد

بالتلف، مما يدل على ان النفس الروحية هي التي تحافظ عليه. ليس للجسد بحد ذاته من اهمية. وعليه نصح كريشنا ارجونَ بان يقاتل مضحياً بالجسد المادي في سبيل الدين.

الآية ١٩

مَنْ يعتقد ان الكائن الحي هو القاتل أو المقتول لا يفقه شيئاً. الراسخ في العلم وحده يعرف بان الذات لا تَقتُل ولا تُقتَل.

عندما يتأذى جسد الكائن الحي المتجسد بسلاح فتاك، لا يعني هذا بان الكائن الحي قد قُتِل. يستحيل قَتْل النفس الروحية (بفضل حجمها الذري) بأي سلاح مادي كما مر ذكره في الآية السابقة، حيث ان طبيعتها الروحية لا تفنى. ان ما يُقْتَل، أو يُفترض انه قُتِل هو الجسد فقط. مع ذلك لا تشجع هذه الحقيقة على قَتْل البدن. تقول الوصية الفيداوية ما يلي: «ماهيمْسْيَّاطْ سرْقَ ـ بهْوطاني» أي لا تتعرض بالعنف ضد أي كائن. كما لا يدعو هذا المفهوم (ان الكائن الحي لا يُقْتَل) على تشجيع ذبح الحيوان. ان قَتل جسد أي كائن دون سبب شرعي هو عمل شائن ويعاقب عليه قانون المولى. وما يقاتل ارجونَ في المعركة هنا الا في سبيل الدين وليس من اجل نزوة شخصية.

الآية ٢٠

لا تولد النفس ولا تموت، وعندما توجد لا تتوقف عن الوجود. انها غير مولودة، قديمة، ازلية، دائمة واولية. انها لا تُقتَل عندما يُقتَل الجسد.

ان الجزء الذري الحجم من الـروح الاسمى هو من نوعية الله ولا يتحول كما يتحول الجسد المادي. لذا، تسمى النفس ثابتة « كوتَسْطْها ». ان الجسد يخضع لستة تحولات تدريجياً وفي النهاية يهلك. بينما لا تمر النفس بمثل هذه التحولات. ان النفس لا تولد، بل تتجسد صورة مادية وهي التي تولد. لا تولد النفس ولا تموت. ان كل شيء يولد يموت حتماً. وكون النفس لا تولد، فليس لها من ماضٍ، أو حاضر أو مستقبل. انها سرمدية، باقية واولية، اي انها غير محدثة بل قديمة. وتحت تأثير الوهم التجسدي ننشد تاريخ الولادة، الخ للنفس. لا تشيخ النفس باي حال كما يحدث للجسد، لذا، نرى العجوز المتجسد يشعر غالباً بذاته كما لو كان في طفولته أو شبابه، إذ ينسى تقدم السن عليه في اغلب الاحيان. اما تحولات الجسد فلا تعني النفس بشيء. ولا تتلف النفس مثل الشجرة أو أي شيء مادي آخر. كما ليس لديها من مولدات. ان مولدات الجسد مثل الاطفال هي نفوس فردية مختلفة، وبفضل الجسد تبدو الاطفال في الظاهر وكأنها تخص رجلاً معيناً. ان الجسد ينمو نتيجة وجود النفس، لكن ليس لدى النفس نسل ولا تبديل، وعليه، تتعدى النفس تحولات الجسد الستة. ونجد في كتاب « كَتْها ـ أوپانيشاد » (١/ ٢/ ١٨) نصاً مشابهاً :

نَـ جايَاطي مْريَاطِي ڤا ڤيپَشْشِينْ
نايَامْ كوطَشْسِينْ نَـ ڤيبْهوڤَ كَشْسِيطْ
أَجُو نيطْيَاه شاشْڤَطُو يَامْ پورانُو
نَـ هَنْيَاطي هَنْيَامانى شرِيرى

ومعنى هذه الآية مطابق لما جاء في النشيد ما عدا كلمة خاصة وهي

« فيبَشْسيطْ » التي تعني متعلم أو عارف .

ان النفس كاملة بالمعرفة أو بمعنى اخر كاملة الوعي. لذا، نجد ان الوعي هو دلالة النفس. حتى وان لم يجد الانسان النفس ضمن القلب أو لم يدرك مكان وجودها، فانه يستطيع ان يستدل على هذا الوجود بمجرد حضور الوعي. قد لا نرى الشمس احياناً بسبب السحب، أو لأي سبب آخر، ولكن ضوء الشمس موجود على الدوام، ويمكننا ادراك ذلك اثناء فترة النهار. حالما يشرق بصيص نور عند الفجر، فاننا ندرك وجود الشمس. كذلك، بمجرد احساسنا بوجود الوعي في أي جسد (سواء كان انساناً أو حيواناً) يمكننا الجزم بوجود النفس. لكن وعي النفس هذا يختلف عن وعي المولى، إذ ان وعي المولى عليم بكل شيء، سواء في الماضي، أو في الحاضر أو في المستقبل. اما وعي النفس الفردية فانه يميل الى النسيان. وعندما ينسى طبيعته الحقيقية فانه يستلهم المعرفة والانارة من تعاليم كريشنا. حيث ان كريشنا مغاير للنفس الناسية. والا تفقد تعاليم كريشنا في نشيد المولى قيمتها .

يوجد نوعان من النفوس ـ هما النفس الجزئية الصغيرة « أنو ـ آطْما » والذات المُثلى « ڤْيبْهو ـ آطْما » ويُؤكَّد هذا في كتاب « كَتْها ـ أوپانيشاد » (١/ ٢/ ٢٠) على النحو التالي :

أنُورْ أنْيَّانْ مَهَطُو مَهْيَّانْ
آطْماسْيَا جَنْطُورْ نيهيطُو غُوهايَّامْ
طَمْ أكْرَطوه پَشْيَّاطي ڤِيطَ ـ شُوكُو
ضْهاطوه پْرَساضانْ مَهِمانَمْ آطْمَنَه

« تقف كل من الذات المُثلى « پرَما آطْما » والنفس الذرية الحجم « جيڤَا آطْما » على نفس شجرة البدن ضمن قلب كل كائن حي . ولا يمكن لأحد فهم امجاد النفس سوى من يتحرر من الرغبات المادية وكل انواع الشكوى بفضل المولى » . ان كريشنا هو ينبوع الذات المُثلى ايضاً كما سوف تبيِّنه الفصول القادمة ، واما ارجونَ فهو النفس الذرية الحجم ، الناسي طبيعته الحقيقية ، لذا فهو يحتاج الى استنارة من كريشنا أو من خليفته الشرعي (السيد الروحي) .

الآية ٢١

يا « پارْطْها » ، كيف يمكن لمن يعلم ان النفس لا تفنى وغير مولودة قديمة وثابتة ، ان يَقتُل أحداً أو يسبب في قتل اي شخص ؟

لكل شيء فائدته الخاصة . ويعلم الضليع بالمعرفة المثالية كيف واين يضع الاشياء في مكانها المناسب . كذلك ، للعنف استعماله ، اما كيف يطبق فان ذلك يعتمد على الخبير العارف . رغم ان القاضي يعاقب القاتل بالاعدام ، فان احداً لا يلومه ، ذلك لانه يطبق العنف تبعاً لدساتير العدالة . ان كتاب « مَنو ـ سَمْهيطا » (كتاب قانون المجتمع البشري) يؤيد اعدام القاتل حتى لا يعاني في دور حياته التالي بسبب جريمته التي ارتكبها . لهذا ، فان عقاب الملك بشنق القاتل يعتبر عملاً نافعاً . كذلك ، عندما يأمر المولى كريشنا بالقتال ، يجب التسليم بان هذا العنف هو لأجل العدالة المطلقة ، وعلى هذا يجب على ارجونَ الامتثال للامر ، مُدرِكاً ان مثل هذا العنف المُتَمَثِّل في القتال من اجل كريشنا ، ليس بعنف على الاطلاق ، لانه كما ذكرنا لا يمكن قَتْل النفس . بذا ، من اجل احلال العدالة يجاز العنف

الظاهر. لا تهدف العملية الجراحية مثلاً الى قتل المريض انما لشفائه. كذلك، فان القتال المتوجب على ارجونَ الاشتراك به اطاعة لاوامر كريشنا وبعد معرفة كافة جوانبه، لا يجعله آثماً.

الآية ٢٢

كما يرتدي الانسان ثياباً جديدة ويلقي بثيابه البالية بعيداً ، هكذا ترتدي النفس اجساداً مادية جديدة وتلقي بالاجساد البالية جانباً .

ان تبديل الجسد بواسطة النفس الفردية الذرية هي حقيقة مسلَّم بها. حتى بعض العلماء العصريين الذين ينكرون وجود النفس ويعجزون في الوقت ذاته عن تفسير مصدر طاقة القلب، يُسلِّمون بتحول الجسد من الطفولة الى الصبا ومن الصبا الى الشباب ومن الشباب الى الشيخوخة. اما بعد الشيخوخة فتنتقل النفس الى تجسد اخر. وقد تم شرح هذا في الآية السابقة .

تحصل عملية انتقال النفس الى التجسد الاخر بفضل الذات المُثلى، إذ تحقق الذات المُثلى رغبة النفس الذرية الحجم تماماً كما يحقق صديق رغبة صديقه. ان كتب الفيدا مثل « مونداكَ أوپانيشاد » و« شْفِطاشْفَطَرَ أوپانيشاد » تقارن النفس والذات المُثلى بطيرين يقفان على نفس الشجرة. احد هذين الطيرين (النفس الفردية الذرية الحجم) يأكل ثمار الشجرة بينما يشهد الطير الاخر (كريشنا) افعال صديقه فقط. من هذين الطيرين (رغم وحدة نوعيتهما) طير مأخوذ بثمار الشجرة المادية بينما الاخر يشهد افعال صديقه. ان كريشنا هو الطير الشاهد، وارجونَ هو الطير الآكل. رغم صداقتهما ، يبقى احدهما هو الخادم. واما نسيان صلة الصداقة تلك

(من قِبَل النفس الذرية الحجم) فهو سبب تنقله من شجرة الى اخرى بمعنى من تجسد بدني الى آخر. تكافح النفس « جيفَ » بشكل شاق على شجرة البدن المادي، لكن حالما توافق على التسليم بمقام الطير الاخر، السيد الروحي الاسمى (كما سلَّم ارجونَ بمحض اختياره بالمولى كريشنا وتعاليمه) يتحرر الطير التابع فوراً من كل الاحزان. كلٌ من « كَتْها أوپانيشاد » و « شْڤِطاشْڤَطَرَ أوپانيشاد » يؤكدان هذا على النحو التالي :

سَمانى ڤْرِيكْصِى پوروشُو نيمَغْنُو
نيشَيًّا شُوسَطي موهْيَّامانَه
جوسْتَمْ يَاضَ پَشْيّاطى أَنْيَامْ ايشَمْ أَسْيًا
مَهِيمانَمْ ايطي ڤِيطَ۔ شُوكَه

« رغم ان الطيرين يقفان على الشجرة ذاتها، فان الطير الآكل غارق بالقلق والكآبة كونه المتمتع بثمار الشجرة. لكن اذا ما ادار وجهه ناحية صديقه المولى وعرف امجاده ـ فانه يتحرر فوراً من كل قلقه ». لقد ادار ارجونَ وجهه ناحية صديقه الخالد كريشنا وفهم نشيد المولى منه. وهكذا، باصغائه الى كريشنا، بمقدوره ان يفهم امجاد كريشنا العظيمة ويتحرر من الحزن.

ينصح كريشنا هنا إرجونَ بعدم الحزن من اجل التبديل الجسدي لجده الكبير ومعلمه، وانما عليه ان يسعد ويفرح لقتل جسديهما في المعركة العادلة حتى يتطهرا فوراً من كل نتائج افعالهما التجسدية المختلفة. ان من يضحي بحياته على مذبح التضحيات، أو في المعركة المناسبة، فانه يتطهر فوراً من نتائج افعاله التجسدية، ويرقّى الى حالة حياتية اسمى. وعلى هذا فلا مبرر لحزن ارجونَ.

الآية ٢٣

يستحيل ان تجزأ النفس بأي سلاح ، أو ان تحرق بنار ، كما يستحيل ان تبللها المياه أو ان تذرى بريح .

ان كل انواع الاسلحة : السيوف ، النيران ، الاعصار المدمر الخ ، تعجز عن قَتْل النفس الروحية . وتدل الآية السابقة على ان عدة انواع من الاسلحة ، كانت معروفة في الماضي ، وهي مصنوعة من الارض ، والماء ، والهواء ، والاثير الخ ، بالاضافة الى الاسلحة النارية الحديثة . ان الاسلحة النووية الحديثة مصنَّفة ضمن قائمة الاسلحة النارية . لقد كانوا في الماضي يستخدمون اسلحة مصنوعة من مختلف العناصر المادية ، مثلاً كانت تُكَافَح الاسلحة النارية بأخرى مائية ، يجهلها العلم الحديث . كما يجهل سلاح « تُورْنَدُو » المستخدم في العصور السحيقة . تؤكد الآية هنا بأستحالة شطر النفس التي لا يمكن ان تباد بواسطة أي نوع من السلاح ، بغض النظر عن دقته العلمية .

كما لا يمكن شطر النفوس الفردية عن النفس الكلية . يعجز فلاسفة « مايَّاڤاضي » العدميون ، اهل الحلول ووحدة الوجود عن شرح حالة تشبع النفس الفردية بالجهل الناتج عن تغطيتها بالطاقة المُوهِمة . في حين ان « ڤايشْنَڤ » أهل الحقيقة الثنائية يصرحون بان هذا التشبع ناتج عن ذرية فرديتها الخالدة « سَناطَنَ » وبذا تتعرض للوقوع تحت تأثير الطاقة المُوهِمة وتبعد عن صحبة المولى ، تماماً كشرارات النار الواحدة نوعياً مع النار والتي تخمد حالما تبتعد عنها . يصف كتاب « ڤَراها ـ پورانَ » بان النفس هي جزء لا يتجزأ من المولى ، وتبقى ابداً على هذه الحال . كما يؤكد نشيد المولى

ذلك. لذا، حتى بعد تحررها من الوهم، فانها تحافظ على ذاتيتها الفردية، كما هو واضح من تعاليم المولى كريشنا الى ارجونَ. لقد تحرر ارجونَ بالمعرفة التي افاضها المولى كريشنا، لكنه لم يتحد معه ولم يفن فيه.

الآية ٢٤

لا تشطر هذه النفس الفردية ولا تذوب، ولا تحرق ولا تجف. انها قديمة، تتخلل كل شيء، ثابتة ولا تحرك.

تدل مزايا النفس الذرية هذه بوضوح تام على انها جزء ذري قديم من الروح الكلية، وبانها ثابتة لا تتغير. على ضوء هذا الواقع، يستحيل قبول نظرية أهل الحلول ووحدة الوجود، إذ طالما انها ثابتة باقية، فان فرديتها تبقى حتى بعد التحرر ذلك لان ذاتيتها روحية، ان ادعاء فقدانها آنيتها الذاتية ينافي واقع ثبوتها. مع ذلك، قد ترغب النفس بعد التحرر بالبقاء بصورة غير شخصية فتنضم الى الذرات المشعة التي تؤلف اشعاع بهاء الاله الشخصي الاسمى، بينما تفضل النفس الفطنة دخول الكواكب الروحية ناشدة صحبة الاله الشخصي بصفة شخصية.

اما عبارة « سرْقَ - گَتَه » (منتشر في كل مكان) فان لها دلالة خاصة في هذه الآية. لا شك ان خليقة المولى كاملة بالكائنات الحية. انها تحيا على الارض، وفي الجو، وفي الماء، وداخل الارض وحتى في الماء. ولا يسعنا الاعتقاد بتعقيمها في النار، ان ما قد يسمى تعقيماً ينطبق على الجسد الكثيف. يؤكد المولى هنا باستحالة حرق النفس. لذا، لا ريب في وجود كائنات حية على كوكب الشمس بتجسدات نارية مناسبة للبقاء هناك. اما اذا كان كوكب الشمس غير مأهول، فتفقد عبارة « سرْقَ - گَتَه » حينئذ معناها.

الآية ٢٥

وقد قيل ان النفس غير منظورة ، غامضة ، ثابتة غير متحولة . وبمعرفتك هذا ، عليك ان لا تحزن على الجسد .

لقد سبق ذكر ذرية حجم النفس التي تتعدى المقاييس المادية وعدسات المجاهر. لذا قيل انها خفية، اما البرهنة على وجودها اختبارياً فانه من المحال. تذكر اسفار الحكمة الفيداوية ان السبيل الوحيد للدلالة على النفس هو الادراك. ان كان لنا ان نقبل بالنفس، فان علينا القبول بالحكمة الفيداوية ذلك لانها المصدر الوحيد المُسْهِب بتحليل وجود النفس. توجد اشياء كثيرة نجد انفسنا ملزمين على قبولها استناداً الى مصادر علوية. لا يستطيع احد مثلاً انكار والده رغم شهادة والدته الايجابية. تعتبر الام المرجع الوحيد للدلالة على الاب. كذلك هي الفيدا، المرجع الوحيد لادراك ماهية النفس التي تتعدى معارف الانسان التجريبية. انها وعي، محض وعي. هذا هو تعريف الفيدا، وما علينا سوى القبول به. ان النفس ثابتة بعكس الجسد المتحول، ولانها ثابتة سرمدياً، تبقى ذرية الحجم بالمقارنة مع النفس الكلية اللامتناهية. قصارى القول، ان النفس الكلية لامتناهية، بينما النفس الذرية محدودة. وكون النفس ثابتة يستحيل ان تساوي في أي وقت النفس اللامتناهية (الاله الشخصي الاسمى). تكرر اسفار الفيدا هذا المفهوم باساليب شتى من اجل توكيد رسوخ مفهوم النفس. ان تكرار الشيء ضروري من اجل رسوخ ملكة الفهم، بالشكل الصحيح .

الآية ٢٦

وان كنت تعتقد رغم هذا ان النفس تولد دوماً وتموت دوماً ، فليس لديك من مبرر للحزن ، يا شاكي السلاح .

توجد على الدوام طبقة من الفلاسفة ، القريبين من البوذيين تكفر بوجود النفس فيما يتعدى الجسد . ويبدو ان هذه الطبقة من الفلاسفة كانت موجودة في الوقت الذي القى فيه شري كريشنا نشيد المولى وكانت تسمى « لُوكايَّاطيكَسْ » و « ڤايبْهاصيكَسْ » . لقد ادَّعى هؤلاء ان ظواهر الحياة أو النفس تحدث عند حالة نضج معينة من اتحاد العناصر المادية ، تماماً كما يدَّعي علماؤنا وفلاسفتنا الماديون في يومنا هذا . تقول نظريتهم ان عوارض الحياة تتطور نتيجة تفاعلات عناصر فيزيائية وكيمائية معاً مما يؤدي الى اتحاد فيزيولوجي . ويعتمد علم الانثروبولوجيا على هذه النظرية . كما نجد مؤخراً العديد من المتدينين السطحيين (موجة شائعة في اميركا الان) يقبلون بهذه النظرية ايضاً بالاضافة الى الطوائف البوذية العدمية .

حتى وان لم يؤمن ارجونَ بوجود النفس (قبولاً بهذه النظرية) فلا يوجد لديه من مبرر للحزن . حيث لا يعقل ان يحزن احد على خسارة كتلة من الكيماويات وتسبب قعوده عن القيام بواجباته المعينة له ، في حين نجد العلم الحديث واسس الحرب العلمية تهدر اطناناً من الكيماويات لمجرد احراز نصر على الاعداء . تبعاً لفلسفة « ڤايبْهاسيكَ » تنعدم النفس « آطْما » بانعدام الجسد . اذن ، على أي حال ، سواء قَبِل ارجونَ بالحكمة الفيداوية القائلة بوجود النفس الروحية أو بفلسفة « ڤايبْهاسيكَ » فلا يوجد لديه من مبرر للحزن . تقول هذه النظرية المادية ان كائنات حية كثيرة تنشأ في كل

لحظة من المادة، كما ينعدم الكثير منها في كل لحظة ايضاً. لذا، لا مبرر للاسى لمثل هذا الحدث العادي. من جهة اخرى، طالما ان المولى كريشنا يأمره بالقتال وبالتالي قتل جده ومعلمه فانه لن يأثم ويكبّل نتيجة ذلك بالتجسد ثانية. فلِمَ الحيرة اذن!!. لهذا، خاطبه المولى كريشنا بـ « مَهَا ـ باهو » شاكي السلاح، أي المسلح بالحكمة الفيداوية التي يؤمن بها ارجونَ لا بفلسفة « ڤايبْهاصيكَسْ » المادية. لقد كان ارجونَ « كْشَطْرِيّا » ينتمي الى التراث الفيداوي، وكان يجدر به اتباع تراثه.

الآية ٢٧

لأن الموت مؤكد لمن يولد، والولادة مؤكدة لمن يموت. اذن، بإداء واجبك الذي لا يمكن تجنبه، ينبغي ان لا تحزن.

تتجسد النفس تبعاً لحاصل نتائج افعالها من دور حياتها السابق. وبعد استنفاد حصيلة ثمار مجموعة النتائج تلك، ينتهي الدور بموت الجسد لكي تقطف ثمار مجموعة نتائج افعال الدور الثاني بالتجسد دوراً ثالثاً، وهكذا دواليك. على هذا النحو تدور طاحونة الولادة والموت، دورة تلو الاخرى، دون تحرر ابدي. رغم ان هذا لا يشجع على القتل، أو ذبح الحيوان أو الحرب بلا مبرر، فان الحرب والعنف هما عاملان لا يمكن تجنبهما في المجتمع البشري من اجل الحفاظ على القانون والنظام.

لقد كانت معركة « كوروكْشِطْرَ » حدثاً لا مناص منه بارادة المولى. والقتال من اجل قضية عادلة هو واجب « كْشَطْرِيّا ». فلماذا يتردد ارجونَ اذن أو يأسى على موت اقربائه، طالما كُتِبَ عليه القيام بواجبه؟ ان الاجدر به عدم خرق قانون الواجب بالقعود عنه مجازفاً بتحمل تبعات مثل هذا

العمل الاثم والتي كان خائفاً من تحملها. لن يكون بمقدور ارجونَ دفع الموت عن اقربائه، بمجرد القعود عن الواجب بل سوف ينحدر نتيجة اختيار سبيل العمل الخاطىء .

الآية ٢٨

تكون كل التجسدات في حالة اللاتكوين في البداية، وفي حالة التكوين لبعض الوقت ثم تعود لحالة اللاتكوين ثانية . اذن، ما الداعي للنحيب ؟! .

لقد سبق وشرحنا انه بقبول اي من النظريتين (القائلة بوجود النفس أو التي تكفر بها) لا يوجد من مبرر للاسى. ندعو نحن (اتباع الحكمة الفيداوية) من ينكرون وجود النفس بالملاحدة. ومع ذلك، لو فرضنا جدلاً بصحة النظرية الالحادية، فانها لا تبرر الاسى على الموت، إذ انه بمنأى عن وجود النفس المنفصل، تبقى العناصر المادية في حالة اللاتكوين قبل الخلق. ومن حالة اللاتكوين اللطيفة هذه يحدث الخلق الظاهري، حيث يتولد الهواء من الاثير ومن الهواء تتولد النار ومن النار يتولد الماء ومن الماء تتولد الارض، ومن الارض تتولد صور كثيرة متنوعة. تتكون ناطحة السحاب مثلاً من التراب، وعندما تتفكك، تعود مكوناتها الى حالة اللاتكوين الاساسية اي يعود التراب الى حالته الاساسية، الذرات، التي يحافظ عليها قانون وقاية الطاقة. اذن تحت تأثير الزمان القديم، تمر العناصر بحالتي التكوين (المصورة) واللاتكوين (المجردة) دورياً - هذا هو الفارق. لذا، في كلتا الحالتين لا داعي للاسى. ان العناصر لا تنعدم مطلقاً سواء في حالة اللاتكوين اي في البداية (حالتها الاصلية الاولى) أو في النهاية حيث تعود الى حالتها الاولى. كل ما في الامر انها تتصور اشكالاً في

حالة التكوين (حالتها الثانية) مما لا يجعل أي فارق مادي جوهري (كمي أو نوعي).

اما اذا قبلنا بالخلاصة الفيداوية كما يذكر نشيد المولى: « أَنْطَفَنْطَ ايمى ضِهاه» ان هذه الاجساد المادية تتلاشى بمرور الزمن، «نيطيّا سيُوكطاه شرَيرينَـه» بينما النفس سرمدية. فعلينا ان نعي دوماً ان هذا الجسد المادي ليس سوى رداء، وهل يعقل الاسى على مجرد تغيير الرداء ؟. لا وجود فعلي لهذا الجسد بالمقارنة مع النفس الخالدة. انه شيء كالحلم. قد نعتقد في الحلم اننا نطير في السماء، أو نعتلي مركبة ملكية، ولكن حالما نستيقظ يتلاشى الحلم وندرك بان ما كان ليس سوى اضغاث احلام. تشجع الحكمة الفيداوية على تحقيق الذات بالتشديد على وهمية الجسد. لذلك، سواء اعتقدنا بوجود النفس أو كفرنا بوجودها لا يوجد من مبرر للاسى على فقدان الجسد.

الآية ٢٩

يعتبر البعض النفس لغزاً، ويصفها البعض الاخر كلغز، كما يسمع البعض على انها لغز، بينما آخرون حتى بعد السماع عنها لا يفقهونها.

وحيث ان « ڠيطو بانيشاد » أي نشيد المولى يستند كثيراً على مبادىء « اوپانيشاد » فاننا لا نستغرب وجود هذه الآية في كتاب « كَتْهـا أوپانيشاد » والتي تقول ما يلي :

شرْڤَنايَاپي بهَوبهيْرْ يُو نَـ لَبْهيَاه

شرّينڤَنْطُو پي بهَڤُو يّاه نَـ ڤيضْيوه
آشْسرّيُو ڤَكْطا كوشلُو سيّا لَبْضها
آشْسرّيُّو جيّاطا كوشَلانوشيصْتَه

« إنّ ما يستدعي الدهشة هو قدرة النفس الذرية على التواجد ضمن جسد حيوان عملاق، أوضمن جسد شجرة «بانيان» ضخمة أو حتى ضمن جراثيم مجهرية تشغل ملايين وبلايين منها مساحة لا تتجاوز السنتمتر المربع الواحد. لا يمكن لفقيري المعرفة والمرفهين ادراك عجائب الذرة الروحية الفردية هذه، حتى وان شرحها اسمى مرجع للمعرفة، مُعلِّم « بْرَهْما » نفسه، المخلوق الاول ضمن هذه الكرة الكونية. يستحيل على اغلب البشر في عصرنا هذا تصور امكانية ذرة بهذه الدقة ان تصبح بهذا الحجم الكبير والصغير، وذلك نتيجة مفاهيمهم المادية الصرفة. لذلك ينظر الناس الى النفس بدهشة سواء لتكوينها أو لوصفها. ينغمس البشر تحت تأثير وهم الطاقة المادية بأمور اللذات الحسية بحيث تَستَنْفد كل اوقاتهم مما يلهيهم عن معرفة النفس، رغم انه دون معرفة النفس تسفر كل افعال النضال من اجل البقاء عن الإخفاق التام.

قد يميل البعض للاهتمام بموضوع النفس بحضور بعض المحاضرات أو بالاختلاط ببعض الروحيين، لكنهم غالباً ما يُضلَّلون بقبول الذات المُثلى والنفس الذرية على صعيد واحد. من العسير جداً في وقتنا هذا ايجاد عالِم بمقدوره التمييز بين منزلتي النفس الذرية والذات المُثلى، ويعلم وظائفهما وصلتهما الوثيقة وكل كبيرة وصغيرة بهذا الشأن. واكثر صعوبة هو ايجاد من يستخلص كل الفائدة من معرفة النفس والقادِر على شرح منزلتهما من مختلف النواحي. ولكن اذا استطاع مطلق انسان معرفة نفسه، تكلل حياته

حينئذ بالنجاح . ان اسهل طريقة لمعرفة الذات هي قبول تعاليم نشيد المولى التي الهمها اعلى مرجع ، والاعراض عن اية نظرية اخرى. لكن لكي تقبل النفس المتجسدة بكريشنا في منزلة الاله الشخصي الاسمى ، فانها تحتاج الى قدر كبير من الكفّارات والتضحيات سواء في دور الحياة هذا أو في ادوار الحياة السابقة. رغم ذلك ، يمكن ادراك هذا المفهوم ايضاً بنعمة المكرس الخالص غير المعلولة .

الآية ٣٠

يا سليل « بهَرَطَ » ، ان من يقطن في الجسد هو قديم ويستحيل قتله . لذا ، لا حاجة بك للحزن من اجل أي مخلوق .

يلخص المولى في هذه الآية تعاليمه بشأن النفس الروحية الثابتة. لقد وصف النفس الخالدة بطرق شتى مؤكداً قِدَم النفس وزوال الجسد. لذا، لا ينبغي ان يتخلى ارجونَ عن واجبه بحجة الخوف من موت جده ومعلمه « بهيشْمَ » و« ضرُونَ » في ساحة الوغى. استناداً الى شرعية اقوال شرْي كريشنا، يجب ان يؤمن الانسان بأنَّ النفس مغايرة للبدن المادي، لا كما يدَّعي الجهلاء بنفي وجود النفس وان عوارض الحياة تتطور عند مرحلة نضج مادي معين ناتج عن تفاعلات كيمائية. لكن رغم خلود النفس فان كريشنا يشجب العنف. اما في الحرب فالعنف يصبح ضرورة لا بد منها. وتبرر تلك الضرورة بارادة المولى وليس بدافع النزوة .

الآية ٣١

نظراً لواجبك المعين (كْشَطْرِيّا) اعلم ، ان افضل عمل تقوم به هو القتال بمقتضى شريعة الدين . لذا ، لا داعي للتردد .

تعتبر فرقة « كْشَطْرْيَا » الطبقة الثانية من فِرَق المجتمع الاربعة، ولقد أُطلق عليها « كْشَطْرْيَا » من اجل الادارة الحكيمة، إذ تعني « كْشَطْ » حرفياً يؤذي، اما المقطع الثاني فهو مشتق من كلمة « طْرَيَاطِى » التي تعني الحماية. لذا، فان من يحمي الآخرين من الاذى يدعى « كْشَطْرْيَا » . يدرب « كْشَطْرْيَا » على القتل في الغابات، حيث يذهب الى الغابة متحدياً النمر وجهاً لوجه ويقاتله بسيفه. وعندما يقتل النمر، يقدمه على المذبح الملكي. يتبع هذا التقليد حتى يومنا هذا الملوك « كْشَطْرْيَا » في ولاية « جايابور » . يتدرب « كْشَطْرْيَا » بشكل خاص على القتل والتحدي، إذ ان العنف الديني عامل ضروري احياناً. لذا، لا يجوز لـ « كْشَطْرْيَا » قبول مرتبة الزهد « سَنَيَّاسَ » على الفور. قد يكون اللاعنف في السياسة تكتيكاً، لكنه ليس بمبدأ أو عامل استراتيجي. تقول كتب القانون الديني ما يلي :

آهَفِشو ميطْهُو نْيُونْيَامْ جيغْهامْسَنْطُو مَهيكْسيطَه
يوضَهَاناه پَرَمْ شَكْطْيَّا سْقَرْغَمْ يَانْطِى أپرانمْوكْهاه
يَاجِشو پَشَقُو بْرَهْمَنْ هَنْيَانْطِى سَطَطَمْ ضَقِيجايَه
سَمْسكْرِيطاه كيلَ مَنْطْرايْسْ شَـ طِى پِيْ سْقَرْغَمْ أقاپْنوقَنْ

« يفوز « كْشَطْرْيَا » الملك بالجنة اذا قتَلَ اثناء القتال ملكاً آخر يحسده، كما يحرز البرهمي الجنة بتقديم الاضاحي في نار التضحية » . لذا فان الاستشهاد في ساحة القتال في سبيل الدين وتقديم الاضاحي على نار التضحية لا يمكن اعتبارهما اعمال عنف وذلك لانتفاع الجميع بنتيجة تطبيق المبادىء الدينية المتعلقة بهذا الشأن. ان الحيوان المضحى يحصل على جسد بشري فوراً دون المرور بادوار الحياة التجسدية التدريجية، كما يبلغ

« كْشطَرْيّا » المقتول في ساحة الوغى الجنات التي يبلغها البرهمي عن طريق تقديم التضحية » .

يوجد نوعان من الواجبات الخاصة « سْفَضْهَرْمَ » . إن على الانسان ، ما لم يبلغ حالة التحرر ، اداء واجبات الدور المعين الذي يتجسده بمقتضى المبادىء الدينية من اجل التحرر . عندما يتحرر الكائن الحي من تجسده يصبح واجبه « سْفَضْهَرْمَ » روحياً وليس مفهوماً تجسدياً . توجد حسب المفهوم التجسدي واجبات معينة للبراهمة و « كْشَطْرْيّا » على التوالي ، وهذه الواجبات إلزامية . ان « سْفَضْهَرْمَ » أي الواجب هو تشريع الهي ، كما سوف يُشرح في الفصل الرابع . يسمى مفهوم « سْفَضْهَـرْمَ » التجسدي « فَرْنـا شرْمَ - ضْهَرْمَ » ، أي النظام الاجتماعي الذي بممارسته تبدأ الخطوة الاولى على درب التحقيق الروحي . تبدأ الحضارة الانسانية عند ممارسة « فَرْنـا شرْمَ - ضْهَرْمَ » ، بمعنى القيام بالواجبات المعينة تبعاً لخواص ظواهر الطبيعة المتغلبة على الجسد . يساعد انجاز الواجب المشروع في اي حقل تبعاً لشرعة « فَرْنا شرْمَ - ضْهَرْمَ » على ارتقاء الكائن المتجسد الى دور حياتي افضل .

الآية ٣٢

يا « پارْطْها » ، سعداء هم كْشَطْرْيّا الذين تؤاتيهم مثل فرص القتال هذه ، بدون ابتغائها ، فاتحة امامهم ابواب الجنات على مصراعيها .

يدين المولى كريشنا بصفته معلم الكون الاسمى ، موقف ارجون القائل : « انني لا اجد خيراً في هذه الحرب . انها سوف تسبب الخلود في جهنم » تنم اقوال ارجونَ هذه عن جهل ، اذ اراد ان يصبح مسالماً مناقضاً

لواجبه المشروع. اذا تخاذل «كْشَطْرْيَا» في ساحة القتال، فانه يُعْتَبَر جباناً معتوهاً. ينص كتاب «پْراشرَ ـ سْمْريتي» أي دساتير الدين الـذي كتبـه الحكيم الكبير «پْراشرَ» والد «ڤِيَّاسَ ضِڤَ» ما يلي:

كْشَطْرِيُو هيْ پْرَجا رَكْشَنْ شَسْطْرَ ـ پانْيه پْرَضَنْدَيَانْ
نيرْجيطْيَا پَرَساينْيَّاضي كْصيطيمْ ضَهَرْمِنَ پالَيَطْ

«ان واجب «كْشَطْرْيَا» هو حماية المواطنين من كل انـواع الصعـاب ولهذا السبب عليه تطبيق العنف في الظـروف المناسبـة لاحـلال القانـون والنظام كما يتوجب عليه قهر جنـود الاعـداء، وكذلك ان يحـكم العالـم متسلحاً بالمبادىء الدينية. لذا، بتحليل موقف ارجونَ (كْشَطْرْيَا) لا نجد لديه أي مبرر لتجنب القتال، فهو اذا قهر اعداءه، سوف يتمتع بالملك، واذا قُتِلَ في المعركة، سوف يدخل الجنة. اذن سوف يكون القتال لخيره في كلتا الحالتين.

الآية ٣٣

لكن اذا لم تقم بهذه الحرب الدينية، فلسـوف تقتـرف خطيئـة بتجاهلك لواجبك وبذا تفقد سمعتك كمقاتل.

كان ارجونَ مقاتلاً مشهوراً، ولقد احرز شهرته هذه بتحدي عدد كبير من الملائكة العظام ومن ضمنهم «شيڤَ»، إذ بعد قتاله وقهره لـ «شيڤَ» الذى كان متخفياً بثياب صياد، سر منه المولى «شيڤَ» وقـدم له سلاحـاً

يسمى « پاشوپَطَـ أسْطْرَ » منحه اياه بمثابة هدية ، وتقديراً له على شجاعته . لقد كان يعرفه الجميع مقاتلاً عظيماً ، حتى « ضرْوناشارْيّا » أنعم عليه بسلاح خاص يمكنه بواسطته قَتْل حتى معلمه . كما شرّفه الكثير من العظماء لكفاءاته العسكرية ومن ضمنهم والده بالتبني « اينضرْ » وهو اذا تخلى عن القتال الان ، فانه لن يهمل واجبه العظيم بصفته « كْشَطْرْيّا » بل سوف يفقد سمعته وصيته الطيب ويقود نفسه الى التهلكة .

الآية ٣٤

سوف يتكلم الناس عن عارك وبالنسبة لمن شُرِّف فان المهانة اسوأ من الموت .

بصفته صديقاً وفيلسوفاً يعلن المولى كريشنا حكمه النهائي في هذه الآية بصدد اعراض ارجونَ عن القتال . يقول المولى : « اذا تركت ساحة الوغى يا ارجونَ ، فلسوف ينعتك الجميع بالجبن حتى قبل ان تترك مكانك . واذا فضلت انقاذ حياتك غير عابىء بما سوف يصفك به الجميع من القاب مشينة ، فالاحرى بك ان تموت هنا . ان العار اشد سواداً من الموت بالنسبة لرجل محترم مثلك . لذا ، فمن الافضل ان تموت في المعركة على ان تلوذ بالفرار خوفاً على حياتك . سوف يكون ذلك اشرف لك من عار استغلالك صداقتي بك وفقدان سمعتك في المجتمع » .

بهذا ، كان قرار المولى النهائي : الموت في ساحة القتال دون تخاذل .

الآية ٣٥

سوف يعتقد القادة العظام الذين قدروا اسمك وشهرتك ، بانك تركت المعركة بسبب الخوف فقط ، وبذا سوف يعتبرونك جباناً .

تابع شرْي كريشنا مبدياً رأيه الى ارجونَ بالقول : لا تظن ان القادة الكبار امثال « ضُورْيُوضْهَنَ »، « كَرْنَ » ومن شابههم سوف يصدِّقون حجة تركك ساحة الوغى بدافع الشفقة على اخوانك وجدك. بل سوف يعتبرونه جبناً وخوفاً على الحياة، وبذا يتلاشى اعتبارهم العالي لشخصك .

الآية ٣٦

سوف ينعتك اعداؤك بكلمات شنيعة ويزدرون قدرتك . أي شيء اكثر المًا لك من هذا ؟

لقد دهش كريشنا في البداية لشفقة ارجونَ غير اللائقة، ووصفها غير مناسبة لآري. وهنا ندد بها باسلوب آخر .

الآية ٣٧

يا ابن « كونْطي » ، اما ان تُقتَل في ساحة الوغى وتدخل الجنات ، أو تنتصر وتتمتع بالمملكة الارضية ، لذا ، انهض وقاتل بكل عزم .

حتى وان كان النصر غير مؤكد لصالح ارجونَ، عليه ان يقاتل، لانه ان قُتِلَ سوف يدخل الجنات .

الآية ٣٨

قاتل لمجرد القتال فقط ، دون اعتبار للذة أو الم ، خسارة أو ربح ، نصر أو هزيمة ـ وبهذا لن تأثم .

يقول المولى كريشنا هنا مباشرة بان على ارجونَ ان يقاتل بدافع الواجب لانه (كريشنا) يرغب في ذلك . وحين يعمل انسان في سبيل وعي كريشنا فإنه لا يأخذ في الحسبان نتائج عمله ، من افراح أو آلام ، ومن الكسب أو الخسارة ، النصر أو الهزيمة بل يعني الوعي التجاوزي وهو عمل اي وكل شيء ابتغاء رضى كريشنا . على هذا المقام لا تنتج الافعال ثماراً مادية . يقيَّد العامل لارضاء لذاته الحسية (سواء بصفة الصلاح أو الانفعال) بنتائج اعماله ، صالحة كانت ام طالحة . لكن المكرس كلياً لأعمال وعي كريشنا لا يُلْزَمْ ولا يُدان لأحد ، كما هي بالنسبة للانسان العادي ، وهذا بعض ما قيل (ش . ب ١١/ ٥/ ٤١) :

ضِقَرْيشي ـ بهُوطاپْطَـ نْرينامْ پْيطْرْينامْ
نَـ كينْكَرُو نايّامْرْيني شَـ راجَنْ
سرْقاطْمَنَ يّاه شرَنَمْ شرَنْيّامْ
غَطُو موكُونْضَمْ پَريهرْيطْيّا كَرْطَمْ

« كل من سلَّم بكريشنا « موكونْضَ » متخلياً عن أي واجب اخر ، ليس بمدان ولا مُلْزَمْ بأحد (لا الملائكة ولا الحكماء ولا الناس عامة ولا الاقارب ولا البشرية ولا الاجداد) .

هذا هو مغزى ما يعنيه كريشنا في هذه الآية بحديثه الى ارجونَ. ولسوف يُشرّح هذا الموضوع باسهاب اكثر في الآيات التالية .

الآية ٣٩

بذاك اكون قد بيَّنت لك المعرفة التحليلية لفلسفة « سانْكْهيّا » .

استمع الان الى علم اليُوغا وبممارسته يعمل الانسان بدون تعلق بنتائج الاعمال . يا ابن « پرْيطْها » ، عندما تعمل بمثل هذه النطنة يمكنك التحرر من قيود العمل .

تعني كلمة « سانْكهْيَا » وفقاً للقاموس الفيداوي « نيروكْطي »، ما يصف الظواهر تفصيلياً، كما انها تشير ايضاً الى فلسفة طبيعة النفس الحقة . اما كلمة « يُوغا » فتتعلق بضبط الحواس . لقد كان قرار ارجونَ بالعزوف عن القتال مستنداً الى الرغبة باللذات الحسية ، فهو قد اراد ترك القتال متناسياً واجبه الرئيسي لاعتقاده انه سوف يكون اكثر سعادة فيما لو امتنع عن قتل اهله واقربائه من ان يتمتع بالمُلْكْ بعد قهرهم في المعركة (ابناء ضْهْرْيطَراشْتْرَ) . كان محور الامرين اللذة الحسية الا وهو الشعور بالسعادة المستخلصة من قهرهم أو المستمدة من رؤيتهم احياء يرزقون . وهذا ما ينحر الحكمة والواجب . لذا، اراد كريشنا التوضيح لأرجونَ انه بقتله جسد جده لا يَقْتُل النفس ، كما اوضح له ان كل الاشخاص ومن ضمنهم كريشنا هم خالدون فردياً ، بمعنى وجودهم الفردي في الماضي ، وبقاؤهم حاضراً واستمرارية فرديتهم مستقبلاً ، ذلك لاننا جميعاً نفوس فردية سرمدية ، وانما نبدل اقمصتنا البدنية بتجسدات مختلفة . وبالرغم من كل ذلك فاننا نحتفظ بشخصياتنا الفردية حتى بعد الانعتاق من قيد التجسد المادي . اوضح شرْي كريشنا هنا الدراسة التحليلية للنفس والبدن . ولقد وُصفت هذه الدراسة المسهبة للنفس والبدن من مختلف الزوايا بكلمة « سانْكهْيَا » حسب تعريف قاموس « نيروكْطي » ولكن علينا ان ندرك انه لا علاقة لهذه الكلمة بفلسفة « سانْكهْيَا » التي روَّجها الملحد « كَبْيلَ » . لقد شرُحَتْ فلسفة « سانْكهْيَا » في كتاب « شرْيمَضْ ـ بهاغَتَطَمْ » للمولى « كَپْيلَ » الحقيقي ، قبل ظهور المدَّعي « كَپْيلَ » وفلسفته بزمن طويل . لقد

شرح المولى « كَپْيلَ » بان المولى « پوروشَ » فعَّال وهو يخلق بمجرد القاء نظرة على الطبيعة « پْركْريطي ». ويقبل بهذا في الفيدا كما في النشيد. تشير اوصاف الفيدا الى ان المولى ينظر الى الطبيعة « پْركْريطي » وبنظرته تلك يلقِّح النفوس الفردية الذرية وتعمل كل هذه الفرديات في العالم المادي من اجل اللذة الحسية، معتقدة بذواتها متمتعة تحت تأثير الطاقة المادية. وتبقى هذه العقلية حتى اخر لحظات بلوغ حالة التحرر حين تشعر تلك النفس بالرغبة في الاتحاد مع المولى. هذه هي اخر شباك « مايًا » أي وهم اللذة الحسية. وبعد الكثير، الكثير من التجسدات المتكررة لغاية اللذة الحسية تُسَلِّم النفس العظيمة بـ « ڤاسو ضِڤَ » كريشنا في نهاية المطاف أي بعد تحقيق اسمى مراتب الحق المطلق. سلَّم ارجونَ بكريشنا سيداً روحياً وذلك بعبارة : « شيصيّاسْ طِى هَمْ شاضْهي مامْ طْڤّامْ پْرَپَنَمْ ». ونتيجة لذلك فلسوف يوضح له كريشنا طريقة عمل « بوضّهي » يُوغا أي « كَرْمَ » يوغا بمعنى اداء الخدمة المكرسة بغاية ارضاء كريشنا الحسي. تُشرح « بوضّهي يُوغا » هذه في الفصل العاشر، الآية العاشرة، على انها الاتصال المباشر بالمولى « بَرَما آطْما » المقيم في قلب كل كائن حي، إذ بدون الخدمة المكرسة لا يتم مثل هذا الاتصال. يُنْعِم المولى بمقام « بوضّهي يُوغا » على المكرس نفسه لخدمته التجاوزية (المشبّع بوعيه). لذا، يقول المولى بانه يُلهم علوم الحب الطاهر المكرس لاتباعه العابدين. هكذا يدخل المكرس الى ملكوت المولى الاسمى البهيج .

بذا، تعني « بوضّهي يُوغا » في هذه الآية الخدمة المكرسة، اما كلمة « سانْكْهْيَا » فلا علاقة لها بـ « سانْكْهْيَا يُوغا » الالحادية التي روَّجها المدَّعي « كَپْيلَ ». وعليه، يجب ان لا يخلط الانسان هذه الفلسفة الالحادية بكلمة « سانْكْهْيَا » الواردة هنا أو الاعتقاد انه كان لمثل هذه الفلسفة أي تأثير في

زمن اعلان نشيد المولى، حيث ان كريشنا لا يبالي بذكر مثل تلك التخمينات الفلسفية الالحادية. لقد شرُحت فلسفة « سانْكْهْيَا » من قِبل المولى « كَپيلَ » في كتاب « شرْيْمَضْ بهاْغَتَطَمْ »، وتجدر الاشارة الى ان فلسفة « سانْكْهْيَا » الالحادية لم تتطرق لموضوع بحثنا، حيث ان « سانْكْهْيَا » تعني هنا حرفياً الوصف التحليلي للبدن والنفس. لقد شرح كريشنا النفس من اجل الهام ارجونَ بمعارف « بوضّهي يُوغا » أي « بهكْطي يُوغا ». لذا، فان فلسفة « سانْكْهْيَا » التي عالجها كريشنا هي ذات فلسفة « سانْكْهْيَا » التي شرحها المولى « كَپيلَ » في « شرْيْمَضْ بهاْغَتَطَمْ ». انها مجرد تسميات مختلفة لـ « بهكْطي يُوغا ». لذلك قال بأنَّ فقيري المعرفة يفرقون بين « سانْكْهْيَا يُوغا » و « بهكْطي يُوغا ».

لا علاقة بالطبع لـ « سانْكْهْيَا يُوغا » الالحادية بموضوع « بهكْطي يُوغا» ومع ذلك يدعّي بعض الحمقى بأنَّ نشيد المولى يشير الى « سانْكْهْيَا يُوغا » الالحادية.

لذا، على الانسان ان يدرك بان « بوضّهي يُوغا » تعني العمل بوعي كريشنا في بهجة وحكمة الخدمة المكرسة المثالية. ان كل من يعمل ارضاء للمولى فقط، مهما كان عمله شاقاً، فانه يكون يعمل بمقتضى شرعة « بوضّهي يُوغا » ويشعر بالنشوة الروحية ابداً. كما يحرز مثل هذا العامل التجاوزي، بنعمة المولى، كل الخصال التجاوزية وينعتق تلقائياً دون بذل أي مجهود جانبي لاكتساب المعرفة. يوجد بالطبع فارق كبير بين العمل بوعي كريشنا والعمل لاجل نتائج الاعمال، وخاصة اللذات الحسية العائلية أو السعادة المادية. وبناء على هذا تُعتبر « بوضّهي يُوغا » صفة العمل المُنفَّذ التجاوزية.

الآية ٤٠

في هذه المحاولة ، لا يضيع جهد ولا تقوم عقبة ، بل ان تقدماً بسيطاً على هذا الدرب يحمي الانسان من اكثر انواع الخوف خطراً .

ان اسمى صفات العمل التجاوزية هي العمل بوعي كريشنا (لمصلحة كريشنا) دون انتظار أي لذة حسية . حتى بداية بسيطة لعمل ما بهذا المفهوم لا تتعثر ولا يمكن ان تضيع هباء بأي حال ، إذ يتميز العمل بوعي كريشنا بالديمومة ، وان لم يتم . هكذا ، لا يخسر العامل بهذا الوعي شيئاً حتى وان لم ينه عمله . ان انجاز العمل التجاوزي ولو بنسبة واحد بالمئة يعطي ثماراً خالدة ، إذ تبدأ المحاولة التالية من نقطة الاثنين بالمئة . بينما على صعيد العمل المادي ، لا يستمد من العمل اية فائدة ما لم يُنْجَز العمل على الوجه الكامل . لقد ادى « أجاميلَ » بعضاً من واجبه بوعي كريشنا ، فكانت النتيجة ان تمتع بها في النهاية ، بفضل المولى ، مئة بالمئة . توجد آية لطيفة بهذا الصدد في « شرْيمَضْ بهاْغَتَطَمْ » (١/ ٥/ ١٧) :

طْيَاكْطْفَا سْفَ ـ ضْهَرْمَمْ شرَانامْبوجِمْ هَرِيرْ
بهَجَنْ نَـ پكْو طْها پَطِطْ طَطُو يَاضِي
يَاطْرَ كْفَ ڤَابهَضْرَمْ أبهُوضْ أموصيَا كيمْ
كُو ڤارْطْها آپطُو بهَجَطامْ سْفَ ـ ضْهَرْمَطَه

« اذا تخلى الانسان عن مطاردة اللذات الحسية وعمل بوعي كريشنا ثم زَلَّ عن الدرب لسبب ما دون اتمام عمله ، فما هي الخسارة من جانبه ؟ . بل

ماذا يمكنه ان يكسب اذا اتم اعماله المادية ؟» أو كما يقول المسيح : « ماذا يجني الانسان اذا كسب العالم بأسره وخسر روحه الخالدة ؟ » .

تنتهي الاعمال المادية ونتائجها بفناء الجسد. لكن العمل بوعي كريشنا يحمل القائم به على العودة ثانية الى وعي كريشنا، حتى بعد فناء جسده. أو يكون على الاقل متأكداً من اتاحة الفرصة امامه ثانية في دور حياته التالي بالحصول على تجسد بشري، سواء في عائلة براهمة موهوبة بالحكمة أو في عائلة ارستقراطية ثرية تسهّل له امكانات الرقي. هذه هي الصفة الفريدة للعمل المُنْجَز بوعي كريشنا .

الآية ٤١

ان السائرين على هذا الدرب هم عاقدو النية وموحدو الهدف . يا طفل الكورو المحبوب . ان ذكاء المتخاذلين كثير الشُعَبْ .

ان الايمان الراسخ بوعي كريشنا وفعاليته بالارتقاء بالكائن الحي الى اسمى مراتب الحياة كمالاً يسمى ذكاء « ڤْيَاڤَسايَّاطْميكا ». وينص كتاب « شايْتَنْيَا ـ شرّيطامْرْيطَ » على ما يلي :

شرّضْها ـ شَبْضْي ڤيشْڤاسَ كَهِي سوضرّيْدْها نيشْسَيَا
كْرْيشْنِي بِهكْطي كايْلِ سرْڤَ ـ كَرْمَ كْرِيطَ هَيَا

« يعني الايمان، الثقة التامة بشيء جليل. عندما يقوم الانسان بواجبات الوعي الالهي ـ وعي كريشنا، فانه لا يحتاج للالتزام بواجبات

العالم المادي مثل التزامات العائلة، الوطن أو المجتمع البشري ». ان الاعمال المثمرة تقيد الانسان بثمار نتائجها الفاضلة والرذيلة معاً. عندما يستيقظ وعي كريشنا في نفس الانسان فانه لا يحتاج لبذل مجهود اضافي لقطف ثمار نتائج اعمال صالحة، إذ عندما يبلغ الانسان مقام وعي كريشنا تصبح كل افعاله على الصعيد المطلق، ذلك لانها تتعدى الازدواجية. وتحقق تلك المرتبة بالسعي الحثيث لايقاظ وعي كريشنا. ان سر ثبات غاية المُلهَم بوعي كريشنا هو المعرفة « ڤاسوضِيڤَ سرْڤَمْ ايطي سَمَهاطْما سوضورْلَبْهَه » التي تُلهم عارفها بان « ڤاسو ضِيڤَ » (كريشنا) هو علة علل كل الظواهر. يؤدي المُلهَم بوعي كريشنا اجل الخدمات لكل فرد، أي لذاته، لعائلته، لمجتمعه، لوطنه وللبشرية جمعاء، تماماً كما توزع المياه بري الجذور على جميع اجزاء الشجرة. اذا رضي كريشنا بخدمة انسان، فان الجميع يرضون بخدمته تلقائياً.

ان افضل ممارسة للخدمة بوعي كريشنا، تكون تحت هداية خليفة كريشنا أي السيد الروحي الشرعي، الذي يستطيع فهم طبيعة التلميذ ويوجهه للعمل بهذا الوعي. يجب ان يطيع المريد ويطبق حرفياً اوامر خليفة كريشنا لكي يصبح ضليعاً في علوم وعي كريشنا بل عليه ان يجعل من وصايا سيده الروحي الشرعي غاية حياته. يوصينا « شرّيلَ ڤيشْنَاطْها تْهاكورْ » في دعائه الى السيد الروحي ما يلي :

يَاسْيَا پْرَشاضاضْ بْهَغَڤَطْ ـ پْرَشاضُو
يَاسْيَاپْرَشاضانّ غَطيه كوطُو پي
ضْهْيَايَامْ سْطوڤَمْسْ طَسْيَا يَاشَسْ طْرِي ـ سَنْضْهْيَامْ
ڤَنْضِي غورُوه شرّي ـ شرَنَارَڤِنْضَمْ

« يرضى الاله الشخصي الاسمى برضاء السيد الروحي. بدون رضاء السيد الروحي يستحيل بلوغ مقام وعي كريشنا. لذا، ينبغي عليَّ التأمل والتضرع لرحمته ثلاث مرات يومياً، وتقديم انحناءات الاحترام والتبجيل اليه ».

تعتمد العملية كلها، رغم ذلك، على معرفة النفس التي تتعدى المفهوم التجسدي ـ ممارسة لا نظرياً ـ عندما تتلاشى عوارض اللذات الحسية ـ بصورة الرغبة في ثمار نتائج العمل. اما مشتت الفكر فلا مفر امامه من الانحراف برغبة ثمار الافعال.

الآية ٤٢ـ ٤٣

يتعلق فقيرو المعرفة كثيراً بكلمات الفيدا الزاهرة، والتي توصي بمختلف الاعمال لدخول الجنات، حيث الولادة الصالحة والثراء وهلم جرا، ولرغبتهم باللذات الحسية والحياة المترفة، يدَّعون ان هذا هو نهاية المطاف.

لا يملك عامة الناس عادة قدراً كبيراً من الذكاء، ونتيجة لذلك فهم يتعلقون غالباً بثمار الاعمال الموصى بها في قسم « كَرْمَ ـ كانْدَ » الفيداوي. إذ نجدهم لا يرغبون بما يتعدى وعود اللذات الحسية ببلوغ الجنات التي تجري من تحتها الانهار، والرحاء والرفاهية التي تعم، والخمر والنساء المتوافرة بغزارة. يوجد في الفيدا العديد من التضحيات لبلوغ تلك الجنات وحاصة تضحيات « جيُوْطيصتُومَ » كما يُذكر بان على الانسان تقديم تلك التضحيات اذا رغب في الجنة. يعتقد فقيرو المعرفة ان هذا هو جل غاية

الحكمة الفيداوية . لذا ، يصعب على مثل هؤلاء اداء الاعمال بوعي كريشنا بثبات . كما يتعلق الاغبياء بثمار الاشجار السامة ، جاهلين نتيجة مثل هذا التعلق ، هكذا يتعلق الجهلة بمتع ومباهج الجنات بما يعدون انفسهم به من ملذات حسية هناك .

يذكر قسم « كَرْمَ ـ كانْدَ » الفيداوي بان من يتبع كفّارة الاربعة اشهر يصبح بمقدوره شرب عصير « سُومَ رَسَ » وبذا يصبح خالداً وسعيداً . حتى على هذه الارض يتوق الكثير الى هذا الرحيق المقوي والمنشط من اجل الملذات الحسية . لا ينشد هؤلاء التحرر من اغلال المادة ، بل نجدهم شغوفين باداء طقوس وشعائر الفيدا الرنانة . انهم حسيون لذا لا يرغبون بغير مباهج الجنات . تذكر الفيدا حدائق الجنات التي تدعى « نَنْضَنَ ـ كانَنَ » والتي توجد فيها الحوريات الجميلات وانهار خمرة « سُومَ رَسَ » . مثل هذه المباهج البدنية حسية بلا شك ، بحيث لا يوجد هناك سوى المتعلقين باللذات المادية الزائلة ، سادة العالم المادي .

الآية ٤٤

يخلو عزم الخدمة المكرسة الراسخ من عقول المتعلقين باللذات الحسية . والثراء المادي ، والمُوهومين بهذه الاشياء .

تعني « سَماضْهي » حرفياً العقل الثابت . ويُعَرِّف قاموس « نْيروكْطي » الفيداوي الآية التالية : « سَمْيَاغْ آضهِيَاطِى سْمينْ آطْمَطَطْفَ ـ يَّاطْهاطْمْيَامْ » بالمعنى التالي : عندما يُثَبَّت العقل على الذات يسمى « سَماضْهي » . ويستحيل على المتعلقين باللذات الحسية أو المُضلَّلين بمثل هذه الاشياء الزائلة بلوغ حالة « سَماضْهي » وتتمثل ادانة هؤلاء ببقائهم في الطبيعة المادية .

الآية ٤٥

تعالج الفيدا بصورة رئيسية موضوع ظواهـر الطبيعـة المادية الثلاث. تسامَ فوق هذه الظواهر يا ارجونَ . تسامَ عليهـا جميعـاً وتحرر من الازدواجية والقلق لاجـل الكسـب والسلامـة . وتعلـق بالذات .

تتعلق كل الافعال المادية باعمال ونتائج اعمال تتغلب عليهـا ظواهـر الطبيعة المادية، إذ تهدف الى ثمار نتائج الاعمال التي تسبب العبـودية في العالم المادي. تعالج الفيدا غالباً ثمار نتائج الاعمال التي تبلغ بعامة الناس الى الصعيد التجاوزي. وينصـح كريشنـا هنـا تلميذه وصديقـه ارجـونَ بتحقيق مرتبة فلسفة « ڤيدانْتَ » التجاوزية التـي تبـدأ بعبـارة « بْرَهْـمَ ـ جيجْيَّاسا » أي طرح الاسئلة عن السمو التجاوزي. تناضل كل الكائنات المتجسدة في العالم المادي بشكل مأساوي من اجل البقاء، وقد الهم المولى الحكمة الفيداوية بعد خلق العالم المادي لكي تُرشِد هذه الكائنات افضل السبل للعيش الكريم ومن ثم الخروج من التكبل المادي. عندما ينتهـي سفر « كَرْمَ ـ كانْدَ » المتعلق بشرح افضل سبل اللذات الحسية، تبدأ اسفار « اوپانيشاد » التي توضح طرق التقدم الروحي، وهذه الاسفار هي جزء من الفيدا، كما ان نشيد المولى هو جزء من الفيدا الخامسـة المسماة « مَهابهْارَطَ ». اما « اوپانيشاد » فانها تدشن بداية الحياة التجاوزية .

تبقى الاعمال ونتائجها متسمـة بالصفـات المادية طيلـة بقـاء الجسـد المادي. لذا، يتوجب على الانسان ان يمارس تحمُّل ازدواجية اللذة والالم، البرودة والسخونة الخ، حتى يتحرر من القلق الناتج عنها بشأن الكسب

والخسارة. ويقتصر هذا المقام التجاوزي على المتوكل كلياً على رحمة كريشنا والعامل بوحيه والهامه .

الآية ٤٦

كل الاغراض التي تُقضى عن طريق البركة الصغيرة يمكن ان يقضيها مستودع الماء الكبير مرة واحدة . هكذا تُقضى كل غايات الفيدا لمن يعلم الغاية من ورائها .

تهدف الطقوس والشعائر المذكورة في سفر « كَرْمَ ـ كانْدَ » الفيداوي الى تشجيع الانسان على تنمية التحقيق الذاتي. وتُذكر غاية التحقيق الذاتي في الفصل الخامس عشر، الآية الخامسة عشرة في كتابنا هذا كما يلي : « ان غاية دراسة الفيدا هي معرفة كريشنا، علة كل العلل ». لذا، يعني تحقيق الذات ـ ادراك كريشنا وعلاقتنا به. كما تُذكر علاقة الكائنات الحية بكريشنا في الفصل الخامس عشر ايضاً. ان الكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ من كريشنا. لذا، فان بعث وعي كريشنا في نفس الانسان هو اسمى مراتب المعارف الفيداوية مثاليةً. ويُؤكد هذا في كتاب « شرْيمَضْ بهاغَقَطَمْ » كما يلي :

أَهُو بَطَ شْقَپسُو طُو غْرييَّانْ
يَّاجْ ـ جْيهْقْاغْرى قَرْطَطِى نامَ طوبهْيَّامْ
طِپوسْ طَبَسْ طِى جوهوڤوه سَسْنورْ آريًا
بْرَهْمانوسور نامَ غْرْيننْطي يِى طى

« يا الهي، يستقر المسبح باسمائك، رغم ولادته في عائلة وضيعة مثل

عائلة أكلة الكلاب « شاندالَ » ، على اسمى مراتب تحقيق الذات ويفترض (مثل هذا الشخص) انه قد ادى كل انواع الرياضات والتضحيات التي شرعتها الفيدا ودرس الحكمة الفيداوية مرات عديدة بعد استحمامه في كل اماكن الحج المقدسة » . لذا ، ينبغي على الانسان ان يعي غاية الفيدا بكل ما يملك من ذكاء ، دون تعلق بطقوسها وشعائرها ، وان يتجرد عن الرغبة ببلوغ الجنات لأجل لذات حسية افضل . يستحيل على البشر عامة في يومنا هذا اتباع كل قوانين وانظمة طقوس الفيدا ووصايا « ڤيدانْتَ » و « اوپانيشاد » . إذ يتطلب انجاز كل هذا جهداً وعلماً وامكانات مادية كبيرة . بينما بتسبيح اسماء المولى المقدسة كما اوصى بذلك المولى « شايْتَنْيَا » (مُخَلِّص كل النفوس الساقطة) ، يخدم الانسان اجل غايات الفيدا . عندما سأل الحكيم الفيداوي الكبير « پْرَكاشانَنْضَ سَرَسْقَطي » المولى « شايْتَنْيَا » عن سبب تسبيحه الدائم لاسماء المولى عوضاً عن دراسة فلسفة « ڤيدانْتَ » ، اجاب المولى ان سيده الروحي قد وجده غبياً كبيراً ، لذا اوصاه بتسبيح اسماء كريشنا المقدسة ، وقد فعل ذلك ، فانتشى ببحران من الوجد . يعتبر غالبية البشر في عصر « كَلِيْ » هذا اغبياء غير مؤهلين لدراسة فلسفة « ڤيدانْتَ » ، وبالتسبيح بأسماء المولى دون ارتكاب كبائر أو صغائر ، تُخْدَم فضلى غايات فلسفة « ڤيدانْتَ » . تعتبر « ڤيدانْتَ » الكلمة الاخيرة في الحكمة الفيداوية واسمى مراحلها ، وكريشنا هو مؤلف وعارف فلسفة « ڤيدانْتَ » . اما اعظم الفيدانتويين فهي النفس العظيمة التي تجد متعتها بالتسبيح بأسماء المولى المقدسة . هذه هي جل غايات اللغز الفيداوي .

الآية ٤٧

لك الحق بتأدية واجبك المعين لك ، وليس لك الحق في ثمرته . لا

تعتبر نفسك علة نتائج اعمالك ابداً ولا تتعلق قط برغبة عدم اداء الواجب .

تصنف الاعمال الى ثلاثة : الواجبات المعينة، العمل النزوي والبطالة. اما الواجبات المعينة فتعرف على انها الاعمال المنجزة وفقاً لظواهر الطبيعة المادية، بينما يعرف العمل النزوي على انه غير المشروع، اما البطالة فهي عدم القيام بالعمل المعين. لقد نهى كريشنا ارجونَ عن البطالة وامتدح اداء العمل المعين دون تعلق بالنتيجة، إذ ان من يتعلق بنتيجة عمله عليه ان يتحمل مسؤولية نتائجه. وهكذا يخضع للتلذذ أو المعاناة نتيجة عمله .

فيما يتعلق بالواجبات المعينة، يمكن ترتيبها الى ثلاثة : العمل الروتيني، العمل الطارىء والعمل المرغوب. تعرِّف وصايا الفيدا العمل الروتيني على انه المُنَفَّذ دون رغبة بنتيجة، اذ ينفذ بروح الواجب. مثل هذا العمل الملتزم يتسم بصفة الصلاح. اما العمل المنفذ برغبة نتيجته فانه يقيد الانسان بهذه النتيجة وهكذا يعتبر غير ميمون. على الانسان اداء الواجبات المعينة له دون تعلق بنتائجها، لان مثل هذا العمل يقود على درب التحرر حتماً .

هكذا، ينصح كريشنا أرجونَ بالقتال بدافع من الواجب دون تعلق، إذ ان قرار عدم مشاركته بالقتال يعتبر تعلقاً سلبياً ولا يقود على درب التحرر. ان التعلق (سلبياً كان ذلك ام ايجابياً) يسبب التكبل. اما البطالة فهي خطيئة بحد ذاتها. بالنتيجة، ان الالتزام بالقتال هو الدرب الميمون الوحيد امام أرجونَ للتحرر .

الآية ٤٨

اثبت في اليُّوغا يا ارجونَ . قم بواجبك واهجر كل تعلق بالنجاح أو الاخفاق . مثل هذا الاتزان الفكري يسمى يُوغا .

يقول المولى كريشنا هنا ان على ارجونَ ان يهتدي بدرب اليُّوغا. لكن ما هي تلك اليُّوغا ؟ انها تركيز العقل على المطلق بضبط الحواس الملحة بازعاج. ومن هو المطلق ؟ . انه المولى الذي يطلب هنا من ارجونَ القتال دون تعلق بنتيجة الحرب. ان النصر أو الهزيمة هو من شأن كريشنا وحده، وعلى أرجونَ ان يعمل وفقاً لارادته، إذ ان اليُّوغا الفعلية هي اطاعة ارادة كريشنا، وهذا هو وعي كريشنا الذي ينبغي على الانسان ممارسته. ان التخلي عن مشاعر الملكية مستحيل بدون وعي كريشنا. لذا يتوجب على كل انسان ان يصبح خادماً لكريشنا أو خادماً لخادمه. هذا هو السبيل الوحيد لاداء الواجب على صعيد الوعي الالهي ـ وعي كريشنا وبدونه لا يمكن اتباع درب اليُّوغا .

ينتمي ارجونَ الى مجتمع « ڤَرْنا شرْمَ » الفيداوي بصفته « كْشَطْرْيَا » . وينص سفر « ڤيشنو پورانَ » ان جل غاية هذا المجتمع هو ارضاء ڤيشنو. لا يمكن لأحد ان يرضي نفسه بنفسه بموجب قانون العالم المادي، لذا لا بد له من ارضاء كريشنا. وما لم يُرْضِ الانسان كريشنا فانه ينحرف عن شرعة « ڤَرْنا شرْمَ ـ ضهَرْمَ ». وهذا هو سبب دفع ارجونَ على العمل حسب ارادة كريشنا .

الآية ٤٩

يا « ضْهَنَنْجَيَا » ، اهجر كل الاعمال المثمرة بتكريس اعمالك لخدمتي ، وسلِّم كلياً بهذا الوعي . ان الراغبين بالتمتع بنتائج اعمالهم هم التعساء .

ان من يصل الى منزلته الطبيعية التكوينية (خدمة المولى الابدية) فانه يتخلى عن كل الاعمال ما عدا العمل بوحي الوعي الالهي ـ وعي كريشنا . تعني « بوضّهي ـ يُوغا » ، كما شرحنا سابقاً ، خدمة المولى التجاوزية ، إذ ان مثل هذه الخدمة هي درب الكائن الحي الصحيح . لا يرغب سوى التعيس بنتائج عمله مما يزيد تكبله باغلال المادة . كما تعتبر كل الاعمال شائنة عدا العمل الرباني المُلْهَم ، ذلك لأن الاعمال المادية تربط الكائن المتجسد بطاحونة الولادة والموت . لذا ، ينبغي ان يتجرد الانسان عن الرغبة بان يكون علة العمل . وعليه بالتالي تكريس كل اعماله لإرضاء كريشنا . يجهل التعيس كيفية استغلال ثرواته التي يكسبها بالعمل الشاق أو الحظ السعيد . اذا اراد الانسان ان يكلل حياته بالنجاح ، فان عليه ان يكرس كل طاقاته بالعمل بوعي كريشنا . ان تعيسي الحظ وحدهم هم الذين ينصرفون عن خدمة المولى الاسمى .

الآية ٥٠

يحرر العامل في الخدمة المكرسة نفسه من كلا الاعمال الصالحة والطالحة حتى في دور الحياة هذا . لذا ، ناضل من اجل اليُوغا يا ارجونَ ، التي هي مهارة كل الاعمال .

يكدس الكائن المتجسد مختلف نتائج اعماله الصالحة والطالحة منذ زمن ازلي. وبالنتيجة فانه يجهل منزلته التكوينية على الدوام. لكن بالامكان ازالة هذا الجهل بواسطة تعاليم نشيد المولى التي تعلم الانسان التسليم بالمولى شرْي كريشنا تسليماً تاماً وتحرره من قيد الفعل ومردوده الذي يكبله ولادة بعد اخرى. لذلك تسدى النصيحة الى ارجونَ مراراً بالعمل بوعي كريشنا، الطريقة التطهيرية من قيود نتائج العمل .

الآية ٥١

ان الحكيم المنشغل في الخدمة المكرسة يعتصم بالله وحده ، محرراً نفسه من طاحونة الولادة والموت بزهده بنتائج العمل في العالم المادي . هكذا ، يمكنه بلوغ حالة ما وراء كلِ الشقاء .

تنشد النفوس المتحررة المكان الذي يخلو من الشقاء المادي. يقول كتاب « بهاْغَفَطَمْ » (١٠/ ١٤/ ٥٨) ما يلي :

سَماشرْيطا يِي يَضَپَلَفَ - پْلَفَمْ
مَهَتْ - پَضَمْ پُونْيَا - يَاشُو موراره
بهافَمْبوضْهِيرْ فَطْسَ - پَضَمْ پَرَمْ پَضَمْ
پَرَمْ پَضَمْ يَاضْ ڤيپَضَامْ نَـ طِصَمْ

« ان من يقبل باعتلاء متن قارب القدمين اللوتسيتين للمولى الاسمى، ملاذ الظاهرة الكونية، والمشهور بـ « موكونْضَ » (المُخلِّص)، يصبح محيط العالم المادي بمقدار كمية الماء الموجودة في اثر حافر عجل (مجازياً

بمعنى العبور). « بَرَمْ پَضَمْ » أي المكان الذي يخلو من الشقاء المادي هو « ڤايكونْتْها » ، وهو غايته المنشودة ، لا المكان حيث الاخطار تحدق به في كل خطوة من حياته » .

بسبب الجهل ، لا يدرك الانسان شقاء هذا العالم المادي حيث يكمن الخطر في كل خطوة. ونتيجة الجهل ، يحاول الحمقى تكييف انفسهم بالاعمال المثمرة ، متوهمين ان ثمار اعمالهم سوف تجلب لهم السعادة. انهم يجهلون انه يستحيل على اي جسد ضمن الكرة الكونية ضمان حياة دون شقاء. ان حالات الشقاء الحياتية المتمثلة في الولادة ، والموت ، والشيخوخة والامراض موجودة في كل مكان ضمن العالم المادي. ومن حقق منزلته التكوينية (خادم المولى الازلي) ومنزلة الاله الشخصي ، يبدأ على الفور بخدمة المولى التجاوزية وبالتالي يصبح مؤهلاً لدخول كواكب « فايكونْتْها » حيث لا توجد حياة مادية تعسة ، ولا سيطرة للزمان والموت. ان تحقيق النفس لمنزلتها التكوينية يعني بالضرورة ادراك منزلة المولى الجليلة. واذا قال احد بتساوي منزلتي الكائن الحي والمولى فانه يعتبر مضلَّلاً ولا سبيل امامه لخدمة المولى ، إذ انه ينصب من نفسه الهاً وبهذا يقيد نفسه بطاحونة الولادة والموت. لكن من يعي طبيعته الخادمة يبدأ بالخدمة المكرسة. ان خدمة المولى تسمي « كَرْمَ ـ يُوغا » أو « بوضّهي ـ يُوغا » وهي ذات خدمة المولى المكرسة .

الآية ٥٢

عندما يتخطى ذكاؤك ظلام غابة الوهم ، عندئذ لا تهتم بما سمعته وبما ينبغي ان تسمعه .

توجد امثلة كثيرة في حياة مكرسين عظام بلغوا حالة اللامبالاة بشعائر

الفيدا الرسمية بمجرد اداء الخدمة المكرسة الى المولى. لا يبالي الانسان بشعائر الافعال المثمرة بعد ان يدرك كريشنا والصلة التي تربطه به، حتى وان كان برهمياً خبيراً. يقول المكرس الكبير والمعلم « آشارْيّا » في خط الخلافة الشرعية « شرْي ماضْهْفِنْضرْ پوري » ما يلي :

سَنْضْهيًا ـ فَنْضَنَ بهْضرَمْ أسْطو بهْقْطُو بهُوه سْنَنَ طوبهْيّامْ نمُو
بهُو ضِفْاه پيطرَشْ شَـ طَرْپَنَ ـ ڤيضْهاو ناهَمْ كْصمَه كْصَمْيّاطامْ
يّاطرَ كْفاپي نيصَضْيّا يّاضَفَ ـ كولُوطَمَسْيّا كَمْسَ ـ ضقيصَه
سْهارَمْ سْهارَمْ أغْهَمْ هَرامي طَضْ ألَمْ مَنْيى كيمْ أنْيَنّ مِى

« يا الهي، لك المجد، في صلاتي ثلاث مرات يومياً. مستحماً، اسجد لك احتراماً وتبجيلاً. ايها الاجداد، ايتها الملائكة، اعذروني لعجزي عن تقديم احترامي اليكم. حيثما جلست الان، اتذكر سليل عائلة « يّاضو » العظيم (كريشنا) عدو « كَمْسَ »، وبذلك اتطهر من اغلال الخطايا. وهذا على ما اعتقد يكفيني » .

ان طقوس وشعائر الفيدا الرسمية الزامية للمبتدئين. انها تشمل انواعاً مختلفة من الصلوات ثلاث مرات يومياً، والاستحمام عند الفجر، وتقديم الاحترام للاجداد الخ. لكن عندما يقوم الانسان بخدمة كريشنا التجاوزية بوعي تام به، فانه لا يبالي عندئذ بكل هذه المبادىء الضابطة ذلك لانه يكون قد بلغ مرتبة الكمال. اذا حقق الانسان حالة التحقيق بخدمة كريشنا فانه لا يُلزم على تقديم التضحيات أو ممارسة الرياضات التي تشرعها اسفار الفيدا. اما من لم يدرك بان غاية الفيدا هي الوصول الى كريشنا ويقيم بالتالي الشعائر الخ. فانه يهدر وقته هباء. ان الملهمين بوعي كريشنا يتعدون حدود « شَبْضَ ـ بْرَهْمَ » أي حدود الفيدا والاوپانيشاد .

الآية ٥٣

عندما لا يكترث عقلك بكلمات الفيدا المزخرفة ، بل يبقى ثابتاً في نشوة تحقيق الذات ، عندئذ تبلغ الوعي الالهي .

ان مغزى القول بان شخصاً ما في حالة « سَماضْهي » يعني انه قد حقق الوعي الالهي ـ وعي كريشنا. بكلام آخر، ان حالة « سَماضْهي » تعني تحقيق « بْرَهْمَنْ » و « پَرَما آطْما » و « بهَغَڤَانْ ». ان اسمى مراتب تحقيق الذات مثاليةً هي ادراك المحقق بانه خادم كريشنا الابدي وبضرورة قيامه بواجباته بالهام وعي كريشنا. ينبغي على الواعي بكريشنا ان لا يبالي بكلمات الفيدا المزخرفة ولا باداء الاعمال المثمرة لغاية بلوغ الجنات. ان الانسان يتصل بكريشنا مباشرة في حالة الوعي به وبذا يمكنه استلهام أي امر منه مباشرة. لذا على المكرس متوكلاً، مجرد تنفيذ اوامر كريشنا أو خليفته، السيد الروحي .

الآية ٥٤

قال ارجونَ : ما هي علامات صاحب الوعي التجاوزي ؟ كيف يتحدث وما هو حديثه ؟ كيف يجلس وما هو دربه ؟

كما توجد علامات تميز كل انسان تبعاً لظروفه الخاصة، هكذا يتميز الواعي بكريشنا باسلوب حديثه، طريقة تفكيره وسيرته المميزة الخ. وكما تظهر على الغني دلائل الغنى، وعلى المريض عوارض المرض، وكما تظهر دلائل الحكمة على الحكيم الضليع. هكذا، يُعرف الواعي بكريشنا من

خلال تصرفاته المميزة وطريقة معالجته للامور. وكل هذه العلامات مذكورة في نشيد المولى، واهمها هي حديثه. إذ ان الكلام هو اهم خصال الانسان. ولقد قيل ان الغبي لا يُعرف قبل ان يفتح فاه، حاصة اذا كان انيق المظهر. ان ميزة الواعي بكريشنا الفورية هي انه لا يتحدث سوى عن كريشنا وعن امور تتعلق به اما الاعراض الاخرى فتتبع تلقائياً.

الآية ٥٥

قال المولى المبارك: يا « بارْطْها »، عندما ينبذ الانسان شتى الرغبات الحسية التي تولد من التخمين العقلي، وعندما يرتضي عقله بالذات وحدها، عندئذ يقال بانه في وعي محض تجاوزي.

يؤكد كتاب « بهاْغَفَطَمْ » بأن لدى الواعي بكريشنا أو المكرس نفسه لخدمته كل الخصال الحميدة لعظام الحكماء، في حين يخلو الانسان المادي من اية صفة حسنة، فهو لا يلوذ سوى بتخمينات عقله. لذا، فان نصيحة هذه الآية الى الانسان هي نبذ شتى انواع الرغبات الحسية التي يختلقها العقل. مع ذلك، يستحيل الحد من هذه الرغبات الحسية بوسيلة مصطنعة بينما اذا عمل الانسان بوعي كريشنا تتلاشى هذه الرغبات الحسية تلقائياً، دون بل أي مجهود اضافي. على الانسان ان يعمل بهذا الوعي فوراً دون تردد، لان خدمة المولى المكرسة سوف ترقى به على مقام الوعي التجاوزي. تبتهج النفس المحققة لذاتها بذاتها، وذلك بادراك منزلتها السرمدية الخادمة. كما تخلو مثل هذه النفس من الرغبات الحسية الناتجة عن مفاهيم مادية باهتة. هكذا، تبقى النفس منتشية دوماً بمنزلتها الخالدة بخدمة المولى.

الآية ٥٦

من لا يضطرب رغم الشقاء الثلاثي ، من لا ينتشي بحضور اللذة ، ومن يتحرر من التعلق والخوف والغضب يسمى حكيماً ذا عقل مستقر .

تعني كلمة « موني » حرفياً الخبير بالتخمينات الفكرية وتحليلها من عدة زوايا، لكن دون الوصول الى النتائج الفعلية. ويقال ان لكل « موني » وجهة نظر خاصة به، وما لم يكن بمقدوره ابداء وجهة نظر مباينة (في موضوع عام) عن وجهات نظر « موني » الاخرين، لا يمكن اعتباره « موني » بالمعنى الحرفي : « ناساوْ مونيرْ يَاسيّا مَطَمْ نَـ بينَـمْ ». لكن « موني » المقصود في هذه الآية هو « سْطْهيطَـ ضهْي ـ موني » ويختلف عن « موني » العادي، إذ ان « موني » المتحدث عنه هنا قد استنفد كل تخميناته الخلاّقة ولاذ بوعي كريشنا نهائياً. بكلام آخر، لقد تجاوز مرحلة التخمينات الفكرية ووصل الى النتيجة المحتومة بان « ڤاسوضيڤَ » أي كريشنا هو كل شيء لذلك سمي « موني » مستقر الفكر، حيث انه لا يأبه لهجمات الشقاء الثلاثي، ليقينه انه يستحق اكثر من ذلك بسبب اعماله الخاطئة سابقاً ويرى ان شقاءه قد انخفض الى الحد الادنى بفضل المولى. كذلك، عندما تتملكه السعادة فهو يجد نفسه غير اهل لها، مدركاً ان وضعه المريح هذا هو نتيجة نعمة ربه عليه لكي يتمكن من اداء خدمة افضل له. كما نراه في سبيل خدمة المولى مقحاماً نشيطاً متعدياً التعلق والنفور. يعني التعلق قبول الاشياء لأجل اللذة الحسية الخاصة، واما التجرد فهو غياب مثل هذا التعلق الحسي. قصارى القول، يتعدى المشبَّع بوعي كريشنا

مفاهيم التعلق والتجرد وذلك بتكريس حياته لخدمة المولى. وبالنتيجة، فانه لا يشعر بالاحفاق حتى وان فشلت جهوده. هكذا يبقى راسخ العزم.

الآية ٥٧

ان غير المتعلق الذي لا يبتهج أو يحزن لدى حصوله على الخير أو الشر، هو راسخ في المعرفة الكاملة.

ان التقلب الازدواجي الفجائي هو صفة العالم المادي. اما المشبَّع بالوعي الالهي فلا يضطرب للتقلبات المادية، اذ انه يتعدى ازدواجياتها. طالما بقي الكائن المتجسد في العالم المادي، يتوجب عليه ان يجابه الخير والشر، حيث ان هذا العالم ممتلىء بالازدواجيات. لكن المشبَّع بوعي كريشنا لا يخضع لمفاهيم الخير والشر بفضل تعلقه بكريشنا، الخير المطلق. ان وعي كريشنا هذا يثبِّت النفس في الحالة التجاوزية المسماة « سَماضْهي ».

الآية ٥٨

ان القادر على سحب حواسه من اغراضها كما تسحب السلحفاة اطرافها داخل ترسها، هو الراسخ في العلم.

ان اختبار اليُوغي والمكرس المحقق لذاته هو القدرة على ضبط الحواس تبعاً لارادته. يعتبر السواد الاعظم من البشر خدماً لحواسهم. لذا، فان تلك الحواس هي التي توجههم. هذا هو جواب سؤال ارجونَ عن مقام اليُوغي. تقارن الحواس بالافاعي السامة، ذلك لانها ترغب بالعمل دون وازع ودون قيود. وعليه يجب ان يكون اليُوغي أو المكرس قادراً على

السيطرة على الافاعي (مثل حاوي الحيات) كما يجب ان لا يسمح لها (أي الحواس) بالعمل كما تهوى وتشاء. توجد في الفيدا وصايا عديدة تعدد المحرمات والمحللات. وما لم يتبع الانسان المحللات ويتجنب المحرمات، متجنباً اللذات الحسية، فلن يمكنه الثبات في وعي كريشنا. وافضل مثال يذكر هنا هو مثال السلحفاة. ان جوارح السلحفاة طوع بنانها داخلاً وخارجاً. بمعنى انها تحتفظ بها داخلاً عند الخطر، وتخرجها ان سعت لغاية ما. هكذا يجب ان تكون حالة الواعي بكريشنا، يستعمل حواسه لغاية خدمة المولى لا غير. بكلام اخر، لتشبيه حالة بقاء الحواس في خدمة المولى دوماً، ذكر المولى مثال السلحفاة، التي تحتفظ بحواسها .

الآية ٥٩

قد تنقطع النفس المتجسدة عن اللذات الحسية رغم بقاء ميلها لاغراض الحواس : لكن بانقطاعها هذا نتيجة اختبار ذوق اعلى، تتشبع بالوعي .

ما لم يستقر الانسان على المقام التجاوزي، يستحيل عليه تجنب اللذات الحسية. ومثل عملية الحد من اللذة الحسية بواسطة القوانين والانظمة كمثل الحمية التي يتبعها المريض بعدم تناول اطعمة معينة فهو قد لا يعجب احياناً بالحمية المفروضة عليه، إذ انه لا يفقد شهيته. هكذا، تكون الحال احياناً عندما تفرض بعض الطرق الروحية مثل « أَسْتانْـغَ ـ يُوغـا » بمراحـل « يَامَ »، « نْيَامَ »، « أَسـانَ »، « پْرانـايَّامَ »، « پْرَطْيَّاهـارَ »، « ضْهَرَنا »، « ضْهْيَّانَ » الخ. ان التقييد الحسي ينطبق على قليلي الذكاء الذين لا يملكون معرفة افضل. ولكن من تذوق جمالَ المولى كريشنا (في

مجرى تقدمه الرَوحي) فانه يفقد نكهة الماديات. لذا، فان التقييد الحسي يشمل قليلي الذكاء المبتدئين في الحياة الروحية. ان هذا التقييد الحسي مفيد عندما يكون لدى الانسان ميل لوعي كريشنا فقط. بينما عندما يكون الانسان واعياً حقاً بكريشنا، فانه يعزف عن الماديات تلقائياً.

الآية ٦٠

ان الحواس قوية ومندفعة يا ارجونَ، إذ انها تأخذ بالقوة حتى عقل رجل حصيف يسعى الى ضبطها.

حاول كثير من الحكماء العلماء، والفلاسفة والتجاوزيين الكبار قهر الحواس، لكن على الرغم من جهودهم المبذولة بهذا الصدد، حدث ان وقع حتى اعظمهم شأناً فريسة اللذات الحسية المادية نتيجة عدم الاستقرار الذهني. حتى الحكيم الكبير واليُوغي المثالي « ڤيشْڤاميطْرَ » وقع في حبائل الجميلة « مِنكا » التي جرته الى مواقعتها، رغم ان اليُوغي كان يعمل على ضبط حواسه وعلى ممارسة انواعاً قاسية من الكفّارات والممارسات اليُوغية. كما يوجد بالطبع كثير من الامثلة المشابهة لذلك في مجرى تاريخ العالم. لذا نرى انه من المتعذر ضبط الفكر والحواس دون وعي كريشنا. بدون شغل الفكر بكريشنا لا يمكن وقف النشاطات المادية. ويذكر لنا القديس والمكرس الكبير « شرْي يَاموناشارْيَا » مثالاً عملياً على ذلك اذ يقول: « منذ ان شغفت افكاري بخدمة القدمين اللوتسيتين للمولى كريشنا، فانني اشعر بنشوة تجاوزية دائمة التجدد وكلما راودتني فكرة مضاجعة امرأة، ابصق على تلك الفكرة متحولاً عنها ».

ان وعي كريشنا ممتع لدرجة تفقد بها اللذات المادية رونقها. انها كحالة الجائع الذي يتلاشى شعوره بالجوع عند تناول كمية وافرة من اشهى انواع الطعام. لقد هزم «مَهاراجَ أمْبَريشَ» اليُوغي الكبير «ضورْڤاسا موني» بمجرد شغل فكره بوعي كريشنا.

الآية ٦١

من يكبح جماح حواسه ويثبِّت وعيه عليَّ، يعرف برجل ذي ذكاء مستقر.

تؤكد هذه الآية ان اسمى مفهوم لكمال اليُوغا هو وعي كريشنا: وما لم يكن الانسان واعياً به يستحيل عليه ضبط حواسه. لقد غضب الحكيم «ضورْڤاسا موني» من «مَهاراجَ أمْبَريشَ» (كما ذكرنا سابقاً) بدافع من الكبرياء ولم يستطع كبح جماح غضبه. بينما استطاع الملك «أمْبَريشَ» تحمل تهجُّم الحكيم عليه، رغم انه لم يكن يعادل الحكيم قوة. الا انه بصفته مكرساً تمالك نفسه وخرج منتصراً بفضل خصاله التي يذكرها كتاب «شريْمَضْ بهاْغَقَطَمْ» (٩ ـ ٤ ـ ١٨/ ٢٠) على النحو التالي:

سَ ڤايْ مَنَه كريشنا ـ پَضارَڤِنْضَيُورْ
ڤَسامْسِي ڤايكونْتْها ـ غونانوڤَرْنَنِي
كَراوْ هَرير مَنْضِرَ ـ مارْجَنَاضيشو
شرْوطيمْ سكاراسْيوطَ ـ سَطْ ـ كَطْهُوضَيَى
موكونْضَ ـ لينْغالَيَا ـ ضرّشَنِي ضرّيشاو
طَضْ ـ بهْرْيطْيَا ـ غْاطْرَ ـ سْبرْشِي نْغَ ـ سَنْغَمَ

غْهِرانَمْ سَ طَطْ - پاضَ - سَرُجَ - ساوْرَبِهِي
شرّيِمَطْ - طولَسْيَّا رَسَنامْ طَضْ - إرْپيطي
پاضاوْ هَرِه كْشِطْرَ - پَضانْوسَرّْپَنى
شيْرُو هَرْيشيكِشَ - پَضابْهَيقُنْضَنى
كامَمْ سَ ضاسْيي نَ طو كامَ - كامْيَّايًّا
يَّاطْهُوطّامَشْلُوكَ - جَناشْرّيًّا رَطْيه

« ثَبَّتَ الملك « أَمْبَريشَ » افكاره على القدمين اللوتسيتين للمولى كريشنا، مسخراً كلماته لوصف مقام المولى، ويديه في تنظيف معبد المولى، واذنيه، بسماع امجاد المولى، وعينيه برؤية صورة المولى، وجسده بلمس اجساد المكرسين الى المولى، وانفه بشم عبير الزهور المقدمة على القدمين اللوتسيتين للمولى، ولسانه بتذوق اوراق نبات « طولَسي » المقدمة الى المولى، ورجليه بالسفر الى الاماكن المقدسة حيث توجد معابد المولى، ورأسه بالانحناء احتراماً وتبجيلاً للمولى، ورغباته بتحقيق رغبات المولى. . . كل هذه المؤهلات جعلته مكرساً طاهراً الى المولى « مَطْ - پَرَه » .

ان لعبارة « مَطْ - پَرَه » مغزى خاص بهذا الصدد. كيف يمكن ان يصبح الانسان « مَطْ - پَرَه » بتلك الاوصاف المشروحة في سيرة حياة « مَهاراجَ أمْبَرِيشَ ». ان الدارس الكبير وآلاشارْيًا في خط « مَطْ - پَرَه » المدعو « شرْيلَ بَلَضِفَ فيضيًّابهوصَنَ » اعطى تعريف عبارة « مَطْ - پَرَه » على النحو التالي : « مَضْ - بهكْطي - پَرْبهاقِنَ سَرّقِنْضرْيًا - قيجيًّا - پورْقيكا سْقاطْمَ ضرّيْصتّيه سولَبْهِطي بهاْقه » أي يجب ضبط الحواس كلياً بقوة الخدمة المكرسة الى كريشنا فقط. كما يُذكر مثال النار على النحو

التالي : « كما تحرق شرارات اللهب الصغيرة كل شيء ضمن الحجرة، هكذا يحرق المولى « ڤيشنو » المقيم في قلب اليُوغي كل دنس ». يوصي كتاب « يُوغا ـ سوطْرَ » التأمل في « ڤيشنو » وليس في الفراغ أو العدم. ان اليُوغيين المزعومين الذين يتأملون في كل شيء سوى شكل ڤيشنو يهدرون وقتهم هباء بالبحث عن سراب. يجب ان نصبح واعين بكريشنا ـ أي مكرسين الى الاله الشخصي وهذه هي غاية اليُوغا الحقة .

الآية ٦٢

بتأمل اغراض الحواس ينمو التعلق بها . ومن هذا التعلق تنمو الشهوة ، ومن الشهوة ينبع الغضب .

ان غير الواعين بكريشنا هم عرضة للرغبات المادية نتيجة تأمل اغراض الحواس. فالحواس تتطلب ارتباطات حقيقية، وهي ان لم تكرس لخدمة المولى التجاوزية، فسوف تنشد العمل في خدمة المادية. ان كل كائن حي في العالم المادي خاضع لجاذبية اغراض الحواس (يشمل هذا « شيڤَ » و « بْرَهْما »، فما بالنا بالحديث عن الملائكة الاخرين سكان الجنات)، والسبيل الوحيد للخروج من لغز الوجود المادي هو ان يصبح الانسان واعياً بكريشنا. لقد كان المولى « شيڤَ » غارقاً في تأملاته، ولكن حين اثارته « پارْڤَطي »، واقعها، وكانت نتيجة ذلك ولادة « كارْطيكِيّا ». اما « هَريضاسَ ثْهاكورْ » ففي بداية عبادته حاولت « مايَّا ضِڤي » اغراءه باجمل تجسداتها لكنه لم يقع في احابيلها وذلك بفضل تكريسه التام لشري كريشنا. كما مر علينا نص « شرْيلَ يَّاموناشارْيّا » القائل بان المكرس المخلص للمولى ينبذ كل اشكال اللذات الحسية بفضل شغفه الكبير بالمتعة الروحية بعشرة المولى الاسمى. هذا هو سر النجاح. اما الانسان المادي

فمهما كان قديراً بالسيطرة على حواسه باساليب الكبت الزائف ، فانه يخفق حتماً حيث ان اول فكرة تراوده باللـذة الحسية سوف تثـيره ملحـة عليه لارضاءها .

الآية ٦٣

من الغضب ينبع الوهم ، ومن الوهم ياتي ضياع الذاكرة ، ومن ضياع الذاكرة يفقد الذكاء وعندما يفقد الذكاء يسقط الانسان ثانية الى المستنقع المادي .

يتعلم الانسان بتنمية وعي كريشنا تسخير كل شيء في خدمة المولى . اما الجاهلون بهذا الوعي فانهم يحاولون تجنب الاشياء المادية بكل تصنع ورغم رغبتهم بالتحرر من التكبل المادي الا انهم لا يبلغون حالة الزهد الكاملة . في حين ان الواعي بكريشنا على عكس ذلك لا يتجنب أي شيء مادي بل يستعمله في خدمة المولى، وبذا لا يقع فريسة الوعي المادي. يعتبر اللاشخصي مثلاً، المولى مجرداً عن كل صورة وبذا يقول انه لا يستطيع ان يأكل، وبينما يحاول اللاشخصي تجنب لذيذ الطعام، يعلم المكرس ان كريشنا هو المتمتع الاسمى وانه يتناول كل ما يقدم اليه بحب وتكريس . لذا، فبعد تقديم اشهى المأكولات للمولى، يتناول المكرس البقايا التي تسمى « پْرَشاضَمْ » بذلك يصبح كل شيء روحياً دون خطر السقوط عن المقام الروحي. يتناول المكرس بوعي كريشنا « پْرَشاضَـمْ »، بينما يرفضه اللاشخصي معتبراً اياه مادياً. لذا، لا يستطيع اللاشخصيون التمتع بالحياة نتيجة زهدهم الظاهري. ولهذا السبب فان اقل اثارة تعتري العقل تنزلق بهم الى حضيض مستنقع الوجود المادي. وقد قيل ان مثل هذا الزهد

المصطنع، حتى وان بلغ حالة التحرر، فلسوف يهوي ثانية لعدم دعمه لنفسه بالخدمة المكرسة .

الآية ٦٤

من يستطيع ضبط حواسه بممارسة مبادىء التحرر المُنَظَّمة يمكنه احراز رحمة الله وبالتالي التحرر من التعلق والكره .

لقد سبق ان شرحنا انه بمقدور الانسان ضبط حواسه، في الظاهر، بواسطة اساليب مصطنعة، ولكنه ما لم يشغل حواسه في خدمة المولى التجاوزية، لا بد من انحرافه عن الدرب القويم. قد يبدو الملهم بوعي كريشنا، في الظاهر، على الصعيد الحسي، لكن بفضل وعيه الالهي فانه لا يتعلق بالافعال الحسية. ان الواعي بكريشنا لا يهتم سوى بارضاء كريشنا. لذا فهو يتعدى التعلق. يقوم المكرس بأي عمل قد يبدو شائناً اجتماعياً اذا اراد كريشنا منه ذلك. واذا لم يرغب كريشنا بذلك العمل يتجنبه المكرس حتى ولو كان يرغب به في الحالة الاعتيادية. ان يعمل أو لا يعمل هو امر طوع بنانه، بفضل الهام كريشنا. وهذا الوعي هو رحمة المولى غير المعلولة، والتي بوسع المكرس ان ينالها على الرغم من تعلقه الحسي .

الآية ٦٥

من هو ثابت هكذا في الوعي الالهي، يتلاشى امامه شقاء الوجود المادي الثلاثي، وبمثل هذا الوضع السعيد عاجلاً ما يستقر ذكاؤه .

الآية ٦٦

اما من هو بعيد عن الوعي التجاوزي، لا يمكنه ضبط عقله كما

لا يمكن ان يستقر ذكاؤه ، بدون هذا تستحيل الطمأنينة ، وكيف يمكن للسعادة ان توجد بدون طمأنينة ؟

ما لم يكن الانسان مشبَّعاً بوعي كريشنا، لا يمكنه ان يحرز السلام، لذا يُؤكّد في الفصل الخامس (٥/ ٢٩) انه عندما يدرك الانسان بأن كريشنا هو المتمتع الوحيد بكل نتائج التضحيات والكفّارات الصالحة، وصاحب المُلْكْ، والصديق الصدوق لكل الكائنات الحية، يمكنه احراز السلام النهائي، بذهن ثابت وحازم. لذا اذا لم يكن الانسان بهذا الوعي يخلو عقله من هدف اسمى. ان القلق هو نتيجة افتقاد هدف اخير، وعندما يوقن الانسان بأن كريشنا هو المتمتع، والمالك وصديق كل فرد وكل شيء، يمكنه بثبات فكر احراز السلام النهائي. لذا، فان من يفقد في عمله أي صلة بكريشنا يعتبر تعيس الفكر، مفتقداً الى السلام، رغم كل المظاهر المسرحية التي قد يقوم بها مدعياً احراز السلام والتقدم في الحياة الروحية. ان وعي كريشنا هو حالة طمأنينة ذاتية يبلغها الانسان بالصلة مع كريشنا فقط .

الآية ٦٧

كما تحمل الرياح القوية القارب بعيداً على سطح الماء ، حتى احدى الحواس التي يركز حولها العقل يمكنها ان تأخذ ذكاء الانسان بعيداً .

على الانسان ان يشغل كل حواسه في خدمة المولى، حيث انه اذا انحرفت احداها في لذة الارضاء الحسي، بوسعها ان تحيد الأنسان عن دربِ التقدم التجاوزي. وكما ذكرنا عن سيرة حياة الملك « أمْبَرِيْشَ »، يجب شغل كل الحواس بوعي كريشنا. لانه السبيل الوحيد لضبط العقل .

٦٨

هكذا ، يا شاكي السلاح ، ان من يقيد حواسه عن اغراضها هو مستقر الذكاء بلا ريب .

كما يُقْمَع العدو بواسطة قوة متفوقة ، هكذا يتوجب قمع الحواس ليس بالجهد البشري بل بتسخيرها دوماً في خدمة المولى . ان من يعي هذا (بوعي كريشنا فقط لا غير ، يمكن للانسان ان يرسخ ذكاءه عن طريق الممارسة تحت هداية سيد روحي شرعي) يسمى « ساضْهَكَ » أي مرشح مؤهل للتحرر .

الآية ٦٩

ان ليل الكائنات كلها هو وقت يقظة القادر على ضبط نفسه ، ووقت استيقاظ الكائنات كلها هو ليل الحكيم .

توجد طبقتان من الاذكياء : طبقة تملك ذكاءً كافياً للقيام بالاعمال المادية لاجل اللذات الحسية ، والاخرى تملك تفكيراً عميقاً ، وتيقظاً لموضوع تحقيق الذات . ان اعمال الحكيم الفاحص بعيد النظر ، هي ليل بالنسبة للمشبعين بالمفاهيم المادية . يغط الماديون في نومهم بمثل تلك الليلة نتيجة جهلهم موضوع تحقيق الذات بينما يشعر الحكيم بنشوة تجاوزية خلال تقدمه التدريجي على الدرب الروحي . اما مادي الافعال النائم عن امر تحقيق الذات ، فانه يحلم بأنواع مختلفة من اللذات الحسية ، شاعراً باللذة حيناً وبالالم احياناً كثيرة اثناء نومه . بكلام اخر ، لا يبالي الحكيم العارف بازدواجية اللذة والالم ، بل يتابع درب تحقيق الذات غير مضطرب بنتائج الافعال المادية .

الآية ٧٠

ان غير المنزعج بفيض الرغبات الذي لا يتوقف والتي تدخل كما تصب الانهار في المحيط، على رغم امتلائه، يبقى هادئاً، يصل الى السلام وحده، وليس من يناضل لاجل ارضاء مثل هذه الرغبات .

يبقى المحيط الواسع مليئاً بالماء دوماً. وفي فصل الشتاء تصب فيه مياه اكثر، ورغم ذلك فهو لا يفيض بتاتاً ولا يتعدى تخومه. هكذا، هي حالة الراسخ في وعي كريشنا. طالما يمتلك الكائن الحي جسداً مادياً، فلسوف تستمر متطلبات الارضاء الحسي ولكن المكرس لا يضطرب بمثل هذه الرغبات بسبب امتلائه بذاته، كما لا ينقصه شيء لان المولى يسد كل ضرورياته المادية. قد تتزاحم الرغبات في فكره كما تصب الانهار في المحيط، لكنه يبقى ثابتاً في اعماله لا يأبه ولا حتى قليلاً برغبات اللذات الحسية. هذا هو اختبار الواعي بكريشنا ـ الذي فقد كل نزعات الارضاء الحسي المادي. رغم وجود الرغبات، فانه يبقى ثابتاً في حالة الرضى الشامل بخدمة المولى التجاوزية مثل المحيط، ناعماً بالسلام الكامل، بينما الاخرون الذين يحاولون تحقيق رغباتهم حتى تخوم حالة التحرر فانهم لا يصلون الى السلام. ان الراغب بنتائج اعماله ومبتغ التحرر وحتى اليوغي الذي ينشد القوى الخارقة غير سعيدين نتيجة عدم تحقيق الرغبات. اما المُلهَم بوعي كريشنا فانه يبقى سعيداً بخدمة المولى، ولا رغبات لديه يتوجب تحقيقها. في الواقع انه لا يرغب حتى بالتحرر من اغلال المادة الزائفة. إذ ليس لدى اتباع كريشنا من رغبات مادية، ولذا فهم ينعمون بالسلام الكامل .

الآية ٧١

من ينبذ كل رغبات اللذات الحسية ويهجر الرغبات كلها ويتجرد من كل شعور بالملكية ، ويخلو من الانا الباطلة ، يصل وحده الى السلام الحقيقي .

ان فقدان الرغبة في اللذات الحسية هو بمثابة التجرد عن الرغبة ، بمعنى الرغبة المتمثلة بنتيجة وعي كريشنا. وتتبلور مرحلة كمال هذا الوعي بادراك منزلة الكائن الحي الفعلية ـ خادم كريشنا الابدي، وزيف توحد الذات بالجسد المادي. وبالتالي نبذ ادعاء الملكية المادية. ان كريشنا هو صاحب المُلْكْ، لذا، يرى خادمه وجوب تسخير كل شيء ارضاءً له. لقد رفض ارجونَ في البداية القتال تمشياً مع رغبته باللذات الحسية، ولكنه استفاق بفضل الهام كريشنا وقاتل حسب مشيئته بكل ما يملك من قوة. تعتبر الرغبة الشديدة بارضاء كريشنا حالة اللارغبة المتصفة بالديمومة ، بينما مفهوم كبت الرغبة المصطنعة يعد حالة زائلة ، إذ يستحيل تجريد الكائن الحي من الرغبة والحواس. لذا، فالمطلوب هو تبديل نوعية الرغبة، لا كبتها. يعلم المتجرد عن الرغبات المادية تماماً أن كريشنا هو صاحب المُلْكْ « أيشاڤاسْيّامْ ايضَمْ سرْڤَمْ » وعليه، فإنه يفقد الرغبة بشيء لا يخصه. تستند هذه المعرفة التجاوزية الى تحقيق الذات أو رسوخ الايمان بأن الكائن الحي هو جزء روحي لا يتجزأ من كريشنا. لذا يستحيل ان تعادل منزلته الخالدة منزلة كريشنا أو ان تفوقها. وقوة رسوخ هذا الايمان هي مفتاح السلام النهائي .

الآية ٧٢

هذه هي طريق الحياة الروحانية الصالحة ، وعندما يصلها الانسان

لا يضيع عن نفسه ، وإذ يثبت في تلك الحالة حتى عندما يحضره الموت ، فانه يستطيع دخول ملكوت الله .

بمقدور الانسان بلوغ الحياة الربانية (وعي كريشنا) على الفور وفي خلال ثانية ـ وقد لا يبلغ تلك الحالة حتى بعد ملايين من ادوار الحياة . انها مسألة ادراك وقبول بالواقع . لقد بلغ « مَهاراجَ كْهَتْمَانْغَ » تلك الحالة قبل ثوان معدودة من وفاته ، وذلك بمجرد تسليمه بكريشنا . تعني « نيرڤانَ » ، نهاية الحياة المادية . وتبعاً للفلسفة البوذية ، بعد تجاوز المرحلة المادية يوجد العدم . لكن تعاليم نشيد المولى مغايرة لتلك الفلسفة ، إذ ترى ان الحياة الفعلية تبدأ بتجاوز المرحلة المادية . يكفي ان يعلم الماديون الصرف بأن عليهم انهاء هذه المرحلة المادية ، بينما يؤمن المتقدمون روحياً بالحياة الثانية . اذا كان الانسان محظوظاً واصبح واعياً بكريشنا قبل نهاية دور حياته هذا فانه يبلغ مرحلة « بْرَهْمَ ـ نيرڤانَ » . لا يوجد من فارق بين ملكوت المولى وخدمته المكرسة ، إذ ان كليهما على الصعيد المطلق . ان خدمة المولى المكرسة تعادل بلوغ الملكوت الروحي . توجد في العالم المادي نشاطات اللذات الحسية ، بينما توجد في العالم الروحي نشاطات وعي كريشنا . ان بلوغ حالة وعي كريشنا حتى في هذا العالم هو تحقيق فوري لـ « بْراهْمي سْطْهيطيه » (تعدي صعيد الافعال المادية) . يقبل نشيد المولى بالخدمة المكرسة على انها حالة التحرر . لذا فان « بْراهْمي ـ سْطْهيطيه » هي حالة الانعتاق من الاغلال المادية .

لخص « شريلَ بهكْطي فينُوضَ تْهاكورْ » هذا الفصل على انه موجز محتويات الكتاب . ان مواضيع نشيد المولى هي : « كَرْمَ ـ يُوغا » ، « غْنْيَانَ ـ يُوغا » و « بهكْطي ـ يُوغا » وقد شرحت في هذا الفصل « كَرْمَ ـ

يُوغا » و « غْيَّانَ ـ يُوغا » باسهاب واعطيت لمحة عن « بهكْطي يُوغـا » وهذه هي محتويات الكتاب بأكمله .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الثاني من نشيد المولى « شرْيمَضْ ـ بهْغَفَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع محتوياته .

الفصل الثالث

"كَرْمَ يُوغا"

الآية ١

قال ارجونَ : يا « جنارْضَنَ » ، يا « كِشفَ »، ان كنت تظن ان طريق الحكمة (بوضْهي) هو خير من طريق العمل المثمر ، فلماذا تحثني على الاشتراك بهذه الحرب البشعة .

لقد شرح المولى كريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى ـ طبيعة النفس التكوينية في الفصل السابق باسهاب، لانقاذ صديقه الحميم ارجونَ من خضم الاسى المادي، ممتدحاً درب تحقيق الذات : « بوضْهي يُوغا » وعي كريشنا. ولكن غالباً ما يؤدي هذا الى الاعتقاد الباطل بان وعي كريشنا هو

بطالة، وبالتالي يعتكف المريد الى مكان منعزل سعياً الى الكمال عن طريق تسبيح اسماء المولى كريشنا. في حين انه دون دراسة فلسفة « وعي كريشنا » دراسة شاملة لا ينصح بالاعتزال والتسبيح، حيث قد يكسب المريد اعجاباً رخيصاً من بسطاء الناس لكن دون اي تحقيق جوهري. وهذا ما التبس على ارجونَ فهمه لاعتقاده ان وعي كريشنا (بوضّهي يُوغا) هو تقاعد من الحياة العملية وممارسة رياضات وكفّارات في مكان منعزل. ونتيجة لتصوراته تلك، اراد اتخاذ وعي كريشنا ذريعة لتجنب القتال. الا ان اخلاصه، دفعه لطرح السؤال امام سيده الروحي ملتمساً توضيح الامر. وجواباً على سؤاله يشرح المولى كريشنا في هذا الفصل « كَرْمَ - يُوغا » أي العمل في وعي كريشنا.

الآية ٢

لقد تشوشت افكاري بتعاليمك الملتبسة، حبذا لو اخبرتني بصورة حاسمة ما هو الافضل بالنسبة لي.

كان الفصل السابق بمثابة مقدمة لنشيد المولى، وقد عولجت فيه طرق تحقيق الذات المختلفة مثل « سانْكْهْيَا يُوغا »، و« بوضّهي يُوغا » (ضبط الحواس بالفطنة)، والعمل دون رغبة بالنتائج بالاضافة الى مستوى المريد المبتدىء. الا ان عرضها لم يكن ترتيبياً. لذا كان من الضروري ابراز نقاط درب تحقيق الذات باسهاب وعرض منطقي - من اجل تسهيل الفهم والممارسة. لقد اراد أرْجونَ توضيح كل التباس ظاهري وقطع دابر التخمينات اللاحقة حتى يتسنى لكل انسان فهمها. لم يقصد كريشنا تبطين الحقائق عن أرْجونَ بأي تدبيج كلامي، لكن أرْجونَ رغم ذلك صرح بعدم فهمه طريقة وعي كريشنا، سواء المتعلقة بطريقة البطالة

الظاهرة أو المتعلقة بطريقة الخدمة العاملة. بايجاز يمكننا القول ان اسئلة أرْجونَ كانت تهدف في الواقع الى توضيح طبيّعة درب وعي كريشنا من اجل كل تلميذ جدي يسعى الى فهم اسرار نشيد المولى.

الآية ٣

قال المولى المبارك: ايها الطاهر ارجونَ، لقد سبق وشرحت لك طبقتي الرجال اللذين يحققون الذات. يميل البعض لتحقيقها عن طريق التخمينات الفلسفية التجريبية، بينما يميل البعض الاخر لتحقيقها بالعمل المكرس.

اوضح المولى في الآية ٣٩ من الفصل الثاني دربي « سانْكْهْيَا يُوغا » و « كَرْمَ ـ يُوغا » بمعنى « بوضْهي يُوغا ». وفي هذه الآية يعيد المولى شرحها باسهاب اكثر. ان « سانْكْهْيَا يُوغا » (دراسة الروح والمادة باسلوب تحليلي) هي الدرب التي يسلكها كل من يميل الى المناظرة وادراك الاشياء عن طريق الفلسفة والمعرفة التجريبية. اما درب « بوضْهي يُوغا » فتقتصر على العامل بوعي كريشنا، ولقد اتى تعريفها في الفقرة ٦١ من الفصل الثاني، إذ في الآية ٣٩ اوضح المولى انه باتباع قاعدة « بوضْهي يُوغا » (وعي كريشنا) يتحرر المريد من قيود العمل، ووصفها بالمثلى. ومن ثم تابع توضيح تلك القاعدة بتوسع اكثر في الآية ٦١ بمعنى ان « بوضْهي يُوغا » هي التوكل على كريشنا حيث يبلغ المريد السيطرة التامة على حواسه. لذا نخلص الى القول بان كل طرق اليُوغا تعتمد على البعض الاخر، كما هو حال الدين والفلسفة. ان الدين دون فلسفة هو مجرد عاطفة

واحياناً تعصب، بينما الفلسفة بدون الدين تبقى تخمينات عقلية. ان كريشنا هو نهاية المطاف، إذ ان الفيلسوف الباحث باخلاص وراء الحق المطلق يصل في النهاية الى وعي كريشنا. وهذا ما يؤكده نشيد المولى. اما اليُوغا فانها تهدف الى تحقيق طبيعة الذات الصغرى بعلاقتها مع الذات المُثلى والتي تتمثل بالخدمة المكرسة. و « سانْكْهيّا يُوغا » هي وسيلة تطهيرية للحواس بالاسلوب الفلسفي حتى يصل اليُوغي المبتدىء الى وعي كريشنا، اي البدء بخدمته المكرسة التي تعني تحقيقه لعلاقته مع الذات المُثلى. اما « بوضّهي يُوغا » (وعي كريشنا) فهي الغاية أي الخدمة المكرسة، كما انها وسيلة بحد ذاتها بمعنى اداء الخدمة المكرسة تحت الرعاية تطهيراً للحواس، من اجل الوصول الى الخدمة المكرسة الطاهرة. لذا فانها سهلة وجليلة بذات الوقت.

الآية ٤

ليس بالامساك كلياً عن العمل يتحرر الانسان من ردود الفعل، ولا بالزهد وحده يبلغ الكمال.

يمكن ان يبدأ الانسان بدور الزهد بعد طهارته وذلك باتمام واجباته المعينة له والتي تهدف الى تطهير القلب « المادي ». دون طهارة لا يمكن للانسان ان يتبنى الدور الرابع من الحياة « سَنَيَّاسَ » دور الزهد فوراً. وفقاً للفلاسفة التجريبين، تصبح النفس بمنزلة « نارايّانَ » الله بمجرد تبني دور الزهد. لكن المولى كريشنا لا يؤيد ذلك فبدون تطهير القلب يصبح الزهد « سَنَيَّاسَ » عامل ازعاج في المجتمع. في حين انه اذا لجأ الانسان الى خدمة المولى التجاوزية، مهما استطاع عمله في سبيل خدمته فان المولى يقبل به « بوضّهي يُوغا » حتى وان اهمل واجباته المعينة له. « سْتَلْپَمْ أَپي أَساَ

ضهَرْمَسْيَا طْرايّاطِي مَهَطُو بهيَّاط » أي حتى جهد بسيط على هذا الدرب ينقذ الانسان من تخطي اعظم الصعاب .

الآية ٥

لا يستطيع احد ان يبقى ، للحظة واحدة ، دون عمل ، كل واحد قد جُعِلَ ليعمل وفق طبيعته التي تخُلَق من ظواهر الطبيعة الثلاث .

انها طبيعة النفس النشطة دوماً وليس الرداء التجسدي. بدون حضور النفس الروحية ، يستحيل على الجسد المادي الحراك ، إذ انه آلة ميتة تشغلها النفس الروحية الدائمة النشاط والتي لا تكف للحظة واحدة عن العمل. لذا ، يجب ربط النفس الروحية باعمال وعي كريشنا ، والا سوف ترتبط باعمال تمليها عليها الطاقة المُوهِمة. تكتسب النفس الروحية صفات مادية نتيجة اتصالها بالطاقة المادية ولاجل تطهير هذه النفس من مكتسباتها تلك ، يصبح من الضروري الالتزام بالواجبات التي تشرعها الاسفار المقدسة « شاسْطْرَ » . اما اذا قامت النفس بوظفتها الطبيعية (الخدمة المكرسة) بوعي كريشنا ، فمهما استطاعت القيام به انما يكون لخيرها. يؤكد كتاب « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » هذا (١/ ٥/ ١٧) كما يلي :

ططْيَاكْطْفا سْفَ ـ ضهَرْمَمْ سرَنامبوجَمْ هَرْيرْ
بهَجَنْ أبكْفُو طها پَطيطْ طَطُو يَاضي
يَطْرَ كْفَ ڤابهَضرَمْ أبهوضْ أموصيّا كيمْ
كُو ڤارْطْها آپطُو بهَجطامْ سْفَ ـ ضهَرْمَطَه

« اذا انجذب الانسان الى وعي كريشنا، حتى وان اهمل واجباته التي تشرعها « شاسْطْرَ »، أو لم يحسن القيام بالخدمة المكرسة كما هو مطلوب، أو سقط عن المستوى المتوخى، فلا توجد من خسارة أو شر يلحقان به. بينما اذا عمل بمقتضى وصايا « شاسْطْرَ » التطهيرية بكل دقة، ماذا سيكون كسبه اذا لم يعِ بكريشنا؟. اذا لم يبلغ الانسان بالزهد أو بأي وسيلة تطهيرية الغاية القصوى (وعي كريشنا) فانه يعتبر فاشلاً.

الآية ٦

من يكبح جماح جميع حواسه واعضاء العمل لديه، بينما يستمر عقله يحيا في اغراض الحواس، يخادع نفسه حتماً ويقال عنه مدَّعٍ.

يرفض الكثير من المدَّعين العمل بوعي كريشنا مفضلين التأمل البهلواني، بينما تحوم افكارهم حول اللذات الحسية. ولا ينسى هؤلاء المسرحيون التلاعب بالالفاظ الفلسفية الجافة خداعاً لاتباعهم المثقفين، في الظاهر، والمأخوذين برنة الاصطلاحات الفلسفية المعقدة. ان نشيد المولى يعتبر هؤلاء المسرحيين مخادعين كباراً. إذ في سبيل اللذة الحسية يمكن للانسان ان يعمل ضمن اية مرتبة اجتماعية، اما اذا اتبع اصول واجبات دوره المعينة له، فيمكنه ان يتقدم تدريجياً بتطهير وجوده. ان من يبحث وراء اغراض الحواس ويدَّعي اليُوغا، في الوقت نفسه، فانه يعتبر مشعوذاً، ومهما قال في الفلسفة، تفقد معرفته قيمتها بتأثير طاقة المولى المُوهِمة ويبقى متخبطاً على الصعيدين الفكري والحسي.

الآية ٧

اما من يضبط حواسه الاعلامية بعقله ، ويشغل اعضاءه العاملة بالاعمال المكرسة دون تعلق ، فهو اسمى بكثير .

بدل ان يصبح الانسان تجاوزياً ظاهرياً من اجل الارتزاق واللذة الحسية ، فان الاجدر به ان يؤدي عمله المعتاد ساعياً بالوقت ذاته لتحقيق غاية الحياة ، التي تعني التحرر من التكبل المادي من اجل دحول ملكوت المولى. ان غاية المصلحة الذاتية القصوى « سْفَارْطْهَا ـ غَطي » هي الوصول الى « ڤيشنو » وهذا ما تهدف اليه شرعة « ڤَرْنا » و « آشْرَما » . يمكن لرب عائلة بلوغ هذا الهدف اذا ادى خدمته في وعي كريشنا بانتظام كما ان « شاسْطْرَ » تشرع الحياة المنضبطة لغاية تحقيق الذات ، وبمتابعة القيام بالواجب المادي دون تعلق . إذ ان شخصاً مخلصاً يعيش على هذا النحو لهو افضل بكثير من مُدَّعٍ زائف يقوم بمسرحيات روحية لخداع الابرياء . ان كناس شوارع مخلص هو افضل من متأمل دجّال يمارس مهنة التأمل من اجل الارتزاق .

الآية ٨

قم بعملك المعين لك ، لان العمل افضل من البطالة ، لا يمكن للانسان حتى الحفاظ على جسده المادي بدون عمل .

ينتحل الكثير من المتأملين المزعومين الانساب الرفيعة ، كما يدّعي الكثير من المحترفين التضحية بكل شيء في سبيل التقدم الروحي . لم

يرغب المولى كريشنا ان يصبح ارجونَ احدهم، بل اراده ان يقوم بواجباته المعينة له « كْشَطْرْيَا ». كان ارجونَ قائداً عسكرياً ورب عائلة، ولذا فقد كان من الافضل له البقاء في وضعه المادي وان يقوم بالتزاماته الدينية المقررة لـ « كْشَطْرْيَا » رب عائلة. مثل هذه الواجبات تطهر قلب الدنيوي تدريجياً، وتحرره من الدنس المادي. لا يؤيد المولى الارتزاق تحت شعار الزهد الظاهري، كما ان الاسفار المقدسة تشجبه كما تشجب اعتزال العمل عن نزوة قبل التطهر من النزعات المادية. ان كل كائن حي في العالم المادي يملك بلا شك ميولاً (غير طاهرة) للتحكم في الطبيعة المادية أو على الاصح للذة الحسية. يجب التجرد عن مثل هذه النزعات المدنسة عن طريق اداء الواجبات المعينة له، وقبل ان يحقق ذلك، ينبغي ان لا يحاول الانسان ادعاء الزهد، باعتزال العمل والعيش عالة على الاخرين.

الآية ٩

يجب ان يكرس العمل تضحية لـ « ڤيشنو » والا قيَّد عامله بهذا العالم المادي. لذا، يا ابن « كونْطي »، قم بواجباتك المعينة لك ارضاء له، لكي تبقى بدون تعلق وحراً من القيود.

حيث ان الانسان ملزم بالعمل، ولو لسد رمقه، فان الواجبات المعينة لادوار المجتمع تعنى بذلك ايضاً. تعني «يَاغْيَا» المولى « ڤيشنو » أي تقديم التضحيات التي تهدف الى ارضائه. تذكر الفيدا: « يَاغْيُو ڤايْ ڤيشنوه » أي تُقضَى الغاية ذاتها سواء قام الانسان بالتضحيات أو خدم المولى ڤيشنو مباشرة. قصارى القول، ان وعي كريشنا هو بمثابة تقديم «يَاغْيَا» كما تعني هذه الآية، وهذا هو هدف شرعة « ڤَرْنا شرْما » التي تشرع كل واجبات

ادوار المجتمع ناشدة ارضاء « ڤيشنو » . « ڤَرْناشْرَماشارَ ـ ڤَطا ـ پوروشِنَ، بَرَه بومانْ / ڤيشنو ـ آراضْهيّاطِي . . . » (كتاب ڤيشنو پورانَ ٣/ ٨/ ٨) . لهذا نخلص الى ان واجب الانسان الجوهري هو العمل بوعي كريشنا ارضاء لكريشنا (ڤيشنو) حيث يبقى الانسان بهذا العمل في حالة التحرر ، وأي عمل سواه في العالم المادي يسبب التكبل ، ذلك لان لكل من العمل الصالح والطالح ردة فعل ، وردة الفعل هذه هي التي تقيد العامل . ان هذا العمل المضحى هو فن تفادي قيود النتائج ، ويتطلب مثل هذا الفن رعاية خاصة في البداية ، رعاية مكرس كلياً الى كريشنا (الوسيط الشفاف) بحيث يصبح المتدرب تحت توجيه كريشنا مباشرة تماماً كما هي حال ارجونَ (الذي يتلقى هداية كريشنا مباشرة) . ان هذا التدريب يستلزم الانقطاع عن اللذات الحسية كلياً ، والامتناع عن القيام باي عمل سوى ما يهدف لارضاء كريشنا . لا تنقذ مثل هذه المجاهدة من ردة فعل العمل فحسب بل انها ترفع النفس على مقام خدمة المولى التجاوزية التي هي بمثابة مفتاح درب ملكوت المولى .

الآية ١٠

في القديم خلق رب الكائنات جميع الناس والملائكة وخلق معهم التضحيات لـ « ڤيشنو » وباركهم قائلا : « اسعدوا بهذه التضحيات (يَاغْيَا) ، لان القيام بها سوف يغدق عليكم كل ما تشتهون » .

لقد خلق رب المخلوقات « ڤيشنو » هذا الخلق المادي لمنح الفرصة للنفوس المشروطة حتى ترجع الى دار البقاء ـ ترجع الى الله . ان النفوس

التي تقطن هذا الخلق المادي هي نفوس مشروطة بالطبيعة المادية وذلك بسبب نسيانها علاقتها الطبيعية بكريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى. ولقد اوجدت الفيدا لمساعدتنا على استعادة تلك العلاقة السرمدية كما يؤكد نشيد المولى: « ڤِضاسْ شَـ سرّڤايرْ أَهَمْ ايڤَ ڤِضيّاه ». يقول المولى ان غاية الفيدا هي معرفته. كما تذكر العزائم الفيداوية: « پَـطيمْ ڤيشڤَسْيّاطْمِشْڤَرَمْ » أي ان مولى الكائنات الحية هو فيشنو ـ الاله الاسمى. ويصف الحكيم « شرْيلَ شوكَ ضِڤَ غوسوامي » في كتاب « شرْيمَضْ بهْاغَڤَطَمْ » (٢/ ٤/ ٢٠) بان المولى هو « پَطِي » وذلك بطرق شتى:

شرْييّاه ـ پَطْيرْ ياغْيّا ـ پَطْيه پْرَجا ـ بَطْيرْ
ضْهيِيّامْ پَطْيرْ لُوكَ ـ پَطْيرْ ضهْرا ـ پَطْيه
پَطْيرْ غَطيشْ سَنْضهْكَ ـ ڤْرْيشْني ـ ساطْڤَطَمْ
پْرَسْيضَطَمْ مِى بهْغَڤانْ سَطامْ پَطْيه

ان « پْرَجا ـ پَطي » هو المولى « ڤيشنو »، وهو رب كل المخلوقات، كل العوالم والجمال وهو حامي الجميع. لقد خلق المولى هذا العالم المادي من اجل النفوس المشروطة حتى تتعلم تقديم التضحيات « ياغْيّا » ارضاء لـ « ڤيشنو » وذلك لكي يستتب لها الرخاء والطمأنينة اثناء اقامتها في العالم المادي. ومن ثم تدخل ملكوت المولى الاسمى بعد ترك جسدها الحالي. هذا هو البرنامج المعد للنفوس المشروطة. بتقديم « ياغْيّا »، تتشبع النفوس المشروطة بوعي كريشنا وتعود الى ربانيتها الطاهرة. اما في عصر « كَلِي » هذا، فتنصح الاسفار الفيداوية بتسبيح اسماء المولى أي « سَنْكيرطَنَ ـ ياغْيّا »، ولقد قدم المولى « شايْتَنْيّا » هذه الطريقة التجاوزية من اجل تحرير

كل البشر في هذا العصر. ان « سَنْكيرطَنَ ـ يَاغْيَا » ووعي كريشنا يتوافقان معاً. نجد ذكر المولى كريشنا في مظهره المكرّس (المولى شايْتَنْيَا) في « شرْيَمَضْ بهاْغَفَطَمْ » (١١/ ٥/ ٢٩) يتعلق بـ « سَنْكيرطَنَ ـ يَاغْيَا » كما يلي :

كريشنا ـ فَرْنَمْ طْفيصاكْرْيشْنَمْ سانْغُوپانْغاسْطْرَ ـ پارْصَضَمْ
يَاغَايْه سَنْكيرطَنَ ـ پْرايَّايرْ يَاجَنْطي هيْ سو ـ مِضْهَسَه

« سوف يعبد الاذكياء (في عصر كَلي) المولى مع صحبه عن طريق اداء « سَنْكيرطَنَ ـ يَاغْيَا ». تتميز « سَنْكيرطَنَ ـ يَاغْيَا » عن التضحيات الاخرى، التي تشرعها الفيدا، بسهولتها وموافقتها لعصر « كَلي » هذا، عدا عن انها تحقق كل الغايات الجليلة ».

الآية ١١

اذا رضيت الملائكة بتكريس هذه التضحيات اليها ، سوف ترضيكم بالمقابل وبمثل هذا الانعاش المتبادل ، سوف يعم الرخاء على الجميع .

ان الملائكة هي جند المولى الموكلة بمهام الكون المادي من امداد الهواء، والضوء، وكل النعم الاخرى التي تعتبر ضرورية من اجل الحفاظ على الجسد المادي، وعددها لا يحصى في انحاء جسد الاله الشخصي الاسمى. هذا وتعتمد شفاعتها واستياؤها على تقديم « يَاغْيَا » المتوجبة على الانسان. تهدف بعض التضحيات الى شفاعة ملاك معين، لكن يُعلِّق المولى ڤيشنو

امر قبول هذه الشفاعة عليه، ذلك لانه هو الشفيع الوهَّاب. يذكر نشيد المولى ايضاً ان كريشنا هو واهب جزاء كل التضحيات: « بهُوكْطارَمْ يَاغْيّا۔ طَبَسامْ ». لذلك يتوجب علينا ان نعي دائماً ان كريشنا هو الغاية الجوهرية لكل «يَاغْيَا». ترضى الملائكة عندما تؤدى « يَاغْيّا » على الوجه الاكمل وبالتالي لا يحل القحط بارض.

تعم فائدة «يَاغْيّا» على جوانب كثيرة من الحياة، وتقود في النهاية الى التحرر من اغلال المادة. باداء «يَاغْيّا» تتطهر كل الاعمال، كما تذكر الفيدا الفقرة التالية:

آهارَ۔ شوضّهاوْ سَطّفَ۔ شوضّهيه سَطّفَ۔ شوضّهاوْ
ضْهْروڤا سْمْرْيطيه سْمْرِيطي۔ لْمْبْهِى سرّڤَ۔ غْرَنْطْهينامْ ڤيبْرَ۔ مُوكْصهَ

سوف يُشرَح في الآية التالية انه بتقديم « يَاغْيّا » تتطهَّر الاطعمة. وبتناول الاطعمة المطهَّرة يتطهَّر وجود الانسان، وبتطهر وجود الانسان تتطهَّر الانسجة الدقيقة في الحافظة، وعندما تتطهَّر الحافظة يتسنى للانسان التفكير بالتحرر، وكل هذه مجتمعة تقود الى وعي كريشنا، الضرورة الماسة للمجتمع البشري.

الآية ١٢

اذا رضيت الملائكة بالتضحيات، سوف تهبكم كل ما تحتاجون، كونها موكَّلة بمختلف ضروريات الحياة. اما اذا تمتع الانسان بهذه الهبات دون ان يقدمها الى الملائكة بدوره فإنه يكون لصاً بلا ريب.

ان الملائكة هي وكلاء الاله الشخصي الاسمى ڤيشنو. لذا، يتوجب على الانسان العمل على ارضائها بتقديم «يَاغْيَا» الشرعية. توجد في الفيدا انواع مختلفة من «يَاغْيَا» تناسب مقام كل ملاك. الا انها تقدم في الاساس الى الشخص الالهي الاسمى. كما ان تقديم التضحيات الى الملائكة يقتصر بوجه عام، على العوام القاصرين عن معرفة الاله الشخصي الاسمى. وتشرعها الفيدا تبعاً لظواهر الطبيعة المختلفة التي يَخُلَق بها الجسد، الا انها تعتبر على صعيد واحد. يُنصح من يتغذى باللحوم مثلاً، بعبادة الملاك «كالي» (صورة الطبيعة المادية المخيفة). حيث يقدم قربان الحيوان امامها. اما النفس المتجسدة بظاهرة الصلاح فيتوجب عليها عبادة «ڤيشنو». قصارى القول، ان «يَاغْيَا» على اختلاف انواعها تهدف الى رقي النفس تدريجياً حتى تحقق المرتبة التجاوزية. ويُلزَم الانسان العادي بخمسة انواع من «يَاغْيَا» تسمى «پَنْشَا مَهايَاغْيَا».

ينبغي ان لا يغيب عن بال الانسان ان كل ضروريات المجتمع الانساني يمدها وكلاء المولى اذ يستحيل على الانسان صناعة ما يقوم بأوده. ان مأكولات ظاهرة الصلاح مثلاً تشمل الحبوب، والفاكهة، والخضار، والحليب، والسكر الخ. كذلك مأكولات غير النباتيين مثل اللحوم الخ. انها جميعها لا يمكن صناعتها باي حال من الاحوال. لنأخذ مثلاً الحرارة، والضوء، والماء، والهواء الخ. والتي تعتبر ضرورية للحياة، لا يمكن للمجتمع البشري صناعتها. بدون ارادة المولى لا يمكن ان تنشر الشمس اشعتها، كذلك القمر. وهناك الامطار، الهواء الخ. وبدونها لا يمكن ان توجد حياة. تعتمد حياتنا بلا شك على رحمة المولى حتى من اجل تشغيل معاملنا نتطلب مواد خامات مثل المعادن، والفوسفور، والزئبق، والمنغنيس الخ. وكلها ضرورية ـ ويمدها وكلاء المولى لكي نحسن استخدامها بحفظ

اجسادنا صحية وحتى نعمل على تحقيق الذات التي تقـود الى غاية الحياة القصوى، الا وهي التحرر من معاناة الصراع من اجل البقاء. يمكن تحقيق هذه الغاية بتقديم «يَاْغْيًا». اذا نسينا غاية دور حياتنا الانساني واكتفينـا بالتزود من وكلاء المولى والانغماس باللذات الحسية فاننا نتكبل اكثر فاكثر في الوجود المادي، مما ينافي غاية الخلق، ونصبح «لصوصاً» بلا شك. وبذا نخضع لعقاب الطبيعة المادية. لا يمكن لمجتمع لصوص ان يسعـد وذلك لفقدان غاية الحياة. يفتقد « اللصوص » الماديون هدفاً جوهرياً في الحياة. لذا، فهم ينساقون وراء اللذات الحسية، جاهلين اصول تقديم « يَاْغْيًا». لكن المولى « شايْتَنْيا » قدم اسهل طرق تقديم «يَاْغْيًا» وهي « سَنْكِيرطَنَ يَاْغْيًا» التي يمكن لكل انسان تقديمها اذا قبل قاعدة وعي كريشنا .

الآية ١٣

يتحرر مكرسو المولى من كل الخطـايا لانهـم يتغـذون بطعـام التقدمة، بينما اولئك الذين يحضرون الطعام لمتعتهم الشخصية فانهم يتغذون بالخطيئة بلا ريب .

ان اتباع المولى، العاملين في وعي كريشنا يسمون « سَنْطَسْ » وهـم يحبونه حباً شديداً كما يصف كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » على النحو التالي : « پْرمايَّنَ ـ تْسْهوريطَ ـ بهكْطي ـ ڤيلُوسَنِنَ سَنْطَه سَضايڤَ هْرِيضَيْشو ڤيلُوكَيَانْطي » أي ان « سَنْطَسْ » عاشقي الالـه الشـخصي الاسمـى « غُوڤِنْضَ » (واهب المتعة) أو « موكونْضَ » (المُخَلِّص) أو كريشنا (الجذاب) لا يقبلون بشيء لم يقدم الى الشخص الاسمى اولاً، وبـذا يقدم مثل هؤلاء الاتباع «يَاْغْيًا» بتأديتهم الخدمة المكرسة بمختلف طرقهـا

مثل: « شرْقَنَمْ »، « كيرطَنَمْ »، « سْمَرَنَمْ »، « أَرْشَنَمْ » الخ. وتحفظهم هذه التضحيات المختلفة بعيداً عن تلوث الاتصال الاثيم بالعالم المادي. بينما الاخرون الذين يحضرون الطعام لانفسهم وللذاتهم الحسية، ليسوا لصوصاً فحسب، بل آكلي كل انواع « الخطايا ». كيف يمكن لانسان ان يسعد اذا كان لصاً واثماً في وقت واحد؟ ان هذا مستحيل. لذا فمن اجل سعادة البشر، يجب ان يدرب البشر على تقديم « سَنْكيرطَنَ يَاغْيَا» السهلة بوعي مشبَّع بكريشنا. والا يستحيل ان يعم سلام أو تشرق سعادة في العالم.

الآية ١٤

تعيش كل الاجساد الحية على الحبوب، التي ينتجها المطر. ويوجد المطر من تكريس التضحيات (يَاغْيَا)، واما «يَاغْيَا» فانها تولد من الواجبات المعينة.

كتب المعلق الكبير على نشيد المولى الحكيم « شرْيلَ بَلَضِقَ ڤْيضيَّابهوسَنَ » ما يلي: « يْى اينضراضْي - أَنْغَ - طْيَّاقَسْطهيطَمْ يَاغْيَامْ سرْقِشقَرَمْ ڤيشنومْ أبهيَارتْسيَا طَتْسهِصَمْ أَشْتَنْطي طِنَ طَضهَا - يَانْطَرامْ سَمْپاضيَانْطي، طِي سَنْطَه سرْقِشْقَرَسْيَا بِهكْطاه سرْقَ - كيلْڤيصايرْ أناضي - كالَ - ڤيقْرْيضهايرْ آطْمانوبهقَ - پرْطيبَنْضهكايرْ نيْكهيلايْه پاپايرْ ڤيموسْيَانْطي »: ان المولى المعروف بـ «يَاغْيَا - پوروشَه» أي المتمتع بكل التضحيات، هو رب كل الملائكة التي تقوم على خدمته، تماماً كما تخدم اطراف الجسد، الجسد كله. ان الملائكة امثال « اينْضرَ »، « شَنْضرَ »، « قَرْونَ » الخ موكلة بمهام الكون. وتوصي الفيدا بتضحيات تهدف ارضاءها حتى تزودنا بالهواء، والضوء والماء بالقدر الكافي لانتاج الحبوب.

الا ان عبادة المولى كريشنا تشمل عبادة كل الملائكة تلقائياً لذا لا حاجة لعبادتها اذا قام الانسان بعبادة كريشنا. لهذا يقدم مكرسو كريشنا طعامهم اليه ومن ثم يتناولونه (عملية تغذي الجسد روحياً) وبهذا تتلاشى سيئات اعمالهم الماضية من الجسد؛ بل ويصبح لدى الجسد مناعة ضد دنس الطبيعة المادية. عندما ينتشر مرض معدٍ مثلاً، فان التلقيح يحمي من هجمات مثل هذا الوباء. وهكذا يكتسب الطعام المقدم الى المولى «ڤيشنو» مناعة ضد العدوى المادية. خلاصة القول، ان العاملين بوعي كريشنا والذين يتناولون ما يقدم الى كريشنا فقط بمقدورهم ان يصدوا كل سيئات عدواهم السابقة، التي تشكل عوائق على درب تحقيق الذات، بينما يتابع الاخرون تكديس خطاياهم، مما يهيء لهم اجساداً تماثل الكلاب والخنازير في ادوار حياتهم التالية، لكي يعانوا هذه الخطايا. ان العالم المادي ملوَّث كلياً، الا ان من يحصِّن نفسه بتناول « پْرَشاضَمْ » (الطعام المقدَّم الى ڤيشنو) لا يمسه اي تلوث، بينما من لا يفعل هذا يقع فريسته .

ان المأكولات الانسانية هي الحبوب والخضار والفاكهة التي يتناولها الانسان، بينما تعيش الحيوانات على فضلات الحبوب، والخضار، والاعشاب، والنبات الخ. كما انه لا بد لغير النباتيين من الاعتماد على الخضار من اجل اكل الحيوان. لذا، اساساً يعتمد الانسان على نتاج الحقل وليس على نتاج المعامل الكبيرة. والمحصول الزراعي يعتمد على الامطار الكافية، وهذه الامطار تتحكم بها الملائكة مثل « اينْضرْ »، والشمس، والقمر الخ. وكلها خدم المولى. وارضاء المولى ممكن بالتضحيات، وكل من لا يقدمها يحل به الضيق. هذا هو قانون الطبيعة. لذا، يجب اداء «يَاغْيَا» وخاصة « سَنْكيرطَنَ يَاغْيَا» المشرعة لهذا العصر، من اجل انقاذنا على الاقل من النقص المتزايد في الغذاء .

الآية ١٥

تـــوصي الفيدا بالاعمال المنظمـــة ، والفيدا تفيض من الالـــه الشخصي الاسمـى ، وبالتـالي فان الـذات التـي تتخلل الـكرات الكونية تكمن في مراسم التضحية .

يذكر هنا بوضوح اكثر ضرورة العمل لارضاء كريشنا فقط « يَاغْيَّارْطْها كَرْمَ ». واذا كان علينا العمل ارضاء للمولى فيشنو « يَاغْيَا ـ بوروشَ »، يجب ان نهتدي باسفار الفيدا التجاوزية « بْرَهْمَنْ »، حيث ان الفيدا هي اصول توجيه العمل. ويدعى العمل المؤدى دون توجيه الفيدا « ڤيكَرْمَ » اي غير مشروع أو خاطىء. لذا يتوجب على الانسان ان يهتدي بالفيدا على الدوام انقاذاً لنفسه من نتائج العمل، تماماً كما يتحتم عليه العمل في مجرى حياته العادية وفقاً لقانون البلد الذي يعيش فيه. ان الفيدا هي قانون المولى الاسمى، ووصاياها هي فيض من تنفسه. ويُذكر ما يلي: « أَسْيَا مَهَطُو بهُوطَسْيَا نَشْقَسيطَمْ ايطَضْ يَاضْ رْيكْ ـ ڤْيضُو يَاجورْ ـ ڤِضَه سامَ ـ ڤِضُو طْهَرْڤانْ غيرَسَه » أي ان الفيدا الاربعة ـ « رْيكْ ڤيدا »، « يَاجـورْ ڤيدا »، « سـامَ ـ ڤيدا » و « أَطْهَـرْڤَ ڤيدا » ـ هي فيض من تنفس الالـه الشخصي. كون المولى واسع القدرة فان بمقدوره ان يتكلم بالتنفس. كما يُؤكِّد هذا « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا ». بكلام اخر، يستطيع المولى ان يقوم بواسطة أي حاسة من حواسه التجاوزية بوظيفة الحاسة الاخرى، أي بمقدوره ان يتكلم بالتنفس. أو ان يلقِّح بعينيه. كما تذكر الفيدا انـه قد وضـع بذرة الكائنات الحية في الطبيعة المادية بمجرد نظرة القاها عليها. بعـد ان اودع النفـوس المشروطـة في رحـم الطبيعـة المادية، اودع وصـاياه في الحكمـة

الفيداوية لهداية هذه النفوس حتى تعود اليه ـ الى وطنها في ملكوتـه. ان النفوس المشروطة القاطنة في الطبيعة المادية، متلهفة على اللذات الحسية، لذا فان الوصايا الفيداوية صممت بحيث تستطيع النفس اشباع رغباتهـا المنحرفة ومن ثم تعود الى المولى، بعد الانتهاء من ملذاتها الظاهرة. لذا، فان الفيدا هي فرصة التحرر الوحيدة، ويتوجب على النفـوس المشروطـة اتباع نظام «يَاغْيَا» لكي تعي بالمولى كريشنا. ويمكن حتى لمن يعجزون عن اتباع الوصايا الفيداوية تبني قاعدة وعي كريشنا، البديلة لنظام «يَاغْيَا» الفيداوي أو «كَرْمَ».

الآية ١٦

عزيزي ارجونَ، ان من لا يتبـع نظـام التضـحيات الفيداوي المشرع هذا، يعيش حياة خطيئة بلا ريب، إذ ان من يتلذذ بالحواس فقط يحيا عبثاً.

يدين المولى هنا فلسفة عبادة المال القائمة على العمل الشاق والتلـذذ لأجل التلذذ. كما يعبر عن ضرورة التزام من يرغب بملذات هذا العالـم المادي بنظام «يَاغْيَا» الفيداوي، إذ بتجاهلـه يجـازف الانسـان بالمخاطـر ويدان اكثر فاكثر. تهدف صورة الحياة الانسانية كما فطرتها الطبيعـة الى تحقيق الذات من خلال احدى الطرق الثلاث، وهـي: «كَرْمَ يُوغـا»، «غْيَّانَ يُوغا» أو «بهكْطي يُوغا». لا حاجة للتجاوزي الـذي يتعـدى الرذيلة والفضيلة معاً باتباع شعائر تقديم «يَاغْيَا» الفيداوية التي تقتصر على المنشغلين باللذات الحسية وذلك لأجل طهارتهم. توجد انواع مختلفة من الافعال. ان غير الواعي بكريشنا مشبَّع بوعي حسي. ولذا، فهو بحاجة

للقيام باعمال صالحة. ولقد صُمم نظام «يَاغْيَا» بحيث يرضي صاحب الوعي الحسي رغباته متجنباً الارتباط بنتائج اعمال لذاته الحسية. لا يعتمد رخاء العالم وازدهاره على جهودنا بل على تدبير المولى وعلى سعي الملائكة. لذا، تهدف كل «يَاغْيَا» الى ملاك تذكره الفيدا. كما انها تُعْتَبَر ممارسة وعي كريشنا بصورة غير مباشرة، حيث انه عندما يتمم الانسان مختلف انواع التضحيات، يصبح واعياً بالمولى كريشنا حتماً. لكن اذا لم يبلغ الانسان رغم تضحياته هذا الوعي الالهي. فان هذه التضحيات تعتبر بمثابة ممارسات احلاقية، وينبغي ان لا يحد الانسان نشاطاته بالمبادىء الاحلاقية فحسب، بل يتوجب عليه ان يتعداها لبلوغ وعي كريشنا.

الآية ١٧

اما من تكون متعته بالذات وحدها، ويستنير بالذات، من يبتهج ضمنياً ومكتفياً بالذات ـ لا يوجد عمل له يحتاج الى القيام به.

ان الواعي كلياً بكريشنا، والراضي تماماً عن اعماله في وعي كريشنا، تزول كل الشوائب من قلبه فوراً، وذلك بفضل وعيه الالهي وتثبت ثقته بمقام علاقته السرمدية بالمولى نظراً لصفاء وعيه وبذا يبلغ حال اليقين ويتجلى له واجبه بنعمة المولى، فلا يُلْزَم بعدها بوصايا الفيدا. يتعدى مثل هذا الواعي بكريشنا الاعمال المادية، ويفقد متعته بملذات الحياة الدنيا مثل الخمرة والنساء أو اية صبابة احرى.

الآية ١٨

لا يوجد غرض عند محقق الذات باداء واجباته المعينة، ولا سبب

لديه لعدم القيام بهذه الواجبات، كما انه ليس بحاجة للاعتماد على احد أياً كان .

لا يُلْزَم المحقق لذاته بأي واجب سوى باعمال وعي كريشنا. لكن لا يعني هذا ان وعي كريشنا هو مجرد بطالة، ولسوف يُشرح هذا المعنى في الآيات التالية. كما لا يلوذ الواعي بكريشنا باحد - انساناً كان ام ملاكاً. ومهما فعل في وعي كريشنا فانه يعتبر كافياً ليفي بالتزاماته .

الآية ١٩

هكذا، بدون تعلق، يجب ان يقوم الانسان بواجباته بدافع الواجب فقط، إذ انه بالعمل دون تعلق ينال الانسان الاسمى .

ان الاسمى بالنسبة للمكرسين هو الاله الشخصي، بينما هو التحرر بالنسبة للاشخصيين. لذا، فان العامل في وعي كريشنا، تحت هداية مناسبة ودون تعلق بنتائج عمله، يمضي بخطى حثيثة باتجاه اسمى اهداف الحياة. لقد تلقى ارجونَ الامر بالقتال في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » لصالح كريشنا، ذلك لان كريشنا هو الذي اراد له القتال. ان يكون الانسان صالحاً أو مسالماً يُعتبر تعلقاً، بينما العمل لصالح الاسمى هو العمل دون تعلق بالنتيجة، وهو العمل المثالي من ارفع الدرجات الذي ينصح به الاله الشخصي الاسمى - شرْي كريشنا. تشرع الشعائر الفيداوية التضحيات من اجل تطهير الاعمال الآثمة المؤداة بروح الارضاء الحسي. اما العمل بوعي كريشنا فانه يتعدى مردودات الخير والشر معاً حيث لا يتعلق الواعي بكريشنا بالنتيجة بل يعمل لكريشنا وحده. ورغم انه ينشط في مختلف الاعمال، الا انه يبقى دون تعلق .

الآية ٢٠

حتى ملوك مثل « جَنَكَ » واخرون بلغوا الكمال بالقيام بواجباتهم المعينة لهم ، لذا ، قدوة للاخرين ، يجب ان تقوم بواجبك .

كم من الملوك امثال « جَنَكَ » وآخرين كانوا اولياء محققين لذاتهم، وبالتالي لم يكن من واجب مشرع في الفيدا ان يُلزمهم، الا انهم اتموا كافة المهام الملقاة على عاتقهم قدوة للاخرين. كان « جَنَكَ » والد « زيطا » ، وعم المولى « شرْي رامَ » ومن اكبر المكرسين اليه، ولذا كان مستقراً على المقام التجاوزي، الا انه كان ملك « قُيطْهيلا » (قسم من مقاطعة بيهار في الهند) وكان من واجبه ان يلقن رعاياه القتال بحق في المعارك. لقد قاتل ورعاياه من اجل تعليم البشر بان العنف ضروري في الظروف التي تخفق فيها المحادثات السلمية. لقد بُذِلَ قبل معركة « كوروكْشِطْرَ » كل مسعى لتفادي الحرب، حتى من قبل الاله الشخصي الاسمى. لكن الجانب الاخر كان مصمماً على ذلك. لذا، في سبيل الحق، كان القتال واجباً. هكذا، رغم فقدان الرغبة عند الواعي بكريشنا بالمصالح الدنيوية، الا انه يضع للاخرين مقاييس الحياة والعمل، إذ يمكن للخبراء في وعي كريشنا ان يعملوا بحيث يتبعهم الاخرون. وهذا ما سوف توضحه الآية التالية .

الآية ٢١

أي عمل يقوم به رجل عظيم ، يتبع عامة الناس خطاه . وأي مثال يضعه باعماله ، يتبعه العالم .

يحتاج البشر عامة الى قائد قادر على تعليمهم من خلال تصرفاته العملية. لا يمكن للقائد مثلاً ان يطلب من جماهيره وقف التدخين اذا كان هو نفسه يدخن. قال المولى « شايْتَنْيًا » ان على المعلم ان يتصرف تصرفاً لائقاً قبل ان يبدأ بالتعليم. ويدعى من يعلِّم على هذا النحو « آشارْيًا » اي المعلم المثالي. لذا يتوجب على المعلم اتباع مبادىء الاسفار المقدسة « شاسْطْرَ » حتى يتسنى له الوصول الى الانسان العادي. لا يمكن للمعلم استنباط قوانين تنافي مبادىء الاسفار المقدسة مثل شرعة « مَنو » « مَنو سْمْرْتي » واخرى مشابهه والتي تعتبر كتباً قياسية يتوجب على المجتمع البشري التقيد بها. لذا، يجب ان تلتزم تعاليم القائد باصول القوانين القياسية تماماً كما مارسها المعلمون الكبار. كذلك يؤكد كتاب « شرْيمَضْ بهْاغَفَطَمْ » بوجوب التقيد بخطى المكرسين العظام، وهذه هي طريقة التقدم على درب التحقيق الروحي. يعتبر الملك أو رجل الدولة، والاب ومعلم المدرسة قادة طبيعيون للابرياء من البشر. وتُلقى على عاتقهم مسئوولية اتباعهم، لذا يجب ان يكونوا ضليعين بكتب الاخلاق والمبادىء الروحية القياسية .

الآية ٢٢

يا ابن « پْرْيطْها » ، لا يوجد من واجب يلزمني ضمن العوالم الثلاثة . كما لا ارغب بشيء ولا أنا بحاجة لكسب شيء ـ مع ذلك فانني اعمل .

يُوصف الاله الشخصي الاسمى في اسفار الفيدا على النحو التالي :

طَمْ ايشْڤَرانَمْ پَرَمَمْ مَهِشْڤَرَمْ
طَمْ ضيڤَطانَمْ پَرَمَمْ شَـ ضايْڤَطَمْ
پَطيمْ پَطينامْ پَرَمَمْ پَرَسْطاضْ
ڤيضامَ ضيڤَمْ بهُوڤَنيشَمْ ايدْيّامْ

نَـ طَسْيّا كارْيّامْ كَرَنَمْ شَـ ڤيضْيّاطي
نَـ طَطْـ سَمَشْ شابهْيّاضْهيكَشْ شَـ ضرْيشْيّاطي
پَراسْيّا شكْطْيرْ ڤيڤيضْهايڤَ شرْوِيّاطي
سْڤا ـ بهْاڤيكي غْيّانَـ بَلَـ كْرْيّا شَـ

« ان المولى هو والي كل الولاة ، وهو اعظم كل قادة الانظمة الكوكبية المختلفة . الجميع تحت سلطته . وتتمتع كل الكائنات بقوى معلومه بارادته فقط. كما تعبده كل الملائكة ، وهو المرشد الاسمى لكل المرشدين . لذا ، فانه يتعدى كل القادة والولاة الماديين وهو معبود الجميع . لا يوجد من يفوقه وهو علة كل علة .

لا يملك المولى صورة جسدية مثل الكائنات الحية ، ولا يوجد من فارق بين جسده وذاته . وقدراته لا تحصى ولا تعد ، وبذا يقول: « كن فيكون » . » (شْڤِطاشْڤَطَرَ أوپانيشاد ٦/ ٧ ـ ٨) .

ان كل شيء مطلق الكمال في الاله الشخصي وموجود بحقيقته الكاملة . ان من يسعى للحصول على نتائج العمل يلزم بواجب معين ، الا ان من ليس لديه من شيء يرغبه أو ينقصه في الانظمة الكوكبية الثلاثة لا

يلزمه واجب حتماً. ومع ذلك فان المولى كريشنا يعمل في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » بصفة قائد الـ « كْشَطْرِيّا »، ذلك لان لدى الكشطريّا واجب يلزمهم الا وهو حماية التعيس. رغم انه يتعدى كل انظمة الاسفار المقدسة، الا انه لا يقوم بأي عمل يناهضها .

الآية ٢٣

ان لم اعمل ، يا « پْرْيطْها » ، فلسوف يحذو البشر حذوي حتماً .

توجد انظمة عائلية تقليدية تشرعها الفيدا للانسان المتحضر. ورغم انها تقتصر على النفوس المشروطة الا ان المولى كريشنا عندما ينزل لتوطيد دعائم الدين، يتبع القوانين المشرعة قدوة للاخرين. والا فان الرجل العادي سوف يتبع خطاه كونه اعظم مرجع. نفهم من « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » ان المولى كريشنا ادى كل فروضه الدينية داخل البيت وخارجه كما كان يتطلب من رب العائلة .

الآية ٢٤

اذا توقفت عن العمل ، فلسوف تهلك كل هذه العوالم . كما اصبح السبب في خلق غير المرغوبين ، وهكذا ابيد سلام كل الاحياء .

ان « فَرْنا ـ سَنْكَرَ » هم السكان غير المرغوب فيهم والذين يقلقون امن وسلام المجتمع ، ومن اجل الحد من هذا الازعاج الاجتماعي ، توجد انظمة وقوانين مشرعة يصبح الشعب عن طريقها مسالماً ومهيأً للتقدم الروحي . عندما ينزل المولى كريشنا فانه يتقيد بهذه الانظمة من اجل المحافظة على

سمعة وضرورة مثل هذه الفروض المهمة. ان المولى هو والد كل الكائنات الحية، واذا ضلت هذه الكائنات الحية فان المسؤولية تعود بشكل غير مباشر اليه. لذا، حين يعم الاستخفاف بالقواعد الدينية، يهبط المولى نفسه ويصلح المجتمع. ويتوجب علينا اتباع خطاه، لا تقليده، إذ ليس الاتباع والتقليد على صعيد واحد. حيث يستحيل علينا تقليد المولى برفع هضبة « غُوفَرْضهَنَ » كما فعل المولى في طفولته. بل علينا اتباع وصاياه، دون تقليدها. يؤكد « شريْمَضْ بهاْغَفَطَمْ » (٣٠/٣٣١٠). هذا :

نايْطَطْ سَماسرَجْ جاطو مَنَساپي هْى أَنْيشْفَرَه
ڤينَشْيّاطى آسرَنْ ماودْهْيّاضْ يَاطْها روضرُو بْضْهيجَمْ ڤيصَمْ

ايشْفَرانَمْ ڤَسَه سَطْيَامْ طَاطْهايڤا سرَيطَمْ كْڤَسيطْ
طِصَمْ يَاطْ سْڤَ ـ ڤَسُو يوكْطَمْ بوضَهيامْسْ طَطْ سَماسرِطْ

« ينبغي اتباع وصايا المولى ووصايا خدمه المخولين، ذلك لان هذه الوصايا هي لخيرنا جميعاً، وسوف يتقيد بها كل فطين. لكن علينا ان نحذّر من تقليد افعالهم، إذ لا يمكن لانسان تقليد المولى « شيڤَ » بابتلاع محيط السم » .

يتوجب علينا اعتبار مقام جميع « ايشْڤَرَ » فوقياً على الدوام، حيث انهم الذين يحكمون حركات الشمس والقمر، ودون امتلاك قدرتهم، يستحيل تقليدهم. لقد شرب المولى « شيڤَ » السم لدرجة ابتلاع المحيط، لكن اذا حاول انسان عادي شرب حتى قطرة من هذا السم فانه سوف يخر صريعاً

على الفور. يوجد كثير من اتباع المولى « شيڤَ » المزعومين الذين يحاولون الانغماس في تدخين « ماريجوانا »، ومخدرات اخرى مشابهه، ناسين انه بتقليد اعمال المولى « شيڤَ » فانهم يدعون الموت القريب. هكذا، يوجد كثير من اتباع المولى كريشنا الذين يفضلون تقليد المولى برقصة الحب « راسَ ـ لِيلا »، ناسين عجزهم عن رفع هضبة « غُوڤَرْضهَنَ » لذا، من الافضل عدم تقليد الاقوياء، بل اتباع تعاليمهم، كما لا ينبغي ان يحاول الانسان إشغال مقاماتهم دون كفاءة .

الآية ٢٥

كما يقوم الجاهل بواجباته وهو متعلق بنتائجها ، يمكن للعالِم ان يعمل ايضاً ، لكن بدون تعلق ، قدوة للاخرين .

يتميز الواعي بكريشنا عن غيره باختلاف رغباته، إذ انه لا يقوم بأي عمل لا يقود الى تنمية وعي كريشنا. قد يعمل تماماً مثل أي جاهل شديد التعلق بالاعمال المادية. الا ان الفارق هو ان الجاهل يعمل من اجل ارضاء ملذاته الحسية، بينما ينشغل الاخر من اجل ارضاء كريشنا. لذا يتطلب من الواعي بكريشنا ان يعلِّم الاخرين كيف يعملون وكيف يهبون نتائج اعمالهم لغاية وعي كريشنا .

الآية ٢٦

يجب ان لا يوقع الحكيم الفوضى في عقول الجهلاء المتعلقين بنتائج اعمالهم ، ينبغي ان لا يُشَجَّعوا على ترك العمل ، بل على العمل بروح تكريس .

« ڤيضايسْ شَـ سرّڤايرْ أَهَمْ ايڤَ ڤِضْيّاه » هذه هي نهاية مطاف كل الشعائر الفيداوية. ان كل الطقوس والشعائر، واداء التضحيات، وكل ما تشرعه الفيدا، ومن ضمنها كل تشريعات الاعمال المادية تهدف الى معرفة كريشنا، الغاية القصوى للحياة. الا ان النفوس المشروطة تجهل أي شيء يتعدى اللذة الحسية، ولذا فانهم يدرسون الفيدا حتى هذه المرتبة. بينما لا ترتقي النفس الا من خلال الانضباط الحسي. على الواعي بكريشنا المحقق لذاته ان لا يزعج الاخرين باعمالهم أو مفاهيمهم، بل يتوجب عليه ان يعمل بحيث يرون كيف يمكن وهب نتائج كل العمل لخدمة كريشنا. وبهذا العمل يمكن ان يعي الجاهل الذي يعمل من اجل ملذاته الحسية، كيف يعمل وكيف يتصرف بالشكل اللائق. رغم عدم وجوب ازعاج الجاهل باعماله الا ان على من طوّر وعي كريشنا جزئياً، ان يعمل مباشرة في خدمة المولى دون انتظار اتمام طقوس الفيدا. لا حاجة لمثل هذا المحظوظ لاتباع شعائر الفيدا، حيث يمكن له قطف ثمار كل النتائج بمجرد اتباعه لواجباته المخصصة له.

الآية ٢٧

بينما تقوم الطبيعة بكل انواع الاعمال، تتوهم النفس المُوهومة نتيجة تغلب ظواهر الطبيعة عليها، بانها الفاعلة.

قد يبدو العامل بوعي كريشنا على صعيد واحد، في الظاهر، مع صاحب الوعي المادي، الا انه يوجد بون شاسع بين مقاميهما. حيث يوحد الاخير ذاته بالانا الباطلة، وبذا يعتقد انه الفاعل لكل شيء، جاهلاً ان ميكانيكية الجسد ناتجة عن الطبيعة المادية، التي تعمل بتوجيه المولى، وبالتالي فانه هو تحت سيطرة كريشنا في الاساس. كما يأخذ الموّحد ذاته

بالانا الباطلة، كل الفضل لنفسه متوهماً استقلاله بانجاز اي عمل، وهذه هي علامة جهله. انه لا يعلم ان جسده الكثيف واللطيف ايضاً هما من خلق الطبيعة المادية وذلك بأمر الاله الشخصي الاسمى، وان عليه تسخير كل افعاله الجسدية، والفكرية في خدمة كريشنا، بوعي كريشنا. كما ينسى الجاهل ان الاله الشخصي الاسمى هو « هْريشيكِشَ »، أي سيد حواس الجسد المادي، ويعود نسيانه هذا لسوء استعماله حواسه الحسية، ولذا فانه موهوم بالأنا الباطلة، التي تنسيه العلاقة السرمدية التي تربطه بكريشنا.

الآية ٢٨

ان من يعلم الحق المطلق، ايها القدير، لا يشغل نفسه بالحواس واللذات الحسية، لعلمه الفارق بين العمل المكرس والعمل برغبة النتائج.

يعي العارف بالحق المطلق وضعه البغيض في صحبة المادة، كما يعلم انه جزء لا يتجزأ من الاله الشخصي الاسمى - كريشنا، وان مقامه لا يليق بالخلق المادي، لانه جزء لا يتجزأ من المولى الذي هو المعرفة والبهجة الخالدة، كما يدرك تورطه في مفاهيم الحياة المادية، بطريقة أو باخرى، ويعرف ان غاية وجوده هي العمل على تعشيق افعاله في الخدمة المكرسة للاله الشخصي الاسمى - كريشنا. لذا، فانه يربط نفسه باعمال وعي كريشنا ويغدو غير متعلق باعمال حواسه المادية العرضية والمؤقتة. كما يعلم ان حالة حياته المادية هي تحت سيطرة المولى كلياً، وبالتالي لا تزعجه المردودات المادية التي يعتبرها رحمة المولى. وفقاً لـ « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » يسمى من يعلم ثالوثية الحق المطلق - « بْرَهْمَنْ »، و « پَرَما آطْما »، والاله الشخصي الاسمى، « طَـطَقْقيطْ » ذلك لانه يدرك ايضاً منزلته الفعلية بالعلاقة مع الاسمى.

الآية ٢٩

ينشغل الجاهل بالاعمال المادية ، موهوماً بظواهر الطبيعة المادية ، وبذا يتعلق بنتائجها . على الحكيم ان لا يقلقه ، رغم دنيوية هذه الاعمال نتيجة قصور معرفة القائم بها .

يوحد الجهلاء انفسهم بالوعي المادي الظاهر، كما يحاصرون انفسهم بالتحديدات المادية. ان الجسد المادي هو هبة من الطبيعة المادية، ويسمى المشبَّع بالوعي الجسدي « مَنْضانْ » أي خامل لا يفقه اي شيء عن النفس الروحية. يعتقد الجهلاء ان الجسد هو الذات بعينها، كما يعتبرون انتماءاتهم الجسدية اقرباء، والبلد التي يولدون بها مقدسة، واما رسميات الشعائر الدينية فيعتبرونها غاية بحد ذاتها. كما تبرز في نشاطات هؤلاء (المحددين ذواتهم مادياً) الاعمال الاجتماعية، الوطنية والايشارية. وينشغلون دوماً في الحقل المادي تحت تأثير مثل هذه التحديدات. ويعتبر التحقيق الروحي بنظرهم خرافة لا يأبهون له. قد يعمل هؤلاء الموهومون حتى في سبيل مبادىء اخلاقية رئيسية في الحياة مثل اللاعنف واعمال خيرية مادية مشابهة. لذا لا ينبغي لمن تتجلى لهم انوار الحياة الروحية اثارة مثل هؤلاء الماديين، بل من الافضل لهم ان يؤدوا اعمالهم الروحية بصمت .

لا يمكن للجهلاء تقدير وعي كريشنا، ولذا ينصحنا المولى كريشنا بعدم ازعاجهم واضاعة وقت ثمين. الا ان اتباع المولى اكثر لطفاً منه لادراكهم غايته، وبالتالي فهم يجازفون بكل انواع المخاطر، مثل مقاربة جاهل، سعياً لشغله باعمال وعي كريشنا، الضرورة الماسة للانسان .

الآية ٣٠

لذلك يا ارجونَ كرس كل اعمالك الي ، واشغل عقلك بي ، دون رغبة بالكسب ، متحرراً من الانانية والخمول ، قاتل .

توضح هذه الآية غاية نشيد المولى، إذ يوصي المولى بوجوب الوعي به من اجل القيام بالواجب بالتزام عسكري. قد تجعل مثل هذه الفقرة الامور اكثر صعوبة. الا انه يجب القيام بالواجب بالتوكل على كريشنا، حيث ان هذا التوكل هو طبيعة مقام النفس تكوينياً. لا يمكن للنفس ان تسعد مستقلة دون تعاون مع المولى، ذلك لان طبيعة النفس التكوينية تعني الخضوع لرغبات المولى. لذا يؤمر ارجونَ هنا بالقتال كما لو كان كريشنا قائده العسكري. يتوجب على الانسان ان يضحي بكل شيء في سبيل المولى، كما يتوجب عليه القيام بواجباته المعينة له، بذات الوقت، دون ادعاء فعلها. ليس لأرجونَ الحق بمناقشة امر المولى، بل عليه ان ينفذه. ان المولى الاسمى هو نفس كل النفوس، ولذا فان من يتوكل عليه وحده دون اي اعتبار شخصي اي يعي به كلياً يسمى « أَضْهْيَاطْمَ - سِطَسَ ». تعني « نيراشيه » وجوب الالتزام بامر السيد. يتوجب على الانسان ان لا يتوقع الثمار الناتجة من اعماله. قد يعد محصِّل المال ملايين من الدنانير لصالح مستخدمه، الا انه لا يدعي اي فلس لنفسه. هكذا، يجب ان يعي الانسان بفقر الجميع، ذلك لان المولى الاسمى هو صاحب المُلْك. هذا هو المعنى الحق لكلمة « مايى » أي لي. وعندما يعمل الانسان بهذا الوعي يصبح فقيراً، ويسمى هذا الوعي « نيرْمَمَ » - أي لا شيء يخصني. واذا وجد في نفسه اي اعراض عن التقيد بمثل هذا النظام الصارم الذي يخلو من اعتبار

اي قرابة جسدية ظاهرة، فيجب عليه نبذه بعيداً، في هذه الحالة يصبح الانسان « ڤيغَتَ - جْڤَرَ » أي بدون عقلية محمومة أو خاملة. يوجد لدى كل انسان نوع مناسب من العمل وفقاً لطبيعته ومقامه، ويمكن انجازه في وعي كريشنا وفقاً لاصول هذه الآية، حيث يقود على درب التحرر.

الآية ٣١

ان من يقوم بواجباته وفقاً لتعاليمي ومن يتبع هذه التعاليم بايمان، دون حسد فانه يتحرر من اغلال نتائج الاعمال.

ان وصايا الاله الشخصي الاسمى - كريشنا تمثل جوهر الحكمة الفيداوية كلها، وتبقى حقاً دون استثناء اي حرف منها. كما ان الفيدا قديمة، هكذا حقية وعي كريشنا ايضاً. ويجب ان يضع الانسان كل ايمانه بهذه الوصية، دون ان يحسد المولى. يوجد الكثير من الفلاسفة الذين يكتبون تعليقاتهم على نشيد المولى دون ايمان بكريشنا، لذا فانهم لن يتحرروا من قيود العمل المثمر. الا انه اذا وجد انسان عادي يؤمن بتعاليم المولى الخالدة، وحتى ان عجز عن تنفيذها، فانه يتحرر من قيود قانون العمل « كَرْمَ ». ربما لا يتقيد الانسان بكل وصايا المولى الاسمى في بداية عهده بوعي كريشنا، الا ان عمله المخلص دون اعتبار للفشل أو العجز وعدم امتعاضه من المبدأ سوف يرقى به الى مقام وعي كريشنا الطاهر.

الآية ٣٢

لكن من يستخفون بتعاليمي بدافع من الحسد، ولا يمارسونها

بانتظام ، هم مجردون عن كل حكمة ، مخدوعون ومحكومون بالجهل والعبودية .

توضح هنا نقيصة عدم الوعي بكريشنا. كما يعاقب العاصي لاوامر رجل الدولة، هكذا ينتظر العقاب كل من يعصى امر الاله الشخصي الاسمى. ان العاصي أي كان هو جاهل بذاته، وجاهل بطبيعة « بْرَهْمَنْ » الاسمى، وبـ « پَرَما آطْما » وبالاله الشخصي وذلك نتيجة بلاهة قلبه، لذا لا امل لديه لبلوغ كمال حياته .

الآية ٣٣

حتى الحكيم العارف يعمل وفق طبيعته المولود بها ، إذ ان كل حي يتبع طبيعته . ماذا يمكن للكبت ان يحقق ؟

ما لم يستقر الانسان على مقام وعي كريشنا التجاوزي لا يمكنه الانعتاق من تأثير ظواهر الطبيعة المادية، كما يؤكد المولى ذلك في الفصل السابع (٧/ ١٤). لذا يستحيل الانعتاق من عبودية الوهم « مايًا » حتى على أرقى العلماء الدنيويين، بمجرد المعرفة النظرية او محاولة فصل النفس عن الجسد. يوجد الكثير من الروحانيين الظاهريين الذين ينتحلون المراتب العلمية الا انهم في الجوهر أو على الصعيد الخاص تحت سيطرة ظواهر الطبيعة التي يستحيل تجاوزها. ربما يكون الانسان على قدر كبير من العلم، اكاديمياً، الا انه يبقى مغلولاً، نتيجة اتصاله السحيق بالطبيعة المادية. يساعد وعي كريشنا، الانسان على التحرر من التكبل المادي، حتى وان كان منشغلاً بواجباته المعينة له. لذا، بدون ان يعي الانسان بكريشنا

كلياً، ينبغي ان لا يعتزل فجأة واجباته المعينة لكي يصبح يوغياً ظاهرياً أو تجاوزياً مصطنعاً. بل الاحرى به ان يبقى في وضعه الحياتي وان يحاول تنمية وعي كريشنا تحت رعاية فوقية. وبذا يمكنه ان يتحرر من براثن « مايًا ».

الآية ٣٤

تشعر النفوس المتجسدة بالتجاذب والتنافر لاغراض الحواس. لذا، يجب ان لا تقع النفس فريسة للحواس واغراضها، لانها عوائق على درب تحقيق الذات.

يُعرض العامل بوعي كريشنا طبيعياً عن اللذات الحسية المادية. اما الاخرون فانهم لا يتبعون انظمة وقوانين الاسفار المقدسة. ان اللذات الحسية غير المنضبطة هي علة الارتهان المادي. بينما من يتقيد بانظمة واصول الاسفار المقدسة لا يتكبل بأغراض الحواس. ان اللذة الجنسية مثلاً هي ضرورة لازمة للنفوس المشروطة، الا انه يُسمح بها ضمن شريعة الزواج، وتحرم معاشرة اي امرأة جنسياً عدا الزوجة، حيث تعتبر كل النساء الاخريات بمثابة الام. على الرغم من هذه الوصايا، يبقى الميل لمعاشرة الاخريات جنسياً، لكن يجب كبحه، والا يغدو ذلك عائقاً على درب تحقيق الذات. يسمح باشباع ضروريات الجسد المادي ـ طيلة بقائه، لكن تحت شروط معينة. الا ان هذا لا يعني الاطمئنان كلياً الى هذه المسموحات التي قد تؤدي احياناً الى التعلق بها. إذ على الرغم من ممارسة اللذات الحسية على النطاق الضيق (ضمن المسموحات)، الا انه يحتمل ان يضل الانسان بها. بكلام اخر، رغم الحذر الذي قد يراعى بالمحافظة على الانظمة التي تتعلق باللذات الحسية، الا ان الانسان لا يستطيع ضمان عدم الانزلاق في

مهاوي الشهوة حتى وان سار على اكثر الطرق امناً، ذلك لان روح اللذة الحسية تكمن في قلوبنا منذ وقت سحيق (منذ بداية اتصالنا بالمادة). وعليه يجب تجنب التعلق حتى في اللذة الحسية المنضبطة بكل الوسائل، وذلك ممكن بالعمل في خدمة كريشنا التجاوزية التي تضمن الابتعاد عن كل النشاطات الحسية. لهذا يجب عدم الانحراف عن وعي كريشنا مطلقاً وتحت أي ظرف، حيث ان جل غاية الانقطاع عن التعلق الحسي هي الاستقرار على مقام وعي كريشنا.

الآية ٣٥

من الافضل ان يقوم الانسان بواجباته المعينة له ولو بشكل ناقص على ان يقوم بالواجبات المعينة للاخرين. ان الهلاك نتيجة القيام بالواجب الشخصي افضل من القيام بواجبات الاخرين، إذ ان تقليد خطى الاخرين خطر.

من الافضل ان يقوم الانسان بواجباته المعينة له بوعي تام بكريشنا عوضاً عن ان يقوم بالواجبات المعينة للاخرين. ان الواجبات المعينة لشخص ما تتمم طبيعته النفسانية المتميزة باحدى ظواهر الطبيعة المادية. والسيد الروحي هو الذي يقرر الفروض الروحية التي تؤدى في سبيل خدمة كريشنا التجاوزية ويتوجب على الانسان التقيد سواء بالواجبات المادية أو الروحية حتى وان اودت بحياته، بدلاً من ان يُقَلِّد واجبات شخص اخر. قد تختلف الواجبات على الصعيد المادي عنها عن الصعيد الروحي، الا ان مبدأ اتباع التوجيه الشرعي يبقى لخير القائم بها على الدوام. عندما يكون

الانسان تحت سيطرة ظواهر الطبيعة المادية ، ينبغي عليه اتباع قوانين وضعه الخاص ، دون تقليد الاخرين . مثلاً ان البرهمي المتميز بظاهرة الصلاح مسالم ، بينما « كْشَطْرِيّا » المتميز بظاهرة الانفعال يُسمح له ان يكون عنيفاً . لذا ، من الافضل لـ « كْشَطْرِيّا » ان يهلك في سبيل مبادىء العنف من ان يقلّد البرهمي المسالم . ان عملية تزكية الفؤاد تتم بصورة تدريجية وليس بصورة فجائية . اما حين يتعدى الانسان ظواهر الطبيعة المادية كلياً ويستقر على مقام وعي كريشنا ، يمكنه عندئذ ان يتبنى اي دور اجتماعي ، تحت هداية سيد روحي شرعي . على مقام وعي كريشنا ، يمكن لـ « كْشَطْرِيّا » ان يتصرف كبرهمي ، وقد يقوم البرهمي بدور « كْشَطْرِيّا » ، إذ تتلاشى على المقام التجاوزي كل فوارق ادوار العالم المادي . كان « ڤيشْڤاميطْرَ » على سبيل المثال « كْشَطْرِيّا » ، الا انه قام بمهام البرهمي ، كما كان « پَرَشورامَ » برهمياً ولكنه قام بمهام « كْشَطْرِيّا » . لقد تسنى لهما ذلك لاستقرارهما على المقام التجاوزي . الا انه طيلة بقاء الانسان على الصعيد المادي يجب عليه القيام بواجباته وفقاً لقوانين ظواهر الطبيعة المادية بوعي تام بكريشنا بذات الوقت .

الآية ٣٦

قال ارجونَ : يا سليل عائلة « ڤْرِيشْني » ، ما الذي يجبر الانسان على اقتراف الخطيئة ، حتى لاارادياً ، كأنه مسيرٌ ؟

ان النفس التي هي جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى ، وهي روحية الجوهر ، ونقية وتخلو من كل دنس مادي . لذا ، فانها لا تخضع لآثام العالم المادي بطبيعتها . الا انها تأثم بلا تردد بطرق شتى عندما تتصل بالطبيعة

المادية ، وغالباً ما يكون ذلك رغماً عنها. لذا، كان سؤال ارجونَ الذي طرحه امام كريشنا دقيقاً لانه يتعلق بطبيعة النفس المنحرفة ، وتسييرها بالاثم احياناً. لكن هذا التسيير الآثم لا تدفع اليه الذات المُثلى المقيمة في القلب ، بل هو نتيجة سبب آخر، يشرحه المولى في الآية التالية .

الآية ٣٧

قال المولى المبارك : انها الشهوة فقط ، يا ارجونَ ، المولودة من الاتصال بظواهر الانفعال المادية والتي تتحول فيما بعد الى غضب شديد يلتهم كل شيء . هذه الشهوة هي العدو الاثيم في هذا العالم .

عندما تدخل النفس نطاق الخلق المادي، يتخذ حبها لكريشنا صورة الشهوة وذلك بتأثير ظاهرة الانفعال ، تماماً كما يتحول الحليب الى لبن بتأثير مادة تمر الهندي الحامض. وعندما لا تنطفىء نار الشهوة ، فانها تتحول الى غضب شديد ، يولّد الوهم ، وهذا الوهم يبقي على حالة الوجود المادي. بكلام آخر، ان الشهوة هي عدوة النفس اللدودة وجحيمها ، وهي التي تحث النفس النقية على الاستسلام الى قيود العالم المادي. ان الحنق هو رمز صفات الجهل ، وتتخذ هذه الظواهر صور الحنق وما ينتج عنه من مردودات. بدلاً من الانحدار بظواهر الانفعال الى ظواهر الجهل ، يجدر ان يسمو الانسان بنفسه الى ظواهر الصلاح عن طريق اتباع طريقة العيش والعمل المشرعة ، كما يمكنه انقاذ نفسه من الحنق بالتعلق الروحي .

تفيض من الاله الشخصي الاسمى كثير من الشخصيات من اجل التمتع ببهجته الروحية الدائبة الازدياد، واما النفوس الفردية فهي اجزاء لا

تتجزأ من هذه البهجة الروحية. تتمتع هذه النفوس باستقلال جزئي فردي، الا انه باساءة استعمال هذا الاستقلال يتحول موقف خدمتها الى النزوع للذة الحسية، وبذلك تدخل مجال الشهوة. لقد خلق المولى الاسمى هذا العالم المادي من اجل اتاحة الفرصة امام النفوس المشروطة لاشباع ميولها الشهوانية، وعندما تعيا هذه النفوس المشروطة بتماديها في الاستمرار والمعاودة، تبدأ بالتساؤل عن منزلتها الطبيعية .

ان هذا التساؤل هو بداية « فيدانْتَ سوطْرَ» التي تنص آيتها الاولى، « أطْهاطُو بْرَهْمَ- جيجْيَّاسا »: أي على الانسان ان يستعلم عن المطلق. ويعرِّف « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » المطلق على انه « جَنْماْضْيَاسْيَا يَاطُو نْڤَيَّاضْ ايطَرَطَسْ شَ » أي ان اصل كل شيء هو « بْرَهْمَنْ » الاسمى، لذا، فان اصل الشهوة هو المطلق ايضاً. واذا تحولت الشهوة الى حب للمطلق اي طبقت في وعي كريشنا، تصبح الشهوة والغضب روحانية. لقد صبَّ « هَنومانْ » الخادم العظيم للمولى « رامَ » جام غضبه على اعدائه ارضاء للمولى. عندما تطبَّق الشهوة والغضب في وعي كريشنا تنقلب عداوتهما الى صداقة .

الآية ٣٨

كما يغطي الدخان النار، وكما يغطي الغبار المرآة، وكما يغلِّف الرحم الجنين، هكذا تغطى النفس بدرجات متفاوته من هذه الشهوة .

تحجب وعي النفس النقية ثلاث درجات من الحجب. وهذه الحجب

هي الشهوة بصور مختلفة مثل دخان النار، وغبار المرآة ورحم الام. عندما تقارن الشهوة بالدخان، فانها توحي بامكانية ايقاد نار الشرارة الحية. بكلام آخر، عندما يظهر وعي كريشنا في النفس الفردية ظهوراً طفيفاً، يمكن مقارنته بالنار التي حجبها الدخان. رغم وجود النار عند تصاعد الدخان، الا ان النار لا تظهر في البداية. وتشبه هذه الحالة بداية وعي كريشنا. اما غبار المرآة فانه يرمز الى عملية تنظيف مرآة العقل بواسطة الطرق الروحية العديدة. وافضل هذه الطرق هي تسبيح اسماء المولى المقدسة. اما حالة الجنين المغلَّف بالرحم، فانها لمقارنة حالة العجز التي تماثل عجز الطفل في الرحم لدرجة لا يستطيع معها الحراك، والتي تشابه وضع الاشجار، ان الاشجار هي كائنات حية ايضاً، لكنها وضعت في مثل هذه الحالة الحياتية لتجسدها اكثف حالات الشهوة بحيث تكاد تخلو من الوعي. اما المرآة المغطاة، فانها تقارن بالطيور والوحوش، واما الدخان الذي يحجب النار فيقارن بالانسان. قد تبعث النفس قليلاً من وعي كريشنا في صورة الحياة الانسانية، وفي حالة تنمية وعي كريشنا بنسبة اكبر، يمكن ان تتقد نار الحياة الروحية. بالعناية الحذرة لدخان النار، يمكن ايقاد النار، لذا، فان صورة الحياة الانسانية هي فرصة النفس لكي تتحرر من تكبل الوجود المادي، وتقهر العدو (الشهوة) عن طريق تنمية وعي كريشنا تحت هداية قادرة.

الآية ٣٩

بذا يحُجَب وعي الانسان بعدوه الابدي ، الشهوة ، التي لا تشبع والمحرقة كالنار .

يذكر كتاب « مَنو- سْمْرْيتي » انه لا يمكن اشباع الشهوة بأي قدر من

اللذة الحسية ، حيث ان الشهوة بطبيعتها ، كالنار ، وكلما رميت فيها حطباً كلما ازدادت اشتعالاً . تعتبر الشهوة الجنسية في العالم المادي محور كل الافعال . ولذا ، يسمى هذا العالم « مايطْهونْيا ـ آغارَ » ، اي قفص الشهوة الجنسية . وكما يُحجز السجناء داخل القضبان في السجن ، هكذا المجرمون الخارجون على قانون الله فانهم يودعون وراء قضبان الحياة الجنسية . ان تقدم الحضارة المادية على اساس اللذات الحسية يعني تمديد مدة اقامة النفس في الوجود المادي . لذا ، فان هذه الشهوة هي رمز الجهل الذي يحفظ النفس ضمن العالم المادي . عندما ينصرف الانسان الى اللذات الحسية ، قد تتملكه بعض مشاعر السعادة الا ان هذه السعادة الظاهرية هي العدو اللدود للمتمتع الحسي .

الآية ٤٠

الحواس ، العقل والذكاء هي اماكن اقامة هذه الشهوة ، التي تبيد معرفة النفس الحقة وتوهمها .

لقد احتل العدو (الشهوة) مواقع استراتيجية مختلفة في جسد النفس المشروطة ، ولذا يشير المولى كريشنا الى هذه المواقع ، حتى يتسنى لمن يرغب بقهر هذا العدو ان يعلم مواقعه . ان العقل هو محور كل الافعال الحسية ، وعليه ، فان العقل هو مستودع كل افكار اللذات الحسية ، وبالتالي تكمن الشهوة في الفكر والحواس ، كما يصبح الذكاء قاعدة مثل هذه النزعات الشهوانية . ان الذكاء هو جار النفس الروحية ، ويؤثر الذكاء الشهواني على النفس الروحية مما يولّد الأنا الظاهرة ويوحد الذات بالمادة اي بالفكر والحواس . وبذا تنصرف النفس الروحية الى اللذات الحسية متوهمة انها

ستقودها الى السعادة. يُشرح هذا التوحد الظاهر في « شرْيَمَضْ بهْاغَقَطَمْ » على النحو التالي :

يَاسْيًّاطْمَ ـ بوضَهيه كوناپى طْري ـ ضْهاطوكى
سْڤَ ـ ضْهيه كَلَطْراضيشو بهْاومَ ايضْيّاضْهيه
يَاطْ ـ طيرْطْها ـ بوضَهيه سَليطى نَـ كَرْهيسيجْ
جَنِصْڤْ أبهْيجْيِّصو سَـ ايڤَ غُوكْهرَه

« ان من يوحد ذاته بهذا الجسد المؤلف من ثلاثة عناصر، والذي يعتبر مولدات هذا الجسد اقرباء له، ومسقط رأسه مقدس، ومن يذهب الى اماكن الحج لمجرد الاستحمام عوضاً عن الالتقاء بالضليعين بالمعارف التجاوزية يعتبر بمثابة حمار أو بقرة » .

الآية ٤١

لذلك ، يا ارجونَ ، يا افضل « بهْرَطَ » ، اكبح جماح رمز الخطيئة هذا (الشهوة) بتنظيم اعمال الحواس ، واقتل مبيد المعرفة وتحقيق الذات .

ينصح المولى هنا ارجونَ بضبط حواسه من البداية حتى يتمكن من كبح جماح اكثر الاعداء اثماً (الشهوة) التي تبيد حوافز التحقيق الذاتي ، وخاصة معرفة النفس. تشير « غْنْيَّانَمْ » الى المعرفة بان الذات مغايرة للجسد المادي اما « ڤيغْنْيَّانَمْ » فانها تشير بصفة خاصة الى معرفة النفس الروحية

ومقام علاقتها بالذات المُثلى. ويُشرح في « شرِيمَضْ بهاغَفَطَمْ » ما يلي: « غْيَانَمْ پرَمَ- غوهيَامْ مى يَاضْ- ڤيغْيَانَ- سَمَنْڤيطَمْ/ سرَهَسْيَامْ طَضْ- أَنْغَمْ شَ- غرْيهانَ غضيطَمْ ميَا »: أي ان معرفة الذات والذات المُثلى هي معرفة خفية وغامضة، لانها مبطَّنة بالوهم الشامل « مايًا »، الا انه يمكن فهم مثل هذه المعرفة وتحقيقها اذا شرحها المولى الاسمى بنفسه. وهذا ما يوضحه لنا نشيد المولى. ان الكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ من المولى الاسمى، لذا، فانها وجدت لتقوم على خدمته. يسمى هذا الوعي بوعي كريشنا. وهذا، ما يتوجب على الانسان ان يتعلمه منذ نعومة اظفاره حتى يتسنى له التشبع بهذا الوعي والعمل بمقتضاه.

ليست الشهوة سوى انعكاس منحرف لحب الله، غاية وجود الكائنات الحية. الا انه اذا تدرب الانسان على وعي كريشنا منذ بداية عهد طفولته، فلا يمكن ان يفسد حبه هذا الى شهوة. إذ عندما يحدث ذلك يصبح من العسير اعادته الى وضعه الطبيعي. الا ان وعي كريشنا فعَّال لدرجة يمكن حتى لمبتدىء متأخر ان يعشق الله وذلك باتباع القواعد الضابطة للخدمة المكرسة. لذا، في أي سن، أو فور ادراك حاجته الملحة، يمكن للانسان ان يبدأ بتنظيم حواسه في وعي كريشنا (خدمة المولى المكرسة) وان يقلب الشهوة الى حب الله - اسمى مراتب كمال الحياة الانسانية.

الآية ٤٢

ان حواس العمل اعظم من المادة الكليلة، والعقل اعظم من الحواس، والذكاء اعظم من العقل، لكن النفس اعظم من الذكاء.

ان الحواس هي متنفس طاقة افعال الشهوة التي تكمن في الجسد. لذا، تسمو الحواس على الجسد ككل. الا ان وعي كريشنا يكبح الشهوة ويبيد طاقاتها وتأثيرها على الحواس. في وعي كريشنا تتصل النفس مباشرة بالاله الشخصي الاسمى، وبذا تجند وظائف البدن في خدمة الذات المُثلى. يعني العمل البدني وظائف الحواس. وايقاف حركة الحواس يعني ايقاف كل الافعال البدنية. لكن بما ان الفكر نشط حتى وان صمت الجسد او خلد الى الراحة فان الفكر سوف يبقى نشطاً ـ كما يحدث اثناء الاحلام. لكن فوق مقام الفكر يوجد عزم الذكاء، وفوق مقام الذكاء تقوم النفس. لذا اذا ارتبطت النفس بالمطلق مباشرة، فان كل المقامات السفلية تتبعها مثل الذكاء، والفكر والحواس تلقائياً. يوجد مقطع في «كَتْها ـ أوپانيشاد» يؤكد ان اغراض اللذات الحسية تعلو على الحواس، كما يعلو الفكر على اغراض الحواس. اذن اذا انحصر الفكر في خدمة المولى مباشرة وبصورة متواصلة، لا يمكن للحواس ان ترتبط باشياء اخرى. وقد سبق وشرُحت هذه الحالة الفكرية. اذا انشغل الفكر في خدمة المولى التجاوزية، يستحيل ان يعبأ بنزعات سفلية. وقد وصف «كَتْها ـ أوپانيشاد» النفس على انها «مَهانْ» أي عظيمة وتسمو على اغراض الحواس، والحواس، والفكر والذكاء، وبذا فان الادراك المباشر لمنزلة النفس التكوينية هو الحل للمشكلة برمتها .

بالذكاء يتوجب على الانسان ان يسعى الى منزلة النفس التكوينية وشغل الفكر بوعي كريشنا على الدوام. يُنصح الروحاني المبتدىء بالانقطاع عن اغراض الحواس، وبأن يدعم الفكر بالذكاء. اذا شغل الانسان فكره بوعي كريشنا بواسطة ذكائه مُسلِّماً نفسه الى الاله الشخصي الاسمى، فسوف يقوى عقله، رغم جبروت الحواس، التي تقارن

بالافاعي، والتي تفقد قدرتها عندما تسحق اسنانها. لكن رغم ان النفس هي سيدة الذكاء والفكر والحواس ايضاً، الا انها ما لم تُدعم بصحبة كريشنا في وعي كريشنا، فانها يمكن ان تنزلق بسبب العقل الهائج .

الآية ٤٣

لذا ، بمعرفة المرء لنفسه على انها تتعدى الحواس والعقل والذكاء المادي ، عليه ان يضبط الذات السفلى بالذات العليا ، بذا بالقوة الروحية يتم قهر هذا العدو الشره المسمى بالشهوة .

يحض هذا الفصل من نشيد المولى بصورة قاطعة على الالتزام بوعي كريشنا بالدلالة على ان النفس هي الخادمة السرمدية للاله الشخصي الاسمى، دون الاشارة الى ان العدم اللاشخصي هو نهاية المطاف. تخضع النفس في الوجود المادي لنزعات الشهوة والرغبة بالسيطرة على مصادر الطبيعة المادية. ان رغبة السيطرة والاشباع الحسي هما اكبر اعداء النفس المشروطة. لكن بوضوح وفعالية وعي كريشنا يمكن للانسان ضبط الحواس، والفكر والذكاء المادي، دون حاجة الى اعتزال العمل والواجبات المعينة له فجأة، بل عن طريق تنمية وعي كريشنا بالتدرج، يمكنه الاستقرار على المقام التجاوزي وتعدي تأثيرات الفكر والحواس المادية ـ بواسطة الذكاء الثابت المركّز على ذاتيته النقية. هذه هي خلاصة هذا الفصل. ان التخمينات الفكرية والمجاهدات المصطنعة لضبط الحواس عن طريق ممارسة اوضاع ظاهرية لليُوغا لا يمكن ان تساعد الانسان على التقدم روحياً، طالما بقي على صعيد الوجود المادي غير الناضج، بل يجب ان يتدرب في وعي كريشنا على صعيد ذكاء اعلى .

وبذا انهى « بهْكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الثالث من نشيد المولى « شرْيمَضْ ـ بهْغَنَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع « كَرْمَ يُوغَا » أي القيام بالواجبات في وعي كريشنا .

الفصل الرابع

المعرفة التجاوزية

الآية ١

قال المولى المبارك : لقد اعلنت عن علم اليُوغا القديم هذا ، الى ملاك الشمس « ڤيڤَشْڤانْ »، الذي اعلنه بدوره الى « مَنـو » ، والـد البشرية ، و« مَنو » تحدث به الى « ايكْشڤاكو » .

نطالع هنا تاريخ نشيد المولى الذي يعود الى زمن سحيق عندما عُهد به الى جميع الاسر الملكية الحاكمة على كل الكواكب، وغـاية هذا العلـم هو حماية السكان خاصة. لذا، ينبغي على كل اولي الامر فهمه من اجل رعاية

المواطنين وحمايتهم من التكبل مادياً بالشهوة. تهدف الحياة الانسانية الى تنمية المعرفة الروحية واستعادة العلاقة التي تربط الكائن الحي بالاله الشخصي الاسمى. ويتوجب على رجالات دول العالم والكواكب ان يعلِّموا مواطنيهم هذا العلم بادراجه في مناهج التربية والتعليم واغناء التراث به وتكريس الحياة له. بكلام آخر، يُنتظر من رجالات دول العالم نشر علوم وعي كريشنا حتى يتسنى للبشر عامة الاستفادة من هذا العلم الجليل والتزام الدرب الناجح، عن طريق استغلال فرصة صورة الحياة الانسانية.

يُعرف ملاك الشمس، في هذه الحقبة، باسم «ڤيڤَشْڤانْ»، والشمس هي اصل كل كواكب النظام الشمسي ويذكر «بْرَهْمَ - سَمْهيطا» ما يلي:

يَاتْ - سكْصورْ ايصَ سَڤيطا سكَلَ - غْرَهانَمْ
راجا سَمَسْطَ - سورَ - مورْطيرْ أشِصَ - طِجاه
يَسْيَّاجْيَّايَا بهْرَمَطي سَمْبْهْرِيطَ - كالَسكْرُو
غُوڤِنْضَمْ آضي - پوروشَمْ طَمْ أهَمْ بهَجامي

«قال المولى «بْرَهْما»: انني اعبد الاله الشخصي الاسمى، «غُوڤِنْضَ» (كريشنا) الشخص الاولي الذي تخضع له الشمس، ملكة كل الكواكب، والتي تملك قوة وحرارة هائلة، وهي تمثل عين المولى وتدور على محورها اطاعة لامره».

ان الشمس تحكم كل الكواكب الاخرى بتزويدها بالحرارة والضوء. ويحكمها حالياً الملاك «ڤيڤَشْڤانْ». وقد جعل المولى كريشنا من «ڤيڤَشْڤانْ» تلميذه الاول وعلَّمه نشيد المولى. لذا، ليس النشيد بدراسة تخمينية لدارس دنيوي تافه بل هو كتاب معرفة قياسي متوارث عبر الازمنة

السحيقة. وفي كتاب « مَهابهارَطَ » (شانْطي ـ پرْڤَ ٣٤٨/ ٥١ ـ ٥٢).
نستطيع اقتفاء اثر تاريخ النشيد من خلال الآية التالية:

طْرِطا ـ يُوغاضاو شَ طَطُو ڤيڤَسْڤانْ مَنَڤِي ضَضاو
مَنوشْ شَ لُوكَ ـ بِهْرْيطي ـ أَرْطْهَمْ سوطايَكْصَتْڤاكَڤِي ضَضاو
ايكْشْڤاكونا شَ كَطْهيطُو ڤيايْيا لُوكانْ أَڤَسْطْهيطاه

« في بداية « طْرِطا يووغَ » (حقبة) عهد « ڤيڤَسْڤانْ » بعلوم العلاقة مع المطلق الى « مَنو ». سلمه « مَنو » ابو البشرية الى ابنه « مَهاراجَ ايكْشْڤاكو »، ملك الارض وجد سلالة العائلة المالكة « رَغْهو » التي ظهر بها المولى « رامَشَنْضرٌ »، لذا، وجد نشيد المولى في المجتمع الانساني منذ وقت « مَهاراجَ ايكْشْڤاكو » . ».

انقضت حتى الان خمسة الاف سنة من عصر « كَلِي » الذي يمتد حوالي ٤٣٢,٠٠٠ سنة. وقبل هذا العصر كان عصر « ضْڤابرَ » الذي امتد حوالي ٨٠٠,٠٠٠ سنة، وقبله كان عصر « طْرِطا » الذي امتد حوالي ١,٢٠٠,٠٠٠ سنة. نخلص الى ان « مَنو » سلَّم نشيد المولى الى تلميذه وابنه « مَهاراجَ ايكْشْڤاكو » الذي كان يحكم كوكب الارض في ذلك الوقت أي منذ حوالي ٢,٠٠٥,٠٠٠ سنة. يدوم عهد « مَنو » الحالي حوالي ٣٠٥,٣٠٠,٠٠٠ سنة، مضى منها حتى الان حوالي ١٢٠,٤٠٠,٠٠٠ سنة. وحيث ان المولى كريشنا قد لقَّنَ تلميذه « ڤيڤَسْڤانْ » هذا النشيد قبل ولادة « مَنو » أي قبل ١٢٠,٤٠٠,٠٠٠ سنة على الاقل، فان النشيد يتداول في المجتمع الانساني منذ حوالي مليوني سنة أي منذ ان أُودع في عهدة « مَهاراجَ ايكْشْڤاكو ». ومنذ ٥٠٠٠ سنة اعلن المولى كريشنا هذا

النشيد نفسه الى ارجونَ. هذا هو التقدير التقريبي لتاريخ النشيد، استناداً الى ما ورد في النشيد نفسه، ووفقاً لاشارة صاحبه المولى شري كريشنا. اما سبب اعلانه لملاك الشمس « ڤيڤَسْڤَانْ » فلأنه « كْشَطْرِيّا » ايضاً، وهو والد كل « كْشَطْرِيّا » المنحدرين منه « سُورْيَا- ڤَمْشَ كْشَطْرِيّا » . ان نشيد المولى مقدَّس تماماً كالفيدا، لان منشده هو الاله الشخصي الاسمى وتعتبر علومه « أپاوروشِيّا » أي تجاوزية. تُقبَل تعاليم الفيدا كما هي، دون تأويل. هكذا يُعتبر النشيد، ولا يمكن للتأويلات الدنيوية ان تمسه. ربما يضع العابثون الدنيويون تعليقاتهم الشخصية على النشيد، الا ان هذا ينافي جوهره. ويجب القبول بالنشيد كما هو عن طريق خط نظام التتابع المنضبِط على النحو الذي يصفه المولى الاسمى في هذه الآية أي من المولى الاسمى الى ملاك الشمس، ومن ملاك الشمس الى ابنه « مَنو »، ومن « مَنو » الى ابنه « ايكْشْڤَاكو »، وهكذا دواليك .

الآية ٢

هكذا سُلِّمَ هذا العلم الالهي من واحد الى آخر عن طريق حلقة نظام التتابع المُنضَبِط وعرفه الملوك الصالحون على هذا النحو، ولكن بمضي الوقت انقطعت هذه الحلقة وبدا هذا العلم وكأنه قد ضاع .

يُذكر هنا بوضوح ان هذا النشيد مُعد للملوك القديسين لتحقيق غايته لخير المواطنين، لا للاشرار الذين يفترسون فائدته باستنباط التفاسير المناسبة لنزواتهم الشخصية. وحالما يلتبس مغزاه الفعلي، تلح الحاجة لاعادة انشاء نظام التتابع المنضبِط. ولقد ادرك الله تلك الحاجة منذ حوالي خمسة الاف سنة لاختلال حلقة التتابع المنضبِط، وهذه هي دلالة تصريحه هنا بان مغزى

النشيد بدا وكأنه قد ضاع. وهذا بالذات ما دفعنا في الوقت الحاضر الى نشر التفاسير الشرعية وبدون أي تصرف تماماً كما ورثناها عن نظام « پَرَمْ پَرا » (نظام التتابع المنضبط) من اجل تحقيق هذه الحاجة الماسة بعد ظهور طبعات كثيرة للنشيد (خاصة باللغة الانكليزية) لا تلتزم بخط نظام التتابع المنضبط، كتبها دارسون دنيويون لا يقبلون بالاله الشخصي الاسمى شرْي كريشنا، بل يهدفون التجارة وكسب المال. وهذا الاتجاه شيطاني. إذ انهم يكفرون بالله، ويعيشون في الوقت ذاته عالة على نعمه. ان نشيد المولى نعمة كبيرة للانسانية اذا قبلته الانسانية كما هو، الا ان اعتباره مجرد رسالة خاضعة للتخمينات الفكرية يجعل من دراسته هدراً للوقت.

الآية ٣

وها أنذا اعلن لك اليوم عن هذا العلم القديم (العلاقة بالله) لأنك عابدي وصديقي، لذا يمكنك فهم خفايا هذا العلم التجاوزي.

يقسم البشر الى طبقتين، واحدة مكرسة واخرى شيطانية. لقد اصطفى المولى صديقه ارجونَ لكي يكون تلميذ نشيد المولى الاول، حيث يستحيل على الشيطاني فهم هذا العلم الخفي الجليل. يوجد الكثير من التعليقات على كتاب الحكمة الجليل هذا، كتب بعضها مكرسون واختلق سواها. تعتبر تعليقات الاشرار عديمة الجدوى، إذ لا يعقل ان يسلِّم الشرير بكلمات المولى الاسمى والا تحتم عليه التسليم به. لقد قبل ارجونَ بكريشنا على انه الاله الشخصي الاسمى وأي تعليق يتوافق مع هذا المفهوم يُعتبر خدمة مكرسة لهذا العلم الجليل. اما الاشرار فانهم يستنبطون النظريات حول كريشنا وبذا يُضلِّلون عامة الناس والقراء عن فحوى

وصايا كريشنا. لذا، فمن الاجدى ان يتبع الانسان نظام التتابع المنضبط الذي احدثه ارجونَ حتى ينتفع .

الآية ٤

قال ارجونَ : ولادتك كانت متأخرة وولادة ملاك الشمس متقدمة . كيف اقدر اذن ان افهم انك اعلنتها له منذ البداية ؟

ان ارجونَ هو تابع فطري للمولى، فكيف يعقل ان يكفر بكلماته ؟ في الواقع لا يسأل ارجونَ لنفسه بل لمن لا يؤمنون بالاله الشخصي الاسمى أي الاشرار الذين لا تروق لهم فكرة قبول الحقيقة بأن كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، ومن اجلهم فقط توقف ارجونَ عند هذه النقطة وطرح سؤاله وكأنه يجهل، في الظاهر، حقيقة الاله الشخصي (كريشنا) كما سوف نرى في الفصل العاشر. لقد علم ارجونَ تماماً ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، ومصدر الوجود والكلمة الفصل في مفهوم الحق المطلق. لا شك ان كريشنا قد ظهر على الارض ابناً لـ « ضيڤكي »، فكيف يمكن ان يكون الاله الشخصي الاسمى؟! ان هذا امر يصعب على الكائن الحسي فهمه. لذا، من اجل توضيح ذلك، طرح ارجونَ سؤاله على كريشنا حتى يتكلم هو بنفسه. ان كريشنا هو المرجع الاسمى وهذه حقيقة يقبل بها العالم بأسره ما عدا الاشرار المناهضين. اذن بصفته المرجع الاسمى يطرح عليه ارجونَ سؤاله حتى يصف كريشنا نفسه بنفسه وحتى يقطع دابر اختلاقات الاشرار الذين يحاولون تشويه حقيقته حسب مفاهيمهم ومفاهيم اتباعهم. الا انه من الضروري ان يعرف كل فرد علوم كريشنا لمصلحته الشخصية. لذا، عندما يتكلم كريشنا عن نفسه، فانه يفعل ذلك لخير كل العالم. قد تبدو مثل هذه الشروح غريبة لدى الاشرار

لانهم ينظرون الى كريشنا من زاوية مفاهيمهم الخاصة، الا ان المكرسين يتقبلون تصريحات كريشنا بكل حب ورحابة صدر ويقدسونها دوماً بل ويتلهفون الى المزيد. قد يتسنى للملحدين الذين يعتبرون كريشنا رجلاً عادياً، بسماع هذه المحاورة، ان يعلموا بان كريشنا يتعدى البشرية، وانه « سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَها » أي الصورة القديمة للبهجة والمعرفة. انه تجاوزي، يتعدى ظواهر الطبيعة المادية وتأثير الزمان والمكان. ان مكرساً مثل ارجونَ هو بلا شك فوق كل التباس بصدد حقيقة منزلة كريشنا التجاوزية. لقد طرح ارجونَ سؤاله هذا كمحاولة من قبل مكرس لتحدي الموقف الالحادي ضد كل من يعتبر شرْي كريشنا انساناً عادياً عرضة لظواهر الطبيعة المادية.

الآية ٥

قال المولى المبارك : ولادات عديدة وكثيرة مررنا بها، انت وانا. انا اتذكرها كلها بينما انت لا تستطيع ذلك، يا قاهر الاعداء.

نجد في كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » معلومات عن فيض المولى الاسمى الشخصي، نقتبس منها ما يلي:ـ

أَضْڤايطَمْ أَشْيوطَمْ أَناضيمْ أَنَنْطَ ـ روپَمْ
آضْيَامْ پورانَ ـ پوروشَمْ نَڤَ ـ ياوڤَنَمْ شَ ـ
ڤِضِشو ضُورْلَبْهَمْ أَضورْلَبْهاطْمَ ـ بهكْطاو
غُوفينْضَمْ آضي پوروشَمْ بهجامي

« انني اعبد الاله الشخصي الاسمى ، « غُوفِنْضَ » (كريشنا) الشخص الاولي ـ المطلق ، الكامل ، الازلي ، رغم فيضه الشخصي اللامتناهي ، يبقى الاصلي ، الاقدم ، وسرمدي الشباب » . مثل هذا الفيض الشخصي الخالد ، البهيج ، العليم ، يفهمه عادة كبار علماء الفيدا ، وهو محور انظار المكرسين المخلصين الطاهرين . . . كما يُذكر في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » ايضاً ما يلي :

رامانْضي مورْطِّيشو كَلا ـ نْيامِنَ طيشْتْهَنْ
ناناڤَاطارَمْ أَكَرُضْ بهْوڤَنِشو كينْطو
كْريشْنَه سْڤَيَامْ سَمَبْهَڤَطْ پَرَمَه پومانْ يُو
غُوڤينْضَمْ آضي ـ پوروشَمْ طَمْ أَهَمْ بهَجامي

« انني اعبد الاله الشخصي الاسمى ، « غُوفينْضَ » (كريشنا) ، الموجود بشخصيات كثيرة مثل « رامَ » ، « نْرِيشْمْها » ، وفيض جزئي كذلك ، لكنه الاله الشخصي الاسمى الاصلي المعروف بـ كريشنا ، والذي يتجلى على الارض شخصياً ايضاً » .

وقد قيل في الفيدا ايضاً ان الله ، رغم انه واحد احد ، فانه يتجلى باشكال عدة . انه يقارن بحجر « ڤايضورْيّا » ، الذي يتغير بالوان كثيرة ؛ لكنه واحد . مثل هذه الشخصيات الالهية المتعددة يفهمها المكرس الطاهر ، وليس أي كان بمجرد دراسة الفيدا : « ڤِضِشو ضورْلَبْهَمْ أَضورْلَبْهَمْ آطْمَ ـ بهَكْطاو » أي ان المكرسين امثال ارجونَ هم صحبة المولى الاسمى الملازمون . وكلما هبط المولى الاسمى الى العالم المادي ، يلازمه صحبه المكرسون ايضاً من اجل القيام على خدمته . وارجونَ هو احد هؤلاء

المكرسين، هذا ونفهم من هذه الآية ان المولى كريشنا عندما لقّن ملاك الشمس « ڤيڤَسْڤانْ » نشيد المولى قبل بضعة ملايين من السنين، كان ارجونَ حاضراً ايضاً. الا ان الفرق هو ان المولى يتذكر ذلك، في حين لا يتذكر ارجونَ. هذا هو الفارق بين النفس العادية التي هي جزء لا يتجزأ من المولى وبين المولى نفسه. رغم ان ارجونَ خوطب هنا بقاهر الاعداء الا انه لم يتذكر ما قد حصل حلال ولاداته السابقة. لذا، مهما كان الكائن الحي جليلاً على الصعيد المادي، الا انه يعجز عن معادلة المولى. ان صحابة المولى الملازمين هم متحررون بلا شك، لكن لا يعني هذا انهم يعادلونه .

الآية ٦

رغم انني غير مولود وجسدي التجاوزي لا يفنى، ورغم انني رب الكائنات فانني اتجلى في كل دورة بصورتي التجاوزية الاولية .

يوضح المولى هنا ميزة ولاداته : بالرغم من انه قد يبدو في الظاهر مثل اي شخص عادي، الا انه يتذكر كل شيء حدث في ولاداته اللانهائية السابقة، بينما ليس بمقدور النفس العادية ان تتذكر بالضبط ماذا حدث لها البارحة في نفس الوقت. واذا سُئلت يتعسر عليها الاجابة فوراً، وعليها حتماً ان تعصر شتات افكارها لكي تتذكر تماماً ما قد فعلته. ورغم ذلك، غالباً ما يدّعي الانسان انه الله أو كريشنا. لذا ينبغي ان لا يُضلَّل احد بمثل هذه الادعاءات التافهة. كما يوضح المولى ثانية ناسوته « پْرَكْرِيطي ». تعني « پْرَكْرِيطي » طبيعة كما تعني صورة « سْڤَروپَ ». يقول المولى انه يتجلى بصورته الشخصية . انه لا يبدّل جسده كما هي الحال بالنسبة للكائن الحي

الذي يتجسد جسداً بعد آخر. ليس لدى النفس في العالم المادي جسداً ثابتاً، بل انها تتناسخ دوماً. الا ان المولى حينما يتجلى لا يفعل ذلك انما يبقى بصورته الاصلية وذلك بواسطة قدرته الداخلية. بكلام آخر، يتجلى المولى كريشنا في هذا العالم المادي بصورته الاصلية: بيدين اثنتين حاملاً نايه، دون ان يدنس بارجاس العالم المادي. انه يبدو، في الظاهر، وكأنه يولد مثل اي كائن حي مادي. وعلى الرغم من نموه من مرحلة الطفولة الى مرحلة الصبا الى مرحلة الشباب، الا انه لا يتجاوز سن الشباب. في معركة «كوروكْشِطْرَ»، كان لديه الكثير من الاحفاد، أي كان معمراً بالتقدير المادي، لكنه بدا شاباً في العشرين من عمره. اننا لا نجد صورة لكريشنا يتعدى فيها سن الشباب، إذ انه لا يشيخ ابداً ورغم انه الاقدم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فان جسده وفطنته لا يتلفان ولا يتحولان. لذا، فعلى الرغم من وجوده في العالم المادي، فانه يبقى غير المولود ذاته، الصورة القديمة الثابتة للبهجة والمعرفة، وبالامكان مقارنة ظهوره واختفاءه بظهور واختفاء الشمس التي تبدو لنا متحركة. عندما تختفي الشمس عن نظرنا نعتقد بانها قد غابت وعندما تظهر لنا نقول بانها في الافق لكن الشمس رغم ذلك تبقى في مكانها، بسبب حواسنا القاصرة، نحسبها تظهر وتختفي. ان ظهور واختفاء كريشنا يختلف تمام الاختلاف عن ظهور واختفاء الكائن العادي، إذ ان كريشنا خالد، بهيج المعرفة بقدرته الداخلية ولا يتلون بالطبيعة المادية مطلقاً. تؤكد الفيدا بان الاله الشخصي الاسمى غير مولود، ورغم ذلك يبدو، في الظاهر مولوداً بشخصيات مختلفة. كما تؤكد ملحقات الفيدا ايضاً بانه حتى وان ظهر مولوداً، فانه لا يبدّل جسده. يتجلى المولى كما يُذكَر في «بهاغَفَطَمْ» امام امه بصورة «نارايَانَ» باربع ايد محلى بقدراته الست. وما تجليه سوى رحمته غير المعلولة، كما يصف قاموس «ڤيشْڤَكُوشَ». يعي المولى كل ظهوراته واختفاءاته، بينما تنسى النفس

العادية كل شيء عن تجسدها السابق حالما تتجسد في صورة اخرى. يقوم المولى الاسمى رب العالمين بمعجزات واعمال مجيدة تتعدى قدرات البشر عندما يهبط على الارض، إذ هو الحق المطلق ذاته، كما يستحيل تمييز صورته عن ذاته ونوعية طبيعته. وقد يطرأ سؤال على ذهن القارىء عن سبب ظهور المولى واختفائه في هذا العالم، ولسوف يُشرَح هذا في الآية التالية . .

الآية ٧

حيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية ، يا سليل « بهَـرَطَ » ، وازدياد الالحاد ، اهبط بنفسي .

ان لكلمة « سرّيجامي » دلالة خاصة، ولا يمكن استعمالها بمعنى خلق، ذلك لان الآية السابقة سبق واكدت قدم صورة المولى ونفت عنه صفة المخلوق، كون كل صوره قديمة الوجود. رغم ان الله يتجلى حسب برنامج معد، وبالتالي عند نهاية عصر « ضْڤابَرَ يووغَ » الذي يصادف في الحقبة الثامنة والعشرين من عهد « مَنو » الثامن، اثناء نهار « بْرَهْما ». الا انه غير ملزم بالتقيد بمثل هذه الاوقات، ذلك لان له مطلق الحرية بالتجلي متى اراد. انه يتجلى بمحض ارادته حينما يبرز الالحاد ويضمر الدين الحق. ان مبادىء الدين مكتوبة في الفيدا وأي انحراف يتعلق بانجاز شرائع الفيدا يجعل الانسان آثماً. يذكر « بهاْغَڤَطَمْ » ان الفيدا هي شريعة المولى الاسمى. ولا يحق لغير المولى الاسمى خلق الدين. كما لا يُقبل بالفيدا الا كما اوحاها المولى بنفسه الى قلب « بْرَهْما ». لذا، تُعتبر شرعة « ضْهَرْمَ » اي الدين بمثابة اوامر الاله الشخصي الاسمى المباشرة (ضْهَـرْمَ مْ طو ساكْصاضْ ـ بهَڤَطْ ـ پْرَنّيطَمْ). ويشمل نشيد المولى شرعة « ضْهَـرْمَ » هذه. ان غاية الفيدا هي توطيد دعائم شرعة « ضْهَـرْمَ » بأمر المولى

الاسمى، وفي نهاية النشيد يأمر المولى مباشرة بان اسمى شرائع « ضَهْرَمْ » هي التسليم به وحده لا غير، كما تحث الشرائع الفيداوية الانسان على التسليم الكامل به وحينما تلتبس هذه الحقيقة بفعل الاشرار، يتجلى المولى. كذلك يذكر كتاب « بهاْغَفَطَمْ » ان المولى « بوذا » هو فيض شخصي من كريشنا وقد ظهر عندما هيمنت المادية، وتذرع الماديون بسلطة الفيدا، التي تذكر بعض الانظمة المقيِّدة والتي تتعلق بالاضاحي الحيوانية لخدمة غايات معينة، وقد استغل بعض ذوي النزعات الشريرة مثل هذه المسموحات دون الرجوع الى الفيدا. وما ظهر المولى « بوذا » الا من اجل ايقاف هذه الهرطقات وللتشديد على مبادىء اللاعنف الفيداوية. لذا، نرى ان لكل فيض شخصي الهي « أَفَطارَ » ينزل على الارض رسالة خاصة، وتسهب اسفار الفيدا بشرحها. اما الادعاء بان المولى الاسمى يتجلى على التراب الهندي فقط فلا اساس له من الصحة. بل بمقدوره ان يتجلى اينما وحيثما يشاء وفي كل مرة يتجلى فيها فانه يتكلم عن الدين بالقدر الذي يمكن للبشر في ذلك الظرف فهمه، الا ان الرسالة واحدة ـ وهي هداية البشر الى الوعي الالهي واطاعة شرعة الدين. يهبط كريشنا حيناً بنفسه ويرسل خدمه المخلصين أو نفسه مستتراً احياناً اخرى.

لقد لَقَّن المولى « نشيد المولى » لأرجونَ وللمحلقين روحياً في ذات الوقت، لانه (أرجونَ) كان محلقاً نسبة الى بقية البشر في اطراف الدنيا الاخرى. ان عملية حساب اثنين زائد اثنين تساوي اربعة، هي عملية صحيحة بالنسبة لصف الحساب الابتدائي كما في الصفوف العليا ايضاً ومع ذلك توجد رياضيات بسيطة واخرى غاية في التعقيد، وهكذا، لقد علّم المولى الاسمى المبدأ ذاته في كل امتداداته الهابطة، الا ان هذا المبدأ بدا بسيطاً حيناً ومعقداً حيناً آخر وفقاً لاختلاف الظرف. تبدأ شرعة الدين

العليا، بقبول اربعة مقامات روحية واربعة ادوار اجتماعية للمجتمع الانساني، كما سوف يُشرح لاحقاً. ان جل غاية رسالة الاله الشخصي هي احياء وعي كريشنا في كل مكان، ومثل هذا الوعي يبرز ويختفي وفقاً لاختلاف الظروف فقط.

الآية ٨

من اجل انقاذ الابرار وافناء الاشرار، ومن اجل اعادة اقامة شرعة الدين، اهبط بنفسي دورة بعد اخرى.

يَعْتَبِر نشيد المولى العامل بوعي كريشنا قديساً « ساضْهو ». قد يبدو مطلق انسان مستخفاً بالطقوس الدينية، الا انه بالرغم من ذلك اذا كانت لديه مؤهلات وعي كريشنا، فيجب اعتباره قديساً. اما كلمة « ضوصكْرْيطَمْ » فانها تنطبق على اللامبالين بوعي كريشنا. ان مثل هؤلاء الاوغاد « ضوصكْرْيطَمْ » يوصمون هنا بالغباء والسفالة، على الرغم من احتمال ارتفاع نسبة نصيبهم من التعليم المادي، في حين يُعتبر المنشغل كلياً بوعي كريشنا قديساً « ساضْهو »، حتى وان لم يكن متعلماً أو مثقفاً على الصعيد المادي. لا يحتاج المولى الى ابادة الملحدين بنفسه كما فعل مع « راقانَ » و« كَمْسَ ». فلدى المولى عدد كاف من الوكلاء القادرين على ابادة الاشرار. ورغم ذلك يتجلى المولى خصيصاً لارضاء اتباعه الطاهرين، الذين يخْشَيْنْ الاشرار معاملتهم، حتى وان كانوا اقرباء لهم. لقد كان « پْرَهلاضَ مَهاراجَ » ابن الملك « هيرَنْيا كَشيپو » ومع ذلك حاول والده القضاء عليه بشتى الطرق. كما كانت « ضِڤَكي » (والدة كريشنا) واخت « كَمْسَ »، الا ان « كَمْسَ » اودعها السجن هي وزوجها « ڤَسوضِڤَ » لمجرد ان كريشنا كان سيولد ابناً لهما. لذا، تجلى المولى كريشنا

من اجل انقاد « ضِقِكي » بصورة خاصة الامر الذي انتهى بقتله (كَمْسَ) . وقد ذُكر هنا انه من اجل انقاذ المكرسين وابادة الاشرار الاوغاد، يتجلى المولى بشخصيات متعددة .

يلخص « كريشنا ضاسَ كَفْيراجَ » في كتابه « شايْتَنْيّا ـ شاريطامْرْيطَ » رسالة هذه الشخصيات الالهية كما يلي :

سْرِيصْتي ـ هِطو ياي مورْطي پْرَپْايسى أَقْطَرِى
ساي ايشْفَرَ ـ أَقْطارَ نامَ ضْهَرى
مايَّاطيطَ پَرَڤْيُومى سفّارَ أَقَسْطْهانَ
ڤيشْڤى أَقْطاري ضْهَرى أَقْطارَ نامَ

ان « أَقْطارَ » أي الفيض الالهي الشخصي، يهبط من ملكوت المولى الاسمى الى الظاهرة المادية . وتسمى الشخصية المعينة من فيض الاله الشخصي التي تهبط « أَقْطارَ » .

توجد انواع كثيرة من « أَقْطارَ » ، مثل « پوروشاقْطارَ » ، « غوناقَطارَ » « ليلاقْطارَ » ، « شكْطْيَّاقِش أَقْطارَ » . « مَنْقَنْطارَ » و « يُوغاقَطارَ » وتظهر كلها حسب برنامج محدد في جميع ارجاء الكرة الكونية . الا ان المولى كريشنا هو المولى الاولي، مصدر كل « آقْطارَ » . يهبط المولى كريشنا بغايات معينة من اجل ازالة قلق مكرسيه الطاهرين المتلهفين على رؤيته في لعب « ڤْرِينْضاڤَنَ » . لذا فان غاية « كريشنا أَقْطارَ » هي ارضاء مكرسيه المخلصين .

يقول المولى انه يهبط بذاته في كل عصر، مما يشير الى انه يهبط في عصر

« كَلي » ايضاً. يذكر كتاب « شرْيمَضْ بهْاغَقَطَمْ » ان كريشنا يظهر في عصر « كَلي » بشخصية المولى « شايْتَنْيَا مَهاپْرَبهُو » الذي ينشر عبادة كريشنا بطريقة « سَنْكيرطَنَ » (حلقات الذكر). وقد قام بنشر وعي كريشنا في جميع انحاء الهند، كما تنبأ بان تراث « سَنْكيرطَنَ » سوف ينتشر في جميع انحاء العالم، من مدينة الى اخرى ومن قرية الى اخرى. وقد وصفت اسفار الفيدا الخفية حقيقة شخصية المولى « شايْتَنْيَا » على انه كريشنا، الاله الشخصي، بصورة خفية، وليس بصورة مباشرة، وذلك في « اوپانيشاد » و « مَهابهْارَطَ »، و « بهْاغَقَطَمْ » الخ. ان مكرسي المولى كريشنا ينجذبون تلقائياً بطريقة « سَنْكيرطَنَ » التي بعثها المولى « شايْتَنْيَا »، إذ ان هذا « آقَطارَ » لا يقتل الاوغاد بل ينقذهم برحمته غير المعلولة.

الآية ٩

من يعرف طبيعة ظهوري واعمالي التجاوزية، لا يولد ثانية عند تركه الجسد في هذا العالم المادي، بل يدخل مقامي السرمدي يا ارجونَ.

لقد سبق وشرُحت حقيقة نزول المولى الاسمى من مقامه التجاوزي في الآية السادسة وكل من يعي حقيقة تجلي الاله الشخصي يتحرر من القيد المادي، وبذا، يدخل الى ملكوت المولى الاسمى فور تركه جسده المادي الحالي. ليست حالة تحرر النفس من القيد المادي بعملية سهلة التحقيق، إذ ان اللاشخصي واليُوغي يتحرران في اشعاع المولى الاسمى « بْرَهْمَ جيُوطي » اللاشخصي وهو تحرر جزئي لا يخلو من مجازفة العودة ثانية الى العالم المادي بينما يدخل المكرس مقام المولى فور تركه لجسده بمجرد ادراك

صورة واعمال المولى التجاوزية دون أي مجازفة بالعودة ثانية الى هذا العالم المادي. يُذكر في « بْرَهْمَ سَمْهيطا » ان لدى الله شخصيات وصور لا تعد ولا تحصى « أَضْفَايطَمْ أَشْيوطَمْ أَنَاضيمْ أَنَنْطَرويَمْ » رغم تعدد صور المولى الاسمى التجاوزية الا انها تبقى ذات الاله الشخصي الاسمى، ويتوجب على الانسان ان يعي ذلك بالايمان، إذ يستحيل على الدارسين الدنيويين والفلاسفة التجريبين فهمه. كما تذكر الفيدا:

ايكُو ضِقُو نْيطيَا۔ لِيلاتوركُطُو۔ بهكْطَ۔ ڤْيَاپْي هَرْيضى أَنْطَراطْما

« ان الاله الشخصي الاسمى يتبادل ومكرسيه الطاهرين علاقات المحبة ابدياً وذلك بشخصيات تجاوزية لا تحصر ». وهذه الآية الفيداوية يدعمها المولى شخصياً بهذه الآية من نشيد المولى. وكل من يقبل بهذه الحقيقة لثقته بشرعية الفيدا والاله الشخصي الاسمى دون ان يهدر وقته عبثاً بالتخمينات الفلسفبة سوف يبلغ ارفع مراتب التحرر كمالاً. ان مجرد قبول هذه الحقيقة بالايمان يؤدي بالانسان الى حالة التحرر حتماً وهذا ما تشير اليه كلمة « طَطّقَمَسي » الفيداوية. ان كل من يدرك بان المولى كريشنا هو الاله الاسمى، ويخاطبه على هذا النحو: « انت « بْرَهْمَنْ » الاسمى الاله الشخصي لا ريب بذلك » هو متحرر على الفور، وبالتالي يضمن انضمامه الى صحبة المولى التجاوزية. بكلام آخر، يبلغ مثل هذا المكرس المؤمن مرتبة الكمال، وهذا ما تؤكده الآية الفيداوية التالية:

طَمْ ايڤَ ڤيضيطْڤاطيمرْيطيومِطي نانْيَاه پَنْطْها ڤيضْيَاطِى أَيَانايَا

« تبلغ النفس اسمى حالات التحرر من الولادة والموت بمجرد ادراك المولى، الاله الشخصي الاسمى. لا يوجد من بديل لذلك، إذ إن مَنْ لا يفهم ان المولى كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى تغلب عليه ظاهرة الجهل حتماً وبالتالي، فانه لن يبلغ الخلاص، ان مثله كمثل من يلعق سطح زجاجة العسل من الخارج. قد يلعب الفلاسفة التجريبيون ادواراً مهمة في العالم المادي، لكن لا يعني هذا بالضرورة تأهيلهم للتحرر حيث يتحتم على مثل هؤلاء الدارسين الدنيويين انتظار الرحمة غير المعلولة للمكرس الى المولى. لذا، يتوجب على الانسان تنمية وعي كريشنا بالعلم والايمان وبذا يبلغ الكمال.

الآية ١٠

لقد تطهَّر كثيرون في الماضي بالمعرفة عني - وبذا بلغوا عشقي الالهي - وذلك بتحررهم من التعلق والخوف والغضب ومشبَّعين بالوعي بي، معتصمين بي.

كما هو واضح هنا، نرى انه من العسير جداً على المادي الصرف ادراك الطبيعة الشخصية الاسمى للحق المطلق. غالباً ما نجد شديدي التعلق بالمفاهيم الحياتية البدنية مشبَّعين بالمادية لدرجة يستحيل عليهم معها فهم معنى وجود تجاوزي لا يفنى، كامل بالمعرفة وسرمدي البهجة. حسب المفهوم المادي ان الجسد يفنى، كما يسوده الجهل وتغلب عليه التعاسة. لذا، فغالباً ما يفهم الناس الصورة الشخصية للمولى الاسمى بمستوى المفهوم المادي هذا. يعتبر هؤلاء الماديون، ان صورة الظاهرة المادية العملاقة هي الاسمى، وبالتالي يرون المطلق الاسمى شيئاً لاشخصياً

ولتشبعهم بالمادة اكثر من اللزوم، فانهم يفزعون من المفهوم الشخصي بعد التحرر من المادة. عندما يعلمون ان الحياة الروحية هي حياة شخصية فردية ايضاً ينتابهم الفزع من فكرة البقاء بصفة شخصية مرة ثانية، ولذا فانهم يفضّلون الحلول في العدم اللاشخصي. وغالباً ما يقارنون الكائنات الحية بفقاقيع الماء التي ما ان تظهر على سطح المحيط، حتى تنحل في مياهه وهذا هو اسمى ما يمكن تحقيقه على صعيد الوجود الروحي دون فردية شخصية. انه نوع من حالة الخوف الوجودي، التي تخلو من المعرفة الكاملة عن الوجود الروحي. علاوة على ذلك، يوجد كثير من الاشخاص العاجزين تماماً عن ادراك الوجود الروحي، كونهم مثقلين بالكثير من النظريات وبتناقضات مختلف انواع التخمينات الفلسفية، مما يولّد عندهم اشمئزازاً أو استياءً وبذا يستنتجون بكل غباء عدم وجود علة اسمى وقطعياً لا يوجد سوى العدم. ان هؤلاء الاشخاص مصابون بحالة حياتية مَرَضية. يتعلق بعض الناس بالمادة كثيراً بحيث يهملون الحياة الروحية تماماً كما يريد بعضهم الحلول في العاَل الروحي الاسمى، في حين يكفر بعضهم الاخر بكل شيء بدافع من اليأس ونتيجة حتمية لإستيائهم من كل انواع التخمينات عن الوجود الروحي. ان هذه الطبقة الاخيرة في بحثها عن الحق تلجأ الى بعض انواع المخدرات، وتقبل بلهوساتها المؤثرة على انها رؤى روحية احياناً. يتوجب على الانسان ان يتخلص من حالات التعلق الثلاث للعالم المادي، وهي: اولاً ـ تجاهل الحياة الروحية، ثانياً ـ الخوف من الذاتية الروحية الشخصية؛ وثالثاً مفهوم العدمية الذي يولده الاخفاق في الحياة. وللتخلص من هذه الحالات الثلاث لمفهوم الحياة المادي، يتوجب على الانسان ان يلوذ بالمولى الاسمى، بهداية السيد الروحي الشرعي، وباتباع قواعد ومبادىء الحياة المكرسة المنضبطة. تسمى آخر مراحل الحياة المكرسة « بهاْفَ » أي حب الله التجاوزي.

تقوم علوم الخدمة المكرسة كما يحددها كتاب « بهكْطي ـ رَسامرْيطَ ـ سيْنْضْهو » كما يلي:

آضاو شرْضْها طَطَه ساضْهو ـ سَنْغُو طْها بهُجَنَ ـ كْرْييًا
طَطُو نَرْطْها ـ نيقْرْيطَيه سْيًاطْ طَطُو نْيصتْها روسيسْ طَطَه
أطْهاسكْطيسْ طَطُو بهْاقَسْ طَطَه پْرمابهْيوضايسَطي
ساضْهاكانامْ أيَامْ پْرمْنَه پْراضورْبهْاقِ بهُقِطْ كْرمَه

يجب ان تتواجد عند الانسان الرغبة بتحقيق الذات في البداية، وهذا ما سيدفعه لان ينشد صحبة المحلقين روحياً. في المرحلة الثانية ينال الانسان المعمودية من سيد روحي شرعي، وبفضل تعاليمه، يبدأ المريد المبتدىء عملية الخدمة المكرسة، بانجاز الخدمة المكرسة تحت هداية السيد الروحي، يتحرر المريد من التعلق المادي تماماً ويثبت في تحقيق الذات، كما يكتسب ميلاً وهوىً للسماع عن الاله الشخصي المطلق شرْي كريشنا. هذا الهوى يقود المكرس الى التعلق بوعي كريشنا، الذي ينضج في المرحلة الابتدائية لحب الله التجاوزي « بهْاڤَ » اما حب الله الفعلي فيسمى « پْرما » الذي يُعتبر اعلى مراتب الحياة مثاليةً. ينشغل العاشق (الذي يبلغ مرحلة « پْرما ») في خدمة الله التجاوزية بصورة متواصلة. قصارى القول، بعملية الخدمة المكرسة البطيئة، تحت هداية سيد روحي شرعي، يبلغ المريد المرحلة المثالية، وذلك بتحرره من كل التعلق المادي، أي من الخوف من الشخصية الروحية الفردية ومن الاخفاق الناتج عن الفلسفة العدمية، وآنذاك يدخل المريد مقام المولى الاسمى .

الآية ١١

بنسبة التسليم بي ـ اجازيهم . الناس من كل الجهات يتبعون طريقي يا ابن « پْرْيطْها » .

كل منا يبحث عن كريشنا في احدى ظواهر بياناته المختلفة . إذ يمكن ادراك كريشنا (الاله الشخصي الاسمى) جزئياً من خلال اشعاعه اللاشخصي المجرد عن أي صورة « بْرَهْمَ جْيُوطي » وذاته العليا « پَرَما آطْما » التي تتخلل الوجود المادي وتحل في كل شيء ، حتى في الذرة . ان التحقيق الكامل للمولى كريشنا ممكن لاتباعه الطاهرين . وبالتالي ، فان كريشنا هو موضوع تحقيق كل انسان . وبذا فانه يرضي كل كائن حي وفقاً لرغبته هو، في اكتساب كريشنا . يتجاوب كريشنا في العالم التجاوزي ايضاً مع اتباعه الطاهرين على صعيد تجاوزي كما يتوقع التابع ذلك منه . قد يريد التابع كريشنا بصورة سيد مطلق وقد يرغب به آخر بصورة صديق شخصي ، في حين يريده آخر بصورة ابن لهُ وآخر يريده بصورة محبوب ، وبدوره يكافىء كريشنا كل اتباعه بالتساوي وفقاً لقوة حبهم نحوه . في العالم المادي توجد ايضاً نفس مبادلة الشعور حيث يبادل المولى هذا الشعور مع مختلف انواع المكرسين . ان المكرسين الطاهرين يتمتعون بصحبة المولى الشخصية وبمقدورهم اداء خدمة شخصية اليه سواء هنا في هذا العالم أو في المقام التجاوزي وبذا يستمدون بهجة تجاوزية من خدمته الحبية . اما اتباع الحق اللاشخصي والذين يرغبون بالانتحار الروحي وذلك عن طريق ابادة وجودهم الفردي ، فان كريشنا يساعدهم ايضاً ، إذ يشبعهم بإشعاعه . لا يوافق هؤلاء اللاشخصيون على التسليم بالاله الشخصي السرمدي

البهيج، وبالتالي لا يمكنهم تذوق سعادة خدمته الشخصية التجاوزية، لابادتهم فرديتهم. ويعود بعضهم غير المستقرين حتى في الوجود اللاشخصي المجرد عن اي صورة الى الحقل المادي، من اجل استعراض رغباتهم الكامنة بالعمل. لا يُسمح لكل هؤلاء بدخول الكواكب الروحية بل يمنحون فرصة ثانية للعمل في الكواكب المادية. يمنح المولى الراغبين بثمرات اعمالهم كل النتائج المرغوبة والمستمدة من واجباتهم المشرعة، مثل « يَاغْيَشْقَرَ ». اما اليُوغيون الذين ينشدون القوى الخارقة فانه يمنحهم مثل هذه القوى. بكلام آخر، يعتمد كل كائن حي بنجاحه على رحمة المولى فقط، اما انواع الطرق الروحية فانها درجات مختلفة من النجاح على الدرب ذاته. لذا، ما لم يبلغ الانسان اعلى درجات وعي كريشنا المثالية تبقى كل محاولاته غير كاملة، كما يذكر كتاب « شرْيِمَضْ بهاْغَفَطَمْ » ما يلي:

أكامَه سرْفَ ـ كامُو ڤا
مُوكْشَ ـ كامَ اوضارَضْهيه
طيفْرِنَ بهكْطي ـ يُوغِنَ
يَاجِطَ پوروشَمْ پَرَمْ

« سواء كان الانسان بدون رغبات (وضع المكرس) أو كان راغباً بكل النتائج المثمرة أو قد تجاوز حالة التحرر، فان عليه بذل كل جهد لعبادة الاله الشخصي الاسمى من اجل بلوغ الكمال المثالي، الذي يتأوج في وعي كريشنا ».

الآية ١٢

يرغب البشر في هذا العالم بالنجاح في الاعمال المثمرة . لذا فانهم يعبدون الملائكة ويحصلون على ثمار اعمالهم بسرعة في هذا العالم .

توجد مغالطة كبرى بشأن الهة أو ملائكة هذا العالم المادي، وقليلو الذكاء، رغم انتحالهم ادوار الدارسين، فانهم يعتبرون تلك الملائكة صوراً مختلفة لله، بينما هي في الواقع اجزاءه التي لا تتجزأ. ان الله واحد احد لكن اجزاءه التي لا تتجزأ كثيرة. تقول الفيدا « نيطْيُو نْيطْيَّانـامْ » أي ان الله واحد احد. « ايشْقَرَه پَرَمَه كريشْنَه ». ان الله واحد ـ كريشنا ـ وما الملائكة الا كائنات مخولة بقوى من اجل ادارة هذا العالم المادي. ان الملائكة هي كائنات حية (نْيطْيانامْ) تملك قدرات مادية متفاوته ولا يمكنها معادلة الله ـ « نارايَّانَ »، « ڤيشنو » أي كريشنا. وكل من يعتقد ان الملائكة تعادل الله يدعى ملحداً « پاشَنْدي ». حتى الملائكة العظام امثال « بْرَهْما » و « شيڤَ » لا يمكن مقارنتهما بالله. في الواقع ان الملائكة مثل « بْـرَهْما » و « شيڤَ » تعبد الله (شيڤَ ـ ڤْيريَّسي ـ نوطَمْ). ومن العجيب ان نرى الاغبياء تعبد كثيراً من قادة المجتمع نتيجة مغالطة عزو الصفات البشرية الى الله. تشير عبارة « إيهْـا ضِيْقَطـاه » الى ملاك هذا العالـم المادي لكن « نـارايَّانَ »، « ڤيشنو » أو « كريشنا » الاله الشخصي الاسمى لا ينتمي الى هذا العالم المادي، بل هو يتعدى الخليقة المادية. حتى « شرّيباضَ شَنْكَراشارْيَا » رائد اتباع الحق اللاشخصي صرح ان « نارايَّانَ » (كريشنا) يتعدى الخليقة المادية ورغم ذلك يعبد الحمقى « هْرْيطْ ـ أيجْنَ » الملائكة لرغبتهم بالنتائج الفورية. انهم يحصلون عليها ولكنهم يجهلون بان مثل هذه النتائج زائلة ومخصصة لقليلي الذكاء. ان الذكي هو الواعي بكريشنا، ولا حاجة به

لعبادة الملائكة من اجل فائدة فورية زائلة. كما ان الملائكة وعبادها يهلكون حالما يباد العالم المادي. ان بركات الملائكة مادية وزائلة. تعتبر العوالم المادية وسكانها والملائكة مجرد فقاقيع في محيط الكرة الكونية ورغم ذلك، يشغف المجتمع الانساني في هذا العالم المادي بالاشياء الزائلة مثل الجاه المادي المتمثل بامتلاك الاراضي، والعائلة والتوابع الممتعة. ومن اجل نيل مثل هذه الاشياء الزائلة فان الناس تقوم على عبادة الملائكة أو ذوي النفوذ في المجتمع الانساني. اذا حصل الانسان على منصب وزاري في حكومة ما بعبادته زعيماً سياسياً فانه يعد ذلك بركة كبرى. لذا، يعكف الناس على تقبيل اقدام الزعماء المزعومين من اجل نعم زائلة، وبالفعل فانهم ينالون مثل هذه الاشياء. لا يبالي هؤلاء الحمقى بوعي كريشنا من اجل وضع حل نهائي لكل متاعب الوجود المادي، بل نراهم ينشدون اللذات الحسية، وبمجرد الحصول عليها فانهم ينجذبون لعبادة الكائنات الحية المخولة بالقوى او المدعوة بالملائكة. تشير هذه الآية الى ندرة المهتمين بوعي كريشنا، إذ ان غالبية الكائنات الحية تهتم باللذات الحسية المادية، مما يضطرها لعبادة بعض الشخصيات القوية في العالم المادي.

الآية ١٣

وفقاً لظواهر الطبيعة المادية الثلاث والعمل الذي تغلب عليه خَلَقتُ اقسام المجتمع الانساني. ورغم انني خالق هذا النظام، اعلم انني لست بالفاعل، بل ثابت غير متحول.

ان المولى الاسمى هو خالق كل شيء. إذ ان كل شيء يولد منه ويعول عليه ومن ثم يودع به بعد الابادة. وبالتالي فهو خالق فِرَقْ المجتمع الاربعة: طبقة الاذكياء، (البراهمة) التي تغلب عليها ظاهرة الصلاح والطبقة

الادارية المدعوة « كْشَطْرِيَا » التي تغلب عليها ظاهرة الانفعال والطبقة التجارية المدعوة « فَيْشْيَا » والتي تغلب عليها ظاهرتا الانفعال والجهل. واخيرا طبقة العمال الحرفيين التي تغلب عليها ظاهرة الجهل. لا ينتمي المولى كريشنا لاي من هذه الفرق الاجتماعية الاربعة رغم خلقه لها. إذ انه ليس باحدى النفوس المشروطة، التي يؤلف المجتمع الانساني قسماً منها. ان المجتمع الانساني يشبه مبدئياً أي مجتمع حيواني آخر، الا انه من اجل ترقية البشر عن المستوى الحيواني ومن اجل تنمية منهجية لوعي كريشنا خلق الله فرق المجتمع المذكوره انفاً. اما ميل الانسان الى نوع معين من العمل، فتقرره ظواهر الطبيعة المادية التي خُلِق بها. ويُشرح في الفصل الثامن عشر من هذا الكتاب علامات هذه الميول وفقاً لظواهر الطبيعة المختلفة الا ان الشخص في وعي كريشنا يتعدى حتى فرقة البراهمة، إذ انه من المفروض ان يعرف البرهمي « بْرَهْمَنْ »، الحق المطلق الاسمى. يقارب اغلب البراهمة ظاهرة « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي من المولى كريشنا، الا ان من يتعدى معرفة البرهمي المحدودة ويبلغ حقيقة الاله الشخصي الاسمى، المولى شرْي كريشنا فانه يتشبع بوعي كريشنا، وبكلام آخر، يسمى « ڤايشْنَفَ ». يشمل وعي كريشنا معارف كل فيض كريشنا الشخصي الكامل مثل « رامَ »، « نْرِشيمْها »، « ڤَراها » الخ. مع ذلك، كما ان كريشنا تجاوزي لنظام المجتمع البشري الرباعي، هكذا المشبَّع في وعي كريشنا، كل طبقات المجتمع، والامة والاجناس الحياتية.

الآية ١٤

لا يوجد عمل يلزمني ولا انا انشد نتائج العمل . من يعرف هذه الحقيقة لا يتكبل بالتعلق بثمار نتائج العمل .

كما يوجد قانون دستوري في العالم المادي ينص على ان الملك لا يخطىء أو انه لا يخضع لسلطة القانون، هكذا الله، لا يخضع لأفعال العالم المادي، رغم انه خالق هذا العالم المادي. انه يخلق ويبقى متجاوزاً خلقه، اما الكائن الحي فانه يتكبل بنتائج افعاله المادية نتيجة نزعته للسيطرة على مصادر الطبيعة. ليس صاحب المؤسسة بمسؤول عن افعال عماله الخاطئة أو الصائبة، بل العمال انفسهم هم المسؤولون عن ذلك. تنكب الكائنات الحية على اعمالها، كل على صعيده، ناشدة اللذات الحسية، وليست هذه الاعمال بمكتوبة عليها من قِبل الله. تنشغل الكائنات الحية في اعمال هذا العالم المادي من اجل التقدم على صعيد اللذات الحسية ناشدة بذلك سعادة الجنات بعد الموت. اما المولى الكامل بذاته، فانه لا ينجذب قط بمثل هذه السعادة الظاهرة. وما خُلِقَت الملائكة الا لخدمته. لا يرغب المالك، بالسعادة المتدنية التي قد يرغب بها عماله، ان المولى يتعدى الافعال المادية ومردوداتها. بدون الامطار مثلاً يستحيل نمو النبات والخضار الا ان المطر لا يعتبر المسؤول عن ظهورها. يُؤكِّد «سْمْرْيتي» فيداوي هذه الحقيقة على النحو التالي:

نيميطّ- ماطْرَمْ ايڤاساو سرّيجْيَّانامْ سرّغَ- كَرمَني
پْرَضْهانَ- كارَني - بهْوطا يَاطُو ڤاي سرّيجْيَا- شكْطَيّاه

«ان المولى هو العلة الاسمى للخليقة المادية، والطبيعة المادية هي العلة المباشرة التي تبان بواسطتها الظاهرة الكونية. اما المخلوقات فان انواعها كثيرة مثل الملائكة، والبشر والحيوانات السفلية وكلها تخضع لنتائج اعمالها السيئة والخيرة. والمولى وحده هو الذي يوفر لها الامكانات المناسبة لاداء مثل

هذه الاعمال ولضوابط ظواهر الطبيعة، الا انه غير مسؤول قطعاً عن افعالها السابقة والحاضرة. توكد «ڤيدانْتَ سوطْرَ» ان المولى غير منحاز وان الكائن الحي مسؤول وحده عن اعماله. يوفر المولى للكائنات الحية الامكانات فقط، من خلال وكالة الطبيعة المادية (الطاقة الخارجية). وكل ضليع بتعقيدات قانون العمل هذا (قانون كَرْمَ) أي الافعال المثمرة، يتعدى نتائج افعاله. بكلام آخر، ان من يدرك طبيعة المولى التجاوزية هو الرجل الخبير في وعي كريشنا وبذا فانه لا يخضع لقوانين «كَرْمَ». اما من يجهل طبيعة المولى التجاوزية ويعتقد بان افعال المولى تستهدف نتائج مثمرة كما هي حال افعال الكائنات الحية العادية، فانه يكبل نفسه حتماً في مردود الفعل المثمر، في حين ان العالِم بالحق الاسمى هو نفس متحررة مستقرة في وعي كريشنا.

الآية ١٥

عملت كل النفوس المتحررة في القديم بهذا المفهوم وبه تحررت. لذا، مثل الاولين قم بواجبك بهذا الوعي الالهي.

توجد طبقتان من البشر. طبقة مدنسي القلوب بالماديات وطبقة المتحررين مادياً. ان وعي كريشنا مفيد لكليهما. يمكن للمدنسين الاخذ بوعي كريشنا من اجل عملية تطهيرية تدريجية، عن طريق اتباع المبادىء الضابطة المختصة بالخدمة المكرسة. اما المطهرون الابرار فينبغي عليهم ان يتابعوا العمل في وعي كريشنا قدوة للاخرين وبذا ينتفعون. غالباً ما يريد الاغبياء أو المبتدئون في وعي كريشنا اعتزال الاعمال قبل ان يكونوا قد اكتسبوا معرفة وعي كريشنا. لم يؤيد المولى رغبة ارجونَ باعتزال العمل في

ساحة القتال. ان ما يحتاجه الانسان هو ان يعلم كيف يعمل. ان اعتزال اعمال وعي كريشنا والجلوس بعيداً بالتظاهر بوعي كريشنا، هو اقل اهمية من الانشغال فعلياً في العمل من اجل كريشنا. وهنا يُنصح ارجون بالعمل من اجل كريشنا وذلك باتباع خطى الاتباع الاولياء الاولين، امثال ملاك الشمس « ڤيڤَسْڤانْ » كما ذُكر سابقاً. يعلم المولى كل اعماله السابقة بالاضافة الى اعمال الذين عملوا في وعي كريشنا سابقاً. لذا امتدح كريشنا افعال ملاك الشمس، الذي تَعَلَّم من كريشنا فن العمل قبل بضعة ملايين من السنين. وقد ذُكر هنا ان كل تلاميذ المولى كريشنا امثال ملاك الشمس كانوا نفوساً متحررة سابقاً، انشغلوا في القيام بواجبات اقرها كريشنا .

الآية ١٦

حتى الحكماء ذاتهم يضلون في تعريف ما هو العمل وما هي البطالة . سأبين لك الان ما هو العمل وبمعرفته سوف تتحرر من كل الخطايا .

يجب اداء العمل في وعي كريشنا على غرار الاتباع الشرعيين الاولين. وهذا ما نصح به المولى في الآية الخامسة عشر. اما لماذا لا ينبغي الاستقلال باداء مثل هذا العمل فلسوف يأتي شرحه في الآية التالية .

يتحتم على الانسان للعمل في وعي كريشنا اتباع اهل الشرع في حط نظام التتابع المُنضبِط، كما سبق شرحه في مستهل هذا الفصل. لقد افضى المولى كريشنا بنظام وعي كريشنا الى ملاك الشمس، ومنه الى ابنه « مَنو » وقام « مَنو » بشرحه الى ابنه « ايكْشْڤاكو » وما زال هذا النظام قائماً على هذا

النحو منذ زمن غابر. لذا، يتوجب اتباع خطى ائمة الشرع الاولين في خط نظام التتابع المُنضبِط، والا سوف يضل حتى اذكى الاذكياء بصدد تبين مقياس اعمال وعي كريشنا. لهذا قرر المولى تلقين ارجونَ وعي كريشنا بصورة مباشرة. وبفضل وصايا المولى المباشرة الى ارجونَ، لن يضل كل من يتبع خطى ارجونَ حتماً.

لقد سبق وذُكر ان الانسان يعجز عن التثبت من طرق الدين من خلال المعرفة التجريبية القاصرة. في الواقع، لا يمكن لغير المولى نفسه وضع شرعة الدين. « ضَهْرَمَمْ هيْ ساكْصاطْ ـ بهَغَفَطْ ـ پْرَنيطَمْ » أي لا يمكن لاحد اختراع مبادىء الدين عن طريق التخمينات القاصرة بل يجب على الانسان اتباع خطى ائمة الشرع العظام امثال « بْرَهْما »، « شيڤَ »، « نارَضَ »، « مَنو »، « كومارَ »، « كَپيلَ »، « پْرَهْلاضَ »، « بهيشْمَ »، « شوكَضِڤَ غوسوامي »، « يَّامَراجَ »، « جَنَكَ »، الخ، إذ انه عن طريق التخمينات الفكرية لا يمكن للانسان التثبت من ماهية الدين أو من تحقيق الذات. لذا، بدافع من رحمته على اتباعه يشرح المولى مباشرة الى ارجونَ ما هو العمل وما هي البطالة. لا يمكن سوى للعمل في وعي كريشنا ان ينقذ الانسان من تكبل الوجود المادي.

الآية ١٧

ان تعقيدات العمل عسيرة الفهم. لذا ينبغي على الانسان ان يعلم علم اليقين ما هو العمل، ما هو العمل المحرم وما هي البطالة.

اذا كان الانسان جاداً بشأن التحرر من القيود المادية، فان عليه ان يعي الفارق بين العمل والبطالة والاعمال غير المشروعة. عليه ان يعكف على

تحليل العمل ومردوده وكذلك الاعمال المنحرفة، إذ انها موضوع شائك. كما يتحتم على الانسان ان يتعلم عن علاقته بالاسمى، اذا اراد فهم وعي كريشنا والعمل بمقتضى الظواهر. بكلام آخر، كل من تعلم هذا، يعلم تماماً ان كل نفس هي خادمة المولى الابدية، وبالتالي فان عليها ان تعمل في وعي كريشنا. كما ان نشيد المولى باكمله موجه لهذه الخلاصة. ان اي نتيجة اخرى تناقض هذا الوعي ومردوداته الناشئة عنه، تعتبر « ڤيكَرْمَ » أي اعمالاً محرمة. من اجل فهم كل هذا، يتوجب على الانسان ان ينشد صحبة اهل الشرع في وعي كريشنا لكي يتعلم السر منهم، إذ ان التعلم على ايديهم، يعادل التعلم من المولى مباشرة والا، يضل الانسان حتى وان كان اكثر الناس ذكاء.

الآية ١٨

ان من يرى البطالة في العمل، وعملاً في البطالة هو الذكي بين الناس، وهو على المقام التجاوزي رغم ارتباطه، في الظاهر، بكل انواع الاعمال.

ان العامل في وعي كريشنا متحرر بديهياً من قيود « كَرْمَ » ولا يتمتع أو يقاسي بدافع من الخوف. يكف اتباع الحق اللاشخصي عن الافعال المثمرة كلياً، وذلك حتى لا يصبح الفعل الناشيء عنها حجر عثرة على درب تحقيق الذات، بينما يعلم المكرس الى الحق الشخصي منزلته الحقة (الخادم الابدي للاله الشخصي الاسمى). ولذا، فانه يشغل نفسه باعمال وعي كريشنا. وحيث ان كل اعماله تؤدى من اجل كريشنا، فانه الوحيد الذي ينعم بسعادة تجاوزية بقيامه بهذه الخدمة. هذا ويُعرف المنشغلون بهذه الطريقة

بتجردهم عن الرغبة باللذات الحسية الشخصية. ان الشعور بخدمة كريشنا يحصّن ابدياً من كل مردودات عناصر العمل .

الآية ١٩

يستدل على العالم الكامل حين يخلو كل عمل يقوم به من الرغبة باللذة الحسية . ويعرفه الحكماء بصفته عاملاً احرقت نتائج اعماله على محرقة المعرفة المثالية .

ان الوحيد الذي يعي حقيقة افعال الواعي بكريشنا هو العارف المثالي. يخلو الشخص في وعي كريشنا من نزعات الارضاء الحسي تماماً وعلى هذا يُفهم بانه قد احرق كل مردودات اعماله، نتيجة معرفته الوطيدة ان منزلته هي منزلة الخادم الابدي للاله الشخصي الاسمى. وكل من بلغ كمال المعرفة هذا يُعتبر العالم العلامة. تقارن تنمية معرفة الخدمة الابدية للمولى هذه بالنار، إذ انه حالما يوقد الانسان مثل هذه النار، يصبح بمقدوره احراق كل انواع مردودات العمل .

الآية ٢٠

عندما لا يتعلق الانسان بنتائج العمل ، ويبقى قانعاً ، لا يعتمد على شيء ، فانه لا يعمل شيئاً على الرغم من انه يرتبط بالعمل دوماً .

ان هذا التحرر من اغلال الاعمال ممكن بوعي كريشنا فقط، وعندما يبدأ الانسان بعمل كل شيء من اجل كريشنا. يعمل الواعي بكريشنا

بدافع من حبه الخالص للاله الشخصي الاسمى، وبهذا، لا ينجذب لنتائج عمله. انه لا يتعلق حتى بتدبير معيشته الشخصية، إذ يترك كل شيء لكريشنا. كما انه لا يتلهف على تحصيل أي شيء يتطلب مشقة، ولا يسعى لحماية ما بحوزته، بل انه يقوم بواجبه على قدر طاقته تاركاً الباقي لكريشنا. مثل هذا الانسان الغير متعلق متحرر على الدوام من المردودات الناشئة عن فعل الخير والشر معاً، إذ يحيا وكأنه لا يفعل شيئاً. هذه هي علامة «أَكَرْمَ» أي الاعمال بدون مردودات مثمرة. لذا، فان أي عمل آخر يخلو من وعي كريشنا يقيد عامله، وهذه هي ظاهرة «ڤيكَرْمَ» الحقيقية كما سبق شرحها.

الآية ٢١

مثل هذا الحكيم يعمل بعقل وذكاء منضبطين، متخلياً عن كل شعور بالملكية ويقوم بعمله من اجل ضروريات الحياة فقط. بالعمل هكذا لا يقيد بالخطايا.

لا ينتظر الواعي بكريشنا نتائج اعماله السيئة أو الحسنة بل يبقى منضبط العقل والذكاء كما يعلم انه جزء لا يتجزأ من الاسمى، وبالتالي فان الدور الذي يقوم به هو جزء لا يتجزأ من دور الكل، وليس باختياره بل باختيار المولى ويُنفَّذ من خلال وكالته فقط. عندما يتحرك عقله، فانه لا يتحرك مستقلاً، وانما بمجهود الجسد بأسره. يبقى الواعي بكريشنا متوافقاً دوماً مع الرغبة المطلقة نتيجة تجرده عن رغبة اللذة الحسية الشخصية. انه يعمل تماماً كإحدى قطع الآلة، وكما تتطلب قطع الآلة تزييتاً وصيانة، هكذا يصون الواعي بكريشنا نفسه بعمله لكي يبقى كفوءاً للعمل في خدمة المولى التجاوزية. لهذا، فانه محصّن ضد مردودات اعماله. انه لا يملك حتى

جسده، وتقارن حالته بحالة الحيوان الذي لا يعترض حتى وان قتله صاحبه القاسي. انه لا يملك استقلالاً حقيقياً. ليس لدى الواعي بكريشنا، المنعكف على تحقيق الذات، اي متسع من الوقت لادعاء ملكية أي شيء مادي. كما انه لا يحتاج الى اتباع وسائل غير مشروعة لتكديس الاموال، من اجل معاشه. لذا لا يذنب الواعي بكريشنا لتحرره من كل مردودات اعماله.

الآية ٢٢

ان من يرضى بكسب يأتي من تلقاء نفسه، ومن يتعدى الازدواجيات، والذي لا يحسد قط، ومن لا يتبدل في النجاح والفشل، لا يكبل ابداً رغم قيامه بالاعمال.

لا يبذل الواعي بكريشنا عناءً مضنياً حتى من اجل معاشه، إذ انه يقنع بما يكسبه وبما يأتي تلقائياً. انه لا يستجدي احداً ولا يقترض من احد، بل يعمل بامانة قدر طاقته، قانعاً بما يكسبه عن طريق عمله الشريف. لذا، يمكن القول بانه عصامي المعاش. كما انه لا يسمح لخدمة اي كان ان تشكل عقبة على طريق خدمته بوعي كريشنا ولكنه من اجل خدمة المولى، دائم الاستعداد للمشاركة في أي نوع من العمل دون ان تزعجه ازدواجية العالم المادي. تلمس ازدواجية العالم المادي على صورة السخونه والبرودة، والالم واللذة. يتعدى الواعي بكريشنا الازدواجية هذه كونه لا يتردد بالقيام بأي عمل، على أي مستوى ارضاء لكريشنا. لذا، يتساوى عنده كل من النجاح والفشل. تظهر هذه العلامات عندما يبلغ الانسان مثالية المعرفة التجاوزية.

الآية ٢٣

ان عمل غير المتعلق بظواهر الطبيعة المادية والراسخ كلياً في المعرفة التجاوزية يتحد بالمطلق .

عندما يعي الانسان بكريشنا كلياً فانه يتحرر من كل الازدواجيات ، وبالتالي فانه يتحرر من دنس الظواهر المادية . ان علة تحرره هي علمه علاقة منزلته الطبيعية بكريشنا ونتيجة لذلك فلا يمكن ان ينحرف عقله عن وعي كريشنا . وأي عمل يقوم به ، يفعله لاجل كريشنا ، الذي هو ڤيشنو الاولي . لذا ، فان كل اعماله هي عبارة عن جملة تضحيات ، إذ ان التضحية تتعلق بارضاء الشخص الاسمى ـ كريشنا . تتحد مثل هذه المردودات الناتجة بالمطلق ، ولا يقاسي الانسان نتائجها المادية .

الآية ٢٤

ان المتشبع كلياً بوعي كريشنا يدخل المملكة الروحية حتماً نتيجة اسهامه الكامل بالاعمال الروحية ، إذ ان اتمامها مطلق وتقدمتها من نفس الطبيعة .

كيف يمكن ان تقود الاعمال في وعي كريشنا الى الهدف الروحي القطعي ؟ ، هذا ما يأتي شرحه هنا! . توجد في وعي كريشنا نشاطات مختلفة سوف تُشرح كلها في الآيات اللاحقة . اما في هذه الآية فسيتم شرح مبدأ وعي كريشنا . يتحتم على النفس المشروطة المكبّلة بالدنس المادي ان تعمل في المجال المادي ، ومع ذلك عليها ان تخرج من هذا المجال والطريقة التي

يمكن بها الخروج من الوضع المادي هي وعي كريشنا. ومثالنا على ذلك هو حال المريض الذي يعاني من اضطراب في امعائه نتيجة الافراط في تناول منتجات الحليب، حيث انه يعالج باعطائه نوعاً احر من منتجات الحليب الا وهو اللبن الرائب. تُشرح طريقة معالجة النفس المشروطة المشبَّعة مادياً في النشيد بوعي كريشنا شرحاً وافياً. تسمى هذه العملية عادة بـ «يَاغْيَا» (تضحيات) أي اعمال مخصصة لإرضاء فيشنو أي كريشنا. كلما تصاعد انجاز اعمال العالم المادي في وعي كريشنا، أي لأجل فيشنو فقط، كلما اصبح الجو اكثر تشبعاً روحياً. يعني «بْرَهْمَنْ» روحي. ان المولى روحي ويسمى تألق صورته التجاوزية «بْرَهْمَ جْيُوطي» أي اشعاعه الروحي. كل شيء يقوم في «بْرَهْمَ جْيُوطي» وعندما تغطى «بْرَهْمَ جْيُوطي» بالوهم (مايًا) أي باللذة الحسية، فانها تسمى مادية. يمكن ازالة هذا البرزخ المادي على الفور بوعي كريشنا. إذ بتقديم التقدمة الى وعي كريشنا، يصبح العنصر الاستهلاكي لهذه التقدمة أو الهبة، وعملية الاستهلاك، والمقدِّم أو الواهب، والنتيجة - كلها مجتمعة - هي «بْرَهْمَنْ»، أي الحق المطلق. ان الحق المطلق المُحجب بـ «مايًا» يسمى مادة. اما المادة المكرسة في سبيل الحق المطلق فانها تستعيد طبيعتها الروحية. ان وعي كريشنا هو عملية تحويل الوعي المُوهوم الى «بْرَهْمَنْ» المطلق. عندما يتشبع العقل كلياً بوعي كريشنا، يقال بانه في غيبوبة «سَماضْهي»، وأي شيء يؤدى بمثل هذا الوعي التجاوزي يسمى «يَاغْيَا» أي تضحية من اجل المطلق. في حالة الوعي الروحي هذه، فان الواهب، والهبة، والاستهلاك، والقائم بالتقدمة، والنتيجة اي الفوز الاكبر - كل شيء - يتحد بالمطلق، «بْرَهْمَنْ» الاسمى. هذه هي طريقة وعي كريشنا.

الآية ٢٥

يعبد بعض اليوغيين الملائكة عبادة تامة بتقديم شتى التضحيات اليها ، وبعضهم يقدم تضحيات في نار « بْرَهْمَنْ » الاسمى .

نتبين من هذه الآية ان المنشغل في اداء الواجبات بوعي كريشنا هو يوغي مثالي ايضاً اي صوفي من الدرجة الاولى. الا ان هناك اخرين، يقومون بتضحيات مماثلة في عبادة الملائكة وآخرين غيرهم يضحون في سبيل « بْرَهْمَنْ » الاسمى أي نور المولى اللاشخصي. على هذا، توجد انواع كثيرة من التضحيات تحت تصنيفات مختلفة. مثل هذه التصنيفات المختلفة من التضحيات التي تقوم بها طبقات مختلفة من الناس ليست سوى تحديدات ظاهرية لتنوعات التضحية. اما التضحية الفعلية فتقدم ارضاء للمولى فيشنو، المعروف بـ «يَاغْيَا» ايضاً. يمكن تصنيف مختلف تنوعات التضحية تحت قائمتين: قربان الممتلكات الدنيوية وقربان متابعة المعارف التجاوزية. يضحي الاشخاص في وعي كريشنا بكل ممتلكاتهم المادية ارضاء لله، بينما اولئك الذين ينشدون سعادة مادية زائلة، فانهم يضحون بممتلكاتهم المادية ارضاء للملائكة امثال « اينْضرّ » وملاك الشمس، الخ. واما اتباع الحق اللاشخصي، فانهم يضحون بذواتهم بالحلول في وجود « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي المجرد. ان الملائكة هي كائنات حية قادرة وكّلها المولى الاسمى بصيانة ومناظرة كل الوظائف المادية مثل ضبط الحرارة، تأمين الري واضاءة الكون. ان المهتمين بالمنافع المادية يعبدون الملائكة بتقديم مختلف القرابين وفقاً للشعائر الفيداوية. ويسمى هؤلاء « بهَّقْ - ايشْوَرَ - قاضي » أي المؤمنون بتعدد الاله، اما من يعبدون الظاهرة اللاشخصية

المجردة للحق المطلق معتبرين صور الملائكة زائلة، فانهم يضحون بذواتهم الفردية في النار المطلقة، ويضعون بذلك نهاية لوجودهم الفردي بالحلول في وجود المطلق. يقضي هؤلاء اوقاتهم في التخمينات الفلسفية من اجل فهم الطبيعةالتجاوزية للمطلق. قصارى القول، يضحي من ينشد نتائج الاعمال بممتلكاته المادية ابتغاء اللذات الحسية، بينما يضحي المكرس نفسه الى الحق اللاشخصي بتحديداته المادية على امل الحلول في وجود المطلق. ويعتبر اتباع الحق اللاشخصي، ان « بْرَهْمَنْ » هو نار مذبح القربان، واما القربان فهو الذات التي تستهلكها نار « بْرَهْمَنْ ». اما الواعي بكريشنا، مثل ارجونَ، فانه يضحي بكل شيء ارضاء لكريشنا، وتشمل تضحيته كل ممتلكاته المادية بالاضافة الى تضحية ذاته الخاصة الى كريشنا. لهذا، فهو يوغي من الدرجة الاولى، ورغم ذلك فانه لا يفقد وجوده الفردي.

الآية ٢٦

البعض يقدمون السمع والحواس تضحية الى نيران العقل المضبوط، والبعض يقدمون اغراض الحواس مثل الصوت تضحية الى نيران التضحيات.

ان ادوار الحياة الانسانية الاربعة: « بْرَهْمَشاري »، « غْرِيهَسْطْها »، « ڤانَپْرَسْطْها » و « سَنّيَاسي »، تهدف بمجملها الى مساعدة الانسانية، ولم تخصص لمتعة اللذات الحسية مثل الحيوان. لذا فقد نُظمت ادوارها بطريقة تمكِّن الانسان من خلالها من بلوغ كمال الحياة الروحية. ان « بْرَهْمَ شاري »، التلميذ الذي يبقى تحت رعاية سيد روحي شرعي، يضبط عقله بالانقطاع عن اللذات الحسية، ويشار الى ذلك في هذه الآية على انه

تضحية عملية السماع والحواس معاً في نار العقل المضبوط. لا يصغي « بْرَهْمَشاري » سوى الى الكلمات التي تتعلق بوعي كريشنا، إذ ان الاصغاء هو مبدأ الادراك الاساسي. على هذا، ينصرف « بْرَهْمَشاري » الطاهر كلياً الى تسبيح وسماع امجاد المولى « هَريرْ نامانوكيرْطَنَمْ ». انه ينأى بنفسه عن سماع ترددات الاصوات المادية، ويصغي كلياً الى ترددات صوت « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا » التجاوزية. على النحو ذاته، يرخص لرب العائلة ببعض اللذة الحسية الا انه يقبل عليها ضمن قيود صارمة. ان الحياة الجنسية، والمخدرات والمسكرات والتغذية باللحوم هي نزعات تغلب على المجتمع البشري، الا ان رب العائلة المنضبط لا ينغمس في حياة جنسية ولذات حسية اخرى دون ضوابط. ان الزواج وفق شرعة الدين لا يزال شائعاً في المجتمعات المتحضرة وهذه هي الطريقة لتقييد الحياة الجنسية. ان الحياة الجنسية المقيَّدة دون تعلق هي نوع من «يَاغْيَا» ايضاً، ذلك لان رب العائلة المُنضبِط يضحي بميله الفطري نحو اللذات الحسية في سبيل حياة تجاوزية افضل.

الآية ٢٧

اما المهتمين بتحقيق الذات بمفهوم ضبط العقل والحواس، فيقدمون وظائف كل الحواس وقوة الحياة (التنفس) تضحية الى نار العقل المضبوط.

تشير هذه الآية الى نظام اليُوغا الذي وضعه « پَطَنْجَلي » في كتاب « يُوغا - سوطْرَ». تسمى النفس « پْرَطْيَاغْ - آطْما » و « پَرَغْ - آطْما » تخضع النفس لوظائف انواع عشرة من الهواء تعمل ضمن الجسد، ويمكن

ادراك ذلك من خلال نظام التنفس. يُعلِّم نظام « پَطَنْجَلي » لليُوغا كيفية ضبط وظائف هواء الجسد باسلوب تقني بحيث تصبح كل وظائف الهواء ضمنياً ملائمة لتطهير النفس من التعلق المادي. تعتبر « پْرَطْيّاغْ ـ آطْما » بالنسبة لنظام اليُوغا هذا الهدف الاقصى. ان « پْرَطْيّاغْ ـ آطْما » هذه هي الانسحاب من نشاطات المادة. تتفاعل الحواس مع اغراضها، مثل الاذن بالسماع، العين بالرؤية، الانف بالشم، اللسان بالتذوق، الايدي باللمس، وبذا تنشغل كلها في نشاطات خارج موضوع الذات. وتسمى هذه بوظائف « پْرانَ ـ ڤايو ». يتجه « أپانَ ـ ڤايو » الى اسفل، ويعمل « ڤْيَّانَ ـ ڤايو » بالتقلص والتمدد، و « سَمانَ ـ ڤايو » يكييف التوازن، كما يتجه « اوضانَ ـ ڤايو » الى اعلى ـ وعندما يتنور الانسان، فانه يشغل انواع الهواء هذه كلها في خدمة دراسة تحقيق الذات .

الآية ٢٨

كما يوجد اشخاص مستنيرون بتضحية ممتلكاتهم المادية برياضات قاسية ، ينذرون اقساماً صارمة ويمارسون اليُوغا الثُمانيَّة الصوفية ،كما يدرس اخرون الفيدا لاجل تنمية المعرفة التجاوزية .

يمكن تصنيف هذه التضحيات تحت قوائم مختلفة. يضحي البعض بممتلكاتهم عن طريق وهبها بصورة صدقات. تقيم طبقة التجار الاثرياء والامراء في الهند، مؤسسات خيرية مختلفة مثل « ضْهَرْمَ شالا »، و « أنَّ ـ كْشِطْرَ »، و « أطْهيطي ـ شالا »، و « أَنَطْهَلَيّا »، و « ڤيضْيَّاپيتْها » الخ. كما يوجد في البلدان الاخرى العديد من المستشفيات، ومآوي العجزة ومؤسسات خيرية مشابهة تعنى بتوزيع الغذاء والتعليم والمعالجة الطبية مجاناً

للفقراء. تسمى مثل هذه الاعمال الخيرية « ضرْقْيَامَيّا ـ يَاغْيّا». ويمارس آخرون انواعاً كثيرة من الرياضات بمحض اختيارهم مثل « شَنْضرْايّانَ » و « شاطورْماسْيّا » من اجل الرقي الحياتي أو من اجل دخول كواكب الكون العليا (الجنات). تستلزم هذه الطرق نذوراً قاسية لتوجيه الحياة ضمن قوانين صارمة. بالنسبة لنذر « شاطورْماسْيّا » لا يحلق الناذر شعره لمدة اربعة اشهر اثناء السنة (من تموز الى تشرين الاول) كما يمسك عن تناول انواع معينة من الطعام ويتناول وجبة واحدة يومياً، ولا يغادر منزله مطلقاً. ان التضحية باسباب الراحة هذه تسمى « طابُومَيّا ـ يَاغْيّا». يشغل آخرون انفسهم بممارسة مختلف انواع اليُوغا الصوفية مثل نظام « پَطَنْجَلي » (للاتحاد بوجود المطلق) أو « هَتْها ـ يُوغا »، « أَسْتانْغْ يُوغا » (ابتغاء قوى مثالية معينة). كما يسافر البعض الاخر الى كل اماكن الحج المقدسة. تسمى مثل هذه الممارسات «يُوغا ـ يَاغْيّا» أي التضحية ابتغاء نوع معين من الكمال في العالم المادي. وينعكف آخرون على دراسة مختلف الاداب الفيداوية، وخاصة الاوپانيشاد و « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » أو فلسفة « سانْكْهيّا » وتسمى هذه بمجملها « سْڤاضْهيّايَا ـ يَاغْيّا » أي الانشغال بتضحية الدراسات. ينشغل كل هؤلاء اليُوغيين بايمان بتقديم مختلف انواع التضحيات ابتغاء حالة حياتية افضل، الا ان وعي كريشنا يختلف عن كل هذه، إذ انه خدمة مباشرة للمولى. ولا يمكن بلوغ وعي كريشنا بأي من انواع التضحيات المذكورة انفاً، بل برحمة المولى وتابعه الشرعي فقط. لذا، فان وعي كريشنا هو الصعيد التجاوزي.

الآية ٢٩

ايضاً يوجد آخرون يميلون الى طريقة الحد من التنفس للبقاء في

حالة الغيبوبة ، وهم يمارسون وقف حركة الزفير بالشهيق والشهيق بالزفير ، وبذا يبقون في النهاية في حالة الغيبوبة التامة بايقاف عملية التنفس . وبعضهم يقلِّص عملية الاكل ، مقدماً الزفير لذاته كتضحية .

يسمى نظام اليُّوغا هذا الذي يستهدف ضبط عملية التنفس « پْرانا ـ يّامَ » ويبدأ بنظام « هَتْها ـ يُّوغا » من خلال تطبيق مختلف اوضاع الجلوس. تمتدح هذه الطرق كلها لضبط الحواس والتقدم على صعيد التحقيق الروحي. وتتعلق هذه الممارسة بموضوع ضبط الهواء ضمن الجسد لتمكين مروره في اتجاهات معاكسة. يتجه « أپانَ » الى اسفل، واما « پْرانَ » فالى اعلى. وغاية ممارسة « پْرانايّامَ يُّوغا » لطريقة التنفس العكسي هي ابطال التيارات الهوائية وبلوغ حالة الاتزان « پوركَ ». عندما يُقَدَّم هواء الزفير الى هواء الشهيق تسمى هذه بحالة « رِسَكَ ». وحالة توقف تياري الهواء المتعاكسين تسمى « كومْبهَكَ ـ يُّوغا ». بواسطة ممارسة « كومْبهَكَ ـ يُّوغا » يطيل اليُّوغي مدة حياته لسنوات كثيرة جداً. الا ان الواعي بكريشنا رغم ذلك، ولاستقراره في خدمة المولى الحبية، فانه يضبط حواسه تلقائياً. ان بقاء حواسه منشغله بخدمة كريشنا على الدوام، لا يتيح لها الفرصة بالانشغال بشيء اخر. وعلى هذا، فإنه يُنقل الى مقام كريشنا التجاوزي في نهاية حياته بديهياً. وبالتالي، لا يحتاج لبذل أي جهد لاطالة مدة حياته المديدة، إذ يرقَّى الى مرحلة التحرر على الفور. ان الواعي بكريشنا يبدأ من على المقام التجاوزي ويبقى بهذا الوعي على الدوام. لذا، لا مجال امامه للزلل، كما يدخل في النهاية مقام المولى دون ادنى تأخير. وتتناقص كمية طعامه تلقائياً، بتناوله كريشنا « پْرَشاضْ » أي الطعام المقدَّم الى المولى اولاً. تساعد الحمية في مسألة ضبط الحواس، إذ انه بدون ضبط الحواس يستحيل التحرر من التكبل المادي .

الآية ٣٠

كل هؤلاء القائمين بالتضحيات والذين يعرفو ن معنى التضحية ، يتطهرو ن من الخطايا وبتذوقهم رحيق بقايا مثـل هذه التضـحية ، فانهم يدخلو ن العالم السرمدي الاسمى .

يتضح لنا من الشرح السابق لمختلف انواع التضحيات (تضحية الفرد بممتلكاته ، ودراسة الفيدا أو النظريات الفلسفية واداء نظام اليُوغـا) ان الهدف المشترك هو ضبط الحواس. ان اللذات الحسية هي العلة الجـذرية للوجود المادي، لذا ما لم ينقطع الانسان عن كل انواع اللذات الحسية، لا توجد امامه من فرصة للرقي على المقام السرمدي للمعرفة والفـرح والحياة المثالية. وهذا المقام هو ضمن المجال الروحي أي مجال « بْرَهْمَنْ » وجل غاية التضحيات المذكورة اعلاه هو مساعدة النفس على الطهارة من المردودات الأثمة الناشئة عن الوجود المادي. بمثل هذا التقـدم في الحياة، لا تسعـد النفس فحسب وتغنى جاهاً، بل تدخل ملكوت المولى الاسمى في النهاية، سواء بالاتحاد في « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي المجـرد عن أي صورة أو بالفـوز بصحبة الاله الشخصي الاسمى ـ كريشنا .

الآية ٣١

يا افضل سلالة « كورو » ، بدون تضحية لا يمكن للانسـان ان يسعد على هذا الكوكب أو في دور الحياة هذا ، فكيف يمكن ان يسعد اذن في الدور التالي .

مهما كانت الصورة التجسدية المادية التي تتواجد بها النفس، فانها تعتبر جاهلة دائماً بواقعها الفعلي. بكلام آخر، ان التواجد في العالم المادي هو نتيجة المردودات المتضاعفة لادوار حياتنا الاثمة. اما الجهل فهو علة الحياة الآثمة، والحياة الاثمة بدورها هي علة الانجرار القسري في حضم الوجود المادي. ان صورة الحياة الانسانية هي المنفذ الوحيد الذي يمكن للنفس عن طريقه الخروج من هذا التكبل. لذا، تمنحنا الفيدا الفرصة للانفلات بتحديد معالم دروب الدين، والرخاء الاقتصادي، واللذة الحسية المنضبِطة واخيراً، الوسائل التي يمكن بها الخروج من هذا الوضع التعيس كلياً. ان درب الدين، بمعنى مختلف انواع التضحيات الممتدحة اعلاه، يحل كل مشاكلنا الاقتصادية تلقائياً. بتقديم التضحيات يمكننا الحصول على الغذاء الكافي، والحليب الكافي الخ. حتى وان حدث تضخم سكاني مزعوم. عندما يزوَّد الجسد على الوجه الاكمل، تنضج المرحلة التالية الا وهي اشباع الحواس. لهذا، تصف الفيدا الزواج المقدس بهدف اللذة الحسية المنضبطة. وبذا، يرقَّى الانسان بالتدرج الى مرتبة التحرر من القيد المادي، وارفع مراتب الحياة المتحررة مثاليةً هي عشرة المولى. يمكن للانسان بلوغ مرتبة الكمال بتقديم «يَاغْيَا» التضحية، كما شرُح اعلاه. الا انه اذا اعرض الانسان عن تقديم «يَاغْيَا» وفقاً لتعاليم الفيدا، فكيف يمكنه ان يأمل بحياة سعيدة؟!. توجد درجات متفاوته للرخاء المادي على مختلف الكواكب السماوية (الجنات)، وفي كل الاحوال تتوفر سعادة تفوق التصور للمنكبين على تقديم مختلف انواع «يَاغْيَا»، الا ان اسمى مراتب السعادة الممكن ان تنالها النفس تتمثل بالرقي الى الكواكب الروحية عن طريق تطبيق شرعة وعي كريشنا. لذا، فان حياة وعي كريشنا هي الحل لكل مشاكل الوجود المادي.

الآية ٣٢

توصي الفيدا بكل انواع التضحيات هذه التي تولد من شتى انواع العمل ، انك بمعرفة هذه التضحيات ، سوف تتحرر .

ان مختلف انواع التضحيات التي عولجت اعلاه، مذكورة في الفيدا لملائمة مختلف انواع العاملين. بما ان الانسان مستغرق كلياً في المفهوم الجسدي، فقد رُتبَت هذه التضحيات بحيث يمكن للانسان ان يعمل سواء بالجسد، أو بالفكر أو بالفطنة. وتُمتَدح طرق العمل هذه لبلوغ التحرر من الجسد في النهاية. هذا ما يؤكده المولى هنا بشخصه .

الآية ٣٣

يا متعقب الاعداء ، ان تضحية المعرفة اعظم من تضحية الممتلكات المادية . ورغم ذلك ، يا ابن « پْرِيطْها » ، فان تضحية العمل تمثل ذروة المعرفة التجاوزية .

ان غاية كل التضحيات هي بلوغ مقام المعرفة الكاملة ، ومن ثم التحرر من التعاسات المادية ، وقطعياً الانشغال في خدمة المولى التجاوزية (وعي كريشنا) . رغم ذلك ، يغلب الغموض نشاطات مختلف التضحيات هذه ، وعلى الانسان ان يعنى بكشف غوامض حقيقتها . تتخذ التضحيات اشكالا مختلفة احياناً تبعاً لتفاوت ايمان مقدمها . عندما يبلغ الانسان مرحلة المعرفة التجاوزية ، ينبغي اعتباره اكثر تطوراً ممن يضحي بممتلكاته المادية مفتقراً لهذه المعرفة ، إذ انه بدون تحقيق المعرفة تبقى التضحية على المرتبة المادية ولا

تؤتي أي نفع روحي. ان المعرفة الحقة تتأوج في وعي كريشنا، اعلى مراتب المعرفة التجاوزية. تبقى التضحيات مجرد نشاطات مادية، بدون رقي المعرفة. اذا اصطبغت هذه النشاطات بروح المعرفة التجاوزية، فانها تدخل المقام الروحي. وفقاً لتفاوت الوعي، تسمى نشاطات التضحيات حيناً «كَرْمَ ـ كانْدَ» أي نشاطات مثمرة، واحياناً آحرى «غْيَّانَ كانْدَ» أي المعرفة بمتابعة الحقيقة. وفي كل الاحوال، تكون الافضل عندما تنتهي بالمعرفة.

الآية ٣٤

حاول ان تعرف الحق بمقاربة سيد روحي، استعلم منه بإذعان، وقم على خدمته. ان محقق الذات يستطيع افضاء المعرفة اليك، لأنه قد رأى الحق.

ان درب التحقيق الروحي وعر بلا شك. لذا، ينصحنا المولى بالبحث عن سيد روحي شرعي في خط التتابع المُنضبِط الذي بدأه المولى نفسه. لا يمكن لاي كان ان يصبح سيداً روحياً شرعياً دون اتباع شرعة نظام التتابع المُنضبِط هذا. ان المولى هو السيد الروحي الاولي، ويستطيع للملتزم بنظام التتابع المُنضبِط نقل رسالة المولى كما هي الى مريده. لا يمكن لأي كان ان يبلغ حالة التحقيق الروحي بابتداع طريقته الخاصة، كما هو شائع عند المدّعين الحمقى. يقول «بهاغَفَطَمْ»: «ضْهَرْمَمْ طو ساكْصاضْ ـ بهَغَفَطْ ـ پرَنْيطَمْ» ـ ان سبيل الدين يرسمه المولى مباشرة. لذا، فان التخمينات الفكرية أو الادلة العميقة لا يمكن ان تساعد الانسان على التقدم في الحياة الروحية. على المريد مقاربة سيد روحي شرعي من اجل استلام

المعرفة. كما عليه التسليم بمثل هذا السيد الروحي تسليماً تاماً، وعليه ان يقوم على خدمته كخادم وضيع، دون اي اعتبار باطل. ان رضى السيد الروحي المحقق لذاته هو سر التقدم في الحياة الروحية. والاسئلة والاذعان هما التآلف المناسب للادراك الروحي. ما لم يتوفر الاذعان والخدمة، فان الاستفسار من السيد الروحي العلامة لن يجدي نفعاً. على المريد ان يجتاز اختبار السيد الروحي، وعندما يجد الاخير الرغبة المخلصة عند المريد، فانه يباركه تلقائياً بادراك روحي محض. اما الاتباع الاعمى والاسئلة التافهة فانها تدان في هذه الآية. على الانسان ان لا يصغي باذعان الى السيد الروحي فحسب، بل يتوجب عليه ان يستخلص نتائج واضحة منه ايضاً، وذلك بالاذعان، والخدمة والاستفسار. ان السيد الروحي الشرعي لطيف ورحيم فطرياً بمريده. لذا، عندما يتخذ المريد موقفاً مذعناً من سيده الروحي وعندما يبقى على اهبة الاستعداد لخدمته، تبلغ عملية تبادل المعرفة والاستفسار مرحلتها الكاملة.

الآية ٣٥

عندما تعرف الحق، سوف تعلم بان كل الكائنات الحية، هي اجزائي وبانها ضمني وخاصتي.

ان النتيجة التي يحققها المرء باستلام المعرفة من النفس المحققة لذاتها (أي من يعلم الاشياء على حقيقتها) هي العلم بان كل الكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ من الاله الشخصي الاسمى ـ المولى شرْي كريشنا. اما الشعور الوجودي المنفصل عن كريشنا فيسمى «مايًا» (تعني «ما» ـ ليس، وتعني «يًا» ـ هذا). يعتقد البعض بعدم وجود اية علاقة تربطنا

بكريشنا، وان كريشنا ليس سوى شخصية تاريخية عظيمة، وان المطلق هو « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي المجرد عن كل صورة، الا ان الواقع، كما يذكر نشيد المولى، هو ان « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي هذا ليس سوى تألق كريشنا الشخصي. ان كريشنا الاله الشخصي الاسمى هو علة كل علة ويذكر كتاب « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بكل وضوح ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، علة كل علة. حتى فيض ملايين الشخصيات الالهية ليس سوى تكاثر ذاته. هكذا، فان الكائنات الحية هي امتدادات كريشنا ايضاً. يقول فلاسفة « مايّاڤاضي » باطلاً ان كريشنا يفقد وجوده الشخصي المنفصل بامتداداته الكثيرة. الا ان منهج التفكير هذا مادي الجوهر. لا شك اننا نختبر في العالم المادي فقدان ذاتية الشيء الاصلية عندما ينقسم أو يتجزأ الى ذرات، لكن يخفق فلاسفة « مايّاڤاضي » بفهم طبيعة المطلق التي تعني واحد زائد واحد يساوي واحد، وواحد ناقص واحد يساوي واحد ايضاً. هذا هو الوضع في العالم المطلق.

انا محجبون حالياً بالوهم الشامل، وذلك يعود لافتقارنا الى المعرفة والتفقه الكافي في العلوم المطلقة، لهذا نتوهم انفصالنا عن كريشنا. اننا لا نختلف عن كريشنا نوعياً، رغم كوننا اجزاء منفصلة منه. ان التنوعات التجسدية للكائنات الحية هي « مايّا » أي ليست بحقيقة جوهرية. ان غاية وجودنا هي ارضاء كريشنا لكن تحت تأثير « مايّا » فقط، اعتقد ارجونَ ان علاقاته البدنية الزائلة باقربائه كانت اكثر اهمية من علاقته الروحية السرمدية بكريشنا. ان هدف وجوهر تعاليم النشيد هو ان الكائن الحي، كونه الخادم الابدي ـ لكرّيشنا، لا يمكن فصله عن كريشنا، وان شعوره بالانفصال عنه ليس سوى « مايّا ». ان لوجود الكائنات الحية، كونها اجزاء لا تتجزأ من المطلق، غاية ينبغي عليها تحقيقها. ولنسيانها هذه الغاية، منذ

زمن غابر فانها تقطن اقمصة مختلفة : بشرية ، حيوانية ، ملائكية الخ . وتنشىء مثل هذه التنوعات البدنية نتيجة نسيان خدمة المولى التجاوزية . الا انه عندما تنشغل ثانية في الخدمة التجاوزية من حلال وعي كريشنا ، فانها تتحرر من هذا الوهم على الفور . مثل هذه المعرفة الطاهرة يمكن اكتسابها من السيد الروحي الشرعي فقط ، وبذا يتجنب الانسان هوس التفكير بأن الكائن الحي كفوءً لكريشنا . ان المعرفة النموذجية تقول بان النفس الاسمى ، كريشنا هو الملاذ الاسمى لكل الكائنات الحية ، وبالتخلي عن هذا الملجأ ، تُضلَّل هذه الكائنات بالطاقة المادية ، متوهمة امتلاكها هوية منفصلة . بذا ، وتحت مقاييس متفاوته من التوحد المادي ، تنسى كريشنا . الا انه عندما تستقر مثل هذه الكائنات الحية المُوهومة في وعي كريشنا ، يفهم بانها على درب التحرير ، كما يؤكد كتاب « بهْاغْقَطَمْ » : « موكْطيرْ هيطْقَانْيَاطْها روپَمْ سْقَروپنَ ڤْيَاڤَسْطْهيطيه » أي ان التحرر يعني الاستقرار على المقام الطبيعي بواقع الخادم السرمدي لكريشنا (وعي كريشنا) .

الآية ٣٦

حتى ولو كنت اكثر الناس شراً ، عندما تعتلي متن قارب المعرفة التجاوزية يمكنك عبور محيط العذاب .

ان الادراك الحقيقي لعلاقة منزلة النفس الطبيعية بكريشنا دقيق الى درجة ترفع الانسان فوراً من صعيد الصراع من اجل الوجود في محيط الجهل . يقارن هذا العالم المادي بمحيط الجهل حيناً وبغابة مشتعلة حيناً آخر . مهما كان السباح ماهراً الا ان صراعه في خضم المحيط مضنٍ ، اما اذا

قدم احد وانتشله من هذا المحيط، فانه يكون المنقذ الاكبر. ان المعرفة النموذجية المستلمة من الاله الشخصي الاسمى، هي سبيل التحرر. وقارب وعي كريشنا بسيط للغاية وجليل جداً في الوقت ذاته، وهو وسيلة انقاذنا .

الآية ٣٧

كما تحوِّل النار المشتعلة وقودها الى رماد ، هكذا تحوِّل نار المعرفة كل ردود فعل الاعمال المادية الى رماد .

ان المعرفة النموذجية للذات والذات المثلى وعلاقتهما تُقارن هنا بالنار. لا تحرق هذه النار كل مردودات الاعمال الآثمة وتحولها الى رماد فحسب بل تحرق كل مردودات الاعمال الحسنة ايضاً. توجد عدة مراحل للمردودات، مردودات تحت التمهيد، مردودات في حالة الخصب، مردودات في طور الحصاد ومردودات الافعال السابقة. الا ان معرفة منزلة النفس الطبيعية تحول كل شيء الى رماد. عندما يبلغ الانسان المعرفة الكاملة تتلاشى مردودات الفعل السابق واللاحق معاً. تذكر الفيدا ما يلي : « أوبهِـى أوهَيْثَايِصَ ايطى طَرَطى أمْرْيطَه ساضْهُقْ ـ أساضْهوني » أي يتعدى الانسان تفاعلات العمل السيء والعمل الحسن معاً .

الآية ٣٨

لا شيء يعادل المعرفة التجاوزية نقاءً في هذا العالم . هذه المعرفة هي فاكهة الصوفية الناضجة ، ومن يحققها يتمتع بالذات ضمنياً بمرور الزمن .

عندما نتكلم عن المعرفة التجاوزية، فاننا نرمز الى التحقيق الروحي. وعلى هذا، لا يوجد من شيء جليل وطاهر مثل المعرفة التجاوزية. ان الجهل هو سبب عبوديتنا والمعرفة هي اداة تحررنا. هذه المعرفة هي الثمار الناضجة للخدمة المكرسة وعندما تستقر النفس على مقام المعرفة التجاوزية فانها لا تحتاج الى البحث عن السلام في مكان آخر، إذ انها تنعم بالسلام ضمنياً. بكلام آخر، تتأوج هذه المعرفة والسلام في وعي كريشنا. وهذه هي الكلمة الفصل في نشيد المولى.

الآية ٣٩

ان المؤمن والمستغرق في المعرفة التجاوزية، ومن يُخضِع حواسه، يصل بسرعة الى السلام الاسمى.

ان هذه المعرفة في وعي كريشنا هي حق لمن يؤمن بكريشنا ايماناً وثيقاً. يدعى الانسان مؤمناً عندما يثق انه بمجرد العمل في وعي كريشنا، يمكنه احراز ارفع مراتب الكمال. ويهتدي الانسان بمثل هذا الايمان عن طريق القيام بالخدمة المكرسة وتسبيح «هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى» الذي يطهِّر قلب الانسان من كل ما قد علق به من اقذار المادة. فوق هذا كله، يتحتم ضبط الحواس. ان المؤمن بكريشنا ومن يضبط الحواس بمقدوره بلوغ الكمال في معارف وعي كريشنا دون ادنى تأخير.

الآية ٤٠

لكن الجهلة والملحدين الذين يشككون في الكتب المقدسة لا

يبلغون وعي الله . لان الروح المشككة لا تسعد في هذا العالم ولا في التالي .

من بين كثير من الاسفار الشرعية والقياسية المقدسة ، يُعتبر نشيد المولى افضلها . اما الاشخاص الذين هم بمستوى الحيوانات فليس لديهم أي ايمان أو معرفة عن الاسفار المقدسة ، حتى وان امتلك بعضهم مثل هذه المعرفة وكان بمقدورهم الاستشهاد ببعض آيات الاسفار المقدسة ، فليس لديهم ذرة ايمان فعلي بهذه الكلمات . كذلك ، يوجد آخرون ، يملكون بعض الايمان في اسفار مثل نشيد المولى ، الا انهم لا يؤمنون أو يعبدون الاله الشخصي ، شري كريشنا . يستحيل ان يكون لأي من هؤلاء أي شأن في وعي كريشنا ، بل يزلون . من بين اصناف المذكورين اعلاه ، فان من لا ايمان لديهم والمشككين دوماً لا يحرزون أي تقدم على الاطلاق . ان الانسان الذي يخلو من الايمان بالمولى الاسمى وبكلماته المنزله لا يجد خيراً في هذا العالم ولا في التالي . كما لا يجد اية سعادة . لذا ، ينبغي ان يتبع الانسان شرعة الاسفار المقدسة بايمان ويرتفع بذلك على مقام المعرفة . هذه المعرفة وحدها سوف تساعد الانسان على الرقي الى المقام التجاوزي للتحقيق الروحي . بكلام آخر ، ليس لدى المشكِكين أي فرصة بالتحرر الروحي . لذا ، ينبغي ان يتبع الانسان خطى المعلمين العظام « آشاريّا » في نظام التتابع المُنضبط وبذا ينال النجاح .

الآية ٤١

لذا ، لا تقيِّد الاعمال من يزهد في نتائج اعماله ، والذي يهدم كل شك بالمعرفة التجاوزية وثابت الرسوخ في الذات ، يا غانم الغنى .

كل من يتبع وصايا النشيد، كما اوصى بها المولى، الاله الشخصي نفسه، يتحرر من كل الشكوك بنعمة المعرفة التجاوزية. كونه جزء لا يتجزأ من المولى، واعياً تماماً بكريشنا، فانه يوطد نفسه في معرفة الذات. وبهذا، يتعدى قيود العمل.

الآية ٤٢

لذا، يجب ان تقطع بسيف المعرفة هذا، الشك الذي هو في قلبك والذي يتولد عن الجهل، مسلحاً باليُّوغا، انهض وقاتل، يا «بهْارَطَ».

يسمى نظام اليوغا الذي يعالجه هذا الفصل «سَناطَنَ - يُوغا» أي الافعال السرمدية التي يقوم بها الكائن الحي. تقسم الافعال المضحاة بمقتضى هذه اليُوغا الى قسمين: تضحية الممتلكات المادية، ومعرفة الذات التي هي نشاط روحي طاهر. اذا لم تتعشق تضحية الممتلكات المادية بالتحقيق الروحي، فانها تبقى مادية. الا انه اذا قدم الانسان مثل هذه التضحيات بهدف روحي، أي في الخدمة المكرسة، فان ذلك يجعل تضحياته كاملة. اما النشاطات الروحية، فانها تقسم الى قسمين: تحقيق المرء لذاته (جوهر منزلته الطبيعية) والحقيقة بشأن الاله الشخصي الاسمى. ان من يتبع درب النشيد يستطيع ان يعي بهذين القسمين للمعرفة الروحية بكل سهولة. كما لا توجد بالنسبة اليه اية صعوبة بنيل معرفة كاملة عن الذات، كونها جزء لا يتجزأ من المولى. مثل هذا الادراك نافع لمن يدرك نشاطات المولى التجاوزية بسهولة. عالج المولى نفسه موضوع نشاطاته

التجاوزية في مستهل هذا الفصل. وكل من يعجز عن فهم تعاليم الفيدا يعتبر ملحداً ومسيئاً استعمال استقلاله الجزئي الذي وهبه اياه المولى. رغم وضوح هذه التعاليم، فان كل من لا يفهم طبيعة المولى الحقة وهي انه الاله الشخصي كامل الخلود، الفرح والمعرفة، هو احمق رقم واحد. بالتسليم التدريجي بشرعة وعي كريشنا يمكن محق الجهل. ان احياء وعي كريشنا بمختلف انواع التضحيات الى الملائكة، والى « بْرَهْمَنْ »، وتضحية التبتل، والتضحية في الحياة العائلية، وتضحية ضبط الحواس، وتضحية ممارسة اليُوغا الصوفية، وتضحية الكفّارة، وتضحية وهب الممتلكات المادية، وتضحية دراسة الفيدا، ووتضحية المشاركة في شرعة « قَرْنا ـ شرْما ـ ضْهَرْمَ ». تُعرف هذه كلها بتضحيات، وتعتمد على العمل المُنضبِط. الا ان العامل المهم في كل هذه النشاطات هو تحقيق الذات. وكل من ينشد هذا العامل المهم يعتبر التلميذ الفعلي لنشيد المولى، بينما من يشك بشرعية سلطة كريشنا يزل. لذا، يُنصح الانسان بدراسة نشيد المولى أو أي سفر آخر، تحت رعاية سيد روحي شرعي وذلك بخدمته وبالتسليم به. ينتمي السيد الروحي الشرعي الى نظام التتابع المُنضبِط القديم، وهو لا ينحرف عن تعاليم المولى كما افاضها المولى نفسه منذ ملايين من السنين الى ملاك الشمس، الذي انحدرت تعاليم نشيد المولى عن طريقه الى المملكة الارضية. لذا، ينبغي ان يتبع الانسان سبيل نشيد المولى كما هو مبينٌ في النشيد نفسه، وان يحترس من النفعيين، اللاهثين وراء العظمة الشخصية، والمنحرفين عن السبيل القويم. ان المولى هو الشخص الاسمى بلا شك، وكل نشاطاته تجاوزية. وكل من يحقق ذلك يُعتبر متحرراً من بداية دراسته للنشيد.

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الرابع من نشيد المولى « شرْيمَضْ ـ بهَغَفَطْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع المعرفة التجاوزية.

الفصل الخامس

"كَرْمَ يوغا" ـ عمل بوعي كريشنا

الآية ١

قال ارجونَ : انك تطلب مني اولاً إلامساك عن العمل ، ومن ثم تعود فتمتدح تكريس العمل . هل لك ان تخبرني بالتحديد ايهما افضل ؟

يقول المولى في هذا الفصل من نشيد المولى ان العمل في الخدمة المكرسة افضل من التخمينات الفكرية الجافة. إذ ان الخدمة المكرسة اسهل من الثانية وكونها تجاوزية الطبيعة ، فانها تحرر النفس من مردودات الفعل. لقد سبق وشرُحت معرفة النفس المبدئية وسبب تكبلها في الجسد المادي. كما

شرُحت وسيلة الخـروج من هذا الاحتجـاز المادي بواسطـة « بوضْهـي - يُوغا » (الخدمة المكرسة). اما في الفصل الثالث، فقد شرُح ايضـاً ان المستقر على مقام المعرفة لا يُلزم بأي واجب. كما صرح المولى في الفصـل الرابع الى ارجونَ بان كل انواع العمل المضحى (تضحيات) يتأوج في المعرفة. رغم هذا فقد نصح ارجونَ بالنهوض والقتال، كونه مستقراً على مقام المعرفة المثالية. لذا، اربك المولى كريشنا صديقه ارجونَ وشوَّش قرار حسمه، بالتشـديد على اهمية كل من العمـل المكرس والبطالـة في حالـة المعرفة. لقد ظن ارجونَ ان الزهـد بعـد تحقيق المعرفـة الكاملـة يتطلـب الانقطاع عن كل انواع الاعمال الحسية، الا انه اذا قام الانسان بعمله في نطاق الخدمة المكرسة، فكيف يمكنه عندها وقف العمل؟!. بكلام آخر، لقد ظن ان « سَنَيَّاسَمْ » الزهد في حالة العرفان، ينبغي ان يخلو من كل انواع النشاطات، إذ ان العمل والزهد يبدوان له غير متوافقين معاً. يبدو وكأنه لم يفهم ان العمل بمعرفة تامة لا يُنتج اي مردود، وبالتـالي فانـه بمثابـة البطالة. لذا، يستفسر ارجونَ عما اذا كان ينبغي عليه الامساك عن العمل كلياً، أو ان يعمل بمعرفة تامة.

الآية ٢

قال المولى المبارك : ان الزهد في العمل وتكريس العمل يقودان الى التحرر. لكن افضلهما هو العمل في الخدمة المكرسة.

ان علة القيد المادي هي الاعمال المثمـرة (التـي تستهـدف اللـذات الحسية). طالما تنشغل النفس بنشاطات تهدف تحسـين مستـوى اسبـاب الراحة البدنية، فمن المؤكد ان تتناسخ انواعاً مختلفة من الاجساد، وبـذا

يستمر التكبل المادي على الدوام. يؤكد « بهْاغَفَطَمْ » (٥/ ٥/ ٤ ـ ٦) هذا كما يلي:

نونَمْ پْرَمَطَّه كوروطِي ڤيكَرْمَ
يّاضْ ـ اينْضريْيّا ـ پْريطَيّا آپْرْينُوطي
نَـ ساضْهو مَنْيي يّاطَ آطْمَنُو يّامْ
آسَنْ أپي كْلِشَضَ آسَ ضِهَه

يَرابهْفَسْ طاڤَضْ أبُوضْها ـ جاطُو
ياڤَنَ جْيجْيَّاسَطَ آطْما ـ طَطَفَمْ
يّافَطْ كْريَّاسْ طاڤَضْ ايضَمْ مَنو ڤايْ
كَرْماطْمكَمْ يِنَ شرَيرَ ـ بَنْضْهَه

ايڤَامْ مَنَه كَرْمَ ڤَشَمْ پْريَونْكْطى
أڤيضْيّايَّاطْمَنى أوپَضْهييّامانِي
پْريطيرْ نَـ يَّاڤَنْ مَيى ڤاسوضِڤِي
نَـ موسْيّاطِي ضِها ـ يُوغِنَ ـ طاڤَطْ

« ان المشغوفين باللذات الحسية، والجاهلين بان هذا الجسد الحالي، المفعم بالتعاسة هو نتيجة اعمال النفس المثمرة السابقة. ان هذا الجسد هالك ومع ذلك فانه يسبب المتاعب بشتى الطرق على الدوام. لذا، فان العمل من اجل اللذات الحسية ليس بالعمل الصالح. ان الانسان مطلق انسان يعتبر فاشلاً في حياته طالما لم يبدأ بطرح اسئلة عن طبيعة العمل من

اجل النتائج المثمرة، إذ طالما هو الانسان متشبّع بوعي اللذات الحسية، فان عليه ان يتناسخ جسداً بعد آخر. رغم ان العقل مشبّع بالنشاطات التي تخفي الرغبة بالثمار ورغم انه خاضع للجهل، فان على الانسان ان ينمي حب الخدمة المكرسة لـ «ڤاسوضِڤَ» وعندها فقط يمكنه ان يحصل على الفرصة للخروج من تكبل الوجود المادي» .

لذا، فان « غْيَّانَ » (المعرفة بان النفس روحية مغايرة للبدن المادي) لا تكفي للتحرر بل على الانسان ان يعمل على مقام روحانية النفس، والا فلا مفر امامه من التكبل المادي. اما العمل في وعي كريشنا، فانه ليس عملاً على الصعيد المغرض. إذ ان النشاطات المؤداة بمعرفة تامة تدعم تقدم الانسان على درب المعرفة الحقة. بدون وعي كريشنا، فان مجرد اعتزال النشاطات المثمرة لا يطهّر قلب النفس المشروطة فعلياً. وطالما بقي القلب غير مطهّر، فان على (النفس المشروطة) ان تعمل على الصعيد المغرض، الا ان العمل بوعي كريشنا يساعد النفس تلقائياً على الهروب من نتائج العمل المثمر حتى لا تحتاج الى الانحدار الى الصعيد المادي. لذا، فان العمل بوعي كريشنا يسمو دوماً على الزهد، الذي يصاحبه المجازفة بالسقوط على الدوام. بدون وعي كريشنا لا يمكن للزهد ان يكتمل، كما يؤكد « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » في كتابه « بهكْطي ـ رَسامْرِيطَ ـ سينْضْهو » :

پْراپَنّسيكَطَيًا بوضَهْيًا هَري ـ سَمْبَنْضْهي ـ ڤَسْطونَه
موموكْصوبهْيه پَريطْيَّاغُو ڤايراغْيَّامْ پهلْغو كَطْهيّاطي

« ان زهد المتلهفين لاحراز التحرر من كل ما يتعلق بالاله الشخصي

الاسمي ، رغم ماديته ، يسمى زهداً غير كامل» . يكتمل الزهد حين تغلب عليه المعرفة بان كل ما هو موجود مُلك للمولى الاسمى لا غير. اذن اين هو الحديث عن الزهد؟ ان من يعلم بان كل شيء ملك كريشنا ، هو المستقر دوماً على مقام الزهد . وحيث ان كل شيء ملك كريشنا ، فيجب ان يسخر لخدمته . وهذا النوع من العمل بوعي كريشنا هو افضل بكثير من أي قدر من زهد مصطنع يدعيه زاهد « سَنّيَّاسي » ينتمي الى مدرسة « مايَّاڤاضي » .

الآية ٣

من لا يكره ولا يرغب بنتائج اعماله هو زاهد دوماً . مثل هذا المتحرر من كل الازدواجيات ، يتغلب على العبودية المادية بسهولة ويتحرر كلياً ، ايها العاتي ارجونَ .

ان الواعي بكريشنا كلياً هو زاهد دوماً، إذ انه لا يشعر بالكره ولا يرغب بنتائج افعاله . مثل هذا الزاهد ، المكرس لخدمة المولى التجاوزية مؤهل في المعرفة لانه يعلم علاقة منزلته الطبيعية بكريشنا . انه يعلم تمام العلم بان كريشنا هو الكل وانه جزء لا يتجزأ منه . مثل هذه المعرفة مثالية لانها صائبة نوعياً وكمياً . ان مفهوم الوحدة مع كريشنا غير صحيح ، إذ انه لا يمكن للجزء ان يعادل الكل . اما المعرفة التجاوزية الحقة فهي ان النفس واحدة نوعياً الا انها مغايرة كمياً، وهذه المعرفة تقود الوعي الى الكمال الذاتي بحيث لا يعود الى التطلع الى شيء ولا يشكو على شيء . كما يصفو عقله من الازدواجية ، لانه مهما فعل ، فانه يفعله من اجل كريشنا كما ان تحرره من مفهوم الازدواجية ، يجعله محُرراً حتى في هذا العالم المادي .

الآية ٤

الجاهل وحده يعتقد ان « كَرْمَ ـ يُوغا » والخدمة المكرسة يختلفان عن الدراسة التحليلية للعالم المادي (سانْكْهيّا) . ان المتعلمين حقاً يقولو ن ان من يكرس نفسه لاحدى هاتين الطريقتين يحصل على ثمار الاثنتين .

ان غاية الدراسة التحليلية للعالم المادي هي ايجاد جوهر الوجود. وجوهر العالم المادي هو « ڤيشنو » الذات المُثلى. وبذا تتطلب الخدمة المكرسة الى المولى، خدمة الذات المُثلى. ان الخطوة الاولى هي ايجاد جذور الشجرة، والخطوة التالية هي ريها. لذا يجد التلميذ الحقيقي لفلسفة « سانْكْهيّا » جذر العالم المادي « ڤيشنو » اولاً ومن ثم يشغل نفسه بمعرفة تامة في خدمته. لذا، جوهرياً لا يوجد من فارق بين الاثنين إذ ان غاية كليهما هي « ڤيشنو ». اما من يجهل نهاية المطاف فانه يدّعي ان غاية « سانْكْهيّا » و « كَرْمَ ـ يُوغا » ليست بواحدة، الا ان العالِم الفقيه يعلم الغاية الموحدة لهاتين الطريقتين المختلفتين .

الآية ٥

من يعلم ان المقام الحاصل بالزهد يمكن بلوغه باعمال الخدمة المكرسة ايضاً، وان درب الاعمال ودرب الزهد واحد، يرى حقاً .

ان ايجاد الهدف الاقصى للحياة هو الغاية الجوهرية للبحث الفلسفي. وبما ان تحقيق الذات هو الهدف الاقصى للحياة، فلا يوجد من فرق بين

النتائج المستخلصة من الطريقتين. يصل الانسان ببحث « سانْكْهْيّا » الفلسفي الى الخلاصة بان الكائن الحي ليس جزأ لا يتجزأ من العالم المادي، بل من الروح الكلية المطلقة. وبالتالي لا علاقة للنفس الفردية بالعالم المادي، ولذا، يجب ان يكون لافعالها علاقة بالمطلق. عندما تعمل النفس الفردية بوعي كريشنا، فانها تكون تعمل بوحي منزلتها الطبيعية. بمقتضى الطريقة الاولى « سانْكْهْيّا » يتوجب على النفس الانفصال عن المادة، اما في طريقة اليُوغا المكرسة فانه يتوجب عليها التعلق بعمل كريشنا. ان كلا الطريقتين واحدة فعلياً رغم اختلافهما، في الظاهر. طريقة تتعلق بالانفصال والاخرى بالتعلق، حيث ان الانفصال عن المادة والاتصال بكريشنا هو الشيء ذاته. ان من بمقدوره رؤية هذا، يرى الاشياء على حقيقتها.

الآية ٦

ما لم يرتبط الانسان بالخدمة المكرسة، لا يمكنه ان يسعد بمجرد الزهد في الاعمال. كون الحكيم مطهَّراً بالاعمال المكرسة فانه يحقق المطلق دون ادنى تأخير.

يوجد طبقتان من الزهّاد « سَنَيَّاسي ». ينصرف « سَنَيَّاسي » مدرسة « مايَّاڤاضي » الى دراسة فلسفة « سانْكْهْيّا »، بينما ينكب « سَنَيَّاسي » مدرسة « ڤايشْنَفَ » على دراسة فلسفة « بهاْغَفَطَمْ » التي تُعتبر التعليق الصحيح على « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ ». يدرس « سَنَيَّاسي مايَّاڤاضي » فلسفة « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ايضاً، الا ان لديهم تعليقهم الخاص المسمى « شاريركَ ـ بهاْشْيا » الذي كتبه « شَنْكَراشارْيّا ». ينشغل تلاميذ مدرسة « بهاْغَفَطَ » في خدمة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ان المكرس على درب التحرير بواسطة وعي كريشنا، عزيز جداً على كل كائن حي، وكل كائن حي عزيز عليه بفضل وعيه بكريشنا. كما لا يمكن لمثل هذا الشخص ان يفكر بأي كائن حي كونه منفصلاً عن كريشنا، تماماً كما هي اوراق واغصان الشجرة غير منفصلة عن الشجرة، إذ يعلم جيداً انه بري جذور الشجرة، فان الماء سوف تتوزع على كل الاوراق والاغصان، كذلك بإمداد المعدة بالطعام، تتوزع الطاقة في انحاء الجسد تلقائياً. إن من يعمل بوعي كريشنا هو خادم للجميع، لذا فانه عزيز على كل فرد، ولرضى الجميع عن عمله، يبقى طاهر الوعي، وكونه طاهر الوعي، فان عقله يبقى منضبطاً كلياً. وحيث ان عقله مضبوط، فان حواسه مضبوطة ايضاً، وبذا لا توجد من فرصة لانحرافه عن كريشنا، لان عقله مركز دوماً عليه. كما لا توجد من فرصة لانشغال حواسه بأمور سوى خدمة المولى. ولا يروق له سماع أي شيء سوى مواضيع تتعلق بكريشنا، ولا يتناول أي شيء لم يقدم الى كريشنا، كما لا يرغب بالذهاب الى أي مكان اذا لم يكن لكريشنا علاقة بالامر. لذا، فان حواسه منضبطة. لا يمكن لمنضبط الحواس ان يهين أو يعتدي على أي كائن مهما كان. هنا قد ينبري احد سائلاً « لماذا كان ارجونَ معتدياً (في المعركة) على الاخرين؟ الم يكن واعياً بكريشنا ؟ ». في الواقع كان ارجونَ معتدياً في الظاهر فقط، إذ ان (كما سبق وشرُح في الفصل الثاني) كل الاشخاص المتواجدين في ساحة القتال سوف يتابعون العيش فردياً، لاستحالة قتل النفس. لذا، على الصعيد الروحي، لم يُقتَل احد في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » بل تبدلت اقمصتهم فقط، بأمر كريشنا، الذي كان حاضراً شخصياً. هكذا فان ارجونَ لم يكن يقاتل فعلياً على الاطلاق، اثناء اشتراكه بالقتال، بل كان ينفِّذ اوامر كريشنا بوعي تامٍ به. مثل هذا الانسان لا يتكبلُ قط في مردودات العمل .

الآية ٨ ـ ٩

من بلغ الوعي الالهي رغم انشغاله بالمرئيات ، والمسموعات ، والملموسات ، والمشمومات ، والاكل ، والتنقل ، والنوم والتنفس ، يعلم ضمنياً انه لا يعمل شيئاً ابداً . لانه اثناء التكلم ، والبراز ، والسمع ، وفتح العيون واغلاقها ، يعلم تماماً ان الحواس مشغولة باغراضها ، ولا علاقة له بهذا الامر .

ان الانسان في وعي كريشنا طاهر الوجود، وبالتالي لا علاقة له بأي عمل يعتمد على الاسباب الخمسة القريبة والبعيدة: الفاعل، الفعل، الوضع، والجهد والحظ. وذلك لانه منشغل في خدمة كريشنا التجاوزية. رغم انه يبدو، في الظاهر، يعمل بجسده وحواسه، فانه يعي دوماً بمقامه الفعلي، والذي هو الارتباط الروحي. تنشغل الحواس في الوعي المادي باللذات الحسية، الا انها بوعي كريشنا تنشغل في ارضاء كريشنا الحسي. لذا، فان الواعي بكريشنا مُحَررٌ على الدوام، رغم انه يبدو، في الظاهر، منشغلاً باغراض الحواس. ان النشاطات مثل الرؤية، والسماع، والتكلم، والبراز الخ، هي نشاطات حسية مخصصة للعمل. لا يتأثر الواعي بكريشنا ولا يخضع لنشاطات الحواس كما لا يمكنه ان يؤدي أي عمل سوى خدمة المولى. انه خادم المولى الابدي .

الآية ١٠

من يقوم بواجبه دون تعلق ، واهباً النتائج لله ، لا تلمسه الخطيئة ، تماماً كما لا يلمس الماء زهرة اللوتس .

تعني « بْرَهْمَني » هنا: مستقر في وعي كريشنا. ان العالم المادي هو مجموعة البيانات الكلية لظواهر الطبيعة المادية الثلاث، والتي تسمى تقنياً « پْرَضْهانَ ». وتشير العزائم الفيداوية الى هذا كما يلي: « سَرْڤَمْ ايطَضْ بْرَهْمَ، طَسْماضْ ايطَضْ بْرَهْمَ نامَ ـ روپَمْ أَنّامْ شَـ جايّاطي »، ويذكر نشيد المولى ما يلي: « مَمَ يونِيْرْ مَهَضْ بْرَهْمَ »، أي ان كل شيء في العالم المادي هو تجلي « بْرَهْمَنْ »، ورغم ان المعلولات تتجلى بصور مختلفة، فانها لا تختلف عن العلة. ينص « الاوپانيشاد » الى ان لكل شيء علاقة بـ« بْرَهْمَنْ » الاسمى أي كريشنا، وبذا، فان كل شيء يعود اليه وحده، وكل من يعلم هذا تمام العلم، يُسخِّر كل شيء لخدمة المولى، دون ان يكون له بديهياً اية علاقة بنتائج نشاطاته، سواء الفاضلة منها أو الرذيلة. حتى جسد المرء المادي، كونه هبة من المولى وهبه اياه لتنفيذ نوع معين من العمل، يمكن استخدامه في وعي كريشنا. مثل هذا الشخص يتعدى دنس المردودات الاثمة، تماماً كزهرة اللوتس، رغم بقائها في الماء، فانها لا تتبلل. يقول المولى في النشيد ايضاً: « مَيى سَرْڤاني كَرْماني سَنّيَاسْيَا » اي انذر كل اعمالك لي (كريشنا). الخلاصة هي ان الانسان، بدون وعي كريشنا، يعمل بمقتضى مفهوم الجسد والحواس المادية، الا انه في وعي كريشنا يعمل بمقتضى المعرفة بان الجسد ملك كريشنا ولذلك ينبغي تسخيره في خدمته.

الآية ١١

يعمل اليُوغيون بالعقل والذكاء وحتى بالحواس مهملين التعلق، وذلك لتنقية ذواتهم.

بالعمل في وعي كريشنا ارضاء لحواس كريشنا، يتطهر أي عمل من الدنس المادي سواء كان ذلك عملاً جسدياً، فكرياً، على صعيد الذكاء أو حتى على الصعيد الحسي. لا توجد لافعال الواعي بكريشنا اية مردودات مادية. لذا، يمكن انجاز النشاطات المطهَّرة، والتي تدعى عادة « سَضاسارَ » بالعمل بوعي كريشنا. يصف « شرْي روپَ غوسْوامي » في كتابه « بهكْطي رَسامرْيطَ ـ سينْضْهو » ذلك على النحو التالي:

إيها يَاسْيَا هَرِيرْ ضاسْيى كَرْمَنا مَنَسا غْيْرا
نيكْهيلاسْڤْ أپى أَڤَسْطْهاسو جيڤَنْموكْطَه سَ اوشْيَاطى

«ان العامل بوعي كريشنا (في خدمة كريشنا) بجسده وفكره وذكائه وكلماته هو محرر حتى في العالم المادي، رغم انه قد يكون، في الظاهر، من ارباب النشاطات المادية. لكن ليست لديه أنا باطلة (ظاهرة) ولا يؤمن بتوحده مع الجسد المادي، أو حتى بامتلاكه للجسد، اذ يعلم انه مغاير لهذا الجسد، وان جسده لا يعود اليه، بل ان ذاته وجسده ملك كريشنا. عندما يضع كل شيء ينتجه الجسد، الفكر، الذكاء، الكلمات، الحياة، الجاه، الخ. بمعنى أي شيء قد يمتلكه ـ في خدمة كريشنا، فانه يتحد مع كريشنا خالياً من الانا الظاهرة التي تؤدي بالمرء الى الاعتقاد بتوحده بالجسد، الخ. هذا هو الصعيد النموذجي لوعي كريشنا.

الآية ١٢

تصل النفس المثابرة على التكريس الى السلام الخالص لانها تهبني

نتائج اعمالها ، بينما المنفصل عن الله والطامع بنتائج اعماله يقيَّد بهذه النتائج .

ان الفرق بين الانسان في وعي كريشنا والاخر في الوعي الجسدي هو ان الاول متعلق بكريشنا، بينما الاخر متعلق بنتائج افعاله. ان المتعلق بكريشنا والذي يعمل لاجله فقط هو محرر بلا شك ولا يأبه للنتائج المثمرة. ويشرح « بهْاغَقَطَمْ » بأن علة القلق لاجل نتيجة اي عمل، تعود لعمل الانسان بمفهوم الازدواجية اي جاهلاً الحق المطلق. ان كريشنا هو الحق المطلق الاسمى، الاله الشخصي. ولا توجد ازدواجية في وعي كريشنا. بل كل ما هو موجود انما هو نتاج طاقة كريشنا، وكريشنا هو الخير المطلق. لذا، فان الاعمال بوعي كريشنا هي على الصعيد المطلق، انها تجاوزية ولا تأثيرات مادية لها. هكذا، تملأ الطمأنينة قلب الانسان في وعي كريشنا. اما المتكبل بالحسابات الناضحة بالفائدة من اجل اللذات الحسية، فلا يمكنه ان يحرز السلام. هذا هو سر وعي كريشنا ـ أي ان التحقق بانه لا وجود الى جانب كريشنا، هو صعيد السلام وفقدان الخوف .

الآية ١٣

عندما تسيطر النفس المتجسدة على طبيعتها ، تزهد في كل الاعمال فكرياً ، وتسكن باطمئنان في مدينة البوابات التسع (الجسد المادي) ، لا تعمل ولا تسبب القيام بعمل .

تقطن النفس المتجسدة في مدينة البوابات التسع. ان افعال الجسد (أو مدينة الجسد المجازية) توجه تلقائياً من قبل ظواهر الطبيعة المعينة. اما

النفس، التي تُخْضِع نفسها لحالات البدن، فيمكنها ان تتجاوز هذه الحالات، اذا شاءت، إذ انه نتيجة نسيان طبيعتها العلوية توحد ذاتها بالجسد المادي، وبذا تقاسي. الا انه يمكنها احياء الوعي بمنزلتها الفعلية عن طريق وعي كريشنا، وبذا يمكن لها ان تخرج من تجسدها. لذا، عندما يلتجيء المرء الى وعي كريشنا فإنه ينأى على الفور عن النشاطات الجسدية. بمثل هذه لحياة المنضبطة، وعندما تتبدل مفاهيمه، فانه يحيا بحبور ضمن مدينة البوابات التسع. وتوصف هذه البوابات التسعة على النحو التالي:

نَفَ ـ ضْفَارِى پورِى ضِهِي هَمْسُو لِلايَاطِى بِهَيه
فَثى سَرْفَسْيَا لُوكَسْيَا سْطْهَافَرَسْيَا سَرَسْيَا سَـ

(شْفِطْ ٣/ ١٨)

« ان الاله الشخصي الاسمى، القاطن ضمن جسد الكائن الحي، هو حاكم كل الكائنات الحية في ارجاء الكون وهذا الجسد يتألف من بوابات تسع: عينان، فتحتا انف، اذنان، فم واحد، وسبيلان. يوحد الكائن الحي ذاته في حالته المشروطة بالجسد، الا انه عندما يوحد ذاته بالمولى ضمنياً، يصبح محرراً مثل المولى، حتى اثناء بقائه بالجسد. لذا، فان الواعي بكريشنا هو محرر من جميع نشاطات الجسد المادي الظاهرة والباطنة .

الآية ١٤

ان النفس المتجسدة ، سيدة مدينة جسدها ، لا تخلق افعالاً ولا تحث الاخرين على العمل ، كما لا تخلق نتائج العمل ، بل هي ظواهر الطبيعة المادية التي تُنفِّذ هذه الامور .

ان الكائن الحي، كما سوف يأتي شرحه في الفصل السابع، هو واحد مع المولى من حيث الطبيعة، مغاير للمادة، التي هي طبيعة احرى (تدعى سفلية)، وقد اتصلت الطبيعة العلوية (الكائن الحي) بالطبيعة المادية منذ زمن سحيق بطريقة ما. ان الجسد الهالك، اي مكان الاقامة المؤقت والذي يحصل عليه الكائن الحي هو علة نشاطات مختلفة ومردوداتها الناتجة عنها. وبالعيش بمثل هذا المحيط المشروط، يقاسي المرء نتائج نشاطات الجسد بتوحده به (جهلاً). انه الجهل الموروث، وحالما يقطع الكائن الحي صلاته بنشاطات الجسد، فانه يتحرر من مردوداتها. كذلك، وطالما يبقى ضمن مدينة الجسد، فانه يبدو سيداً له، الا انه في الواقع ليس بمالكه ولا بالمسيطر على افعاله ومردوداتها. انه ببساطة يحيا في وسط المحيط المادي، يكافح من اجل البقاء، وتتقاذفه امواج المحيط، دون ان يكون له أي سيطرة عليها. وافضل حل له هو الخروج من المياه بمساعدة وعي كريشنا التجاوزي وهذا وحده كفيل بانقاذه من كل هذا الاضطراب .

الآية ١٥

لا تخلق الروح الاسمى سيئات وحسنات النفس المتجسدة المُوهومة بالجهل الذي يُغلِّف معرفتها الحقيقية .

تعني الكلمة السنسكريتية « ڤيبْهوه » حرفياً المولى الكامل بالعلم، والجاه، والقوة، والشهرة، والجمال، والزهد المطلق. ان المولى راضي بذاته على الدوام وغير خاضع للافعال الصالحة والطالحة. انه لا يخلق وضعاً معيناً لاي كائن حي، بل الكائن الحي نفسه هو الموهوم بالجهل، وهو الذي يرغب بالتواجد باوضاع حياتية معينة، وبذا يبدأ قيده الذي يتمثل بالفعل

ومردوده. ان الكائن الحي من حيث طبيعته العلوية كامل المعرفة، الا انه يميل رغم ذلك للتأثر بالجهل نتيجة قوته المحدودة. ان المولى واسع القوة، بينما الكائن الحي ليس كذلك. ان المولى هو « ڤيبْهو » أي واسع العلم، والكائن الحي هو « أنو » ذري الحجم. كونه (الكائن الحي) نفساً حية، فان لديه القدرة على الرغبة بملء اختياره. والمولى وحده هو الذي يحقق مثل هذه الرغبة، وعلى هذا عندما يُضلَّل الكائن الحي برغباته الخاصة، يأذن له المولى بتحقيق هذه الرغبات، الا ان المولى ليس مسؤولاً عن افعال ومردودات افعال وضع معين قد يرغب الكائن الحي به. كونه في وضع مُضلَّل، فانه يوحد ذاته بالجسد المادي الظرفي ويصبح خاضعاً للذة والم الحياة المؤقتة. ان المولى هو الملازم الدائم للكائن الحي بصفة « پَرَما آطْما »، الذات المُثلى، ولذا، يمكنه فهم رغبات النفس الفرديه، تماماً كما يمكن لأيٍّ كان شم عبير زهرة ان حدث وكان قريباً منها. ان الرغبة هي الشكل اللطيف لشرطية الكائن الحي. ويحقق المولى رغبات الكائن الحي حسب استحقاقه: « الانسان بالتفكير والله بالتدبير ». لذا، فان الفرد، ليس مقتدراً على تحقيق رغباته، بينما يمكن للمولى ان يحقق كل الرغبات، وكون المولى حيادياً بالنسبة للجميع، فانه لا يتدخل برغبات الكائنات الحية المستقلة الضئيلة. مع ذلك، عندما يرغب احد بكريشنا، فان كريشنا يشمله برعاية خاصة، ويشجعه على الرغبة على هذا النحو بحيث يصل اليه وبذا، فانه يسعد ابدياً. لذا تصرح الآية الفيداوية كما يلي:

ايصَ أوْهى ايڤَ ساضْهو كَرْمَ كارَيّاطي طَمْ يَامِيْهُو لُوكِبْهْيّا اونّينيصطِي
إصَ أوْ إڤاساضْهو كَرْمَ كارَيّاطي يَامَضْهُو نينيصطِ
أجيُو جَنْطورْ أنيصُو يَامْ آطْمَنَه سوكْها ـ ضوهكْهَيُوه
ايشْڤَرَ ـ پْرِريطُو غَتْسهْطِ سْڤَرْغَمْ ڤاشْڤَبْهرَمْ ايڤَ شَـ

« يشغل المولى الكائن الحي باعمال صالحة حتى يتسنى له الترقي، كما يشغله باعمال طالحة حتى يذهب الى الجحيم ـ يعتمد الكائن الحي كلياً على المولى، في شقائه وسعادته. وبارادة المولى يمكنه دخول الجنة أو النار، كما يجر الهواء مطلق سحابة. لذا، فان النفس المتجسدة، برغبتها الغابرة بتجنب وعي كريشنا تسبب لنفسها الوهم. وبالتالي رغم انها خالدة بهيجة وعارفة بطبيعتها فانها وبسبب ضآلة حضورها تنسى منزلتها الطبيعية بخدمة المولى، وبذا تقع فريسة الجهل. وتحت وطأة الجهل، يدَّعي الكائن الحي ان المولى مسؤول عن وضعه المشروط. تؤكد « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ما يلي:

ڤايشَمْيَا ـ نايرْغْهْرْينْيي نَـ سايكْشَطْڤْاطْ طَطْها هيْ ضَرْشَيَاطي

« ان المولى لا يكره ولا يميل الى احد، رغم انه قد يبدو كذلك » .

الآية ١٦

لكن عندما يستنير الانسان بالمعرفة التي تمحق الجهل، تكشف معرفته كل شيء كما تكشف الشمس كل شيء في النهار .

ان من نسوا كريشنا لا بد وان يكونوا تائهين، اما من يعيشون بوعيه فانهم غير موهومين على الاطلاق. يذكر نشيد المولى: « سرْڤَمْ غْيَانَ ـ پْلَڤِنَ ». وكذلك « غْيَاناغْنيه سرْڤَ ـ كَرْماني ». وايضاً: « نَـ هيْ غْيَانِنَ سَضرْيشَمْ »، أي تقيِّم المعرفة كثيراً على الدوام. وما هي تلك المعرفة؟ ان المعرفة النموذجية تحرر الانسان عندما يجد بكريشنا ملاذاً. وقد قيل في الفصل السابع، الآية التاسعة عشر ما يلي: « بهوَنامْ جَنْمَنامْ أَنْطِي

غْيَانَڤَانْ مَامْ پْرَپَضْيَاطى »، بعد المرور بولادات لا تحصى، وعندما يستقر المرء في المعرفة تماماً فانه يسلِّم بكريشنا، أي عندما يبلغ وعي كريشنا، عندها يكشف كل شيء امامه، كما تكشف الشمس كل شيء في وضح النهار. يُضلَّل الكائن الحي باساليب شتى. عندما يعتقد نفسه الله مثلاً، فانه بصورة غير مباشرة، يقع في آخر شباك الجهل. ان كان الكائن الحي هو الله، فكيف امكن ان يُضلَّل بالجهل اذن؟!. هل يمكن ان يُضلَّل الله بالجهل؟!. اذا كان الجواب بالايجاب نخلص الى ان الجهل أو الشيطان، هو اكبر من الله. يستحيل استلام المعرفة الحقة سوى من الشخص الواعي بكريشنا كلياً. لذا، يتوجب على الانسان ان ينشد سيداً روحياً شرعياً، وتحت هدايته، عليه ان يتعلم ما هو وعي كريشنا. بمقدور السيد الروحي ان يمحق كل الجهل بعيداً، كما تمحق الشمس الظلام بعيداً. حتى وان كان الشخص عالماً بانه مغاير للجسد بل يتعداه، فانه قد يعجز عن التمييز بين النفس والذات المُثلى. مع ذلك، بمقدوره ان يعلم كل شيء اذا راعى الالتجاء الى سيد روحي شرعي كامل يعي بكريشنا. يمكن ان يعلم الانسان بالله وعلاقته به عندما يلتقي بممثل الله فقط. ولا يدَّعي ممثل الله قط بانه الله، رغم تقديم كل الاحترام اليه المقدَّم الى الله عادة، ذلك لانه عارف بالله. ينبغي على الانسان ان يعلم الفرق بين الله والكائن الحي. لذا، صرح المولى كريشنا في الفصل الثاني (٢/ ١٢) بان كل كائن حي هو فردي وانه هو، المولى، فردي الشخصية ايضاً. لقد كانوا كلهم فرديون في السابق، وهم فرديون في الحاضر، ولسوف يستمرون افراداً في المستقبل، حتى بعد التحرر. اننا نرى في الليل كل شيء واحداً بسبب الظلمة، الا انه في وضح النهار وعندما تشرق الشمس، يمكننا ان نرى كل شيء على حقيقته. بكلام آخر، ان الذاتية الفردية في الحياة الروحية هي المعرفة الفعلية.

الآية ١٧

عندما يثبِّت الانسان ذكاءه ، وعقله وايمانه وملاذه على المطلـق ، فانه يتطهرَّ من كل الهواجس بالمعرفة الكاملة ويخطو بذلك قدماً على درب التحرير .

ان الحق التجاوزي الاسمى هو المولى كريشنا. ونشيد المولى بأسره يدور حول اعلان كريشنا الاله الشخصي الاسمى. هذه هي اشارة كل الاداب الفيداوية. تعني كلمة « پَرَطَطْتْ » لغوياً الحق الاسمى، الـذي يُفهَم من قبل عارفي الاسمى على انـه « بْرَهْمَـنْ »، « پَرَمـا آطْما » و « بهغْفَانْ » . ان « بهغْفانْ » أي الاله الشخصي الاسمى هو الكلمة الفصل في المطلق. ولا يوجد من شيء يتعداه. يقول المولى: « مَطَّه پَرَطَرَمْ نانْيّاطْ كينْسيطْ أسْطـي ضْهَنَنْجَيَا » . هذا ويدعـم كريشنـا حقيقـة « بْرَهْمَـنْ » اللاشخصي ايضاً على النحو التالي: « بْرَهْمَنُو پْرَطيصْتْهاهَمْ » . لذا، في كل الاحوال فإن كريشنا هو الواقع الاسمى. ان من يكون فكره، وذكاؤه، وايمانه وملاذه في كريشنا على الدوام، او بكلام آخر، ان الواعي بكريشنا، يخلو بلا شك تماماً من كل الشكوك والهواجس وهو مستقر بمعرفـة كل ما يتعلق بالتجاوزيات على الوجه الاكمل. يمكن للواعي بكريشنا ان يفهم تماماً وجود ثنائية (ذاتية وفردية بذات الوقت) في كريشنا، ومتزناً بمثل هذه المعرفة التجاوزية، يمكن للمرىء ان يحرز تقدماً حثيثاً على درب التحرر .

الآية ١٨

يرى الحكيم المتواضع بفضل المعرفة الحقة : كل من البرهمـي

الكيِّس المتعلم والبقرة والكلب وآكل لحوم الكلاب (المنبوذ) بعين واحدة .

لا يفرِّق الواعي بكريشنا بين الاجناس أو الطبقات. قد يختلف البرهمي عن المنبوذ من الناحية الاجتماعية، كما قد يختلف كلب، أو بقرة أو فيل من ناحية الجنس، الا ان هذه الاختلافات الجسدية لا تعني شيئاً بالنسبة للعلامة الفقية التجاوزي. وعلة هذه المساواة هي علاقاتهم بالاسمى، إذ ان المولى بامتداده الكامل « پَرَما آطْما » موجود في قلب كل فرد. مثل هذا الادراك للاسمى هو المعرفة الحقة. اما فيما يتعلق بالاجساد بمعنى طبقاتها او اجناسها المختلفة، فان المولى رحيم بكل فرد لانه يعامل كل كائن حي كصديق، ومع ذلك يبقى « پَرَما آطْما » مع الكائن الحي، بغض النظر عن وضعه. ان المولى بشخص « پَرَما آطْما » موجود في جسد كل من المنبوذ والبرهمي، رغم ان جسديهما ليسا جسداً واحداً. ان الاجساد هي نتاج مادي لمختلف ظواهر الطبيعة المادية، الا ان النفس والذات الاعلى في الجسد هما من نوعية روحية واحدة. ان وحدة نوعية النفس والذات المُثلى رغم ذلك، لا يجعلهما متساويين كمياً. إذ ان النفس الفردية موجودة في جسدها المعين فقط، بينما الذات المُثلى موجودة في كل جسد. لدى الواعي بكريشنا معرفة تامة بهذا، ولذا يُعتبر المتعلِّم الحق ذو النظرة المتساوية. ان الميزات المتشابهة للنفس والذات المُثلى هي ان الاثنتين وعي، وخلود وبهجة. الا ان الفرق هو ان النفس الفردية تعي ضمن نطاق الجسد المحدود، بينما تعي الذات المُثلى بكل الاجساد. ان الذات المُثلى موجودة في كل الاجساد دون تمييز .

الآية ١٩

من تقوم عقولهم على المساواة يقهرون قيود الولادة والموت . انهم كاملون مثل « بْرَهْمَنْ » ، وراسخون فيه .

ان حالة الاتزان العقلي، كما يُذكر اعلاه، هي علامة تحقيق الذات. اما من بلغوا هذا المقام فعلياً فيتوجب اعتبارهم قد قهروا الاوضاع المادية، خاصة الولادة والموت. ما دام المرء يوحِّد ذاته بالجسد، فانه يُعتبر نفساً مشروطة، الا انه حالما يرقّى الى مقام الاتزان من حلال تحقيق الذات، فانه يتحرر من شرطية الحياة. وبكلام آخر، لا يعود خاضعاً للولادة في العالم المادي بل يستطيع دخول السماء الروحية بعد الموت. ان المولى كامل لخلوه من الانجذاب والكره. هكذا، عندما يخلو الكائن الحي من ازدواجية الانجذاب والكره، فإنه يصبح كاملاً ومؤهلاً لدخول السماء الروحية. مثل هذا يعتبر محرراً، وعلاماته توصف ادناه.

الآية ٢٠

من لا يبتهج حينا يحصل على ما هو مفرح ولا يحزن حينا يحصل على ما هو محزن ولا يضيع ، وذاتي الذكاء ، والعارف بالله ، هو ثابت في المطلق .

ان علامات محقق الذات مذكورة هنا، واولى هذه العلامات هي انه غير موهوم بالتوحّد الباطل بالجسد، إذ انه يعي تماماً بمغايرته للجسد، وانه جزء ذري الحجم من الاله الشخصي الاسمى. لذا، فإنه لا يفرح بالفوز

بأي شيء، ولا يشكو لفقدان شيء ينتمي لجسده. يسمى هذا الاتزان العقلي « سْطْهِيرَ - بوضّهي » الذكاء الذاتي. وعلى هذا، فانه لا يُضلَّل بتوهم الجسد الظاهر على انه النفس، كما لا يقبل بديمومة الجسد، محتقراً بذلك حضور النفس. ان هذه المعرفة ترقى به الى محطة معرفة العلوم الكاملة للحق المطلق الثالوثي: « بْرَهْمَنْ »، « پَرَما آطْما » و « بهَغَڤانْ ». وبذا، فانه يدرك منزلته الطبيعية تماماً، دون محاولة ادعاء الاتحاد مع الله على جميع المستويات. هذا ما يسمى تحقيق « بْرَهْمَنْ » تحقيق الذات. مثل هذا الوعي الوطيد يسمى وعي كريشنا .

الآية ٢١

هـذا المتحـرر لا يتعلـق باللـذات الحسية المادية ولا المواضيع الخارجية ، بل هو مستغرق في الغيبوبة دوماً ، يجد السعادة ضمنياً . هكذا يتمتع المحقق لذاته بسعادة غير متناهية ، لانه يركّز على الله .

قال « شرْي يَّاموناشارْيَا » احد المكرسين العظام في وعي كريشنا ما يلي:

يَّاضاڤَضْهي مَمَ سِطَه كْريشنا - پَضارَڤِنْضِى
نَڤَ - نَڤَ - رَسَ - ضْهامَنوضْيَاطَ رَنْطومْ آسيطْ
طَضاڤَضْهي بَطَ ناري - سَنْڠَمى سْمَرْيَامانِى
بهَڤَطي موكْها - ڤيكارَه سوصْتو نيصْتْهيڤَنَمْ سَ

« منذ ان انصرفت الى خدمة كريشنا التجاوزية، فاني احس ببهجة دائمة التجدد، وعندما تمر بخاطري فكرة اللذة الجنسية، ابصق على الفكرة، وتعبرٌ شفتاي عن الاشمئزاز ». ان الانسان على مقام « بْرَهْمَ ـ يُوغا » أو وعي كريشنا يبقى مستغرقاً في خدمة المولى الحبية لدرجة يفقد معها الذوق للذّات الحسية بأجمعها. ان اعلى لذة مادية هي اللذة الجنسية، إذ يتحرك العالم بأسره تحت املائها، كما لا يمكن للمادي ان يعمل بدون هذا الحافز لكن بمقدور المنشغل بوعي كريشنا ان يعمل وبطاقة اكبر بدون اللذة الحسية، التي يتجنبها. هذا هو اختبار التحقيق الروحي. إذ ان التحقيق الروحي واللذة الجنسية لا يتوافقان معاً. لا ينجذب الواعي بكريشنا باي نوع من اللذة الحسية، لانه نفس محررة.

الآية ٢٢

كل الملذات التي تتولد باحتكاك الحواس المادية هي مصادر للالم: إذ لها بداية ونهاية ولا يغتبط بها الذكي.

ان اللذات الحسية المادية هي نتيجة اتصال الحواس المادية الهالكة، حيث ان الجسد نفسه هالك. لا تهتم النفس المحررة بأي شيء مؤقت، إذ كيف يمكن للنفس المحررة التي تعي بهجة اللذات التجاوزية جيداً، ان توافق على التمتع بلذة زائفة؟ قيل في « پَضْمَ پورانَ » ما يلي:

رَمَنْطِى يُوغِينو نَنْطِى سَطْيَّانَنْضَ ـ سيضْ ـ آطْمَني
ايطي رامَ ـ پَضِناساو پَرَمْ بْرَهْمابْ هيضْهيّاطى

« يستمد الصوفي متعاً تجاوزية لا حدود لها من الحق المطلق. ولـذا، فان الحق المطلق الاسمى ـ الاله الشخصي يُعرف بأسم « رامَ » ايضـاً ».
وقد قيل في « شرْيمَضْ ـ بهاغَقَطَمْ » ايضاً ما يلي:

نَّايّامْ ضِهُو ضِها ـ بهْاجامْ نْرْي ـ لُوكِي
كَصْتانْ كامانْرْهَطِي قَيدْ ـ بهْوجامْ يى
طَبُو ضيقْيَامْ پوطْركا يِنَ سَطَقَمْ
شوضْنْيِّضْ يَاسْهاضْ بْرَهْما ـ ساوكْهْيّامْ طْقْ أَنَنْطَمْ

« ابنائي الاحباء، لا يوجد من مبرر للعمل الشـاق من اجـل اللـذة الحسية اثناء التواجد في صورة الحياة الانسانية، إذ ان مثل هذه اللـذات متاحة حتى لآكلي البراز (الخنازير). والاحرى، ان تمارسوا الكفّارات (في هذه الحياة) التي تطهِّر وجـودكم، ونتيجـة لذلك، سوف يمكنـكم التمتع بفرح تجاوزي غير محدود ».

لذا، فان اليُوغيين الفعليين أو التجاوزيين المتعلمين لا ينجذبون الى اللذات الحسية، التي هي علـة الوجـود المادي المتواصـل. وكلما انسـاق الانسان الى اللذات المادية، كلما ازداد تكبله بالتعاسات المادية.

الآية ٢٣

اذا قدر الانسان على تحمل الحاحات الحواس المادية، وضبط قوى الرغبة والغضب، قبل ان يترك جسده الحالي، هو يُوغـي ويعيش سعيداً في هذا العالم.

اذا اراد احد احراز تقدم حثيث على درب تحقيق الذات، يجب عليه محاولة ضبط قوى الحواس المادية. هناك قوى الكلام، وقوى الغضب، وقوى الفكر، وقوى المعدة، وقوى العضو التناسلي، وقوى اللسان. ان القادر على ضبط قوى كل هذه الحواس المختلفة بالاضافة الى العقل يدعى « غوسْوامي » أو « سْوامي ». يحيا مثل هذا الـ « غوسْوامي » حياة صارمة منضبِطة، متخلياً عن كافة قوى الحواس. عندما لا تشبع الرغبات المادية فانها تولِّد الغضب، وبذا يثار العقل، والعيون والصدر.

لذا، يجب ان يمارس المرء طرق ضبطها قبل ترك جسده المادي، ومن يستطيع هذا يعتبر محققاً لذاته وسعيداً على مقام تحقيق الذات. لذا، من واجب التجاوزي ان يحاول جاهداً ضبط الرغبة والغضب.

الآية ٢٤

من يجد سعادته في الداخل، وفرحه واستنارته ونشاطه، هو الصوفي الكامل، المحرر في الله وبالنتيجة يصل الله.

ما لم يقدر الانسان على تذوق السعادة ضمنياً، كيف يمكنه التخلي عن الارتباطات الظاهرة المخصصة لاستمداد سعادة مصطنعة ؟. يتمتع المُحرَر بالسعادة بالخبرة الفعلية. لذا، يمكنه البقاء في اي مكان والتمتع بنشاطات الحياة ضمنياً. مثل هذا المُحرَر لا يرغب عندها بأية سعادة مادية ظاهرة ويسمى هذا بمقام « بْرَهْمَ ـ بهْوطَ »، وباحرازه تضمن النفس الرجوع الى المولى، الى الوطن.

الآية ٢٥

من يتعدى الازدواجية والشك ، ويبقى عقله مشغولاً في الداخل ، والمنهمك دوماً بفعل الخير لكل الكائنات الحسية ، والذي احترقت كل خطاياه يتحرر في الله .

يمكن ان يقال عن الشخص الموجود في وعي كريشنا كلياً، بأنه منشغل في القيام بخدمات اجتماعية لصالح كل الكائنات الحية. عندما يكون الانسان مستقراً فعلياً في المعرفة بأن كريشنا هو ينبوع كل شيء عندها، وعندما يعمل بهذه الروح فانه يعمل لصالح كل فرد. ان معاناة الانسانية هي نتيجة النسيان بأن كريشنا هو المتمتع الاسمى، المالك الاسمى، والصديق الاسمى. لذا، فان العمل على احياء هذا الوعي ضمن نطاق المجتمع الانساني هو ارفع مراتب الخدمات الاجتماعية. لا يمكن ان يقوم الانسان بخدمة اجتماعية من الدرجة الاولى دون ان يكون محرراً في المطلق، وليس لدى الواعي بكريشنا ادنى شك لانه مُحرر كلياً من كل الاثام. وهذه هي حالة الحب الالهي .

ان المنهمك في تمريض الجسد المادي في المجتمع البشري لا يمكنه ان يساعد احد فعلياً. إذ ان الاغاثة المؤقتة للجسد الظاهر وللعقل غير مُرضية ولا تكفي. ان العلة الفعلية لمصاعب الصراع من اجل الحياة تكمن في نسيان المرء لعلاقته بالمولى. عندما يعي الانسان بعلاقته بكريشنا، فانه يصبح نفساً محررة فعلياً، حتى وان كان متواجداً ضمن الهيكل المادي .

الآية ٢٦

ان المتحررين من الغضب وكل الرغبات المادية ، محققي الذات ، وذوي الانضباط الذاتي ، المجاهدين دوماً من اجل الكمال ، يُضمَن لهم التحرر في الله ، في المستقبل القريب .

من القديسين المنهمكين على الدوام في التطلع نحو الخلاص ، يُعتبر من هو في وعي كريشنا الافضل. يؤكد « بهْاغَفَطَمْ » (٣٩/٢٢/٤) هذه الحقيقة على النحو التالي :

يَاطْ ـ پاضَ ـ پَنْكَجَ ـ پَلاشَ ـ ڤيلاسَ ـ بهْكْطْيَّا
كَرْماشَيّامْ غْرَطْهيطَمْ اوِضغْرَطْهيّانْطي سَنْطَه
طَضْڤَنْ نَـ ريكْطَ ـ مَطَيُو يَطَيُو بي روضْها
شرُوطُوغْنَاسْ طَمْ أرَنَمْ بهَجَ ڤاسوضِڤَمْ

« حاول ان تعبد بالخدمة المكرسة ، « ڤاسـوضِڤَ » الالـه الشـخصي الاسمى. حتى الحكماء العظام يعجزون عن ضبط قوى الحواس بصـورة فعَّالة كما يضبطها الغارقون في البهجة التجاوزية بخدمة القدمين اللوتستين للمولى ، وذلك باستئصال جذور الرغبة بالاعمال المثمرة » .

ان الرغبة بالتمتع بنتائج الاعمال المثمرة هي رغبة عميقة الجـذور في النفس المشروطة لدرجة يصعب معها حتى على عظام الحكماء ضبط مثـل هذه الرغبات ، على الرغم من المجاهدات الشاقة . ان المكرس الى المولى ،

منشغل على الدوام في الخدمة المكرسة بوعي كريشنا، وهو كامـل بتحقيق الذات. كما انه يحرز التحرر في الاسمى بسرعة فائقة بفضل معرفته الكاملة بتحقيق الذات، ويبقى في الغيبوبة الـروحية على الـدوام. ونتبنـى مثـالاً تحليلياً استشهاداً على ذلك:

ضرْشَنَ ـ ضهْيانَ ـ سَمْسْپرْشايرْ مَطْسْيَا ـ كورمَ ـ ڤيهَنْغَمَه
سْڤَانْيَا پَطْيَّاني پوصنْنْطي طَطْهاهَمْ أپي پَضْمَجَ

« بالتأمل وباللمس فقـط تحافـظ السمـكة، السلحفـاة والـطيور على ذريتها. هكذا افعل انا ايضاً يا « پَضْمَجَ » . » .

تربي السمكة صغارها بمجرد النظر اليها. كما تربي السلحفاة صغارها بمجرد التأمل فيها. يوضع بيض السلحفاة على البر، وتتأمل السلحفاة في البيض الموجود في الماء. كذلك، هي حال المكرس في وعي كريشنا، فرغم بعده عن مقام المولى، بامكانه ان يرقي نفسه بحيث انه بمجرد التفكير بالمولى بصورة متواصلة (بالعمل في وعي كريشنا) فانه لا يشعر بألم التعاسات المادية. هذه الحالة الحياتية تدعى « برْهْمَ ـ نيرڤـانَ »، أي غياب الشقـاء المادي نتيجة الاستغراق المتواصل في الاسمى.

الآية ٢٧ ــ ٢٨

لدى اغلاق جميع اغراض الحـواس الخـارجية، وتثبيت العيو ن والرؤيا بين الحاجبين، وابقـاء التنفس الخارجي والـداخلي داخـل

المنخـرين ـ بذا مسيطـراً على العقـل والحـواس والفهـم ، يتجـرد التجاوزي عن الرغبة ، والخوف والغضب . من يبقَ في هذه الحالة دوماً . . هو محرر بلا ريب .

إن بمقدور الانسان، لكونه منشغلاً بوعي كريشنا، فهم ذاتيته الروحية على الفور، وبعدها بمقدوره فهم المولى بوسائل الخدمة المكرسة. عندما يستقر المكرس جيداً في الخدمة المكرسة فإنه يبلغ المقام التجاوزي ويؤهل لشعور حضور المولى بنطاق نشاطاته. هذا المقام المعين يدعى التحـرر في الاسمى .

بعد شرح مبادىء التحرر في الاسمى اعلاه، يلقي المولى بتعاليمه الى ارجونَ عن كيفية بلوغ هذا المقام بالممارسة الصوفية أو اليُوغا المعروفة بـ « أَسْتانْـغَ يُوغـا » والتـي تقسـم الى مراحـل ثمانٍ تسمـى : « يَامَ »، « نييَامَ »، « آسانَ »، « پْرانايَامَ »، « پْرَطْيَّاهارَ »، « ضْهارَنا »، « ضْهْيَّانَ » و « سَماضْهي ». يُشرح موضوع اليُوغا في الفصل السادس شرحاً وافياً، وفي نهاية الفصل الخامس تُعطى نبذة مبدئية عنه. على الانسان ان يدفع اغراض الحـواس بعيداً مثـل الصـوت، واللمس، والصـورة، والـذوق والرائحة بواسطة « پْرَطْيَّاهارَ » (عملية التنفس) في اليُوغا، وبعدها يحفظ رؤية العينين بين الحاجبين بتركيزها على رأس الانف محتفظاً باجفانه نصف مغلقة. لا جدوى من اغلاق العينين كلياً، إذ قد يقـع الانسـان فريسـة للنوم. كما لا فائدة من فتح العينين كلياً، خوفاً من المجازفة بالانجذاب لاغراض الحواس. تحُفَظ حركة التنفس ضمن فتحتـي الانف عن طريق تعطيل حركة الهواء الصاعد والنازل ضمن الجسد. وبممارسـة مثـل هذه اليُوغا يمكن للانسان ان يفوز بالسيطرة على الحواس، منقطعاً عن اغراضها

الخارجية، وبذا يحضرٌ نفسه للتحرر في المطلق .

تساعد طريقة اليُوغا هذه على التحرر من كل انواع الخوف والغضب وبذا تشعر النفس بحضور الذات المُثلى، في الوضع التجاوزي. بكلام آخر، ان وعي كريشنا هو اسهل طريقة لتطبيق مبادىء اليُوغا، ولسوف يُشرح ذلك بالتفصيل في الفصل التالي. ان الواعي بكريشنا فضلاً عن ذلك كونه منشغلاً على الدوام بالخدمة المكرسة، لا يجازف بانحراف حواسه الى ارتباط آخر. وطريقة ضبط الحواس هذه افضل من « أَسْتانْغَ يُوغا » .

الآية ٢٩

كون الحكماء يعلمون انني الغاية النهائية لكل التضحيات والرياضات، وانني رب كل الكواكب والملائكة، وصديق الكائنات كلها، يصلون الى السلام، متحررين من براثن العذاب المادي .

ان النفوس المشروطة الساقطة بين براثن الطاقة المُوهِمة متلهفة لاحراز السلام في العالم المادي، الا انها تجهل معادلة السلام، والتي تُشرح في هذا الجزء من نشيد المولى. ان أَجَلَّ معادلة للسلام هي: ان المولى كريشنا هو الشفيع في كل نشاطات البشر. وينبغي على الانسان وهب كل شيء الى خدمة المولى التجاوزية لانه مالك كل الكواكب والملائكة القاطنة عليها. لا يوجد اعظم منه على الاطلاق، بل هو اعظم من اعظم الملائكة امثال المولى « شيڤَ » والمولى « بْرَهْما » . وتصف الفيدا المولى الاسمى كما يلي: « طَمْ ايشْڤَرانامْ پَرَمَمْ مَهِشْڤَرَمْ »، أي تحت وطأة الوهم، تحاول الكائنات الحية

السيطرة على كل ما يقع ضمن انظارها. الا انها فعلياً محكومة بالطاقة المادية للمولى. ان المولى هو سيد الطبيعة المادية، واما النفوس المشروطة فهي تحت سيطرة قوانين الطبيعة المادية الصارمة. وما لم يفهم الانسان هذه الحقائق الواضحة يستحيل عليه احراز السلام في العالم، سواء على صعيد فردي او على صعيد جماعي. هذه هي شرعة وعي كريشنا: « **ان المولى كريشنا هو المسيِّطر الاسمى، وكل الكائنات الحية، ومن ضمنها الملائكة العظام، تابعة له** » ولا يمكن احراز السلام المثالي سوى في وعي كريشنا الكامل فقط.

ان الفصل الخامس هذا هو شرح عملي لوعي كريشنا، والمسمى عادة « **كَرْمَ ـ يُوغا** ». اما السؤال الظني القائل: «كيف يمكن لـ « **كَرْمَ ـ يُوغا** » منح التحرر؟ فالجواب مسطر هنا. ان العمل في وعي كريشنا هو عمل بمعرفة كاملة عن المولى على انه المسيطر. ولا يختلف مثل هذا العمل عن المعرفة التجاوزية. ان وعي كريشنا المباشر هو « **بهكْطي ـ يُوغا** »، اما « **گْنْيَّانَ ـ يُوغا** » فإنها درب يفضي الى « **بهكْطي يُوغا** ». يعني وعي كريشنا عمل بمعرفة تامة عن علاقة النفس بالحق الاسمى. وكمال هذا الوعي هو المعرفة التامة عن كريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى. ان النفس الطاهرة هي خادمة المولى الابدية، كونها جزء لا يتجزأ منه. واتصالها بالوهم « مايًا » هو نتيجة رغبتها بالسيادة على « مايًا »، وهذا هو علة معاناتها المختلفة. طالما النفس متصلة بالمادة، فإن عليها انجاز العمل بمقتضى المتطلبات المادية. الا ان وعي كريشنا رغم ذلك يفضي الى دخول الحياة الروحية حتى اثناء تواجد النفس ضمن نطاق المادة، إذ انه بعث الوجود الروحي بالمران في العالم المادي. كلما تقدم الانسان اكثر، كلما ازداد تحرره من براثن المادة. ان المولى لا ينحاز لأحد. يعتمد كل شيء على مران الانسان على القيام بواجباته بمحاولة ضبط الحواس وقهر تأثير الرغبة والغضب وببلوغ وعي كريشنا عن

طريق ضبط النوازع المذكورة اعلاه، تبقى النفس فعلياً على المقام التجاوزي أي مقام « بْرَهْمَني ـ نيرڤانَ ». تمُارِس صوفية اليُوغا الثُمانِّية في وعي كريشنا تلقائياً، إذ ان الغاية القصوى تخُدم. يوجد عملية تدريجية للرقي في ممارسة « يَامَ »، « نييَامَ »، « آسانَ »، « پْرَطْيَّاهارَ »، « ضْهْيَّانَ »، « ضْهارانَ »، « پْرانايَّامَ »، و « سَماضْهي »، الا ان هذه تتقدم الكمال الذي تُوصل اليه الخدمة المكرسة، والتي بمقدورها وحدها انعام السلام على الانسان، إذ انها ارفع مراتب كمال الحياة.

بذا انهى « بهكْطي ـ ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الخامس من نشيد المولى « شرْيمَضْ ـ بهَغَوَطْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع « كَرْمَ ـ يُوغا » العمل بوعي كريشنا.

الفصل السادس

"سانْكْهيّا يُوغـــا"

الآية ١

قال المولى المبارك : ان غير المتعلق بنتائج عملـه والـذي يرى العمل كما لو كان مُلزَماً هو الزاهد في الحياة ، وهو الصوفي الحقيقي ، وليس من لا يشعل ناراً ولا يؤدي عملاً .

يشرح المولى في هذا الفصل طريقة اليُوغـا الثُمانيَّة باعتبارهـا وسيلـة لضبط العقل والحواس ، الا انه يجدر بنا الاشارة الى صعوبـة تطبيقهـا في عصر « كَلي » هذا رغم تنويه المولى بمزايا هذا النظام حيث انه عاد فأكد على

افضلية العمل بوعي كريشنا. يعمل كل انسان في عالمنا هذا للمحافظة على عائلته وكل ما يتبعها، وفي ذات الوقت لا بد من وجود بعض المصلحة الذاتية التي تحفِّزه على هذا العمل، سواء على نطاق ضيِّق أو موسَّع. لكن مقياس الكمال هو العمل بوعي كريشنا، لا بغرض التمتع بثمار العمل. ان العمل بوعي كريشنا هو واجب كل حي يرزق كوننا اجزاء الله التي لا تتجزأ. تعمل اجزاء الجسد مثلاً ارضاءً للجسد ككل، لا لجزء دون اخر. وهكذا، فان الكائن الحي الذي يعمل ارضاءً للروح الكلية دون اية رغبة باللذات الحسية الخاصة هو « سَنّيَّاسي » الكامل واليُوغي المثالي.

يعتقد « سَنّيَّاسي » احياناً بوهم التحرر من الزامية الواجبات المادية، ولذا يكف عن القيام بـ « أَغْنِي هُوطْرَ يَاغْيَا» تضحيات النار، مما لا يخفي وجود المصلحة الشخصية التي تتمثل برغبة الاتحاد مع « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي. رغم سمو نوعية هذه الرغبة واختلافها عن الرغبات المادية لكنها لا تخلو مع ذلك من الانانية المصلحية، والتي تظهر ايضاً عند اليُوغي الصوفي الذي يمارس اليُوغا بعينين نصف مغلقتين، إذ رغم ابتعاده عن الاعمال المادية الا ان الرغبة الكامنة ببعض اللذات الحسية الخاصة تبقى حافزاً له على متابعة هذا النوع من الرياضة. اما العامل بوعي كريشنا فانه يعمل ارضاءً للكل، متجرداً عن الانا الظاهرة متجنباً ارضاءها، ويقيس نجاحه بنسبة رضى كريشنا، لذا يُعتبر « سَنّيَّاسي » الكامل أي اليُوغي - المثالي. يدعو المولى « شايتَانْيَا » (رمز الزهد الاكمل) على النحو التالي:

نَـ ضهَنَمْ نَـ جَنَمْ نَـ سونْضرَيمْ كَفيطامْ ڤا جَغَضيشَ كامَيى
مَمَ جَنْمَني جَنْمَنيشْڤَرِى بهَفَطاضْ بهَكْطيرْ أهايطوكي طْڤَيى

« الهي العزيز، انني لا ارغب بتكديس الاموال، ولا بالتمتع بالنساء الجميلات ولا في أي عدد من الاتباع، جل ما اطلبه هو رحمة خدمتك المكرسة في حياتي، ولادة بعد ولادة » .

الآية ٢

ما يسمى زهداً هو يُوغا ، أي اتصال النفس بالله . لا يمكن لاحد ان يصبح يُوغياً ما لم يزهد في اللذات الحسية .

ان « سَنّيَّاسي ـ يُوغا » الحقة أي « بهكْطي » هي العلم اليقيني بمنزلة الكائن الحي والعمل وفقها. والكائن الحي غير مستقل بذاته، إذ انه جزء من طاقة المولى الهامشية. وعندما يقع في شراك الطاقة الخارجية، فانه يتجسد ادواراً حياتية، اما حين يعي بكريشنا أي بالطاقة الروحية فإنه يعود الى حالته الحياتية الطبيعية والواقعية. اننا نجده يكف عن اللذات الحسية المادية عندما يحقق المعرفة الحقة اي عندما يبلغ مرتبة الزهد وهذا ما يمارسه اليُوغي الذي يمنع الحواس من التعلق المادي. اما الواعي بكريشنا فانه لا يحتاج الى مجانبة اللذات الحسية أو الى أي محاولة جانبية للسيطرة على حواسه وذلك ناتج عن انشغاله بخدمة اغراض كريشنا. لذا فانه يُعتبر « سَنّيَّاسي » زاهد ويوغي بالوقت ذاته. ان غاية المعرفة التي تنشدها « غْيَّانَ » وضبط الحواس التي توصي بها اليُوغا، يحققها الواعي بكريشنا تلقائياً. اذا لم يكن بمقدور الانسان التجرد عن الرغبة باللذات الحسية، تصبح ممارسته « غْيَّانَ » واليُوغا بلا جدوى. ان الواجب الحق والهدف الفعلي للنفس المتجسدة هو التجرد عن رغبات اللذات الحسية والعمل على ارضاء كريشنا. عندما يعي الانسان بكريشنا فانه يفقد كل رغبة بالارضاء الحسي،

وذلك لانشغاله الدائم لأجل لذة الاسمى. ان مَنْ لا يملك اية معلومات عن الله، لا بد له من الانشغال في عملية الارضاء الذاتي وذلك لاستحالة البقاء على صعيد البطالة. لكن كل هذه الاغراض تخْدَم بصورة شاملة عن طريق ممارسة وعي كريشنا .

الآية ٣

العمل هو الوسيلة للمبتدىء في نظام اليُوغا الثُمانيَّة، اما من وصل اليوغا فان الامساك عن كل الاعمال المادية هو الوسيلة .

يسمى الاتصال بالمولى يُوغا، وتقارن اليُوغا هذه بسلَّم يبدأ بادنى درجات الحالة التجسدية وينتهي بتحقيق الذات في الحياة الروحية الطاهرة. تسمى درجات السلَّم هذه بمجموعها « يُوغا ». كما تسمى كل درجة باسم مختلف وفقاً لمختلف درجات الرقي الروحي. وتصنف ايضاً الى ثلاث مجموعات تشمل « غْيَّانَ يُوغا » المجموعة الاولى، وتشمل « ضْهيَّانَ ـ يُوغا » المجموعة الثانية، واما « بهكْطي يُوغا » فانها تشمل المجموعة الثالثة والاعلى. ويجري تسلق هذا السلَّم على مرحلتين : المرحلة الاولى « يُوغا روروكْصَ » وهي اولى الدرجات والمرحلة الثانية هي « يُوغا ـ رودْها » وهي أعلى الدرجات .

فيما يتعلق بنظام اليُوغا الثُمانيَّة، يبدأ التأمل من خلال مبادىء حياتية ضابطة وممارسة اوضاع الجلوس المختلفة (التي لا تعدو كونها تمارين جسدية). ان هذه النشاطات المادية المثمرة تقود الى خلق حالة اتزان عقلي مثالية تسهِّل من السيطرة على الحواس، حيث تتلاشى كل الاضطرابات

العقلية باتقان اليُوغي طريقة التأمل هذه .

بينما يبلغ الواعي بكريشنا كمال حالة التأمل هذه بفضل تفكيره الدائم بكريشنا وعمله وقيامه على خدمته دوماً. بهذا يُعتبر قد اوقف كل نشاط مادي .

الآية ٤

عندما ينقطع الانسان عن اللذات الحسية ولا يرغب بنتائج الاعمال ، ويزهد في كل الرغبات المادية ، يقال بانه قد وصل الى اليُوغا .

عندما يعمل الانسان في خدمة المولى الحبية التجاوزية على الدوام فانه يجد متعته بالذات ويفقد بالتالي لذة الارضاء الحسي تلقائياً. لكنه اذا تجاهل ذلك فلا مندوحة له من الاستمرار بخدمة الحواس سواء على نطاق ضيِّق أو موسَّع ، وذلك لاستحالة العيش بدون ارتباط، وبذا يُلزَم على ممارسة اوضاع الجلوس المختلفة قبل ان يتمكَّن من ارتقاء اعلى درجات سُلَّم اليُوغا .

الآية ٥

ليرفع الانسان نفسه بعقله ، لا ان يحقر نفسه . ان العقل هو صديق النفس المشروطة ، وعدوها كذلك .

تشير كلمة « آطْما » الى الجسد، العقل أو النفس ـ نظراً الى الصعيد

المشار اليه . يُعلِّق نظام اليُوغا اهمية خاصة على العقل والنفس . وحيث ان العقل هو محور ممارسات اليُوغا ، فان كلمة « آطْما » تعني هنا العقل . تُشدد هذه الآية على وجوب تدريب العقل حتى يتسنى له انقاذ النفس المتجسدة من ظلمة الجهل . في الواقع ، تخضع النفس المتجسدة في العالم المادي لسيطرة العقل والحواس ، وهي مكبَّلة بهذا العالم بسبب آنية العقل التي ترغب بالسيطرة على الطبيعة المادية ، مما يوجب تدريب العقل حتى لا يتعلق ببريقها (الطبيعة المادية) ، وبذا تستطيع النفس تحطيم قيودها . على الانسان ان لا يحط من نفسه بالانجذاب باغراض الحواس ، إذ انه بازدياد مثل هذا الانجذاب يزداد تكبله بالوجود المادي . وافضل وسيلة لتحطيم هذه الاغلال هي شغل العقل دوماً بوعي كريشنا . وهذا ما يدل على استعمال كلمة « هيْ » في هذه الآية وذلك للتأكيد على هذه النقطة بالذات . وفيما يلي نص مشابه :

مَنَ ايفَ مَنوصيَّانامْ كارَنَمْ بَنْضْها ـ مُوكْصيَوُه
بَنْضْهايَا فيصيَّاسَنْغُو موكْطْياي نيرْفيصيَّامْ مَنَه

« ان علة قيود النفس هو العقل ، كما انه علة تحررها ايضاً . ان العقل المشبَّع باغراض الحواس هو علة القيد ، واما العقل المتجرد عن اغراض الحواس فهو علة التحرر » . لذا فان العقل المنشغل بوعي كريشنا على الدوام هو علة التحرر الاسمى .

الآية ٦

من قهر العقل ، فان العقل افضل الاصدقاء . لكن من اخفق

بذلك ، فان عقله هو الد اعداءه .

ان غاية اليُوغا الثَّمانيَّة هي ضبط العقل وذلك بمحاولة كسب صداقته لإداء الرسالة الانسانية وما لم يضبط التلميذ عقله ، تصبح ممارسته لنظام اليُّوغا هذا ممارسة مسرحية وهدراً للوقت ، كما يحيا دوماً مع الد اعدائـه ، وبذا يفشل بتحقيق غاية حياته ورسالتهـا . ان مرتبـة النفس تكوينياً هي اطاعة المولى . وطالما بقي العقل عدواً لم يقهر ، فانه يتابع خدمـة ما تمليه عليه الشهوة ، والغضب ، والجشـع والوهـم . بينما بالانتصـار عليه توافـق النفس بطبيعتها على طاعة الاله الشخصي ، المقيم داخل تجسدها بشخص « پَرَما آطْما » . ان ممارسة اليُوغا الحقة تسهِّل لقاء النفس بـ « پَرَما آطْما » والعمل بمشيئتها . اما مَنْ يأخذ بوعـي كريشنـا مبـاشرة فانـه يطيع المولى تلقائياً ، موفراً بذلك بذل مثل هذه المجاهدة .

الآية ٧

من قهر العقل ، فقد بلغ الذات المُثلى ، وحقق الهدوء ، إذ تستوي لديه اللذة والالم ، الحرارة والبرودة ، النبل والحقارة .

وجدت النفس في الواقع لطاعة الاله الشخصي الاسمى ، المقيم في قلب اقمصتها المادية (الجسد) بشخص « پَرَمـا آطْما » وعندمـا يضـل العقل بالطاقة المُوهِمة الخارجية ، تُكبَّل النفس بنتائج اعمالها المادية . لذا ، حالما يُضبَط العقل بواسطة احد انظمة اليوغـا ، تعـود النفس بالتـالي الى ممارسة غاية وجودها . لقد كُتِبَت طاعة الله على النفس ، الا انها في حالتها التجسدية تخضع لسيطرة العقل . لذا بمجرد تحويل نشاطـات العقـل على

الطبيعة الروحية العلوية، لا يجد امامه سوى طاعة الله. يجب ان يسلِّم العقل بسلطة علوية حتى تعود النفس الى غاية وجودها وتقوم بدورها الروحي. تظهر عوارض ضبط العقل عند الانسان عندما يطيع اوامر « پَرَما آطْما » الذات المُثلى. بما ان العالِم بوعي كريشنا يحرز هذه المرتبة التجاوزية، فانه يتعدى ازدواجيات الوعي المادي مثل ازدواجيات السعادة والشقاء، البرودة والسخونة، وغير ذلك. هذه الحالة هي عملياً « سَماضْهي » أي التشبُّع بالوعي الالهي .

الآية ٨

يقال عن شخص بانه يُوغي (صوفي) محقق لذاته . عندما يكون تام الرضى بفضل المعرفة المكتسبة والتحقيق، ويكون سيداً لحواسه، مسيطراً على ذاته . الذهب عنده يتساوى مع قطعة حجر .

لا تجدي العلوم النظرية بدون تحقيق الحق الاسمى. ويُذكَر هذا على النحو التالي:

اطَه شرْي ـ كْريشنا ـ ناماضي نَـ بهَفيضْ غْراهيّامْ اينْضريْايه
سِڤُونمُوكْهي هي جيهْڤاضاو سڤَيّامْ ايڤـَ سپْهورَطى أضَه

« يستحيل على الانسان معرفة طبيعة اسم، وصورة، ونوعية ولهو شرْي كريشنا التجاوزية عن طريق الحواس المدنَّسة مادياً. تُكْشَف هذه الطبيعة

التجاوزية عندما تتشبَّع النفس بالوعي الالهي وتقوم على خدمة المولى التجاوزية ». (بَضْمْ پورانَ) .

يشتمل نشيد المولى على علوم وعي كريشنا كلها. ويستحيل على الانسان تحقيق هذا الوعي عن طريق الدراسات الدنيوية فقط. بل يجب ان يحالفه الحظ بمعاشرة من تشبَّع بهذا الوعي الالهي. يُدرك الواعي بكريشنا هذه المعرفة، بنعمة كريشنا وذلك لقناعته بالخدمة المكرسة الطاهرة. بالمعرفة المحققَّة، يكمل الانسان. بالمعرفة التجاوزية يبقى الانسان ثابتاً بقناعاته، اما بالمعرفة الاكاديمية فيمكن ان يُوَّهم بسهولة فائقة وتلتبس عليه التناقضات الظاهرية. انها النفس المحقِّقة التي تكبح جماح ذاتها بمجرد تسليمها بكريشنا. وتبقى تجاوزية لفقدانها الصلة بالعلوم الدنيوية والتخمينات الفكرية التي لا تعدو بالنسبة لها اجدى من فقاقيع الماء والتي قد يعتبرها الاخرون اثمن من الذهب .

الآية ٩

من يساوي بفكره بين اصدقائه ورفاقه واعدائه والمحايدين ـ يتفوق .

الآية ١٠

يجب ان يحاول اليُوغي دائماً ان يركز عقله على الذات الاسمى وان يبقى لوحده في عزلة ، وان يسيطر على ذاته ، ويتحرر من الرغبات ومن شوق الامتلاك .

تُحقق معرفة كريشنا على ثلاث مراتب وهي : « بْرَهْمَـنْ »، و« پَرَمـا آطْما » والاله الشخصي الاسمى. يعني وعي كريشنا بايجاز الانشغال الدائم في خدمة كريشنا (الاله الشخصي الاسمى) الحبية التجاوزية، التي تشمل خدمة كل من « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و« پَرَما آطْما » أي الذات المُثلى الثابتة. وعلى هذا فان الوعي المباشر بكريشنا يعني بالضرورة تجاوز مرحلتي تحقيق « بْرَهْمَنْ » و« پَرَما آطْما ». وبالتالي يُعتَبر الواعي بكريشنا التجاوزي الاسمى، حيث ان معرفته للحق المطلق شاملة. ولا شك بان اللاشخصي والمتأمل محققي « بْرَهْمَنْ » و« پَرَما آطْما » على التوالي، هما ضمن مفهوم وعي كريشنا، لكن على مرتبة ادنى .

لذا، على كل منهما متابعة السير كلٍ على دربه حتى يبلغا مرحلة الكمال عاجلاً ام آجلاً. ان غاية التجاوزي هي تركيز عقله على التفكير بكريشنا. وعلى كل انسان ان يسعى للتفكير بكريشنا دون ادنى انحراف. هذا التركيز الفكري الذي يعتبر ارفع مراتب اليُوغا يسمى « سَماضْهي » أي حالة الاستغراق الروحي. ومن اجل تحقيق هذه الحالة يتوجب على اليُوغي الاعتكاف دوماً ومجانبة ازعاجات المؤثرات الخارجية. يتوجب عليه ان يراعي الحذر الشديد بقبول ما يساعده على الرقي، والاعراض عن كل ما قد يعيق مثل هذا التقدم. وبعزم ثابت يتوجب عليه ان يحد من ولعه بماديات تقيده بمشاعر الملكية .

تنَفَّذ كل هذه المحبذات والمحاذير في وعي كريشنا مباشرة، حيث ان وعي كريشنا يعني الاعراض الذاتي، الذي يعدم اية فرصة لظهور مشاعر الملكية. يصف « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » وعي كريشنا على النحو التالي :

أناسكْطَسْيَا ڤيصَيَّانْ يَاطْهارْهَمْ أوپَيجَطَه

نيرْبَنْضْهَه كْريشنا ـ سَمْبَنْضْهِي يوكْطَمْ ڤايراغْيَامْ أوسيّاطِي
پْراپَيسيكَطَيًّا بوضْهيّا هَري ـ سَمْبَنْضْهي ـ ڤَسْطونَه
موموكْصوبهْيه پَريطْيَّاغُو ڤايراغْيَامْ پهْلْغُو كَطهْيّاطِي
(بهكْطي ـ رَسامرْيطَ ـ سينْضْهو ٢/ ٢٥٥ـ ٢٥٦)

« عندما لا يتعلق الانسان بشيء، ويقبل في الوقت ذاته كل شيء يتعلق بكريشنا، فانه يتعدى الملكية، بينما مَنْ يعرض عن كل شيء جاهلاً علاقته بكريشنا لا يُعتبر زهده مثالياً » .

يعلم الواعي بكريشنا صلة كل شيء بكريشنا ويتحرر بالتالي من مشاعر الملكية الخاصة، ولا يتوق لامتلاك شيء لصالحه، بل يعلم كيف يقبل بالاشياء المؤاتية لتنمية وعي كريشنا، كما ينأى عن كل الماديات نتيجة تجاوزه ووحدته بحيث يقطع علاقته بكل من يفتقد الى هذا الوعي الالهي، لذا فانه يُعتَبر اليُوغي المثالي .

الآية ١١ـ ١٢

لممارسة اليُوغا، على الانسان الذهاب الى مكان منعزل، وان يضع عشب « كوشَ » على الارض، ثم يضع جلد غزال فوقه ومن ثم قماش ناعم، يجب ان يركز المقعد في مكان مقدس، لا عالياً ولا منخفضاً . وعندئذ على اليُوغي ان يأخذ مكانه على المقعد بثبات، للسيطرة على عقله وحواسه .

يعني المكان المقدس، اماكن الحج. يرحل اليُّوغيون والتجاوزيون عن منازلهم عادة لكي يقيموا في الاماكن المقدسة مثل « بْرَيَّاغْ » منطقة التقاء الانهر الثلاثة المقدسة، أو مدينة « مَطْهورا »، أو بلدة « قُرْينْضاقَنَ »، أو مدينة « هَرْدْوارْ » أو « هـرْيشيكِشَ ». وبعزلة تامة يمارسون اليُّوغا على ضفاف منابع الانهار المقدسة مثل نهر « يّامونا » و« غانج »، وغالباً ما يستحيل ذلك الان، خاصة بالنسبة للغربيين. اما جمعيات اليُّوغا المزعومة المنتشرة في المدن الكبرى والتي قد تجني الارباح الطائلة فليست سوى يُوغا تجارية تتنافى مع ممارسة اليُّوغا الفعلية. لا يمكن ان يمارس اليُّوغا مَنْ يعجز عن كبح جماح نفسه وعقله. وقد قيل في كتاب « بْرْيهَـنْ ـ نارَضيّا ـ پورانَ » بان افضل السبل للتحقيق الروحي في عصر « كَلي » (عصرنا هذا) هو تسبيح اسم المولى المقدس وذلك بسبب قصر اعمار البشر وانحدارهم الروحي وتشتت افكارهم بمختلف انواع القلق.

هَرِرْ نامَ هَرِرْ نامَ هَرِرْ نامايڤَ كِڤَلَمْ
كَلَوْ ناسْطى ايڤَ ناسْطى ايڤَ ناسْطى ايڤَ غَطيرْ أَنْيّاطْها

« في عصر الشقاق والالحاد هذا يُعتبر السبيل الوحيد للخلاص هو التسبيح باسم المولى المقدس. لا يوجد من سبيل آخر، لا يوجد من سبيل آخر، لا يوجد من سبيل آخر ».

الآية ١٣ ـ ١٤

ليجعل جسده ورأسه وعنقه في استقامة وثبات، ولينظر بثبات

الى رأس انفه . رزيناً وبـدون خوف ، ثابتـاً في نذره للعـزوبية ، ومُخْضِعاً عقله ، عليه ان يتأمل فيّ وأن يجعلني هدف الحياة النهائي .

ان غاية الحياة هي معرفة كريشنا، المقيم داخل قلـب كل كائـن حي بشخص « پَرَما آطْما » بصورة « ڤيشنو » ذي الايدي الاربع . وتهدف كل انظمة اليُوغا الى كشف النقاب ورؤية « ڤيشنو » الثابت في القلب . وكل من يمارس اليُوغـا جاهـلاً غايتهـا هذه، تُعتَبـر ممارستـه اليُوغية عبثـاً بلا جدوى . ان كريشنا هو غاية الحياة النهائية، و« ڤيشنو ـ مورْطي » المقيم داحل القلب هو محور كل مراتب اليُوغا . من اجل ازاحة الحجب الشحمية والفكرية والانا الباطلة التي تفصل النفس عن « ڤيشنو مورْطي » ، يتوجب على الانسان اتباع قاعدة العفاف الكامل ، وبالتالي هجر المنزل والاعتكاف بعيداً عن الناس ومن ثم تطبيق اوضاع الجلوس على النحو المذكور في هذه الآية . هذه هي الطريقة السليمـة . امـا حضـور بعض المحـاضرات أو الدروس من وقت لآخر والتمتع بالحياة الجنسية طوال الوقت فليست سوى ادعاء اليُوغا . لممارسة اليُوغا الفعلية ينبغي ضبط العقـل وتجنـب اللـذات الحسية (التي تعتبر الحياة الجنسية اهمها) . عن قواعد التبتل يكتب الحبر الكبير « يَاڠْنَاڤَلْكْيَا » ما يلي :

كَرْمَنا مَنَسا ڤاسا سَرْڤاڤَسْطْهاسو سَرْڤَضا
سَرْڤَطْرَ مايطْهونَ ـ طْيَّاڠو بْرَهْمَشَرْيَامْ پْرَسكْصَطي

« يهـدف نذر « بْـرَهْمَشَرْيَا » الى تجنـب الانغماس الجنسي بالجسـد ، بالكلام وبالفكر ـ في كل الاوقات وتحـت كل الظـروف وفي كل مكان» .

يستحيل ممارسة اليُوغا الفعلية والتلذذ باللـذة الجنسية معـاً. لذا، يُدَرَّب الانسان في الهند على حياة « بْرَهْمَشَرْيَا » منذ الطفولة وقبل البلوغ الجنسي. يُرسَل الاطفال في سن الخامسة من العمر الى « غورو ـ كولَ » مدرسة أو بيت السيد الروحي لكي يقوم على تدريبهم بموجب نظام « بْرَهْمَشَرْيَا » الصارم. بدون هذا التدريب يستحيل المضي قدماً في أي نظام من انظمة اليُوغا، سواء كانت « ضْهيَّانَ »، أو « غْيَّانَ » أو «بهَكْطي». ان من يتبع قوانين وانظمة الحياة الزوجية بالانقطاع عن الزنا (وتنظيم علاقته الجنسية مع زوجته) فانه يسمى « بْرَهْمَشَاري » ايضـاً، وتقبـل به مدرسـة « بهَكْطي ». اما مدرستا « غْيَّانَ » و « ضْهيَّانَ » فانهما لا تسمحان بهـذا، حيث لا ترضى عن التبتل التام بديلاً. تقبل مدرسة « بهَكْطي » بأربـاب العائلات الـ « بْرَهْمَشاريين »، ذلك لان تراث « بهَكْطي يُوغا » مغـرٍ الى درجة تُفْقِد تابعها الانجذاب الجنسي تلقائياً وذلك بقيامه على خدمة المولى التجاوزية. ينص نشيد المولى ما يلي:

ڤيصَيَّا ڤينيڤَرْطَنْطِي
نيراهارَسْيَّا ضِهينَه
رَسَ ـ ڤَرْجَمْ رَسُو پى أَسْيَّا
پَرَمْ ضَرِّيصتْڤَ نيڤَرْطَطى

« بينما يُجبَر الاخرون على مجانبة اللذات الحسية، يُحْجِم المكرس عنها تلقائياً نتيجة ذوقه التجاوزي، الذي يجهله مثل هؤلاء ». لا تخلـو النفس المتجسدة من الخوف « ڤيغْطَبْهيه » ما لم تتشبَّع بوعـي كريشنـا. ويعـود خوفها هذا الى ذاكرتها المنحرفة اي الى نسيانها علاقتها الخالدة بكريشنا.

يذكر كتـاب « بهْاغَفَطَـمْ » ما يلي: « بهْيَامْ ضَفْيطييًّابهْينيفِشَطَـــه سْيًّاضْ ايشاضْ اِيطَسْيَّا ڤيِبَرْيَايُو سْمْرْيطيه » أي ان وعي كريشنا هو مقـام عدم الخـوف. لهـذا نخلص الى القـول بانـه نظـراً لاشتمال الخدمـة المكرســة « بهْكْطي » على كل قواعد انظمة اليُّوغا الضرورية لممارستها، فان الواعي بكريشنا هو المُمَارِس المثالي لليُّوغا. وكونـه يرى كريشنـا بفضـل خدمتـه التجاوزية فانه يُحَقِق تلقائياً غاية اليُّوغـا الـرامية لرؤية ڤيشنـو (امتـداد كريشنا) في القلب، ولذا فهو اليوغي المثالي ايضاً. كما نجد بان مبادىء النظام اليُّوغي المذكور هنا مغاير لطرق ممارسات جمعيات اليُّوغـا الشـعبية المزعومة هذه .

الآية ١٥

بممارسة ضبط الجسد والعقل والافعال، يدخل الصوفي التجاوزي ملكوت الله (مقام كريشنا) بانهاء الوجود المادي .

تُذكَر الان غاية اليُّوغا النهائية. لا تهدف اليُّوغـا كما يعتقـد البعض باطلاً الى كسـب أي حذاقـة أو كمال مادي، بل الى ابـادة الوعـي المادي والتحرر منه كلياً. وكل من يسعى الى رفع مستواه الصحي أو المعيشي عن طريق اليُّوغا لا يُعتَبر يُوغياً وفقاً لنشيد المولى (كتاب اليُّوغا الشرعي). وهذا يدحض فكرة العدميين الخرافية القائلة بان انهاء الوجـود المادي هو بداية حالة العدم. لا يوجد عدم في اي جزء من خليقة المولى الاسمـى، ويصف نشيد المولى هذا المقام على انه ذاتي الاضاءه ولا حاجة هنـاك الى شمس، أو قمر أو كهرباء. ان كواكب الملكوت الروحي ذاتية الاضاءة تماماً كالشمس في السماء المادية. يشمـل ملكوت المولى الاسمـى بالطبـع كل

الوجود المادي والروحي. ولكن للدلالة فقط تسمى السماء الروحية « پَرَمْ ضْهامَ » المقام العلوي.

يصف المولى هنا اليُوغي المثالي المُحقِّق « مَطْ ـ سيطّاه، مَطْ ـ پَرَه، مَطْ سْطْهانَمْ » الذي ينال السلام الاخير بدخوله مقامه الاسمي، « كريشنا ـ لُوكَ » والمسمى « غُولُوكَ ـ ڤْرِينْضاڤَنَ » ايضاً. يَذكر « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بوضوح: « غُولُوكَ ايڤَ نيڤَسْطى أَكْهيلاطْمَ ـ بهُوطَه » أي ان المولى يبقى دوماً في جنته المسماة « غُولُوكَ » ويتخلل « بْرَهْمَنْ » و« پَرَما آطْما » بقدرات طاقاته العلوية. لا يمكن لاحد دخول السماء الروحية أو « ڤايْكونْتْها غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » أي جنة المولى قبل معرفة كريشنا وامتداده الكامل « ڤيشنو ». لذا نرى ان الواعي بكريشنا والذي تتشبَّع افكاره بكريشنا ويبقى معه حيث يكون، هو اليُوغي المثالي (سَ ڤايْ مَنَه كريشنا ـ پَضارَڤينْضَيُوه). كما نعلم من الفيدا ما يلي: « طَمْ ايڤَ ڤيضيطْڤا طيمْرْيطْيَومْ إطي » أي « تستطيع النفس تجاوز درب الولادة والموت بمعرفة الاله الشخصي الاسمي ـ كريشنا ». خلاصة القول، ان كمال اليُوغا يعني التحرر من الوجود المادي وليس شعوذات سحرية او مآثر رياضية لخداع البسطاء.

الآية ١٦

ليست اليُوغا لمن يأكل اكثر أو اقل من اللازم. وليست لمن ينام اكثر أو اقل من اللازم. يا ارجونَ

توصي اليُوغا هنا باتباع الحمية ووضع نظام للنوم. تعني الشراهة تناول

اكثر مما يتطلب للحفاظ على البدن. لا حاجة للانسان في الواقع لاكل الحيوانات نظراً لتوفر الحبوب، والخضار، والفاكهة والحليب. تغلب على هذه المآكل البسيطة ظاهرة الصلاح كما جاء في نشيد المولى، اما المآكل التي تدحل فيها اللحوم فتغلب عليها ظاهرة الجهل. لذا فان من يتغذون باللحوم وبالسمك وبالبيض، ويتناولون الكحول والتبغ والوان المنشطات والمخدرات، وعدا ما يقدَّم الى كريشنا كتقدمة سوف يقاسون سيئات اعمالهم لتناولهم هذه المدنسات. « بهويجَطِي طِي طْفْ أغْهَمْ پَپَ يى پَسَنْطى آطْما ـ كارَناطْ» أي ان من يتغذى لمجرد اللذة الحسية أو يطهو لنفسه دون تقديم الطعام الى كريشنا لا يتغذى سوى بالخطيئة. وكل من يتغذى بالخطيئة ويفرط في مأكله لا يمكنه ممارسة اليُوغا على الوجه الصحيح. لذا من الافضل تناول ما يقدَّم الى كريشنا اولاً. من ميزات المكرس انه لا يقبل تناول أي طعام سوى تقدمة كريشنا. وبذا نجد ان المكرس هو الوحيد القادر على بلوغ كمال اليُوغا، حيث يستحيل على من يمسك عن الطعام برغبة مصطنعة وباختلاق حمية مختلقة ممارسة اليُوغا. ان المكرس الواعي بكريشنا يصوم حسب وصايا الاسفار المقدسة، معتدلاً في مأكله وصيامه، وبهذا الاعتدال تقوم ممارسة اليُوغا. ان الافراط في الطعام يؤدي الى كثرة الاحلام اثناء النوم، مما يضطر الانسان الى النوم الكثير. يحُدد مقياس الاعتدال في النوم بست ساعات يومياً. ومن ينام اكثر من ذلك تغلب عليه ظاهرة الجهل حتماً. بتغلُّب ظاهرة الجهل يميل الانسان الى الكسل وبالتالي الى زيادة ساعات نومه، مما يفقده كفاءة ممارسة اليوغا .

الآية ١٧

الانسان المعتدل بعادات مأكله ونومه وعمله ولهوه، يحقق نظام اليُوغا الذي يقضي على كل الاحزان .

ان الافـراط بتنـاول الطعـام، والنـوم والدفـاع والجماع (متطلبـات الجسد) يعيق تقدم الانسان على درب اليُوغا. من شروط ممارسة اليُوغـا تناول الاطعمة التي تغلب عليها ظاهرة الصلاح، ومجانبة تناول ما يصنَّف في ظاهرتـي الانفعـال والجهـل. عندمـا يعتـاد الانسـان على التغـذي بـ « پْرَشاضَمْ » أي الطعام الروحي الطاهر المقدَّم الى المولى كريشنـا وفقـاً لوصيته في نشيد المولى (٩/ ٢٦) خضار، زهور، فاكهة، حبوب وحليب الخ. فانه يتجنب بهذه الطريقة المأكولات اللانسانية، أي غير المصنَّفة في ظاهرة الصلاح. اما فيما يتعلق بالنوم، فإن المكرس الواعي بكريشنا يقـظ دوماً للقيام بواجباته التجاوزية، ولذا فإنه يعتبر نوم بضع ساعات إضافية خسارة كبيرة، حيث لا يتحمل المكرس ضياع ثانية من حياته بدون العمل في حدمة المولى. وبذا يخفض ساعات نومه الى الحد الادنى. وقدوته بذلك

« شرْيلَ روپَ غوسْوامي »،

الذي كان منشغلاً دوماً في خدمة كريشنا ولم يكن يحتمل النوم اكثر من ساعتين يومياً واحياناً اقل من ذلك. ويُروى ان « تهاكورْ هَريضاسَ » لم يقبل حتى تناول « پرَشاضَمْ » أو الخلود الى الراحة قبل انهاء تسبيحه اليومي ٣٠٠,٠٠٠ أسم مقدس من اسماء كريشنا. اما فيما يتعلق بالعمـل، فإن المكرس لا يقوم بأي عمل ما لم يتعلق بمصلحة كريشنا، وبذا يبقى عمله منضبطاً على الدوام متجاوزاً اللذات الحسية. وبتجاوز اللذات الحسية لا توجد لدى المكرس ساعات استجمام أو فراغ مادي كما ينشد الاخرون. خلاصة القول انه ما دام المكرس مسيطراً على اعماله، ولسانـه، ونومـه، وصحوه، وكل نشاطاته البدنية الاخرى، فإن حياته تخلو من التعاسة .

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

٧١ [illegible]

شيرو هْرِيشيكِشِ - پَضابهيْڨنْضَنى
كامَمْ شَـ ضاسْيى نَـ طو كامَ - كامْيّايًا
يَاطْهُوطَمَ - شْلُوكَ - جَناشْرْيًا رَطيه

« قبل كل شيء شغل الملك « أمبَـريشَ » عقلـه بالتأمـل في القدمـين اللوتسيتين للمولى كريشنا ، ومن ثم شغـل لسانـه بتمجيد خصـال المولى التجاوزية ، ويديه بمسح معبـد المولى ، واذنيه بالسماع عن امجـاد المولى ، وعينيه برؤية الصور التجاوزية للمولى ، وجسده بلمس اجساد المكرسين ، وانفه بشم عبير الزهور اللوتسية المقدمة الى المولى ، وقدميه بالذهـاب الى اماكن الحـج ومعبـد المولى ، ورأسـه بالانحنـاء احترامـاً وتبجيلاً للمـولى ورغباته بتنفيذ رسالة المولى . تليق كل هذه النشاطات التجاوزية بمكرس طاهر » .

قد تكون هذه المرتبة التجاوزية ذاتية بشكل لا يصدق بقناعـة اتبـاع الـدرب اللاشـخصي ، لكنهـا سهلـة وعملية بالنسبـة للمكرس الواعـي بكريشنا ، كما هو ظاهر من اعمال « مَهاراجَ أمبَريشَ » . ما لم يُثَبِّت العقل بكل افكاره على القدمين اللوتسيتين للمولى بالتذكر المتواصل تصبح مثل هذه الاعمال غير عملية . لذا تسمى الاعمال المشروعة في الخدمة المكرسة « أرْشَنا » أي شغل الحواس في خدمة المولى . تتطلب الحواس والعقل شيئاً يشغلها على الدوام . ان مجرد الاقلاع عن العمل هو امر غير عملي . من اجل العامة - خاصة لمن لم يبلغوا مرتبة الزهد - فان عملية الانشغال التجاوزي للحواس والعقل كما يوصف هنا انما هي الطريقة المثلى للانجاز التجاوزي التي تسمى « يوكْطَ » في نشيد المولى .

الآية ١٩

كما ان نور السراج في مكان لا رياح فيه ، لا يرتجف ، هكذا التجاوزي الذي اخضع فكره ، يبقى راسخاً في تأمله في الذات التجاوزية دوماً .

يبقى المكرس مشبَّعاً بالوعي الالهي على الدوام، في حالة تأمل في مولاه المعبود تتجاوز كل ازعاج، مثله كمثل شعلة سراج في مكان يخلو من الريح .

الآية ٢٠ـ ٢٣

تسمى مرتبة الكمال « سَماضْهي » أي الغيبوبة الروحية . وتتحقق هذه المرتبة عندما يرجع عقل الانسان عن النشاطات العقلية المادية بممارسة اليُوغا ، وتتميز بقدرة الانسان على رؤية الذات بالعقل الطاهر ، إذ ينتشي ويبتهج بالذات . في هذه الحالة البهيجة ، يجد الانسان نفسه في سعادة تجاوزية لا تحدها تخوم ويُمتِّع نفسه بحواس تجاوزية . مؤمناً انه لا يوجد من فوز اعظم ، كونه مستقراً على هذه المرتبة ، لا يحيد المرء عن الحق ابداً ، حتى في وسط اعظم المخاطر . هذه هي بالواقع الحرية الحقيقية من كل الشقاء الناشيء عن الاحتكاك المادي .

بممارسة اليُّوغا يتجرد الانسان تدريجياً عن المفاهيم المادية، وهذه هي ابرز ميزاتها. بعدها، يستقر اليُّوغي في حالة الاستغراق « سَماضْهي » التي تعني لقاءه بالذات المُثلى من خلال عقل وتحقيق تجاوزي، دون اي هاجس من توحد النفس بالذات المُثلى. تستند ممارسة اليُّوغا كلياً الى قواعد نظام « پَطَنْجَلي ». ورغم ذلك، وبتجاهل غاية هذا النظام الحقة كلياً يحاول بعض المعلقين غير الشرعيين ادعاء توحد النفس الفردية بالذات المُثلى، كما يقول اهل وحدة الوجود بان حالة التحرر هي وليدة هذا التوحد. يُسَلِّم نظام « پَطَنْجَلي » بواقع المتعة التجاوزية، بينما يرفضها اهل وحدة الوجود خوفاً من تصدع نظريتهم المصطنعة كما لا يقبل هؤلاء بثنائية المعرفة والعارف. تؤكد هذه الآية المتعة التجاوزية ـ المحققة بحواس تجاوزية ـ والتي يعززها الحكيم « پَطَنْجَلي موني » رائد نظام اليُّوغا الشهير. يقول الحبر الكبير في كتابة « يُوغا ـ سوطْرَ » ما يلي:

پوروشارْطْها ـ شونْيّانامْ غونانامْ پْرَطيپْرَسَڤَه كايڤَلْيّامْ سْڤَروپَ ـ پْرَطيصْتْها ڤا سيطي ـ شكْطيرْ ايطي.

هذه القدرة الخفية « سيطي ـ شكْطي » تجاوزية. اما « پوروشارْطْها » فتعني التدين المادي، والتنمية الاقتصادية، واللذات الحسية وفي النهاية محاولة التوّحد بالمطلق. يسمي اهل وحدة الوجود وحدتهم مع المطلق « كايڤَلْيّامْ ». ولكن « پَطَنْجَلي » يعني بـ « كايڤَلْيّامْ » القدرة الخفية التجاوزية التي تعي النفس عن طريقها بطبيعتها التكوينية كما يُعَرِّف المولى « شايْتَنْيا » هذه الحالة « سِطُو ـ ضَرْپَنَ ـ مارْجَنَمْ » أي طهارة مرآة العقل المدنَّسة. حالة الطهارة هذه هي التحرر الفعلي أي « بهْڤَ ـ مَهاضاڤاغْني ـ نيرڤاپَنَمْ ». تتوافق نظرية « نيرڤانَ » (مبدئياً) مع

هذا التعريف ايضاً. وتسمى في كتاب « بهْاغْفَطَمْ » : « سْفَرُوپِنَ ڤْيَاڤَسْطْهيطيه ». كما يؤكد نشيد المولى ذلك في هذه الآية .

بعد « نيرڤانَ » أي حالة انعدام الوجود المادي، تظهر النشاطات الروحية اي خدمة المولى المكرسة والمتعارف عليها بوعي كريشنا. استناداً الى كتاب « بهْاغْفَطَمْ » تسمى « سْفَرُوپِنَ ڤْيَاڤَسْطْهيطيه » حياة النفس الواقعية. ان « مايًا » الوهم الشامل هي حالة الحياة الروحية الملوَّثة بالعدوى المادية. ولا يعقل ان يعني التحرر من هذه العدوى المادية انعدام المنزلة القديمة الاصلية للنفس. يُسَلِّم « پَطَنْجَلي » بهذا بعبارة « كايڤَلْيَامْ سْفَرُوپَ ـ پْرَطيصْتْها ڤا سيطي ـ شَكْطيرْ ايطي ». ان « سيطي ـ شَكْطيرْ » المتعة التجاوزية هي الحياة الواقعية. كما تؤكد « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ذلك بعبارة : « آنَنْضَمَيُو بهْيَّاساطْ ». ان هذه المتعة الطبيعية التجاوزية هي ارفع غايات اليُوغا، ويمكن تحقيقها باداء الخدمة المكرسة « بهكْطي ـ يُوغا »، التي سوف يأتي شرحها بإسهاب في الفصل السابع من نشيد المولى .

يقود نظام اليُوغا، كما يُشرح في هذا الفصل، الى حالتين من الغيبوبة « سَماضْهي » تبعاً لطريقة التحقيق. تسمى الاولى « سَمْپْرَغْيَّاطَ ـ سَماضْهي »، وتسمى الثانية « أسَمْپْرَغْيَّاطَ ـ سَماضْهي ». عندما يبلغ اليوغي حالة الغيبوبة التجاوزية عن طريق التحقيق الفلسفي تسمى حالته « سَمْپْرَغْيَّاطَ ـ سَماضْهي ». اما في حالة « أسَمْپْرَغْيَّاطَ ـ سَماضْهي » فتنعدم صلته باللذات المادية كلياً، حيث يتجاوز كل انواع السعادة الحسية. وباستقراره في تلك الغيبوبة التجاوزية لا يتزعزع ابداً. اذا عجز اليُوغي عن تحقيق هذا المقام التجاوزي فانه يعتبر فاشلاً، اما ممارسة اليُوغا في يومنا هذا، والتي تسمح بمختلف اللذات الحسية، فانها على نقيض ذلك. ان

اليُّوغي الذي يطلق العنان لنفسه للشهوات الجنسية وتناول المخدرات لا يعدو اكثر من بهلوان. حتى ذلك اليُّوغي المتعلق بـ « سيضّهي » (كمال القدرات المادية الثمانية) لا تُعتَبر محاولته مثالية. اذا انجذب اليُّوغي الى ثمار اليُّوغا الجانبية وقنع بها، كيف يمكنه اذن بلوغ نهاية المطاف كما تذكر هذه الآية ؟ لذا على ارباب بهلوانيي اليُّوغا الملتهين بالمآثر الرياضية أو « سيضّهي » ان يعلموا بأن غاية اليُّوغا تضيع على هذا النحو.

ان افضل نظام لليُّوغا في هذا العصر هو نظام وعي كريشنا، وذلك لسهولته وعدم وجود اية فرصة للانحراف. ان المكرس الواعي بكريشنا سعيد جداً بخدمته بحيث يفقد اية رغبة في سواها. توجد عقبات كثيرة وخاصة في عصر الانحطاط هذا لممارسة « هَتْها ـ يُّوغا »، « ضهْيَّانَ ـ يُّوغا » أو « غْيَّانَ ـ يُّوغا »، اما «كَرْمَ ـ يُّوغا » أو « بهكْطي يُّوغا » فتخلو من الصعاب.

طالما بقي الجسد المادي، فإنه يتطلب اشباع ضرورياته التي تتمثل بالغذاء، والنوم، والدفاع والجماع. اما المكرس الذي يحيا في « بهكْطي يُّوغا » أي وعي كريشنا فانه يُشْبِع هذه الضروريات دون اثارة شهوات الحواسِ، حيث انه يَقْبَل بما يقيم حياته ويقيته حتى يتفرغ للمجاهدة مستغلاً صفقة خاسرة (الجسد المادي) متمتعاً بسعادة تجاوزية بوعي كريشنا. كما انه لا يأبه للحالات العارضة مثل الفواجع، والامراض، والكوارث ولا حتى لموت اعز اقربائه، بل يبقى متأهباً للقيام بواجبه بوعي كريشنا « بهكْطي يُّوغا ». هذا وينص نشيد المولى : « آغَماپايِنُو ـ نيطْيَّاسْ طامسْ طيطيكْصَسْفَ بهارَطَ »، أي انه يحتمل كل صعاب الحوادث العارضة لعلمه بانها تأتي وتُعرض من تلقاء نفسها ولا تؤثر على قيامه بواجباته. على هذا النحو فانه يحرز ارفع مواتب اليُّوغا بالممارسة الحقة.

الآية ٢٤

يجب على الانسان ممارسة اليُّوغا بعزم وايمان لا ينحرفان ، بهجران كل الرغبات المولودة ، بدون استثناء ، من الانا الباطلة ، وبتقييد كل الحواس من كل الجهات بالعقل .

يتوجب على اليُوغي المبتدىء ان يوطد العزم ويحتمل كل صعوبة بصبر من اجل متابعة ممارسة اليُوغا دون ادنى انحراف. كما يتوجب عليه ان يثق بالفوز في نهاية المطاف، وان لا يثبط من عزيمته أي عائق على درب النجاح. ان النجاح مضمون للتلميذ المثابر. يقول « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » بصدد « بهكْطي يُوغا » ما يلي:

اوطْساهانْ نيشْسَيَّاضْ ضْهايرْيَّاطْ طَطْ طَطْ كَرْمَ ـ پْرَفَرْطَناطْ
سَنْغْ ـ طْيَّاغاطْ سَطُوفْرْيطِهِ صَدْبهَيْرْ بهكْطيه پْرَسيضْهْيَّاطى

« يمكن احراز النجاح على درب « بهكْطي ـ يُوغا » عندما يمتلىء القلب بالحماسة والمثابرة والتصميم عن طريق اتباع الواجبات المعينة بعشرة المكرسين وبالقيام بالاعمال الصالحة. فيما يتعلق بالتصميم، سوف نروي قصة العصفورة الشهيرة، علنًا نستخلص قدوة منها. يقال بان عصفورة وضعت بيضها على شاطىء المحيط، وحدث ان ابتلع المحيط بيضها بامواجه، فشعرت العصفورة بالانزعاج الشديد وطلبت من المحيط اعادته ثانية. ولكن انّى للمحيط ان يلبي طلب عصفور صغير. لذا قررت

العصفورة افراغ مياه المحيط. وبدأت فعلاً بالتقاط الماء بمنقارها الصغير. وبرؤيتها على هذه الحال اخذ الجميع يسخرون منها لاستحالة مسعاها، وما لبث ان شاع امرها بين الطيور حتى وصل اسماع « غَـرودَ » ملك الطيور، وحامل المولى ڤيشنو، الذي شعر بشيء من العطف نحو احته الصغيرة فجاء لرؤيتها وعندما رأها دائبة على عملها، سرَّ كثيراً بتصميمها ووعدها بالمساعدة. لذا طلب « غَرودَ » من المحيط اعادة البيض والا قام هو نفسه بافراغ المحيط. عندها ارتعد المحيط خوفاً واعـاد البيض. وبـذا عادت السعادة الى نفس العصفورة بفضل « غَرودَ » .

هكذا، قد تبدو ممارسة « بهكْطي يُوغا » في وعي كريشنا عملاً شاقاً. لكن اذا اتبع الانسان اصولها بعزم ثابت، فان المولى سوف يساعده ذلك لانه يساعد اولاً من يساعد نفسه .

الآية ٢٥

بالتدرج ، شيئاً فشيئاً وبقناعة تامة ، يجب ان يستغرق الانسان في الغيبوبة بوسائل الفطنة ، وهكذا بتثبيت العقل على الذات ينبغي ان لا يفكر في شيء آخر .

بالقناعة والفطنة اللازمتين، ينبغي ان يحد اليُوغي من نشاطاته الحسية تدريجياً. وهذا ما يسمى « پْرَطْيَّاهارَ ». عن طريق ضبط العقل بالايمان، والتأمل وتقييد الحواس، يصل اليُوغي حالة غيبوبته « سَماضْهي ». عندها يتلاشى خطر التزامه بمفهوم الحياة المادي، اي انه طيلة بقاء الجسد المادي، يتوجب عليه مجانبة كل انواع اللذات الحسية والعقلية ما عدا لذة الـذات المُثلى. وهذه الحالة سهلة التحقيق بممارسة وعي كريشنا .

الآية ٢٦

يجب ان يضبط الانسان العقل ويعيده الى مكانه عندما يبعده عن كل ما يمكن ان يجعله يتجول بعيداً بسبب طبيعته المذبذبة .

ان طبيعة العقل متذبذبة، وغير مستقرة، لكن على اليوغي المحقق لذاته ضبط العقل، لا العكس. ان من يضبط العقل (والحواس كذلك) يدعى « غوسْوامي » أو « سْوامي »، واما من يسيطر عليه عقله فيدعى « غو ضاسَ » أي خادم الحواس. يعلم « غوسْوامي » مستوى اللذة الحسية تماماً. على صعيد السعادة الحسية التجاوزية، تعمل الحواس على خدمة « هْرِيشيكِشَ » (مالك الحواس المطلق) كريشنا. تسمى خدمة كريشنا بواسطة الحواس التجاوزية وعي كريشنا. وهذه هي الوسيلة الناجحة لضبط الحواس. ليس هذا فقط، بل انها ارفع المراتب مثالية لممارسة اليُوغا .

الآية ٢٧

يحصل اليُوغي على اعلى سعادة حتماً بتثبيت عقله عليَّ، بفضل توحّده بـ « بْرَهْمَنْ » ، إذ يطمئن عقله وتسكن عواطفه ويتحرر من الخطيئة .

ان « بْرَهْمَ ـ بهوطَ » هي حالة التحرر من الدنجس المادي، والثبات في خدمة المولى التجاوزية. « مَضْ ـ بهكْطيمْ لَبْهَطي پَرَمْ ». (١٨/ ٥٤). تستحيل الوحدة النوعية مع « بْرَهْمَنْ »، المطلق، ما لم يحصر اليُوغي دائرة تفكيره بالقدمين اللوتسيتين للمولى. « سَـ ڤايْ مَنَـه كْريشنا ـ

يَضارَڤينْضَيُّوه » ان الانشغال في خدمة المولى التجاوزية (البقاء بوعي كريشنا) هي حالة التحرر الفعلي من ظواهر الانفعال وكل انواع الدنس المادي .

الآية ٢٨

مستقراً في الذات ، متحرراً من كل دنس مادي ، يحقق اليُّوغي ارفع مراتب السعادة باتصاله بالوعي الالهي .

يعني تحقيق الذات معرفة طبيعة علاقة النفس بالمطلق. ان النفس الفردية هي جزء المطلق الذي لا يتجزأ، ومنزلتها هي القيام بخدمة تجاوزية الى المولى. هذا الاتصال التجاوزي بالمولى يدعى « بْرَهْمَ ـ سَمْسْپَرْشَ » .

الآية ٢٩

يراني اليوغي الحقيقي في كل الكائنات ، ويرى كل الكائنات في ايضاً . في الواقع يراني محقق الذات في كل مكان .

ان اليُّوغي الواعي بكريشنا هو الناظر المثالي كونه يرى كريشنا، المطلق، المقيم في قلب كل تجسد بشخص « پَرَما آطْما » الذات المُثلى. « ايشْڤَرَه سرْڤَ ـ بهوطانامْ هرْيضْ ـ ضِشِي رْجونَ طيصْتْهَطي » : يقيم المولى بشخص « پَرَما آطْما » داخل قلب الكلب والبرهمي على السواء. كما يعلم اليُّوغي المثالي بالوقت ذاته تجاوزية المولى القديمة وعدم تعرضه مادياً

بحضوره هذا. هذه هي حيادية المولى الاسمى المطلقة. تحل النفس الذرية الحجم في قلب التجسد المادي كذلك ولكنها ليست موجودة في كل القلوب. وهذا هو الفارق بين النفس الذرية الفردية والذات المُثلى. لا يمكن لمن ينحرف عن اصول ممارسة اليُوغا الفعلية ان يرى ذلك بوضوح. من جهة اخرى، بمقدور المكرس الواعي بكريشنا رؤية كريشنا في قلب كل من المؤمن والملحد على السواء. يُؤكّد هذا في « سمْرْيتي » على النحو التالي: « آطَطَطْڤاتْـ سَـ ماطْرْيطْڤاضْ آطْما هيْ پْرَمُو هَرِيه ».

كون المولى الاسمى مصدر كل كائن حي، فانه بمثابة الام والمعيل. كما تبقى الام حيادية تجاه اطفالها، هكذا الوالد المطلق (أو الام). خلاصة القول، ان الذات المُثلى تحل في كل كائن حي. ظاهرياً، تبقى النفس في طاقة المولى الاسمى كما سوف يأتي شرحه في الفصل السابع. لدى المولى الاسمى طاقتان رئيسيتان ـ روحية (علوية) ومادية (سفلية). رغم ان النفس المتجسدة هي جزء من الطاقة العلوية فانها مرتهنة ضمن الطاقة السفلية. بذا تقطن النفس دوماً ضمن طاقة المولى الاسمى أي به ـ بطريقة أو باخرى. يرى اليُوغي كل الكائنات الحية بعين واحدة (رغم تجسداتها المختلفة الناشئة عن نتائج اعمالها) تحت كل الظروف، عارفاً انها خدم المولى الاسمى. بينما تخدم النفس الحواس المادية في الطاقة المادية، فانها تخدم المولى الاسمى مباشرة في الطبيعة الروحية، أي تبقى خادمة للمولى الاسمى بكلتا الحالتين. هذه الرؤية المتساوية يملكها المكرس الواعي بكريشنا بصورة مثالية.

الآية ٣٠

من يراني في كل مكان ويرى الكل فيَّ، لا يضيعني ولا اضيعه.

يرى الواعي بكريشنا مولاه كريشنا في كل مكان بلا ريب، كما يرى كل شيء برؤية كريشنا. قد تبدو رؤياه متباينة لظواهر الطبيعة المادية المنفصلة، لكنه يبقى واعياً بكريشنا في كل الاحوال عالماً ان كل شيء هو تجلي طاقة كريشنا. يستحيل وجود شيء بدون كريشنا لانه رب كل شيء ـ هذه هي قاعدة وعي كريشنا. ان وعي كريشنا هو تنمية حب كريشنا ـ المرتبة التي تتجاوز حتى حالة التحرر المادي، كما انها تتعدى حالة تحقيق الذات حيث يتحد المكرس مع كريشنا بمعنى يغدو كريشنا كل شيء بالنسبة له ويفعم قلبه بحبه. على هذه المرتبة تستعاد العلاقة الحميمة التي تربط المولى والمكرس، وبها ينال المكرس الخلود، دون ان يغيب الاله الشخصي عن نظره ولا حتى لبرهة قصيرة. اما الفناء في كريشنا فهو انتحار روحي. ولا يقوم المكرس بمثل هذه المجازفة. هذا ويذكر كتاب «بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا» ما يلي:

پْرِمايجَنَ ـ تْشهوريطَ ـ بهكْطي ـ ڤيلُوسَنِنَ
سَنْطَه سَضْايڤَ هرْيضَيشو ڤيلُوكَيّانْطي.
يَامْ شْيَّامَسونْضرَمْ أشينْطْيَا ـ غونَ ـ سڤَروپَمْ
غُوڤِيْنْضَمْ آضي ـ پوروشَمْ طَمْ أهَمْ بهَجامي

«انني اعبد الاله الاولي، «غُوڤِيْنْضَ»، الذي يراه المكرس الممسوحة عيناه بمرهم الحب، حيث يتجلى لناظره بصورة «شْيَّامَ سونْضرَ» المقيم بقلب المكرس» (٥/ ٣٨). في هذه المرتبة لا يختفي المولى كريشنا عن نظر المكرس، كما لا يدع المكرس مشاهدة المولى تغيب عن نظره. كما تنطبق تلك الحال على اليُوغي الذي يرى المولى بشخص «پَرَما آطْما» في قلبه،

حيث يتحول الى مكرس طاهر ولا يعود يحتمل العيش لبرهة خاطفة دون رؤية المولى في قلبه .

الآية ٣١

اليُّوغي الذي يعلم أنني والذات المُثلى المقيمة ضمن كل الكائنات واحد ، يعبدني ـ ويحيا فيَّ في كل الحالات .

يرى اليُّوغي الذي يمارس التأمل في الذات المُثلى في قلبه ، امتداد كريشنا الجزئي الكامل بصورة ڤيشنو ـ بأربع ايد ، حاملاً بها محارة ، وقرصاً ، وهراوة وزهرة لوتس. يتوجب على اليُّوغي ان يعلم بعدم وجود أي فرق بين كريشنا وڤيشنو. بل هو كريشنا نفسه يقيم بصورة الذات المُثلى في قلب التجسدات المادية . علاوة على ذلك ، لا يوجد من فرق بين الذوات المُثلى نفسها والتي لا حصر لها الحاضرة في قلوب تجسدات الكائنات الحية التي لا تحصى ايضاً. كما لا يوجد من فرق بين المكرس الواعي بكريشنا والمنشغل في خدمة كريشنا التجاوزية أو اليُّوغي المثالي المنشغل بالتأمل في الذات المُثلى. يبقى اليُّوغي في وعي كريشنا ـ رغم انشغاله بشتى النشاطات والعمل الدنيوي ، في الظاهر ، اثناء تواجده في الوجود المادي ـ موجوداً في كريشنا. يؤكد هذا « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » في كتابه « بهكْطي ـ رَسامْرْيطَ ـ سينْضهْو » على النحو التالي : « نيكْهيلِشو أَڤَسْطْهاسو جيڤَموكْطَ سَ اوسيَاطِي » . كما يؤكد كتاب « نارضَ ـ پانْشرَاطْرَ » هذا على النحو التالي :

ضْيكْ ـ كالاضى ـ أَنَڤَتْسهينِّي كْريشْنِي سِطُو ڤْيضهايًا سَ

طَنْمَيُو بِهُقُطِي كْصِيِرَمْ جيڤُو بْرَهْمَني يُوجَيِّطْ

« بحصر دائرة النشاطات الفكرية على صورة كريشنا التجاوزية ، التي تتخلل الوجود وتتعدى الزمان والمكان ، يتشبَّع العقل بالتفكير بكريشنا ويبلغ حالة البهجة السرمدية بعشرته » .

يمثل وعي كريشنا ارقى حالات غيبوبة اليُوغا واعمقها. ومجرد فهم اليُوغي ان كريشنا هو « پرَما آطْما » الحاضر في قلوب كل التجسدات يجعله مثالياً. تؤكد الفيدا قدرة المولى الخفية تلك على النحو التالي :

ايكُو پِبي سَنْ بِهَوضْها يُو ڤَبْهاطي
ايشْڤَرْيَّاضْ روپَمْ ايكَمْ سَـ سْورْيَاڤَضْ بِهَوضْهِيَاطِي

« ان ڤيشنو واحد احد ، مع ذلك فانه يتخلل الوجود بقدراته الخفية ورغم صورته الواحدة ، فإنه يحل في كل مكان ، كما تظهر الشمس في كل مكان بذات الوقت » .

الآية ٣٢

من يرى كل الكائنات بالتساوي وفي صورة ذاته ، ان كان في حالة حزن أو فرح ، هو اليُوغي المثالي ، يا ارجونَ .

ان الواعي بكريشنا هو يُوغي مثالي يعي لذة والم كل كائن حي بفضل تجربته الشخصية . ان معاناة الكائن الحي تكمن في نسيانه علاقته بالمولى

الاسمى. وعلة سعادته هي معرفته بأن كريشنا هو المتمتع الاسمى بكل اعمال البشر لانه صاحب المُلْك. يعلم اليُوغي المثالي تماماً بان الكائن الحي المشروط بظواهر الطبيعة المادية يخضع دوماً للتعاسة المادية الثلاثيَّة نتيجة نسيانه علاقته بكريشنا. ان سعادته في وعي كريشنا تحفِّزه الى السعي جاهداً من اجل تعميم اهمية علوم كريشنا في ارجاء العالم، ولاجل ايضاح اهمية هذا الوعي الالهي. وعليه، فانه الانساني المثالي واخلص صديق لكل الكائنات الحية، كما يعتبره كريشنا اعز خدمه « نَـ طَسْماطْ كَشْسيضْ مِي پْرِييّاكْرْيطْ طَمَه ». الخلاصة هي ان المكرس يتطلع دوماً الى خير الجميع وبذا فانه صديق كل كائن حي. وهو افضل يُوغي لانه لا يرغب بكمال اليُوغا لفائدته الشخصية، بل لمنفعة الاخرين. كما انه لا يحسد احداً. من هنا نجد التباين الكبير بين المكرس الطاهر الى المولى واليُوغي الذي يعمل من اجل خدمة غاياته الخاصة. ان اليُوغي الذي يعتكف في مكان منعزل لغاية التأمل قد لا يكون على صعيد كمال المكرس الذي يجاهد من اجل تحويل انتباه كل انسان نحو وعي كريشنا.

الآية ٣٣

قال ارجونَ: يا « مَضْهوسوضَـنَ »، ان نظام اليوغا الذي لخصته لي غير عملي، وغير محتمل، لأن العقل مضطرب وغير مستقر.

ان الطريقة الصوفية التي شرحها المولى كريشنا الى ارجونَ والتي تبدأ بعبارة: « شوسا ضِثِي » وتنتهي بعبارة « يُوغي پَرَمَه » يرفضها ارجون في هذه الآية مقراً بعجزه عن ممارستها. من العسير جداً على الانسان العادي

في عصر « كَلي » هذا، هجر منزله، والبحث عن مكان منعزل في الجبال أو الغابات لممارسة اليُوغا. يتميز عصرنا الحالي بالكفاح المرير من اجل البقاء (رغم مدة الحياة القصيرة) . كما ان الانسان غير جدي بمسألة تحقيق الذات ولو حتى بمجرد اتباع ابسط الوسائل، فما بالنا بنظام اليوغا هذا الذي يستلزم تنظيم نمط الحياة والجلوس وقطع صلة العقل بكل النشاطات المادية وقبل كل شيء اختيار مكان منعزل. كان ارجونَ عملياً فأدرك استحالة اتباع نظام اليُوغا هذا، رغم تمتعه بالكثير من المزايا. لقد كان ينتمي الى عائلة مالكة، وعلى مرتبة سامية بما يتعلق بالخصال الحميدة الوافرة، كما كان محارباً عظيماً وينعم بحياة مديدة، وفوق كل هذا، كان اقرب اصدقاء المولى كريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى. لقد كان ارجونَ يتمتع قبل خمسة الالاف سنة بامكانات افضل من تلك المتوفرة لدينا الان، ومع ذلك فقد رفض نظام اليوغا هذا، كما لم نجد اية اشارة في سيرة حياته تدل على ممارسته لهذا النظام. وعليه يجب التسليم باستحالة تطبيق هذا النظام في عصر « كَلي » هذا. قد يكون ذلك ممكناً بلا شك لحفنة نادرة من الرجال، اما بالنسبة لعامة الناس فانه فرض محال. اذا كان ذلك بمثل هذه الصعوبة منذ خمسة آلاف سنة، فكيف يمكن ان يكون حاله في يومنا هذا. ان مقلِّدي هذا النظام في الكثير من المدارس والجمعيات المزعومة رغم اعجابهم وتعلقهم بمثل هذه الممارسات انما يهدرون وقتهم عبثاً، إذ يجهلون الغاية المنشودة .

الآية ٣٤

ان العقل مشاغب ، عنيد ، قلق وقوي جداً يا كريشنا ، ويبدو لي اخضاعه اكثر صعوبة من ضبط هبوب الريح .

ان العقل قوي ومشاكس لدرجة يتغلب فيها في اغلب الاحيان على الذكاء، رغم افتراض خضوع العقل للذكاء. يضطر الانسان في مجرى الحياة العملية الى مجابهة كثير من العوامل الضاغطة، مما يحول دون ضبط العقل. هذا وقد يحاول الانسان خلق حالة اتزان عقلي تجاه العدو والصديق، لكن يستحيل عليه ذلك على المدى الطويل. حيث ان ضبط العقل هو اكثر صعوبة من صد الريح العاتية. ونجد في الادب الفيداوي ما يلي:

آطْمانَمْ رَطْهينَمْ ڤيضْهي شَرّيرمْ رَطْهَمْ ايڤَ شَـ
بوضَهينْطو سارَطْهيمْ ڤيضَهي مَنَه پْرَغْرَهَمْ ايڤَ شَـ
اينْضرِيّاني هَيّاناهورْ ڤيصَيّامْسْ طِشو غُوسرَانْ
آطْمِنْضرِيّا - مَنو - يوكْطُو بْهُوكْطِطى آهورْ مَنيصينَه

« ان النفس الفردية هي المسافر في مركبة التجسد المادي، والذكاء هو السائق. اما العقل فهو اداة القيادة، والحواس هي الجياد. وبذا فان الذات تتمتع او تقاسي بصحبة العقل والحواس. هذا هو مفهوم كبار المفكرينَ ».
يفترض بالذكاء توجيه العقل، لكن العقل قوي ومشاكس بحيث يجتاز الذكاء غالباً. تهدف ممارسة اليُوغا الى سياسة مثل هذا العقل القوي، لكن مثل هذه الممارسة لم تبد عملية بالنسبة لرجل دنيوي مثل ارجونَ، فما بالنا بالرجل العصري؟ والمشابهة المستعملة هنا مناسبة: يستحيل على الانسان السيطرة على الإعصار واصعب من ذلك هو السيطرة على العقل المضطرب. ان اسهل وسيلة لضبط العقل كما اوصى بها المولى « شايتَنْيّا » هي التسبيح بـ « هَرى كْريشنا » انشودة التحرر المُثلى للبشرية جمعاء.

والطريقة الموصوفة هي « سَ ڤايْ مَنَه كْريشنا ـ پَضارَڤينْضَيُّوه » أي يجب شغل العقل بكريشنا كلياً. بهذا فقط تنعدم الفرصة لأي انشغال اخر يثير العقل .

الآية ٣٥

قال المولى المبارك : يا شديد البأس ، يا ابن « كونْطي » ، لا شك ان قهر العقل المضطرب عسير جداً ، ولكنه ممكن بالممارسة والتجرد .

لقد برر ارجونَ رفضه لنظام اليوغا لصعوبة ضبط العقل المشاكس ، وايده كريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى بذلك الا انه صرح بامكانية ضبطه عن طريق الممارسة وعدم التعلق. لا يمكن لاحد في الوقت الحاضر اتباع الانظمة والقوانين الصارمة مثل الاقامة في مكان مقدس، وتثبيت العقل على الذات المُثلى وتقييد الحواس والعقل ومجانبة الجماع الجنسي والوحدة الخ. في حين اننا نجد المكرس بوعي كريشنا ينشغل بطرق الخدمة المكرسة التسعة. اول واهم هذه الطرق التكريسية هي السماع عن كريشنا. وبفضل هذه الطريقة التجاوزية وشدة فعاليتها يتطهرً العقل من كل الريب والشكوك. كلما استمع المكربس اكثر عن كريشنا، كلما استنار اكثر وتجرد عن كل ما يذهب بالعقل بعيداً عن كريشنا. بتجريد العقل عن كل النشاطات غير المكرسة يبلغ المكرس حالة « ڤايراغْيّا ». تعني « ڤايراغْيّا » قطع الصلة بالمادة وشغل العقل بالروح. اما التجرد الروحي اللاشخصي فانه اكثر صعوبة من تنمية التعلق بنشاطات كريشنا. وهذا شيء عملي حيث يتعلق العقل بالروح تلقائياً كلما سمع عن كريشنا. ويسمى هذا التعلق « پَرشانوبهْوطي » أي الشبع الروحي. انه يشبه شعور الشبع الذي

يحس به الجائع مع كل لقمة طعام يتناولها. هكذا، باداء الخدمة المكرسة، يحس المكرس شبعاً تجاوزياً بجرِّد العقل عن الذاتية المادية. انها مثل شفاء مرض بالمعالجة الحكيمة والحمية المناسبة. لذا، فان سماع افعال كريشنا التجاوزية هي المعالجة الحكيمة للعقل المجنون، كما ان تناول الطعام المقدَّم الى كريشنا هو الحمية المناسبة لشفاء معاناة الانسان. وهذه المعالجة هي عملية وعي كريشنا .

الآية ٣٦

من يكن عقله مطلق العنان، فان تحقيق الذات عمل صعب، لكن من يضبطه ويجاهد بوسائل صحيحة فان النجاح سيكون حليفه . هذا هو رأيي .

يتابع شرْي كريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى قائلاً بان من يعرض عن المعالجة الصحيحة لقطع صلة العقل بكل اللذات المادية تخفق جهوده بمسألة تحقيق الذات، حيث ان محاولة ممارسة اليُوغا بينما يُطلَق العنان للعقل بالسياحة حول اللذات المادية، هي كمحاولة اشعال النار بسكب الماء عليها. وقد تدر مثل هذه الممارسات البهلوانية بعض الارباح على اربابها، الا انها سلبية روحياً. وعليه، فان الوسيلة الوحيدة الناجحة لضبط العقل هي شغله بشكل متواصل في خدمة المولى التجاوزية، وبدونها لا جدوى من المحاولة. ينال الواعي بكريشنا ثمار الاتقان اليُوغي دون بذل أي مجهود جانبي، بينما يخفق اليُوغي بمسعاه بدون وعي كريشنا .

الآية ٣٧

قال ارجونَ ، ما هو مصير من لا يثابر والذي يأخذ بطريقة تحقيق الذات في البداية ، ثم يكف عنها بسبب بعض الدنيويات ، وبالتالي لا يبلغ كمال التحقيق الذاتي ؟

يُشرَح درب تحقيق الذات أو الصوفية في نشيد المولى بتحليل شامل. ان قاعدة تحقيق الذات الاساسية هي المعرفة بأن النفس مغايرة للبدن المادي، وبان سعادتها هي في حياة المعرفة والبهجة الخالدة التي تتعدى كل من الجسد والفكر. اما سبيل تحقيق الذات فهو اما درب المعرفة، أو ممارسة نظام اليوغا الثُماني أو « بهكْطي يُوغا ». ونتيجة تحقيقها هي معرفة طبيعة تكوين النفس، وعلاقتها بالمولى الاسمى، والعمل الذي يتسنى لها به استعادة توطيد هذه العلاقة ثانية ومن ثم بلوغ مقام وعي كريشنا المثالي. باتباع احدى هذه الطرق الثلاثة يضمن الانسان بلوغ نهاية المطاف عاجلاً أم آجلاً. وهذا ما سبق واكده المولى في الفصل الثاني: « حتى محاولة بسيطة على الدرب التجاوزي تخلق املاً كبيراً بالتحرر ». يُعتَبر درب « بهكْطي يُوغا » انسب الطرق الثلاثة لهذا العصر، ذلك لانه اقصرها واكثرها مباشرة لمعرفة المولى الاسمى. لزيادة التأكيد سأل ارجونَ المولى كريشنا تأكيد بيانه السابق. قد يسلِّم الانسان بأهمية تحقيق الذات ولكن سبيل تنمية المعرفة أو ممارسة نظام اليُوغا الثُمانية هو امر عسير في عصرنا هذا. لذا، على الرغم من جهده الحثيث على احد هذين الدربين، قد يخفق الانسان لعدة اسباب. اول واهم هذه الاسباب، هو قصر نَفَس الانسان وعدم اكمال الطريق. ان متابعة السير على الدرب التجاوزي هو بمثابة اعلان حرب على الطاقة

المُوهِمة. وبالنتيجة فان محاولته للتخلص من شباكها (الطاقة المُوهمة)، تدفعها لقهره والايقاع به بوسائل الاغراء. وكون النفس المشروطة تحت سيطرة اغراء وجاذبية ظواهر الطاقة المادية، تبقى الفرصة سانحة للايقاع بها ثانية، حتى اثناء انجازه للواجبات التجاوزية. وهذا ما يسمى « يُوغْـاطْ سَليطَـ مَنَسَه » أي الانحراف عن الدرب التجاوزي. وقد كان ارجـونَ فضولياً بشأن نتائج مثل هذا الانحراف .

الآية ٣٨

يا شاكي السلاح، يا كريشنا، هل يضيع مثل هذا الانسان، كونه انحرف عن الدرب التجاوزي، مثل سحابة ممزقة، بلا مقام في كلا العالمين ؟

يوجد نوعان من التقدم. لا يهتم الماديون بالتجـاوزيات، لذا فإنهـم يحصرون اهتمامهم في التقدم المادي بصـورة التنمية الاقتصادية أو لبلـوغ الجنـات عن طريق العمـل الخيري. عندمـا يلتـزم الانســان بالــدرب التجاوزي، فان عليه ان يقطع صلته بكل النشاطات المادية والتضحية بكل اشكال اللذات المادية. فماذا اذا اخفق بعد ان سار شوطاً على هذا الدرب، وفقد مركزه المادي ؟. عندها لا يستطيع التمتع باللذات المادية وحيث لم يكتَب له النجاح الروحي لانحرافه عن الدرب، فانه يصبح مثل سحابـة ممزقة. قد تنفصل سحابة عن اخرى صغيرة لتلتحق بسحابة اكبر، ولكن اذا لـم يتسن لها ذلك، تشتتها الريح وتصبح تافهة في السماء الواسعة. ان « بْرَهْمَنَه يَطْهي » هو درب التحقيق الروحي عن طريق ادراك طبيعة الذات الروحية وبانها جزء لا يتجزأ من المولى بمظاهره الثلاثة : « بْرَهْمَنْ »، « پَرَما

آطْما » و« بهَغَفَانْ » التي تكوِّن الحق المطلق. ان المولى شرْي كريشنا هو « بهَغَفَانْ » الاسمى. ومن يسَلِّم به يُعتبَر التجاوزي الناجح، الا ان تحقيق ذلك لا بد وان يمر بمراحل تحقيق « بْرَهْمَنْ » و« پَرَما آطْما » مما يتطلب ولادات كثيرة « بهَونامْ جَنْمَنامْ أَنْطِي ». وعليه، فان اسمى طرق التحقيق التجاوزي هو طريق « بهَكْطي - يُوغا » اي وعي كريشنا، الطريق المباشر.

الآية ٣٩

هذه هي شكوكي يا كريشنا، انني اسألك ان تزيلها تماماً. إذ لا احد سواك يستطيع ان يبيدها.

يعلم كريشنا بالماضي، والحاضر والمستقبل، وقد اعلن ان الكائنات الحية كانت فردية بالماضي وبانها فردية حاضراً ولسوف تحتفظ بشخصيتها الفردية في المستقبل، حتى بعد حالة التحرر من التكبل المادي. ان كريشنا هو اعظم الجميع على الاطلاق وقد سبق واكد فردية النفس مستقبلاً، لهذا اراد ارجونَ ان يعرف عن مستقبل التجاوزي الفاشل. يُعتَبر قرار كريشنا نهائياً ورداً على كل الشكوك ذلك لانه عالم بالغيب، ولا يعقل ان يعادله كبار الفلاسفة والاحبار المزعومون الخاضعون لرحمة الطبيعة المادية والذين يدَّعون عكس ذلك من امور مثل الحلول ووحدة الوجود. لا يعرف الغث من السمين سوى كريشنا والمكرسين اليه.

الآية ٤٠

قال المولى المبارك : يا ابن « پْرْيطْها » ، لا يتلاشى التجاوزي المنشغل في اعمال ميمونة ، لا في هذا العالم ولا في العالم الروحي . ان من يفعل خيراً ، يا صديقي ، لا يغلبه الشر .

في كتاب « شرْيْمَضْ بهْاغَفَطَمْ » (١/ ٥/ ١٧) يقول « شرْي ناراضَ موني » مخاطباً الحكيم « ڤْيَّاسَ ضِڤَ موني » ما يلي:

طْيَاكْطْڤا سْڤَ ـ ضْهَرْمَمْ سرَنامْبوجَمْ هَرِرْ
بْهَجَنَ أپَكْو طْها پَطَطْ طَطُو يَاضي
يَاطْرَ كْڤَ فابْهُضرَمْ أبْهوضْ أموصْيَا كيمْ
كُو ڤارْطْها آپْطُو بْهُجَطَمْ سْڤَ ـ ضْهَرْمَطَه

« اذا زهد الانسان بكل الثراء المادي ووجد ملاذاً تحت القدمين اللوتسيتين للاله الشخصي الاسمى ، لا توجد خسارة في جانبه ولن ينحدر قط. بينما من يتجاهل ذلك حتى وإن قام بواجباته المادية ، على الوجه الاكمل فإنه لن يربح شيئاً. يوجد في الاسفار المقدسة كثير من الطرق التي يمكن بواسطتها كسب الجاه والغنى ، كما يوجد طرق مألوفة يمكن عن طريقها كسب الاموال ، ولكن يُفتَرَض بالتجاوزي مجانبتها في سبيل التقدم الروحي. وقد يجادل البعض بان الانسان قد يبلغ المقام المثالي في وعي كريشنا اذا اتبع اصول طريقته ، في حين انه اذا انحرف عن الدرب قبل

تكملته، فانه يكون قد خسر المرتبة المادية ايضاً بعد زهده بها الى جانب اخفاقه على الصعيد الروحي. تنص الاسفار المقدسة بان من يقعد عن واجباته المادية المعينة له يجب ان يقاسي نتيجة ذلك. اذن فان من يفشل روحياً، يفشل على الصعيدين معاً. لكن يؤكد كتاب «بهْاغَفَطَمْ» بأن التجاوزي الفاشل لا حرج عليه، حيث انه ولو خضع لردود فعل انقطاعه عن التزاماته المادية فان ما قد سبق وحققه بعمله الميمون في وعي كريشنا لن ينسى، وبالتالي فانه سوف يُتَابع هذا العمل في دور حياته التالي، حتى وان حدثت ولادته في عائلة وضيعة، بينما من يقوم بواجباته المادية على الوجه الاكمل قد لا يعني بالضرورة نيله نتائج ميمونة اذا لم يكن مكرساً الى كريشنا.

خلاصة القول يمكننا تصنيف البشر الى صنفين: نظامي وفوضوي. ان المنشغلين باللذات الحسية الرخيصة دون اية معرفة عن الحياة التالية أو عن التحرر الروحي فانهم ينتسبون الى الفوضويين. اما من يلتزمون بأصول الواجبات المعينة لهم والتي تقرها الاسفار المقدسة فانهم ينتمون الى النظاميين. ان الفئة الفوضوية بكل طبقاتها سواء المتحضرة منها أو البدائية، المثقفة أو الجاهلة، القوية أو الضعيفة تتميز بالنزعات الحيوانية واعمالها غير ميمونة على الاطلاق كونها تتمتع بمجرد الغذاء، والنوم، والدفاع والجماع، ولذا فانها تبقى في العالم المادي التعيس. في حين ان الملتزمين بوصايا الاسفار المقدسة يتدرجون عبر مراتب وعي كريشنا وبذا يتقدمون على مدارج الحياة السعيدة. يمكن تصنيف من يتّبعون الدرب الميمون الى ثلاث فئات: ١ ـ اتباع انظمة وقوانين الاسفار المقدسة الذين يتمتعون بالرخاء المادي. ٢ ـ من ينشدون التحرر النهائي من الوجود المادي. ٣ ـ المكرسون في وعي كريشنا.

ان من يتَّبعون انظمة وقوانين الاسفار المقدسة يمكن تصنيفهم الى طبقتين: طبقة متعلقة بنتائج اعمالها، واخرى تفتقد الى الرغبة باللذات الحسية هذا وقد يبلغون مستوى معيشي افضل - وربما الجنات. مع ذلك وكونهم مكبَّلين بالوجود المادي فانهم لا يتبعون الدرب الميمون الحق. ان الاعمال الميمونة هي التي تقود الى التحرر واي عمل لا يهدف الى تحقيق الذات المطلق أو الى التحرر من المفهوم الجسدي المادي هو عمل غير ميمون على الاطلاق. ان العمل بوعي كريشنا هو العمل الميمون الوحيد. وكل من يقبل بالرياضات الجسمانية الشاقة في سبيل التقدم في وعي كريشنا يمكن ان يسمى تجاوزياً قائماً على العبادات البدنية القاسية. وبما ان نظام اليُوغا الثمانية يهدف الى تحقيق وعي كريشنا، تُعتَبر ممارسته ميمونة ايضاً. ولا يحتاج من يبذل قصارى جهده في هذا السبيل الى الخوف من الانحطاط.

الآية ٤١

بعد سنوات مديدة من المتعة على كواكب الابرار، يولد اليُوغي الفاشل في عائلة ورعة أو عائلة ارستقراطية غنية.

يُصنَّف من يمارسون اليُوغا الى فئتين: فئة تزل عن الدرب بعد مدة قصيرة من الممارسة، واخرى تزل بعد طول ممارسة. اذا زلَّ اليُوغي بعد فترة وجيزة فانه يصعد بعد فناء جسده المادي الى الجنات حيث يقطن الابرار، وبعد حياة مديدة يعود ثانية الى هذا الكوكب بالولادة في عائلة براهمة « ڤايشْنَڤَ » صالحة أو عائلة تجار اثرياء.

ان غاية اليُوغا الفعلية هي بلوغ اعلى مراتب وعي كريشنا مثالية. لذا،

فإن من لا يثابرون طويلاً نتيجة للاغـراءات المادية ، يَسمَح لهـم المولى بفضله باشباع كل ميولهم المادية ، وبعدها يُتيح لهم الفرصة بالعيش في مثل هذه العائلات الصالحة أو الثرية ، حيث تتوفر لديهم الامكانيات التي يمكن لهم استغلالها للسعي ومتابعة تحقيق وعي كريشنا ثانية .

الآية ٤٢

او يولد في عائلة يُوغيين عظماء بالحكمة . مثل هذه الولادة نادرة في هذا العالم .

يمتدح المولى في هذه الآية الولادة في عائلة تمـارس اليُوغـا أو عائلـة تجاوزيين ، حيث ان الطفل المولود في مثـل هذه العائلـة ينمـو فيه الحافـز الروحي منذ بداية نشأته ، خاصة عائلة « آشارْيًا » أو عائلة « غوسْوامي » . تملك مثل هذه العائلات تراثاً اصيلاً وميولاً تكريسية تتميز بها تقاليدها كما ترسخها تربيتها ، وبذا ، يصبحون معلمين روحيين . يوجد في الهند الكثير من عائلات « آشارْيًا » هذه ، ولكنها انحدرت الان نتيجة نقص التـربية والتدريب . مع ذلك ، لا تزال توجد بنعمة المولى بعض العائـلات التـي تتوارث التجاوزيين جيلاً بعد جيل . ولا شك انه من دواعي الحظ السعيد الولادة في مثل هذه العائلات . لحسن الحظ ، فان مولانـا الروحـي « آومْ ڤيشنو پاضَ شرْي شرْيَمَضْ بهكَطْي سْيضَهانْطَ سَرَسْتَطي غوسْوامي مَهاراجَ » بالاضافة الى ذاتنا المتواضعة قد ولدنـا في مثـل هذه العائـلات ، بنعمة المولى ، ونشأنا منذ نعومة اظفارنـا على خدمـة المولى المكرسـة . كما التقينا بمشيئة النظام التجاوزي بعد ذلك .

الآية ٤٣

بأخذ مثل هذه الولادة ، يستعيد وعيه الالهي الذي نمَّاه في دور حياته السابق ، ويجاهد لأجل تحقيق النجاح الكامل ، يا بن « كورو » .

ان الملك « بهَرَطَ » ، الذي اخذ ولادته في المرة الثالثة في عائلة برهمية صالحة هو خير مثال على الولادة الصالحة بغاية بعث وعيه التجاوزي السابق. كان الملك « بهَرَطَ » امبراطور العالم، وقد سمي هذا الكوكب بأسمه وعرفته الملائكة بهذا الاسم، وقد كان يُعرَف سابقاً باسم « إلَاَفْرْطَفَرْشَ » . لقد زهد الامبراطور في وقت مبكر سعياً وراء الكمال الروحي ، ولكنه اخفق بتحقيق النجاح. لذا، فقد ولد في دور حياته التالي في عائلة براهمة وعُرف باسم « جَدَ بهَرَطَ » لميله الى العزلة والوحدة. لكن الملك « رَهوغَنَ » اكتشف فيما بعد انه كان من اسمى التجاوزيين. ونستخلص من حياته بان المجهود أي ممارسة اليُوغا، لا يضيع هباء. بل يُتاح للتجاوزي بفضل المولى الاسمى الفرصة لبلوغ كماله في وعي كريشنا .

الآية ٤٤

بفضل الوعي الالهي لدور حياته السابق ، ينجذب تلقائياً الى اليُوغا ـ حتى بدون ابتغائها . مثل هذا التجاوزي الطامح المجاهد لاجل اليُوغا ، يتعدى طقوس وشعائر الاسفار المقدسة على الدوام .

لا ينجذب اليُوغي المتقدِّم الى شعائر الاسفار المقدسة، انجذابه الى اصول اليُوغا، التي تمكنّه من بلوغ الكمال في وعي كريشنا، اسمى مراتب اليُوغا. يُذكر في « شرِيمَضْ بهاغَتَطَمْ » (٣/ ٣٣/ ٨) مثل هذا التغاضي عن شعائر الفيدا من قِبَل كبار التجاوزيين كما يلي:

أهُو بَطَ شْثْپَسُو طُو غَرييَّانْ
يَاجْ ـ جَيهْنَّاغْرى قَرْطَطِي نامَ طوبهْيَامْ
طِپوسْ طَپَسْ طِي جْوهوڤوه سَسْنورْ آرْيَّا
بْرَهْمانوسورْ نامَ غْرْينَنْطي يى طِي

« يا الهي، ان المسبِّحين باسمائك المقدسة هم الاكثر تقدماً في الحياة الروحية حتى وان كانوا من عائلات تتغذى بلحوم الكلاب. مثل هؤلاء المسبِّحين قد سبق لهم بلا ريب وقاموا بكل انواع الرياضات الشاقة والتضحيات واغتسلوا في كل الامكان المقدسة، كما انهوا كل دراسات الاسفار المقدسة»

هذا، وقد طبَّق المولى « شايْتَنْيَا » هذا المفهوم، عندما قَبِل « هَرِي ضاسَ ثْهاكورْ » احد ابرز مريديه، رغم ولادة « ثْهاكورْ هَرِي ضاسَ » في عائلة منحدرة، فقد اختاره المولى « شايْتَنْيَا » المعلم الاكبر لتسبيح اسماء المولى « ناماشارْيَّا » وذلك بفضل القاعدة التي اتبعها بتسبيح ٣٠٠,٠٠٠ اسم من اسمام، هَرى هَرى ». ويستدل من ذلك انه قد تجاوز في دور حياته السابق كل طرق الشعائر الفيداوية المعروفة بـ« شَبْضَ ـ بْرَهْمَنْ ». خلاصة القول انه ما لم يتطهَّر الانسان روحياً لا يمكنه اتباع قاعدة وعي كريشنا ولا الانشغال بتسبيح اسم المولى المقدس « هَرِى كْريشنا » .

الآية ٤٥

عندما يثابر اليُوغي باخلاص على التقدم ، وبطهارته من كل الخطايا ، يصل الهدف الاقصى في النهاية ، بعد ولادات كثيرة من الممارسة .

ان من يولد في عائلة صالحة، ارستقراطية أو مقدسة يمكنه ان يعي وضعه المناسب لممارسة اليُوغا. لذا، فإنه يتابع بتصميم وهمة، مهمته التي لم يتممها في دور حياته السابق، ويطهِّر نفسه من كل الدنس المادي. وحالما يتحرر من كل تعلق مادي، فانه يبلغ الكمال المطلق - وعي كريشنا. ان وعي كريشنا هو مرتبة التحرر المثالية من كل الدنس. ويؤكد نشيد المولى هذا على النحو التالي:

يِصامْ طْتْنْطَ - غْطَمْ پاپَمْ
جَنانامْ پونْيَا - كَرْمَنامْ
طي ضْنْدْضْ - مُوها - نيرْموكْطَ
بْهَجَنْطي مَمْ ضْرّيدْها - ؤْرَطاه

« بعد الكثير من الولادات التي تقوم فيها النفس بالاعمال الصالحة وعندما تتحرر كلياً من كل دنس مادي، ومن كل الازدواجيات الموهمة، فانها تعمل في خدمة المولى التجاوزية » .

الآية ٤٦

ان اليُّوغـي هو اعظـم من الناسـك ، واعظـم من التجريبـي والراغب بنتائج عمله . لذلك كن يُّوغياً في ظل كافة الظروف ، يا ارجونَ .

عندما نتكلم عن اليُّوغا فاننا نعني اتصال وعينا بالحق المطلق الاسمى . تختلف تسميات هذه العملية تبعاً لاختلاف الطرق التي يتبناها المتصل بالمولى الاسمى. عندما تسود عملية الاتصال هذه على العمل المثمر فانها تسمى « كَرْمَ ـ يُوغا »، وعندما تغلب على المعرفة التجريبية فانها تسمى « غْيَّانَ ـ يُوغا » وعندما تغلب على تكريس العلاقة التي تربط الكائن الحي بالمولى فانها تسمى « بهكْطي يُوغا ». ان « بهكْطي يُوغا » (وعي كريشنا) هي نهاية مطاف كل طرق اليُوغا، كما سوف يأتي ذكره في الآية التالية. لقد اكد المولى هنا على افضلية اليُوغا (الثُمانيَّة) لكنه لم يفضلها على « بهكْطي يُوغا ». ان « بهكْطي يُوغا » هي المعرفة الروحية الكاملة، لذا لا يتجاوزها شيء. ان الزهد بدون معرفة الذات لا يكتمل. كما ان المعرفة التجاوزية دون التسليم بالشخص الاسمى لا تكتمل. واما العمل المثمر بدون وعي كريشنا فهو عبث. بذا نخلص الى القول بان اسمى طرق اليُوغا الممتدحة هنا هي طريقة « بهكْطي يُوغا ». ولسوف تُشرَح بإسهاب في الآية التالية .

الآية ٤٧

من بين كل اليوغيين ، الذي يحيا في بإيمان كبير ، ويعبدني بخدمة تجاوزية ، هو اقرب صلة بي في اليُوغا ، وهو اعظم الجميع .

ان كلمة « بهُجَطِى » ذات دلالة خاصة هنا واصلها الفعلي هو « بهُجْ » وتُستَعمل عند وجود حاجة الخدمة . لا تخدم كلمة « العبادة » المعنى تماماً حيث تأتي العبادة بمعنى التكريم ، تقديم الاحترام أو تبجيل شخص مستحق . لكن الخدمة المتصفة بالحب والايمان هي للاله الشخصي الاسمى . قد يتجنب الانسان عبادة شخص محترم أو ملاك بمعنى عدم تقديم آيات الاحترام أو التعظيم اليه ويسمى عندها خالياً من الكياسة والادب ، لكنه لا يستطيع تجنب خدمة المولى الاسمى دون ان يدان . ان كل كائن حي هو جزء لا يتجزأ من الاله الشخصي الاسمى ، وبذا فقد وُجِد بطبيعته السرمدية لاجل القيام على خدمة الشخص الاسمى - وعندما يخُفِق بذلك ، فانه يزل . يؤكد « بهاْغَفَطَمْ » ذلك على النحو التالي :

يَا ايصامْ پوروشَمْ ساكْصاصْ
آطْمَ - پْرَبهُقَمْ ايشْفَرَمْ
نَ بهُجَنْطى أَفْجانَنْطي
سْطْهاناضْ بهْرَسْتا پَطَنْطى أضْهَه

« كل من لا يقوم على خدمة المولى الاسمى متجاهلاً واجبه نحو المولى

الاولي، مصدر كل حي، سوف يزل حتماً عن مرتبته الطبيعية » .

تُستَعمل كلمة « بهُجَنْطي » هنا ايضاً. لذلك ترتبط « بهُجَنْطي » بالمولى الاسمى فقط، بينما يمكن استعمال كلمة « عبادة » على الملائكة أو أي كائن اخر ونجد كلمة اخرى هي « أَڤَجانَنْطي » في هذه الآية ، واردة في نشيد المولى: « أَڤَجانَنْطي ـ مامْ مودْهاه » أي يسخر الاغبياء والحمقى فقط من الاله الشخصي الاسمى ـ المولى كريشنا. مثل هؤلاء الحمقى يأخذون على انفسهم التعليق على نشيد المولى بدون موقف ولاء وخدمة للمولى، وبالتالي لا يمكنهم التمييز بين كلمة « بهُجَنْطي » وكلمة « عبادة » .

تتأوج « بهُكْطي يُوغا » فوق كل ممارسات طرق اليُوغا، حيث ان كل طرق اليُوغا ليست سوى وسائل لبلوغ « بهُكْطي » في « بهُكْطي يُوغا » . بل تعني اليُوغا فعلياً « بهُكْطي يُوغا » . وما طرق اليُوغا الا حلقات متصلة تتدرج تقدمياً لتحط في « بهُكْطي يُوغا » . ومن بداية « كَرْمَ ـ يُوغا » حتى نهاية « بهُكْطي يُوغا » ، تمتد رحلة طويلة الى تحقيق الذات، حيث تُعتَبر « كَرْمَ يُوغا » بدون ثمار نتائج الاعمال، بداية هذه الرحلة. عندما تعنى « كَرْمَ يُوغا » بالمعرفة والزهد تسمى مرحلياً « غْيَّانَ يُوغا » وكلما تركزت « غْيَّانَ ـ يُوغا » حول التأمل في الذات المُثلى عن طريق مختلف الاوضاع البدنية وحصرت دائرة تفكير العقل عليها (الذات المُثلى) فانها تسمى « أَسْتانْغَ ـ يُوغا » . وعندما يتجاوز اليوغي « أَسْتانْغَ ـ يُوغا » بالوصول الى الاله الشخصي الاسمى ـ كريشنا، فانها تسمى « بهُكْطي يُوغا » ، القمة. ان « بهُكْطي يُوغا » هي في الواقع نهاية المطاف، لكن من اجل تحليلها تحليلاً دقيقاً يتطلب ذلك فهم مراحل اليُوغا الاخرى. لذا فان اليُوغي التقدمي هو على درب الحظ السرمدي السعيد. ان من يقف عند مرحلة معينة من هذه المراحل دون المتابعة فانه يسمى باسم تلك المرحلة: « كَرْمَ »

يُوغي، « غْيَّانَ » يُوغي، أو « ضهْيَّانَ » يُوغي، « راجَ » يُوغي، « هَتْها » ـ يُوغي الخ. اذا كان الانسان سعيد الحظ بالوصول الى « بهكْطي يُوغا »، فانه يُعتَبر قد تعدى كل مراحل طرق اليوغا الاخرى. وبذا، عندما يعي الانسان بكريشنا فانه يستقر على ارفع مراتب اليُوغا، تماماً كما انه عندما نتحدث عن الهيمالايا، فاننا نشير الى اعلى جبال العالم، التي تعتبر ايفريست قمته.

من دواعي الحظ الكبير ان يصل الانسان الى وعي كريشنا على درب « بهكْطي يُوغا » متوافقاً تماماً مع التوجيه الفيداوي. يركِّز اليُوغي المثالي اهتمامه، كل اهتمامه على كريشنا، المدعو « شيَّامَ سونْضرَّ » الذي تقارن بشرته لون السحاب، وتبرق عيناه اللوتسيتان كبريق الشمس، بينما تزين ثوبه الجواهر المتلالئة خاطفة الانظار، ويبدو مكللاً باجمل الورود، مضيئاً من كل الجهات باشراقته وبهائه المسمى « بْرَهْمَ جْيُوطي » ويفيض صوراً مختلفة مثل « رامَ »، و « نْيرْشيمهْا »، و « ڤَراها » وكريشنا ـ الاله الشخصي الاسمى. كما يتجلى على الارض كإنسان، ابناً تتبناه الام « يَاشُوضَ » ويُعرَف بكريشنا، « غْوڤينْضَ » و « ڤاسوضِڤَ ». انه الطفل، والزوج، والصديق والسيد الكامل. انه كامل بقدراته وخصاله التجاوزية. اذا بقي الانسان واعياً بكل هذه الاوصاف فانه يسمى اليُوغي الاعلى.

يمكن بلوغ اعلى مراتب الكمال في اليُوغا هذه بواسطة « بهكْطي يُوغا » وحدها. ويؤكد الادب الفيداوي ذلك على النحو التالي:

يَاسْيَا ضِڤِى پَرا بهكْطيرْ يَاطْها ضِڤِى طَطْها غوراوْ
طَسْيَايْطِى كَطْهيطا هىْ أَرْطْهاه پْركاشَنْطِى مَهاطْمَنَه

« تُكشَف خفايا علوم المعرفة الفيداوية تلقائياً امام النفوس العظيمة وحدها التي تضع ثقتها في المولى الاسمى والسيد الروحي » .

« بهكْطيرْ أسْيَا بهُجَنَمْ طَضيهاموطرْپاضْهي نايراسْيَّناموصْمينْ منَه كَلْپَنَمْ / ايطَضْ ايفَ نايصكْرَمْيّامْ » أي تعني « بهكْطي » الخدمة المكرسة الى المولى، التي تخلو من المنفعة المادية سواء في هذه الحياة أو في الحياة التالية. مجرداً عن مثل هذه الميول، ينبغي على الانسان ان يشبِّع افكاره بالمطلق، تلك هي غاية « نايصكْرَمْيّا » .

هذه بعض وسائل انجاز « بهكْطي» (وعي كريشنا)، اسمى مراتب انظمة اليُّوغا كمالاً .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل السادس من « شريْمَضْ ـ بهغَفَطْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع « سانْكهْيّا ـ يُوغا برَهْمَ ـ ڤيضْيّا »

الفصل السابع

معـارف المطـــلق

الآية ١

قال المولى المبارك: اسمع الان، يا ابن پْرْيطْها (أرجونَ)، عندما تمارس اليوغا وتتعلق بعقلك بي وتعتبرني ملجأك الوحيد، ستعرفني تماماً بلا ادنى ريب .

في هذا الفصل من نشيد المولى توصف طبيعة وعي كرشينا بصورة عامة . ان كريشنا كامل بكل القدرات، وهنا توصف الكيفية التي يعرض بها كريشنا مثل هذه القدرات، وبالاضافة الى ذلك توصف الانواع الاربعة

من المحظوظين الذين يتعلقون بكريشنا، كما توصف الانواع الاربعة من تعيسي الحظ الذين لا يتوجهون اليه قط .

في الفصول الستة الاولى من نشيد المولى تم وصف الكائن الحي على انه نفس روحية مغايرة للمادة، وقادر على السمو بنفسه الى صعيد التحقيق الذاتي عن طريق مختلف انظمة اليُوغا. وعند نهاية الفصل السادس وَرَدَ بوضوح ان التركيز الثابت للعقل على كريشنا (وعي كريشنا) هو اعلى مراحل اليُوغا. حيث انه عن طريق هذا التركيز يصبح باستطاعة الفرد معرفة الحق المطلق بصورة شاملة، ولا يمكن تحقيق هذا بغير ذلك. ان بلوغ مرحلتي تحقيق « بْرَهْمَ جْيُوطي » اللاشخصي و« پَرَما آطْما » المتمركزة لا يعني تحقيق المعرفة الشاملة عن الحق المطلق وذلك لانهما مرحلتا تحقيق جزئي. ان المعرفة العلمية والشاملة هي كريشنا ويعني ذلك ان كل شيء يُكشَف امام اهل وعي كريشنا. في حالة وعي كريشنا الشامل يعلم الفرد بان كريشنا هو المعرفة القصوى وراء كل شك. وما مختلف انظمة اليُوغا سوى الخطوات الاولى على درب وعي كريشنا. ان كل من يأخذ بوعي كريشنا بصورة مباشرة يعرف كل شيء عن « بْرَهْمَ جْيُوطي » و« پَرَما آطْما » تلقائياً. من خلال ممارسة « يُوغا وعي كريشنا » فان بوسع الفرد ان يعلم كل شيء بالتمام أي يعلم كل من الحق المطلق والكائنات الحية والطبيعية المادية وتجلياتها مع توابعها، لذلك ينبغي على كل فرد ان يبدأ بممارسة اليُوغا على هدي الآية الاخيرة من الفصل السادس .

بالنسبة لتركيز العقل على كريشنا الاسمى فانه ممكن عن طريق الخدمة المكرسة المقررة بانواع نشاطاتها التسعة والتي يعتبر الاصغاء « شْرَڤَنَمْ » اولها واكثرها اهمية. وعليه، فان المولى يخاطب ارجونَ قائلاً : « اصغِ اليَّ » . « طَطْ شرّينو » . لا يمكن لسلطة احد ان تعلو على سلطة كريشنا ،

فبالاستماع اليه تتاح للانسان اعظم فرصة للتقدم في وعي كريشنا. وعلى هذا يتوجب على كل فرد ان يتعلم على يد كريشنا بصورة مباشرة أي على يد المكرس الطاهر الى كريشنا ـ وليس على يد مدَّعٍ غير مكرس مغرور بعلومه الاكاديمية .

في « شريْمَضْ بهاْغفَطَمْ » توصف هذه الطريقة لفهم كريشنا الاله الشخصي الاسمى والحق المطلق، في الفصل الثاني من النشيد الاول على النحو التالي :

شرّينقطامْ سْفَـ كَطْهامْ كْريشنَه پونْيّا ـ شرْڤَنَ ـ كيرْطَنَه
هرْيضيّانطَهسْطْهُو هْى أبهَضرْاني ڤيضهونُوطي سوهرْيطْ سَطامْ .
نَصْتَ ـ پرايصّقْ أبهضرشو نيطْيّامْ بهاْغفَطَ ـ سڤيًا
بهغفَطى أوطمَ ـ شلُوكِى بهكْطيرْ بهفَطي نايصتْهيكيِ .
طَضا رَجَسْ ـ طَمُو ـ بهاْڤاه كامَ ـ لُوبهاْضيّاشْ شَ يى
سِطَ ايطايرْ أناڤيضهَمْ سطْهيطمْ سَطفِى پرسيضطي .
ايڤَمْ پرْسَنَ ـ مَنَسُو بهغفَضْ ـ بهكْطي ـ يُوغطَه
بهغفَطْ ـ طَطْفَ ـ ڤيچيّانَمْ موكْطَ ـ سَنْغَسيّا جايّاطى .
بهيضيّاطى هرْيضَيّا ـ غرْنْطْهيشْ سْهيضيّانْطى سرْفَ ـ سَمْشيَّاه
كْصييَّانْطى ساسْيّا كَرْماني ضرّيصتَ ايڤاطْمَنيشڤرى

« ان السماع عن كريشنا من الاداب الفيداوية أو من خلال نشيد المولى هو عمل صالح بحد ذاته. وبالنسبة للمكرس الدائب الذي يسمع عن كريشنا، فان المولى نفسه المقيم في قلب كل فرد يصبح بمثابة صديق مريد الخير ويعمل بالتالي على تطهيره. على هذا النحو، يبعث المكرس معرفته

التجاوزية الهاجعة بشكل طبيعي. وكلما سمع عن كريشنا اكثر من « بهْاغَفَطَمْ » ومن المكرسين، كلما ازداد رسوخه في الخدمة المكرسة الى المولى. وعن طريق تنمية الخدمة المكرسة يتحرر المكرس من ظاهرتي الانفعال والجهل، وبذلك تتلاشى شهواته واطماعه .

وعندما تُمحَق هذه الارجاس يبقى المريد راسخاً في منزلته التي تتصف بالصلاح الخالص، وتصبح الخدمة المكرسة مصدر حيوية بالنسبة له ويفهم علوم الله على نحو شامل. وعليه فان « يُوغا بهكْطي » تفصم عقدة المودة المادية المشدودة باحكام وتمكِّن الفرد من بلوغ المقام المسمى « أَسَمْشَيَامْ سَمَغْرَمْ » أي مقام فهم الاله الشخصي الحق المطلق الاسمى » .

الخلاصة هي ان الطريق الوحيد لفهم علوم كريشنا هو طريق الاصغاء الى كريشنا أو الى المكرسين اليه في وعي كريشنا .

الآية ٢

سأبوح لكَ بالتمام: معرفة التكوين الظاهر والجوهر، ومتى عرفتهما لن يبقى لك شيء آخر تعرفه .

ان المعرفة الكاملة تتضمن معرفة العالم الظاهري الى جانب معرفة الروح التي تتعداه. ومصدر كلاهما هو المعرفة التجاوزية. ان الدافع الوحيد لرغبة كريشنا بشرح نظام المعرفة هذه هو كون ارجونَ صديقه ومكرساً مقرَّباً اليه. وقد ذكر المولى هذا في بداية الفصل الرابع، وهو يعود فيؤكده هنا مرة ثانية بان اكتساب المعرفة الكاملة يقتصر فقط على المكرس الى

المولى ويكون ذلك من المولى مباشرة أي من خلال نظام التتابع المنضبط. لذلك ينبغي ان يكون لدى كل انسان القدر الكافي من الذكاء كي يتسنى له معرفة المولى الاسمى مصدر كل العلوم وموضوع التأمل الوحيد في كل ممارسات انظمة اليُوغا. وعندما يصبح المولى الاسمى معروفاً، يصبح كل شيء قابلاً للمعرفة معروفاً بالفعل، ولا يبقى شيء مجهولاً. يَرِد في الفيدا ما يلي: « يَاسْمِينْ ڤيجْيَاطي سرّْڤَمْ ايڤَ ڤيجْيَاطَمْ بهَڤَنْطي ».

الآية ٣

من بين آلاف الناس قد يجاهد واحد لأجل الكمال، ومن بين الذين يصلونه يندر مَنْ يتوصل الى معرفتي حق المعرفة.

ان البشر على درجات متفاوتة، ومن بين عدة الاف قد يكون لدى شخص واحد القدر الكافي من الاهتمام بالادراك التجاوزي الذي يدفعه الى معرفة ما هي الذات، وما هو الجسد وما هو الحق المطلق. إذ غالباً ما ينهمك البشر بالنزعات الحيوانية التي تتمثل بالاكل والنوم والدفاع والجماع، ويندر وجود من يهتم بالمعرفة التجاوزية. ان الفصول الستة الاولى من نشيد المولى مخصصة للمهتمين بالمعارف التجاوزية وفهم الذات والذات المُثلى وطريقة التحقيق من خلال « يُوغا ـ ڠْيَّانَ » و« يُوغا ـ ضهْيَّانَ » بالاضافة الى تمييز الذات عن المادة. رغم كل هذا، فلا يمكن لاحد ان يعرف كريشنا سوى اهل وعي كريشنا. اما باقي التجاوزيين فيمكن لهم تحقيق مرحلة تحقيق « بْرَهْمَنْ » غير الشخصي، إذ ان ذلك اسهل بكثير من موضوع فهم كريشنا. ان كريشنا هو الشخص الاسمى، وهو يتجاوز كل معارف

« بْرَهْمَنْ » و « پَرَما آطْما ». لذلك يقف اليُوغيون والغْيَّانيون حيارى كلما حاولوا فهم كريشنا، ورغم ان رائد اتباع الحق اللاشخصي المدعو « شرْيپاضَ شَنْكَراشارْيّا » قد اقر في سياق تعليقه على النشيد بان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى لكن اتباعه لا يقبلون كريشنا على هذا الاساس، ذلك لانه من العسير جداً على احد ان يعرف كريشنا، حتى وان بلغ مرحلة التحقيق التجاوزي لـ « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي .

ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، العال والاله الاولي. هو المولى « غُوفِنْضَ » : « ايشْوَرَ پَرَمَه كْريشنَه سَتْ ـ سيضْ آنَنْضَ ڤيغْرَهَه أُناضيرْ آضيرْ غُوڤينْضَه سرْڤَ ـ كارَنَ ـ كارَنَمْ ». لكن من العسير جداً على غير المكرسين ان يعرفوه بالرغم من ادعائهم بان درب الخدمة المكرسة « بهكْطي » هو في منتهى السهولة، فانهم يعجزون عن سلوكه. اذا كان درب « بهكْطي » بهذه السهولة، كما يدَّعي هؤلاء، فلماذا اذن يسلكون الدرب الوعر ؟! ان هذا الدرب ليس سهلاً في الواقع. اما درب « بهكْطي » المزعوم الذي يتبعه الاشخاص غير الشرعيين دون أي معرفة عن « بهكْطي » فقد يكون سهلاً، لكن في حال اتباعه بالفعل وفقاً للانظمة والقوانين، فان العلماء والفلاسفة المخمنين سرعان ما يزلون عن الدرب. وبهذا الشأن يذكر الحكيم « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » في كتابه المسمى « بهكْطي ـ رَسامْرْيطَ ـ سينْضْهو » ما يلي :

شرْوطي ـ سمْرْيطي ـ بوراناضي ـ پانشراطْرَ ـ ڤيضْهيمْ ڤينا
أيكانْطيكي هَرِرْ بهكْطيرْ اوطْپاطايايڤَ كَلْپَطِى

« ان الخدمة المكرسة الى المولى التي تتجاهل الاداب الفيداوية الشرعية

امثال اسفار « اوپاينشاد » و « پورانَ » و « نارضَ ـ پانْشرَاطْرَ »، الخ هي مجرد ازعاج لا مبرر له في المجتمع » .

ليس من الممكن على المؤمن بلاشخصية الحق المطلق الذي بلغ مرحلة تحقيق « بْرَهْمَنْ » أو اليُوغي الذي حقق « پرَما آطْما » ان يفهم كريشنا الاله الشخصي المسمى بصفة ابن الام « يّاشُوضَ » أو بصفة سائق مركبة ارجونَ. حتى ان اعظم الملائكة يقفون مشدوهين احياناً امام حقيقة كريشنا ولذلك يقول المولى ما يلي : « لا يعرفني احد على حقيقتي » حتى ولو عرفه احد فان «مثل هذه النفس العظيمة نادرة الوجود». لذلك يستحيل على احد ان يعرف كريشنا على حقيقته دون ان يسلك درب الخدمة المكرسة اليه، حتى وان كان عالماً أو فيلسوفاً عظيماً. بوسع المكرسين الطاهرين وحدهم ان يعلموا بعض الشيء عن الصفات التجاوزية الغامضة الموجودة في كريشنا، في العالم، في قدراته وجاهه وفي غناه وفي شهرته وقوته وجماله ومعرفته وزهده، وذلك لان المكرسين الى كريشنا ينالون حظوته. ان كرِيشنا هو الكلمة الفصل في مجال تحقيق « بْرَهْمَنْ » والمكرسون وحدهم يدركونه كما هو. لذلك قيل ما يلي :

أطَه شرْي ـ كْريشنا ـ ناماضي نَـ بهْقَضْ غْراهْيَامْ اينْضرْيايه
سِقْونمْوكْهِى هْي جيهْقاضاوْ سْقَيَامْ ايفَ سْپهورَطى أَضَه

« لا يمكن لأحد ان يفهم كريشنا على حقيقته بواسطة الحواس المادية الفظة. لكن عندما يحوز المكرسون على رضاه بفضل خدمتهم الحبية التجاوزية فانه يكشِف لهم عن نفسه » .

(پَضْمَ پورانَ) .

الآية ٤

الارض والماء والنار والهواء والاثير والعقل والذكاء والانا الباطلة ـ هذه العناصر الثمانية المتميزة عن ذاتي، تكوّن طاقتي السفلى (المادية) .

ان علوم الله تتضمن تحليل المنزلة التكوينية لله وطاقاته المتشعبة، ان الطبيعة المادية تسمى « پرْكْريطي » أي طاقة المولى في مختلف تجلياته (امتدادات) والتي تسمى « پوروشَ » كما توصف في سفر « شَتْطْقَطَ طَنْطْرَ » على النحو التالي :

ڤيشْنُوسْ طو طْريني روپاني پوروشاكْهيَّاني أطْهُو ڤيضوه
ايكَنْطو مَهَطَه سرْصَتْرِي ضَقْيطْيَامْ طْقْ أَنْدَ ـ سَمَسْطْهيطَمْ
طْرْيطييَّامْ سرّقَ بهوطَ ـ سْطْهَمْ طاني جيَّاطْقا ڤيموسْيَاطِي

« من اجل الخلق المادي، يقوم الامتداد الكامل من المولى كريشنا باتخاذ هيئات (ڤيشنو) الثلاث. الاولى المسماة « مَها ـ ڤيشنو » تقوم بخلق الطاقة المادية الكلية التي تسمى « مَهَطْ ـ طَطّقَ » . والثانية المسماة « غَرْبهُوضكَشايَ ڤيشنو » فانها تدخل الى كل الكرات الكونية من اجل خلق منوعات في كل منها. اما الثالثة المسماة « كْشيرُو ضكَشايَ ڤيشنو » فانها تنتشر بصفة النفس المُثلى المتخللة لكل شيء في كل الكرات الكونية وتُعرَف باسم « پرَما آطْما » الموجودة حتى في كل الذرات؛ ان كل من يعرف ڤيشنو الثلاثة هؤلاء بوسعه الانعتاق من التكبل المادي » .

ان هذا العالم المادي هو تجلٍ مؤقت لاحدى طاقات المولى. وتقوم امتدادات فيشنو الثلاثة على توجيه كل نشاطات العالم المادي. ان « پوروشَ » هؤلاء يسمون تشخيصات. يَفتَرض غالباً كل من لا يُدرِك علوم الله (كريشنا) بان هذا العالم المادي قد وُجِد من اجل لذة الكائنات الحية وان الكائنات الحية هي العلل « پوروشَ » وهي الحاكمة والمتمتعة بالطاقة المادية. لكن استناداً الى نشيد المولى تعتبر هذه النظرية الملحدة باطلة. وقد ورد في هذه الآية التي نعالجها ان كريشنا هو العلة الاولى للظاهرة المادية. وفي « شرِيْمَضْ بهاغَفَطَمْ » تأكيد لنفس الشيء كذلك. ان مواد الظاهرة المادية هي طاقات منفصلة للمولى حتى « بْرَهْمَ جيُوطي » والذي يعتبر الهدف الاسمى بالنسبة للقائلين بلاشخصية الحق المطلق، ليس سوى طاقة روحية تتجلى في السماء الروحية. لا توجد اية منوعات روحية في « بْرَهْمَ جيُوطي » كما هو الامر في كواكب « ڤايكونْتْها لُوكَ » وينظر اتباع اللاشخصية الى « بْرَهْمَ جيُوطي » هذا على انه الهدف السرمدي الاسمى. اما تجلي « پَرَما آطْما » فهو ايضاً تجلٍ متخلل للوجود ممتد من « كْشيرُوضكَشايَ ڤيشنو ». ان تجلي « پَرَما آطْما » ليس بتكوين خالد موجود في العالم الروحي. وعليه، فان الحق المطلق الفعلي هو الاله الشخصي الاسمى كريشنا. وهو صاحب الطاقة ومالك مختلف الطاقات المنفصلة والداخلية.

في الطاقة المادية يبلغ عدد العناصر الرئيسية ثمانية كما ورد اعلاه. ان العناصر الخمسة الاولى، أي الارض والماء والنار والهواء والاثير تسمى بالعناصر العملاقة الخمسة أو العناصر الكثيفة، وتَشمُل اغراض الحواس الخمسة. وهي التكوينات المادية للصوت واللمس والشكل والطعم والرائحة. ان العلوم المادية تعالج هذه البنود العشرة دون غيرها، إذ يغفل

الماديون البنود الثلاثة الاخرى اي العقل والذكاء والانا الباطلة. اما الفلاسفة المختصين بمعالجة النشاطات الفكرية فيُعتَبرون كذلك قاصري المعرفة لجهلهم المصدر الاسمى كريشنا. ان الانا الباطلة - «أنا اكون» و «هذا ملكي»، التي تكوِّن المبدأ الاساسي للوجود المادي - فانها تتضمن عشرة اعضاء للحواس ضرورية للقيام بالنشاطات المادية. والذكاء يرمز الى الخلق المادي الكلي المسمى « مَهَطْ- طَطّفَ ». من طاقات المولى الثمانـي المنفصلة تتكون العناصر الاربع والعشرون للعالم المادي، والتي هي موضوع معالجة الفلسفة الالحادية « سانْكْهْيَا »، لذلك فانها اصلاً من نتاج طاقات كريشنا المنفصلة عنه، لكن فلاسفة « سانْكْهْيَا » الملحدين بسبب معارفهم الضئيلة لا يدرون ان كريشنا هو العلة الاسمى لكل العلل. وعليه، فان موضوع معالجة فلسفة « سانْكْهْيَا » يقتصر على تجلي الطاقة الخارجية لكريشنا كما يوصف في نشيد المولى .

الآية ٥

الى جانب هذه الطبيعة السفلية، يا شاكي السلاح، يا ارجونَ، توجد طاقتي الاخرى العليا الروحانية التي هي الكائنات الحية كلها والتي تصارع في الطبيعة المادية وبها يستمر الكون .

يُذكَر هنا بوضوح ان الكائنات الحية تنتمي الى الطبيعة العليا للمولى الاسمى. اما الطاقة السفلى فهي المادة المتصورة في عناصر مختلفة وهي الارض والماء والنار والهواء والاثير والعقل والذكاء والانا الباطلة. ان كل من شكلي المادة أي الكثيف (الارض، الخ) واللطيف (العقل، الخ)

هما من نتاج الطاقة السفلى، اما الكائنات الحية التي تعمل على استغلال هذه الطاقات السفلى لاجل مختلف اغراضها، فانها تكون الطاقة العليا للمولى الاسمى، وبفضل هذه الطاقة يتحرك ويعمل العالم المادي بأسره. إذ ليس لدى الظاهرة الكونية اية قدرة ذاتية على العمل ما لم تحركها الطاقة العليا (الكائن الحي). وتبقى الطاقات تحت سيطرة صاحبها، ولهذا فان الطاقة العليا (الكائنات الحية) تبقى على الدوام تحت سيطرة المولى ـ بمعنى انها لا تملك أي كيان مستقل. ولا يمكن لها ان تعادله قوة، كما يعتقد معدومو الذكاء. وفي « شريْمَضْ بهاْغَفَطَمْ » (١٠/ ٨٧/ ٣٠) يُوصَف الفارق بين الكائنات الحية والمولى على النحو التالي :

أَپَرِيميطا ضَهْروڤاسْ طَنوبِهْرِيطُو يَضي سَرْڤِ ـ غَطاسْ
طَرْهيمْ نَـ شاسيَاطِطي نْيَامُو ضَهْروفَ نِطَرَطْها
أَجَنِي شَـ يَانْمَيَامْ طَضْ أَڤيميوسْيَا نييَانْطَرْي
بِهَاطِ سَمَمْ أَنوجانَطامْ يَاض ـْ أَمَطَمْ مَطَ ـ ضوصْتِطِيَّا

« ايها السرمدي الاسمى، لو كانت الكائنات الحية المتجسدة خالدة وتعم الوجود على غرارك، لما وجدناها تحت حكمك. لكن اذا سلَّمنا بان الكائنات الحية هي طاقات ضئيلة من جلالك، فان امر خضوعها اليك يصبح امراً منطقياً. لذلك فان التحرر الحقيقي يُلزم الكائنات الحية التسليم بحكمك، وهذا التسليم سوف يجعلها سعيدة ». وفي تلك المنزلة الطبيعية فقط يمكن لها ان تصبح حاكمة. لذلك فان محدودي المعرفة الذين يروجون لنظرية وحدة الوجود والقائلة بمساواة الله والكائنات الحية من كل الوجوه انما يضلِّلون انفسهم ويضلِّلون الاخرين .

ان الاله الاسمى كريشنا هو الحاكم الاوحد وكل الكائنات الحية تخضع لحكمه. وهذه الكائنات الحية هي طاقته العليا لان نوعية كيانها هي من نفس نوعية كيان المولى، لكنها لا تعادله قوة على الصعيد الكمي. تنسى الطاقة العليا (الكائنات الحية) عقلها وذكاءها الروحي طيلة فترة استغلالها للطاقة الكثيفة واللطيفة السفلى (المادة) وهذا النسيان يعود الى تأثير المادة على وعي الكائن الحي. وعندما ينعتق هذا الاخير من تأثير الطاقة المادية المُوهِمة، فانه يبلغ مقام الانعتاق « موكْطي ». تحت تأثير الوهم المادي تفكر الانا الباطلة على النحو التالي: « أنا مادة، وكل الموجودات المادية هي ملكي ». لكن الكائن الحي سوف يُدرِك منزلته الحقة عندما يتحرر من كافة الافكار المادية التي تشمل مفهوم فنائه أو توّحده بالله من كل الوجوه. لذلك بوسع الانسان ان يخلص الى تأكيد النشيد بان الكائن الحي ليس سوى احدى الطاقات الوافرة التي يملكها كريشنا، وانه عندما ينعتق من الدنس المادي يصبح واعياً بكريشنا بصورة شاملة أي يصبح متحرراً.

الآية ٦

كل ما هو مادي وكل ما هو روحي في هذا العالم، اعلم انني مصدره ونهايته.

ان كل شيء موجود هو نتاج المادة والروح. ان الروح هي الحقل الاساسي للخلق، واما المادة فتُخلَق بواسطة الروح. ان الروح لم تُخلَق عند اية مرحلة معينة من مراحل النمو المادي. بل الاحرى بنا ان نقول ان العالم المادي هذا قد تكوّن على اساس الطاقة الروحية وحدها. ينمو الجسد المادي بفضل وجود الروح في المادة، حيث ينمو الطفل تدريجياً الى عهد

الصبا ومن ثم الى الرجولة بفضل حضور تلك الطاقة العليا، النفس الروحانية. من هنا، فان الظاهرة الكونية باسرها للكرة الكونية العملاقة تنمو بفضل حضور النفس المُثلى، ڤيشنو، لذلك فان من تركيب الروح والمادة، اللذين هما بالاصل طاقتان من طاقات المولى، تتكوَّن الصورة الكونية العملاقة، وبالتالي فان المولى هو العلة الاولى لكل شيء. ان الجزء الذري الحجم (الكائن الحي) والذي هو جزء لا يتجزأ من المولى يستطيع عن طريق احتكار الطاقة المادية من تشييد ناطحة سحاب أو مصنع أو مدينة، لكنه لا يستطيع ان يخلق مادة من العدم، ولا يمكن له حتماً بناء كوكب أو كرة كونية. ان علة الكرة الكونية هي النفس المُثلى، كريشنا، الخالق الاسمى لكل النفوس الفردية والعلة الاولى لكل علة كما يؤكد ذلك سفر « كَتْها اوپانيشاد » على النحو التالي : « نيطيُو نيطيانامْ سِطَنَسْ شِطَنانامْ » .

الآية ٧

يا قاهر الغنى (ارجونَ) لا توجد حقيقة اعلى مني. كل شيء يتعلق بي، كما تتعلق حبات اللؤلؤ بخيط .

هناك خلاف شائع يدور حول الحق المطلق الاسمى هل هو شخصي أو غير شخصي. فيما يختص بنشيد المولى، ان الحق المطلق هو الاله الشخصي شرْي كريشنا، ويؤكد النشيد ذلك في كل آية. وهنا، على الاخص، يؤكد النشيد ان الحق المطلق هو شخص. كما يؤكد « بْرَهْمَ سَمْهيطا » بان الاله الشخصي هو الحق المطلق الاسمى وقد ورد فيه الاتي : « ايشْوَرَ پَرَمَه

كْريشْنَه سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَهَه » بمعنى ان الاله الشخصي الحق المطلق الاسمى هو المولى كريشنا وهو الاله الاولي، ومستودع كل المتع، المسمى « غُوڤيْنْضَ » الصورة السرمدية للبهجة والمعرفة الكاملة، ان هذه المراجع لا تترك مجالاً للشك في أن الحق المطلق هو الشخص الاسمى والعلة الاسمى لكل علة. مع ذلك يجادل اتباع اللاشخصية استناداً الى الآية الفيداوية الواردة في سفر « شْڤِطاشْڤَطَرَ أوپانيشاد » التالية: « طَطُو يَاضْ اوطَّرَطَرَمْ طَضْ أَروپَمْ أَنامَيَامْ يَا اطِضْ ڤيضورْ أَمْرِيطاسْ طِي بهَنْتِي أَطْهِطَرِي ضوهْكْهَمْ ايڤابي يَانْطي » في العالم المادي يُعتَبر « بْرَهْما » الكائن الحي الرئيسي في كل كرة كونية وهو الاسمى بين الملائكة والبشر والحيوانات السفلية. لكن فيما وراء « بْرَهْما » هناك المتعالي الذي لا يملك اية صورة مادية والحر من كل الادناس المادية. وكل من يعرفه يتعالى بدوره ومن يجهله يقاسي عذاب العالم المادي ».

ان اللاشخصيين يشددون كثيراً على كلمة « أَروپَمْ ». لكن « أَروپَمْ » هذه لا تعني غير شخصي بقدر ما تشير الى الصورة التجاوزية للسرمدية والبهجة والمعرفة كما توصف في الفترة المذكورة اعلاه من « بْرَهْمَ سَمْهيطا »، الى جانب ذلك توجد هناك آيات كثيرة اخرى ترد في سفر « شْڤِطاشْڤَطَرَ أوپانيشاد » نفسه منها الآية التالية:

ڤِضاهَمْ ايطَمْ پوروشَمْ مَهانْطَمْ آضيطْيَا ـ ڤَرْنَمْ طَمَسَه پَرَسْطاطْ
طَمْ ايڤَ ڤيضْڤَانْ أَمْرِيطَ ايهَا بهَڤَطي نانْيَاه پَنْطْها ڤيضْيَاطِي أَيَانايَا
يَاسْماطْ پَرَمْ ناپَرَمْ أَسْطي كينْسيضْ يَاسْمانَانْيُو نَـ جْيَايُو سْطي كينْسيطَ

« انني اعرف ذاك الاله الشخصي الاسمى المترفع عن كل المفاهيم المادية للجهل وكل من يعرفه هو وحده القادر على تجاوز قيود الولادة

والموت. ليس هناك من طريق للتحرر سوى تلك المعرفة عن ذاك الشخص الاسمى.

لا توجد حقيقة تعلو على الشخص الاسمى لانه الاعظم على الاطلاق. هو اصغر من الاصغر، واكبر من الاكبر، وهو ثابت مثل شجرة صامتة ينير السماء التجاوزية، وكما تنشر الشجرة جذورها، هكذا ينشر طاقاته الممتدة».

من هذه الآيات يخلُص المرء الى ان الحق المطلق الاسمى هو الاله الشخصي الاسمى الذي يعم كل الوجود بواسطة طاقاته الوافرة، المادية والروحية.

الآية ٨

انا من الماء طعمه، يا ابن «كونْطي» (ارجونَ)، انا النور في الشمس والقمر. انا المقطع «آومْ» في الاناشيد الفيداوية. انا الصوت في الاثير والقدرة في الانسان.

تشرح هذه الآية كيف يعم المولى كل الوجود بواسطة طاقاته المتفرعة المادية والروحية. يمكن ادراك المولى بصورة مبدئية عن طريق ادراك مختلف طاقاته، وعلى هذا النحو يكون ادراكه على صعيد غير شخصي. ان الملاك المهيمن على كوكب الشمس هو شخص حتماً ويمكن ادراكه عن طريق طاقته التي تعم الوجود (اشعة الشمس). على هذا النحو، يمكن ادراك المولى عن طريق طاقاته المنتشرة التي تعم الوجود بالرغم من انه يبقى في مقامه السرمدي على الدوام. ان طعم الماء هو العنصر الفعّال في الماء. لا يحب احد

شرب مياه البحر لامتزاج طعم الماء بالملح. ان الانجذاب الى الماء يعتمد على نقاوة طعمه، وهذا الطعم النقي هو احد طاقات المولى. يُدرِك اللاشخصي وجود المولى في الماء من خلال طعمه. كذلك الشخصي فانه يمجد المولى على تلطفه بتوفير الماء من اجل اطفاء ظمأ الانسان. هذه هي طريقة ادراك الاسمى. لا يوجد عملياً اي خلاف بين النظريتين الشخصية واللاشخصية، إذ ان كل من يعرف الله يعرف ان المفهوم اللاشخصي والمفهوم الشخصي موجودان بآن واحد في كل شيء وانه لا وجود للتناقض. لذلك وطد المولى « شايْتَنْيا » نظريته الجليلة القائلة : « أُشينْطْيَا ـ بِهِضَ » و « أبِهِضَ ـ طَطَّمْ »، كل شيء واحد ومختلف بآن واحد » .

ان نور الشمس والقمر ينبعثان ايضاً بالاصل من « بْرَهْمَ جْيُوطي » التألق غير الشخصي للمولى. كذلك يفيض من المولى الصوت التجاوزي « پْرَنَفَ » أو « آومْكَرَ » الذي يُستَهل به كل ترتيل فيداوي للتوجه الى المولى الاسمى. ولخوف اللاشخصيين الكبير من مخاطبة الاله الاسمى كريشنا باحد اسمائه التي لا تعد ولا تحصى، فانهم يفضلون ترديد الصوت التجاوزي « آومْكَرَ ». ولكنهم لا يدركون ان « آومْكَرَ » هي الصوت الممثل لكريشنا. ان مجال وعي كريشنا يمتد في كل مكان، وكل من يعرف وعي كريشنا هو شخص مبارك. اما من يجهلون كريشنا فهم فريسة للوهم، وعليه فان معرفة كريشنا هي الانعتاق واما الجهل به فهو العبودية .

الآية ٩

انا الرائحة النقية التي تعبق من الارض وانا من النار حرارتها.
انا الحياة في كل الكائنات والتقشف نفسه في المتقشفين .

« يونْيّا » تعني غير الفاسد أي الاصلي. ان لكل شيء في العالم المادي نكهة أو عبير ما، مثل النكهة والعبير في الزهرة، أو في الارض، في الماء، وفي النار وفي الهواء، الخ. ان النكهة النقية، النكهة الاصلية التي تتخلل كل شيء هي كريشنا، كذلك لكل شيء طعم اصلي خاص قابل للتغير بالتمازج الكيميائي. لذلك لكل شيء اصيل بعض الرائحة، بعض الشذى وبعض الطعم. « ڤيبْهاڤَ » تعني نار. بدون نار لا يمكن لنا تشغيل المصانع، ولا يمكن لنا ان نطهو طعامنا، الخ. وهذه النار هي كريشنا وحرارتها هي كريشنا كذلك. استناداً الى الطب الفيداوي، يعتبر سوء الهضم هو نتيجة حرارة منخفضة في البطن، لذلك فان النار ضرورية من اجل هضم الطعام. في وعي كريشنا نعلم بان الارض والماء والنار والهواء والاثير وكل عنصر فعّال، وكل الكيمائيات والعناصر المادية قد وجدت بفضل كريشنا. ان استمرار حياة الانسان هي ايضاً بفضل كريشنا، لذلك، يقدر الانسان ان يطيل مدة حياته أو ان يقصرها بنعمة كريشنا، وعليه فان وعي كريشنا فعّال في كل مجال.

الآية ١٠

يا ابن «پرْيطْها»، اعلم انني النطفة الاولى لكل الكائنات، انا ذكاء الذكي، وقدرة المقتدر.

« بيجَمْ » تعني بذرة وكريشنا هو بذرة كل شيء. عن طريق الاتصال بالطبيعة المادية، تخصب البذرة كائنات حية مختلفة متحركة وجامدة. ان الطيور والوحوش والبشر وكثير من المخلوقات الحية الاخرى هي كائنات

حية متحركة ، واما الاشجار والنباتات فهي غير متحركة ، بمعنى انها تبقى ثابتة لا تقوى على الحراك . يدخل كل كائن حي في عداد ٨,٤٠٠,٠٠٠ جنس من اجناس الحياة ، بعضها متحرك وبعضها غير متحرك لكن في كل الاحوال ، فان كريشنا هو بذرة حياتها . وقد ورد في الادب الفيداوي ان كل شيء يفيض من « بْرَهْمَـنْ » الحق المطلق الاسمى . ان كريشنا هو « بْرَهْمَنْ » الروح الاعلى . ان « بْرَهْمَنْ » هو غير شخصي بينما « پَرَ بْرَهْمَنْ » شخصي . يستقر « بْرَهْمَنْ » غير الشخصي في الصفة الشخصية ـ كما ورد في نشيد المولى . ان كريشنا اساساً هو مصدر كل شيء . هو الاصل وكما تحافظ جذور الشجرة على الشجرة باكملها ، هكذا يحفظ كريشنا كل شيء في الظاهرة المادية هذه ، كونه الاصل الاول لكل شيء في الظاهرة المادية هذه كونه الاصل الاول لكل شيء . وهذا مؤكد في الادب الفيداوي بالآية التالية : « يَطُو ڤا ايماني بهُوطاني جايَانْطِي » أي « كل شيء يولد من الحق المطلق الاسمى » . هو السرمدي الرئيس بين كل السرمديين وهو الكائن الحي الاسمى بين كل الكائنات الحية ، وهو وحده حافظ الحياة . يقول كريشنا انه اصل الذكاء كله . والفرد الذي لا يملك القدر الكافي من الذكاء لا يمكن له أن يفهم الاله الشخصي الاسمى كريشنا .

الآية ١١

انا قوة القوي، انا الفارغ من الرغبة والانفعال، انا المضاجعة الجنسية، التي لا تناقض شريعة الدين، يا مولى «بهَرطَ» (ارجونَ) .

ينبغي استعمال قوة القوي من اجل حماية الضعيف ، وليس من اجل

العدوان الشخصي. بموجب الشرائع الدينية « ضْهَرْمَ » ينبغي ممارسة الحياة الجنسية من اجل انجاب الاطفال وليس لغير ذلك. ومسؤولية الوالدين بعدها هى العمل على جعل اطفالهم واعين بكريشنا .

الآية ١٢

كل حالات الكينونة سواء الصلاح، أو الانفعال أو الجهل ـ تظهر بواسطة طاقتي. انا كل شيء ـ لكنني مع هذا مستقل. فانا لا اخضع لظواهر الطبيعة المادية .

ان الظواهر الثلاث للطبيعة المادية هي التي تقوم بتوجيه كل النشاطات المادية في العالم. ورغم ان هذه الظواهر المادية للطبيعة تفيض من الاله الاسمى كريشنا، فانه لا يخضع لحكمها. وعلى سبيل المثال، قد يُعاقَب المواطنون بموجب قانون الدولة، لكن الملك واضع القانون لا يخضع له. على هذا النحو فان كل ظواهر الطبيعة المادية ـ الصلاح والانفعال والجهل ـ تفيض من الاله الاسمى المولى كريشنا. لكن كريشنا نفسه لا يخضع للطبيعة المادية. لذلك يسمى كريشنا « نيرْغُونَ » التي تعني ان هذه الظواهر « غُونَ » الصادرة عنه لا تؤثر عليه. هذه هي احدى ميزات الاله الشخصي الاسمى « بهغَفَانْ » .

الآية ١٣

العالم لا يعرفني لانه مُضلل بظواهر الطبيعة الثلاث(الصلاح، الانفعال والجهل) فانا اتعدى هذه الظواهر ولا أفنى .

ان العالم باسره مأسور بالظواهر الثلاث الطبيعية المادية. والمُوهومون بهذه الظواهر الثلاث لا يعلمون بان الاله الاسمى كريشنا يتجاوز هذه الطبيعة المادية. وكل فرد في العالم المادي هذا موهوم لانه يخضع لتأثير « غُونَ » تلك الظواهر الثلاث.

تمنح الطبيعة الكائنات الحية انواعاً خاصة من الاجساد وانواعاً خاصة من النشاطات البيولوجية والنفسية التي تتماشى مع هذه الاجساد. ويقسم البشر الذين يعملون تحت امرة الظواهر المادية الثلاث للطبيعة الى اربع طبقات. ان المتأثرين كلياً بظاهرة الصلاح يسمون « براهمة »، والمتأثرين كلياً بظاهرة الانفعال يسمون « كْشَطْرْيَا »، اما المتأثرون بكل من ظاهرتي الانفعال والجهل فيسمون « ڤايشْيَا ». بينما الخاضعون كلياً لظاهرة الجهل يسمون « شوضرّ ». اما من هم ادنى من ذلك فهم الحيوانات أو ما يسمى بالحياة الحيوانية. مع ذلك فان مثل هذه التحديدات لا تتصف بالديمومة، إذ سواء كنت برهمياً أم « كْشَطْرْيَا » أم « ڤايشْيَا » أم « شوضرّ » ـ فان دور هذه الحياة غير دائم بأي حال. ورغم ان هذه الحياة مؤقتة، لكن وبتأثير هذه الطاقة المُوهِمة، فاننا نسير على هَدي هذا المفهوم التجسدي للحياة، وعليه نعتقد باننا عرب، هنود، أو براهمة، هندوس، مسلمون، الى آخر ما هنالك من تسميات. وعندما نتكبّل بظواهر الطبيعة المادية، فاننا ننسى الاله الشخصي الاسمى الذي يتعدى كل هذه الظواهر. وعليه، يقول المولى كريشنا ان البشر كونهم موهومين بهذه الظواهر الثلاث للطبيعة، لا يفهمون ان المولى الاسمى هو وراء الخلفية المادية.

هنالك كثير من انواع الكائنات الحية ـ كالبشر والملائكة والحيوانات الخ ـ وجميعها دون استثناء تخضع لتأثير الطبيعة المادية وكلها قد نست الاله الشخصي التجاوزي. ان الخاضعين لتوجيه ظاهرتي الانفعال والجهل،

وحتى الموجهين بظاهرة الصلاح لا يقدرون على التغلغل وراء مفهوم « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي للحق المطلق؛ بل يقفون مشدوهين حيارى امام المولى الاسمى في صورته الشخصية، والتي تتمتع بكل الجمال والجاه والمعرفة والقوة والشهرة والزهد. وحتى الخاضعين لظاهرة الصلاح لا يقدرون على الفهم، فأي امل يبقى لمن هم في الانفعال والجهل؟ اما وعي كريشنا فانه يتجاوز كل هذه الظواهر الثلاث للطبيعة المادية، وكل الراسخين حقاً في وعي كريشنا هم متحررون فعلاً .

الآية ١٤

من العسير تجاوز طاقتي الالهية هذه، المؤلفة من ظواهر الطبيعة المادية الثلاث لكن من يلتجيء اليَّ وحدي يعبر الى ما وراءها بكل سهولة .

ان الاله الشخصي الاسمى يملك طاقات لا تحصى، وجميع هذه الطاقات الهية. رغم ان الكائنات الحية هي جزء من طاقاته وعلى هذا فهي الهية ايضاً، لكن قوتها العليا الاصلية قد حُجبَت نتيجة اتصالها بالطاقة المادية. وكون الكائن الحي محجوباً بالطاقة المادية على هذا النحو، يستحيل عليه تجاوز تأثيرها. وكما ورد سابقاً فإن كل من الطبيعة المادية والطبيعة الروحية قديمتان كونهما ينتجان عن الاله الشخصي الاسمى. ان الكائنات الحية هي التي تنتمي الى الطبيعة السرمدية العليا للمولى، ولكن بسبب دنس الطبيعة السفلى، فان ضلالها هو سرمدي ايضاً، ولذلك فانها تسمى بالنفس المشروطة « نيطْيَا ـ بَدّها » مشروطة ابدياً. ولا يمكن لأحد ان يتبع التاريخ الذي اصبح فيه مشروطاً بمفهوم التاريخ المادي. وبالتالي، فان

اطلاق سراحه من بين براثن الطبيعة المادية هو امر عسير للغاية، رغم سفلية تلك الطبيعة المادية، ويعود ذلك لان الطاقة المادية موجهة من قبل الارادة الاسمى، التي يستحيل على الكائن الحي تجاوزها. تُحدد الطبيعة السفلية هنا بانها طبيعة الهية وذلك بسبب اتصالها الالهي وتحركها بموجب الارادة الالهية. وكون الطبيعة المادية توجه بواسطة الارادة الالهية، رغم سفلية طبيعتها، فانها تعمل بصورة مدهشة في تشييد وتدمير الظاهرة الكونية. ويقوم البرهان على هذا في الفيدا على النحو التالي :

« مايَّامْ طو پْرَكْرِيطيمْ ڤيضيَّانْ مايِنَمْ طو مَهِشْڤَرَمْ » : « رغم ان الوهم « مايَّا » باطل أو مؤقت، فان من يقف خلف « مايَّا » هو الساحر الاسمى، الاله الشخصي المسمى بالحاكم الاسمى « مَهِشْڤَرَ » .

هناك معنى آخر لكلمة « غونَ » هو حبل، وعلينا ان نفهم بان النفس المشروطة مشدودة الوثاق بحبال الوهم. ان الانسان المشدود اليدين والرجلين لا يقوى على تحرير نفسه ـ بل يجب ان تأتيه المساعدة من شخص آخر غير مقيَّد، ولان المقيَّد لا يقدر على مساعدة مقيَّد آخر، فان المنقذ يجب ان يكون متحرراً. وعليه فان الشخص الوحيد القادر على اطلاق سراح تلك النفس المشروطة هو المولى كريشنا أو ممثله الشرعي ـ السيد الروحي. وبدون هذه المساعدة، لا يمكن ان يتحرر الفرد من عبودية الطبيعة المادية. ان الخدمة المكرسة (وعي كريشنا) قادرة على اطلاق سراح الفرد. ان كريشنا هو رب الطاقة المُوهمة. وبوسعه ان يأمر هذه الطاقة المريدة باطلاق سراح النفس المشروطة. ان امر اطلاق السراح هذا يصدر بدافع من رحمته (غير المعلولة) على النفس المُسَلِّمة وبدافع من مودته الابوية نحو الكائن الحي الذي هو اصلاً ابن محبوب للمولى. لذلك فان الوسيلة الوحيدة

للتحرر من براثن الطبيعة المادية الصارمة هي الالتجاء الى القدمين اللوتسيتين للمولى .

ان عبارة « مامْ ايڤَ » ذات دلالة ايضاً. كلمة « مامْ » تعني « الى كريشنا » (ڤيشنو) فقط، وليس الى « بْرَهْما » أو « شيڤَ » رغم ان « بْرَهْما » و« شيڤَ » هما نفسان محلقتان جداً وتكادان تعادلان منزلة « فيشنو ». لكن يستحيل عليهما اطلاق سراح النفس المشروطة من بين براثن « مايًا »، وهما تشخيص ظاهرة الانفعال « راجُو - غونَ » وظاهرة الجهل « طَمُو - غونَ ». بكلام آخر، ان كل من « بْرَهْما » و« شيڤَ » يخضعان كذلك لتأثير « مايًا ». وڤيشنو وحده هو سيد « مايًا »، لذلك فهو وحده القادر على اصدار امر اطلاق سراح النفس المشروطة. وتؤكد الفيدا هذا في عبارة « طْڤَمْ ايڤَ ڤيضيطْڤا » : « ان الحرية ممكنة فقط عن طريق فهم كريشنا » حتى المولى « شيڤَ » نفسه يؤكد ان تحقيق الحرية ممكن فقط برحمة « ڤيشنو » وذلك بالعبارة التالية : « موكْطي پْرَضاطا سَرْڤِشامْ ڤيشنورْ ايڤَ سَمْشَيّاه »: « لا شك بان ڤيشنو هو محرر كل فرد » .

الآية ١٥

هؤلاء الاغبياء واسافل البشر الذين يظنون الاوهام علوماً والذين ينضحون بطبيعة الاشرار الالحادية، لا يبحثون عن ملجأ في .

يُذكَر في نشيد المولى ان بوسع الفرد تجاوز القوانين الصارمة للطبيعة المادية بمجرد تسليم نفسه الى القدمين اللوتسيتين للإله الشخصي الاسمى كريشنا. عند هذه النقطة قد يُطرَح السؤال التالي: كيف لنا ان نفهم بأن الفلاسفة والعلماء ورجال الاعمال والادارة وكل قادة البشر عامة لا يسلمون

انفسهم الى القدمين اللوتسيتين لشري كريشنا الاله الشخصي القوي ؟ طالما ان التحرر « موكْطي » من قوانين الطبيعة المادية هو مسعى قادة البشر وهم يعملون لاجله بشتى الطرق وبخطط كبيرة وبمثابرة مضنية منذ سنين وولادات لا تحصى. اذا كان ذلك الانعتاق ممكناً بمجرد تسليم النفس الى القدمين اللوتسيتين للاله الشخصي الاسمى، فلماذا نجد مثل هؤلاء القادة الاذكياء الذين يعملون باخلاص لا يتبنون هذه الطريقة البسيطة .

يجيب النشيد على هذا السؤال بكل صراحة. ان قادة المجتمع المتعلمين حقاً امثال « بْرَهْما » و« شيڤ َ » و«كَبيلَ» و« كومارَ » الاربعة و« مَنو » و« ڤْيّاسَ » و« ضِڤَلَ » و« أسيطَ » و« جنَكَ » و« پْرَهْلاضَ » و« بَلي » ومؤخراً « مَضْهْڤاشارْيّا » و« رامانوجاشارْيّا » و« شرْي شايْتَنْيّا » وآخرين كثيرين ـ الذين هم فعلاً فلاسفة وسياسيون ومربون وعلماء مؤمنون ، فانهم سلّموا انفسهم الى القدمين اللوتسيتين للشخص الاسمى، صاحب السلطة العزيزة. اما من ينتحلون ادوار الفلاسفة والعلماء والمربين والاداريين الخ ، فانهم يرفضون خطة أو درب المولى الاسمى ، وليست لديهم ادنى فكرة عن الله ، بل كل ما يفعلونه هو مجرد فبركة خططهم الدنيوية الخاصة التي تعقّد بالتالي مشاكل الوجود المادي في محاولات غير مجدية لايجاد حلول لها. لكن بما ان الطاقة المادية (الطبيعة) قوية جداً، فانها قادرة على مقاومة الخطط غير المشروعة للملحدين وقادرة ايضاً على تنفيس بالونات معارف « لجان التخطيط » .

يوصف المخططون الملحدون هنا بالاوغاد « ضوصْكْرْيطينَ » تعني كلمة « كْرْيطينَ » من قام بعمل فذ. ان المخطط الملحد يكون احياناً على قدر كبير من الذكاء وفذاً كذلك ، ذلك لان اي خطة عظيمة سواء كانت خيرة ام شريرة لا بد وان تستلزم ذكاء للتنفيذ. لكن بسبب سوء استعمال

الملحد لدماغه في اعمال تناهض خطة المولى الاسمى، فانه يسمى « ضوصكْرْيطينَ » التي تشير الى ان ذكاءه وجهوده مُضلِّلة .

يَرد في النشيد بوضوح ان الطاقة المادية تعمل كلياً تحت توجيه المولى الاسمى، ولا تملك اية سلطة مستقلة، بل تتحرك كما يتحرك الظل، حسب تحركات الموضوع . مع ذلك فان الطاقة المادية قوية للغاية، وبسبب النزعة الالحادية للملحد، فانه لا يقدر ان يعرف كيف تعمل ولا يقدر ان يدري خطة المولى الاسمى. تحت تأثير الوهم وظاهرتي الانفعال والجهل، تفشل كل خططه كما هي الحال مع « هيرَنْيا كَشيپو » و« راڤانَ » اللذان سُحقَت خططهما رغم انها كانا على الصعيد المادي يعتبران من العلماء والفلاسفة والاداريين والمربين. وهؤلاء الاوغاد « ضوصكْرْيطينَ » يقسمون الى اربعة فرق وهم على النحو التالي :

١ ـ « مودْهَسْ » وهم الاغبياء الرخصاء الذين يشابهون دواب الحمل. وهم يريدون التمتع بثمار اعمالهم بانفسهم، دون ان يشاركوا المولى الاسمى بها. وافضل مثال على دواب الحمل هو الحمار. ان هذا الحيوان المتواضع يجبره سيده على العمل بصورة مضنية. والحمار لا يدري حقاً لصالح مَنْ يعمل بصورة شاقة ليلاً نهاراً، بل يقنع بملء معدته بحزمة من التبن وبالنوم لبعض الوقت باعصاب مشدودة مخافة ضرب سيده، وبارضاء رغبته الجنسية مع المجازفة بالرفس المتكرر من قبل انثاه. كذلك يُنشِد الحمار بعض الاشعار ويتحدث بامور الفلسفة احياناً. لكن نهيقه لا يحدث سوى الازعاج للاخرين. هذا هو وضع الغبي العامل من اجل ثمار العمل والذي لا يدري لمن يتوجب عليه ان يعمل. كما لا يدري ان العمل « كَرْمَ » مخصص من اجل التضحية «يَاْغْيًا» .

في اغلب الاحيان، نجد ان من يكدون بجد ليلاً نهاراً من اجل ازالة اثقال الواجبات التي خلقوها لأنفسهم بانفسهم يقولون ان ليس لديهم أي وقت للسماع عن موضوع سرمدية الكائن الحي. وبالنسبة لمثل هؤلاء « موذْهَسْ » تُعتَبر المكاسب المادية القابلة للهلاك هي كل شيء ـ رغم ان « موذْهَسْ » لا ينعمون في الواقع سوى بجزء يسير من ثمار اعمالهم، إذ احياناً يقضون ايامهم ولياليهم دون نوم سعياً وراء المكاسب المثمرة. وقد يعانون احياناً من امراض القرحة أو عسر الهضم لكن تراهم يقنعون عملياً باقل قدر من الطعام، حيث انهم مستغرقين في العمل الشاق ليلاً نهاراً من اجل مصلحة اسياد الوهم. ولجهلهم السيد الحق، نرى العمال الاشقياء الاغبياء يضيعون وقتهم الثمين في خدمة ربهم المتمثل بالمال. ولسوء الحظ، فانهم لا يسلمون انفسهم الى السيد الاعلى لكل الاسياد ولا يوفرون أي وقت من اجل السماع عنه من المصادر الصحيحة. ان الخنزير الذي يلتهم التراب لا يكترث بقبول الحلوى المصنوعة من السكر والسمن الخالص. كذلك، فان العامل الاحمق يستمر دون كلل في الاستماع الى روابط اللذات الحسية للقوة الدنيوية المتذبذبة التي تحرك العالم المادي.

٢ ـ طبقة اخرى من الاوغاد « ضوصكْرْيطينَ » تسمى اسفل اجناس البشر « نَراضْهَمَ » تعني « نَرَ » انسان، وتعني « أَضْهَمَ » الاسفل. من بين الاجناس المختلفة للكائنات الحية التي تعد ٨,٤٠٠,٠٠٠ جنساً، هناك ٤٠٠,٠٠٠ جنس بشري. من بينهم هنالك اعداد وافرة من الاشكال السفلى للحياة البشرية التي تعتبر غير متحضرة. ان البشر المتحضرين هم الذين يملكون شرائع ضابطة للحياة الاجتماعية والسياسية والدينية. اما المتطورون على الصعيد الاجتماعي والسياسي ولكنهم يفتقدون الى الشرائع الدينية يجب اعتبارهم « نَراضْهَمَ » كذلك لا يعتبر الدين ديناً ان لم يكن دين

الله ، ذلك لأن الغرض من اتباع الشرائع الدينية هو معرفة الله والعلاقة التي تربط الانسان به. يصرح الاله الشخصي في النشيد بوضوح ان لا وجود لسلطة تعلو على سلطته ، وانه هو الحق الاعلى. ان الصورة المتحضرة التي تتمثل في صورة الحياة الانسانية مخصصة من اجل بعث الوعي الضائع للانسان عن العلاقة السرمدية التي تربطه بالحق الاعلى ـ الاله الشخصي شري كريشنا ، القوي العزيز. وكل من يدع هذه الفرصة تفوته فانه يُعتَبر « نَراضْهَمَ ». ثمة معلومات في الاسفار المقدسة تفيد ان الطفل عندما يكون في رحم امه (وهو وضع غير مريح للغاية) فانه يدعو الى الله من اجل الخلاص ويعده بعبادته حالما يخرج. ان الدعاء الى الله في الاوقات العصيبة هو غريزة طبيعية عند كل كائن حي ذلك لانه متصل بالله سرمدياً. لكن بعد خلاصه ينسى الطفل مصاعب الولادة والموت كما ينسى مُخَلِّصه كذلك ، كونه متأثراً بالطاقة المُوهِمة « مايًا ».

من واجب الأوصياء على الاطفال ان يعملوا على بعث الوعي الالهي الهاجع بداخلهم. ان الطرق العشرة للمراسيم الاصلاحية والتي يوصى بها في سفر شرعة مِنو « مَنو ـ سْمْرْيطي » وهو دليل الشرائع الدينية فانها مخصصة من اجل بعث وعي الله عن طريق تكريس نظام « فَرناشْرَمَ ». مع ذلك ، لا تُتبَع أي طريقة بصورة صحيحة حالياً في أي جزء من العالم. وعليه فان ٩٩,٩٩٪ من البشر هم « نَراضْهَمَ ».

عندما يصبح كافة البشر « نَراضْهَمَ » فمن الطبيعي ان تنعدم علومهم المزعومة بواسطة الطاقة المريدة للطبيعة المادية. استناداً الى معيار النشيد ، فان الانسان المتعلم هو مَنْ يرى بعين واحدة كل من البرهمي الكيِّس والكلب والبقرة والفيل ومن يعيش على لحوم الكلاب. هذه هي نظرة المكرس الحق. ان « شرْي نيطْيَّانَنْضَ پْرَبهـو » وهو شخص الله بصفة

السيد الالهي، قد عمل على انقاذ الاخوين « جَغَايَ » و« مَضْهايَ » وهما « نَراضْهَمَ » النموذجي، واظهر كيف تُغدَق رحمة المكرس الحقيقي على اسفل اجناس البشر. لذلك بإمكان « نَراضْهَمَ » الذي يدينه الاله الشخصي ان يبعث وعيه الروحي برحمة المكرس وحدها.

ان « شرْي شايْتَنْيَا مَهاپْرَبهْو » بنشره الدعوة الى تبني نشاطات المكرسين « بهْاغَفَطَ- ضهَرْمَ » نصح البشر بالاصغاء المذعن الى رسالة الاله الشخصي. وفحوى هذه الرسالة هو نشيد المولى. ان طريقة الاصغاء المذعن هذه هي السبيل الوحيد لإنقاذ ادنى اجناس البشر. ولكنهم ولسوء الحظ، يرفضون حتى مجرد اعارة آذان صاغية الى هذه الرسالات، فما بالنا بالحديث عن التسليم بارادة المولى الاسمى ؟ ان ادنى البشر « نَراضْهَمَ » سوف يتابعون اهمال الواجب الرئيسي للانسان بصورة تامة.

٣ - الطبقة التالية من الاوغاد « ضوصكْرْيطينَ » تسمى « مايَايَّاپهرْيطَ- غْيَّانَ » وهم الذين يَبطُل مفعول معارفهم الرفيعة بتأثير الطاقة المادية المُوهِمة. وغالباً ما يكونون على قدر كبير من العلم - فلاسفة وشعراء واهل فكر وعلماء كباراً، الخ - لكن الطاقة المُوهِمة تضللهم، وعليه فانهم يعصون المولى الاسمى.

هناك عدد كبير من طبقة « مايَايَّاپهرْيطَ- غْيَّانَ » في الوقت الحاضر، حتى بين علماء النشيد. وفي النشيد يُذكَر بلغة سهلة وبسيطة ان شرْي كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى. ولا يعادله او يفوقه احد. ويَرِد أنه اب « بْرَهْما »، ابو البشر الاول. في الواقع يُذكَر ان شرْي كريشنا ليس ابو « بْرَهْما » فحسب بل هو ابو كل اجناس الحياة. وهو اصل « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي واما « پَرَما آطْما » النفس المُثلى في داخل كل فرد فهي جزء كامل

منـه، وهـي منبـع كل شيء، وينُصَـح كل فرد بتسـليم نفسـه الى قدميه اللوتسيتين. رغم كل هذه البيانات الواضحة، فان « مايَايَّاپهـرْيطَ غْيَّانَ » يحطون من شأن شخصية المولى الاسمى ويعتبرونه مجرد انسان آخر، دون ان يدروا بان التقـويم المبـارك للحياة الانسـانية قد صُمِّـم على الصـورة السرمدية التجاوزية للمولى الاسمى .

ان كل التـأويلات غـير الشرعية على النشيد والتـي يكتبهـا افـراد « مايَايَّاپهرْيطَ ـ غْيَّانَ » خارج نطاق نظام « پَرَمْ پَرا » تشكل عقبـات كأداء على درب الفهم الروحي. ان المؤولين المُوهومين لا يسلِّمون انفسهم الى القدمين اللوتسيتـين لشري كريشنـا، ولا يعلِّمـون الاخـرين ان يفعلـوا كذلك .

٤ ـ ان الطبقة الاخيرة من « ضوصكْرْيطينَ » تسمى « آسورَمْ بهاْقَـمْ آشريطَ » اهل المبادىء الشيطانية. ان هذه الطبقة تجهر بالالحاد. ويجادل بعض افرادها بان المولى الاسمى لا يقدر على الهبوط الى هذا العالم المادي، لكنهم يعجزون عن اعطاء تبريرات منطقية لذلك. والبعض الاخر يعتبره خاضعاً للناحية غير الشخصية، رغـم ان نقيض ذلك يَرد في النشيد. ان الملحد يروج لعدد من التشخيصـات المزعومـة التـي يفبركهـا في مصانـع دماغه، وذلك لانـه يحسـد الالـه الشـخصي الاسمـى. ان امثـال هؤلاء الاشخاص الذي يُعتَبر مبدأ حياتهـم الـرئيسي هو ذم الالـه الشـخصي لا يقدرون على تسليم انفسهم الى القدمين اللوتسيتين لشري كريشنا .

لقد كتب « شرْي يَّاموناشاريا البَنْضرْو » من جنوب الهند ما يلي : « يا الهي، انت مجهول لدى اتباع المبادىء الالحادية رغـم صفاتـك وملامحـك ونشاطاتك غير العادية ورغـم ان شخصيتـك قد أُكِّدت في كل الاسفـار

المقدسة المتصفة بظاهرة الصلاح ، ورغم اعتراف كل المراجع المشهورة بك والتي يُعرَف بتبحرها في العلوم التجاوزية ورسوخها في الصفات الربانية » .

لذلك ، فان ١ ـ الاغبياء الرخصاء؛ ٢ ـ اسفل اجناس البشر؛ ٣ ـ المستنتجين المُوهومين؛ و ٤ ـ المجاهرين بالالحاد، كما ورد ذكرهم ، لا يسلِّمون انفسهم الى القدمين اللوتسيتين للإله الشخصي رغم كل نصائح الكتب الشرعية المقدسة .

الآية ١٦

يا افضل «بهْارَطَ» (ارجونَ)، اربعة انواع من الصالحين يؤدون خدمة مكرَّسة لي ـ التعيس، ناشد الغنى، الفضولي والباحث عن معرفة المطلق .

على خلاف الاوغاد الانذال، فإن هؤلاء هم اهل الشرائع الضابطة للاسفار الفيداوية، ويسمون « سوكْرْيطينَ » أي الذين يطيعون انظمة وقوانين الاسفار الفيداوية وهي القوانين الاخلاقية والاجتماعية، وهم مكرسون الى المولى الاسمى، بدرجات متفاوتة. من بين هؤلاء هناك اربع طبقات من البشر ـ التعساء والمحتاجين الى المال والفضوليين والباحثين وراء معرفة الحق المطلق. وهؤلاء يتوجهون الى المولى الاسمى ويؤدون الخدمة المكرسة تحت ظروف مختلفة. ولا يُعتَبر هؤلاء مكرسين طاهرين لأن لديهم بعض المطامع التي يودون تحقيقها مقابل القيام بالخدمة المكرسة. ان الخدمة المكرسة الطاهرة تخلو من المطامع ومن الرغبة بالكسب المادي. وفي سفر

« بهكْطي ـ رَسامرْيطَ ـ سينْضْهو » نجد تحـديداً للتـكريس الخـالص على النحو التالي :

أنْيَّابهْيلاصيطاشونْيّامْ غْيَّانَ ـ كَرْماضى ـ أناڤْرْيطَمْ
آنوكولْينَّ كْريشْنانوشيلَنَمْ بهكْطيرْ أوطّما

« يتوجب على الانسان ان يقوم بالخدمة الحبية التجاوزية الى الاله الاسمى كريشنا بصورة مؤاتية من دون اية رغبة بالكسب المادي عن طريق النشاطات المثمرة أو التخمين الفلسفي. وهذا ما يسمى بالخدمة المكرسة الطاهرة » .

عندما تتوجه الانواع الاربعة من الاشخاص هؤلاء الى المولى الاسمى من اجل القيام بالخدمة المكرسة ويتطهرون كلياً من خلال عشرة المكرس الطاهر، فانهم يصبحون انفسهم مكرسين طاهرين. فيما يتعلق بالاوغاد، فان الخدمة المكرسة بالنسبة لهم عسيرة للغاية وذلك لان حياتهم انانية وفوضوية وتخلو من الاهداف الروحية. لكن بعض منهم حتى عندما يحتكون بالمكرس الطاهر ولو عن طريق الصدفة فانهم يصبحون مكرسين طاهرين.

ان القائمين بنشاطات مثمرة على الدوام يقاربون المولى عندما تحل بهم التعاسة المادية. وبذلك الوقت فانهم يحتكون بمكرسين طاهرين ويصبحون نتيجة تعاستهم مكرسين الى المولى. كما ان المقهورين يتصلون كذلك بالمكرسين الطاهرين ويصبحون فضوليين لمعرفة بعض الشيء عن الله. على هذا النحو، عندما يفشل الفلاسفة بنظرياتهم الجافة في كل حقل من حقول

المعرفة، فانهم يريدون احياناً ان يتعلموا شيئاً عن الله، ويقاربون المولى الاسمى من اجل القيام بالخدمة المكرسة ويتجاوزون بذلك معارف « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و « پَرَما آطْما » المتمركزة ويبلغون المفهوم الشخصي لله بنعمة المولى الاسمى أو بنعمة المكرس الطاهر اليه. مجمل القول، انه عندما يتحرر كل من التعيس والفضولي والباحث عن المعرفة والمحتاج الى المال، عندما يتحررون من كل الرغبات المادية، وعندما يفهمون تماماً ان الجزاء المادي لا علاقة له بالتطور الروحي، فانهم سيصبحون مكرسين طاهرين. طالما لم يبلغ المكرس مثل هذا المقام المطهَّر، فانه يبقى رجساً ببعض النشاطات المثمرة ويبقى على بحثه وراء المعارف الدنيوية الخ. ولذلك فعلى الفرد ان يتجاوز كل هذا قبل ان يبلغ مقام الخدمة المكرسة الطاهر.

الآية ١٧

من بينهم، الحكيم المتصل بي بمعرفة كاملة في الخدمة المكرَّسة هو الافضل، لانني عزيز جداً عليه وهو عزيز عليَّ.

بالتحرر من كل ارجاس الرغبات المادية يصبح بوسع كل من التعيس والفضولي والمحتاج الى المال والباحث وراء المعرفة المطلقة ان يصبحوا مكرسين طاهرين. لكن من بينهم فان الراسخ في معرفة الحق المطلق والمتحرر من كل الرغبات المادية يصبح مكرساً طاهراً حقيقياً الى المولى. ومن الانواع الاربعة فان المكرس الذي حقق المعرفة الكاملة والمنشغل بآن واحد في الخدمة المكرسة هو الافضل كما يقول المولى. قبل البحث وراء المعرفة يُدرك الفرد بان ذاته مغايرة للجسد المادي، وعندما يتابع تقدمه فانه

يبلغ الى معرفة « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و « پَرَما آطْما » . وعندما يتطهَّر الفرد كلياً فانه يدرك ان منزلته التكوينية هي منزلة الخادم السرمدي لله . لذلك عن طريق عشرة المكرسين الطاهرين فان الفضولي والتعيس والباحث وراء الجزاء المادي والعارف يصبحون كلهم طاهرين . لكن في المرحلة الابتدائية فان العارف بالله الذي يقوم بالخدمة المكرسة بذات الوقت هو عزيز جداً على المولى . ان الراسخ في المعرفة النقية عن سمو الاله الشخصي الاسمى يبقى محمياً في الخدمة المكرسة لدرجة لا تعود فيها الارجاس المادية تمسه .

الآية ١٨

نبلاء هم كل هؤلاء المكرسين، لكن الحكيم العارف بي، يحيا بيَّ . كونه مرتبطاً بخدمتي التجاوزية، فانه يصل اليَّ .

لا يعني هذا ان المكرسين الاخرين الاقل كمالاً على صعيد المعرفة ليسوا بأعزاء عند المولى . بل يقول المولى ان كلهم سمحاء ، ذلك لأن كل من يقارب المولى لأي غرض كان يسمى نفساً عظيمة « مَهاطْما » . والمكرسين الذين يريدون بعض المنافع مقابل قيامهم بالخدمة المكرسة يقبل بهم المولى لوجود تبادل مودة . وبدافع من المودة فانهم يسألون المولى بعض المنافع المادية ، وعندما يحصلون عليها فانهم يرضون لدرجة تدفعهم قدماً في مجال الخدمة المكرسة . لكن المكرس العارف يُعتَبر اكثر معزة عند المولى لان غرضه الوحيد هو ان يخدم المولى الاسمى بحب وتكريس . ومثل هذه المكرس لا يقوى على العيش بدون الاتصال بالمولى الاسمى أو خدمته . على هذا النحو فان المولى الاسمى مغرم جداً بالمكرس اليه ولا يقوى على بعاده .

في « شريمَضْ بهاغَفَطَمْ » (٩/ ٤/ ٥٧) يقول المولى ما يلي :

أهَمْ بهكْطَـ پَراضهينو هى أسقْطَنْطْرَ ايفَ ضْقْيجَ
ساضهوبهيْرْ غْرَسْطَـ هرْيضَايُو بهكْطايرْ بهكْطَـ جَنَـ پْرِييّاه

« ان المكرسين يعيشون في قلبي على الدوام، وانا ابقى كذلك في قلوبهم . ان المكرس لا يدري أي شيء سواي، وأنا لا اقوى على نسيانه. ان هناك صلة حميمة جداً تربطني بالمكرسين الطاهرين. ان المكرس الطاهر العارف لا يفقد الاتصال الروحي قط، ولذلك فانه عزيز جداً علي » .

الآية ١٩

بعد سلسلة من الولادات والموت يلجأ رجل الحكمة الحقيقية اليَّ، عارفاً انني علة كل العلل وكل ما يكون. مثل هذه النفس العظيمة نادرة الوجود .

بعد انجاز الكائن الحي للخدمة المكرسة أو الشعائر التجاوزية لكثير من الولادات قد يستقر فعلاً في المعرفة التجاوزية النقية بأن الإله الشخصي الاسمى هو الهدف الاقصى للتحقيق الروحي. ففي بداية المسير على درب التحقيق الروحي، واثناء محاولة الفرد نبذ تعلقه بالماديات، قد يوجد لديه بعض الميل نحو اللاشخصية، لكن عندما يتابع تقدمه بوسعه ان يفهم وجود نشاطات في الحياة الروحية وان هذه النشاطات تؤلف الخدمة المكرسة. عند بلوغ صعيد التحقيق هذا، فإنه يتعلق بالإله الشخصي

الاسمى ويسلم امره اليه. وعند ذلك الوقت بوسع الفرد ان يفهم ان رحمة المولى شري كريشنا هي كل شيء، وانه هو العلة الاسمى لكل علة وان الظاهرة المادية هذه ليست بمستقلة عنه. وهو يدرك ان العالم المادي هو انعكاس منحرف للمنوعات الروحية كما يدرك ان في كل شيء صلة بالإله الاسمى كريشنا. وعليه فانه يفكر بكل شيء بصلة مع « ڤاسوضِڤَ » أي شري كريشنا. ان مثل هذه النظرة الكونية لـ « ڤاسوضِڤَ » تحمل الفرد على التسليم الكامل بالاله الاعلى شري كريشنا بصفته الهدف الاعلى. ان مثل هذه النفوس العظيمة المُسَلِّمة نادرة الوجود.

ان هذه الآية تُشرَح بصورة لطيفة في الفصل الثالث من سفر « شْفِطاشْڤَطَرَ اوپانيشاد » على النحو التالي: « في الجسد المادي توجد قوى الكلام والرؤية والسماع والنشاطات الفكرية، الخ. لكن لا تعتبر هذه بذات اهمية اذا لم ترتبط بالمولى الاسمى. ولأن « ڤاسوضِڤَ » هو كل شيء وكل شيء هو « ڤاسوضِڤَ » فان المكرس يُسلِّم بمعرفة تامة » (ن. م. ٧/ ١٧ و١١/ ٤٠).

الآية ٢٠

ان من تشوِّش الرغبات المادية عقولهم يلجأون الى الملائكة ويقومون بطقوس العبادة المعينة تبعاً لطبيعتهم.

ان المتحرر من كل الارجاس المادية يسلم نفسه الى المولى الاسمى وينشغل في خدمته المكرسة. وطالما ان الرجس المادي لم يَزُلْ تماماً، فان الكائن الحي يُعتَبر بطبيعته غير مكرس. لكن حتى من يملك رغبات مادية

ومع ذلك لاذ بالمولى الاسمى فانه لا ينجذب كثيراً بالطبيعة الخارجية، لأنه قد قارب الهدف الصحيح، وسرعان ما يتحرر من كل الشهوات المادية. في « شريمض بهاغفطم » ينصح كل فرد سواء كان متحرراً من كل الشهوات المادية أو يزخم بالشهوات المادية أو يرغب بالتحرر من الرجس المادي أو هو مكرس طاهر ولا رغبة لديه بالارضاء الحسي لمادي، فينبغي عليه في كل الاحوال ان يسلم امره الى « ڤاسوضِڤ » وان يقوم على عبادته.

وكما يَرد في « بهاغفطم » فإن البشر الاقل ذكاء واولئك الذين فقدوا حسهم الروحي يلوذون بالملائكة من اجل التحقيق الفوري لرغباتهم المادية. وغالباً، لا يتوجه مثل هؤلاء الى الاله الشخصي الاسمى، لخضوعهم لظواهر معينة من الطبيعة (الجهل والانفعال) ولذلك فانهم يقومون على عبادة مختلف الملائكة. وباتباع الانظمة والقوانين للعبادة، فانهم يقنعون. ان عبّاد الملائكة محفّزين برغبات بسيطة تافهة ولا يدرون كيف يصلون الى الهدف الاعلى، لكن المكرس الى المولى الاسمى لا يُضلَّل. ولان هناك توصيات من اجل عبادة مختلف الارباب من اجل مختلف الاغراض (على سبيل المثال، يُنصَح المريض بعبادة الشمس) فإن غير المكرسين الى المولى يعتقدون ان الملائكة افضل من المولى الاسمى فيما يتعلق باغراض معينة. لكن المكرس الطاهر يعلم بأن الإله الاعلى كريشنا هو سيد الجميع وفي « شايْتنْيا ـ شرّيطامْرِيط » يَرد بأن الاله الشخصي الاسمى كريشنا وحده هو السيد وكل ما عداه هم خدم. لذلك لا يتوجه المكرس الطاهر الى الملائكة من اجل ارضاء حاجاته المادية، بل يتوكل على المولى الاسمى، ويقنع بكل ما يرزقه.

الآية ٢١

انا الذات المُثلى المقيم في قلب كل كائن حي. وعندما يرغب الكائن بعبادة الملائكة، اجعل ايمانه ثابتاً حتى يستطيع تكريس نفسه الى الملاك المعني .

لقد منح الله الاستقلال لكل فرد، لذلك اذا رغب شخص ما باللذة المادية واراد مخلصاً الحصول على مثل هذه التسهيلات من الملائكة (الارباب الماديين) ، فإن المولى الاسمى بشخص النفس المُثلى الموجود في كل فرد يفهم مطلبه ويمنحه تلك التسهيلات بصفته الاب الاعلى لكل الكائنات الحية. لا يتدخل المولى في مجال استقلال الكائنات الحية، بل يمنحها كل التسهيلات اللازمة لكي تقدر على تحقيق رغباتها المادية. وهنا قد يسأل البعض عن سبب منح الله القوي العزيز كل التسهيلات الى الكائنات الحية من اجل التلذذ بهذا العالم المادي مما يسبب سقوطها في شباك الطاقة المُوهِمة. والجواب هو انه اذا لم يمنح المولى الاسمى مثل هذه التسهيلات، فيصبح موضوع الاستقلال شكلياً وبلا معنى. لذلك فان المولى الاسمى يمنح الاستقلال الكامل ـ مهما شاء الفرد ـ لكن وصيته القطعية نجدها في نشيد المولى والقائلة : « تخلَّ عن كل ارتباط آخر وسلم بي كلياً ». وهذا هو السبيل الوحيد لسعادة الانسان .

ان كل من الكائن الحي والملاك يخضعان الى ارادة الاله الشخصي الاسمى، ولذلك لا يقدر الكائن الحي على ان يقوم على عبادة الملاك بقوة رغبته الخاصة، كما لا يقدر الملاك ان يغدق أي بركة، بدون الارادة الاسمى. وكما يقال، لا تتحرك قشة بدون ارادة الاله الشخصي الاسمى.

وغالباً، يتوجه التعساء في العالم المادي الى الملائكة، كما يُنصَح بذلك في الادب الفيداوي. ان الشخص الذي يريد غرضاً معيناً بإمكانه ان يقوم على عبادة هذا الملاك أو ذاك. وعلى سبيل المثال، يُنصَح المريض بعبادة رب الشمس، ومن ينشد العلم بعبادة ربة العلم « سَرَسْفَتْي »، ومن يبغي زوجة جميلة بعبادة الربة « أوما » زوجة المولى « شيفَ ». على هذا النحو هناك كثير من التوصيات في اسفار الفيدا « شاسْطْرَ » من اجل مختلف ظواهر العبادة لمختلف الملائكة. ولان شخصاً معيناً يريد ان ينعم بتسهيل مادي معين، فان المولى يلهمه برغبة قوية على تحقيق تلك البركة من ذلك الملاك المعين، وعليه فإنه ينجح باستلام البركة المبتغاة. ان الظاهرة المعينة للموقف المكرس الكائن الحي نحو نوع معين من الملائكة هو من تدبير المولى الاسمى ايضاً. إذ ان الملائكة يعجزون عن احداث تلك الرغبة القوية عند الكائنات الحية، لكن بما ان الاله الاسمى كريشنا وهو النفس المُثلى موجود في قلب كل الكائنات الحية، فانه يعطي الحافز الى الانسان حتى يقوم على عبادة ملائكة معينة. ان الملائكة فعلاً هم اجزاء مختلفة من الجسد الكوني للمولى الاسمى، ولذلك فليس لديهم اي استقلال. في الادب الفيداوي: (« طايطِّيرْيّا اوپانيشاد »، « انوڤاكَ » الاول) يَرد ما يلي: « ان الاله الشخصي الاسمى بشخص النفس المُثلى موجود ايضاً في قلب الملاك، وعليه فانه يدبر من خلال الملاك على تحقيق رغبة الكائن الحي، لكن كل من الملاك والكائن الحي يعتمدان على الارادة الاسمى، وهما غير مستقلين ».

الآية ٢٢

مسلحاً بهكذا ايمان، فانه يبتغي مرضاة ملاكه ومنه يحصل على رغباته، ولكنني فعلياً الوحيد الذي يقر هذه النعم.

لا يمكن للملائكة ان يمنحوا البركات الى المكرسين بدون اذن المولى الاسمى. ربما ينسى الكائن الحي ان كل شيء مُلْك للمولى الاسمى، لكن الملائكة لا ينسون ذلك قط. وعليه فان عبادة الملائكة الى جانب انجاز النتائج المرغوبة لا يحدثان بفضل الملائكة بل بفضل الاله الشخصي الاسمى. ان الكائن الحي الذي يملك قدراً ضئيلاً من الذكاء لا يدري ذلك، وعليه فانه يتوجه بكل غباء الى الملائكة من اجل بعض المنافع. لكن عندما يحتاج المكرس الطاهر الى شيء، فانه يدعو الى المولى الاسمى. مع ذلك فان طلب المنافع المادية ليس من شيم المكرس الطاهر. ان الكائن الحي يتوجه الى الملائكة عادة لانه مخبول من اجل تحقيق شهواته. ويحدث ذلك عندما يرغب الكائن الحي بشيء غير ضروري، وعليه فان المولى لا يقوم بتحقيق الرغبة. في «شايْتّيا شرّيطامْرْيطَ» يَرد بأن من يقوم على عبادة المولى الاسمى وبذات الوقت يرغب باللذات المادية يكون متناقضاً في رغباته. ان الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى لا يمكن ان تعتبر على صعيد واحد مع عبادة الملائكة ذلك لأن عبادة الملائكة هي امر مادي وبينما الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى هي عمل روحي محض.

بالنسبة للكائن الحي الذي يرغب بالرجوع الى الله، تشكل الرغبات المادية عوائق كبيرة. ولذلك لا يمنح المولى المنافع المادية الى المكرس الطاهر التي قد ترغب بها الكائنات الحية التي تقل ذكاء والتي تفضل عبادة ملائكة أو عبادة ارباب العالم المادي على الانشغال بالخدمة المكرسة الى المولى الاسمى.

الآية ٢٣

يعبد ضعاف الذكاء الملائكة، ولكن الثمار التي يكسبونها هي

وقتية ومحدودة. ومن يعبد الملائكة يستطيع الوصول الى كواكبهم. لكن من يعبدني يدخل كوكبي الاسمى .

يقول بعض المعلقين على النشيد ان بوسع من يقوم على عبادة الملاك أو الارباب ان يصل الى المولى الاسمى، لكن يُذكَر هنا بوضوح بأن عبَّاد الارباب يذهبون الى مختلف الانظمة الكوكبية حيث يقيم مختلف الارباب، مثل ان عابد الشمس يصل كوكب الشمس وعابد رب القمر يبلغ القمر. على هذا النحو، اذا اراد احد ان يعبد ملاكاً مثل « اينْضرّ » فبوسعه ان يبلغ كوكبه الخاص. وليس الامر انه بغض النظر عن أي ملاك تعبد، فانك سوف تصل الاله الشخصي الاسمى. ان هذا الاعتقاد يُنكَر هنا، إذ يُذكَر بوضوح ان عبَّاد الملائكة يذهبون الى مختلف الكواكب في داخل العالم المادي، لكن المكرس الى المولى الاسمى فانه يذهب مباشرة الى الكوكب الاسمى للإله الشخصي .

هنا قد تثار النقطة انه اذا كان الملائكة اجزاء مختلفة من جسد المولى الاسمى، لذلك يتوجب تحقيق النهاية نفسها عن طريق عبادتهم. مع ذلك، فان عباد الملائكة هم اقل ذكاء ذلك لأنهم لا يدرون أي جزء من الجسد يجب امداده بالطعام. وبعضهم حمقى لدرجة يدعون معها بوجود كثير من الاجزاء التي يمكن امدادها بالطعام وكثير من الطرق لامداد الطعام. لكن ذلك مخالف للمنطق. فهل يمكن لأحد ان يمد الجسد بالطعام عن طريق الاذن أو العين ؟ انهم لا يدرون ان هؤلاء الالهة هم اجزاء مختلفة من الجسد الكوني للمولى الاسمى، وفي جهلهم يؤمنون ان كل إله هو إله منفصل ومنافس للمولى الاسمى .

ليس الالهة هم اجزاء المولى الاسمى فحسب، بل الكائنات الحية

العادية كذلك. في « شريَمَضْ بهاْغَقَطَمْ » يَرد بأَن البراهمة يمثلون رأس المولى الاسمى و « كْشطَـرْيَا » يمثلون الذراعين، الخ . . وان الجميع يخدمون وظائف مختلفة، بغض النظر عن الظرف. اذا عرف احد ان كلاً من الالهة وهو نفسه هم اجزاء لا تتجزأ من المولى الاسمى، فإن معرفته تعتبر كاملة. لكن اذا لم يفهم هذا، فانه سوف يذهب الى احد الكواكب المختلفة حيث يقيم الملائكة. وليس هذا بنفس الهدف الذي يبلغه المكرس .

ان النتائج المستمدة بواسطة بركات الملائكة هي نتائج زائلة لأن ضمن العالم المادي هذا فإن الكواكب والالهة وعبّادها زائلون. لذلك يُذكَر بوضوح في هذه الفقرة بأن كل النتائج المستمدة عن طريق عبادة الملائكة هي زائلة، ولذلك يقوم الكائن الحي الذي يملك قدراً اقل من الذكاء على مثل هذه العبادة. اما المكرس الطاهر الذي يشغل نفسه في وعي كريشنا بالخدمة المكرسة الى المولى الاسمى فإنه يحقق وجوداً سرمدياً بهيجاً كامل المعرفة، وانجازه يتميز عن انجاز العبّاد العاديين للالهة. ان المولى الاسمى غير محدود، كذلك حظوته ورحمته لذلك فإن رحمة المولى الاسمى على المكرس الطاهر اليه غير محدودة .

الآية ٢٤

ان عديمي الذكاء الذين لا يعرفونني، يعتقدون بانني انتحلت هذه الصورة والشخصية، وذلك لانهم لا يعرفون طبيعتي العليا الثابتة والمطلقة .

ان عبَّاد الالهة قد وصفوا بقلة الذكاء وهنا يوصف اللاشخصيون بوصف مشابه. ان المولى كريشنا يتكلم هنا امام ارجونَ شخصياً ومع ذلك، يجادل اللاشخصيون أن المولى الاسمى على الصعيد الاقصى لا يملك اية صورة. ان « يَّاموناشارْيَّا » وهو احد كبار المكرسين الى المولى في خط التتابع المُنضبط من عائلة « رامانوجاشارْيَّا » قد كتب فقرتين مناسبتين بهذا الصدد على النحو التالي: « الهي العزيز، ان المكرسين امثال « ڤْيَّاسَ » و « نارَضَ » يعلمون انك الاله الشخصي. وعن طريق فهم مختلف الاداب الفيداوية، بوسع الفرد ان يعرف عن ميزاتك وصورتك ونشاطاتك، وبذلك يمكن له ان يفهم انك الاله الشخصي الاسمى. لكن الخاضعين لسيطرة ظاهرتي الانفعال والجهل، الشياطين وغير المكرسين لا يقدرون على فهمك. انهم يعجزون عن فهمك. مهما بلغت مهارة غير المكرسين هؤلاء في امر مناقشة « ڤيدانْتَ » و « الاوپانيشاد » وآداب فيداوية اخرى، فانه يستحيل عليهم ان يفهموا الاله الشخصي » .

في « بْرَهْمَ سَمْهيطا » يرد انه لا يمكن فهم الاله الشخصي بمجرد دراسة ادب « ڤيدانْتَ ». ولا يمكن فهم شخصية الاسمى الا برحمة المولى الاسمى نفسه. ولذلك يُذكَر هنا بوضوح ان عبدة الالهه ليسوا وحدهم قليلي الذكاء بل يشاركهم بذلك غير المكرسين المنكبين عبثاً على دراسة « ڤيدانْتَ » وعلى الاستنتاج حول الادب الفيداوي مبتعدين تماماً عن روح وعي كريشنا، وعليه يستحيل عليهم فهم الطبيعة الشخصية لله. ان المتأثرين بالاعتقاد ان الحق المطلق هو غير شخصي يوصفون بكلمة « أسورَ » والتي تعني انهم لا يدرون الطبيعة القصوى للحق المطلق. في « شرِيْمَضْ بهاغَفَطَمْ » يرد ان الادراك الاسمي يبدأ من مرحلة « برَهْمَنْ » اللاشخصي ومن ثم يرتفع الى صعيد « پرَما آطْما » المتمركز ـ لكن الكلمة الفصل في الحق المطلق هو الاله

الشخصي. ان اللاشخصيين العصريين هم اكثر غباء، ذلك لأنهم لا يتبعون حتى رائدهم العظيم «شَنْكَراشارْيَا» الذي ذكر بصورة خاصة ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى. لذلك، فإن اللاشخصيين دون دراية بالحق الاعلى، يأخذون كريشنا على انه مجرد ابن «ضِقّكي» و«فَسوضيفَ» أو مجرد أمير أو كائن حي قوي. ويدان هذا كذلك في نشيد المولى على نحو: «الاغبياء وحدهم يعتبرونني شخصاً عادياً». الواقع هو انه لا يمكن لأحد ان يفهم كريشنا دون ان يقوم بالخدمة المكرسة وبدون تنمية وعي كريشنا. هذا ما يؤكده النشيد.

بمجرد الاستنتاج الفكري أو عن طريق مناقشة الادب الفيداوي لا يمكن لاحد ان يفهم الاله الشخصي الاسمى كريشنا أو ان يفهم صورته، أو نوعيته أو اسمه. عندما يشغل الفرد نفسه بصورة تامة في وعي كريشنا ابتداء بتسبيح «مَها مَنْطْرَ: هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى»، عندها فقط بوسعه ان يفهم الاله الشخصي الاسمى. ان اللاشخصيين غير المكرسين يعتقدون ان جسد كريشنا هو من صنع الطبيعة المادية هذه وان كل نشاطاته وصورته وكل شيء هو مجرد «مايَا» ويسمى اللاشخصيون هؤلاء بـ«مايّاڤاضي» وهم لا يدرون الحق الاقصى.

ان الآية العشرين تذكر بوضوح ما يلي: «ان المعميين بالرغبات الشهوانية يسلمون انفسهم الى مختلف الالهه». يُقبَل بوجود ارباب الى جانب الاله الشخصي الاسمى ولدى هؤلاء الارباب كواكب مختلفة (ن. م. ٧/ ٢٣) ولدى المولى كوكبه ايضاً. كذلك يرد بأن عبدة الارباب يذهبون الى مختلف كواكب الارباب، وان المكرسين الى المولى كريشنا يذهبون الى كوكب «كريشنا لُوكَ».

رغم ذكر هذا بصورة جلية لا تقبل الشك فإن اللاشخصيين الاغبياء يبقون على ادعائهم ان المولى بلا صورة وان هذه الصورة هي مجرد فرض باطل. لكن من خلال دراسة النشيد هل يبدو لنا ان الملائكة ومقاماتهم غير شخصية ؟ من الواضح ان لا الملائكة ولا كريشنا إلاله الشخصي الاسمى هم غير شخصيين، بل كلهم اشخاص، والمولى كريشنا هو إلاله الشخصي الاسمى، وهو يملك كوكبه الخاص كما ان لدى الملائكة كواكبهم. لذلك فان نظرية الوحدة القائلة بان الحق الاقصى بلا صورة وان الصورة مطروحة جبراً ولا تحوي شيئاً من الحقيقة، هي نظرية مُضلِّلة، إذ يُذكَر هنا بوضوح انها لا تُطرَح جبراً. من خلال النشيد يمكن لنا ان نفهم ان صور الملائكة وصورة المولى الاسمى موجودة بآنٍ واحد وان المولى كريشنا هو معرفة سرمدية بهيجة « سَطْ- سيضْ- آنَنْضَ». كذلك تؤكد الفيدا بأن الحق المطلق الاعلى هو كامل بالمتعة البهيجة « آنَنْضَمَيًا » وانه بطبيعته مستودع الخصال الميمونة التي لا تحد « أَبْهيَّاساطْ». وفي النشيد يقول المولى رغم انه لا يولد « أَجَ » فإنه يتجلى في هذا العالم المادي. هذه هي الحقائق التي نستقيها من النشيد. لذلك لا يمكن لنا أن نفهم كيف يمكن ان يكون إلاله الشخصي الاسمى غير شخصي، وعليه فان نظرية اهل وحدة الوجود اللاشخصيين هي نظرية باطلة فيما يتعلق ببيانات النشيد، إذ من الواضح هنا ان الحق المطلق الاعلى، المولى كريشنا يملك صورة وشخصية .

الآية ٢٥

لا اظهر للاحمق وعديم الذكاء، فبالنسبة لهؤلاء ابقى مغطى بقدرتي السرمدية الخلاَّقة (يُوغا - مايًا). هكذا لا يعرفني هذا العالم الضائع، انا غير المولود والازلي .

قد يجادل البعض هنا بانه اذا كان كريشنا حاضراً على الكوكب الارضي هذا وكان منظوراً امام مرآى كل فرد، فلماذا لا يُظهِر نفسه الان لكل فرد؟. والجواب هو انه في الواقع لم يُظهِر نفسه امام كل فرد. عندما كان كريشنا موجوداً بذاك الوقت استطاع قلة من البشر فقط ان يفهموا انه الإله الشخصي الاسمى. وفي المجلس الملكي لـ «كورو»، عندما تكلم «شيشوپالَ» ضد كريشنا لانتخابه رئيساً للمجلس، نهض «بهْيشْمَ» لدعم كريشنا واعلن انه المولى الاسمى. كذلك، كان «باندافَ» وقلة اخرين يعلمون ان كريشنا كان الإله الاسمى، وليس كل فرد، إذ ان كريشنا لا يظهر امام غير المكرسين وامام الانسان العادي. لذلك يقول كريشنا في النشيد ان كل البشر يعتبرونه واحداً مثلهم ما عدا المكرسين الطاهرين اليه. امام المكرسين اليه وحدهم كان يظهر لهم بصفة مستودع المتع كلها. لكنه بالنسبة للاخرين، غير المكرسين الاغبياء، فقد كان مغطى بقدرته السرمدية.

في ادعية «كونْطي» الواردة في «شريْمَضْ بهاغَقَطَمْ» (١/ ١٨/ ١٨) يَرد بأن المولى مغطى بحجاب «يُوغا ـ مايًا» ولذلك لا يقدر البشر على فهمه. تدعو «كونْطي» على النحو التالي: «يا الهي، انت حافظ الكرات الكونية كلها، واما الخدمة المكرسة اليك فهي اسمى الشرائع الدينية. لذلك، فانني ابتهل اليك حتى تحفظني ايضاً. ان صورتك التجاوزية محجبة بواسطة «يُوغا ـ مايًا» و«بْرَهْمَ جْيُوطي» وهو حجاب القدرة الداخلية. هلا تلطفت بازالة التألق المشع الذي يعيق مشاهدتي لصورتك السرمدية من البهجة والمعرفة «سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ فْيغْرَها».».

يَرد ذكر حجاب «يُوغا ـ مايًا» في الفصل الخامس عشر من النشيد ايضاً. ان الاله الشخصي الاسمى بصورته التجاوزية من البهجة والمعرفة

محجوب بالقدرة السرمدية بحجاب « بْرَهْمَـ جْيُوطي » واما اللاشخصيون قليلو الذكاء فيعجزون عن رؤية الله لهذا السبب. وفي « شرِيْمَضْ بهْاغَفْطَمْ » (١٠/ ١٤/ ٧) يَرد ايضاً دعاء « بْرَهْما » هذا على النحو التالي : « ايها إلاله الشخصي الاسمى، ايتها النفس المُثلى، يا سيد كل الخوارق والالغاز، من ذا الذي يقدر على تقدير قدرتك ولهوك في هذا العالم؟ انك تمدد طاقتك السرمدية على الدوام، ولذلك لا يمكن لاحد ان يفهمك. يمكن للعلماء والدارسين المتعلمين ان يمتحنوا التكوين الذري للعالم المادي وربما كان بامكانهم ان يمتحنوا الكواكب، مع ذلك فانهم يعجزون عن تقدير طاقتك وقدرتك، رغم كونك حاضراً امامهم ». ان إلاله الشخصي الاسمى المولى كريشنا الذي لا يولد ولا ينضب « أَڤْيَايّا » ايضاً وصورته السرمدية هي بهجة ومعرفة، وكل طاقاته لا تنضب .

الآية ٢٦

يا ارجونَ، لانني الشخص الالهي الاسمى، اعرف كل ما حدث في الماضي، كل ما يحدث في الحاضر وكل ما سوف يحدث في المستقبل . كما انني اعرف كل الكائنات الحية. لكن لا يعرفني احد

هنا يَرد بوضوح موضوع الشخصية واللاشخصية. لو كان كريشنا (صورة الاله الشخصي الاسمى) الذي يعتبره اللاشخصيون مادياً « مايًا » ، لكان يماثل الكائن الحي بتبديل جسده ونسيان كل شيء عن حياته السابقة. ان كل من يملك جسداً مادياً لا يقدر على تذكر دور حياته السابق ، ولا يمكن له ان يعلم عن دوره التالي بحياته ، كما لا يقدر على التنبوء بحاصل دور حياته الحالي ، وعليه يستحيل ان يعلم ماذا حدث في الماضي ،

وما يحدث في الحاضر وما سوف يحدث في المستقبل. ما لم يكن الفرد متحرراً من الدنس المادي، يستحيل عليه ان يعلم بالماضي والحاضر والمستقبل.

على خلاف الانسان العادي، يقول المولى كريشنا بوضوح انه يعلم تماماً ماذا حدث في الماضي وماذا يحدث الان وما سوف يحدث في المستقبل. وفي الفصل الرابع رأينا المولى كريشنا يتذكر حادثة تلقين رب الشمس « ڤيفَسْڤانْ » منذ ملايين من السنين. ان كريشنا يعرف كل كائن حي ذلك لانه مستقر في قلب كل فرد بشخص النفس المُثلى. ورغم وجوده في كل كائن حي بشخص النفس المُثلى ووجوده وراء السماء المادية بصفة إلاله الشخصي الاسمى، فإن فقيري الذكاء يعجزون عن ادراكه بصفة الشخص الاسمى. لا شك ان الجسد التجاوزي لشري كريشنا لا يهلك. وهو يقارن بالشمس بينما تقارن « مايًا » بالسحب. في العالم المادي بوسعنا ان نرى وجود الشمس والسحب ومختلف الكواكب والنجوم. وربما تحجب السحب كل هذه الاشياء بصورة مؤقتة. لكن هذا ينطبق على رؤيتنا المحدودة فقط. إذ ان الشمس والقمر والنجوم لا تُحجَب فعلاً. على هذا النحو، لا تقدر « مايًا » ان تحجب المولى الاسمى. لكن بواسطة قدرته الداخلية لا يظهر المولى الاسمى امام طبقة البشر التي تملك قدراً قليلاً من الذكاء. وكما ذُكِر في الآية الثالثة من هذا الفصل فإن من بين ملايين وملايين البشر، قد يحاول البعض ان يبلغوا الكمال في هذه الصورة البشرية للحياة، ومن بين الاف والاف من مثل هؤلاء المكتملين، بوسع فرد واحد بالكاد ان يفهم ما هو المولى كريشنا. حتى وان كان الفرد مكتملاً عن طريق تحقيق « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي أو « پَرَما آطْما » المتمركزة، فانه يستحيل عليه ان يفهم الاله الشخصي الاسمى شري كريشنا، دون ان يكون في وعي كريشنا.

الآية ٢٧

تولد كل الكائنات ضالَّة، مغلوبة بإزدواجية الرغبة والكره، يا سليل «بهَرَطَ» (ارجونَ) يا قاهر الاعداء .

ان المنزلة التكوينية الحقة للكائن الحي خاضعة لمنزلة المولى الاسمى، الذي هو بمثابة معرفة محض. وعندما يضل الفرد بالانفصال عن هذه المعرفة النقية، فانه يخضع الى هيمنة الطاقة المُوهِمة ولا يقوى على فهم الاله الشخصي الاسمى. ان الطاقة المُوهِمة تأخذ شكل ازدواجية الرغبة والكره. ونتيجة الرغبة والكره، يريد الجاهل ان يتوحد أو يفنى في المولى الاسمى ويصبح حسوداً لكريشنا بصفته إلاله الشخصي الاسمى. ان المكرسين الطاهرين وحدهم، وغير المُوهومين أو المدنسين بالرغبة والكره، بوسعهم ان يفهموا ان المولى شري كريشنا يتجلى بواسطة قدراته الداخلية، لكن المُوهومين بالإزدواجية وبالجهل يعتقدون ان الاله الشخصي الاسمى مخلوق بواسطة الطاقة المادية. وهذا هو سوء حظهم. ان مثل هؤلاء الاشخاص كما يبدو يقطنون في ازدواجيات التحقير والتكريم والشقاء والسعادة والمرأة والرجل والخير والشر واللذة والالم، الخ. متوهمين على نحو « هذه هي زوجتي، وهذا هو بيتي، أنا رب هذا البيت، وأنا زوج هذه المرأة ». هذه هي ازدواجيات الضلال. وهؤلاء المُوهومين على هذا النحو بالإزدواجيات، هم حمقى صرف، وعليه، فإنهم يعجزون عن فهم الاله الشخصي الاسمى .

الآية ٢٨

ان من سَلَكَ الصلاح في ادوار حياته السابقة والذي انتهت آثامه وتحرر من ازدواجية الوهم، يكرِّس نفسه في خدمتي بكل علم .

يورد ذكر المؤهلين للسمو الى المقام التجاوزي في هذه الآية . وبالنسبة للآثمين والملحدين والاغبياء والمخادعين فمن المتعذر عليهم تجاوز ازدواجية الرغبة والكره. وحدهم من قضوا حياتهم ملتزمين بالشرائع الضابطة للدين ومن عملوا صالحاً وقهروا العواقب آلاثمة بوسعهم القبول بالخدمة المكرسة والارتقاء بصورة تدريجية الى المعرفة الصرف للإله الشخصي الاسمى ـ ومن ثم وتدريجياً بوسعهم ان يتأملوا في إلاله الشخصي الاسمى بنشوة الغيبوبة . هذه هي طريقة الاستواء على الصعيد الروحي. وهذا الارتقاء ممكن في وعي كريشنا عشرة المكرسين الطاهرين القادرين على انقاذ الفرد من الضلال .

يَرد في « شرْيَمَضْ بهاْغَفَطَمْ » انه اذا اراد المرء فعلاً ان يتحرر فيجب عليه ان يقوم على خدمة المكرَّسين ، لكن كل من يبقى في عشرة الماديين فإنه يجد نفسه على الدرب المؤدي الى اظلم مناطق الوجود. وكل المكرَّسين الى المولى ينتشرون في كل بقاع الارض من اجل شفاء النفوس المشروطة من ضلالها .

لا يدري اللاشخصيون ان نسيانهم لمنزلتهم التكوينية الخاضعة للمولى الاسمى هي اكبر مناهضة لقانون الله . وما لم يستعد الفرد وضعه الطبيعي

بادراك منزلته التكوينية، فمن المستحيل عليه ان يفهم الاله الشخصي أو ان يشغل نفسه كلياً في خدمته الحبية التجاوزبة بكل عزم .

الآية ٢٩

ان الاذكياء الذين يجاهدون لكي يتحرروا من الشيخوخة والموت يلجأون اليَّ الالتزام بالخدمة المكرَّسة وبالحقيقة هؤلاء هم «بْرَهْمَـنْ» لانهـم يعرفـون تمامـاً كل ما يتعلـق بالاعمال التجـاوزية والاعمال المثمرة .

ان الولادة والموت والشيخوخة والامراض تصيب الجسـد المادي دون الجسد الروحي . لا يوجد ولادة وموت وشيخوخة ومرض بالنسبة الى الجسد الروحي، لذلك فكل من يحصل على جسد روحي ويصبـح احـد عشراء الاله الشخصي الاسمى وينشغل في الخدمة المكرسة السرمدية هو متحرر حقاً. أنا نفس روحانية « أَهَمْ بْرَهْماسْمي » . ويُذكَر ان على الفرد ان يفهم انه « بْرَهْمَنْ » ـ نفس روحـانية . ومفهـوم « بْرَهْمَـنْ » للحياة هذا موجـود كذلك في الخدمـة المكرسـة، كما يوصف في هذه الآية . ان المكرسـين الطاهرين يستقرون على صعيد « بْرَهْمَنْ » على نحو تجاوزي، وهم يعلمون كل شيء عن النشاطات التجاوزية والمادية .

ان الانواع الاربعة من المكرسين غير الخالصين الذين يشغلون انفسهم في الخدمة التجاوزية للمولى يحققون اهدافهم على التوالي، وبنعمة المولى الاسمى، فانهم ينعمون فعلاً بالعشرة الروحية للمـولى الاسمـى عندمـا

يصبحون واعين بكريشنا بصورة تامة. لكن عبدة الارباب لا يصلون الى المولى الاسمى في كوكبه المطلق. وحتى محققو « بْرَهْمَنْ » الذي يملكون قدراً قليلاً من الذكاء يعجزون عن بلوغ الكوكب الاسمى لكريشنا المعروف باسم « غُولُوكَ فْرِينْضاڤَنَ ». وحدهم القائمون بنشاطات في وعي كريشنا « مامْ آشرْيطْيّا » يستحقون ان يُلَقَّبوا « بْرَهْمَنْ »، ذلك لأنهم يبذلون جهدهم فعلاً من اجل الوصول الى كوكب كريشنا. وليس لدى مثل هؤلاء اي شكوك او هواجس حول كريشنا، وعليه، فإنهم فعلاً « بْرَهْمَنْ ».

ان هؤلاء المنكبين على عبادة صورة المولى «أَرْشا» أو المنشغلين في التأمل في المولى لمجرد التحرر من العبودية المادية، فإنهم يعرفون، بنعمة المولى، مغزى « بْرَهْمَنْ »، و « أَضْهيبْهوطَ » الخ كما يشرح المولى في الفصل التالي.

الآية ٣٠

الذين يعرفون انني المولى الذي يحكم الظاهرة المادية، وكل الملائكة ومن يحفظ كل التضحيات، يستطيعون بعقل ثابت فهمي ومعرفتي حتى عندما يحضرهم الموت.

ان العاملين في وعي كريشنا لا ينحرفون قط عن درب فهم الإله الشخصي الاسمى. من خلال العشرة التجاوزية لوعي كريشنا بوسع الفرد

ان يفهم كيف ان المولى الاسمى هو العنصر الحاكم للظاهرة المادي وحتى للملائكة. وتدريجياً ومن خلال مثل هذه العشرة التجاوزية يقتنع الفرد بالإله الشخصي الاسمى نفسه وعند لحظة الموت فان مثل هذا الشخص الواعي بكريشنا لا ينسى كريشنا مطلقاً. ولذلك فمن الطبيعي ان يرتقي الى كوكب المولى الاسمى « غُولُوكَ فْرِيْنْضاڤَنَ » .

ان الفصل السابع هذا يَشرَح بصورة خاصة كيف يمكن للفرد ان يصبح شخصاً واعياً بكريشنا بصورة تامة. ان بداية وعي كريشنا تبدأ بعشرة الواعين بكريشنا. ومثل هذه العشرة هي روحية وتضع الفرد بصورة مباشرة على اتصال بالمولى الاسمى، وبنعمته، يصبح بوسع الفرد ان يفهم ان كريشنا هو الله. وعندئذ يمكن للفرد ان يفهم فعلاً المنزلة التكوينية للكائن الحي وكيف ينسى الكائن الحي كريشنا ويصبح مكبلاً بالنشاطات المادية. عن طريق التنمية التدريجية لوعي كريشنا في عشرة صالحة. يصبح بوسع الكائن الحي ان يفهم انه اصبح مشروطاً بقوانين الطبيعة المادية بسبب نسيان كريشنا. كذلك بوسعه ان يفهم ان الصورة الانسانية في دور حياته هذا هي فرصته الوحيدة من اجل استعادة وعي كريشنا وانه ينبغي استغلالها على افضل وجه من اجل احراز الرحمة غير المعلولة للمولى الاسمى .

لقد عولجت مواضيع كثيرة في هذا الفصل منها : التعيس والفضولي والمحتاج الى ضروريات الحياة ومعرفة « بْرَهْمَنْ » ومعرفة « پَرَمـا آطْما » ، والتحرر من الولادة والموت والامراض وعبادة المولى الاسمى ، رغم ذلك فان المحلق فعلاً في اجواء وعي كريشنا لا يكترث بمختلف الطرق ، بل يشغل نفسه وبصورة مباشرة بصفة خادم ازلي للمولى كريشنا. وبمثل هذا الوضع فانه يجد لذته في سماع وتمجيد المولى الاسمى في خدمة مكرسة

صرفة، مقتنعاً انه بعمله هذا سوف تتحقق كل اغراضه. ان هذا الايمان الراسخ يسمى « ضرّيدْها - قْرَطَ » وهو يمثل بداية الخدمة الحبية التجاوزية « بهكْطي يُوغا ». هذه هي اشارة كل الاسفار المقدسة. والفصل السابع هذا من النشيد يمثّل جوهر هذه القناعة .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل السابع من نشيد المولى « شريْمَضْ - بهَغَنَضْ - غيطا » المتعلقة بموضوع معرفة المطلق .

الفصل الثامن

بلوغ الحق الأسمى

الآية ١

سأل ارجونَ: يا الهي، ايها الشخص الاسمى، ارجوك ان تخبرني باليقين، ما هو «بْرَهْمَنْ»؟ وما هي الذات؟ وما هي الاعمال المثمرة؟ ما هي هذه الظاهرة المادية؟ وما هي الملائكة؟ .

في هذا الفصل يجيب المولى كريشنا على مختلف اسئلة ارجونَ المستهلة بماهية « بْرَهْمَنْ » كذلك يشرح المولى موضوع « كَرْمَ » النشاطات المثمرة والخدمة المكرسة ومبادىء اليوغا بالاضافة الى الخدمة المكرسة في انقى

صورها. يشرح « شرِيمَضْ بهاْغَقَطَمْ » بأن الحق المطلق الاعلى معروف بصفة « بْرَهْمَنْ » و« پَرَما آطْما » و« بهُغَقَانْ ». هذا ويسمى الكائن الحي (النفس الفردية) « بْرَهْمَنْ » ايضاً. يستفسر ارجونَ كذلك عن « آطْما » التي ترمز الى الجسد والنفس والعقل. استناداً الى القاموس الفيداوي. ترمز « آطْما » الى العقل والنفس والجسد والحواس ايضاً .

لقد نادى ارجونَ مولاه بالشخص الاسمى «پوروشُوطَمَ» التي تعني بانه يطرح هذه الاسئلة امام الشخص الاسمى وليس امام مجرد صديق، مؤمناً بانه السلطة الاعلى القادرة على اعطاء الاجوبة القاطعة .

الآية ٢

كيف يحيا رب التضحية هذا في الجسد، بأي جزء يحيا، يا «مَضْهوسوضَنَ» ؟ وكيف يعرفك المكرّس نفسه في خدمتك، عند ساعة الموت؟ .

ان « اينْضرْ » و« ڤيشنو » يمثلان أرباب التضحية. ان « ڤيشنو » هو زعيم الارباب الرئيسية التي تشمل كل من « بْـرَهْما » و« شيڤَ »، واما « اينْضرْ » فهو زعيم الارباب الاداريين. وتقدم العبادة من خلال اداء «يَاغْيَا» الى كل من « اينْضرْ » و« ڤيشنو ». لكن ارجونَ يسأل هنا عن هوية رب «يَاغْيَا» (التضحية) فعلاً، وكيف يقطن المولى داخل جسد الكائن الحي .

ان ارجونَ ينادي المولى باسم « مَضْهوسوضَنَ » لأن كريشنا قتل ذات

مرة شيطاناً يسمى « مَضْهو » . لم يكن من المفروض فعلاً ان تطرأ مثل هذه الإسئلة على ذهن ارجونَ لأن ارجونَ هو مكرس واعٍ بكريشنا، وعليه، فان هذه الشكوك تماثل الشياطين. وبما ان كريشنا خبير جداً بقتل الشياطين، فان ارجونَ يخاطبه هنا باسم « مَضْهوسوضَنَ » حتى يمكن ان يقتل كريشنا كل الشكوك الشيطانية التي طرأت على فكر ارجونَ .

اما عبارة « بْرَيَّانَ ـ كالي » الواردة في هذه الآية فهي ذات دلالة كبرى لأن كل ما نفعله في دور حياتنا الحالي سوف يُمتَحن عند لحظة الموت. ويخشى ارجونَ ان ينسى اهل وعي كريشنا عند لحظة الموت المولى الاسمى لأنه في هذا الوقت تتعطل وظائف الجسد وقد تصيب العقل حالة هستيرية. لذلك يدعو « مَهاراجَ كولَشِكْهَرَ » احد كبار المكرسين على النحو التالي: « الهي الحبيب، من الافضل لي ان اموت على الفور طالما انني اتمتع بصحة جيدة، حتى يتسنى لطائر الوز الذي يقوم في بحيرة عقلي ان يدخل ساق قدميك اللوتسيتين ». يستعمل هذا الرمز هنا لأن الوز يجد لذته في دخول ساق زهرة اللوتس ـ على هذا النحو، ينجذب انتباه عقل المكرس الطاهر الى القدمين اللوتسيتين للمولى. ان « مَهاراجَ كولَشِكْهَرَ » يخشى ان تختنق حنجرته عند لحظة الموت فيعجز عن التسبيح باسماء المولى الاسمى. وعليه، فمن الافضل له ان « يموت على الفور ». وهنا يسأل ارجونَ كيف يمكن ان يبقى عقل الانسان مُثبَّتاً على القدمين اللوتسيتين لكريشنا في مثل هذه الاوقات ؟ .

الآية ٣

قال المولى: «بْرَهْمَنْ» هو الكائن الحي الروحاني الابدي. والذات هي طبيعته السرمدية. والاعمال المثمرة «كَرْمَ» تكون

الاجساد المتتالية التي يلبسها .

ان « بْرَهْمَنْ » قديم لا يهلَك ولا ينعدم وتكوينه ثابت ولا يتحول ابداً. لكن فيما وراء « بْرَهْمَنْ » هناك « پَرَ بْرَهْمَنْ ». ان « بْرَهْمَنْ » يرمز الى الكائن الحي، اما « پَرَ بْرَهْمَنْ » فيرمز الى الإله الشخصي الاسمى. ان المنزلة التكوينية للكائن الحي تختلف عن المنزلة التي يأخذها في العالم المادي. في نطاق الوعي المادي، تدفعه طبيعته الى المحاولة بان يصبح سيد المادة، لكن في الوعي الروحي (كريشنا) فان منزلته هي منزلة خادم الله. عندما يكون الكائن الحي في الوعي المادي، يصبح لِزاماً عليه ان يتجسد اجساداً مختلفة في العالم المادي. ويسمى هذا « كَرْمَ » أي خلق متنوع بقوة الوعي المادي .

في الادب الفيداوي يسمى الكائن الحي « جيڤاطْما » و « بْرَهْمَنْ » ولكنه لا يسمى « پَرَ بْرَهْمَنْ » مطلقاً. ان الكائن الحي « جيڤاطْما » يستلم مراكز مختلفة ـ احياناً يمتزج بالطبيعة المادية المظلمة ويوحد ذاته بالمادة، واحياناً اخرى يوحد نفسه بالطبيعة الروحية العليا. ولذلك فانه يسمى بالطاقة الهامشية للمولى الاسمى. حسب توحده بالطبيعة المادية أو الروحية على التوالي، فإنه يستلم جسداً مادياً أو روحياً. وفي الطبيعة المادية من الممكن ان يستلم الكائن الحي أي جسد من مجموعة اجناس الحياة البالغة ٨,٤٠٠,٠٠٠ جنس، لكن في الطبيعة الروحية فإنه يملك جسداً واحداً فقط. في الطبيعة المادية يتجسد الكائن الحي احياناً بصفة انسان، أو ملاك أو حيوان أو وحش، أو طير الخ. وذلك بموجب عمله « كَرْمَ » وهو يقوم احياناً باداء تضحيات « يَاغْيَاَ» من اجل بلوغ كواكب الجنات المادية حتى يتسنى له التمتع بتسهيلاتها، لكن حالما تنضب حصيلة هذه التضحيات، فانه يعود الى الكوكب الارضي ثانية بصورة انسان .

ان مغزى طريقة التضحية تتلخص بقيام الكائن الحي بتضحيات معينة من اجل بلوغ كواكب الجنات وبالتالي فإنه يصلها. بمجرد استنفاد جزاء التضحية يهبط الكائن الحي الى الارض بصورة مطر، ومن ثم يأخذ هيئة احد انواع الحبوب التي يأكلها الانسان والتي تتحول الى حيوان منوي، يُلقَّح بدوره في رحم المرأة وهكذا يستعيد الكائن الحي الصورة الانسانية مرة ثانية. وعليه، فانه يعيد اداء التضحيات مراراً وتكراراً. على هذا المنوال يقضي الكائن الحي وقته جيئةً وذهاباً على الدرب المادي ابدياً. بينما يتجنب الواعي بكريشنا مثل هذه التضحيات ويأخذ مباشرة بوعي كريشنا مُحضراً نفسه من اجل الرجوع الى الله.

ان المعلقين اللاشخصيين الذين يكتبون حول النشيد يفترضون ان « بْرَهْمَنْ » يأخذ صورة « جيڤَ » في العالم المادي، ومن اجل اثبات ادعاءهم هذا يرجعون الى الآية السابعة من الفصل الخامس عشر من النشيد. لكن هذه الآية تتكلم ايضاً عن الكائن الحي بصفته « جزءً سرمدياً من ذاتي ». ان الكائن الحي الذي هو بمثابة جزء ذري الحجم من الله عرضة للسقوط الى العالم المادي، لكن المولى الاسمى شخصياً « أَشْيُوطَ » لا يَزِّلَ مطلقاً. وعليه، فان هذا الافتراض الذي يزعم بان « بْرَهْمَنْ » الاعلى يأخذ شكل « جيڤَ » مرفوض. كما انه من الاهمية بمكان ان نتذكر ان « بْرَهْمَنْ » (الكائن الحي) يميَّز في الادب الفيداوي عن « پَرَ بْرَهْمَنْ » (المولى الاسمى).

الآية ٤

تُعرَف الطبيعة الفيزيائية بلا نهاية تحولاتها. والكون هو الصورة الكونية للمولى، وانا هو هذا المولى الممثَل بالذات المُثلى

القاطنة في قلب كل كائن متجسد .

ان الطبيعة المادية متحولة على الدوام. تمر الاجساد المادية عادة بستة تحولات وهي: الولادة، والنمو والبقاء لبعض الوقت والتوالد والتلف ومن ثم الهلاك. ان الطبيعة المادية هذه تسمى « أَضْهيبهُوطَمْ » وكونها قد خُلقَت بوقت معلوم وسوف تباد بوقت معلوم، فان مفهوم الصورة الكونية للمولى الاسمى التي تشمل كل الملائكة مع مختلف كواكبهم تسمى « أَضْهيضايْقَطَمْ ». ان النفس الفردية « جيفَ » تبقى داخل الجسد. ان النفس المُثلى (التي تمثل المولى كريشنا على صعيد شامل) تسمى « پَرَما آطْما » أو « أضْهْيَيَاغْيَا» وتستقر في القلب. ان كلمة « ايفَ » ذات اهمية خاصة في تركيب هذه الآية إذ بها يؤكد المولى ان « پَرَما آطْما » لا تختلف عنه. ان النفس المثلى (الإله الشخصي الاسمى) التي تبقى الى جانب النفس الفردية هي الشاهدة على نشاطات النفس الفردية وهي مصدر الوعي. ان النفس المُثلى تعطي الفرصة لـ « جيفَ » لكي تعمل بحرية، وتكون شاهدة على اعمالها. ان وظائف مختلف تجليات المولى الاسمى هذه تتضح تلقائياً امام المكرس الواعي بكريشنا والمنشغل في الخدمة التجاوزية للمولى. ان الصورة الكونية العملاقة للمولى الاسمى التي تسمى « أضْهيضايْقَطَمْ » هي موضوع تأمل المبتدىء الذي يعجز عن مقاربة المولى الاسمى في شخص النفس المُثلى. يُوصَى المبتدىء بالتأمل في الصورة الكونية التي تعتبر الكواكب السفلى بمثابة رجليها واما عيونها فهما الشمس والقمر، ورأسها يعتبر النظام الكوكبي العلوي .

الآية ٥

من يترك جسده وقت الموت وهو يتذكرني وحدي يحرز طبيعتي

فوراً، لا شك في هذا ابداً .

في هذه الآية يشدد على اهمية وعي كريشنا. وكل من يترك جسده في وعي كريشنا يُنقَل على الفور الى المقام التجاوزي للمولى الاسمى. ان كلمة « سْمَرَنْ » (متذكراً) مهمة جداً. ان ذكر كريشنا ليس ممكناً للنفس المدنسة التي لم تمارس وعي كريشنا عن طريق القيام بالخدمة المكرسة. ولكي يتذكر الفرد كريشنا فلا بد له من تسبيح « مَهامَنْطْرَ : هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَا، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » بصورة متواصلة كما عليه ان يسير على خطى المولى « شايْتَنْيَا » بأن يصبح اكثر صبراً أو تحملاً من الشجرة، واكثر تواضعاً من العشب وان يقدِّم احترامه الى الاخرين دون ان يطلب احتراماً بالمقابل. على هذا النحو سوف يكون الفرد قادراً على ترك الجسد بنجاح متذكراً كريشنا وبذلك فإنه يحقق الهدف الاسمى .

الآية ٦

اية حالة من الكينونة يفكر فيها الانسان عندما يترك جسده يصل اليها بلا محالة .

تُشرَح هنا طريقة تبديل طبيعة الفرد عند لحظة الموت الحرجة: كيف يمكن للفرد ان يموت في حالة عقلية مناسبة؟. لقد فكَّر « مَهاراجَ بهُرَطَ » بظبي عند لحظة الموت وبذلك فقد انتقل الى تلك الصورة الحياتية. رغم ذلك، رغم تواجده في تجسد ظبي فقد استطاع ان يتذكر نشاطاته التي قام بها في دور حياته السابق. لا شك ان المسببات المتراكمة لأفكار وأفعال الفرد

في دور حياته الحالي يؤثر على افكاره عند لحظة الموت. اذا كان الفرد مستغرقاً في خدمة كريشنا على الصعيد التجاوزي، فإن جسده التالي سوف يكون تجاوزياً (روحياً) وليس مادياً. وعليه، فان تسبيح « هَرى كريشنا » هو افضل وسيلة ناجعة من اجل تبديل كينونة الفرد الى الحياة التجاوزية .

الآية ٧

لذا يا ارجونَ عليك ان تفكر بي دوماً في صورة كريشنا. وبذات الوقت تُنفِّذ واجبك المعين لك بالقتال. كون اعمالك موهوبة لي وعقلك وذكاءك مستقر علي، سوف تبلغني بلا شك .

ان هذه الوصية الموجهة الى ارجونَ مهمة جداً لكل البشر المنكبين على النشاطات المادية. لا يقول المولى هنا بوجوب نبذ الانسان لفروضه المتوجبة بل بوسعه ان يبقى في عمله وبذات الوقت يفكِّر بكريشنا عن طريق تسبيح « هَرى كريشنا ». ولسوف يحرره هذا من الرجس المادي ويشغل عقله وذكاءه في كريشنا. عن طريق التسبيح باسماء كريشنا، سوف يُنقَل الفرد الى الكوكب الاسمى « كريشنا لُوكَ » دون شك .

الآية ٨

مَنْ يتأمل فيَّ، الاله الشخصي الاسمى، وعقله مشغول دوماً بذكراي، ولا ينحرف عن الدرب ابداً، يا «پارْطْها» (ارجونَ) يصل اليَّ بالتأكيد .

في هذه الآية يؤكد المولى كريشنا على الاهمية القصوى لتذكره. تُبعَث ذكرى كريشنا عند الانسان عن طريق تسبيح « مَهامَنْطْرَ ـ هَرِى كريشنا ». ومن خلال ممارسة التسبيح هذا ومن خلال سماع الترداد الصوتي للمولى الاسمى، تنشغل كل من اذن ولسان وعقل الانسان. ان هذا التأمل الصوفي يُعتَبر في منتهى السهولة، كما انه يساعد الفرد على تحقيق المولى الإسمى. ان كلمة « پوروشَمْ » تعني متمتع. رغم ان الكائنات الحية تنتمي الى الطاقة الهامشية للمولى الاسمى، فانها تتخبط في الرجس المادي. وتعتقد نفسها متمتعة. لكنها ليست بالمتمتع الاعلى. وهنا يُذكَر بوضوح ان المتمتع الاسمى هو الاله الشخصي الاسمى في مختلف تجلياته وامتداداته الكاملة بشخص « نارايّانَ »، « ڤاسوضِيڤَ » الخ.

عن طريق تسبيح « هَرِى كريشنا » يصبح بوسع المكرس ان يفكر بمعبوده المولى الاسمى على الدوام باحدى صوره: « نارايّانَ »، « كريشنا »، « رامَ » الخ. ان هذه الممارسة سوف تطهِّر كيانه وعند نهاية دور حياته الحالي سوف ينتقل الى ملكوت الله بفضل تسبيحه المتواصل. ان ممارسة اليُّوغا تعني التأمل في النفس المُثلى داخلاً، كذلك عن طريق تسبيح « هَرِى كريشنا » يُثَبِّتْ الفرد عقله على المولى الاسمى بصورة متواصلة. ان العقل متذبذب، ولذلك فمن الضروري شغل العقل قسراً على التفكير بكريشنا. وغالبا ما يَرِد مثال دودة القز التي تفكر على الدوام بأن تصبح فراشة وعليه فانها تنتقل الى تجسد الفراشة بدور الحياة نفسه. على هذا النحو، اذا فكرنا بكريشنا على الدوام فمن المؤكد اننا عند انتهاء دور حياتنا الحالي سوف نحصل على نفس التكوين الجسدي لكريشنا.

الآية ٩

يجب على الانسان التأمل دوماً في المولى العليم بكل شيء، القديم، الحاكم، اصغر من الاصغر، الرزاق، وراء كل ادراك مادي، الغامض والشخصي. هو متألق مثل الشمس، وتجاوزي يتعدى هذه الطبيعة المادية .

ترد في هذه الآية طريقة التفكير بالاسمى. واهم نقطة ينبغي على الانسان مراعاتها هي ان الله ليس غير شخصي أو عدماً ولا يمكن لأحد ان يتأمل في شيء غير شخصي أو عدم، إذ ان هذا امر متعذر، ومع ذلك فان طريقة التفكير بكريشنا هي من السهولة بمكان، وتَرد فعلاً هنا. قبل كل شيء، هو «پوروشَ»، روحي، «رامَ» و«كريشنا». ويوصف هنا بكلمة «كَفْيمْ» التي تعني انه يعلم بالماضي والحاضر والمستقبل. وعليه، فانه يعلم بكل شيء. هو الشخصية الاقدم لأنه اصل كل شيء. اذن فان كل شيء مولود منه، وهو الحاكم الاعلى للكون والحافظ ومعلّم البشرية. هو اصغر من الاصغر. ان حجم الكائن الحي يعادل ١/١٠٠٠٠ جزء من رأس شعرة. لكن الله صغير لدرجة غامضة بحيث انه يستطيع الدخول الى قلب مثل هذه الذرة، ولذلك فانه يسمى اصغر من الاصغر. بما انه الاسمى، فإنه قادر على الدخول الى الذرة وقادر على الدخول الى قلب الاصغر كما انه قادر ان يحكمه بشخص النفس المُثلى. رغم صغره، فانه يعم الوجود ويحفظ كل شيء. وهو الذي يحفظ كل هذه الانظمة الكوكبية. اننا غالباً ما نعجب كيف تسبح كل هذه الكواكب الكبيرة في الهواء. ويُذكَر هنا ان كل هذه الكواكب الكبيرة والانظمة السيَّارة يحفظها المولى الاسمى

بطاقته الغامضة. ان كلمة « أشينْطْيَا » (غامض) ذات دلالة كبرى في هذا الشأن. ان طاقة الله تتعدى مفاهيمنا ونطاق تفكيرنا ولذلك فانها تسمى غامضة « أشينْطْيَا ». من يقوى على مناهضة هذه النقطة ؟ ان الله يتعدى هذا العالم المادي. لا يمكن لنا فهم العالم المادي هذا التافه بالمقارنة مع العالم الروحي - فكيف يتسنى لنا ان نفهم ما يتعداه؟. تعني « أشينْطْيَا » ما يتَعدى هذا العالم المادي، أي ان ما لا يمكن ان تقاربه ادلتنا وتخميناتنا المنطقية والفلسفية، يسمى غامضاً. لذلك ينبغي على الاذكياء، بتجنب الجدل والتخمين العقيم، ان يقبلوا بيانات الكتب المقدسة امثال كتب الفيدا، ونشيد المولى و « شرْيمَضْ - بهْاغَفَطَمْ »، وان يلتزموا بشرائعها. وهذا طبعاً سوف يؤدي بهم الى الفهم الصحيح.

الآية ١٠

مَنْ يثَّبِت هواء حياته، حين يحضره الموت، بين الحاجبين ويشغل نفسه بتذكر المولى بتكريسٍ تام، سوف يصل الى الاله الشخصي الاسمى حتماً.

في هذه الآية يُذكَر بوضوح انه يجب تثبيت العقل بتكريس تام على المولى الاسمى عند لحظة الموت. يُوصَى المتمرسون باليُوغا بأن يرفعوا قوة الحياة بين الحاجبين، لكن بالنسبة الى المكرس الطاهر الذي لا يمارس مثل هذا النظام اليُوغي فينبغي عليه ان يشغل عقله بصورة متواصلة في وعي كريشنا حتى يصبح بوسعه ان يتذكر الاسمى، بنعمته، عند لحظة الموت. وهذا ما يُشرَح في الآية الرابعة عشر.

ان الاستعمال الخاص لعبارة « يُوغا ـ بَلِنَ » ذو دلالة في هذه الآية ذلك لأنه بدون ممارسة اليُوغا لا يمكن لأحد ان يبلغ هذا المقام التجاوزي عند لحظة الموت. إذ يستحيل على الانسان ان يتذكر المولى الاسمى فجأة عند الموت ما لم يمارس نوعاً ما من نظام اليُوغا، وخاصة نظام « بهكْطي ـ يُوغا ». بما ان عقل الانسان يضطرب جداً عند لحظة الموت، فينبغي على الانسان ان يمارس السمو من خلال اليُوغا اثناء فترة دور حياته الحالي .

الآية ١١

ان المتبحرين في الفيدا الذين يرددون «آومْكارَ» وكبار الحكماء الزاهدين يدخلون «بْرَهْمَنْ». اذا رغب الانسان بهذا الكمال، عليه ممارسة التبتل. سأصف لك الان هذه الطريقة التي يمكن بها للانسان بلوغ الخلاص .

يشرح المولى كريشنا بأن « بْرَهْمَنْ » واحد احد، مع ذلك فإنه يتمتع بتجليات وهيئات مختلفة. يعتبر اللاشخصيون لفظة « آومْ » متوحدة ومرادفة لـ « بْرَهْمَنْ ». وهنا يشرح كريشنا « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي الذي يدخل فيه الحكماء الزهاد .

في نظام المعرفة الفيداوي، يُلقَّن التلاميذ منذ البداية للتفوه لفظة « آومْ » كما يتعلمون عن « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي القطعي وذلك بالعيش في كنف السيد الروحي وبمراعاة العفاف الشامل. وعلى هذا النحو فانهم يحققون مرحلتين من مراحل « بْرَهْمَنْ ». ان هذه الممارسة ضرورية للغاية بالنسبة لتقدم التلميذ في مجال الحياة الروحية، لكن في الوقت الحالي

اصبحت حياة العزوبة الشاملة « بْرَهْمَشاري » متعذرة للغاية. لقد تغيرت البنية الاجتماعية للعالم لدرجة لم يعد معها من الممكن مراعاة التبتل منذ بداية حياة التلمذة. وفي انحاء عدة من العالم يوجد كثير من المعاهد التي توفر تدريس مختلف اقسام المعارف ولكن لا يوجد معهد واحد معترف به يوفر تدريس مبادىء « بْرَهْمَشاري » لتلاميذه. ودون ممارسة التبتل، يصبح امر التقدم في الحياة الروحية متعذراً للغاية. لذلك اعلن المولى « شايْتَنْيا » تمشياً مع شرائع الفيدا المتعلقة بعصر « كَلي » هذا، انه لا يوجد من طريقة ممكنة لادراك الاسمى سوى التسبيح باسماء المولى كريشنا: « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى ».

الآية ١٢

حالة اليوغا هي التجرد عن كل الشواغل الجنسية، باغلاق كل ابواب الحواس، وتثبيت العقل على القلب وهواء الحياة عند اخمص الرأس، هكذا يرسِّخ المرء نفسه في اليوغا.

لكي يمكن للانسان ان يمارس اليُوغا، فانه يُوصَى هنا باغلاق بوابة كل اللذات الحسية. وتسمى هذه الممارسة بعملية سحب الحواس من اغراضها « پْرَتْيَّاهَـرَ ». ان حواس الإعلام أو الاخبار مثل: العيون والاذان، والانف واللسان واللمس، يتوجب ضبطها كلياً وعدم السماح لها بالانشغال في الارضاء الحسي. على هذا النحو، يتركز العقل على النفس المُثلى الموجودة في القلب وتُرفَع قوة الحياة الى ذروة الرأس. تُشرَح هذه الطريقة بكل

تفصيل في الفصل السادس. لكن وكما سبق ذكره، لا تُعتَبر هذه الطريقة عملية في عصرنا هذا. وافضل الطرق الموصى بها هي طريقة وعي كريشنا. واذا كان بوسع الفرد ان يُثَبِّت عقله على كريشنا في الخدمة المكرسة، يصبح من السهل عليه البقاء في نشوة الغيبوبة التجاوزية التي تتعدى الازعاج « سَماضْهي ».

الآية ١٣

مَنْ يردد المقطع اللفظي «آومْ» المقدس، الاتحاد الاسمي للاحرف، وبتعمقه في ممارسة اليوغا، اذا فكر بالاله الشخصي الاسمى لدى رحيله وتَرْك جسده ـ يصل الكواكب الروحانية حتماً.

يُذكَر هنا بوضوح ان « آومْ » و « بْرَهْمَنْ » والمولى كريشنا لا يختلفون عن بعضهم البعض. ان الترداد الصوتي غير الشخصي لكريشنا هو « آومْ »، لكن ترداد « هَرِى كريشنا » يشتمل على ترداد « آومْ ». في هذا العصر يوصى بوضوح ان كل من يترك جسده عند نهاية دور حياته الحالي منشداً أو مسبحاً « مَهامَنْطْرَ : هَرِى كريشنا » سوف يصل الى الكواكب الروحية. كذلك، فإن المكرسين الى كريشنا يبلغون كوكب كريشنا المسمى « غُولُوكَ فْرِينْضاڤَنَ » بينما يبقى اللاشخصيون في التألق المشع « بْرَهْمَ جْيُوطي ». بإمكان الشخصيين ان يذهبوا ايضاً الى الكواكب اللانهائية الموجودة في السماء الروحية التي تسمى « ڤايكونْتْها ».

الآية ١٤

مَنْ يتذكرني دون انحراف اصْبحُ سهل المنال له، يا ابن «پْرْيطْها»، نتيجة انشغاله المتواصل في الخدمة المكرَّسة .

توصف في هذه الآية « بهكْطي يُوغا » التي يمارسها المكرسون الخالصون الى المولى الاسمى. ان الآيات السابقة قد ذَكَرَت اربعة انواع مختلفة من المكرسين: التعيس، الفضولي، الساعي الى الكسب المادي والفيلسوف المُخمِّن. كذلك وصفت طرق مختلفة للانعتاق من التكبُّل المادي مثل: « كَرْمَ ـ يُوغا »، « غْيّانَ ـ يُوغا »، و« هَتْها ـ يُوغا ». لكن تُذكَر « بهكْطي يُوغا » بصورة مستقلة عن انظمة اليُوغا الاخرى. على درب « بهكْطي يُوغا » لا يرغب المكرس سوى بكريشنا. ان المكرس الطاهر (بهكْطي) لا يرغب بالارتقاء الى كواكب الجنات كما لا ينشد الانعتاق من التكبل المادي. ان المكرس الطاهر لا يرغب بشيء. في « شايْتَنْيّا ـ شرّيطامْرْيطَ » يلقَّب المكرس الطاهر « نيصكامَ » التي تعني خلوه من الرغبة بأي شيء يتصل بالمصلحة الشخصية. وهو وحده الذي ينعم بالسلام المثالي دون غيره من الطامعين بالكسب الشخصي. ان جل ما يريده المكرس الطاهر هو ارضاء المولى الاسمى، ولذلك يقول المولى انه سهل المنال لكل مكرس وفي. بوسع المكرس ان يقوم على خدمة أي صورة من الصور التجاوزية للمولى الاسمى، ولا يصادف أي من المشاكل التي تواجه تلامذة انظمة اليُوغا الاخرى. ان « بهكْطي يُوغا » هي في منتهى السهولة كما انها طاهرة وبسيطة الاداء. وبامكان الانسان ان يبدأها بمجرد البدء بتسبيح « هَرِي كريشنا ». ان كريشنا رحيم جداً بالعاملين في خدمته، وهو يساعد

بشتى الطرق بحيث يقدر المكرس المسلم ان يفهمه على حقيقته. يمنح المولى مثل هذا المكرس قدراً كافياً من الذكاء حتى يستطيع ان يبلغه في ملكوته الروحي في نهاية المطاف.

ان المؤهل الخاص الذي يتمتع به المكرس الطاهر يتمثل بتفكيره المتواصل بكريشنا دون اعتبار لزمان أو مكان. وعلى هذا الصعيد لا ينبغي وجود عقبات. بل يُنتَظر ان يكون قادراً على القيام بخدمته في كل مكان وبأي وقت. يقول البعض بوجوب بقاء المكرس في الاماكن المقدسة مثل بلدة « ڤْرِينْضاڤَنَ » أو أي مكان آخر قضى فيه المولى بعضاً من وقته، لكن بوسع المكرس الطاهر ان يحيا في كل مكان وان يخلق جو « ڤْرِينْضاڤَنَ » بفضل خدمته المكرسة. وقد خاطب « شرْي أُضْڤَايْطَ » ذات مرة المولى « شايْتَنْيَا » قائلاً: « حيثما تكن يا مولاي تكن ڤْرِينْضاڤَنَ ».

ان المكرس الطاهر يتذكر كريشنا بصورة متواصلة ويتأمل فيه على الدوام. هذه هي مؤهلات المكرس الطاهر التي تجعل من المولى سهل المنال بالنسبة له. ان « بهكْطي يُوغا » هو النظام الذي يوصي به النشيد فوق كل نظام آخر. وغالباً ما ينشغل يُوغي « بهكْطي » في احدى الصلات الخمس المختلفة التالية: ١ ـ « شانْطَ ـ بهكْطَ » ـ الانشغال في الخدمة المكرسة على صعيد حيادي؛ ٢ ـ « ضاسْيَا ـ بهكْطَ » ـ الانشغال في الخدمة المكرسة بصفة خادم، ٣ ـ « ساكْهْيَا ـ بهكْطَ » ـ الانشغال بصفة صديق؛ ٤ ـ « ڤاطْسَلْيَا ـ بهكْطَ » ـ الانشغال بصفة اب أو ام؛ ٥ ـ « ماضْهورْيَا ـ بهكْطَ » ـ الانشغال بصفة محب بعاطفة زوجية. وأياً كانت الصلة التي تربط المكرس الطاهر بالمولى الاسمى فإنه ينشغل على الدوام في الخدمة التجاوزية الحبية للمولى الاسمى ولا يقوى على نسيان المولى الاسمى. وعليه، يصبح المولى سهل المنال. ان المكرس الطاهر لا يقوى على نسيان المولى الاسمى

ولا للحظة واحدة. وعلى هذا النحو، لا يقدر المولى الاسمى على نسيان المكرس الطاهر اليه للحظة واحدة. هذه هي البركة الكبرى لطريقة وعي كريشنا من خلال تسبيح « مَهامَنْطْرَ : هَرِى كريشنا » .

الآية ١٥

عندما تأتي اليَّ هذه النفوس العظيمة، نفوس اليوغيين المكرَّسين، لا يعود هؤلاء الى هذا العالم الزائل، المليء بالالام، لانهم بلغوا اعلى مراتب الكمال .

بما ان هذا العالم المادي يزخر بعذاب الولادة والشيخوخة والمرض والموت، فمن الطبيعي ان من يحقق اعلى مراتب الكمال ويبلغ الكوكب الاسمى « كريشنا لُوكَ، غُولُوكَ قْرِينْضاقَنَ » لا يعود يرغب بالعودة. يوصف الكوكب الاسمى في الادب الفيداوي بانه يتعدى رؤيتنا المادية، ويعتبر الهدف الاقصى. ان النفوس العظيمة « مَهاطْما » تستلم الرسالات التجاوزية من المكرسين المحققين وعليه فانهم يطوِّرون مستوى خدمتهم المكرسة في وعي كريشنا بصورة تدريجية وبذلك يستغرقون في الخدمة التجاوزية لدرجة لا يعودون يرغبون معها بالارتقاء الى اي كوكب من الكواكب المادية، ولا حتى يريدون الانتقال الى أي كوكب روحي، بل جل ما يريدون هو عشرة كريشنا لا غير. مثل هذه النفوس العظيمة في وعي كريشنا تحقق اعلى مراتب كمال الحياة. بكلام آخر، انهم النفوس المطلقة .

الآية ١٦

من اعلى كوكب في العالم المادي نزولاً الى اسفلها، كلها امكنة

تتعاقب فيها الولادة والموت. لكن مَنْ يبلغ مقامي، يا ابن «كونْطي»، لا يأخذ ولادة ثانية .

لا بد لجميع انواع اليوغيين سواء « كَرْمَ »، « ڠْيَّانَ »، « هَتْها »، الخ ـ ان يحققوا كمال التكريس في « بهكْطي يُوغا » (وعي كريشنا)، قبل ان يصبح بوسعهم الذهاب الى المقام التجاوزي لكريشنا دون عودة. اما من يبلغون اعلى الكواكب المادية أو كواكب الارباب فانهم يخضعون ثانية لتعاقب الولادة والموت. وكما يرتقي اهل الارض الى كواكب عليا، فان اهل الكواكب العليا مثل كواكب « بْرَهْمَ لُوكَ »، « شَنْضرْ لُوكَ » و « اينْضرَ لُوكَ » يسقطون الى الارض. ان اداء التضحية المسماة « پانْشاڠْني ڤيضيًّا » التي يوصي بها سفر « كَتْها ـ أُوپانيشاد » تمكّن الفرد من بلوغ كوكب « بْرَهْمَ لُوكَ »، لكن اذا لم يطوِّر الفرد وعي كريشنا على كوكب « بْرَهْمَ لُوكَ »، فانه يُلزَم على الرجوع الى الارض. ان اهل الكواكب العليا الذين يحرزون تقدماً في مجال وعي كريشنا يرتقون تدريجياً الى كواكب اعلى فأعلى وعند وقت الدمار الكوني فانهم يُنقَلون الى الملكوت الروحي القديم. عندما يحين موعد دمار هذه الكرة المادية، فان « بْرَهْما » والمكرسين اليه، المنشغلين بصورة متواصلة في وعي كريشنا، يُنقَلون برمتهم الى الكون الروحي حيث يتوزعون على مختلف الكواكب الروحية التي يرغب كل منهم بالوصول اليها .

الآية ١٧

ان الف حقبة من حقبات عمر الانسان تعادل نهاراً واحداً لـ «بْرَهْما» وليله مثل ذلك .

ان فترة بقاء الكرات الكونية المادية محدودة. وتنقسم الى حلقات من « كَلْبَ ». ان « كَلْپَ » تعادل نهاراً واحداً من حياة « بْرَهْما » وتتكون من الف حلقة كل حلقة تتكوّن من اربعة عصور « يووغَ » وهي: « سَطْيّا »، و« طْرِطا »، و« ضْقّابَرَ » و« كَلي ». ان عصر « سَطْيّا » يتميّز بالفضيلة والحكمة والدين، كما انه يخلو عملياً من الجهل والرذيلة، ومدته تنحصر بحوالي ١,٧٢٨,٠٠٠ سنة. في عصر « طْرِطا » تُقَدَّم الرذيلة، ومدة هذا العصر « يووغَ » حوالي ١,٢٩٦,٠٠٠ سنة. في « ضْقّابَرَ - يووغَ » يوجد انحدار اكبر في الفضيلة والدين وتزداد الرذيلة، وينحصر بمدة ٨٦٤,٠٠٠ سنة. واخيراً في « كَلي - يووغَ » (يووغَ الذي نعيشه الان منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة) فتقوم كثير من المشاحنات ويعم الجهل والالحاد والرذيلة وتنعدم الفضيلة الحقة، ومدته مقدرة بحوالي ٤٣٢,٠٠٠ سنة. في « كَلي - يووغَ » تزداد الرذيلة الى درجة انه عندما يحين اجل هذا العصر، يتجلى المولى الاسمى بنفسه بشخص « كَلْكي » حيث يعمل على افناء الشياطين وينقذ المكرسين اليه كما انه يدشن « سَطْيّا - يووغَ » آخر. ومن ثم تدور الحلقة مرة اخرى. وبدوران العصور الاربعة هذه الف مرة ينتهي نهار « بْرَهْما » (الرب الخالق) والمدة نفسها تعادل ليله. ويعيش « بْرَهْما » مدة مئة سنة من هذه « السنين ». ان هذه « السنوات المئة » تعادل بالتقدير الارضي ٣١١ تريليون و ٤٠ بليون سنة. وعلى هذا التقدير تبدو حياة « بْرَهْما » خيالية ولا حدود لها، لكن من زاوية الخلود فانها تعادل ومضة خاطفة. في المحيط المسبِّب هناك اعداد لا حصر لها من « بْرَهْما » وهم يظهرون ويختفون مثل زبد البحر. ان « بْرَهْما » وخلقه هم جزء من الكرات المادية، ولذلك فانهم في تحول متواصل.

في الكرات الكونية المادية يخضع « بْرَهْما » نفسه لعملية الولادة

والشيخوخة والمرض والموت. رغم ذلك فان « بْـرَهْما » منشغل بصورة مباشرة في خدمة المولى الاسمى وذلك بادارة هذه الكرة الكونية ـ وعليه فانه ينعتق على الفور. ان الزهاد المحلقين يرقّون الى الكوكب الخاص بـ « بْرَهْما » والمسمى « بْرَهْمَ لُوكَ »، الذي يعتبر اعلى كواكب الكون المادي وهو الذي يحفظ كل كواكب الجنات في الطبقة العليا من النظام الكوكبي، لكن مع مرور الزمن يتعرض « بْرَهْما » وكل اهل كوكبه الى الموت، ويتم ذلك بموجب قانون الطبيعة المادية .

الآية ١٨

لدى طلوع نهار «بْرَهْما»، تأتي هذه الاعداد الوافرة من الكائنات الحية الى الكينونة، ولدى مجيء ليله «بْرهْما» تباد كلها .

ان « جيفَ » التي تملك قدراً اقل من الذكاء تحاول البقاء ضمن هذا العالم المادي وعليه فانها تخضع الى عملية الارتقاء والانحدار بين مختلف الانظمة الكوكبية. وطيلة نهار « بْـرَهْما » تقوم « جيفَ » باستعراض نشاطاتها، وعند حلول ليل « بْرَهْما » فانها تتعرض للهلاك. اثناء النهار تستلم « جيفَ » اجساداً مختلفة من اجل القيام بالنشاطات المادية، وعند حلول الليل تهلك هذه الاجساد. وعندها تبقى « جيفَ » (النفوس الفردية) كامنة في جسد «ڤيشنو» وتتجلى مرة بعد اخرى عند بزوغ نهار « بْرَهْما ». عندما تنتهي حياة « بْرَهْما »، تهلك اجسادها وتبقى في حالة اللاتكوين لملايين وملايين من السنين. واخيراً، عندما يولد « بْرَهْما » ثانية في حقبة اخرى، فانها تتجلى مرة ثانية. على هذا النحو تبقى « جيفَ »

مأسورة بالعالم المادي. مع ذلك، فان الكائنات الذكية (اهل وعي كريشنا) التي تردد « هَرِى كرشينا، هَرِى رامَ » في خدمة مكرَّسة فانهم ينقلون انفسهم، حتى في دور حياتهم الحالي، الى الكوكب الروحي الخاص بكريشنا حيث يبتهجون سرمدياً، دون ان يتعرضوا لمثل هذه الولادات .

الآية ١٩

مرة بعد اخرى يطلع النهار، وتستيقظ هذه الكائنات نَشِطَة، ثم يحل الليل وتهلك ثانية لا حول لها، يا «بهارَطَ» .

الآية ٢٠

لكن وراء هذا الظاهر، يوجد طبيعة اخرى سرمدية تتعدى هذه المادة الظاهرة حيناً والكامنة حيناً آخر، انها مطلقة، ولا تفنى حتى عندما يفنى هذا العالم .

ان الطاقة الروحية العليا لكريشنا هي طاقة تجاوزية قديمة، وتتعدى كل تحولات الطبيعة المادية، التي تمر بحالتي التكوين واللاتكوين اثناء كل نهار وليلة من ايام « بْرَهْما ». ان الطاقة العليا لكريشنا تقوم على نقيض نوعي تام مع الطبيعة المادية. لقد تم شرح الطبيعة العليا والطبيعة السفلى في الفصل السابع من هذا الكتاب .

الآية ٢١

يسمى هذا المقام الاسمى غير منظور وكامل، وهو نهاية المطاف. عندما تدخله النفس لا تعود ابداً. هذا هو مقامي الاسمى .

ان المقام الاسمى للاله الشخصي الاسمى كريشنا يوصف في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بصفة « شينْطامَني ـ ضهْمَ » المكان حيث تتحقق كل الرغبات. ان المقام الاسمى للمولى كريشنا والمسمى « غولُوكَ فْرِينْضافَنَ» يزخر بقصور مصنوعة من حجر محك الفلاسفة. وهناك اشجار تسمى بـ « اشجار الرغبة » التي تمد بأي نوع من المأكولات عند الطلب، وهناك ابقار تسمى بابقار « سورَبهْي » وهي تمد بكميات لا تحد من الحليب. في هذا المقام يقوم على خدمة المولى مئات الاف من ربات الحظ « لَكْشْمي » وهو يسمى « غُوفِينْضَ » الاله الاولي والعلة الاولى لكل علة. ان المولى معتاد على النفخ في نايه المسمى « فِنومْ كُفَنَنْطَمْ » وبنيته التجاوزية هي الاكثر جاذبية في كل العوالم ـ ان عيناه تشبه بتلات اللوتس ولون بشرته يحاكي لون السحاب. وهو جذاب لدرجة ان جماله يفوق جمال الاف كيوبيد. وهو يرتدي ثوباً زعفرانياً، ويطوق عنقه باكليل من الورود كما تثبت ريشة طاووس في شعر رأسه. يذكر المولى كريشنا لمحة بسيطة في النشيد عن مقامه الشخصي « غُولُوكَ فْرِينْضافَنَ » الذي يعتبر اسمى كواكب الملكوت الروحي. لكن يوجد وصف مفصّل في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » ويرد في الادب الفيداوي ان لا شيء يعلو على مقام المولى الاسمى، وان هذا المقام هو محط الرحال. عندما يصل الية احد فانه لن يعود ثانية قط الى هذا العالم المادي. ان المقام الاسمى لكريشنا وكريشنا

شخصياً لا يختلفان وذلك لوحدة نوعيتهما . على هذا الكوكب الارضي ، فان بلدة « ڤْرِينْضاڤَنَ » التي تبعد حوالي تسعين ميلاً عن مدينة دلهي ، هي نسخة مطابقة لذلك المقام الاسمى « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » الموجود في السماء الروحية. وعندما يهبط كريشنا على هذه الارض ، فإنه يلهو على تلك القطعة من الارض التي تسمى « ڤْرِينْضاڤَنَ » من اعمال « مَطْهورا » في بلاد الهند .

الآية ٢٢

تستطيع ان تصل الى الاله الشخصي الاسمى بواسطة التكريس الخالص. ورغم وجوده في مقامه هذا، فهو موجود في كل الاشياء وكل الاشياء موجودة فيه .

يُذكَر هنا بوضوح أن الهدف الاسمى والذي عند الوصول اليه لا يعود الفرد ثانية هو مقام كريشنا ، الشخص الاسمى . في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » يوصف هذا المقام الاسمى بصفة « آنَنْضَ ـ سِينْمَيّا ـ رَسَ» المكان حيث كل شيء مليء بالبهجة الروحية. وكل التنوعات المكوَّنة هنا هي من نوعية البهجة الروحية ـ حيث تخلو تماماً من أي شيء مادي وتمتد كل التنوعات بصفتها امتداداً روحياً من المولى الاسمى نفسه ، ذلك لأن التكوين كله هناك هو من الطاقة الروحية ، كما تم شرحه في الفصل السابع . فيما يختص بالعالم المادي ، فرغم ان المولى يبقى في مقامه الاسمى على الدوام، الا انه يعم الوجود بواسطة طاقته المادية . وعليه ، فإنه موجود في كل مكان بواسطة طاقتيه الروحية والمادية ـ في كل من العوالم المادية والروحية. تعني

« يَاسْيَّانْطَهَسْطْ هانـي» ان المولى الاسمـى يحفـظ كل شيء ، سواء الطاقـة الروحية أم الطاقة المادية .

من الواضح هنا ان السبيل الوحيد للدخول الى « ڤايْكونْتْها » النظام الكوكبي الروحـي هو الخدمـة المكرسـة (بهكْطـي) . في كل كواكب « ڤايْكونْتْها » لا يوجد سوى إله واحد، كريشنا، الذي يفيض الى ملايين وملايين من الامتدادات الكاملة. تتميز هذه الامتدادات الكاملة بايديها الاربعة، وهي تهيمن على الكواكب الـروحية التـي لا تعـد ولا تحصى، وتسمـى باسماء مختلفـة ـ « پوروشوطَمَ »، و« طْـريڤيكْرَمَ »، و« كِشَڤَ »، و« ماضْـهَڤَ »، و« أنيروضْهـا »، و« هْـرِيشيكِش »، و« سَنْكَرْصَـنَ »، و« پْرَضْيُومْـنَ »، و« شرِيضْهَـرَ »، و« ڤاسـوضِڤَ »، و« ضامُـوضرَ »، و« جَنارْضَنَ »، و« نارايَانَ »، و« ڤامَنَ »، و« پَضْمَنابْهَ »، الخ . . تقارن هذه الامتدادات الكاملة باوراق الشجرة، اما كريشنا فيقارن بالشجرة نفسها. ان كريشنا المقيم في « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » مقامه الاسمى يوجِّه بصورة نظامية امـور كل من العوالـم المادية والـروحية دون أي نقص وذلك عن طريق تواجده في كل مكان .

الآية ٢٣

يا افضل «بهْارَطَ»، الان اعلن لك عن الوقت الذي لا يعود فيه الكائن الحي متى رحل، والوقت الذي يعود فيه .

ان المكرسين الخالصين الى المولى الاسمـى والمُسلِّمين امرهـم اليه لا يكترثون بالوقت الذي يتركون فيه اجسادهم ولا بأية وسيلة، بل يتركون

كل شيء بيد كريشنا ولذلك فانهم يرجعون الى الله بمنتهى السهولة والسعادة. بينما غير المكرسين الخالصين الذين يعتمدون عوضاً عن ذلك على طرق تحقيق روحي مثل طرق « كَرْمَ ـ يُوغا »، « ڠْيَّانَ ـ يُوغا »، « هَتْها ـ يُوغا »، الخ. . فلا بد لهم من ترك الجسد في وقت مناسب حتى يضمنوا ما اذا كانوا سوف يرجعون الى عالم الولادة والموت أم لا .

اذا كان اليوغي قد بلغ الكمال، فبإمكانه ان يختار الزمان والمكان من اجل ترك هذا العالم المادي، لكن اذا لم يكن قد بلغ مثل هذا الكمال، فان عليه ان يغادر بارادة الطبيعة. ويشرح المولى في هاتين الآيتين افضل الاوقات من اجل مغادرة الجسد دون العودة. استناداً الى « آشاريّا بَلَضِيڤَ ڤيضْيّابهُوصَنَ » فان الكلمة السنسكريتية « كالَ » ترمز الى رب الزمان المهيمن .

الآية ٢٤

ان الذين يعرفون «بْرَهْمَنْ» الاسمى يغادرون العالم اثناء فترة نفوذ الاله الناري، وفي الضوء، وعند لحظة ميمونة خلال النصف المضيء من الشهر القمري، والاشهر الستة لمرور الشمس الى الشمال .

عندما يَرد ذكر النار والنور والنهار والقمر فلا بد من الفهم بوجود ارباب مختلفة تهيمن عليها وتدبر مرور النفس. عند لحظة الموت، توضع « جيڤَ » على درب دور حياة جديد. اذا حدث وترك احد جسده في الاوقات المحددة هنا سواء صدفةً ام تدبيراً، فمن الممكن له ان يصل الى

« بْرَهْمَ ـ جْيُوطي » اللاشخصي .

اما اصحاب الخوارق المتفوقين في ممارسة اليُوغا فبوسعهم تدبير الزمان والمكان من اجل ترك اجسادهم . بينما ليس لدى الاخرين اي قدرة ـ لكن اذا هم تركوا الجسد بمحض الصدفة عند لحظة ميمونة ، فانهم لن يرجعوا ثانية الى دوامة الولادة والموت ، وإلا فيوجد كل احتمال بالعودة . مع ذلك ، فلا يوجد لدى المكرس الطاهر أي خوف من الرجوع الى هذا العالم المادي ، سواء أترك جسده بلحظة ميمونة أو بلحظة مشؤومة ، عن طريق الصدفة أم بالتدبير .

الآية ٢٥

عندما يغادر اليوغي هذا العالم اثناء السحاب الكثيف، أو الليل، أو النصف المعتم من الشهر القمري، أو الاشهر الستة لمرور الشمس الى الجنوب، أو من كوكب القمر، فانه يعود ثانية .

في النشيد الثالث من « شرِيمَضْ بهاغَتَطَمْ » يَرد ان المهرة بانجاز النشاطات المثمرة وطرق التضحيات على كوكب الارض يبلغون القمر عند الموت . وتحيا مثل هذه النفوس المحلقة على القمر لمدة ١٠,٠٠٠ سنة من سنوات الملائكة ، وتنعم بالحياة عن طريق شرب شراب « سُومَ ـ رَسَ » . لكن في النهاية لا بد لهم من العودة الى الارض . وهذا يعني وجود طبقات عليا من الكائنات الحية على القمر ، رغم اننا قد نعجز عن ادراكها بواسطة حواسنا الكثيفة .

الآية ٢٦

تذكر الفيدا وجود ممرين لمغادرة هذا العالم، ممر في الضوء والممر الاخر في الظلام. عندما يغادر الانسان في الضوء فانه لا يعود، لكن عندما يغادر في الظلمة فانه يعود .

يقتبس « آشاريّا بَلَضِقَ قيضيّابهوصَنَ » من سفر « شهَنْضُوغيّا أوپانيشاد » الوصف ذاته عن المغادرة والعودة. وعلى هذا النحو، فان العاملين من اجل ثمار اعمالهم والمستنتجين الفلسفيين يراوحون في العالم المادي بين الجيئة والذهاب دون ان يحققوا فعلاً الخلاص الاسمى ذلك لأنهم لا يسلمون انفسهم الى كريشنا .

الآية ٢٧

المكرس الذي يعرف كلا الدربين، لا يضل ابداً يا ارجونَ. هكذا كن ثابتاً في التكريس .

ان كريشنا ينصح ارجونَ هنا بوجوب عدم ازعاج نفسه بمختلف الدروب التي يمكن للنفس ان تسلكها عند مغادرة العالم المادي. لا ينبغي على المكرس الى المولى الاسمى ان يقلق سواء أغادر جسده صدفة أم تدبيراً .

يَنبغي على المكرس ان يكون راسخ الثبات في وعي كريشنا وان يردد كلمات « هَرى كريشنا » كما ينبغي عليه ان يعلم ان الاهتمام باحد هذين

الدربين هو امر متعب. ان افضل سبيل للاستغراق في وعي كريشنا هو في تعشيق النفس في خدمة المولى، ولسوف يجعل ذلك درب الفرد نحو الملكوت الروحي مضموناً واكيداً ومباشراً. ان عبارة « يُوغا - يوكْطَ » ذات دلالة بصورة خاصة في هذه الآية. ان الراسخ في اليُوغا ينشغل بصورة متواصلة في وعي كريشنا في كل نشاطاته. وينصح « شرْي روپَ غوسْوامي » كل فرد بوجوب عدم التعلق بالعالم المادي وبادخال كل الامور في وعي كريشنا. على هذا النحو يحقق الفرد مرتبة الكمال. لذلك لا ينزعج المكرس بهذه الاوصاف لأنه يعلم بأن دربه نحو المقام الاسمى مضمون بفضل الخدمة المكرسة.

الآية ٢٨

مَنْ يقبل بدرب الخدمة المكرَّسة لا يُحْرَم من النتائج المستمَدة من دراسة الفيدا، ومن اداء التضحيات القاسية، وتوزيع الصدقات، ومن السعي وراء الاعمال الفلسفية والمثمرة، ويصل في النهاية الى المقام الاسمى.

ان هذه الآية هي موجز لكل من الفصل السابع والثامن، خاصة وان هذين الفصلين يعالجان وعي كريشنا والخدمة المكرسة. ينبغي على الانسان ان يدرس الفيدا تحت هداية السيد الروحي كما ينبغي عليه ان يمر بكثير من التقشفات والكفَّارات اثناء عيشه تحت كنف سيده. ينبغي على « برَهْمَشاري » ان يعيش في بيت السيد الروحي بصفة خادم، كما يجب عليه ان يتسول من منزل الى آخر وان يجلب الى سيده كل ما تسوله. ويتحتم

عليه ان يتناول طعامه بامر سيده فقط، واذا اغفل السيد دعوة التلميذ الى الطعام، فيتوجب على التلميذ ان يصوم يومه. هذه بعض الشرائع الفيداوية المتعلقة بحياة « بْرَهْمَشارْيَا » .

بعد دراسة الفيدا على يد السيد لمدة تتراوح بين خمسة الى عشرين سنة بإمكان المريد ان يصبح انساناً ذا شخصية مثالية. ان دراسة الفيدا لم تُخَصَّص من اجل استجمام اصحاب المقاعد المخملية المخمنين، بل تستهدف بناء واصلاح الشخصية. بعد انتهاء فترة التدريب هذه، يُسمَح لـ « بْرَهْمَشاري » بدخول الحياة الزوجية وعندما يصبح رب بيت، يصبح لِزاماً عليه ان يقوم بكثير من التضحيات وان يجاهد من اجل متابعة الاستنارة. من ثم، وبعد التقاعد من الحياة الزوجية، وعند قبول مقام التقاعد « ڤانَبْرَسْطْها » لا بد له من ممارسة الكفّارات القاسية، مثل العيش في الغابات وارتداء لحاء الاشجار واطلاق الشعر، الخ. عن طريق مراعاة مقام التلمذة والزوجي والتقاعد « ڤانَبْرَسْطْها » واخيراً مقام الزهد « سَنّيَاسَ » يرتقي الفرد الى مرتبة كمال الحياة. ويرتقي بعضهم الى ملكوت الجنات، وعندما يتابعون تقدمهم فانهم ينعتقون في السماء الروحية، سواء في « بْرَهْمَ جْيُوطي » اللاشخصي أو في كواكب « ڤايْكونْتْها » أو في كوكب « كريشنا لُوكَ ». هذا هو الدرب الذي تحدده الاداب الفيداوية .

لكن روعة وعي كريشنا هو انه وبضربة واحدة، عن طريق القيام بالخدمة المكرسة، يمكن للفرد ان يتعدى كل شعائر مختلف مقامات الحياة هذه .

ينبغي على الانسان ان يحاول فهم الفصلين السابع والثامن للنشيد بسماعهما ضمن عشرة المكرسين الطاهرين وليس عن طريق الدراسة الاكاديمية أو طريق التخمين الفكري. ان الفصول ما بين الفصل السادس

والفصل الثاني عشر تؤلف جوهر النشيد. اذا كان الانسان محظوظاً بالقدر الكافي لكي يفهم النشيد بخاصة الفصول الستة الوسطى هذه، بعشرة المكرسين فان حياته سوف تصبح مجيدة وتتعدى كل الكفّارات والتضحيات ووهب الاحسان والتخمينات الخ. يتوجب على الانسان ان يسمع النشيد من المكرس لأنه ورد في بداية الفصل الرابع بأن فهم النشيد على اكمل وجه يقتصر على طبقة المكرسين. ان سماع النشيد من وجهة نظر المكرسين يسمى ايماناً وليس بسماعه من المخمنين العقليين. من خلال عشرة المكرسين، يوضع الفرد على درب الخدمة المكرسة وعن طريق هذه الخدمة تتوضح كل نشاطات وصور ولعب واسم كريشنا، كما تزول كل الهواجس والشكوك. وحالما تُمحَق الشكوك، تغدو دراسة النشيد ممتعة للغاية، ويطوّر الفرد ذوقاً وعاطفةً نحو وعي كريشنا. وعلى صعيد متقدم، يقع الفرد في حب كريشنا كلياً، وهذه هي بداية اعلى مراتب كمال الحياة التي تحضرّ لانتقال المكرس الى مقام كريشنا في السماء الروحية « غُولُوكَ ڤْرِيْنْضاڤَنَ » حيث يدخل المكرس الى عالم السعادة السرمدية.

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الثامن من نشيد المولى « شرْيمَضْ - بهَغَڤَضْ - غيطا » المتعلقة بموضوع بلوغ الاسمى.

الفصل التاسع

اكثر المعارف خفاء

الآية ١

قال المولى: يا عزيزي ارجونَ، لانك لا تحسدني ابداً، سوف ابوح لك باكثر المعارف سرية والتي بواسطتها ستتخطى آلام الوجود المادي.

كلما سمع المكرس عن المولى الاسمى اكثر، كلما ازداد استنارة. وطريقة الاصغاء هذه يوصى بها في « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » على النحو التالي: « في رسالات الاله الشخصي الاسمى تكمن كل القدرات. ويمكن

ادراك القدرات هذه اذا نوقشت المواضيع التي تدور حول المولى الاسمى ضمن جماعة المكرسين. إذ لا يمكن تحقيق ذلك بعشرة المستنتجين الفكريين أو العلماء الدارسين وذلك لانها معرفة تكتسب بالادراك » .

ينشغل المكرسون بصورة متواصلة في خدمة المولى الاسمى. ان المولى يفهم عقلية ووفاء كائن حي ما منشغل في وعي كريشنا ويمنحه الذكاء الكافي لكي يفهم علوم كريشنا في عشرة المكرسين. ان مناقشة جميع الامور التي تتعلق بكريشنا فعّالة للغاية، واذا كان لدى محظوظ مثل هذه العشرة وحاول اكتساب المعرفة، فمن المؤكد انه سوف يحرز تقدماً على درب التحقيق الروحي. ومن اجل تشجيع ارجونَ على الارتقاء اكثر واكثر في خدمته الفعّالة، يصف المولى كريشنا في هذا الفصل اموراً أكثر خفاءً من أي موضوع كُشِفَ عنه النقاب حتى آلان .

ان الفصل الاول من نشيد المولى هو بشكل ما بمثابة مقدمة الى بقية الكتاب، واما في الفصل الثاني والثالث فقد وصفت المعارف الروحية المعالجة بانها معارف خفية. اما المواضيع المعالجة في الفصلين السابع والثامن والتي تتعلق بالخدمة المكرسة بصفة خاصة، كونها تسبب الاستنارة في مجال وعي كريشنا فقد وصفت بانها اكثر خفاءً. اما المواضيع الواردة في الفصل التاسع فانها تعالج التكريس النقي الخالص، وعليه، فانها تدعى اكثر المعارف خفاءً. ان كل من يدرك اكثر المعارف خفاءً عن كريشنا لا شك بانه شخص تجاوزي، ولذلك فلا يوجد لديه أي آلام مادية، رغم وجوده في العالم المادي. وفي كتاب « بهكْطي ـ رَسامرْيطَ ـ سينْضْهو » يَرِد ان كل من يملك رغبة مخلصة باداء خدمة حبية الى المولى الاسمى يعتبر متحرراً رغم تواجده في الحالة المشروطة من الوجود المادي. كذلك سوف نجد في الفصل العاشر من نشيد المولى، بأن كل من يشغل نفسه على هذا النحو هو

شخص متحرر .

ان لهذه الآية الاولى دلالة خاصة جداً. ان المعرفة « ايضَمْ غْيَّانَمْ » ترمز الى الخدمة المكرسة الطاهرة التي تتألف من تسع نشاطات مختلفة هي: السماع والتسبيح والتذكر والخدمة والعبادة والدعاء والطاعة واقامة صلة صداقة واخيراً وهب كل شيء. عن طريق ممارسة هذه النشاطات التسعة للخدمة المكرسة يسمو الفرد الى صعيد الوعي الروحي، وعي كريشنا. بوسع الفرد ان يفهم علوم كريشنا هذه فقط عندما يجلي قلبه من الدنس المادي. حيث ان مجرد الفهم بان الكائن الحي مغاير للمادة لا يكفي، إذ ربما يشكل ذلك بداية التحقيق الروحي، لكن لا بد للفرد من التحلي بالقدرة على تمييز النشاطات الجسدية من النشاطات الروحية بمعنى الفهم بأن ذاته مغايرة للجسد المادي .

لقد سبق لنا وعالجنا في الفصل السابع القدرة الفعّالة للاله الشخصي الاسمى ومختلف طاقاته والطبيعة السفلى والطبيعة العليا الى جانب هذه الظاهرة المادية بمجملها. اما الان وفي الفصل التاسع والفصل العاشر فلسوف توصف امجاد المولى .

ان الكلمة السنسكرتيية « أَنَسويَاڤِ » ذات دلالة خاصة في هذه الآية ، اذ اننا نجد غالبية المعلقين على نشيد المولى حتى وان كانوا على قدر كبير من العلم، فانهم يحسدون كريشنا الاله الشخصي الاسمى. إذ حتى اكثر العلماء رفعة يكتبون حول نشيد المولى بصورة لا تتصف بالدقة. وكونهم يحسدون كريشنا، فلا يرجى أي فائدة من قراءة تعليقاتهم. وعليه، فان التعليقات الشرعية الوحيدة هي تلك التي يكتبها المكرسون الى المولى. إذ كيف يعقل ان يشرح احد فلسفة نشيد المولى أو ان يعطي معرفة شاملة

دقيقة عن كريشنا اذا كان يحسده؟ . وعليه فان كل من ينتقد شخصية كريشنا دون ان يعرفه ليس سوى احمق. وعلى ذلك، ينبغي تجنب مثل هذه التعليقات. اما بالنسبة لمن يدرك ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، والشخصية التجاوزية الصرف، فسوف تكون هذه الفصول ذات فائدة له .

الآية ٢

هذه المعرفة هي ملكة التربية، واكثر الاسرار سرية، ولانها تعطي ادراكاً مباشراً عن الذات الحقيقية، فانها كمال الدين. هذه المعرفة ازلية ومفرحة .

ان هذا الفصل من نشيد المولى يسمى ملك التربية والتعليم لانه خلاصة كل النظريات والفلسفات المشروحة حتى الان. هنالك سبعة فلاسفة رئيسيون في الهند وهم « غاوْطَمَ »، و« كَناضَ »، و« كَپيلَ »، و« يَاغْيَاڤَلْكْيَا »، و« شانْديلْيَا »، و« ڤايشْڤانَرَ » واخيراً « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » مؤلف « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ ». وعليه، فلا يوجد قحط في حقل الفلسفة أو حقل المعارف التجاوزية. والان يقول المولى بان الفصل التاسع هذا هو ملك كل هذه المعارف وجوهر كل المعارف التي يمكن ان تستمد من دراسة الفيدا ودراسة مختلف انواع الفلسفة، إذ يحتوي على اكثر خفايا المعارف خفاءً، ذلك لأن المعارف الخفية أو التجاوزية تختص بفهم الفارق بين النفس والجسد. وملك كل المعارف الخفية وذروتها يتمثل في الخدمة المكرسة .

غالباً، لا يتلقى البشر علوم هذه المعرفة الخفية، بل يثقفون في المعارف

الخارجية. فيما يختص بالتربية والتعليم العادي، فان البشر يدرسون كثيراً من الفروع مثل: السياسة وعلم الاجتماع والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك والهندسة، الخ. ان هناك كثيراً من فروع المعرفة في مختلف ارجاء العالم وكثيراً من الجامعات الضخمة، لكن لا يوجد، ولسوء الحظ، جامعة واحدة أو معهد تربوي يدرس علوم النفس الروحية. مع ذلك فان النفس تشكل اهم اجزاء الجسد المادي، وبدون حضور النفس، لا يوجد للجسد أي قيمة تذكر. مع ذلك يعلّق البشر اهمية كبرى على ضروريات الجسد الحياتية، دون ادنى اهتمام بالنفس الجوهرية.

ان نشيد المولى وخاصة من بداية الفصل الثاني يؤكد على اهمية النفس. في البداية يقول المولى بأن الجسد المادي هالك، بينما النفس لا تهلك. وهذا بحد ذاته يمثل جزءاً خفياً من خفايا المعرفة: وهو العلم بان النفس الروحية تختلف عن الجسد المادي وبان طبيعتها لا تهلك، وبأنها قديمة وازلية. مع ذلك، فان هذا لا يعطي أية معلومات ايجابية عن النفس، إذ يعتقد البعض احياناً باختلاف النفس عن الجسد المادي لكنهم يعتقدون انه بعد هلاك الجسد، أو عندما يتحرر الفرد من الجسد، فان النفس تبقى في حالة من العدم أو انها تفقد شخصيتها. لكن الحقيقة على نقيض ذلك. إذ كيف يمكن للنفس النشطة دائماً داخل الجسد، ان تفقد نشاطها عندما تتحرر منه؟. كلا، في الواقع، انها نشطة على الدوام. وبما انها قديمة، فانها نشطة ابدياً، ونشاطاتها في الملكوت الروحي، تمثل اكثر اجزاء المعرفة الروحية خفاءً. ولذلك فان نشاطات النفس الروحية هذه توصف هنا بصفتها تؤلف ملك كل المعارف، واكثر خفايا المعرفة خفاءً.

ان هذه المعارف هي انقى صور النشاطات كلها، كما يُشرَح في الادب الفيداوي. وفي سفر «پَضْمَ پورانَ» ثمة دراسة تحليلية للنشاطات الآثمة

للانسان وقد خلص الى انها حاصل خطيئة بعد اخرى. ان القائمين بالنشاطات المثمرة مكبَّلين بمراحل وصور مختلفة من المردودات الاثمة. وعلى سبيل المثال، عندما تُغرَس بذرة شجرة ما، فان الشجرة لا تنمو على الفور، بل تحتاج لبعض الوقت. في البداية تكون غرسة صغيرة ومن ثم وبمرور الوقت تأخذ شكل شجرة وبعدها تزهر وتحمل بعض الثمار، وعندما تنضج الثمار والازهار يصبح باستطاعة غارس الشجرة ان ينعم بها. على هذا النحو، عندما يقوم الانسان بعمل اثيم فانه يحتاج الى بعض الوقت حتى يثمر. وهنالك مراحل مختلفة. ربما يكون العمل الاثيم قد تم داخل الفرد، لكن حاصل أو ثمار العمل الاثيم لا تزال في طور المتعة. هناك خطايا لا تزال على صورة بذار، واخرى قد سبق واثمرت وتعطينا ثمارها والتي نتلذذ بها بصفة بؤس والم، كما سبق شرحه في الآية العشرين من الفصل السابع.

ان المنشغل في الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي الاسمى كريشنا، هو من انهى بصورة تامة كل مردودات النشاطات الاثمة وهو من تتصف اعماله بالصلاح، كونه قد تحرر من ازدواجية هذا العالم المادي. بكلام آخر، ان القائمين فعلاً على الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى هم متحررون من كل المردودات مسبقاً. بالنسبة للمنشغلين في الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي الاسمى، فان كل المردودات الآثمة قد محُقَت سواء كانت في طور الاخصاب، أو مخزونة أو على صورة بذار. لذلك فان القدرة التطهيرية للخدمة المكرسة هي في منتهى القوة وتسمى الانقى « پَفيطْرَمْ اوطَمَمْ ». تعني « اوطَمَمْ » تجاوزي، واما « طَمَسْ » فتعني هذا العالم المادي أو الظلمة. و « اوطَمَمْ » تعني ما يتجاوز النشاطات المادية. ان النشاطات المكرسة لا تعتبر مادية على الاطلاق، رغم ان المكرسين يبدون احياناً

وكأنهم يعملون مثل باقي البشر العاديين. لكن من يقدر ان يرى والعارف بالخدمة المكرسة سوف يعلم، مع ذلك، انها ليست بنشاطات مادية، إذ ان جميعها روحية ومكرسة، وغير مدنسة بالظواهر المادية للطبيعة.

يُذكَر ان انجاز الخدمة المكرسة هو عمل كامل لدرجة ان منجزه يحقق النتيجة بصورة مباشرة. ان هذه النتيجة المباشرة تحُقق فعلاً ولدينا خبرة عملية بان كل من يسبح الاسماء المقدسة لكريشنا « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى »، سوف يشعر ببعض البهجة التجاوزية بمرور الزمن وسرعان ما يتحرر من كل دنس مادي. هذا ما يحدث فعلاً. اذا شغل الفرد نفسه الى جانب السماع بمساعدة نشاطات الدعوة الى وعي كريشنا، فانه وبصورة تدريجية سوف يحس بالتقدم الروحي. وهذا التقدم في مجال الحياة الروحية لا يعتمد على اي نوع من الثقافة أو المؤهلات السابقة. إذ ان هذه الطريقة هي بحد ذاتها طاهرة لدرجة ان الفرد بمجرد انشغاله بها يصبح طاهراً. في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » يوصف ذلك بالكلمات التالية: « پْرَكاشَشْ شَ كَرْمَني أَبْهيَّاساطْ » : « ان الخدمة المكرسة فعَّالة لدرجة انه بمجرد الانشغال بنشاطاتها، يستنير المرء بدون ادنى شك ». ان « نارَضَ » الذي حدث وكان ابن خادمة، كان معدوم الثقافة ولم يكن سليل عائلة رفيعة الحسب والنسب، لكن كلما كانت امه تقوم على خدمة كبار المكرسين، كان « نارَضَ » ينشغل على هذا النحو كذلك. وفي غياب امه كان « نارَضَ » يقوم على خدمة كبار المكرسين بنفسه. ويقول « نارَضَ » شخصياً كما يلي: « لمرة واحدة فقط وباذنهم، تناولت بقايا طعامهم، وبعملي هذا تلاشت كل آثامي. وبانشغالي على هذا النحو، اصبحت زكي الفؤاد، وعندئذ اصبحت سريع الانجذاب الى طبيعة التجاوزي » (ش. ب. ١/ ٥/ ٢٥). يخبر

« نارَضَ » هنا مريده « ڤْيَّاسَ ضِيڤَ » انه في دور حياته السابق كان يعمل بصفة صبي خادم عند المكرَّسين المطهَّرين اثناء فترة الاشهر الاربعة من اقامتهم، وان عشرته لهم كانت حميمة للغاية. احياناً كان يترك الحكماء هؤلاء، بعض البقايا من الطعام من اطباقهم، وكان الصبي الذي يقوم بغسل تلك الاطباق، يريد تذوق تلك البقايا. وعليه، فقد طلب اذنهم بتناول البقايا وقد سمحوا له بذلك. وبتناول « نارَضَ » هذه البقايا تحرر من كل المردودات الاثمة. وبالاستمرار على تناول البقايا التي كان يتركها الحكماء، اصبح قلبه طاهراً بطهارة قلوبهم. وتدريجياً اصبح عنده نفس ذوقهم. ان المكرسين الكبار تذوقوا نشوة الخدمة المكرسة غير المنقطعة الى المولى، بالسماع والترديد، الخ، وعن طريق تنمية نفس الذوق، اراد « نارَضَ » كذلك ان يسمع ويردد امجاد المولى، وبذلك، عن طريق عشرة الحكماء، نمت عند « نارَضَ » رغبة قوية في القيام بالخدمة المكرسة. لذلك فقد اقتبس من « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » الفقرة التالية: « پْركاشَشْ شَ كَرْمَى أَبْهْيَّاساطْ » بمجرد شغل النفس في اعمال الخدمة المكرسة، ينكشف كل شيء امام الفرد تلقائياً، ويصبح بوسعه ان يفهم كل شيء. وهذا ما يسمى تحقيقاً مباشراً « رِكَاشَه » .

لقد كان « نارَضَ » ابن خادمة فعلاً، ولم يستطع الذهاب الى المدرسة لقد كان منشغلاً بكل بساطة بمساعدة امه، ولحسن الحظ قامت امه على خدمة المكرسين. واتيحت الفرصة نفسها امام الطفل « نارَضَ » وبمجرد العشرة حقق الهدف الاسمى لكل الاديان، الا وهو الخدمة المكرسة. ورد في « شرِيْمَضْ بهاْغَفَطَمْ » بان المتدينين لا يدرون غالباً ان اعلى مراتب كمال الدين هو بلوغ صعيد الخدمة المكرسة. ان المعارف الفيداوية ضرورية غالباً من اجل فهم درب التحقيق الذاتي. لكن من خلال مثال « نارَضَ »

نرى انه لم ينل اي قدر من التعليم على صعيد الشرائع الفيداوية، ومع ذلك، فقد حققَ اعلى نتائج الدراسة الفيداوية. ان هذه الطريقة فعّالة للغاية لدرجة انه حتى بدون اقامة الفروض الدينية بانتظام، بوسع الفرد ان يحقق اعلى مراتب الكمال. وكيف يكون ذلك ؟ يُؤكَد ذلك في الادب الفيداوي بالعبارة التالية: « آشارْيّاڤانْ پوروشُو ڤِضَ » ان من يبقى بعشرة « آشارْيّا » العظام، حتى وان لم يكن مثقفاً أو لم يدرس الفيدا، فبوسعه ان يحصل على كل المعارف الضرورية من اجل التحقيق .

ان طريقة الخدمة المكرسة هي طريقة مرحة للغاية. لماذا ؟. ان الخدمة المكرسة تتألف من « شرْڤَنَمْ كيرْطَنَمْ ڤيشنوه ». لذلك بوسع الانسان الاصغاء الى تسبيح امجاد المولى أو المواظبة على حضور المحاضرات الفلسفية التي يدلي بها « آشارْيّا » الشرعيون حول المعارف التجاوزية. بمجرد الجلوس والاصغاء، بوسع الانسان ان يتعلم، ومن ثم بوسعه تناول بقايا الطعام المقدَّم الى الله، وهي اطباق شهية جداً. ان الخدمة المكرسة مرحة في كل مرحلة من مراحلها. وبوسع الانسان ان يقوم بالخدمة المكرسة حتى في افدح حالات الفقر. يقول المولى : « پَطْرَمْ پوصْپَمْ پهَلَمْ »: انه على استعداد لقبول أي نوع من التقدمة من يد المكرس. ولا يهم ما هي حتى ورقة نبات، زهرة، حبة فاكهة أو قليل من الماء، وهذا متوفر في كل جزء من العالم، وبوسع أي انسان ان يقدم ذلك بغض النظر عن وضعه الاجتماعي، المهم ان يقدِّم تقدمته بحب. هناك كثير من الامثلة في التاريخ التي نستشف من خلالها على صحة ذلك، إذ بمجرد تذوق اوراق « طولَسي » المقدمة الى القدمين اللوتسيتين للمولى، اصبح حكماء كبار امثال « سَنَطْ كومارَ » من كبار المكرسين. لذلك فان طريقة الخدمة المكرسة لطيفة للغاية، ويمكن انجازها بمرح وحبور. ان الله يقبل بمشاعر الحب التي تقدَّم بها الاشياء اليه .

يُذكَر هنا ان الخدمة المكرَسة هذه قائمة سرمدياً، على خلاف ما يدَّعيه فلاسفة « مايَّاڤـاضي » الـذين يسلـكون دربـاً مزعومـاً للخدمـة المكرسـة ويستمرون في خدمتهم المكرسة حتى بلوغهم حالة التحرر، وعندئذ فانهم « يتحدون بالله » أو يفنون فيه. لكن مثل هذه الخدمـة المكرسـة الـوقتية المغرضة لا تعتبر خدمة مكرسة طاهرة، إذ ان الخدمـة المكرسـة الطاهـرة تستمر حتى بعد بلوغ التحرر. عندما يذهب المكرس الى الكوكب الروحي في ملكوت الله، فانه يقوم على خدمة المولى الاسمى هناك ايضاً، دون ان يحاول الفناء فيه .

كما سوف نرى فان الخدمة المكرسة الفعلية تبدأ بعد التحرر. ولذلك يَرد في نشيد المولى صعيد « بْرَهْمَ ـ بهوطَ » بعد بلوغ التحرر او الاستقرار على صعيد « بْرَهْمَنْ »، تبدأ الخدمة المكرسة للكائن الحي. وعن طريق اداء الخدمة المكرسة يمكن للفرد أن يفهم المولى الاسمى. امـا عن طريق اداء يُوغا « كَرْمَ »، « ڠْيَّانَ » أو « أَسْتانْغَ » أو أي نظام يُوغي اخر بصورة مستقلة فلا يمكن لأحد ان يصل الى مقام فهم الاله الشخْصي الاسمى. إذ لا يمكن لاحد ان يفهم ما هو الاله الشخصي دون بلوغ صعيد الخدمة المكرسة. في « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » يؤكد كذلك انه عندما يتطهر الفرد عن طريق انجاز طريقة الخدمة المكرسة وخاصة بسماع « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » ونشيد المولى من النفوس المحققة، عندها يصبح بامكانه ان يفهم علوم كريشنا، علوم الله. « ايقَمْ پْرَسَنَ ـ مَنَسو بهَغَفَضْ ـ بهَكْطي يُوغَطَه » يمكن للمرء ان يفهم ما هو الله، عندما يجلو قلبه من كل انواع السخافات. وعليه، فان طريق الخدمة المكرسة لوعي كريشنا هي الطريق الملكية للتـربية والتعليم ولكل خفايا المعرفة. وهي انقى صور الدين، ويمكن سلوكها بكل حبور ودون اي صعوبة. لذلك، ينبغي على كل فرد ان يسلكها .

الآية ٣

ان الذين يعملون بالخدمة المكرَّسة دون ايمان، لا يمكنهم ان يبلغوني، يا قاهر الاعداء، بل يعودون ثانية الى دوامة الولادة والموت في هذا العالم .

ان عديم الايمان يعجز عن انجاز طريقة الخدمة المكرسة هذه، هذا هو مغزى هذه الفقرة. والايمان تخلقه عشرة المكرسين. ان تعيسي الحظ لا يملكون اي ايمان بالله حتى بعد سماع كل ادلة الادب الفيداوي من كبار الشخصيات. انهم مترددون ولا يقدرون على الثبات في الخدمة المكرسة الى المولى. وعليه، فان الايمان هو العنصر الاهم من اجل التقدم على درب وعي كريشنا. في « شايْتَنْيا ـ شرَيطامْرْيطَ » يَرد وجوب امتلاك الفرد قناعة تامة بانه عن طريق خدمة الاله الاسمى شري كريشنا سوف يحقق كل الكمال. هذا هو الايمان الحق. في « شرْيمَضْ ـ بهْاغَفَطَمْ » (٣/ ٤/ ١٢) يَرد بان فروع واغصان واوراق الشجرة تنتعش بري جذور الشجرة، كذلك عن طريق الانشغال في الخدمة التجاوزية للمولى الاسمى، ترضى كل الملائكة والكائنات الحية بصورة تلقائية .

بعد قراءة نشيد المولى ينبغي على كل انسان ان يدرك خلاصة نشيد المولى وهي: وجوب نبذ الانسان لكل ارتباط آخر وتبني خدمة المولى الاسمى، كريشنا الاله الشخصي. اذا توفرت مثل هذه القناعة بهذه الفلسفة الحياتية عند الانسان، فيسمى هذا ايماناً. اما تنمية هذا الايمان فهي طريق وعي كريشنا .

هناك ثلاثة انواع من اهل وعي كريشنا. وافراد الطبقة الثالثة لا يملكون

الايمان. حتى وان انشغلوا في الخدمة المكرسة، بصورة رسمية وبغرض خفي، فانهم لن يقدروا على تحقيق اعلى مراتب الكمال. واغلب الاحيان، نراهم يزلون بعد مرور بعض الوقت. ربما ينشغلون، لكن لافتقارهم الى القناعة والايمان الخالص فانه من المتعذر عليهم المتابعة في وعي كريشنا. ولدينا خبرة عملية اثناء قيامنا بالدعوة الى وعي كريشنا ان بعض الاشخاص يقدمون ويعرضون خدماتهم في وعي كريشنا بغرض خفي في انفسهم، لكن حالما تتحسن اوضاعهم الاقتصادية قليلاً، حتى يتركون الخدمة المكرسة ويعودون الى مسالكهم القديمة مرة ثانية. بالايمان وحده يمكن للانسان التقدم في مجال وعي كريشنا. اما فيما يتعلق بتنمية الايمان، فان الضليع في آداب الخدمة المكرسة والذي بلغ صعيد الايمان الراسخ فانه يدعى شخصاً من الدرجة الاولى في وعي كريشنا. اما افراد الطبقة الثانية فانهم لا يملكون قدراً كبيراً من فهم آداب الخدمة المكرسة لكنهم يملكون تلقائياً ايماناً راسخاً بان « كريشنا بهَكْطي » (الخدمة المكرسة الى كريشنا) هي افضل السبل. وعليه، فان لديهم ايماناً قوياً للقيام على هذه الخدمة. ولذلك فانهم يعتبرون ارفع منزلة من افراد الطبقة الثالثة، الذين لا يملكون معرفة شاملة بالاسفار ولا ايماناً صالحاً، لكنهم يحاولون ان يتبعوا عن طريق العشرة والبساطة. ان المكرس من الدرجة الثالثة قد يزل، لكن المكرس الذي ينتمي الى الطبقة الثانية أو الاولى فانه لا يزل. سوف يحرز المكرس من الطبقة الاولى تقدماً بلا شك ويحقق النتيجة في النهاية. اما فيما يتعلق بافراد الطبقة الثالثة في وعي كريشنا، فرغم قناعتهم بان الخدمة المكرسة الى كريشنا هي امر صالح، لكن لا تتوفر لديه اي معرفة عن كريشنا من الاسفار الفيداوية مثل « شريْمَضْ بهاغَفَطَمْ » ونشيد المولى. ويوجد احياناً لدى مثل هؤلاء بعض الميل نحو « كَرْمَ يُوغا » و « غْيَانَ يُوغا »، ويتعرضون احياناً للازعاج لكن حالما تزول عدوى « كَرْمَ يُوغا » أو « غْيَانَ يُوغا » فانهم

يرتقون الى الطبقة الثانية أو الطبقة الاولى في وعي كريشنا. ان الايمان في كريشنا ينقسم الى ثلاث مراحل ايضاً ويوصف في « شرْيمَض بهاْغَفَطَمْ ». كذلك يُشرَح في النشيد الحادي عشر من « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » تَعلُّق درجة اولى وتَعلُّق درجة ثانية وتَعلُّق درجة ثالثة. ان من يفتقدون الايمان حتى بعد السماع عن كريشنا وعن امتياز الخدمة المكرسة، والذين يعتقدون ان ذلك مجرد خرافة، يجدون الدرب متعذراً للغاية، حتى وان كان يفترض قيامهم بالخدمة المكرسة. بالنسبة لهم لا يلوح أي امل بتحقيق مرتبة الكمال. لذلك فان الايمان هو اهم العناصر في مسألة انجاز الخدمة المكرسة.

الآية ٤

انني اتخلل هذا الكون كله بذاتي غير المنظورة. كل الكائنات الحية توجد فيَّ ولكنني لست موجوداً فيها.

ان الاله الشخصي الاسمى غير قابل للادراك من خلال الحواس الشحمية الكثيفة. حيث يُذكَر بان المولى شرْي كريشنا واسمه وشهرته ولهوه لا يمكن ان تُدْرَك بواسطة الحواس المادية، إذ انه لا يكشف عن نفسه سوى امام المنشغل في الخدمة المكرسة الطاهرة تحت هداية مناسبة. في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » يرد ما يلي: « پْرِمايجَنْتَسْهوريطَ » : بوسع المرء ان يرى الاله الشخصي الاسمى « غُوڤينْضَ » داخلاً وخارجاً اذا طوّر موقف حب تجاوزي نحوه. لذلك فانه غير منظور امام البشر عامة. ويُذكَر هنا انه على الرغم من انه يعم الوجود، الا انه موجود في كل مكان، لكنه غير قابل للادراك بواسطة الحواس المادية. لكن رغم عجزنا عن رؤيته فان كل شيء

يستقر فيه. وكما سبق لنا واوضحنا في الفصل السابع فان الظاهرة الكونية المادية بمجملها ليست سوى اتحاد مركب من طاقتيه المختلفتين، الطاقة الروحية العليا والطاقة المادية السفلى. وكما تنتشر اشعة الشمس في كل ارجاء الكرة الكونية، هكذا، تنتشر طاقة المولى في كل ارجاء الخليقة ويستقر كل شيء في تلك الطاقة.

معَ ذلك لا يمكن لأحد ان يستنتج انه بما ان المولى منتشر في كل مكان فقد فَقَد كيانه الشخصي. ومن اجل رد مثل هذه الحجة يقول المولى ما يلي: « أنا في كل مكان، وكل شيء موجود بي، لكنني مع ذلك بمنأى عن كل شيء ». على سبيل المثال، يرأس الملك الحكومة التي ليست سوى عرض لطاقته، واما اقسام الحكومة المختلفة فليست سوى طاقات الملك، وكل قسم يعتمد على قوته ونفوذه. مع ذلك لا يتوقع احد وجود الملك شخصياً في كل قسم. وهذا مثال عام. على هذا النحو، ان كل التجليات التي نراها بالاضافة الى كل شيء موجود في كل من هذا العالم المادي والعالم الروحي، يستقر على طاقة الاله الشخصي الاسمى. اما الخلق فيأخذ مجراه بواسطة انتشار مختلف طاقاته، وكما يرد في نشيد المولى فانه موجود في كل مكان بواسطة تمثيله الشخصي، انتشار مختلف طاقاته.

الآية ٥

ومع ذلك لا تكمن الكائنات فيَّ، هو ذا سري الغامض. رغم انني الرزَّاق ورغم انني في كل مكان، لكن تبقى ذاتي مصدر الخلق.

يقول المولى أن كل شيء يستقر عليه، وينبغي عدم اساءة فهم ذلك. ان المولى لا يقوم شخصياً بعملية حفظ واعالة هذه الظاهرة المادية. لذلك

نرى احياناً صورة اطلس يحمل الكرة الارضية على كتفيه، ويبدو متعباً مثقلاً بحمل هذا الكوكب الارضي الكبير. مثل هذا التصور لا ينبغي ان يقارن بحمل كريشنا لهذه الكرة الكونية، إذ يقول، رغم ان كل شيء يستقر عليه فانه يبقى بمنأى عن كل شيء. ان الانظمة الكوكبية تسبح في الفضاء، وهذا الفضاء هو طاقة المولى الاسمى. لكن المولى الاسمى يختلف عن الفضاء، إذ انه يقيم في العالم الروحي شخصياً. ولذلك يقول المولى: « رغم ان كل شيء موجود يستقر على طاقتي الغامضة، فانني بصفتي الاله الشخصي الاسمى بمنأى عن كل شيء». هذه هي القدرة الغامضة للمولى.

يذكر الادب الفيداوي الآية التالية: « ان الاله الاسمى يقوم بلهوه المدهش الغامض، مستعرضاً طاقته. في شخصه تكمن طاقات مختلفة فعَّالة، وعزمه هو واقع فعلي بحد ذاته. على هذا النحو يتوجب فهم الاله الشخصي». ربما نفكر بالقيام بشيء، لكن كثيراً ما تقوم بوجهنا شتى العقبات، ويستحيل علينا احياناً ان نفعل ما نشاء. لكن عندما يريد كريشنا ان يفعل شيئاً، فبمجرد ارادته، يتم كل شيء على اكمل وجه بحيث اننا نعجز عن تصور الكيفية التي يتم بها ذلك العمل. ويشرح المولى هذه الحقيقة: رغم انه هو حافظ ومعيل الظاهرة المادية بأسرها، فانه لا يلامسها. بمجرد ارادته الاسمى يخلق كل شيء، ويعيل كل شيء، ويحفظ كل شيء، ومن ثم يهلك كل شيء، إذ لا فرق بين عقله ونفسه (كما هو الحال بالنسبة لنا لوجود فرق بين ذاتنا وعقلنا المادي الحالي) ذلك لانه روح مطلق. ان المولى موجود في كل شيء بآن واحد، مع ذلك لا يقدر الانسان العادي ان يفهم كيف يوجد المولى الى جانب ذلك بصورة شخصية. ان المولى يختلف عن هذه الظاهرة المادية، مع ذلك، فان كل شيء يستقر عليه.

ويُشرَح هذا هنا بعبارة « يُوغَمْ أيشْوَرَمْ » : القوة الخارقة للاله الشخصي الاسمى .

الآية ٦

كما تستقر الريح العاتية، التي تهب في كل مكان، في الفضاء الاثيري، إعلَمْ انه على النحو ذاته تسكن كل الكائنات فيَّ .

من غير الواضح للانسان العادي ان يفهم كيف يمكن للخلق المادي العظيم ان يستقر على المولى الاسمى. لكن يورد المولى هنا مثالاً يمكن ان يساعدنا على الفهم وهو ان الفضاء هو اكبر ظاهرة أو تجلٍ يمكن لنا ان نتخيله. والظاهرة تستقر في الفضاء ومساحة الفضاء تسمح لتحرك كل شيء من الذرات الضئيلة الى اعظم الكواكب، مثل الشمس والقمر ورغم ان السماء (أو الريح أو الهواء) كبيرة، مع ذلك فانها تبقى ضمن مجال الفضاء .

على هذا النحو، توجد كل التجليات الكونية الرائعة بارادة الله وتخضع كلها لتلك الارادة العليا. وكما نقول غالباً، لا يتحرك حتى عود قش دون ارادة الاله الشخصي الاسمى. وعليه، فان كل شيء يتحرك بارادته، وبهذه الارادة يخْلَق كل شيء ويحُفَظ ومن ثم يهلك. مع ذلك، يبقى المولى الاسمى شخصياً بمنأى عن كل شيء، تماماً كما ان الفضاء لا علاقة له بنشاطات وتقلبات الجو. في « الاوپانيشاد » يرد ما يلي: « ان الريح تهب خوفاً من المولى الاسمى ». وفي سفر « ڠرْغَ أُوپانيشاد » يرد الاتي: « تتحرك الشمس والقمر وكل الكواكب العظيمة بأمر وعناية الاله الشخصي الاسمى ». وفي « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » يُذكَر ذلك ايضاً. هناك

وصف لحركة الشمس ويُذكَر ان الشمس تعتبر احدى عيون الله وانها تملك قدرة لا تحد على نشر الحرارة والنور، مع ذلك، فانها تتحرك في فلكها المقرر بارادة وامر « ڠُوڤينْضَ ». لذلك ومن الادب الفيداوي يمكن لنا ان نجد ادلة بان هذه الظاهرة المادية التي تبدو رائعة ومدهشة وعظيمة تخضع لحكم الاله الشخصي الاسمى. ولسوف يُشرَح ذلك بصورة اكثر تفصيلاً في الآيات الاخيرة من هذا الفصل.

الآية ٧

يا ابن «كونْطي»، تدخل كل ظاهرة مادية الى طبيعتي في نهاية كل حقبة، وفي بداية حقبة اخرى، ارسلها مرة اخرى بواسطة قدرتي.

ان خلق وحفظ وابادة هذه الظاهرة الكونية المادية يعتمد بصورة كلية على الارادة الاسمى للاله الشخصي الاسمى. اما عبارة « عند نهاية الحقبة » فتعني عند موت « بْرَهْما ». ان « بْرَهْما » يعيش مدة مئة سنة، ويقدر يومه بحوالي ٤,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة ارضية. وتعادل ليلته نفس المدة، ويتألف شهره من ثلاثين يوماً وكل يوم من نهار وليلة. وسنته تتألف من اثني عشر شهراً. فبعد انقضاء مئة سنة من هذه السنين، وعندما يموت « بْرَهْما »، يأخذ الدمار مجراه، مما يعني ان الطاقة التي كوَّنها المولى الاسمى تعود فتكمن بداخله في حالة اللاتكوين. وعندما تستدعي الحاجة الى تكوين العالم المادي، يتم ذلك بارادته بقوله: « أنا واحد احد، مع ذلك فانني اتكاثر ». هذه هي الاشارة الفيداوية. ان المولى الاسمى يمدد نفسه في هذه الطاقة المادية، فتقوم قائمة الظاهرة الكونية بمجملها.

الآية ٨

النظام الكوني كله تحت ادارتي، بارادتي يظهر بصورٍ مختلفة، وبارادتي يفنى في النهاية .

ان المادة هي تكوين الطاقة السفلى للاله الشخصي الاسمى، وقد سبق شرح ذلك مراراً عديدة. عند الخلق، تُطلَق الطاقة المادية بشخص « مَهَطْـ طَتَّفَ » ويدخل فيها المولى بصفته تجلي « پوروشَ » الاول والمسمى « مَها ـ ڤيشنو » ويستلقي على المحيط المسبِّب ويزفر بتنفسه اعداداً لا تحصى من الكرات الكونية. وفي كل كرة كونية على حدة يدخل المولى بشخص « غَرْبهُوضَكَشاي ڤَيشنو »، ويخلق كل كرة كونية على هذا النحو. مع ذلك يتجلى المولى نفسه بشخص « كْشيروضكَشايٍ ڤيشنو » ويدخل الى كل شيء ـ وحتى الى الذرة الضئيلة. ان هذه الحقيقة تُشرَح هنا. ان المولى يدخل الى كل شيء .

اما فيما يتعلق بالكائنات الحية، فان المولى يلقحها في عناصر الطبيعة المادية، وتظهر باوضاع مختلفة نتيجة افعالها في دور حياتها السابق. وبذلك تبدأ نشاطات هذا العالم المادي. ان نشاطات مختلف اجناس الكائنات الحية تبدأ في اللحظة الاولى للخلق، على خلاف ما قد يقال بانها تمر في مختلف مراحل النشوء، بل ان مختلف اجناس الحياة تخُلَق على الفور مع لحظة خلق الكرات الكونية، بمعنى ان البشر والحيوانات والوحوش والطيور ـ كل شيء يخُلَق بآن واحد، لأنه مهما كانت رغبات الكائنات الحية عند نهاية الدمار السابق، فانها تعود فتتجلى مرة ثانية. ويُذكَر هنا بوضوح انه ليس للكائنات الحية اي يد بهذه العملية. كل ما في الامر ان حالة

كينونتها في دور حياتها السابق من عهد الخلق السابق تعود فتتكون مرة اخرى، ويحدث كل ذلك بارادة الله، هذه هي القدرة الغامضة للاله الشخصي الاسمى. وبعد خلق مختلف اجناس الحياة، لا يعود للمولى اية علاقة بها، إذ ان الخلق يأخذ مجراه من اجل ايجاد جو مناسب لايواء ميول مختلف الكائنات الحية وعليه فان المولى لا يتدخل بذلك .

الآية ٩

يا «ضَهَنَنْجَيَا»، لا يمكن لكل هذا العمل ان يقيدني. انني متجرد عنه دوماً كما لو كنت حيادياً .

لا ينبغي لأحد ان يعتقد بهذا الصدد انه ليس للاله الشخصي اي عمل، بل هو منشغل على الدوام في عالمه الروحي وفي « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » يَرد ما يلي : « ان المولى كريشنا منشغل بصورة متواصلة في نشاطاته الروحية السرمدية البهيجة لكن لا علاقة له البتة بهذه النشاطات المادية » . ان النشاطات المادية تقوم بها قدراته المختلفة. يتخذ المولى موقفاً حيادياً بالنسبة للنشاطات المادية للعالم المخلوق. وتُشرَح هذه الحيادية هنا. رغم انه يحكم كل ذرة مادية، فانه يتخذ موقفاً حيادياً. وللتوضيح يمكن اعطاء مثال ذلك القاضي الذي يجلس على منصة الحكم وبأمره تحدث امور كثيرة، إذ قد يشنق احد، وقد يلقى بآخر في السجن، بينما قد يجازى آخر بمكافأة مالية كبرى ـ مع ذلك فان القاضي حيادي ولا علاقة له بكل هذا الربح والخسارة وعلى هذا النحو فان المولى حيادي على الدوام، رغم ان له اليد الطولى في مجال كل نشاط. في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ ». يُذكَر ان المولى هو خارج نطاق ازدواجيات هذا العالم المادي. وهو تجاوزي لهذه الازدواجيات

ولا يرتبط بموضوع خلق وهلاك هذا العالم المادي، بل ان الكائنات الحية تتجسد صوراً مختلفة من مختلف اجناس الحياة تماشي وافعالها السابقة، وبذلك لا يتدخل المولى .

الآية ١٠

بارادتي تعمل هذه الطبيعة المادية، وتَخْلُق كل الكائنات الحية، المتحركة وغير المتحركة. بحكمها تُخْلَق هذه الظاهرة الكونية وتباد دورياً، يا ابن «كونْطي» .

يُذكَر هنا بوضوح ان المولى الاسمى لا علاقة له بكل نشاطات العالم المادي، مع ذلك فانه المدَّبر الاعلى. ان المولى الاسمى هو الارادة الاعلى وهو من يقف خلف هذه الظاهرة المادية، لكن الطبيعة المادية هي التي تقوم بالادارة. كذلك يدلي كريشنا في نشيد المولى بانه ابو كل الكائنات الحية في مختلف صورها واجناسها. ان الاب يلقح النطفة في رحم الام من اجل انجاب الطفل. على هذا النحو، بمجرد ان يرمق المولى الاسمى الطبيعة المادية بنظرته فانه يحقنها بكل الكائنات الحية. وعليه، فانها تبزغ في مختلف صورها واجناسها، التي تتناسب وافعالها ورغباتها من دور حياتها السابق. ولذلك فان المولى غير مرتبط مباشرة بهذه الخليقة المادية. انه يرمق الطبيعة المادية بنظرته، وبذلك تنشط الطبيعة المادية، ويُخْلَق كل شيء على الفور. بسبب نظرته على الطبيعة المادية لا شك بوجود نشاط من جانب المولى، لكن ليس لديه أي علاقة بتجلي العالم المادي بصورة مباشرة. ويرد في اسفار « سمْريطي » المثال التالي: عندما يمر عبير زهرة امام شخص ما، فان العبير يلامس قوة الشم عند الشخص، مع ذلك فان الرائحة ذاتها والزهرة لا

يتعلقان بعضهما ببعض. وهناك صلة مشابهة لذلك بين العالم المادي والاله الشخصي الاسمى، ولذلك فلا علاقة له بهذا العالـم المادي، وكل ما في الامر انه يخلق بمجرد نظرته وأمره. بإيجاز، ان الطبيعة المادية، لا تقوى على فعل شيء بدون عناية الالـه الشـخصي الاسمـى. مع ذلك، فان الالـه الشخصي الاسمى منفصل عن كل النشاطات المادية.

الآية ١١

يسخر مني الحمقى عندما اهبط في الصـورة الانســانية. انهـم يجهلون طبيعتـي التجـاوزية وسيطرتـي المطلقـة على كل ما هو موجود.

من الشروح الاخرى للآيات السابقة لهذا الفصل، يتضـح لنـا ان الاله الشخصي الاسمى ليس بانسان عادي رغم تجليه على هيئة انسان. ان الاله الشخصي الذي يوجه خلق وحفظ وابادة الظاهرة الكونية بمجملها لا يمكن ان يكون انساناً. مع ذلك يوجـد هنـاك كثير من الحمقى الـذين يعتبرون كريشنا مجرد انسان قوي لا اكثر. لكن كريشنـا هو فعـلاً الالـه الشخصي الاسمى الاول كما يؤكد ذلك في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » على النحو التالي: « ايشْڤَرَ پَرَمَه كريشناه » هو المولى الاسمى.

هناك كثير من الحكام « ايشْڤَرَ » ويحكم احدهم الاخر. في مجال الادارة العادية للامور في العالم المادي، قد نصادف مديراً أو موظفاً ما، لكن لا بد وان يعلوه سكرتير عام، ويعلوه بدوره وزير، يعلوه رئيس جمهورية. ان كل منهم حاكم، لكن احدهم يحكم الاخر. في « بْرَهْم ـ سَمْهيطـا » يَرد بان كريشنا هو الحاكم الاعلى، لا شك بوجود كثير من الحكام في كل من العالم

المادي والعالم الروحي، لكن كريشنا هو الحاكم الاعلى « ايشْڤَرَه پَرَمَه كريشْنَه » وجسده مغاير للمادة « سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ » .

ان الاجساد المادية لا تقوى على القيام بالاعمال المدهشة التي ورد وصفها في الفقرات السابقة. ان جسد كريشنا هو جسد سرمدي بهيج وكامل بالمعرفة، ورغم انه ليس بانسان عادي لكن يحط الغبي من شأنه باعتباره كذلك. يسمى جسده هنا « مانوصيمْ » لأنه يعمل مثل أي انسان، مجرد صديق لارجونَ، وسياسي متورط في معركة « كوروكْشِطْرَ ». انه يعمل مثل اي انسان عادي بشتى الطرق، لكن جسده هو فعلاً « سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَها » بهجة سرمدية ومعرفة مطلقة. ويؤكد هذا في الادب الفيداوي كذلك بعبارة : « سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ روپايَا كريشنايَا » : « انني انحني احتراماً امام الاله الشخصي الاسمى كريشنا، الذي هو الصورة السرمدية البهيجة للمعرفة ». وهناك اوصاف اخرى في الادب الفيداوي كذلك مثل «طَمْ ايكَمْ غُوڤينْضَمْ» : « انت « غُوڤينْضَ » ، لذة الحواس والابقار ». « سَطْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَهَمْ » : وشكلك تجاوزي، كامل المعرفة والبهجة والسرمدية .

رغم الصفات التجاوزية لجسد المولى كريشنا وكماله بالمعرفة والبهجة، فان هناك كثيراً من العلماء والمعلقين المزعومين الذين يكتبون حول نشيد المولى ويحطون من شأن كريشنا باعتباره انساناً عادياً. وربما يكون مثل هذا العالِم قد ولد موهوباً أو فذاً بفضل عمله الصالح من دور حياته السابق، لكن مفهومه هذا حول شرْي كريشنا هو نتيجة قدر ضئيل من المعرفة. ولذلك فانه يدعى «مودْها» لأن الاحمق وحده هو الذي يعتبر كريشنا انساناً عادياً وذلك لجهله بالنشاطات الخفية للمولى الاسمى وطاقاته المختلفة، حيث لا يعرف ان جسد كريشنا هو رمز المعرفة والبهجة الكاملة، وانه

صاحب المُلك والقادر على تحرير كل فرد. ولأنه لا يدري ان كريشنا يتمتع بكثير من المؤهلات التجاوزية، نراه يحط من شأنه. كما ان الاحمق لا يدري ان تجلي الاله الشخصي الاسمى في هذا العالم المادي هو تجلي طاقته الداخلية، وان كريشنا هو سيد الطاقة المادية. وكما سبق وشرُح في مواضع عديدة « مَـمَ مَايَّا ضورَطْيَايَّا »، يصرح المولى بان الطاقة المادية رغم جبروتها تبقى تحت حكمه، وان كل من يُسلِّم نفسه اليه يقدر ان ينعتق من حكم هذه الطاقة المادية. اذا كان بإمكان نفس مسلمة الى كريشنا ان تتحرر من تأثير الطاقة المادية، فكيف يعقل بأن يكون المولى الاسمى الذي يوجه خلق وحفظ وابادة الطبيعة الكونية برمتها يملك جسداً مادياً مثل جسدنا. وعليه، فان هذا المفهوم عن كريشنا هو غباء محض. مع ذلك، لا يمكن للاغبياء ان يدركوا ان الاله الشخصي كريشنا الذي يظهر على هيئة انسان عادي يمكن ان يكون حاكم كل شيء من الذرة الذرية الحجم الى الصورة الكونية للظاهرة العملاقة. إذ ان الاكبر والاصغر يتعديان مداركهم، ولذلك لا يمكن لهم ان يتصوروا ان صورة تشابه الصورة الانسانية قادرة وبآن واحد على التحكم بالاكبر والاصغر. لكن رغم ان كريشنا يتحكم بالاكبر والاصغر فانه يسمو على هذه الظاهرة كلها، إذ يذكر بوضوح فيما يختص بعبارة « يُوغَمْ ايشْقَرَمْ » بوسع كريشنا بطاقته التجاوزية الغامضة ان يتحكم بالمحدود واللامحدود وبذات الوقت يبقى بمنأى عن كل شيء. رغم ان الاحمق لا يستطيع ان يتصور كيف يمكن لكريشنا، الذي يظهر على هيئة انسان، ان يتحكم بالمحدود واللامحدود، لكن المكرسين الطاهرين يقبلون بذلك، ذلك لانهم يعلمون ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى. ولذلك، فانهم يسلمون انفسهم اليه كلياً وينشغلون في وعي كريشنا. الخدمة المكرسة اليه .

هناك كثير من الخلافات بين اللاشخصيين والشخصيين حول تجلي المولى على صورة انسان. لكن اذا استشرنا نشيد المولى و « شرْيمَض بهْاغَقَطَمْ » وهما النصوص الشرعية بشأن فهم علوم كريشنا، فيمكن لنا ان نفهم ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، وليس بانسان عادي، رغم انه يظهر على الارض على صورة انسان عادي. في « شرْيمَض بهْاغَقَطَمْ » الفصل الاول من النشيد الاول، عندما استفسر الحكماء عن نشاطات كريشنا، ورد ان ظهوره على صورة انسان يُوهم الاحمق. لا يمكن لاحد ان يقوم بالاعمال المدهشة التي قام بها كريشنا اثناء وجوده على الارض. عندما ظهر كريشنا امام والديه « ڤسوضيڤَ » و « ضيڤكي » فقد ظهر بأيدٍ اربعة، لكن بعد ابتهال والديه، قام بتحويل نفسه الى هيئة طفل عادي. ان ظهوره على صورة انسان عادي هو احدى هيئات جسده التجاوزي. وفي الفصل الحادي عشر من النشيد يرد كذلك ما يلي: « طِنايڤَ روپِنَ » الخ. لقد تضرع ارجونَ حتى يرى ذلك الشكل ذا الاربعة أيدٍ، وبعد ان ظهر كريشنا بهذه الصورة، عاد الى صورته الاولى. انّ كل هذه الصور المختلفة للمولى الاسمى هي بلا شك ليست لانسان عادي.

ان بعض الذين يحطون من شأن كريشنا، والمصابين بعدوى فلسفة « مايَاڤاضي » يقتبسون الآية التالية من « شرْيمَض بهْاغَقَطَمْ » من اجل اثبات ان كريشنا هو مجرد انسان عادي: « أهَمْ سرّڤِشو بهوطِشو بهوطاطْماڤَسْطهيطَه سَضا » : « ان المولى الاسمى حال في كل كائن حي ». (ش.ب.٣/ ٢٩/ ٢١). وعليه فالاحرى بنا الرجوع الى رأي « آشارْيّا » الـ « ڤايشْنَڤَ » امثال « جيڤَ غوسْوامي » بشأن تفسير هذه الآية بدلاً من الاستماع الى تأويلات الاشخاص غير الشرعيين الذين يحطون من قيمة كريشنا. يعلق « جيڤَ غوسْوامي » على هذه الآية بالقول

ان كريشنا في امتداده الكامل بشخص « پِرَما آطْما » يقطن في الكائنات المتحركة وغير المتحركة بشخص النفس المثلى، وعليه فان أي مكرس مبتدىء يعير اهتماماً اكثر الى ايقونة المولى في المعبد « أَرْشَ - مورْطي » دون ان يحترم الكائنات الاخرى، انما يعبد صورة المولى الاسمى في المعبد عبثاً. هناك ثلاثة انواع من المكرسين الى المولى، ويعتبر المبتدىء في المرحلة الادنى. ان المكرس المبتدىء يعير الايقونة في المعبد اهتماماً اكثر من المكرسين الاخرين، وعليه، فان « جيڤَ غوسْوامي » يحذّر من هذا النوع من العقلية ويؤكد على تقويمها. ينبغي على المكرس رؤية كريشنا حالاً في قلب كل فرد بصفة « پِرَما آطْما »، لذلك فان كل جسد هو تجسيد ومعبد لله، وعليه، فكما يقدم الانسان احترامه الى معبد المولى الاسمى، كذلك ينبغي عليه ان يقدم احترامه بصورة لائقة الى كل جسد يقطن فيه « بَرَما آطْما ». وعليه، يتوجب تقديم الاحترام اللائق الى كل فرد دون تجاهل احد.

هناك ايضاً كثير من اللاشخصيين الذين يقللون من اهمية العبادة في المعبد. انهم يقولون طالما ان الله موجود في كل مكان، فلماذا يقيِّد الانسان نفسه على العبادة في المعبد؟ لكن اذا كان الله في كل مكان، اليس هو في المعبد ايضاً، أو في الايقونة؟ رغم ان الشخصيين واللاشخصيين سوف يستمرون في القتال ضد بعضهم البعض على الدوام، فان المكرس الكامل في وعي كريشنا يعلم، رغم ذلك، ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، وهو يعم الوجود كما يؤكد في « بْرَهْمَ - سَمْهيطا ». رغم ان مقامه الشخصي هو « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » وانه يبقى على الدوام هناك، مع ذلك، وبواسطة مختلف تجليات طاقته وبواسطة امتداده الكامل، هو حال في كل مكان في كل اجزاء الخلق المادي والروحي.

الآية ١٢

لذا يقدس المُضلّلون الاراء الملحدة والشريرة. وفي مثل هذا الوضع تخفق آمالهم بالتحرر، وتخفق جهودهم وتوقهم الى المعرفة .

هناك كثير من المكرسين الذين يتظاهرون بوجودهم في وعي كريشنا والخدمة المكرسة لكنهم لا يقبلون قلبياً الاله الشخصي الاسمى كريشنا بصفة الحق المطلق. ولن يكون بامكان هؤلاء تذوق ثمرة الخدمة المكرسة الا وهي الرجوع الى الله. كذلك، فان المنشغلين في النشاطات الصالحة المثمرة والذين لا تتعدى مطامحهم حدود الانعتاق من هذا التكبل المادي، لن يبلغوا النجاح في مسعاهم ذلك لأنهم يحطون من شأن الاله الشخصي الاسمى كريشنا. بكلام آخر، ان كل من لا يعير كريشنا أي اعتبار هو شخص شيطاني ملحد. ويوصف في الفصل السابع من نشيد المولى بان مثل هؤلاء الاوغاد الشيطانيين لا يسلمون انفسهم الى كريشنا. لذلك فان تخميناتهم العقلية التي تلهث وراء الحق المطلق توصلهم الى الاعتقاد الباطل بمساواة كل من الكائن الحي العادي وكريشنا. وتحت تأثير مثل هذا الاعتقاد الباطل يعتقدون ان جسد كل كائن حي مغطى حالياً بالطبيعة المادية وانه حالما يتحرر الفرد من هذا الجسد المادي يزول الفرق بينه وبين الله. ان هذه المحاولة للتوحد في كريشنا سوف تفشل بسبب الوهم. واما تنمية المعارف الروحية هذه التي تتصف بالالحاد فمصيرها الفشل المحتم. هذه هي اشارة هذه الآية. وبالنسبة لهؤلاء الاشخاص، فان محاولة تنمية المعارف من الادب الفيداوي مثل « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » و « اوپانيشاد » تفشل دائماً .

مع ذلك، فانه امر مهين للغاية اعتبار كريشنا الاله الشخصي الاسمى مجرد انسان عادي. وكل من يفعل ذلك هو مُوهوم حتماً لأنه لا يقدر على فهم الصورة السرمدية لكريشنا. في سفر « بْرِيهاضْ ـ ڤايشْنَفَ مَنْطْرَ » يرد بوضوح ان كل من يعتبر جسد كريشنا مادياً يتوجب ابعاده عن كل شعائر ونشاطات اسفار « شرْوطي ». واذا راى احد وجهه بمحض الصدفة، فلا بد له من الاستحمام في مياه «الغانج» لكي يتخلص من عدواه. ان البشر يقللون من اهمية كريشنا لأنهم يحسدون الاله الشخصي الاسمى، وقدرهم المحتوم هو الولادة مرة بعد اخرى في الاجناس الملحدة والشيطانية للحياة. وسوف تبقى معرفتهم الحقة محجوبة بالوهم على الدوام، وتدريجياً سوف يغوصون في احلك مناطق الخليقة ظلمة.

الآية ١٣

يا ابن «پرْيطْها»، ان غير المُضللين، النفوس العظيمة، هي تحت حماية طبيعتي الالهية. ومنشغلون دوماً في الخدمة المكرسة، إذ يعرفون انني الاله الشخصي الاسمى، الاولي الذي لا يفنى.

في هذه الآية يُحدِّد وصف « مَهاطْما ». واولى علامات « مَهاطْما » هي رسوخه في الطبيعة الالهية وعدم خضوعه لحكم الطبيعة المادية. وكيف يحدث ذلك؟. يشرح ذلك في الفصل السابع على نحو: « كل من يسلم نفسه الى الاله الشخصي الاسمى، شري كريشنا فانه يتحرر على الفور من حكم الطبيعة المادية ». هذا هو المؤهل المطلوب. بوسع الفرد ان يتحرر من حكم الطبيعة المادية ان هو سلم نفسه الى الاله الشخصي الاسمى. هذه

هي المعادلة الميدئية. كون الكائن الحي يمثل الطاقة الهامشية، فانه يوضع تحت هداية الطبيعة الروحية حالما يتحرر من حكم الطبيعة المادية. وتسمى هداية الطبيعة الروحية بالطبيعة الالهية « ضايْڤيمْ پْرْكْرْيطيمْ ». ولذلك عندما يسمو الفرد على هذا النحو- عن طريق تسليم النفس الى الاله الشخصي الاسمى - فانه يبلغ صعيد النفس العظيمة « مَهاطْما » .

ان « مَهاطْما » لا يحول انتباهه الى أي شيء يتعدى كريشنا لعلمه التام بان كريشنا هو الشخص الاكبر، الاول، والعلة الاسمى لكل علة، لا شك بذلك، ويصبح الفرد « مَهاطْما » من خلال عشرة « مَهاطْما » الآخرين. لا ينجذب المكرس الطاهر حتى الى صور كريشنا الاخرى، مثل صورة « مَها- ڤيشنو » ذي الايدي الاربعة. بل كل انجذابهم مركز على صورة كريشنا ذات اليدين الاثنتين وكونهم لا ينجذبون حتى الى الصور الاخرى لكريشنا (فما بالنا اذن بالحديث عن انجذابهم الى صور الملائكة) فانهم لا يأبهون لصورة أي ملاك أو أي انسان. ان شغلهم الشاغل هو التأمل في كريشنا في وعي كريشنا. وينشغلون على الدوام في الخدمة غير المنقطعة للمولى في وعي كريشنا .

الآية ١٤

مرتلين امجادي دوماً، مجاهدين بعزمٍ كبير، وساجدين امامي، تعبدني هذه النفوس العظيمة بحب وتكريس على الدوام .

لا يمكن اطلاق لقب « مَهاطْما » على الاشخاص العاديين بمجرد طبعه على ختم مطاطي، إذ ان علاماته توصف هنا: ان « مَهاطْما » ينشغل على الدوام بتسبيح امجاد الاله الاعلى كريشنا، الاله الاعلى كريشنا، الاله

الشخصي، دون ان يشغله شيء اخر، ذلك لان شغله الوحيد هو تمجيد المولى. بكلام آخر، انه ليس غير شخصي، إذ عندما يطرح موضوع التمجيد، فلا بد للفرد من ان يمجد المولى الاسمى، بأن يمدح اسمه، وتقويمه السرمدي وصفاته التجاوزية ولهوه غير العادي. لا بد للانسان من تمجيد كل هذه الامور، ولذلك فان « مَهاطْما » مغرم بالاله الشخصي الاسمى .

ان المتعلق بالمظهر اللاشخصي للمولى الاسمى « بْرَهْما جْيُوطي » لا يوصف هنا بصفة « مَهاطْما » في نشيد المولى، بل يوصف بطريقة مختلفة في الآية التالية. يبقى « مَهاطْما » منهمكاً في مختلف نشاطات الخدمة المكرسة، كما يوصف في « شْرِيْمَضْ بهاْغَفَطَمْ » بالسماع والتسبيح حول ڤيشنو بالتحديد، وليس حول ملاك أو انسان. هذا هو التكريس: « شْرَڤَنَمْ كيرْطَنَمْ ڤيشنوه، سْمَرَنَمْ » وتذكره. ان لدى مثل هذا الـ « مَهاطْما » عزماً راسخاً على تحقيق نهاية المطاف التي تتمثل بعشرة المولى الاسمى باحدى الصلات « رَسَ » التجاوزية الخمسة. ومن اجلْ تحقيق هذا النجاح فانه يوظف كل نشاطات الفكر والجسد والصوت، كل شيء ـ في خدمة المولى الاسمى، شرْي كريشنا. هذا ما يسمى وعي كريشنا الشامل .

في الخدمة المكرسة هناك نشاطات معينة تدل على العزم، مثل الصيام اياماً محدودة، اليوم الحادي عشر بعد اكتمال البدر « ايكاضَشي » ويوم تجلي المولى، الخ. ان « آشارْيَا » العظام يعرضون كل هذه الانظمة والقوانين على المهتمين بالحصول على اذن الدخول الى عشرة الاله الشخصي الاسمى في العالم التجاوزي. ولذلك، فان النفوس العظيمة « مَهاطْما » تراعي بكل دقة كل هذه الانظمة والقوانين وبذلك تضمن تحقيق النتيجة المرغوبة .

لقد وصِف في الآية الثانية من هذا الفصل بان الخدمة المكرسة ليست سهلة فحسب، بل ويمكن ادائها بحبور ومرح ودون ان يحتاج الانسان الى ممارسة أي نوع من انواع الكفّارات أو التقشفات، إذ بوسعه ان يعيش دور حياته الحالي في الخدمة المكرسة، تحت هداية سيد روحي خبير، ولا يهم وضعه الاجتماعي سواء كان رب بيت، « سَنّيَاسي »، أو « بْرَهْمَشاري » كما لا يهم اينما يكون أو يوجد، فبوسعه القيام بهذه الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي الاسمى وبذلك يصبح نفساً عظيمة « مَهاطْما » فعلاً .

الآية ١٥

وهناك آخرون من الذين ينشغلون بتنمية المعرفة، يعبدونني كإله واحد فرديٍّ أو في تعدديتي وفي الصورة الكونية .

هذه الآية هي موجز للآيات السابقة. ان المولى يخبر ارجونَ بان المستقرين تماماً على مقام وعي كريشنا ولا يدرون شيئاً سوى كريشنا يسمون « مَهاطْما »، مع ذلك هناك اخرين لا يعادلون مستوى « مَهاطْما » لكنهم يقومون على عبادة كريشنا كذلك بطرق اخرى. وقد وصِف بعضهم بالتعيس والمحتاج الى المال، والفضولي والباحث عن المعرفة المطلقة. كذلك يوجد اخرين على صعيد ادنى ويقسمون الى ثلاث فئات هي: ١ - من يقومون على عبادة انفسهم معتبرين انفسهم المولى الاسمى. ٢ - الذين يختلقون صورة ما للمولى الاسمى ويقومون على عبادتها. و ٣ - من يعتبرون الصورة الكونية للمولى الاسمى « ڤيشْڤَروبَ » على انها الاسمى ويعبدونها. من بين الثلاثة هؤلاء فان ابرزهم هم اهل وحدة الوجود الذين يعتبرون انفسهم المولى الاسمى. يعتبر مثل هؤلاء بانهم المولى الاسمى

وبهذه العقلية يقومون على عبادة انفسهم. ان هذا نوع من عبادة الله ايضاً، ذلك، لأنهم يفهمون تميزهم عن الجسد المادي وبانهم نفس روحية وهذا احساس متفوق على الاقل. يعبد اللاشخصيون المولى الاسمى على هذا النحو غالباً. اما الطبقة الثانية والتي تشمل عبَّاد الملائكة، الذين يتصورون ان اي صورة هي صورة المولى الاسمى. اما الطبقة الثالثة فانها تشمل من يعجزون عن ادراك اي شيء يتعدى ظاهرة الكون المادي. وعليه، فانهم يعتبرون ان الكرة الكونية هي الكائن أو العضو الاعلى، وعليه، فانهم يعبدونها. ولا شك ان الكون هو احد صور المولى.

الآية ١٦

لكن انا هي الطقوس، انا التضحية، وتقدمة الاجداد والعشب الشافي والتسبيح التجاوزي. انا الزبدة والنار والتقدمات..

ان تضحية « جيُوطيصتُومَ » هي كريشنا، وهو « مَها يَاغْيَا » كذلك. والمواد المقدمة الى « پيطْرِي لُوكَ » وهي التضحية المقدمة لارضاء « پيطْرِي لُوكَ » وتعتبر نوعاً من المخدر على شكل زبدة خالصة هي كريشنا كذلك. وهناك كثير من المواد التي تحضر مع منتجات الحليب والتي تُقدَّم في التضحيات هي ايضاً كريشنا. والنار هي كريشنا ايضاً، ذلك لان النار هي احدى العناصر المادية الخمسة، وعليه، فهي احدى الطاقات المنفصلة التي يملكها كريشنا. بكلام آخر، ان التضحيات الفيداوية الواردة في قسم « كَرْمَ ـ كانْدَ » الفيداوي هي بمجملها كريشنا. أو بكلام آخر، ان القائمين على اداء الخدمة المكرسة الى كريشنا يعتبرون قد اتموا كل التضحيات التي يوصى بها في الفيدا.

الآية ١٧

انا اب هذا العالم وامه وسانده وجده. انا محور المعرفة، والمطهِّر والمقطع اللفظي «آومْ». انا ايضاً «رِكْ» و«سامَ» و«يّاجور» (الفيدا).

ان التجليات الكونية بمجملها، سواء المتحركة وغير المتحركة انما تتجلى بواسطة مختلف نشاطات طاقات كريشنا. اننا نَخلُق في الوجود المادي صلات مختلفة مع مختلف الكائنات الحية التي ليست سوى الطاقة الهامشية لكريشنا، لكن تحت خلق « پْرَكْرْيطي » يبدو بعضهم بصفة اب لنا أو ام أو جد أو خالق الخ. لكنهم في الواقع كلهم اجزاء لا تتجزأ من كريشنا. وعلى هذا، فان هذه الكائنات الحية التي تبدو بدور اب لنا أو ام، الخ. ليست سوى كريشنا. في هذه الآية تعني كلمة « ضْهاطا » خالق، والتي توحي ان ابانا وامنا ليسا اجزاء لا تتجزأ من كريشنا فحسب، بل ان سبب وجودهما (الجد والجدة) الخ. هما كذلك. في الواقع ان أي كائن حي كونه جزء لا يتجزأ من كريشنا هو كريشنا. ولذلك فان كل الفيدا تهدف نحو كريشنا وحده. ان أي شيء فريد نتعلم عنه من خلال الفيدا ليس سوى خطوة تقدمية نحو فهم كريشنا. ان الموضوع الذي يساعدنا على تطهير وضعنا التكويني هو كريشنا بصورة خاصة. على هذا النحو، فان الكائن الحي الذي يملك الفضول الكافي لكي يفهم كل الشرائع الفيداوية هو جزء لا يتجزأ من كريشنا كذلك، وعليه، فهو كريشنا. في كل التراتيل الفيداوية تعتبر لفظة « آومْ » التي تدعى « پْرَنَفَ » هي ترداد صوتي تجاوزي وهي كريشنا كذلك. ولأن « پْرَنَفَ » أو « آومكارَ » بارزة جداً في كل تراتيل

الفيدا الاربعة وهي: « سامَ »، و« يَاجورْ »، و« رْيِغْ » و« إطْهَرْفَ » فيُفهَم انها تمثل كريشنا .

الآية ١٨

انـا المرمـى والـرزّاق والسيد والشاهـد، والمقـام والملاذ واعـز الاصدقاء. انا الخلق والهلاك، وقاعدة كل شيء والمستقر والبذرة التي لا تفنى .

« غَطي » تعني الهدف الذي نود الذهاب اليه. لكن الهدف الاقصى هو كريشنا، مع ان البشر لا يدرون ذلك. ان كل من يجهل كريشنا هو مُوهوم، وما سيره التقدمي المزعوم سوى تقدم جزئي او مجرد هلوسة. هناك كثير ممن جعلون من مختلف الملائكة اهدافاً لهم، وعن طريق الاداء الصارم لطرق العبادة المتزمتة الواجبة للقيام على عبادتهم، فانهم يبلغون مختلف كواكبهم مثل كواكب « شَنْضرْ لُوكَ »، « سْـورْيَا لُوكَ »، « اينْضرْ لُوكَ »، « مَهـارْ لُوكَ » الـخ. لكن كل هذه الـكواكب « لُـوكَ »، باعتبارهـا من خلـق كريشنا، فانها كريشنا وليست كريشنا بآن واحد. ان مثل هذه الكواكب في الواقع، كونها تجليات طاقة كريشنا هي كريشنـا كذلك، لكنهـا تخـدم في الواقع بمثابة خطوة نحو ادراكه. ان مقاربة مختلف طاقات كريشنا يعنـي مقاربة كريشنا بصورة غير مباشرة. لكن ينبغي على الانسـان ان يقـارب كريشنا مباشرة، لأنه بذلك يوفر الوقت والطاقـة. على سبيل المثـال، اذا وجدت امكانية الصعود الى اعلى البناية بمساعدة المصعد الكهربائي، فلماذا صعود السلالم، خطوة خطوة؟ ان كل شيء يستقـر على طاقـة كريشنـا،

ولذلك فان كريشنا هو ملاذ كل شيء ودونه لا يمكن ان يوجد شيء. ان كريشنا هو الحاكم الاعلى لأنه صاحب كل شيء وكل شيء موجود بطاقته. ان كريشنا هو الشاهد الاعلى كونه مستقراً في قلب كل فرد. ان اماكن الاقامة والبلاد والكواكب التي نعيش عليها هي كريشنا. ان كريشنا هو الملاذ، والاسمى وبه يجب ان يلوذ كل فرد من اجل الحماية أو من اجل إزالة وضعه البائس. وحينما يتوجب علينا طلب الحماية، فلا بد لنا من ان نعلم ان حمايتنا يجب ان تأتي من قوة حياة. وكريشنا هو الكائن الحي الاعلى. بما ان كريشنا هو مصدر وجودنا أو الاب الاسمى، فلا يمكن لأحد ان يكون صديقاً افضل منه، ولا يمكن ان يكون احد مريد خير افضل منه وكريشنا هو المصدر الاول للخلق والمستقر الاقصى بعد الابادة. ولذلك فان كريشنا هو العلة السرمدية لكل علة.

الآية ١٩

يا ارجونَ، انا من يضبط الحرارة، والمطر والجفاف. انا الديمومة، وانا الموت بعينه ايضاً. كل من الكينونة واللاكينونة تقطن فيَّ.

ان كريشنا عن طريق مختلف طاقاته ينشر الحرارة والنور - بواسطة الطاقة الكهربائية والشمس. ان كريشنا هو الذي يمنع المطر من الهطول من السماء اثناء فصل الصيف، ومن ثم طيلة فصل الشتاء يسبب هطول امطار غزيرة. ان الطاقة التي تحفظنا بإطالة فترة حياتنا هي كريشنا، وكريشنا يلتقي بنا في نهاية دور حياتنا الحالي بصفة الموت. بتحليل كل هذه الطاقات المختلفة لكريشنا، يمكن للانسان ان يتأكد انه لا يوجد فرق بين المادة

والروح بالنسبة لكريشنا ، أو بكلام آخر ، هو كل من المادة والروح . لذلك على مرحلة متقدمة من مراحل وعي كريشنا لا يقوم الانسان بمثل هذه الفروقات ، بل يرى كريشنا وحده في كل شيء .

بما ان كريشنا هو كل من المادة والروح ، فان الصورة الكونية العملاقة التي تشمل كل التجليات المادية هي كريشنا كذلك ، ولعبه في بلدة « ڤْرِيْنْضاڤَنَ » بشخص « شْيَّامَ سونْضَرَ » بيدين اثنتين ، وينفخ في نايه هو لهو الاله الشخصي الاسمى .

الآية ٢٠

ان من يدرسون الفيدا ويشربون عصير «سُومَ»، مبتغين الجنات، يعبدونني بصورة غير مباشرة، ويولدون على كوكب «اينضرْ» حيث يتمتعون بمباهج ربانية .

ان كلمة « طْراي ـ ڤيضْيَّاه » ترمز الى الفيدا الثلاثة وهي : « سامَ » و « يَاجورْ » و « رْيغْ » . ان البرهمي الذي درس هذه الفيدا الثلاثة يدعى « طْرْي ـ ڤيضي » . وكل من يغرم جداً بالمعارف المستمدة من هذه الفيدا الثلاثة هو شخص محترم في المجتمع . ولسوء الحظ، هنالك كثير من العلماء المتعمقين في الفيدا الذين يجهلون المغزى الاقصى من دراسة الفيدا . ولذلك نجد كريشنا يعلن نفسه هنا الهدف الاسمى لهؤلاء « طْرْي ـ ڤيضي » . ان « طْرْي ـ ڤيضي » فعلاً يجدون ملاذهم تحت القدمين اللوتسيتين لكريشنا ويشغلون انفسهم في الخدمة المكرسة الطاهرة ارضاء للمولى . ان الخدمة

المكرسة تبدأ بترديد « هَرِى كريشنا مَنْطرَ » الى جانب محاولة فهم كريشنا بصورة واضحة. ولسوء الحظ، فان التلامذة الرسميين للفيدا يهتمون اكثر بتقديم التضحيات الى مختلف الملائكة امثال « اينْضرْ »، « شَنْضرْ » ، الخ . . وبمثل هذا المجهود، فان عبّاد مختلف الملائكة يتطهرون حتماً من رجس الظواهر السفلية للطبيعة. وبذلك فانهم يرتقون الى النظام الكوكبي الاعلى أو الى كواكب الجنات امثال كواكب « مَهَرْ لُوكَ »، « جَنَ لُوكَ »، « طَپُو لُوكَ »، الخ . . وعندما يستقر الفرد على احدى هذه الانظمة الكوكبية العليا يصبح بوسعه ان يرضي حواسه مئات الاف المرات افضل ممن على هذا الكوكب .

الآية ٢١

بعدما يتمتعون بملذات السماء الحسيَّة، يعودون الى هذا الكوكب الفاني. هكذا يحقق هؤلاء سعادة متذبذبة فقط عن طريق المبادىء الفيداوية .

ان من يرتقي الى احدى هذه الانظمة الكوكبية العليا فانه ينعم بفترة اطول من الحياة وبتسهيلات افضل للذات الحسية، مع ذلك، لا يسمح له بالبقاء هناك الى الابد، إذ يرسل الفرد ثانية الى هذا الكوكب الارضي فور انتهاء حاصل ثمار النشاطات الصالحة. ان من لم يبلغ كمال المعرفة كما يشار الى ذلك في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » بعبارة « جَنْمَاضى أَسْيَا يَاطَه » أو بكلام آخر، ان من يفشل في محاولة فهم كريشنا، العلة الاولى لكل العلل، سوف يفشل في تحقيق الهدف الاقصى للحياة وعليه فانه يصبح عرضة لروتين الارتقاء الى الكواكب العليا ومن ثم الانحدار ثانية، كما لو كان مثبتاً على

دولاب قلاّب يدور به الى اعلى والى اسفل على الدوام. والمغزى انه بدلاً من الارتقاء الى العالم الروحي حيث لا سبيل الى الانحدار، يدور الفرد في دوامة الولادة والموت، مرة على انظمة كوكبية عليا ومرة اخرى على انظمة كوكبية سفلى. لذلك فمن الافضل الذهاب الى العالم الروحي للتنعم بحياة خالدة تزخر بالبهجة والمعرفة دون العودة الى هذا الوجود المادي البائس.

الآية ٢٢

لكن الذين يعبدونني بتكريس، متأملين في صورتي التجاوزية ـ اليهم احمل ما ينقصهم واحافظ على ما يملكون.

ان من يعجز عن العيش للحظة واحدة بدون وعي كريشنا لا يقدر سوى التفكير بكريشنا مدة اربع وعشرين ساعة يومياً، وذلك لانشغاله في الخدمة المكرسة من خلال السماع والتسبيح والتذكر وتقديم الابتهالات والعبادة وخدمة القدمين اللوتسيتين للمولى واداء خدمات اخرى، واقامة صلة صداقة واخيراً التسليم الكامل بالمولى. ان كل هذه النشاطات ميمونة وتمتلىء بالقدرات الروحية، وبالفعل فانها تجعل من المكرس مثالياً في التحقيق الذاتي. عندئذ تصبح رغبته الوحيدة هي تحقيق عشرة الاله الاسمى. وهذا ما يسمى يُوغا. وبرحمة المولى لا يعود مثل هذا المكرس الى هذا الوضع المادي للحياة. ان كلمة «كْصيْمَ» السنسكريتية ترمز الى الحماية الرحيمة للموّلى. والمولى يساعد المكرس على تحقيق وعي كريشنا بواسطة اليُوغا، وعندما يصبح وعيه مشبّعاً بكريشنا فان المولى يحميه من السقوط الى الوضع البائس للحياة.

الآية ٢٣

اية تضحية يقدمها الانسان الى الملائكة، يا ابن «كونْطي»، تخصني وحدي، لكنها تُقدَّم بدون مفهوم صحيح .

يقول كريشنا ما يلي : « ان القائمين على عبادة الملائكة لا يملكون قدراً كبيراً من الذكاء، رغم ان عبادتهم تقام من اجلي بصورة غير مباشرة » . وعلى سبيل المثال، عندما يقوم احد بري اوراق واغصان الشجرة دون ري جذورها، فانه يفعل ذلك بدون قدر كافي من المعرفة أو بدون مراعاة الاصول الواجبة. على هذا النحو، ان طريقة خدمة مختلف اعضاء الجسد تعني امداد المعدة بالطعام. والملائكة هم موظفون ومدراء في حكومة المولى الاسمى. وينبغي على الانسان ان يراعي القوانين التي تسنها الحكومة، ولا القوانين التي يضعها الموظفون والمدراء. هكذا، يتوجب على كل فرد ان يقوم على عبادة المولى الاسمى وحده. ولسوف يرضي هذا مختلف موظفي واداريي المولى. ان الموظفين والاداريين يعملون بصفة ممثلين عن الحكومة، ورشوتهم تعتبر امراً غير شرعي. هذا ما تعنيه كلمة « أَڤيضْهي ـ يورْڤَكَمْ » . بكلام آخر، لا يؤيد كريشنا العبادة غير الضرورية للملائكة .

الآية ٢٤

انا المتمتع الوحيد وغاية التضحية الوحيد. ويزل كل من يجهل طبيعتي الحقيقية والتجاوزية .

يرد هنا بوضوح وجود انواع كثيرة من اداءات التضحية «يَاغْيَا» التي يوصى بها في الاداب الفيداوية ، لكنها تهدف فعلياً لارضاء المولى الاسمى . تعني «يَاغْيَا» ڤيشنو. في الفصل الثاني من نشيد المولى يَرد بوضوح وجوب عمل كل فرد لارضاء ڤيشنو «يَاغْيَا» . ان الصورة المثالية للحضارة الانسانية التي تسمى بنظام «ڤَرْنا شرْمَ ـ ضْهَرْمَ» يهدف بصورة خاصة لارضاء فيشنو. ولذلك يقول كريشنا في هذه الفقرة ما يلي : «أنا المتمتع بكل التضحيات لانني السيد الاعلى» . مع ذلك ، فان قليلي الذكاء وبدون ان يدركوا ذلك يقومون على عبادة الملائكة من اجل منافع مؤقتة . وعليه فانهم يسقطون الى الوجود المادي دون ان يحققوا الهدف المرغوب للحياة . لكن اذا كان لدى احد اية رغبة مادية يرغب بتحقيقها. فمن الافضل له ان يتوجه بها الى المولى الاسمى (رغم ان ذلك ليس بتكريس خالص) وبذلك سوف يحقق النتيجة المرغوبة .

الآية ٢٥

عابدو الملائكة يولدون بين الملائكة، وعابدو الاشباح والارواح الشريرة سوف يولدون بين تلك الكائنات وعابدو الاجداد يذهبون الى الاجداد ومن يعبدني يأتي اليَّ .

اذا كان لدى احد اية رغبة بالذهاب الى القمر ، الشمس أو أي كوكب آخر ، فبوسعه تحقيق الهدف المرام عن طريق مراعاة الشرائع الفيداوية التي يوصى بها لهذا الغرض. وترد هذه الاوصاف بصورة تفصيلية في قسم النشاطات المثمرة للفيدا ، التي تُعرَف تقنياً باسم «ضرْشَ ـ پاورْنَماسي» التي

تنصح بنوع خاص من العبادة التي تتعلق بالملائكة المقيمة على مختلف كواكب الجنات. كذلك، بوسع الفرد بلوغ كوكب « پيطا » بإداء « يَاغْيَا » خاصة بذلك كما يمكنه الذهاب الى كثير من كواكب الاشباح ويصبح « يَاكْصَ »، « ركْصَ »، « بيشاسَ ». ان عبادة « پيشاسَ » تسمى بالسحر الاسود. هناك كثير من البشر الذين يمارسون هذا النوع من السحر الاسود باعتقادهم ان ذلك عمل روحي، لكن مثل هذه النشاطات هي اعمال مادية محض. كذلك، فان المكرس الطاهر الذي يقوم على عبادة الاله الشخصي الاسمى وحده، يحقق كواكب « ڤايْكونْثها » وكوكب « كريشنا لُوكَ » دون ادنى شك. من هذه الآية يمكن وبكل سهولة لاي انسان ان يفهم طالما انه بوسع الفرد بلوغ كواكب الجنات عن طريق عبادة الملائكة أو بلوغ كواكب « پيطا » بعبادة « پيطا ». وعن طريق ممارسة السحر الاسود يمكن بلوغ كواكب الاشباح، فلماذا لا يتسنى للمكرس الطاهر ان يبلغ كوكب كريشنا أو ڤيشنو؟ ليس لدى البشر لسوء الحظ اية معلومات عن هذه الكواكب الجليلة التي يعيش عليها كريشنا وفيشنو، ولعدم ادراكهم فانهم يفشلون. حتى اتباع اللاشخصية يسقطون من « بْرَهْمَ - جْيُوطي » ولذلك فان حركة وعي كريشنا هذه تقوم بنشر معلومات جليلة الى المجتمع البشري بمجمله تفيد انه بمجرد ترديد « هَرى كريشنا مَنْطْرَ » بوسع الفرد ان يبلغ الكمال في دور حياته الحالي وان يرجع الى الوطن، الى الله.

الآية ٢٦

من يقدم لي، بحب وتكريس، ورقة او وردة او ثمرة او ماء - سوف اقبلها.

هنا وبعد ان دعم كريشنا تصريحه بانه المتمتع الوحيد، والاول والموضوع الحقيقي لكلِ التضحيات المقدمة، يكشف اي نوع من التضحيات يرغب بان تُقدَّمُ اليه. اذا رغب احد بشغل نفسه في الخدمة المكرسة الى الاسمى من اجل تطهير كيانه من اجل تحقيق هدف الحياة المتمثل بالخدمة الحبية التجاوزية لله، فلا بد له من ان يعرف ما يرغب المولى منه. ان من يحب كريشنا سوف يقدم اليه كل ما يريد، ويتجنب تقديم اي شيء لا يرغب به او لم يطلبه. وعليه يجب عدمِ تقديم أي نوع من انواع اللحوم أو السمك أو البيض الى كريشنا، إذ لو رغب بان تقدم مثل هذه الاشياء اليه، لكان ذكر ذلك، لكنه يطلب بوضوح تقديم ورقة نبات، ثمرة فاكهة، زهرة وماء، ويقول بشأن مثل هذه التقدمة، « سوف اقبل بها ». لذلك، ينبغي علينا ان نفهم ان كريشنا لا يقبل أي نوع من انواع اللحوم، أو السمك أو البيض. ان الاطعمة اللائقة بالبشر، هي الخضار والحبوب والفاكهة والحليب والماء وهي ما يقرها المولى كريشنا بنفسه. وأي شيء اخر نتناوله لا يسعنا تقديمه اليه، ذلك لانه لن يقبل به. وعليه، فلا يمكن ان نكون نعمل على صعيد التكريس المُغلَّف بالحب اذا قدمنا له رغم ذلك مثل هذه الاطعمة .

في الآية الثالثة عشر من الفصل الثالث يشرح شري كريشنا بان بقايا التضحية وحدها صالحة لاستهلاك من ينشدون التقدم في الحياة والانعتاق من براثن التكبل المادي. كذلك يقول في الآية ذاتها ان من لا يقدمون طعامهم اليه، انما يأكلون خطيئة فقط. بكلامِ آخر، ان كل لقمة يبلعونها تعمِّق من تورطهم في تعقيدات الطبيعة المادية. لكن تحضير اطباق نباتية بسيطة، وتقديمها امام صورة أو ايقونة المولى كريشنا والسجود والابتهال اليه من اجل قبول مثل هذه التقدمة المتواضعة، يمكِّن الفرد من التقدم بثبات في

الحياة، ويطهِّر جسده، ويخلق انسجة دقيقة في دماغه تقوده الى التفكير الجلي. فوق كل هذا، يتوجب تقديم التقدمة بكل حب. لا حاجة لكريشنا للطعام كونه صاحب كل شيء موجود، مع ذلك، فانه يقبل بتقدمة من يرغب بارضائه على هذا النحو. وعليه، فان العنصر الاهم في عملية التحضير والخدمة وتقديم التقدمة، هو العمل بحب نحو كريشنا.

ان الفلاسفة اللاشخصيين الذين يرغبون بالادعاء ان الحق المطلق لا يملك أي حواس، يعجزون عن فهم هذه الآية من نشيد المولى. وبالنسبة لهم، فانها اما رمز أو برهنة على دنيوية شخصية كريشنا، قائل النشيد. لكن الواقع هو ان كريشنا الاله الشخصي الاعلى يتمتع بحواس، ويُذكَر ان حواسه متداخلة. بكلام آخر، بوسع اي حاسة من حواسه ان تقوم بوظيفة حاسة اخرى. وهذا ما نعنيه بالقول ان كريشنا مطلق. فإذا نقصته الحواس، يصبح من المتعذر اعتباره كاملاً بكل القدرات. في الفصل السابع شرح كريشنا انه يلقِّح الطبيعة المادية بالكائنات الحية. ويحدث هذا بنظرته الى الطبيعة المادية. وفي هذه الحالة كذلك، فان عملية سماع كريشنا لكلمات الحب التي تصدر عن المكرس اثناء تقديم الطعام هي متوحِّدة كلياً مع عملية تناوله وتذوقه الطعام فعلاً. وينبغي التأكيد على هذه النقطة: بفضل وضعه المطلق، فان سماع كريشنا متوحد كلياً بعملية تناوله وتذوقه الطعام. ولا يمكن لأحد ان يفهم كريشنا كما هو دون أي تأويل، سوى المكرس القادر على ان يفهم بان الحق المطلق الاعلى قادر على تناول الطعام وعلى تذوقه.

الآية ٢٧

يا ابن «كونْطي»، كل ما تفعله، وكل ما تأكله، وكل ما تقدمه، وما

تهبه وكل الرياضات التي ترتاضها يجب ان تقدم تقدمة لي .

لذلك، فان واجب كل فرد ان يقولب حياته بشكل يجعله لا ينسى كريشنا في أي ظرف. ولا بد لكل فرد من ان يعمل من اجل الحفاظ على جسده، وهنا ينصح كريشنا كل فرد بالعمل من اجله. لا بد لكل فرد من تناول بعض الطعام حتى يعيش، ولذلك ينبغي عليه قبول بقايا الطعام المقدَّم الى كريشنا. ومن واجب كل انسان متحضر ان يقوم ببعض الطقوس الدينية، وعليه ينصح كريشنا هنا كل فرد بعبارة: « قم بها من اجلي »، ويسمى هذا « أرْشَنَا ». لدى كل فرد ميل لوهب بعض المال في سبيل الخير ويقول كريشنا: « هبها لي ». وهذا يعني وجوب استعمال كل الاموال المكدسة الفائضة في سبيل دفع حركة وعي كريشنا الى الامام. يميل كثير من البشر في يومنا الحاضر الى الطرق التأملية التي لا تعتبر عملية في عصرنا هذا. لكن اذا مارس احد ما التأمل في كريشنا مدة اربعة وعشرين ساعة يومياً عن طريق ترديد « هَرِى كريشنا مَنْطْرَ » باستعمال مسبحته، فمن المؤكد انه اليُوغي الاعظم، كما برهن ذلك في الفصل السادس من نشيد المولى .

الآية ٢٨

هكذا تتحرر من كل نتائج الاعمال السيئة والحسنة، وبهذا الزهد سوف تتحرر وتأتي اليَّ .

ان كل من يعمل في وعي كريشنا تحت توجيه علوي يدعى « يوكْطَ » والتعبير التقني هو « يوكْطَ ـ ڤايراغْيَا ». وقد شرح « روپَ غُوسْوامي »

ذلك بتفصيل دقيق .

يقول « روبَ غوسْوامي » انه لا بد لكل فرد من ان يعمل طوال فترة وجوده في هذا العالم المادي، إذ لا يمكن لنا ان نتوقف عن العمل . ولذلك ، اذا أُنجزت الاعمال وقُدِّمت ثمارها الى كريشنا يسمى ذلك « يوكْطَ ـ ڤايْراغْيّا » . عند الاستقرار على صعيد الزهد فعلياً، تعمل هذه النشاطات على جلي مرآة العقل ، وبمقدار تقدم القائم بهذه النشاطات على درب التحقيق الروحي ، فانه يسلم نفسه كلياً الى الاله الشخصي الاسمى ، وبذلك ، فانه يتحرر في النهاية وهذا التحرر هو من نوع خاص . إذ بهذا التحرر لا يتحد الفرد بـ « بْرَهْمَ ـ جْيُوطي » بل يدخل الى كوكب المولى الاسمى . ويرد هنا بوضوح : « مامْ اوپايشْيّاسي » « انه يصل اليَّ » ، أي يرجع الى الوطن الخالد ، الى الله . هناك خمس مراحل مختلفة من مراحل التحرر ، ويذكر هنا بصورة خاصة ان المكرس الذي يقضي حياته تحت توجيه المولى الاسمى ، كما ذكر ، سوف يبلغ الصعيد الذي يؤهله بعد تركه للجسد ، الى الرجوع الى المولى الاسمى حيث ينشغل بصورة مباشرة في عشرته .

ان كل من لا يملك أي مصلحة سوى تكريس حياته لخدمة المولى هو فعلاً « سَنّيّاسي » ، ومثل هذا الشخص يفكر على الدوام بنفسه خادماً سرمدياً ، متوكلاً على ارادة المولى . وعليه ، فان كل ما يفعله ، انما يفعله لمصلحة المولى . وأي عمل يقوم به ، فانما يقوم به خدمة للمولى . ولا يعود يعير النشاطات المثمرة أو الفروض الواجبة الواردة في الفيدا أي اهتمام جدي . من الواجب على البشر عامة انجاز الفروض الواجبة الواردة في الفيدا . لكن رغم ان المكرس الطاهر المنشغل كلياً في خدمة المولى قد يبدو احياناً وكأنه يناهض الفروض الفيداوية الواجبة ، لكنه لا يفعل ذلك

فعلاً .

لذلك يذكر ائمة الـ « ڤايشْنَڤَ » انـه لا يمـكن حتـى لأذكى البشر ان يفهموا خطط ونشاطات المكرس الطاهر. والعبارة بالتحديد هي « ڤايشْنَڤِرَ كْرِيًّا موضرْا ڤيجْيي نا بوجْهَيًّا ». ولذلك فان المنشغل على الدوام في خدمة المولى والذي يفكر ويخطط على الدوام كيف يخدم المولى، يُعتَبـر متحـرراً بصورة شاملة حاضراً ومستقبلاً، ورجوعه الى الوطن، الى الله مضمون. كما انه يتعدى كل نقد مادي، تماماً كما يتعدى كريشنا كل نقد .

الآية ٢٩

انني لا احسد احداً ولا انحاز لاحد. الكل سواسية لدي. لكن من يخدمني بحب هو صديق ويقطن فيَّ وانا صديقه كذلك .

قد يطرح احد هنا سؤال انه اذا كان الجميع متساوين لدى كريشنا ولا يُعتَبر احد صديقه الخاص، فلماذا يولي اهتماماً خاصاً بالمكرسين المنشغلين على الدوام في خدمتـه التجـاوزية؟. لكن هذا لا يعتبـر تمييزاً، بل امـراً طبيعياً. قد يكون اي كان رجل خير عادلاً في هذا العالم المادي، مع ذلك فانه يولي اطفاله اهتماماً خاصاً. يصرح المولى بان كل كائن حي ـ بأي صورة حياتية ـ هو ابنه، وعليه، فانـه يمـد كل فرد بكمية وافـرة من ضروريات الحياة. ويقارن كريشنا بالسحب التي تهطـل مطـراً فوق اي شيء بغض النظر ـ ان كان صخرة أو ارضاً صالحة أو ماء. لكن بالنسبة للمكرسين، فانه يبدي اهتماماً خاصاً. ويحدد مثل هؤلاء المكرسين هنا بانهم: يعيشون في وعي كريشنا على الدوام، وعليه فانهـم يستقـرون في كريشنـا على صعيد

تجاوزي. ان عبارة وعي كريشنا بحد ذاتها توحي بان من يتمتعون بمثل هذا الوعي هم تجاوزيون احياء يستقرون في كريشنا. ويقول المولى هنا بالتحديد: «مَيٍّ طِي» «بيٍّ». ومن الطبيعي ان المولى يعيش بهم كذلك. إذ ان هذا امر متبادل ويُشرَح بالكلمات التالية: «أَسْطي نَـ پْريّاه / يى بهَجَنْطي»: «بنسبة تسليم النفس بي فانني اعتني بها». وهذا التبادل التجاوزي قائم لأن المولى والمكرس هما من طبيعة الوعي. عندما تُثبَّت ماسة في خاتم ذهبي، فانها تبدو في غاية الجمال، إذ يزهو الذهب والماسة كذلك. ان المولى والكائن الحي يتألقان ازلياً، وعندما يصبح عند الكائن الحي ميل الى خدمة المولى الاسمى، فانه يبدو مثل الذهب. ان المولى هو بمثابة الماس، وعليه فان هذا التركيب مناسب للغاية. ان الكائنات الحية، في وضعها الطاهر، تسمى مكرسين. ويصبح المولى الاسمى مكرساً الى المكرسين اليه. واذا لم توجد مثل هذه الصلة المتبادلة بين المولى والمكرس تنتفي الفلسفة الشخصية. في الفلسفة اللاشخصية لا يوجد أي تبادل بين الاعلى والكائن الحي، لكن في الفلسفة الشخصية يوجد هذا الشيء.

يرد غالباً المثال الذي يقارن المولى بشجرة الرغبة، وكل ما يريده الفرد من شجرة الرغبة هذه، يمده المولى به. لكن التفسير هنا هو اكثر وضوحاً، إذ يذكر هنا بان المولى منحاز الى المكرسين اليه وهذا هو بيان الرحمة الخاصة للمولى عليهم. ينبغي ان لا يُفهَم بأن تجاوب المولى يخضع لقانون العمل «كَرْمَ»، لا بل هو على الصعيد التجاوزي الذي يعمل عليه كل من المولى والمكرسين اليه. ان الخدمة المكرسة لا تنتمي الى نشاطات هذا العالم المادي، بل هي جزء من العالم الروحي حيث تهيمن السرمدية والبهجة والمعرفة.

الآية ٣٠

حتى وان ارتكب الانسان اكثر الاعمال شناعة، اذا كان منشغلاً في الخدمة المكرسة، يجب اعتباره قديساً لانه في المكانة الصحيحة .

ان كلمة « سوضوراسارو » المستعملة في هذه الآية ذات دلالة خاصة، ولا بد لنا من فهمها بشكل صحيح. عندما يصبح الكائن الحي مشروطاً يصبح لديه نوعان اثنان من النشاطات: نشاطات مشروطة واخرى تكوينية. فيما يختص بحماية الجسد أو التقيد بقوانين المجتمع والدولة، فلا بد من وجود نشاطات مختلفة، حتى بالنسبة للمكرسين، بصدد الحياة المشروطة. وهذه النشاطات تسمى بنشاطات مشروطة. الى جانب ذلك، فان الكائن الحي الذي يعي كلياً بطبيعته الروحية والذي ينشغل في وعي كريشنا، (الخدمة المكرسة) الى المولى، فان لديه نشاطات تسمى بالنشاطات التجاوزية. تُنجَز مثل هذه النشاطات في وضعه الطبيعي وتسمى تقنياً بالخدمة المكرسة. والان، في الوضع المشروط، قد تسير الخدمة المكرسة جنباً الى جنب مع الخدمة المشروطة المتعلقة بالجسد. واحياناً، قد تتعارض هذه النشاطات مع بعضها البعض. وبقدر الامكان يحرص المكرس على ان لا يقوم بأي عمل قد يعرِّض وضعه باكمله للاهتزاز، إذ يعلم بان الكمال في اعماله يعتمد على ادراكه المضطرد في وعي كريشنا. لكن قد يحدث احياناً ان الشخص في وعي كريشنا قد يرتكب عملاً شائناً على الصعيد الاجتماعي أو السياسي. لكن مثل هذا العارض لا يجرده من مؤهلاته. في « شرِيمَض بهاغَفَطَم » يرد انه اذا زل الانسان، ولم يزل منشغلاً في الخدمة التجاوزية للمولى الاسمى، فان المولى، كونه مستقراً في

قلبه ، يقوِّمه من الداخل ويعفو عنه لهذا العمل الشائن . ان الرجس المادي قوي لدرجة انه يوقع حتى بيُوغي منشغل بصورة تامة في خدمة المولى ، لكن وعي كريشنا قوي لدرجة انه يقوِّم على الفور مثل هذا الزلل العارض . وعليه ، فان طريقة الخدمة المكرسة مكللة بالنجاح على الدوام . لا ينبغي لأحد ان يحط من شأن مكرس بسبب زلل عارض عن الدرب المثالي ، ذلك لانه وكما سيتم شرحه في الآية التالية ، فان مثل هذا الزلل العارض سوف يوقف في حينه ، حالما يستقر المكرس في وعي كريشنا بصورة تامة .

لذلك ، فان المستقر في وعي كريشنا والمنشغل بعزم وتصميم في طريقة تسبيح « هَرِي كريشنا، هَرِي كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِي هَرِي / هَرِي رامَ، هَرِي رامَ، رامَ رامَ، هَرِي هَرِي » ينبغي اعتباره مستقراً في المقام التجاوزي . حتى وان حدث وزل بمحض الصدفة . ان عبارة « ساضهورْ ايڤَ » « قديس » هي عبارة تأكيدية للغاية . وهي بمثابة تحذير لغير المكرسين بعدم الحط من شأن مكرِّس بسبب زلل عارض ، لانه رغم ذلك يتوجب اعتباره قديساً حتى وان سقط بطريق الصدفة . اما كلمة « مَنْطَقْيّاه » فانها تأكيدية اكثر ، إذ ان كل من لا يتقيد بهذه القاعدة بل يعمل على الحط من شأن المكرس بسبب زلله العارض ، يعصى امر المولى الاسمى . ان المؤهل الوحيد للمكرس هو انشغاله في الخدمة المكرسة بصورة خالصة وتامة .

ان البقعة السوداء التي قد تظهر على سطح القمر لا تصبح عائقاً بوجه نوره . كذلك ، فان الزلل العارض للمكرس عن درب الشخصية القدسية لا يشينه . من ناحية اخرى ، لا ينبغي لأحد ان يعتقد ، مع ذلك ، ان المكرس في الخدمة المكرسة التجاوزية يقدر على التصرف بشتى الطرق الشائنة ، إذ ان هذه الآية تشير فقط الى حادثة تقع نتيجة جبروت الروابط المادية . ان الخدمة المكرسة تعتبر الى هذا الحد أو ذاك بمثابة اعلان حرب

ضد الطاقة المُوهِمة. وطالما لا يملك الانسان القوة الكافية على قتال الطاقة المُوهِمة، فهناك احتمال حدوث زلل عارض. لكن عندما يشتد ساعد المكرس على القتال، فانه لا يعود يخضع ثانية لاي زلل، كما سبق شرحه. وعليه، لا ينبغي لاحد الاستفادة من هذه الآية وارتكاب كل الحماقات ويبقى بذات الوقت معتقداً نفسه انه ما زال مكرساً. اذا لم يحسن المكرس أو يطوِّر من شخصيته من خلال الخدمة المكرسة، فلا بد من ان يُفهَم بانه ليس على مستوى عال من التكريس.

الآية ٣١

سرعان ما يصلح ويحصل على السلام الاخير، اعلنها بكل جرأة يا ابن «كونْطي»، ان تابعي لا يهلك ابداً.

ينبغي عدم اساءة فهم ذلك، إذ في الفصل السابع يقول المولى ان من ينشغل في نشاطات مشينة لا يمكن ان يصبح مكرساً الى المولى. ومن هو غير مكرس الى المولى لا يملك صفات حميدة البتة. وعليه، يبقى السؤال التالي: كيف يمكن للمنشغل في نشاطات مشينة - سواء بمحض الصدفة أو عن سابق تصميم - ان يكون مكرساً طاهراً؟. قد يطرح هذا السؤال المناسب. لقد ورد في نشيد المولى بان الاوغاد الذين لا يقاربون الخدمة المكرسة، لا يملكون اية صفات حميدة، كما ورد ذلك في « شرْيمَضْ بهْاغْفَطَمْ ». في العادة، ان المكرس الذي يشغل نفسه في الانواع التسعة من النشاطات المكرسة يكون منشغلاً في عملية تطهير كل الرجس المادي من القلب، وهو يضع الاله الشخصي الاسمى في قلبه، وبذلك تتلاشى كل الارجاس الآثمة بصورة طبيعية. ان التفكير المتواصل بالمولى الاسمى يجعله

طاهراً بالطبيعة. استناداً الى اسفار الفيدا، يوجد هناك انظمة معينة تقضي بان كل من يسقط من منزلته الرفيعة، لا بد له من المرور ببعض الطرق الشعائرية المعينة حتى يطهِّر كيانه. لكن لا حاجة هنا لمثل هذا الطرق الطقسية، ذلك، لأن الطريقة التطهيرية موجودة مسبقاً في قلب المكرس، بفضل تذكره الاله الشخصي الاسمى بصورة متواصلة. وعليه، فان تسبيح « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » لا بد ان يستمر دون انقطاع. هذا الترديد سوف يحمي المكرس من كل زلل عارض. وعليه، فانه سوف يبقى متحرراً على الدوام من كل الارجاس المادية.

الآية ٣٢

يا ابن «پِرْيطْها»، ان من يلوذ بي، وان كان من ولادة وضيعة ـ نساء، تجار «ڤَايشْيَا» او «شُوضرٌ» (حرفيين) ـ يمكنه مقاربة الهدف الاسمى.

يعلن المولى الاسمى هنا بوضوح انه على درب الخدمة المكرسة لا يوجد أي تمييز بين أي من الطبقات السفلى والعليا من البشر. لكن في المفهوم المادي للحياة، تقوم مثل هذه التقسيمات. اما بالنسبة للمنشغل في الخدمة المكرسة التجاوزية الى المولى، فلا يوجد شيء من هذا القبيل، ذلك لأن كل فرد مؤهل للتطلع الى الهدف الاقصى. في « شرِيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » يرد ان حتى اسفل البشر الذين يعيشون على لحوم الكلاب « شَنْدالَ » يمكن لهم الارتقاء بفعل عشرة المكرس الطاهر. لذلك فان الخدمة المكرسة وهداية المكرس

الطاهر قوية لدرجة تزول معها كل الفروقات بين طبقات البشر العليا والسفلى، وبوسع أي فرد ان يتبناها. حتى ابسط البشر اذا وجد ملاذه بمكرس طاهر، بوسعه ان يتطهرَّ تحت هداية مناسبة. يصنَّف البشر بموجب مختلف ظواهر الطبيعة المادية، في ظاهرة الصلاح (البراهمة) وفي ظاهرة الانفعال (كْشَطْرْيَا الاداريون) ومزيج ظاهرتي الانفعال والجهل (ڤايشْيَا التجار) وظاهرة الجهل (شوضرْ العمال). اما من هم ادنى درجة فهم « شَنْدالَ » ويولدون في عائلات اثيمة. ان من يولدون في عائلات اثيمة عادة يُنبَذون من قبل الطبقات العليا. لكن طريقة الخدمة المكرسة والمكرس الطاهر الى الله اقوياء لدرجة تجعل بامكان كل الطبقات السفلى ان تحقق اعلى مراتب كمال الحياة. لكن هذا ممكن فقط لمن يلوذ بكريشنا. ينبغي على كل فرد ان يلوذ بكريشنا بصورة تامة وبذلك يصبح الفرد اعظم من اعظم الغْيَّانيين واليُوغيين.

الآية ٣٣

فما القول في البراهمة والصالحين والمكرسين والملوك القديسين الذين يخدمونني بحب وتكريس في هذا العالم الزائل المليء بالعذاب.

في هذا العالم المادي يوجد تصنيفات للبشر، لكن على كل حال فان هذا العالم ليس بمكان السعادة لكل فرد. ويُذكَر هنا بوضوح « أنْيطْيّامْ أسوكْهَمْ لُوكْهَمْ » : ان هذا العالم مؤقت ومليء بالعذاب؛ وليس اهلاً لسكنى سيد محترم. يصرح الاله الشخصي الاسمى بان هذا العالم زائل

ويعج بالعذاب. يقول بعض الفلاسفة، وخاصة صغارهم، ان هذا العالم باطل، لكننا نفهم من نشيد المولى ان العالم غير باطل، بل زائل. وهناك فرق شاسع بين زائل وباطل. ان هذا العالم زائل، لكن هناك عالم اخر قديم. ان هذا العالم بائس، لكن العالم الاخر سرمدي وبهيج.

لقد ولد ارجونَ في عائلة مالكة صالحة. وله يقول المولى كذلك: « تَبَنَّ خدمتي المكرسة وعد سريعاً اليَّ، الى الوطن». لا يجب على احد البقاء في هذا العالم الفاني، بكل ما يزخر به من عذاب. وعليه، يجب على كل فرد ان يلقي نفسه في احضان الاله الشخصي الاسمى، حتى يصبح بمقدوره ان يسعد ابدياً. ان الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى هي الطريقة الوحيدة التي يمكن عن طريقها حل مشاكل كل طبقات البشر. ولذلك ينبغي على كل انسان تبني وعي كريشنا وجعل حياته مثالية.

الآية ٣٤

اشغل عقلك بالتفكير بي دوماً. اسجد لي واعبدني. فبتشبعك الدائم بي ستأتي اليَّ بكل تأكيد.

في هذه الآية يشار بوضوح الى ان وعي كريشنا هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من رجس هذا العالم المادي. يقوم بعض المعلقين الاوغاد احياناً بتشويه معنى ما يَرد هنا بوضوح: وهو وجوب تقديم كل الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي الاسمى كريشنا. لسوء الحظ، ان المعلقين الاوغاد يحولون عقل القارىء الى تصورات وهمية لا اساس لها من الصحة. مثل

هؤلاء المعلقين لا يدرون انه لا فرق بين عقل كريشنا وبين كريشنا نفسه. ان كريشنا ليس بانسان عادي، بل هو الحق المطلق. ان جسده وعقله وهو نفسه وحدة واحدة مطلقة. ويَرد في سفر « كورْمَ پورانَ » كما يقتبس « بهكْطي سيْضهانْطَ سرَسْفْطي غوسْوامي » في تعليقه المسمى « أنوبهاشْيَا » على الآيات (٤١ ـ ٤٨) من الفصل الخامس من قسم « آضي ـ ليلا » من « شايْتَنْيَا ـ شرّيطامرْيطَ » ما يلي: « ضِها ـ ضِهي ـ ڤبهِضُويَامْ نيشڤّرى ڤيضيّاطِى كْڤَسيطْ » وتعني انه لا يوجد أي فرق في كريشنا (المولى الاسمى) بين نفسه وجسده. لكن وبجهلهم بعلوم كريشنا هذه، يعمل المعلقون على تخبئة كريشنا وعلى فصل شخصيته عن عقله وعن جسده. ورغم ان هذا جهل محض بعلوم كريشنا، فان البعض يجنى ارباحاً طائلة بعملية تضليل البشر.

هناك فئة شيطانية، تفكر بكريشنا كذلك، لكن بحسد. كما كانت الحال مع الملك « كَمْسَ » الذي قام بدور عم كريشنا. لقد كان دائم التفكير بكريشنا، لكنه كان يفكر به كعدو. وكان قلق البال على الدوام، منتظراً اللحظة التي سيقدم بها كريشنا ويقتله. ان هذا النوع من التفكير لن يساعدنا. ينبغي على الفرد ان يفكر بكريشنا في حب مكرس. هذه هي « بهكْطي ». وينبغي على الانسان ان يعمّق من معارفه حول كريشنا بصورة مستمرة. وما هي تنمية المعارف الملائمة؟. انها التعلم على يد سيد شرعي. ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، وقد سبق لنا وشرحنا مراراً كثيرة بان جسده غير مادي، بل سرمدي، بهيج المعرفة. وهذا النوع من الحديث حول كريشنا سوف يساعد الانسان على ان يصبح مكرساً، والا، فان مجرد فهم كريشنا من المصدر الخاطىء سوف يُثبت عقمه.

لذلك ينبغي على الانسان ان يشغل فكره في الصورة القديمة الاولى

لكريشنا، بقناعة تامة في قلبه ان كريشنا هو الاسمى، كما عليه ان يشغل نفسه في عبادته. وهناك مئات الاف من المعابد في الهند التي شيدت من اجل عبادة كريشنا، وهناك تمارس الخدمة المكرسة. عندما تقوم مثل هذه الممارسة، فلا بد للانسان من الانحناء احتراماً امام كريشنا. عليه ان يحني رأسه امام الايقونة كما يتوجب عليه ان يشغل عقله وجسده ونشاطاته ـ كل شيء. وهذا ما سوف يجعل من الفرد مستغرقاً في كريشنا دون انحراف، مما يساعده على الانتقال الى « كريشنا لُوكَ ». ولا ينبغي لأحد ان يدع المعلقين الانذال يحيدون به عن الدرب، بل يجب ان يشغل الانسان نفسه في النشاطات التسعة المختلفة للخدمة المكرسة، ابتداء بالسماع والتسبيح حول كريشنا. ان الخدمة المكرسة الطاهرة هي اسمى انجازات المجتمع البشري .

في الفصلين السابع والثامن من نشيد المولى شرُحَت الخدمة المكرسة الطاهرة الى المولى، بمنأى عن يُوغا المعرفة ويُوغا القوى الخارقة أو النشاطات المثمرة. ان غير المطهرين بصورة تامة قد ينجذبون الى مختلف صور المولى، مثل « بْرَهْمَ جْيُوطي » اللاشخصي و « پَرَما آطْما » المتمركز، لكن المكرس الطاهر يتبنى وبصورة مباشرة خدمة المولى الاسمى .

يوجد شعر جميل يدور حول كريشنا يرد فيه ان أي شخص منشغل في عبادة الملائكة هو الاكثر غباء ولا يقوى على تحقيق المنحة الاعلى لكريشنا بأي وقت. قد يسقط المكرس في البداية عن المستوى المطلوب، لكن رغم ذلك ينبغي اعتباره اسمى من كل الفلاسفة واليُوغيين الاخرين. ان من ينشغل على الدوام في وعي كريشنا لا بد من اعتباره القديس المثالي. ان نشاطاته غير المكرسة العارضة سوف تتلاشى وسرعان ما يستوي على صعيد

الكمال الذاتي دون ادنى شك. لا يوجد امام المكرس الطاهر اي فرصة عملياً للسقوط لأن الاله الشخصي الاسمى يتولى امر المكرسين الطاهرين. لذلك، فان الذكي ينبغي عليه ان يتبنى وبصورة مباشرة طريقة وعي كريشنا هذه وان يعيش بكل سعادة في هذا العالم المادي. وفي النهاية سوف يستلم المنحة الاعلى لكريشنا.

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل التاسع من نشيد المولى « شريْمَض بهاغَفَضَ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع اكثر المعارف خفاءً.

الفصل العاشر

قدرات المطـلق

الآية ١

قال المولى: يا صديقي العـزيز، يا شاكي السـلاح، اصـغ ِ الى كلماتي المطلقة، التي اعلنها لك لخيرك والتي سوف تُدخِل الفرح الى قلبك .

لقد شرح « پْراشَرَ موني » كلمة « پَرَمَمْ » على النحو التالي: ان الغني بالقدرات الست التالية: القوة الكاملة، والشهرة الكاملة، والثروة والمعرفة والجمال والزهد، يعتبر « پَرَمَمْ » الاله الشـخصي الاسمـى. وعندمـا كان كريشنا حاضراً على الكوكب الارضي، فقد استعرض غناه الكامـل بهـذه

القدرات الست. وعليه، فقد قبل كبار الحكماء امثال « پْراشرَ موني » كريشنا بصفة الاله الشخصي الاسمى. والآن نجد كريشنا يعلِّم ارجونَ بمعارف اكثر خفاءً عن غناه وعمله. قبل ذلك، ومن بداية الفصل السابع، سبق للمولى ان شرح طاقاته المختلفة وكيفية عملها. اما هنا في هذا الفصل فانه يشرح نواحي غناه الخاصة. في الفصل السابق قام كريشنا بشرح طاقاته المختلفةِ من اجل تثبيت القناعة الراسخة في الخدمة المكرسة. وفي هذا الفصل ومرة ثانية يخبر ارجونَ عن تجلياته وغناه.

كلما سمع الفرد عن المولى اكثر، كلما إزداد رسوخاً في الخدمة المكرسة. وينبغي على الانسان ان يسمع عن المولى في عشرة المكرسين، إذ ان ذلك يعمِّق الاحساس بالخدمة المكرسة. ان المناقشات التي تدور ضمن جماعة المكرسين تقتصر فقط على المتلهفين حقاً لأن يكونوا في وعي كريشنا، بينما لا يقدر الاخرون على المشاركة في مثل هذه المناقشات. ان المولى يخبر ارجونَ هنا بكل وضوح بان هذه المناقشات تدور لمصلحته فقط (ارجونَ) ذلك لأنه عزيز جداً عليه.

الآية ٢

لا الملائكة ولا كبار الحكماء يعرفون مصدري، إذ من كل النواحي، انا مصدر الملائكة والحكماء.

يَرد في « بْرَهْمَ - سَمْهيطا » بان كريشنا هو المولى الاسمى، علة كل علة. وهنا يصرح المولى نفسه بانه علة كل الملائكة والحكماء. حتى الملائكة وكبار الحكماء يعجزون عن فهم كريشنا، إذ انهم يعجزون عن فهم اسمه

وشخصيته، فما بالك بالعلماء المزعومين لهذا الكوكب الارضي الضئيل؟. لا يمكن لأحد ان يفهم سبب تجلي المولى على الارض بصورة انسان عادي وانجازه لأعمال عادية ومدهشة بذات الوقت. وعلى هذا، ينبغي على الانسان ان يعلم بان الدراسة العلمية ليست بالمؤهل الوحيد الضروري من اجل فهم كريشنا. حتى الملائكة وعظام الحكماء حاولوا فهم كريشنا عن طريق تخميناتهم العقلية، وقد اخفقوا بذلك. هذا وقد ورد في « شرْيَمَضْ بهاْغَفَطَمْ » بوضوح انه حتى عظام الملائكة تعجز عن فهم الاله الشخصي الاسمى. اذن باستطاعتهم المضي في تخميناتهم حتى اقصى حدود حواسهم القاصرة وقد يستطيعون بلوغ فكرة اللاشخصية المضادة، عن شيء لا تكوِّنه الظواهر الثلاث للطبيعة المادية، أو قد يكون بامكانهم تصور شيء توحيه لهم تخميناتهم الفكرية، لكن يستحيل فهم كريشنا عن طريق التخمين الاحمق.

هنا يدلي المولى بصورة غير مباشرة انه اذا اراد احد معرفة الحق المطلق، فها أنا ذا حاضر بشخص الاله الشخصي الاعلى. انا الاسمى، وعلى كل فرد ان يعلم ذلك. رغم عجز الانسان عن فهم المولى الذي يتعدى كل حس والحاضر شخصياً، لكنه موجود رغم ذلك. في الواقع، باستطاعتنا ان نفهم كريشنا الخالد والكامل بالبهجة والمعرفة، بمجرد دراسة كلماته الواردة في نشيد المولى و « شرْيَمَضْ بهاْغَفَطَمْ ». يمكن تحقيق « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي من قبل الاشخاص الذين لا يزالون عرضة للطاقة السفلى للمولى، لكن يستحيل على من لا يستقر على المقام التجاوزي ان يفهم الاله الشخصي الاسمى.

وبما ان اغلب البشر يعجزون عن فهم كريشنا بمنزلته الفعلية، فان كريشنا وبدافع من رحمته غير المعلولة يتجلى من اجل اظهار بعض العطف

على مثل هؤلاء المخمِّنين. لكن رغم هذه النشاطات غير العادية التي يقوم بها المولى كريشنا، فان هؤلاء المخمِّنين وبتأثير رجس الطاقة المادية فانهم لا يزالون يعتقدون ان « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي هو الاسمى. لا يوجد سوى المكرسين المسلمين انفسهم كلياً الى المولى الاسمى قادرين على الفهم بان الاسمى هو كريشنا ويحدث ذلك بنعمته. ان المكرسين الى المولى لا يكترثون بالمفهوم الالهي لـ « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي، ذلك لأن ايمانهم وتكريسهم يدفعانهم الى التسليم الفوري بالمولى، وبرحمة كريشنا غير المعلولة، يقدرون على الفهم. هذا ولا يمكن لأحد غيرهم ان يفهم. وعليه فان حتى عظام الحكماء يوافقون: ما هو « آطْما »؟. ما هو الاسمى؟. انه واجب العبادة.

الآية ٣

مَنْ يعرف انني اللامولود، الازلي ورب العوالم، ليس بضالٍ بين البشر، وهو الذي يتحرر من كل الخطايا.

كما ورد سابقاً في الفصل السابع، فان من يعملون على السمو بانفسهم الى صعيد التحقيق الروحي ليسوا بشراً عاديين، بل انهم يسمون على ملايين وملايين من البشر العاديين الذين لا يملكون أي معرفة عن التحقيق الروحي. لكن من بين من يعملون حقاً على فهم وضعهم الروحي، فان من يقدر على الوصول الى صعيد الفهم بان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، مالك المُلك، الذي لا يولد، يعتبر الاكثر نجاحاً بين جميع

المحققين روحياً. وفي تلك المرحلة فقط، وعندما يفهم المرء المقام الاسمى لكريشنا، يصبح باستطاعته ان يتحرر كلياً من كل العواقب الاثمة.

ان كلمة « أَجَمْ » التي تعني من لا يولد، لا ينبغي الفهم بانها تشير الى الكائنات الحية، التي توصف في الفصل الثاني بصفة « أَجَمْ ». ان المولى يختلف كلياً عن الكائنات الحية التي تولد وتموت بسبب تعلقها المادي. ان النفوس المشروطة تبدّل اجسادها، لكن صورة المولى ثابتة لا تتبدل. حتى عندما يأتي المولى كريشنا الى هذا العالم المادي، فانه يأتي بصفة غير المولود. ولذلك فقد قيل في الفصل الرابع ان المولى وبواسطة قدرته الداخلية، لا يخضع الى الطاقة المادية السفلى، بل يبقى في الطاقة العليا على الدوام.

لقد كان المولى موجوداً قبل الخلق، كما انه يختلف عن خلقه. ان الملائكة كلها قد خُلِقَت ضمن هذا العالم المادي، لكن فيما يختص بكريشنا، فقد قيل انه غير مخلوق، لذلك فان كريشنا يختلف حتى عن عظام الملائكة امثال « بْرَهْما » و« شيفَ ». وبما انه خالق « بْرَهْما » و« شيفَ » وكل الملائكة الاخرين، فانه الشخص الاسمى على كل الكواكب.

لذلك يختلف شري كريشنا عن كل شيء مخلوق، وكل من يعرفه على هذا الاساس يتحرر على الفور من كل العواقب الآثمة. يجب ان يكون الفرد متحرراً من كل النشاطات الآثمة قبل ان يصبح عارفاً بالمولى الاسمى. ولا يمكن معرفته الا بالخدمة المكرسة وليس بأية وسيلة اخرى، بحسب اقوال نشيد المولى.

لا ينبغي لأحد ان يحاول فهم كريشنا بصفته بشراً، ذلك لأنه قد ورد

سابقاً بان ألغبي وحده هو الذي يعتقد بانه انسان. ويعبِّر عن ذلك هنا باسلوب مختلف. اما من لا يتصف بالغباء بل يملك القدر الكافي من الذكاء لكي يفهم المنزلة التكوينية للمولى، هو شخص متحرر على الدوام من كل ردود الفعل الاثمة .

طالما يُعرَف عن كريشنا بانه ابن « ضِڤَكي » فكيف يعقل ان يكون غير مولود أو انه لا يولد ؟!!. الجواب على هذا مشروح في « شرْيمَضْ بهْاغَڤَطَمْ » على النحو التالي: عندما تجلى كريشنا امام « ضِڤَكي » و « ڤسوضِڤَ » فانه لم يولد كما يولد الاطفال عادة، بل ظهر على صورته الاولى، ومن ثم حوَّل نفسه الى صورة طفل عادي .

ان كل عمل يجري بأمر كريشنا يعتبر عملاً تجاوزياً، ولا يمكن ان يكون مدنساً بردود الفعل المادية، التي قد تكون ميمونة أو مشؤومة. اما الاعتقاد بوجود اشياء ميمونة واخرى مشؤومة في العالم المادي فليس سوى تلفيق عقلي اكثر أو اقل، وذلك لانه لا يوجد من شيء ميمون في العالم المادي، بل ان كل شيء مشؤوم، لأن القناع المادي مشؤوم بحد ذاته. كل ما في الامر اننا نتخيل الامر ميموناً. اما اليُمن الحق فانه يعتمد على النشاطات النابعة من وعي كريشنا والتي تؤدى بكل تكريس وخدمة. لذلك اذا اردنا فعلاً لنشاطاتنا ان تكون ميمونة، فلا بد لنا من ان نعمل بتوجيه المولى. وتَرد مثل هذه التوجيهات في الاسفار الشرعية امثال « شرْيمَضْ بهْاغَڤَطَمْ » و « بهَغَڤَضْ ـ غيطا » أو من السيد الروحي الشرعي. وبما ان السيد الروحي هو ممثل المولى الاسمى، فان توجيهه هو توجيه المولى الاسمى بصورة مباشرة. ان السيد الروحي والقديسين والاسفار المقدسة تسير في اتجاه واحد. ولا يوجد أي تناقض بين هذه المصادر الثلاثة. وكل الافعال

التي تتم بروح هذا التوجيه تعتبر افعال حرة من كل ردود افعال النشاطات الصالحة أو غير الصالحة التابعة لهذا العالم المادي. ان الموقف التجاوزي التي يتبناه المكرس عند انجازه للنشاطات هو موقف زهدي، ويدعي « سَنّيَاسَ » . ان كل من يعمل بتوجيه المولى هو فعلاً « سَنّيَاسي » ويُوغي بآن واحد، وليس من يرتدي ثوب « سَنّيَاسي » أو يُوغي مزعوم .

الآية ٤ــ٥

انا خالق الفطنة والمعرفة والتحرر من الشك والضلال والعفو والصدق وضبط النفس والهدوء، اللذة والالم، الولادة والموت، الخوف والطمأنينة، اللاعنف، ورباطة الجأش، والقناعة، والتقشف، والاحسان، والشهرة والسمعة السيئة .

ان مختلف صفات الكائنات الحية، سواء الصالحة أو الشريرة، هي من خلق كريشنا وتوصف هنا .

يعني الذكاء القدرة على تحليل الامور في موضعها الحق، أو القدرة على التمييز بين الهام والتافه. اما المعرفة فتعني فهم ماهية الروح والمادة. اما المعارف العادية التي يكتسبها الانسان عن طريق التعليم الجامعي والتي تتعلق بالمادة فقط، فلا تسمى بمعرفة، ذلك، لأن المعرفة تعني القدرة على التمييز بين الروح والمادة. في حقل التربية والتعليم الحديث، تخلو أي معرفة عن الروح، إذ يهتم الجميع بالعناصر المادية وبالحاجات الجسدية. وعليه، فان المعارف الجامعية ليست بمعارف شاملة .

« أَسَمُّوهَه » التحرر من الشك والضلال، يمكن بلوغه عندما يكون الفرد حازماً وعندما يفهم الفلسفة التجاوزية. ببطء لكن بالتأكيد يصبح الفرد حراً من الضياع. لا ينبغي التسليم بصورة عمياء بأي امر مهما كان، بل بمنتهى الحرص والحذر. « كْصَمَا » التسامح هو امر واجب، إذ ينبغي العفو عن الاساءات الصغيرة التي قد يرتكبها الاخرون. اما « سَطْيَّامْ » الصدق، فيعني وجوب عرض الحقائق كما هي لمصلحة الاخرين، إذ لا ينبغي تشويه الحقائق. استناداً الى الاعراف الاجتماعية، يقال بان على الانسان ان يقول الحقيقة عندما تكون مستساغة لدى الاخرين، لكن هذا ليس بصدق. يتوجب قول الحقيقة بصورة مستقيمة ومباشرة، حتى يتسنى للاخرين ان يفهموا الحقائق حقاً، اذا وجِدَ لص، واذا حُذِّرَ الناس منه، يعتبر ذلك صدقاً. رغم ان الصدق قد لا يكون مستساغاً احياناً لكن لا ينبغي لأحد ان يتجنب قوله. ان الصدق يتطلب عرض الحقائق كما هي لمصلحة الاخرين. هذا هو تعريف الصدق.

ضبط النفس يعني عدم وجوب استعمال الحواس في سبيل اللذات الشخصية غير الضرورية. لا مانع من توفير الحاجات الضرورية للحواس، لكن اللذات الحسية غير الضرورية تشكل عقبة كأداء على درب التقدم الروحي. وعليه، ينبغي الحد من الاستعمال غير الضروري للحواس. على هذا النحو، ينبغي عدم انغماس العقل في افكار غير ضرورية، وهذه هي الطمأنينة « شَمَه ». كما يتوجب عدم اضاعة الوقت بالتفكير أو بالتأمل في كيفية كسب المال، إذ ان ذلك يعتبر سوء استعمال للقدرة الفكرية. يجب استعمال العقل في سبيل فهم الضرورة الرئيسية عند البشر، وعرضها بطريقة شرعية. اما القدرة الفكرية فيتوجب العمل على

تنميتها في عشرة ائمة الاسفار المقدسة، والقديسين والاسياد الروحيين والمحلقين فكرياً. « سوكْهَمْ » السعادة ينبغي ان تكون في الامور الملائمة لتنمية المعارف الروحية لوعي كريشنا. كذلك، فان ما يؤلم أو يسبب البؤس هو غير ملائم لتطوير وعي كريشنا. يتوجب القبول بكل ما يؤاتي تنمية وعي كريشنا ورفض أي شيء يناهضه.

« بهَفَ » الولادة، لا بد وان تُفهَم بالاشارة الى الجسد المادي. فيما يختص بالنفس، فانها لا تعرف الولادة ولا الموت، وقد سبق وعالجنا ذلك في بداية نشيد المولى. ان الولادة والموت ينطبقان على تجسد النفس في العالم المادي. اما الخوف فهو القلق بشأن المستقبل. ان الفرد في وعي كريشنا لا يخاف لانه بفضل اعماله يضمن الرجوع الى السماء الروحية، الرجوع الى الوطن، الى الله. ولذلك فان مستقبله مشرق جداً. بينما لا يدري الاخرون ماذا يخبىء لهم المستقبل، كما لا يعلمون ماذا يخبىء لهم الدور التالي من الحياة. وعليه فانهم يبقون في حالة من القلق الدائم. واذا اردنا التحرر من القلق فان افضل سبيل لذلك هو ان نفهم كريشنا وان نستقر على الدوام في وعي كريشنا. على هذا النحو سوف نتحرر من كل خوف. في « شرِيْمَدْ بهاْغَفَطَمْ » يَرِد بان سبب الخوف هو تشبع وعينا بالطاقة المُوهِمة، لكن المتحررين من الطاقة المُوهِمة، والموقنين باختلافهم عن الجسد المادي، وبانهم اجزاء روحية من الاله الشخصي الاسمى، ينشغلون في الخدمة التجاوزية لمولى الاسمى، وليس لديهم ما يخافونه، إذ ان مستقبلهم متألق جداً. ان الخوف هذا هو وضع الاشخاص خارج وعي كريشنا. « بهَيَامْ » عدم الخوف، ممكن فقط لأهل وعي كريشنا.

« أهيمْسَ » اللاعنف يعني وجوب عدم فعل اي شيء يسبب البؤس أو الضيق للآخرين. ان النشاطات المادية التي يعد بها الكثير من السياسيين

وعلماء الاجتماع واهل الخير، الخ . . لا تؤدي الى أية نتيجة طيبة ذلك لأن السياسيين ومحبي الخير لا يملكون اية نظرة تجاوزية ، انهم لا يدرون ما هو نافع فعلاً للمجتمع البشري. « أهيمْسَ » تعني وجوب تدريب البشر على نحو يمكن معه الاستفادة الكاملة من الجسد البشري. ان الجسد البشري مخصص للتحقيق الروحي ، وعليه ، فان اية حركة أو هيئة لا تعمل على دعم هذا الهدف انما ترتكب عنفاً ضد الجسد البشري. ان ما يدعم ويوطد السعادة الروحية المستقبلية للبشر عامة ، يسمى لاعنفاً .

« سَمَطا » الاتزان ، يشير الى التحرر من التعلق والنفور. ان الافراط في التعلق أو التجرد ليس بافضل الامور. بل يتوجب التسليم بهذا العالم المادي بدون تعلق أو نفور. كذلك ، يتوجب القبول بكل ما يلائم انجاز وعي كريشنا ورفض كل ما لا يلائمه. هذا ما يسمى اتزاناً « سَمَطا ». ليس لدى الفرد في وعي كريشنا ما يرفضه او يقبله ما لم يكن مفيداً في سبيل انجاز وعي كريشنا .

« طوصْتيه » القناعة ، تعني عدم التلهف على جمع الاغراض المادية بصورة تصاعدية عن طريق بذل نشاط غير ضروري، بل ينبغي على الانسان ان يقنع بما يحصل عليه بنعمة المولى ، وهذا ما يسمى قناعة. اما « طَپَسْ » فتعني تقشف أو كفّارة. هناك كثير من الانظمة والتعريفات الواردة في اسفار الفيدا التي يمكن ان تنطبق على هذا المعنى هنا. مثل الاستيقاظ في الصباح الباكر والاستحمام. قد يكون النهوض في الصباح الباكر من الامور الصعبة والمتعبة ، لكن اية متاعب اختيارية قد يعاني منها الانسان بهذا الصدد تعتبر اعمال كفّارة. كذلك ، هنالك ثمة توصيات بشأن صيام ايام معينة من الشهر ، وقد لا يميل الانسان الى الاخذ بها ، لكن بسبب

تصميمه على احراز تقدم في علوم وعي كريشنا، فلا بد له من القبول بمثل هذه المتاعب الجسدية الموصى بها. مع ذلك، لا يتوجب على احد ان يصوم بغير ضرورة أو بصورة تناهض الوصايا الفيداوية. كما لا يجب على احد ان يصوم من اجل غرض سياسي، إذ يوصف ذلك في نشيد المولى على انه صيام خاضع لظاهرة الجهل. وكل ما يتم بتأثير ظاهرة الجهل أو الانفعال لا يقود الى أي تقدم روحي. بينما كل ما يتم بتأثير ظاهرة الصلاح يدفع الى الامام. كذلك فان الصيام بموجب الوصايا الفيداوية يغني النفس في مجال المعارف الروحية.

فيما يختص بالصدقات، على الانسان ان يتخلى عن ٥٠ بالمئة من مدخوله في سبيل الخير. وما هو سبيل الخير؟. انه كل ما يوجه بوحي وعي كريشنا. وليس هذا هو سبيل خير فحسب، بل يعتبر افضل السبل. بما ان كريشنا هو الخير المطلق، فان سبيله هو خير كذلك، وعليه، يتوجب اعطاء الصدقات الى الشخص المنشغل في وعي كريشنا. استناداً الى الادب الفيداوي، يوصى باعطاء الصدقات الى البراهمة. ولا يزال هذا التقليد متبعاً، رغم انه لا يطبق حالياً على الوجه الاكمل بموجب الوصايا الفيداوية، لكن تبقى النقطة الاهم وهي وجوب اعطاء الصدقة الى البراهمة. لماذا؟ لانشغالهم في تنمية المعارف الروحية على صعيد ارفع. يُفتَرض بالبرهمي ان يكرس كل حياته في سبيل فهم «بْرَهْمَنْ». ان «بْرَهْمَ ـ جَنَ» هو مَنْ يعرف «بْرَهْمَنْ» ويسمى برهمياً، وعليه، فان الصدقة تقدم الى البرهمي لانشغاله الدائم في الخدمة الروحية على ارفع مستوى، مما يضيّع عليه فرصة كسب معاشه. في الادب الفيداوي يوصى باعطاء الصدقة ايضاً الى الزهاد «سَنَيَاسي». يقوم «سَنَيَاسي» بالتسول من منزل الى آخر، ليس بغية كسب المال بل لاغراض تبشيرية. ويقوم النظام

على ذهاب الزهاد من منزل الى اخر بغية ايقاظ ارباب البيوت من كبوة الجهل. بما ان ارباب البيوت منشغلون في الامور العائلية وبذلك ينسون غرضهم الفعلي في الحياة ـ ايقاظ وعيهم بكريشنا ـ فان مهمة « سَنّيَاسي » هي الذهاب اليهم بصفة متسول وتشجيعهم على ان يصبحوا واعين بكرشينا. يرد في الفيدا وجوب اليقظة وتحصيل ما يُنتَظر من الفرد عندما يُمنَح الجسد البشري للحياة. وهذه المعرفة والوسيلة يقوم « سَنّيَاسي » بتوزيعها، وعليه، لا بد من اعطاء الصدقة الى الزهاد والبراهمة والى سبل خير مماثلة وليس لأي سبيل يقوم على النزوة.

« يَاشَه » الشهرة استناداً الى المولى « شايْتَنْيَا » هي ان الانسان يصبح مشهوراً عندما يُعرَف بانه مكرس عظيم. هذه هي الشهرة الحقة. اذا اصبح الانسان رجلاً عظيماً في وعي كريشنا وعُرِف عنه ذلك، فانه يكون مشهوراً حقاً، وكل من لا يملك مثل هذه الشهرة يعتبر مغموراً.

تظهر كل هذه الصفات في كل ارجاء الكون، في المجتمع البشري وفي مجتمع الملائكة. وهناك كثير من الصور البشرية على كواكب اخرى، وتوجد هذه الصفات ايضاً هناك. ان كل من يريد التقدم في وعي كريشنا، فان كريشنا يخلقها به، ويطور الشخص هذه الصفات داخل نفسه. ان كل من ينشغل في الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى يطور كل الصفات الحميدة بتدبير المولى الاسمى.

من كل ما نجد سواء كان خيراً أم شراً، فان كريشنا هو اصله. لا يمكن ان يتجلى شيء في هذا العالم المادي اذا لم يكن موجوداً في كريشنا. هذه هي المعرفة. رغم علمنا باختلاف مقامات الامور، لكن علينا ان ندرك ان كل شيء ينبع من كريشنا.

الآية ٦

ان الحكماء السبعة الكبار، وقبلهم الحكماء الاربعة، و«مَنو» الاربعة (اجداد البشرية) قد ولدوا من عقلي، ومنهم ولدت مخلوقات العالم كلها .

يعطي المولى هنا موجزاً لعلم سلالة اهل الكون. ان « بْرَهْما » هو المخلوق الاول الذي ولد من طاقة المولى الاسمى بصفة « هيرَنْيا غَرْبهاْ » . ومن « بْرَهْما » تجلى كل من الحكماء السبعة الكبار وقبلهم تجلى الحكماء الاربعة الكبار : « سَنَكَ » و « سَنَنْضَ » و « سَناطَنَ » و « سَنَطْ كومارَ »، و « مَنوس » وكل هؤلاء الحكماء الكبار الخمسة والعشرين يُعرفون بآباء الكائنات الحية في مختلف ارجاء الكون. هناك كرات كونية لا تحصى، وفي كل كرة كونية يوجد كواكب لا تحصى، وكل كوكب مأهول بمختلف المنوعات. وكل هذه قد ولدت من قبل الاباء الخمسة والعشرين. لقد قام « بْرَهْما » بتقشفات لمدة الف سنة من سنوات الملائكة قبل ان يدرك، بنعمة كريشنا، كيف يخلق. من ثم ومن « بْرَهْما » تجلى « سَنَكَ » و « سَنَنْضَ » و « سَناطَنَ » و « سَنَطْ كومارَ » ومن ثم تجلى « روضرْ » ومن بعده تجلى الحكماء السبعة. وعلى هذا النحو ولد كل البراهمة والـ « كْشَطْرِيا » من طاقة الاله الشخصي الاسمى. يُعرَف « بْرَهْما » باسم « پيطامَهَ » الجد، لكن كريشنا يُعرَف باسم « پْرَ پيطامَهَ » ابو الجد. هذا ما يَرد في الفصل الحادي عشر من نشيد المولى .

الآية ٧

من يقر بان هذا المجد هو مجدي وهذه القوة هي قوتي في الحقيقة، يكرِّس نفسه في خدمتي ـ هذا مما لا شك فيه .

ان ذروة الكمال الروحي تتمثل بمعرفة الاله الشخصي الاسمى. وما لم ترسخ قناعة الفرد في مختلف غنى ومقدرات المولى، لا يمكن له ان ينشغل في الخدمة المكرسة. يعلم البشر غالباً ان الله كبير، لكنهم لا يعلمون بالتفصيل كم كبير هو الله. وهنا نجد التفاصيل. اذا عرف الانسان كم كبير هو الله، فانه وبصورة طبيعية يصبح نفساً مسلمة ويشغل نفسه في الخدمة المكرسة اليه. عندما يعلم الفرد غنى الاسمى فعلاً، فلا يوجد من بديل امامه سوى التسليم به. ويمكن الحصول على مثل هذه المعرفة الفعلية من الاوصاف الواردة في « شريمَضْ بهاْغَفَطَمْ » ونشيد المولى وآداب اخرى مشابهة .

في نطاق ادارة هذا الكون هناك كثير من الملائكة المنتشرين في ارجاء النظام الكوكبي ويعتبر زعماؤهم « بْـرَهْما » والمولى « شيفَ » و « كومـارَ » الاربعة العظام وآباء اخرون. هنالك كثير من قدماء اهل الكون، وجميعهم ولدوا من الرب الاعلى كريشنا. ان الاله الشخصي الاسمى، كريشنا، هو الاب الاول لكل الاباء الاولين .

هذه بعض قدرات المولى الاسمى. وعندما يقتنع الفرد بها بصورة راسخة، فانه يقبل كريشنا بإيمان كبير ودون أي شك، ويبدأ بالانشغال في خدمته المكرسة. ان كل هذه المعرفة الخاصة مطلوبة من اجل زيادة اهتمام الفرد في الخدمة المكرسة الى كريشنا. ينبغي على الانسان ان لا يغفل عن

الفهم، وبصورة تامة، كم هو كبير كريشنا، لأنه بمعرفة عظمة كريشنا سوف يصبح بإمكانه ان يثبت في خدمة مكرسة وفية اليه .

الآية ٨

انا مصدر العوالم الروحانية والمادية كلها. والحكيم الذي يعرف هذا يقيناً ينذر نفسه لخدمتي المكرسة ويعبدني من كل قلبه .

ان العالِم الضليع الذي اتم دراسة الفيدا على اكمل وجه والذي يملك معلومات استقاها من الائمة امثال المولى « شايْتَنْيَا » ومن يعرف كيف يطبِّق هذه التعاليم على افضل وجه، باستطاعته ان يفهم ان كريشنا هو اصل كل شيء في كل من العالم المادي والعالم الروحي. ولانه يعرف ذلك بكل يقين، فانه يصبح راسخاً في الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى. كما لا يمكن ان ينحرف بسبب أي قدر من التعليقات التافهة أو من الاغبياء. ان كل الاداب الفيداوية توافق على ان كريشنا هو مصدر « بْرَهْما »، و « شيفَ » وكل الملائكة الاخرين. في « أطْهَرْفَ ـ فيدا » يَرد ما يلي : « يُو بْرَهْمانَمْ ڤيضَضْهاطي : پورڤَمْ يُو ڤاي ڤِضامْشْ شَ غاپَيَاطي سْمَ كْريشْنَه » : في البداية قام كريشنا بتلقين « بْرَهْما » المعارف الفيداوية وهو الذي قام بنشر المعارف الفيداوية في الماضي. كذلك يَرد ما يلي : « أطْها پوروشُو ها ڤايْ نارايَانُو كامَيَاطَ پْرَجاه سرّجِيَا ايطى اوپَكْرَمْيَا » عندئذ رغب الاله الشخصي الاسمى « ناراياّنَ » بخلق الكائنات الحية، وكذلك ترد الآية التالية :

نارايّاناضْ بْرَهْما جايّاطِي، نارايّاناضْ پْرَجابَطِيه، پْرَجايّاطِي، نارايّاناضْ اينْضرْو جايّاطِي، نارايّاناضْ اسْتاوْ ڤَسَڤُو جايّانْطِي، نارايّاناضْ ايكاضَشَ روضرْا جايّانْطِي، نارايّاناضْ ضْڤاضَشاضيطْيّاه

« من « نارايّانَ » ولد « بْرَهْما »، ومن « نارايّانَ » ولد الاباء الاولون ايضاً. من « نارايّانَ » ولد « اينْضرْ »، من « نارايّانَ » ولد « ڤاسوسْ » الثمانية. من « نارايّانَ » ولد « روضرْ » الاحدى عشر، من « نارايّانَ » ولد « آضيطْيّاسْ » .

يرد في نفس الفيدا : « بْرَهْمَنْيُو ضِڤَكي - پوطْرَه ». ان ابن « ضِڤَكي » كريشنا هو الشخصية الاعلى. ويرد كذلك :

ايكُو ڤايْ نارايّانَ آسينْ نَ بْرَهْما نَ ايشانُو ناپُو ناغْني سَماو نِمي ضْيَّاڤْ - آپْرِيطْهيڤِي نَ نَكْصَطْراني نَ سُورْيّاه سَ ايكاكي نَ رَمَطي طَسْيَا ضْهْيَّانانْطَه سْطْهَسْيَا يَاطْرَ سْهانْضُوغايْه كْريّاماناسْتَكاضي - سَمْجْنَكا سْطوطي - سْطُومَه سْطُومَمْ أوسيّاطِي

« في بداية الخلق كان هناك الاله الشخصي الاسمى « نارايّانَ » وحده. لم يكن هناك « بْرَهْما » ولا « شيڤَ » ولا نار ولا قمر ولا نجوم في السماء ولا شمس. كان هناك كريشنا فقط، الذي خلق الجميع ويتمتع بهم جميعاً » .

في كثير من اسفار « پورانَ » يرد ان المولى « شيڤَ » قد ولد من الاله الاسمى، المولى كريشنا. وتقول الفيدا بان المولى الاسمى، خالق « بْرَهْما » و « شيڤَ » هو واجب العبادة. في « مُوكْصَ ضَهْرَمَ » يقول كريشنا كذلك : « پْرَجابَطيمْ شَ روضرَمْ شاپي أَهَمْ ايڤَ سرْيجامي ڤايْ طاوْ هْي مامْ نَ

ڤيجانيطُو مَمَ مايًّا ـ ڤيمُوهيطـاوْ » : أي « أنـا خالـق « شيڤَ » والابـاء الاولين وكل الاخرين، مع ذلك فانهم لا يدركون ذلك لانهم موهومـون بطاقتي المُوهِمة » . في « ڤَراها بورانَ » يرد كذلك : « نارايَانَه پَرُو ضِڤَسْ طَسْماجْ جاطَشْ شَطورْموكْهَه طَسْماضْ روضرُو بهُڤَضْ ضيڤَه سَـ شَـ سرّڤَجْيَاطَمْ غَطَه » : أي « ان « نارايَانَ » هو الاله الشخصي الاسمى ومنه ولد « بْرَهْما » الذي ولد منه « شيڤَ » .

ان المولى كريشنا هو مصدر كل التجليات ، وهو يسمى بالعلة الفعَّالة لكل شيء . وهو يقول: « كون كل شيء يولد مني ، فانني المصدر الاول لكل شيء . ان كل شيء يخضع لي، ولا يعلو عليَّ شيء » . لا يوجد حاكم اسمى من كريشنا. ان كل من يفهم كريشنا على هذا النحو عن طريق سيد روحي شرعي وعن طريق الاداب الفيداوية ، وكل من يوظف كل طاقاته في وعي كريشنا ، يصبح رجلاً متعلماً حقاً . وبالمقارنة معه ، فان كل الاخرين ، الذين لا يعرفون كريشنا بصورة لائقـة ، ليسـوا سوى اغبياء . ان الغبـي وحده هو الذي يعتبر كريشنا انساناً عادياً . ويجب على الواعي بكريشنا ان لا يدع الاغبياء يضيِّعونه ، كما عليه ان يتجنب كل التعليقات والتأويلات غير الشرعية على نشيد المولى ويتوجب عليه ان يمضي في وعي كريشنا بكل عزم وثبات .

الآية ٩

افكار مكرسي الخالصين مثبَّتة عليَّ، وحياتهم مكرسة اليَّ، ينيرون بعضهم البعض ويتحدثون عني، هكذا يقنعون ويغتبطون .

ان المكرسين الطاهرين الذين تحدد ميزاتهم هنا يشغلون انفسهم في الخدمة الحبية التجاوزية الى المولى، ولا يمكن ان تتحول عقولهم عن القدمين اللوتسيتين لكريشنا. كما تقتصر احاديثهم على المواضيع التجاوزية وحدها. ان علامات المكرسين الطاهرين توصف في هذه الآية بصفة خاصة. ان المكرسين الى المولى الاسمى ينشغلون مدة اربع وعشرين ساعة يومياً في تمجيد لهو المولى. ان قلوبهم ونفوسهم مشبّعة في كريشنا على الدوام، ويجدون لذتهم في المناقشة حوله مع المكرسين الاخرين.

في المرحلة الابتدائية من الخدمة المكرسة يجدون متعة تجاوزية في الخدمة ذاتها، اما في المرحلة المتقدمة فانهم يستقرون في حب الله فعلاً. وحالما يستقرون على ذلك المقام التجاوزي، يصبح باستطاعتهم ان ينعموا بأعلى الكمال المتوفر في مقام المولى. ان المولى « شايْتَنْيا » يقارن الخدمة المكرسة التجاوزية بعملية غرس بذرة في قلب الكائن الحي. توجد كائنات حية لا تحصى تتجول في ارجاء مختلف كواكب الكرة الكونية، ومن بينهم توجد قلة محظوظة بالقدر الكافي لكي تلتقي بمكرس طاهر ومنه تحصل على فرصة فهم الخدمة المكرسة. ان هذه الخدمة المكرسة تقارن بالبذرة، واذا غرست مثل هذه البذرة في قلب الكائن الحي، وتابع سماع وترديد « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » فان تلك البذرة سوف تخصب، تماماً كما تخصب بذرة شجرة عن طريق الري المنتظم. ان الغرسة الروحية للخدمة المكرسة تنمو بصورة تدريجية وتستمر في النمو حتى تخترق غطاء الكرة الكونية المادية وتدخل الى التألق « بْرَهْمَ جيُوطي » في السماء الروحية. وفي السماء الروحية تتابع تلك الغرسة نموها اكثر واكثر حتى تصل الى اعلى الكواكب، المسمى « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » وهو الكوكب الاسمى لكريشنا. وفي النهاية تجد النبتة ملاذاً

تحت القدمين اللوتسيتين لكريشنا وتستقر هناك. وبصورة تدريجية، كما تزهر الغرسة ثماراً وازهاراً، فان تلك الغرسة للخدمة المكرسة تنتج ثماراً باستمرار عملية الري على صورة التسبيح والسماع. ان هذه النبتة للخدمة المكرسة توصف بصورة تامة في « شايْتَنْيَا ـ شرّيطا مرْيطَ ». ويُشرَح هناك انه عندما تجد النبتة ملاذاً تاماً تحت القدمين اللوتسيتين للمولى، يصبح الفرد مشبَّعاً بصورة تامة في حب الله، ومن ثم لا يعود يطيق العيش للحظة واحدة دون الاتصال بالمولى الاسمى، كما لا تطيق السمكة العيش خارج الماء. بمثل هذه الحالة، يحصل المكرس فعلاً على الصفات التجاوزية بالاتصال بالمولى الاسمى.

ان « شريْمَض بهاْغَفَطَمْ » يزخر كذلك بالروايات عن الصلة التي تربط المولى الاسمى بالمكرسين اليه، وعليه فان « شريْمَض بهاْغَفَطَمْ » عزيز جداً على المكرسين. في هذه الرواية لا يوجد أي ذكر للنشاطات المادية، أو الارضاء الحسي او التحرر. ان « شريْمَض بهاْغَفَطَمْ » هي الرواية الوحيدة التي توصف فيها الطبيعة التجاوزية للمولى والمكرسين اليه بصورة تامة. وعليه، فان النفوس المحققة في وعي كريشنا تجد لذة دائمة في سماع مثل هذه الاداب التجاوزية، تماماً كما يجد أي شاب وفتاة لذة في الاجتماع.

الآية ١٠

ان المكرسين دائماً والذين يعبدونني بحب، امنحهم قدرة الفهم التي يأتون بها اليّ.

ان لعبارة « بوضْهي ـ يُوغَمْ » دلالة خاصة في هذه الآية. ربما نتذكر انه في الفصل الثاني اثناء تلقين المولى لأرجونَ قال له بانه قد تكلم اليه

بمواضيع كثيرة وانه سوف يلقنه بطريقة يُوغا « بوضّهي » . والان تُشرَح يُوغا « بوضّهي » . ان « بوضّهي - يُوغَمْ » بحد ذاتها هي عمل في وعي كريشنا، وهذا هو اعلى مراتب الذكاء . ان « بوضّهي » تعني ذكاء، واما « يُوغَمْ » فتعني نشاطات أو سمو اتصالي، أي عندما يحاول الفرد الرجوع الى الوطن، الى الله، ويأخذ كلياً بطريقة وعي كريشنا في الخدمة المكرسة، فان عمله يسمى « بوضّهي - يُوغَمْ » . بكلام آخر، ان « بوضّهي - يُوغَمْ » هي الوسيلة التي يخرج بها المرء من تكبل هذا العالم المادي . ان الهدف الاسمى لكل تقدم هو كريشنا . ولا يدري البشر بذلك، لذلك فان عشرة المكرسين والسيد الروحي الشرعي هو امر في منتهى الاهمية . ولا بد للانسان من ان يعلم ان الهدف هو كريشنا، وعندما يُحدَّد الهدف، يمكن سلوك الدرب وان ببطء لكن على نحو تقدمي وفي النهاية سوف يحقق الهدف الاسمى .

عندما يعرف الفرد هدف هذه الحياة، بيد انه مغرم بثمار الافعال، يكون عمله في يُوغا « كَرْمَ » . وعندما يعلم ان الهدف هو كريشنا، لكنه يجد لذته في التخمينات العقلية لكي يفهم كريشنا، يكون عمله في يُوغا « ﭼْنْيَانَ » . وعندما يعلم الهدف وينشد كريشنا كلياً في وعي كريشنا والخدمة المكرسة، فانه يكون يعمل في يُوغا « بهَكْطي » أي يُوغا « بوضّهي » وهي اليُوغا الكاملة . هذه اليُوغا المثالية تمثل اعلى مراتب كمال الحياة .

ربما يكون لدى احد سيد روحي شرعي وربما يكون منضوياً تحت لواء منظمة روحية، لكن رغم ذلك، اذا لم يكن يملك القدر الكافي من الذكاء لإحراز تقدم، فان كريشنا عندها يعطيه التعليمات المطلوبة حتى يصل اليه في نهاية المطاف دون أية صعوبة . ان المؤهل الوحيد هو الانشغال الدائم في وعي كريشنا، وبحب وتكريس يتوجب تقديم كل انواع الخدمات، إذ لا

بد له من تقديم نوع من انواع العمل لأجل كريشنا، ولا بد ان يكون هذا العمل بدافع الحب. اذا كان المكرس ذكياً بالقدر الكافي، فانه سوف يحرز تقدماً على درب التحقيق الذاتي. اذا كان الفرد مخلصاً ومكرساً الى نشاطات الخدمة المكرسة، فان المولى يمنحه فرصة من اجل احراز تقدم حتى يصل اليه في نهاية المطاف.

الآية ١١

لانني اقيم في قلوبهم واعطف عليهم فأنني ابيد الظلام المتولد عن الجهل بسراج المعرفة المشع.

عندما كان المولى « شايْتَنْيَا » في مدينة بنارس يعمل على نشر الدعوة الى انشاد « هَرى كريشنا، هَرى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرى هَرى / هَرى رامَ، هَرى رامَ، رامَ رامَ، هَرى هَرى » سار وراءه الآلاف من الناس. وحدث ان سخر منه « پْركاشانَنْضَ » احد كبار علماء المدينة ومن اصحاب النفوذ فيها واتهمه بالعاطفية. في بعض الاحيان يقوم الفلاسفة بانتقاد المكرسين لاعتقادهم ان معظم هؤلاء المكرسين يرتعون في ظلمة الجهل وانهم سذجٌ وعاطفيون على الصعيد الفلسفي. وليس هذا هو الواقع بل عكسه تماماً. هنالك علماء على اعلى المستويات كتبوا حول فلسفة العمل المكرس ودعموها علمياً، لكن اذا لم يعمل المكرس على الاستفادة من آدابهم أو من اداب سيده الروحي، وكان مخلصاً في خدمته المكرسة، فان كريشنا يساعده بنفسه وذلك من داخل قلبه. وعليه، لا يمكن ان يبقى المكرس المخلص المنشغل في وعي كريشنا بدون معرفة. ان المؤهل الوحيد هو قيامه بالخدمة

المكرسة بوعي تام بكريشنا .

يعتقد الفيلسوف الحديث انه لا يمكن امتلاك معرفة نقية بدون أي تمييز. ويرد عليهم المولى بان المنشغلين في الخدمة المكرسة الطاهرة، حتى وان كانوا عديمي الثقافة، وحتى وان افتقروا الى معرفة كافية بالشرائع الفيداوية، فان المولى يساعدهم بنفسه كما يَرد في هذه الآية .

يخبر المولى صديقه ارجونَ بانه يستحيل فهم الحق الاعلى، الحق المطلق، الاله الشخصي الاسمى مبدئياً بمجرد التخمين، ذلك، لأن الحق الاعلى عظيم لدرجة يستحيل معها فهمه أو الوصول اليه بمجرد بذل أي قدر من المجهود الفكري. إذ انه باستطاعة الانسان ان يمضي في تخميناته لملايين من السنين، لكن ان لم يكن مكرساً أو محباً للحق الاعلى، فانه لن يفهم كريشنا الحق الاعلى. وعن طريق الخدمة المكرسة وحدها يرضى كريشنا، الحق الاعلى، وبواسطة طاقته التجاوزية فانه قادر على كشف نفسه داخل قلب المكرس الطاهر. ان المكرس الطاهر يحمل كريشنا في قلبه على الدوام، ولذلك فانه يقارن بالشمس التي تمحق ظلمة الجهل. هذه هي الرحمة الخاصة التي يظهرها كريشنا للمكرس الطاهر .

نتيجة رجس العشرة المادية، وخلال ملايين لا تحصى من الولادات، يغطى قلب الفرد بغبار المادية، لكن عندما ينشغل في الخدمة المكرسة ويردد على الدوام « هَرى كريشنا »، فان الغبار يزول سريعاً، ويسمو الفرد الى مقام المعرفة النقية. ان الهدف الاسمى المتمثل بفيشنو يمكن تحقيقه فقط، عن طريق التسبيح والخدمة المكرسة، وليس عن طريق التخمينات الفكرية أو بالحجج. ولا يحتاج المكرس الطاهر الى القلق بشأن ضروريات الحياة، وذلك لأنه عندما يزيل الظلمة من قلبه، فان المولى الاسمى يمده بكل شيء

تلقائياً، لرضاه بالخدمة الحبية المكرسة التي يقوم بها المكرس اليه. هذا هو جوهر تعاليم النشيد. عن طريق دراسة نشيد المولى، يمكن للفرد ان يصبح نفساً مسلمة كلياً الى المولى الاسمى ويشغل نفسه في خدمته المكرسة الطاهرة. وحالما يتولى المولى زمام الامور، يصبح الفرد حراً كلياً من كل جهد مادي.

الآية ١٢ــ١٣

قال ارجونَ: انت «بْرَهْمَنْ» الاسمى، ونهاية المطاف، والمقام والمطهِّر الاسمى، والحق المطلق والشخص الالهي السرمدي. انت اللامولود، والجمال الذي يعم الوجود. كل الحكماء مثل «نارَضَ» و«أسيطَ» و«ضِيَلَ» و«فْيَّاسَ» يقولون هذا عنك، وانت ذاتك تعلنه ليَّ الان.

في هاتين الآيتين يمنح المولى فرصة الى الفيلسوف العصري، إذ يوضح هنا اختلافه عن النفس الفردية. بعد ان سمع ارجونَ الآيات الاربعة في هذا الفصل، والتي تمثل جوهر نشيد المولى، اصبح متحرراً كلياً من كل شك وقبل كريشنا بصفة الاله الشخصي الاسمى. لقد اعلن بكل شجاعة وعلى الفور: « انت « پَرَمْ بْرَهْمَ » الاله الشخصي الاسمى ». وفيما سبق صرح كريشنا بانه مصدر كل شيء وكل فرد. وان كل ملاك وكل انسان يعتمد عليه. لكن البشر والملائكة، بسبب الجهل، يعتقدون انهم على صعيد مطلق ومستقل عن الرب الاعلى كريشنا. لكن هذا الجهل يزول بصورة تامة عن طريق اداء الخدمة المكرسة. وهذا ما شرحه المولى في الآية

السابقة. والان وبنعمته، يقبل ارجونَ به بصفة الحق الاعلى، وذلك بتوافق تام مع الوصايا الفيداوية. ان ارجونَ لا يتملق كريشنا لمجرد انه صديقه الحميم، وذلك بمخاطبته بصفة الاله الشخصي الاسمى، الحق المطلق. ان كل ما قاله ارجونَ في هاتين الآيتين هو امر مؤكد في الحق الفيداوي. تؤكد الوصايا الفيداوية بان كل من يأخذ بالخدمة المكرسة الى المولى بوسعه ان يفهمه، بينما يعجز الاخرون. ان كل كلمة تفوه بها ارجونَ في هاتين الآيتين مؤكدة في الوصايا الفيداوية.

يَرد في « كِنَ اوپانيشاد » ان « بْرَهْمَنْ » الاعلى هو مستقر كل شيء وقد سبق ان شرح كريشنا بان كل شيء يستقر عليه. يؤكد سفر « مونْدكَ اوپانيشاد » بأن المولى الاسمى، مستقر كل شيء، ممكن التحقيق فقط بالانشغال المتواصل في التفكير فيه. ان هذا التفكير الدائم بكريشنا هو « سْمَرَنَمْ »، احدى طرق الخدمة المكرسة. بالخدمة المكرسة الى كريشنا وحدها يمكن للفرد ان يفهم منزلته كما يمكنه ان يتخلص من هذا الجسد المادي.

تقبل الفيدا المولى الاسمى بصفته انقى من النقي. ان كل من يفهم بان كريشنا هو انقى من النقي بوسعه التطهر من كل النشاطات الاثمة. لا يمكن لاحد ان يتخلص من النشاطات الاثمة ما لم يسلم نفسه الى المولى الاسمى. ان قبول ارجونَ بكريشنا بصفة الطاهر الاسمى يتوافق مع وصايا الادب الفيداوي. وهذا ما تؤكده كبار الشخصيات التي يعتبر « نارَضَ » من ابرزها.

ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، وينبغي على كل انسان ان يتأمل فيه وان ينعم بالصلة التجاوزية التي تربطه به. ان كريشنا هو الكيان

الاسمى، وهـو حر من الحاجـات الجسـدية، والـولادة والموت. لا يؤكد ارجونَ هذا فحسب، بل تؤكده كل الاداب الفيداوية ، وكتب التـاريخ «پورانَ». وعليه، يوصف كريشنا في كل الاداب الفيداوية، وهو نفسه يصرح بذلك في الفصل الرابع على النحو التالي: «رغم انني لا اولـد، لكنني اظهر على الارض من اجل اقامـة شرائـع الـدين». انـه المصـدر الاسمى، ولا علة له، ذلك لانه علة كل علة، وكل شيء يفيض منه. وهذه المعرفة المثالية لا يمكن اكتسابها الا بنعمة المولى الاسمى.

يعبر ارجونَ عن نفسه هنا من خلال نعمة كريشنا. اذا اردنا ان نفهم نشيد المولى، فلا بد لنا من ان نفهم اقوال هاتين الآيتـين. وهذا ما يسمى بنظام «پَرَمْ پَرا» القبول بنظام التتابع المُنضبِط. ما لم يكن الفرد منتمياً الى نظام التتابع المنضبِط، يستحيل عليه ان يفهم نشيد المولى، إذ ان ذلك غير ممـكن عن طريق التعليم الجامعـي المزعـوم. ولسـوء الحـظ فان اولئـك الفخورين بدرجاتهم الجامعية، رغـم كل الادلـة الفيداوية، يبقـون على قناعتهم العنيدة بان كريشنا هو شخص عادي.

الآية ١٤

انني اؤمن بان كل ما قلته لي هو الحقيقة يا كريشنا، لا الملائكة ولا الشياطين يعرفو ن شخصيتك يا الهي.

يؤكد ارجونَ هنا بان الملحدين واصحاب الطبائع الشيطانية لا يقدرو ن على فهم كريشنا. ان كريشنا يتعدى معارف الملائـكة، فما بالك بالعلماء المزعومين لهذا العالم العصري؟. بنعمة المولى الاسمى، فهم ارجونَ ان

الحق الاعلى هو كريشنا وانه هو الكائن الكامل. وعليه، ينبغي على كل فرد ان يحذو حذو ارجونَ، إذ هو مستلم علوم نشيد المولى. وكما سبق وصفه في الفصل الرابع من نشيد المولى، فان نظام «پَرَمْ پَرا» التتابع المُنضبِط من اجل فهم نشيد المولى قد فُقِد ولذلك فقد اعاد كريشنا انشاء نظام التتابع المُنضبِط هذا ابتداء بارجونَ لاعتباره (ارجونَ) صديقه الحميم ومكرس عظيم. لذا، وكما ورد في مقدمتنا على «غيطُو پانيشاد» لا بد من فهم نشيد المولى ضمن نظام «پَرَمْ پَرا». عندما ضاع نظام «پَرَمْ پَرا» اختير ارجونَ اول مستلم له بعد بعثه. ان موقف ارجونَ بقبول كل ما يقوله كريشنا ينبغي ان يُتَّبَع ويحتذى به، وعندئذ يصبح بوسعنا فهم جوهر نشيد المولى، وعندها فقط يتسنى لنا ان نفهم بان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى.

الآية ١٥

حقاً، انت وحدك تعرف نفسك بقدراتك الذاتية، ايها الشخص الاسمى، يا ينبوع الاشياء، وسيد الكائنات، وإلـه الملائكة، ورب العالم.

ان معرفة المولى الاسمى كريشنا تقتصر على اولئك المتصلين به من خلال قيامهم بالخدمة المكرسة، امثال ارجونَ واتباعه. اما اصحاب الطبيعة الشيطانية والملحدة فلا يمكنهم معرفة كريشنا. ان التخمين الفكري الذي يقود الانسان بعيداً عن المولى هو خطيئة جدية، وكل من لا يعرف كريشنا ينبغي عليه ان لا يحاول كتابة أي تعليق على نشيد المولى. ان نشيد المولى هو بيان كريشنا، وبما انه يؤلف علوم كريشنا، فلا بد من ان يُفهَم

على يد كريشنا، تماماً كما فهمه ارجونَ. ويجب تجنب استلامه من الملحدين.

ان تحقيق الحق الاعلى ثلاثي المراحل: « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و« پَرَما آطْما » المتمركز واخيراً الاله الشخصي الاسمى. وعليه، فانه عند المرحلة الاخيرة لفهم الحق المطلق يصل الفرد الى الاله الشخصي الاسمى. ان المتحرر وحتى الانسان العادي قد يكون بمقدوره تحقيق « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي أو « پَرَما آطْما » المتمركز، مع ذلك قد لا ينجحون بفهم شخصية المولى من آيات نشيد المولى، الذي قاله كريشنا. في بعض الاحيان يقبل اللاشخصيون كريشنا بصفة « بهَغَفَانْ » أو حتى يقبلون بسلطته. مع ذلك لا يقدر كثير من المتحررين ان يفهموا كريشنا بصفة « پورشُوطَمَ » الشخص الاسمى، ابو جميع الكائنات الحية. وعليه، يخاطبه ارجونَ بصفة « پوروشُوطَمَ ». واذا استطاع احد ان يفهم بانه ابو جميع الكائنات الحية، فقد لا يعرفه بصفة الحاكم الاعلى، وعليه، يخاطبه ارجونَ هنا بكلمة « بهُوطِشَ » الحاكم الاعلى لكل فرد. وحتى اذا عرف احد كريشنا بصفة الحاكم الاعلى لجميع الكائنات الحية، فقد لا يعرف انه اصل جميع الملائكة، وعليه، فانه يخاطبه هنا بصفة « ضِفَ ضِفَ » الرب المعبود عند جميع الملائكة. وحتى اذا عرفه احد بصفة معبود جميع الملائكة، فقد لا يعلم بانه المالك الاعلى لكل شيء، وعليه، خوطب بصفة « جَغَطْ پَطي ». وهكذا، فقد وطدت الحقيقة حول كريشنا في هذه الآية من خلال تحقيق ارجونَ، وينبغي علينا ان نسير على خطى ارجونَ لكي نفهم كريشنا كما هو.

الآية ١٦

رجاءً اخبرني تفصيلياً عن قدراتك الالهية، التي تتخلل بها كل هذه العوالم وتحل بها .

في هذه الآية يبدو ان ارجونَ قد اقتنع بمقدار فهمه بالمولى الاسمى كريشنا، بنعمة كريشنا. كان لدى ارجونَ خبرة شخصية وذكاء ومعرفة وكل ما يمكن لانسان ان يمتلكه من خلال هذه الامور، وقد فهم كريشنا بصفة الاله الشخصي الاسمى. بالنسبة اليه لم يكن من مجال للشك، مع ذلك فهو يسأل كريشنا أن يشرح طبيعته التي تتخلل الوجود حتى يمكن للبشر في المستقبل ان يفهموا، وخاصة اللاشخصيون، كيف يوجد الله في طبيعته التي تعم الوجود من خلال مختلف طاقاته. ينبغي للجميع ان يعلم ان ارجونَ يسأل ذلك بالنيابة عن البشر عامة .

الآية ١٧

كيف يمكنني التأمل فيك؟ وباي صورة من صورك المتنوعة يمكن التفكير فيك، ايها المولى المبارك ؟

كما سبق وشرُح في الفصل السابق، فان الاله الشخصي الاسمى محجوب بواسطة قدرته المسماة « يُوغا ـ مايًا ». ولا تراه سوى النفوس المسلمة والمكرسين. ان ارجونَ مقتنع الان بان صديقه كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، لكنه يريد ان يطّلع على الطريقة العامة التي يمكن ان

يفهم بها الانسان العادي طبيعة الله التي تعم الوجود. لا يمكن لأي رجل عادي، وذلك يشمل الشياطين والملحدين، ان يعرف كريشنا، ذلك لانه يبقى تحت حراسة طاقة « يُوغا ـ مايًا ». واسئلة ارجونَ الاخرى هذه فهي من اجل منفعتهم. ان المكرس المتفوق لا يهتم كثيراً بامر فهمه الخاص، بل يهتم بفهم البشر جميعاً. بدافع من رحمته، كونه « ڤايشْنَفَ »، يقوم ارجونَ بفتح مجال الفهم امام الانسان العادي فيما يختص بطبيعة الله التي تعم الوجود. وهو يخاطب كريشنا بكلمة « يُوغِينْ » لان كريشنا هو رب طاقة « يُوغا مايًا » التي يحجب بها نفسه ويكشفها امام الانسان العادي. ان الانسان العادي الذي لا يملك اي عاطفة حب نحو كريشنا لا يقدر على التفكير بكريشنا على الدوام، ولذلك فان عليه ان يفكر مادياً. يأخذ ارجونَ هنا بعين الاعتبار، نمط تفكير مادي هذا العالم. وبما ان المادي لا يقدر ان يفهم كريشنا على صعيد روحي، فانه يُنصَح بحصر تفكيره في الاشياء المادية وان يحاول ان يرى كيف يظهر كريشنا من خلال التمثيلات الفيزيائية.

الآية ١٨

اخبرني ثانية وبالتفصيل، يا «جَنارْضَنَ» (كريشنا) عن قدراتك وامجادك العظيمة، لانني لن اشبع من حديثك الشافي.

لقد ادلى حكماء « نايميشارَنْيًا » ببيان مماثل امام حضرة « سوطَ غوسْوامي » وهو التالي:

ڤَيَامْ طو نَـ ڤيطْرِيپْيَامَ اوطّمَ ـ شْلُوكَ ـ ڤيكْرَمِي

يَاتْـ سْهْرْينْقْطامْ رَسَـ غْيَّانامْـ سْقَاضو سْتَاضو يَضِي يَضِي

« لا يمكن ان يشبع نهم الانسان حتى وان سمع بصورة متواصلة عن اللعب التجاوزي لكريشنا، الذي تمجده التراتيل الفيداوية. ان الذين اقاموا صلة تجاوزية مع كريشنا ينتشون في كل لحظة باوصاف لهوه ». وعليه، فان ارجونَ مهتم بالسماع عن كريشنا وخاصة كيف يبقى المولى الاسمى الذي يعم الوجود.

اما فيما يختص بالكوثر « أمْرْيطَمْ » فان أي رواية أو بيان يدور حول كريشنا هو كوثر بحد ذاته ولا يمكن تذوق هذا الكوثر الا بالاختبار الشخصي. ان القصص والاساطير وكتب التاريخ المادية، تختلف عن روايات اللهو التجاوزي للمولى حيث ان الانسان سوف يتعب من سماع الروايات الدنيوية، لكنه لن يكل من السماع عن كريشنا. ولهذا السبب وحده تزخر كل كتب تاريخ الكرات الكونية بالمراجع حول لعب شخصيات المولى. وعلى سبيل المثال، فان « پورانَ » هي تواريخ العصور السالفة التي تروي لهو مختلف شخصيات المولى الاسمى. على هذا النحو تبقى مادة القراءة نضرة الى الابد، رغم معاودة قراءتها.

الآية ١٩

قال المولى المبارك: نعم .. ساصف لكَ اذن صوري الرائعة، لكن عن تلك البارزة فقط لان لانهاية لقدراتي، يا ارجونَ.

يستحيل فهم عظمة وقدرات كريشنا. ان حواس النفس الفردية قاصرة ولا تسمح لها بفهم شمولية امور كريشنا. ومع ذلك فان المكرسين يحاولون فهم كريشنا، لكن ليس من المنطلق بانهم سوف يقدرون على فهمه بصورة تامة بأي وقت وبأي ظرف في الحياة، بل ان المواضيع التي تتعلق بكريشنا ممتعة لدرجة تبدو لهم كوثراً، وعليه، فانهم يتمتعون بها. بمناقشة قدرات كريشنا وطاقاته المتشعبة، يجد المكرسون الطاهرون لذة تجاوزية. ولذلك فانهم يريدون سماعها ومناقشتها. يعلم كريشنا ان الكائنات الحية لا تفهم مدى قدراته، ولذلك فانه يوافق على التصريح بالتجليات الرئيسية فقط لمختلف طاقاته. ان كلمة « پْراضْهان يَاطَه » (رئيسي) مهمة للغاية وذلك لانه لا يمكن لنا سوى فهم القليل عن التفاصيل الرئيسية للمولى الاسمى، لأن صفاته لا نهاية لها، ومن المستحيل علينا ان نفهمها كلها. اما كلمة « ڤيبْهوطي » كما تستعمل في هذه الآية، فانها تشير الى القدرات التي يحكم بها كريشنا الظاهرة باكملها. في قاموس « أمَرَـ كُوشَ » يَرد بان « ڤيبْهوطي » تشير الى قدرة أو غنى استثنائي .

ان اللاشخصي أو المنادي بنظرية وحدة الوجود لا يقدر على فهم القدرات الاستثنائية للمولى الاسمى ولا تجليات طاقته الالهية. ان طاقات المولى الاسمى متوزعة في كل تجلٍ منوَّع في كل من العالم المادي والعالم الروحي. والان يشرح كريشنا ما يمكن للانسان العادي ان يحققه، بصورة مباشرة، وبذلك فان جزء من طاقته المنوَّعة يُشرَح على هذا النحو .

الآية ٢٠

انا الذات الجالسة في قلوب كل المخلوقات. يا «غوداكِشَ»، انا بداية ووسط ونهاية كل الكائنات .

في هذه الآية خوطب ارجونَ باسم « ڠوداكِش » التي تعني قاهر ظلمة النوم. يستحيل على النيام في ظلمة الجهل، ان يفهموا كيف يتجلى المولى في العالم المادي والعالم الروحي. وعليه، فان مخاطبة كريشنا لأرجونَ على هذا النحو ذات دلالة خاصة، وهي ان الاله الشخصي يوافق على شرح مختلف قدراته ذلك لان ارجونَ يتعدى مثل هذه الظلمة. اولاً يخبر كريشنا ارجونَ بانه (كريشنا) ذات تجلي الكرات الكونية باسرها وذلك بفضل امتداده الرئيسي. قبل عملية الخلق المادي، يقوم المولى عن طريق امتداده الكامل باخد صورة « پوروشَ » ومنه يبدأ كل شيء. ولذلك فهو « آطْما » أي روح العناصر الكونية « مَهَطْ ـ طَطّڤَ ». ان الطاقة المادية الشاملة ليست بعلة الخلق، بل هو « مَها ـ ڤيشنو » الذي يدخل الى الطاقة المادية الشاملة « مَهَطْ ـ طَطّڤَ »، هو النفس. عندما يدخل « مَها ـ ڤيشنو » الى الكرات الكونية المكوَّنة، فانه يتجلى ثانية بشخص النفس المثلى في كل كائن حي. ان لدينا خبرة بان الجسد الشخصي للكائن الحي يوجد بفضل حضور الشرارة الروحية. بدون وجود الشرارة الروحية لا يمكن للجسد ان ينمو. كذلك، فان الظاهرة المادية لا يمكن ان تنمو ما لم تدخل اليها النفس المُثلى، كريشنا.

ان الاله الشخصي الاسمى موجود في كل الكرات الكونية بشخص النفس المُثلى. يَرد في « شريْمَضْ بهاْغَڤَطَمْ » وصف للثلاثة « پوروشَ ـ أَڤَطارَ » على النحو التالي: « ان الاله الشخصي الاسمى يتجلى بثلاث صور، بشخص « كارَنُو ضكَشايَ ڤيشنو »، و« ڠَرْبهُو ضكَشايَ ڤيشنو » و« كْشيرُو ضكَشايَ ڤيشنو » في هذه الظاهرة المادية ». يستلقي المولى الاسمى كريشنا على المحيط المسبِّب بشخص « مَها ـ ڤيشنو » أو « كارَنُو ڤيشنو »، وعليه، فان كريشنا هو بداية هذا الكون، وحافظ ظاهرة الكرات الكونية، ونهاية كل طاقة.

الآية ٢١

من «آضيطْيّاسْ» انا ڤيشنو، من الانوار انا الشمس المشعة، من «مَروطَ» انا «مَريسي»، ومن النجوم انا القمر .

هناك اثنا عشر « آضيطْيّاسْ » ، ويعتبر كريشنا الشخصية الرئيسية من بينها. ومن بين كل الاجسام المنيرة في السماء ، تعتبر الشمس هي الزعيمة ، وفي « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » توصف الشمس بانها التألق المشع للمولى وتعتبر احدى عيونه. ان « مَريسي » هو الرب المهيمن على منطقة فضاء الجنات. من بين النجوم ، فان القمر هو الابرز في الليل ، وبذا فانه يمثِّل كريشنا .

الآية ٢٢

من الفيدا انا «سامَ ـ فيدا»، ومن الملائكة انا «اينضرٌ»، ومن الحواس انا العقل، ومن الكائنات الحية انا قوة الحياة (الوعي) .

ان الفرق بين المادة والروح هو ان ليس لدى المادة وعي مثل الكائن الحي ، وعليه ، فان هذا الوعي هو مطلق وقديم. لا يمكن انتاج وعي بأي نوع من التركيبات المادية .

الآية ٢٣

من «روضرَسْ» انا المولى «شيفَ»، ومن «يَاكْشَسْ» و«راكْشَسْ» انا رب الثراء (كوفِرَ)، ومن «فَسوسْ» انا النار (أغْني) ومن الجبال انا

جبل «ميرو» .

هناك احد عشر « روضرَ » وابرزهم هو « شَنْكَرَ » المولى « شيڤَ » ، وهو احدى شخصيات المولى الاسمى ويتولى شؤون ظواهر الجهل في الكرات الكونية . من بين الملائكة فان « كوڤِرَ » هو رئيس الخزنة ، وهو ممثل المولى الاسمى . ان « مِرو » هو جبل مشهور بمصادره الطبيعية الوافرة .

الآية ٢٤

من الكهنة، اعلم يا ارجونَ بانني الزعيم «بْرِيهَسْپَطي»، رب التكريس. من القادة انا القائد «سْكَنْضَ»، رب الحرب، ومن الاجساد المائية انا المحيط .

ان « اينْضرَ » هو الملاك الزعيم على كواكب الجنات ويُعرَف بملك الجنات ، ويسمى الكوكب الذي يحكمه « اينْضرَ لُوكَ » . ان « بْرِيهَسْپَطي » هو كاهن « اينْضرَ » ، وبما ان « اينْضرَ » هو زعيم كل الملائكة ، فان « بْرِيهَسْپَطي » هو زعيم كل الكهنة . وكما ان « اينْضرَ » هو زعيم الملوك كلها ، كذلك فان « سْكَنْضَ » ابن « پارْڤَطي » والمولى « شيڤَ » هو زعيم كل القادة العسكريين . من كل الاجساد المائية ، فان المحيط هو الاعظم . ان ذكر ممثلي كريشنا هؤلاء يعطي لمحة بسيطة فقط عن عظمته .

الآية ٢٥

من الحكماء العظام انا الحكيم العظيم «بهْرِيْغو» ومن الترددات

الصوتية انا المقطع التجاوزي «آومْ» ومن التضحيات انـا تسـبيح الاسماء المقدسة (جَبَ)، ومن الاشياء الغير متحركة انا الهمالايا .

ان « بْرَهْما » ، المخلوق الاول في الكرة الكونية ، خلَقَ عدة ابنـاء من اجل نشر مختلف انواع الاجناس الحياتية ، واقوى ابناءه هو « بْهْرْيڠو » الذي يُعتَبر اعظم الحكماء. من كل الترددات التجاوزية ، فان لفظـة « آومْ » أو « آومْكَرَ » تمثل الاسمى. من كل التضحيات ، فان تسبيح « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا،كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » هو انقى تمثيل لكريشنا. يوصى احيانـاً بتقـديم تضـحيات حيوانية ، لكن في تضحية « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا » لا يوجد مجـال للعنف ، وهي الابسط والاطهر. كل ما هو جليل في العوالـم ليس سوى ممثل عن كريشنا. لذلك فان جبال هيمالايا ، اعظم جبـال العالـم ، تمثـل كريشنا كذلك. لقد ورد ذكر الجبل المسمى « مِرو » في آية سابقة ، لكن « مِرو » متحرك احياناً ، بينما هيمالايا غـير متحـرك ، وعليه فان هيمالايا هو اعظم من « مِرو » .

الآية ٢٦

من الاشجار انا شجرة التين المقدسة، ومن الحكماء والملائكة انـا «نارَضَ» . ومن مغنو الملائكة (غَنْضَهَرْفَ) انا المغني «سيطْرَرَطْها»، ومن الكاملين انا الحكيم «كَپيلَ» .

ان شجرة التين « أَشْتَطْها » هي من اجمل واعلى الاشجار ، وغالبـاً ما

يعتبر اهل الهند عبادتها أحدى طقوسهم الصباحية اليومية . ومن بين الملائكة فانهم يعبدون « نارَضَ » الذي يعتبر اعظم مكرس في الكون. وعليه ، فانه يمثل كريشنا بصفة مكرس . ان كوكب « غَنْضَهْرْفَ » يزخر بكائنات تغني غناءً جميلاً ، ومن بينها فان افضل مُغَنٍ هو « سيطْرَرَطْها » . من بين الكائنات الحية الباقية ، يعتبر « كَپْيلَ » احدى شخصيات كريشنا ، ويَرد ذكر لفلسفته في « شرْيمَضْ بهاْغَفَطَمْ » . فيما بعد اشتهر « كَپْيلَ » آخر ، لكن فلسفته كانت الحادية ، وعليه ، فهناك فارق كبير بين الاثنين .

الآية ٢٧

من الاحصنة اعلم بانني الحصان الابيض «اوتْسايهْشرْفَ» الذي ظهر من المحيط والمولود من كوثر الخلود، ومن الفيلة الملكية انا الفيل «ايراڤَطَ»، ومن الناس انا الحاكم .

قام الملائكة المكرسون والشياطين « أسورَ » برحلة بحرية ذات مرة . واثناء تلك الرحلة ، أُنتِج كوثر وعلقم ، وقد شرب المولى « شيڤَ » العلقم . من الكوثر أُنتِج كثير من الكائنات ، ومنها كان حصان سمي « اوتْسايهْشرْفا » . حيوان آخر أُنتِج من الكوثر كان فيلاً سمي « أيراڤَطَ » . ولان هذين الحيوانين قد انتجا من الكوثر ، فان لهما دلالة خاصة ، ويمثلان كريشنا .

من بين البشر ، فان الملك هو ممثل كريشنا ذلك لأن كريشنا هو حافظ الكون ، والملوك المُنَصَّبون على اساس مؤهلاتهم الربانية ، هم حافظو ممالكهم . ان الملوك امثال « مَهاراجَ يوضْهيصتْهِرَ » و « مَهاراجَ پَريكْشيتْ »

والمولى « رامَ » كانوا كلهم ملوكاً صالحين وكانوا يفكرون بمصلحة رعاياهم على الدوام. في الادب الفيداوي، يعتبر الملك ممثل المولى. لكن في هذا العصر، بفساد شرائع الدين، فَسد النظام الملكي وانقضى حالياً. لكن ينبغي للجميع ان يعلم ان البشر في السابق كانوا اسعد حالاً تحت حكم ملوك صالحين .

الآية ٢٨

من الاسلحة انا الصاعقة، ومن الابقار انا «سورَبهْي»، ذات الحليب الغزير. من منجبي سلالة البشر انا «كَنْضرّپَ»، رب الحب، ومن الافاعي انا «ڤاسوكي» الزعيم .

ان الصاعقة هي بالفعل سلاح مريد وتمثل قوة كريشنا. في « كريشنا لُوكَ »، في السماء الروحية، توجد ابقار يمكن حلبها في أي وقت، وتدر أي كمية من الحليب يرغب بها الإنسان. ان مثل هذه الابقار لا توجد بالطبع في هذا العالم المادي، لكن يذكر عن وجودها في « كريشنا لُوكَ ». يحتفظ المولى بكثير من هذه الابقار، التي تسمى « سوربِهْي ». كذلك يذكر بان المولى كريشنا يرعى ابقار « سورَبهْي » هذه. ان « كَنْضرّپَ » هي الرغبة الجنسية التي تستهدف انجاب اولاد صالحين، ولذلك فان « كَنْضرّپَ » تمثل كريشنا. يمارس الانسان الجنس احياناً من اجل الارضاء الحسي فقط، ومثل هذا الجنس لا يمثل كريشنا. اما الجنس الذي يستهدف انجاب اطفال صالحين فيسمى « كَنْضرّپَ » ويمثل كريشنا .

الآية ٢٩

من ثعابين الجنة (ناغَ) انا «أننْطَ»، من ارباب الزواحف انا «ڤَرونَ»، من الاسلاف الراحلين انا «أرْيّاما»، وبين واضعي القانون انا «يّامَ»، رب الموت .

من بين ثعابين « ناغَ » السماوية الكثيرة ، فان « أَنَنْطَ » هو الاعظم ، كما هو « ڤَرونَ » بين المائيات. وكلاهما يمثلان كريشنا. هناك ايضاً كوكب للاشجار يُهيمن عليها « أرْيّاما » الذي يمثل كريشنا. هناك كثير من الكائنات الحية التي تعاقب الاوغاد، ومن بينها فان « يّامَ » هو الزعيم. يقيم « يّامَ » على كوكب قريب من الكوكب الارضي هذا، وبعد الموت يؤخذ الاثمون هناك، حيث يدبر لهم « يّامَ » انواعاً مختلفة من العقاب .

الآية ٣٠

من شياطين «ضايْطْيّا» انا «پْرَهْلاضَ» المكرس، ومن القاهرين انا الزمان، ومن الوحوش انا الليث، ومن الطيور انا الطير الجارح «غَرودَ»، حامل فيشنو السريع .

ان « ضيطي » و « أَضيطي » هما شقيقتان: يسمى ابناء « أضيطي » « آضيطْيّاسْ »، واما ابناء « ضيطي » فيسمون « ضايطْيّاسْ ». كل « آضيطْيّاسْ » مكرسون الى المولى، وكل « ضايطْيّاسْ » ملحدون. رغم ان « پْرَهْلاضَ » قد ولد في عائلة « ضايطْيّاسْ »، فقد كان مكرساً عظيماً منذ

طفولته . وبسبب خدمته المكرسة وطبيعته الربانية ، فانه يُعتَبر ممثلاً لكريشنا .

هناك مبادىء قاهرة كثيرة ، لكن الزمان يُبلي كل الاشياء في الكرات الكونية المادية ، ولذلك فهو يمثل كريشنا . من بين كثير من الحيوانات ، فان الاسد هو الاقوى والاكثر شراسة ، ومن بين ملايين من انواع الطيور المختلفة ، فان « غَرودَ » حامل المولى فيشنو هو الاعظم .

الآية ٣١

من المُطهِّرين انا الريح، ومن الحاذقين بالسلاح انا «رامَ»، ومن الاسماك انا سمكة القرش، ومن الانهار الجارية انا نهر الغانج .

من بين المائيات يعتبر سمك القرش من اكبرها واكثرها خطراً على الانسان ، وعليه ، فان سمك القرش يمثل كريشنا . من الانهار ، فان اعظمها في الهند هو الام غانج . والمولى « رامَ شَنْضَرٌ » بطل ملحمة « رامايّانَ » احد شخصيات كريشنا ، هو اعظم المحاربين .

الآية ٣٢

من كل الخلق انا البداية والوسط والنهاية، يا ارجونَ، ومن العلوم انا علم الذات الروحي، ومن علماء المنطق انا الحقيقة الحاسمة .

من بين التجليات المخلوقة ، فان العناصر المادية الكلية يخلقها اولاً

« مَها ـ ڤيشنو » ويبيدها المولى « شيڤَ » . اما « بْرَهْما » فهو الخالق الثانوي . ان كل هذه العناصر المخلوقة هي تشخصيات مختلفة للظواهر المادية للمولى الاسمى ، ولذلك فهو البداية والوسط واخر كل الخلق .

فيما يتعلق بالعلم الروحي للنفس ، هناك كثير من الاداب مثل : الفيدا الاربعة و « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » و « پورانَ » و « شرْيمَض بهاْغَڤَطَمْ » ونشيد المولى وهذه كلها تمثل كريشنا . من بين علماء المنطق هناك مراحل مختلفة للجدل ، وعرض الادلة يسمى « جَبَ » . ان محاولة الفرد لدحر الاخر تسمى « ڤيطَنْدَ » . واما النتيجة النهائية فتسمى « ڤاضَ » . ان الحقيقة النهائية ، نهاية كل طرق المنطق هي كريشنا .

الآية ٣٣

من الاحرف انا الحرف «أ» ، ومن الكلمات المركبة انا الثنائي . انا ايضاً الزمان الذي لا يفنى ، ومن الخالقين انا «بْرَهْما» الذي تشخص اوجهه المتعددة في كل الجهات .

ان « أكارَ » الحرف الاول من ابجدية اللغة السنكريتية ، يمثل بداية الادب الفيداوي . بدون « أكارَ » لا يمكن لصوت ان يصدر ، ولذلك فهو بداية الصوت . كذلك يوجد في اللغة السنسكريتية كثير من الكلمات المركبة ومنها الكلمة الثنائية رامَ ـ كريشنا تسمى « ضْڤَنْضْڤَه » . على سبيل المثال ، فان لدى رامَ وكريشنا ذات الايقاع ولذلك تسمى ثنائي .

من كل انواع القتلة ، فان الزمان هو القاتل القطعي لانه يقتل كل

شيء. ان الزمان هو ممثل كريشنا لانه وبمرور الزمن سوف توجد نار عظيمة تهلك كل شيء .

من بين الخالقين والكائنات الحية ، فان « بْرَهْما » هو الزعيم. ان مختلف « بْرَهْما » يملك احدهم اربعة رؤوس والاخر ثمانية ، ستة عشر الخ على التوالي ، وهم الزعماء الخالقين كل في كرته الكونية. ان « بْرَهْما » هم ممثلو كريشنا .

الآية ٣٤

انا الموت الذي يبتلع كل شيء ومنبع كل ما سيكون. من النساء أنا الاسم والثروة، والحظ والكلام والذاكرة والذكاء والاخلاص والصبر .

حالما يولد الانسان ، فانه يموت في كل لحظة ، وعليه ، فان الموت يلتهم كل كائن حي في كل لحظة ، لكن الضربة الاخيرة تسمى الموت بحد ذاته. وهذا الموت هو كريشنا. ان كل اجناس الحياة تمر بستة تحولات رئيسية: انها تولد وتنمو وتبقى لبعض الوقت وتتوالد ومن ثم تتلف وتتلاشى. من هذه التحولات ، فان اولها هو الخلاص من الرحم ، وهذا هو كريشنا. ان التجلي الاول هو بداية كل نشاطات المستقبل .

ان القدرات الست الواردة الذكر تعتبر مؤنثة. واذا امتلكتهن امرأة ما ، كلها أو بعضاً منها، فانها تصبح عظيمة. ان اللغة السنسكريتية هي لغة كاملة ولذلك فانها جليلة جداً. اذا استطاع احد ، بعد دراسة اي شيء ، ان يتذكر موضوعه ، فانه يكون موهوب بذاكرة جيدة « سْمْرْيطي ». لا يحتاج

الانسان الى قراءة كثير من الكتب حول مواضيع مختلفة، ذلك لأن القدرة على تذكر القليل والاستشهاد به عند الضرورة يعتبر قدرة اخرى .

الآية ٣٥

من العزائم انا «بْرِيهَطْ ـ سامَ» المُغنَّاة الى المولى «اينْضرْ»، ومن الشعر انا مقطع «غايّاطْري» الذي يرتلّه البراهمة يومياً. من الاشهر انا تشرين الثاني وكانون الاول، ومن الفصول انا الربيع حامل الازهار .

لقد سبق وشرح المولى ان من بين كل الفيدا فان « سامَ ـ فيدا » هي مليئة باغاني جميلة يشدو بها مختلف الملائكة. وإحدى هذه الاغنيات هي « بْرِيهَطْ ـ سامَ » التي تتميز بلحن فريد، وتغنى عند منتصف الليل .

توجد في اللغة السنسكريتية قوانين محددة تنظم الشعر، إذ ان الايقاع والقافية لا يكتبان بصورة اعتباطية، كما يحدث الان في اغلب الشعر الحديث. من بين الشعر المنظوم، فان « غايّاطْري مَنْطْرَ » الذي يردده البراهمة الاكفاء، هو الابرز. يرد ذكر « غايّاطْري مَنْطْرَ» في « شْرِيمَضْ بهْاغَفَطَمْ »، وبما ان « غايّاطْري مَنْطْرَ » مخصص بشكل خاص من اجل تحقيق المولى الاسمى، فانه يمثله. ان هذا الـ « مَنْطْرَ » معني لأجل المحلقين روحياً، وعندما ينجح الفرد في ترديده، يصبح بامكانه ان يدخل الى الوضع التجاوزي للمولى. لكن يجب ان يكتسب الفرد اولاً صفات المستقر بصورة كاملة (صفات الصلاح) بموجب قوانين الطبيعة المادية، لكي يقدر

على ترديد « غايَاطْري مَنْطْرَ ». ان « غايَاطْري مَنْطْرَ » مهم للغاية في الحضارة الفيداوية ويعتبر التشخيص الصوتي لـ « بْرَهْمَنْ ». ان « بْرَهْما » هو اول من دشنه ، وقد تحدر بالتواتر في خط التتابع المنضبط .

ان شهري تشرين الثاني وكانون الاول هما من افضل شهور السنة ، لانه وفي الهند خاصة ، تجمع الحبوب من الحقول بهذا الوقت ، ويصبح البشر في منتهى السعادة . ان الربيع بالطبع هو فصل محبوب كونياً لاعتدال طقسه . ولان الورود والاشجار تزهر وتتفتح في الربيع ، تقوم كثير من الاحتفالات احياء للعب كريشنا ، ولذلك فانه يعتبر اكثر فصول السنة بهجة وحبوراً ، وهو يمثل المولى الاسمى كريشنا .

الآية ٣٦

انا ايضاً مقامرة المخادعين، ومن البهي انا البهاء. انا النصر. . انا المغامرة وانا قوة القوي .

هناك كثير من انواع المخادعين في ارجاء الكرات الكونية . ومن بين كل طرق الخداع ، فان المقامرة هي الاعلى ولذلك فانها تمثل كريشنا . كونه الاسمى ، فان كريشنا قادر ان يكون اكثر خداعاً من أي انسان مهما كان . اذا اختار كريشنا خداع احد ما ، فلا يمكن ان يبزه كائن في هذا المجال . ان عظمته ليست من جانب واحد ، بل تشمل الجوانب كلها .

من بين المظفَّرين ، فانه النصر . وهو فخامة الفخيم . من بين الصناعيين الجريئين ، هو الاكثر جرأة . من بين المغامرين ، هو الاكثر

مغامرة، ومن بين الاقوياء، هو الاقوى. عندما كان كريشنا حاضراً على الارض، لم يكن باستطاعة احد ان يفوقه قوةً. حتى في طفولته رفع هضبة « غُوفَرْضهَنَ ». لا يمكن احد ان يفوقه في الخداع، ولا يمكن لأحد ان يفوقه في الفخامة، ولا يمكن لأحد ان يفوقه في النصر، ولا يمكن لأحد ان يفوقه في المغامرة، كما لا يمكن لأحد ان يفوقه في القوة.

الآية ٣٧

من سليلي «ڤْرِيشْني» انا «ڤاسوضِڤَ»، ومن «پانْدَڤَ» انا ارجونَ، من الاحبار انا «ڤْيَّاسَ»، ومن كبار المفكرين انا «أوشَنَ» .

ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى الاول واما « ڤاسوضِڤَ » فهو الامتداد المباشر منه. ان كل من المولى كريشنا و« بَلَضِڤَ » يتجليان بدور ابناء « ڤسوضِڤَ ». من بين ابناء « پاندو » فان ارجونَ هو المشهور والباسل. في الواقع، انه افضل الرجال ولذلك فانه يمثل كريشنا. من بين « موني » المتعلمين الضليعيين في المعارف الفيداوية فان « ڤْيَّاسَ » هو الاعظم، ذلك، لانه شرح المعارف الفيداوية بشتى الطرق من اجل فهم سواد البشر في هذا العصر المسمى بعصر « كَلي ». و « ڤْيَّاسَ » معروف بانه احدى شخصيات كريشنا، لذلك فان « ڤْيَّاسَ » يمثل كريشنا. ان « كَڤيسْ » هم القادرون على التفكير العميق حول أي موضوع. من بين « كَڤيسْ » كان « اوشَنا » السيد الروحي للشياطين، وكان في منتهى الذكاء وبعد النظر وكان سياسياً وروحياً على كل صعيد. ولذلك فان « اوشَنا » هو تمثيل آخر لقدرات كريشنا.

الآية ٣٨

من انواع العقوبات انا عصا التأديب، ومن المتطلعين الى النصر انا الاخلاقية. من الاشياء السرية انا الصمت، ومن الحكيم انا الحكمة .

هناك كثير من الوكلاء القامعين واهمهم اولئك الذين يقطعون دابر الاوغاد. عندما يُعاقَب الاوغاد، فان عصا العقاب تمثل كريشنا. من بين الذين يحاولون ان يكونوا منتصرين في كل حقل نشاط، فان اكثر العناصر المنتصرة هي الاخلاقية. من بين النشاطات الخفية للسماع والتفكير والتأمل، فان الصمت هو اكثرها اهمية لانه بالصمت يمكن للانسان ان يحرز تقدماً سريعاً. ان الحكيم هو من يقدر على التمييز بين المادة والروح، بين طبيعة الله العليا والسفلى. مثل هذه المعرفة هي كريشنا نفسه .

الآية ٣٩

علاوة على ذلك، يا ارجونَ، انا بذرة الموجودات كلها، ولا يوجد شيء ـ متحرك أو ثابت ـ بدوني .

ان لكل شيء سبباً، وهذا السبب (بذرة التكوين) هو كريشنا. بدون طاقة كريشنا، لا يمكن لشيء ان يوجد، لذلك فانه يسمى بالقدير. بدون قدرته، لا يمكن لشيء، متحرك أو غير متحرك، ان يوجد. وأي وجود لا يوجد على طاقة كريشنا يسمى « مايًا » أي ما ليس موجوداً .

الآية ٤٠

لا نهاية لظواهري الالهية يا قاهر الاعداء. وما اعلنت عن نفسي حتى الان ليس سوى مجرد دلالة على قدراتي المطلقة .

كما ورد في الادب الفيداوي، رغم ان قدرات وطاقات الاسمى تفهم بشتى الطرق، لكن لا حدود لمثل هذه القدرات، ولذلك فانه لا يمكن تفسير كل القدرات والطاقات، بل ذكرت بعض الامثلة القليلة من اجل طمأنة فضول ارجونَ .

الآية ٤١

إعلَمْ ان كل الخلق الجميل والمجيد والقوي ينبع من شرارة من بهائي .

ان أي وجود جليل أو جميل لا بد وان يُفهَم انه تجلٍ ضئيل من قدرات كريشنا، سواء كان ذلك في العالم الروحي أم في العالم المادي. ان اية قدرة غير عادية لا بد وان تعتبر انها تمثل قدرات كريشنا .

الآية ٤٢

لكن ما هي الحاجة يا ارجونَ، الى كل هذه المعرفة المفصَّلة؟ انني اتخلل هذا الكون واحافظ عليه بمجرد ذرة واحدة من ذاتي .

ان المولى ممُثَّل في كل ارجاء الكرات الكونية المادية عن طريق دخوله الى الاشياء بشخص النفس المُثلى. يخبر المولى هنا تابعه ارجونَ بانه لا فائدة من فهم كيفية وجود الاشياء في قدراتها وبهائها بشكل مستقل، بل عليه ان يعلم ان كل الامور موجودة بفضل دخول كريشنا اليها بشخص النفس المُثلى. من « بْرَهْما »، اعظم الكائنات العملاقة، حتى اصغر نملة، فانها كلها موجودة لان المولى قد دخل اليها ويحملها.

لا تُشجَّع عبادة الملائكة هنا لانه حتى اعظم الملائكة امثال « بْـرَهْما » و « شيفَ » لا يمثلان سوى جزء من قدرات المولى الاسمى. ان المولى الاسمى هو اصل كل شيء مولود، ولا يوجد شيء اعظم منه. هو « سَمَطا » التي تعني انه لا يعلو عليه احد ولا يعادله احد. يُذكَر في « ڤيشنو ـ مَنْطْرَ » بان كل من يعتبر المولى الاسمى كريشنا على قدم مساواة مع الملائكة ـ سواء « بْرَهْما » أو « شيڤَ » ـ فانه يصبح ملحداً على الفور. مع ذلك، اذ' درس احد وبكل تفصيل مختلف اوصاف قدرات وامتدادات طاقة كريشنا، يصبح بامكانه ان يفهم، وبدون ادنى شك، منزلة المولى شري كريشنا كما يقدر ان يثبت عقله على عبادة كريشنا دون ادنى انحراف. يتخلل المولى كل الوجود بواسطة امتداد ممثله الجزئي (النفس المُثلى) التي تدخل الى كل شيء موجود. وعليه، فان المكرسين الطاهرين يركزون عقولهم في وعي كريشنا، بخدمة مكرسة تامة، ولذلك فانهم مستقرون في الوضع التجاوزي. في الآيات ما بين الثامنة والحادية عشر من هذا الفصل يشار بوضوح الى الخدمة المكرسة والى عبادة كريشنا. هذه هي طريقة الخدمة المكرسة الطاهرة. وقد تم الشرح، بكل تفصيل، كيف يمكن للانسان ان يحقق اعلى مراتب كمال التكريس بعشرة الاله الشخصي الاسمى .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل العاشر من نشيد المولى « شْرِيمَضْ ـ بهَغَفَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع قدرات المطلق .

الفصل الحادي عشر

الصورة الكونيّة

الآية ١

قال ارجونَ: لقد اوضحت لي أكثر الامور الروحانية خفية، وقد تلاشت اوهامي الان .

يكشف هذا الفصل عن كريشنا بصفته علة كل علة ، وهو علة « مَها ـ ڤيشنو »، ومنه تفيض الكرات الكونية المادية . ان كريشنا ليسِ بتشخيص ، بل هو مصدر كل الشخصيات ، إذ هي تفيض منه ، وقد تم شرح ذلك كله

في الفصل السابق .

فيما يتعلق بارجونَ، فانه يقول بان وهمه قد زال. مما يعني ان ارجونَ لم يعد يفكر بان كريشنا هو مجرد انسان، وصديق له، بل بصفته مصدر كل شيء. لقد استنار ارجونَ وابتهج لأن لديه صديقاً عظيماً مثل كريشنا، لكنه يعتقد الان انه ورغم قبوله كريشنا بصفة مصدر كل شيء، فان الاخرين قد لا يقبلونه على هذا الاساس. لذلك، ومن اجل توطيد الوهية كريشنا لدى الجميع، فانه يطلب من كريشنا في هذا الفصل اظهار صورته الكونية. عندما يرى المرء الصورة الكونية لكريشنا فعلاً فانه يصاب بالذعر، كما حدث لأرجونَ، لكن كريشنا لطيف لدرجة انه بعد اظهار هذه الصورة يعود الى صورته الاولى. يوافق ارجونَ على كل ما يقوله كريشنا مراراً عديدة. ان كريشنا يتكلم اليه من اجل منفعته، كما ان ارجونَ يعترف بان كل ما يحدث له انما يحدث بنعمة كريشنا. وهو مقتنع الان بان كريشنا هو علة كل العلل، وموجود في قلب كل فرد بشخص النفس المُثلى .

الآية ٢

يا لوتسّي العينين، لقد سمعت منك بالتفصيل عن ظهور واختفاء كل كائن حي، وقد عرفتها من خلال امجادك التي لا تنضب .

ان ارجونَ يلقب كريشنا بـ « لوتسي العينين » (تقارن عيون كريشنا ببتلات زهرة اللوتس) في غمرة فرحته، لأن كريشنا اكد له في آخر آية من الفصل السابق، بانه يحمل الكرة الكونية باسرها بمجرد ذرة من ذاته. ان كريشنا هو مصدر كل شيء في هذه الظاهرة المادية، ولقد سمع ارجونَ هذا

من المولى بكل تفصيل. كذلك يعلم ارجونَ انه على الرغم من ان كريشنا هو مصدر كل حالات الظهور والاختفاء، فانه يبقى بمنأى عن كل شيء، إذ انه لا يفقد شخصيته، رغم انه يعم الوجود. هذه هي القدرات الغامضة لكريشنا التي اقر ارجونَ انه قد فهمها كلياً .

الآية ٣

ايها الشخص الاسمى والصورة المطلقة، رغم انني ارى امامي هنا مقامك الفعلي، لكنني ارغب بان ارى كيفية دخولك الى هذه الظاهرة الكونية. اود لو ارى صورتك الكونية هذه .

قال المولى انه بسبب دخوله الى الكون المادي بواسطة تمثيله الشخصي، فان الظاهرة الكونية اصبحت ممكنة ومستمرة. اما فيما يختص بارجونَ، فقد الهمته اقوال كريشنا، لكن مستقبلاً ومن اجل اقناع الاخرين الذين قد يعتقدون بان كريشنا هو شخص عادي، فانه يرغب بان يراه في صورته الكونية، لكي يرى كيف يعمل من داخل الكرة الكونية رغم انه جزء منه. كذلك فان طلب ارجونَ اذن المولى هو ذو دلالة. بما ان الاله الشخصي الاسمى حاضر داخل ارجونَ نفسه، فهو يعلم رغبة ارجونَ، وقادر على الفهم ان ليس لدى ارجونَ أي رغبة خاصة لكي يراه في صورته الكونية، لقناعته التامة برؤيته في صورته الشخصية (صورة كريشنا)، لكن استطاع كريشنا ان يفهم بان ارجونَ يريد ان يراه في الصورة الكونية من اجل اقناع الاخرين. ولم يكن لديه أي رغبة شخصية للتأكد. كذلك يفهم كريشنا ان ارجونَ يريد ان يرى الصورة الكونية من اجل وضع معيار،

ذلك لانه في المستقبل سوف يوجد كثير من المدَّعين الذين سوف ينتحلون ادوار شخصيات المولى. وعليه، لا بد للبشر ان يكونوا حذرين، إذ على كل من يدَّعي انه كريشنا ان يكون على استعداد لكي يظهر صورته الكونية من اجل تأكيد ادعاءه للناس.

الآية ٤

اذا كنت تعتقد انه بمقدوري رؤية صورتك الكونية، ارجوك ان تُظْهِر لي تلك الذات الكونية يا مولاي، يا رب القوى الغامضة.

قيل ان الانسان لا يقدر ان يرى او يسمع أو يفهم أو يدرك المولى الاسمى كريشنا بواسطة الحواس المادية. لكن اذا شغل الفرد نفسه في الخدمة الحبية التجاوزية للمولى من البداية، فباستطاعته ان يراه بالوحي. ان كل كائن حي هو مجرد شرارة روحية، لذلك يستحيل عليه ان يرى أو يفهم المولى الاسمى. كون ارجونَ مكرساً فانه لا يعتمد على قوته التخمينية، بل يقر بمحدوديته، بصفته كائناً حياً ويعترف بالمنزلة التي لا تقاس لكريشنا. لقد استطاع ارجونَ ان يفهم انه يستحيل على الكائن الحي فهم اللامحدود اللانهائي. لكن اذا كشف اللامحدود عن نفسه، يصبح بامكان الكائن الحي فهم طبيعة اللامحدود، بنعمة اللامحدود. ان كلمة «يُوغِشْوَرَ» ذات دلالة خاصة ايضاً هنا ذلك لان لدى المولى قوى غامضة. اذا شاء، فبإمكانه ان يكشف عن نفسه بنعمته، رغم لامحدوديته. وعليه، فقد ابتهل ارجونَ من اجل النعمة التجاوزية لكريشنا. انه لا يصدر اوامره الى كريشنا، إذ ان كريشنا غير مُلزَم بكشف نفسه الى أي كان ما لم يسلم

نفسه اليه كلياً، في وعي كريشنا، ويشغل نفسه في الخدمة المكرسة. لذلك فمن غير الممكن للـذين يعتمـدون على قوة تخميناتهـم الفـكرية ان يروا كريشنا .

الآية ٥

قال المولى المبارك: يا عزيزي ارجونَ، يا ابن پْرْيطْها، ها هي ذي قدراتي، مئات الالاف من الصور الالهية المتنوعة، الوافرة الالوان كالبحر .

اراد ارجونَ ان يرى كريشنا في صورته الـكونية ، التـي تتجلى لغـاية الظاهرة الكونية ، ولذلك فانها عرضة لعامل الزمان المؤقت لهـذه الطبيعـة المادية. وكما ان الطبيعة المادية تمر بحالتي التكوين واللاتـكوين، كذلك هذه الصورة الكونية لكريشنا فانها تمر على التعاقب بهاتين الحالتين ، وليست موجودة ابدياً في السماء الروحية مثل الصور الاخرى لكريشنـا. امـا فيما يختص بالمكرس، فانه غير متلهف لرؤية الصـورة الـكونية ، لكن بمـا ان ارجونَ قد طلب ان يرى كريشنا على هذه الصورة ، فان كريشنا يكشف له عنها. ليس من الممكن لأي شخص عادي ان يرى هذه الصورة الكونية ، بل يجب ان يعطيه كريشنا القدرة لكي يراها .

الآية ٦

يا افضل «بهْارَطَ»، انظـر الى الظواهـر المختلفـة لـ «آضيطْيّا»، و«روضرّ» وكل الملائكة المختلفة. تأمل الظواهر العديدة التـي لم

يعرفها احد ولم يسمع عنها احد من قبل .

رغم ان ارجونَ كان صديقاً شخصياً لكريشنا ومن اكثر الناس علماً ، لم يكن بإمكانه ان يعرف كل شيء عن كريشنا . ويَرد هنا ان البشر لم يسمعوا أو يعرفوا كل هذه الصور والتجليات من قبل . والان يكشف كريشنا عن هذه الصور الرائعة .

الآية ٧

كل ما تحب رؤيته وتتشوق لرؤيته في المستقبل، من متحرك وثابت تراه في هذة الصورة التجاوزية، فكل شيء موجود بها .

لا يمكن لأحد ان يرى الكون بمجمله اذا كان جالساً في مكان واحد . ولا يمكن حتى لاكثر العلماء تفوقاً ان يرى ماذا يجري في اجزاء اخرى من الكرة الكونية . يمنح كريشنا صديقه ارجونَ القوة لكي يرى أي شيء يريد ان يراه ، في الماضي والحاضر والمستقبل . وعليه ، وبرحمة كريشنا ، استطاع ارجونَ ان يرى كل شيء .

الآية ٨

لكنك لا تستطيع ان تراني بعينيك الشحميتين تلك، لذا! سوف امنحك اعيناً الهية يمكنك بها ان ترى قدراتي التجارزية .

لا يحب المكرس الطاهر ان يرى كريشنا بأي صورة سوى صورته ذات اليدين الاثنتين، كما لا بد ان يرى المكرس صورته الكونية بنعمته، وليس بعقله، بل بعيون روحية. من اجل ان يرى الصورة الكونية لكريشنا، لم يكن مطلوباً من ارجونَ تغيير عقله بل نظرته. ان الصورة الكونية لكريشنا ليست على قدر كبير من الاهمية، ولسوف يتضح ذلك في الآيات التالية. لكن بما ان ارجونَ اراد ان يراها فان المولى يمنحه النظرة الخاصة المطلوبة من اجل رؤية تلك الصورة الكونية.

ان المكرسين الذين قد ترسخت صلتهم التجاوزية مع كريشنا ينجذبون بميزات الحب، وليس باستعراض الحادي للقدرات. ان رفاق اللعب الذين يمرحون مع كريشنا واصدقاء كريشنا واباءه وامهاته لا يودون قط ان يروا قدراته، لانهم مستغرقون في حالة حب خالص بحيث لا يدرون حتى ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى. في عملية تبادل مشاعر الحب ينسون ان كريشنا هو المولى الاسمى. يرد في « شرِيْمَضْ بهاْغَفَطَمْ » ان الاولاد الذين يلعبون مع كريشنا هم نفوس صالحة محلّقة، وبعد كثير من الولادات اصبح بمقدورهم ان يلعبوا مع كريشنا، لكنهم لا يدرون بان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، بل ينظرون اليه نظرة صديق شخصي. ان الشخص الاعلى هو « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي بالنسبة الى كبار الحكماء، وهو الاله الشخصي الاسمى باعتبار المكرسين، اما بنظر البشر العاديين فهو ابن هذه الطبيعة المادية. لا يهتم المكرس في الواقع برؤية الصورة الكونية «ڤيشْڤَ ـ روپَ»، لكن اراد ارجونَ ان يراها من اجل تثبيت اقوال كريشنا، حتى يتسنى للبشر في المستقبل ان يفهموا بان كريشنا لم يعلن نفسه المولى الاسمى على الصعيد النظري أو الفلسفي فقط بل عرض نفسه فعلياً امام ارجونَ. كان من واجب ارجونَ تأكيد ذلك لأنه يمثل بداية

نظام « پَرَمْ پَرا » . ان المهتمين فعلاً بفهم الاله الشخصي الاسمى كريشنا ومن يسيرون على خطى ارجونَ لا بد لهم من ان يفهموا ان كريشنا لم يعرض نفسه بصفة الاعلى نظرياً فقط، بل لقد كشف عن نفسه بصفة الاسمى فعلياً .

لقد منح المولى الى ارجونَ القوة الضرورية لكي يرى صورته الكونية ذلك لأنه علم ان ارجونَ لم يكن يريد ان يراها بصورة خاصة ، كما سبق لنا وشرحنا ذلك .

الآية ٩

قال «سيجايًا» : ايها الملك، بعد ان تكلم سيد اليوغا الاسمى، الاله الشخصي، اظهر صورته الكونية الى ارجونَ .

الآية ١٠ ١١

رأى ارجونَ في هذه الصورة الكونية افواهاً وعيوناً لا حصر لها . كانت كلها رائعة. كانت الصورة مزينة بحلى الهيه متألقة ومكسوة بأردية مختلفة . كانت تحاط بأبهة وتتطيَّب بشتى انواع العطور، كان كل شيء رائعاً، ويعم الوجود بلا نهاية .

تشير هاتان الآياتان الى انه لا يوجد من حد لأيدي وافواه وارجل المولى . ان هذه التجليات موزعة خلال الكرات الكونية ولا حد لها . بنعمة

المولى ، استطاع ارجونَ ان يراها بينما كان جالساً في مكان واحد. وقد حدث هذا كله بفضل القدرة الخفية لكريشنا .

الآية ١٢

ولو شعَّت مئات الالاف من الشموس معاً في الفضاء، لشابهت اشعاع الشخص الاسمى في تلك الصورة الكونية .

ان ما رآه ارجونَ كان فوق كل وصف، مع ذلك يحاول « سيجايًا » اعطاء صورة ذهنية عن ذلك الوحي العظيم الى « ضهْرْيطَراشْتْرَ ». ان « سيجايًا » و« ضهْرْيطَراشْتْرَ » لم يكونا حاضرين، لكن « سيجايًا »، بنعمة « ڤيّاسَ » استطاع ان يرى كل ما حدث. ولذلك، فانه يقارن الان الوضع لتقريب فهمه، الى ظواهر ممكنة التصور (مثل الاف الشموس) .

الآية ١٣

في ذلك الوقت استطاع ارجونَ ان يرى في الصورة الكونية امتدادات الكون اللانهائية الثابتة في مكان واحد رغم انقسامها الى عدة الاف .

ان كلمة « طَطْرَ » ذات دلالة خاصة، إذ تشير الى ان كل من ارجونَ وكريشنا كانا يجلسان في المركبة عندما رأى ارجونَ الصورة الكونية، بينما لم يكن باستطاعة الاخرين ان يروا في جسد كريشنا آلافاً كثيرة من الكرات

الكونية. كما يمكن لنا ان نعلم من الاسفار الفيداوية بوجود كثير من الكرات الكونية وكثير من الكواكب. بعضها مصنوع من التراب، وبعضها مصنوع من الذهب وبعضها الاخر مصنوع من الجواهر، بعضها عظيم للغاية وبعضها الاخر ليس عظيماً الخ. استطاع ارجونَ وهو جالس في مركبته، ان يرى كل هذه الكرات الكونية، لكن لم يكن بمقدور احد ان يفهم ما كان يدور بين ارجونَ وكريشنا.

الآية ١٤

عندئذ بارتباك وذهول، بدأ ارجونَ بالابتهال مرتجفاً ومقشعر الشعر ضاماً يديه الى بعضهما البعض وقد احنى رأسه امام المولى.

حالما انكشفت الرؤية الالهية، تبدلت العلاقة بين كريشنا وارجونَ على الفور. قبل ذلك كانت العلاقة التي تربط كريشنا وارجونَ تقوم على الصداقة، لكن هنا وبعد الكشف، نجد ارجونَ ينحني باحترام كبير، ضاماً كفيه الى بعضهما البعض ويدعو الى كريشنا. انه يمدح الصورة الكونية، ولذلك فقد اصبحت علاقة ارجونَ تتصف بالعجب بدل الصداقة. ان المكرسين العظام يرون كريشنا مستودع كل العلاقات. في الاسفار المقدسة يرد ذكر اثني عشر نوعاً رئيسياً من العلاقات، وكلها موجودة في كريشنا. كما يُذكَر بانه محيط كل العلاقات المتبادلة بين كل كائنين اثنين، بين الارباب أو بين المولى الاسمى والمكرسين اليه.

يذكر ان ارجونَ كان ملهماً بعلاقة العجب، وفي غمرة عجبه اصابته النشوة واقشعر شعر بدنه وبدأ ينحني احتراماً الى المولى الاسمى بأيدٍ

مضمومة الى بعضها البعض رغم انه كان بطبيعته عاقلاً جداً وهادئاً رصيناً. لم يكن بالطبع خائفاً، بل كان متأثراً بعجائب المولى الاسمى. ان ردة الفعل المباشرة عنده كانت العجب، إذ ان صداقته الحبية الطبيعية قد غمرها العجب، ولذلك فقد انفعل على هذا النحو.

الآية ١٥

قال ارجونَ: مولاي العزيز كريشنا، في جسدك ارى كل الملائكة وكائنات حية مختلفة. ارى «بْرَهْما» جالساً على زهرة اللوتس والمولى «شيڤَ» وكثيراً من الاحبار والثعابين الالهية.

رأى ارجونَ كل شيء موجوداً في الكرة الكونية، ولذلك فقد رأى « بْرَهْما »، المخلوق الاول في الكرة الكونية، بالاضافة الى الثعبان السماوي الذي يستلقي عليه « غَرْبْهُوضكَشاي ڤيشنو » في المناطق السفلى من الكرة الكونية. ان هذا السرير الثعباني يسمى « ڤاسوكي ». هناك كذلك ثعابين اخرى تسمى « ڤاسوكي ». كان مجال رؤية ارجونَ يمتد من « غَرْبْهُوضكَشاي ڤيشنو » حتى اعلى اجزاء الكرة الكونية حيث كوكب اللوتس الذي يعيش عليه « بْرَهْما »، المخلوق الاول في الكرة الكونية. وهذا يعني ان كل شيء من البداية حتى النهاية كان يقع تحت بصر ارجونَ الجالس في مركبته، وكان هذا ممكناً بنعمة المولى الاسمى كريشنا.

الآية ١٦

يا رب الكون، ارى في جسدك الكوني كثيراً من الصور - بطون

وافواه وعيون ـ ممتدة بلانهاية. لا يوجد من نهاية ولا بداية ولا وسط لكل هذا .

ان كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى وهو غير محدود، وعليه، فقد كان من الممكن رؤية كل شيء من خلاله.

الآية ١٧

ان صورتك مزينة بتيجان مختلفة، وهراوات واقراص، ومن العسير رؤيتها لاشعاعها السطع، الناري الذي لا يقاس كالشمس .

الآية ١٨

انت نهاية المطاف، انت افضل من في كل الكرات الكونية، لا تفنى، انت الاقدم، وانت القائم على الدين، الاله الشخصي السرمدي .

الآية ١٩

انت الاصل، لا بداية ولا وسط ولا نهاية لك. لديك اعداد لا تحصى من الاذرع، والشمس والقمر تعد من بين عيونك الكثيرة العظيمة. وباشعاعك الخاص تدفىء الكون باسره .

ان مدى القدرات الست للاله الشخصي الاسمى لا تعرف حداً.

يوجد اعادة هنا وفي مواضع كثيرة اخرى، لكنه استناداً الى الاسفار الفيداوية، لا تعتبر اعادة امجاد كريشنا ضعفاً أدبياً. كذلك يَرد انه عند ساعة الحيرة او العجب أو النشوة الكبيرة، تكرر الاقوال مراراً عديدة. وليس هذا بمثابة نقص أو ركاكة.

الآية ٢٠

رغم انك واحد أحد، فانت منتشر خلال السماء والكواكب وكل الفضاء بينها. ايها العظيم، بالنظر الى هذه الصورة المريعة، استطيع ان ارى كل الانظمة الكوكبية الثلاثة في حيص بيص.

ان « ضَيَّافْ آبْرْيطْهيقْيُوه » و « لُوكَطْرَيَامْ » العوالم الثلاثة هي كلمات ذات دلالة خاصة لأنه وكما يبدو ان ارجونَ لم يكن الوحيد الذي رأى هذه الصورة الكونية للمولى، بل شاركه بذلك اخرون في انظمة كوكبية اخرى. ان المشاهدة لم تكن حلماً، وقد رآها كل من كانوا مستيقظين روحياً بنظرة الهية.

الآية ٢١

كل الملائكة يدخلونك ملتجئين اليك. انهم خائفون جداً وبأيدٍ مضمومة الى بعضها البعض اراهم يغنون التراتيل الفيداوية.

ان الملائكة في كل الانظمة الكوكبية خافوا من الظاهرة المرعبة للصورة الكونية ومن اشعاعها المتألق، وعليه، فقد تضرعوا طلباً للحماية.

الآية ٢٢

كل تجليات المولى «شيڤَ»، و«آضيطْيّاسْ» و«ڤَسوسْ» و«ساضْهيّاسْ» و«ڤيشْڤَ ضِڤَسْ» و«أشْڤْين» الاثنين، و«ماروطَ» والاجداد و«غَنْضْهَرْڤَسْ» و«يَاكْشَسْ» و«أسورَسْ» وكل الملائكة الكاملة يرمقونك باعجاب .

الآية ٢٣

يا شاكي السلاح، كل الكواكب بمن عليها من ملائكة اراها مضطربة برؤية وجوهك، وعيونك، واذرعك، وبطونك وارجلك واسنانك اللانهائية. واضطرابي يماثل اضطرابهم .

الآية ٢٤

يا «ڤيشنو»، يا من تعم الوجود، لا استطيع الاحتفاظ باتزاني اكثر من ذلك. برؤية الوانك المشعة تضيء السماوات وبالنظر الى عيونك وافواهك، انا خائف .

الآية ٢٥

يا رب الارباب، ويا ملاذ العوالم، ارجوك كن رحيماً بي. لا استطيع حفظ اتزاني برؤية وجوهك المتوهجة التي تشبه الموت واسنانك المروعة. من كل الجهات، انا ضائع .

الآية ٢٦ ٢٧

كل ابنـاء «ضْهْرْيطَراشْتْرَ» مع حلفائهـم الملـوك و«بهْيشْـمَ» و«ضرْونَ» و«كَرْنَ» وكل جنودنا يندفعو ن داخل افواهك، مهشمي الرؤوس باسنانك المخيفـة. كذلك ارى بعضهـم مسحوقـين بـين اسنانك .

في الآية السابقة وعد المولى بان يري ارجونَ اشياء يهتم جداً برؤيتها. وهنا يرى ارجونَ ان قادة الفريق العدو «بهْيشْمَ» و«ضرْونَ» و«كَرْنَ» وكل ابناء «ضْهْرْيطَراشْتْرَ» مع جنودهم بالاضافة الى جنـود ارجـونَ قد ابيدوا عن بكرة ابيهم. وهذه اشارة بان ارجونَ سوف يخرج من المعـركة مظفراً، رغم الخسائر الجسيمة عند الجانبين. كذلك يُذكَر هنا ان «بهْيشْمَ» المفترض بانه لا يقهر، سوف يسحق كذلك، ونفس المصير ينتظر «كَرْنَ» ايضاً. ان كبار المحاربين على جانب العـدو امثـال «بهْيشْـمَ» لن يبـادوا وحدهم، بل سوف يشاركهم مصيرهم بعض كبار المحاربين على جانـب ارجونَ كذلك .

الآية ٢٨

كما تصـب الانهـار في البحـر، هكذا، يدخـل هؤلاء المحاربـو ن افواهك ويهلكو ن .

الآية ٢٩

وارى كل البشر مندفعين بقوة هائلة داخل افواهـك كما تندفـع الفراشات في النار المتأججة لتهلك .

الآية ٣٠

يا «ڤيشنو» اراك تلتهم كل البشر بافواهك الملتهبة وتغطي الكرة الكونية محرقاً العوالم باشعتك اللامتناهية .

الآية ٣١

يا رب الارباب، يا رهيب الصورة، ارجوك ان تنبئني من أنت ؟ انني انحني احتراماً اليك، اعطف علي. انني اجهل رسالتك، واود لو اسمع عنها .

الآية ٣٢

قال المولى المبارك : انا الزمان مدمر العوالم، وقد اتيت لاهلك كل البشر، باستثنائكم (پانْدَڤَ) . كل الجنود هنا سوف يُقْتَلون .

رغم ان ارجونَ قد علم ان كريشنا كان صديقه بالاضافة الى انه الاله الشخصي الاسمى، لكنه احتار وارتبك برؤية مختلف الصور التي

استعرضها كريشنا. لذلك فقد استفسر متابعاً عن المهمة الفعلية لهذه القوة المدمرة. يَرد في الفيدا ان الحق الاعلى يدمر كل شيء، حتى « بْرَهْما » نفسه « يَاسْيًا بْرَهْمِي شَـ كْصَطْرَمْ شَـ اوبهِي بهَقْـطَ أُوضَنَـه / مْرْيطْيُورْ يَاسْيُو پَسِيشَنَمْ كَـ ايطَها قِيضَ يَاطْرَ سَه » في نهاية المطاف سوف يلتهم المولى كل البراهمة والـ « كْشَطْـرْيًا » وكل فرد آخـر. ان هذه الصـورة للمـولى الاسمى، هي صورة عملاق يلتهم كل شيء، وهنا يعرض كريشنا نفسه بشكل الزمان، هذا الملتهم لكل شيء. باستثناء افراد « پاندَفَ » القلائل كان مصير كل فرد موجود في ساحة القتال ان يكون طعاماً له .

لم يكن ارجـونَ يحبـذ القتـال، بل كان يرى انـه من الافضـل عدم القتال، وبذلك لن يكون من مجال للغلبة. ورداً عليه، يقول المولى انـه حتى وان لم يقاتل، فان مصير كل فرد منهـم هو الدمـار، لان تلك هي خطته. اذا توقف ارجونَ عن القتال فسوف يموتون بطريقة اخرى، إذ لا يمكن وقف الموت، حتى وان لم يقاتل. في الواقع، كان الجميع في عداد الاموات. ان الزمان هو الدمار بحد ذاته، ولسوف تباد كل التجليات برغبة المولى الاسمى. هذا هو قانون الطبيعة .

الآية ٣٣

لذا انهض واستعد للقتال. وعندما تنتصر على اعدائـك، سوف تتمتع بمملكة يعم فيها الرخاء. لقد حُكم عليهـم بالموت بتدبـيري، وانت يا «سَفْيّاساسِينْ»، لا يمكنـك سوى ان تكون في يدي اداة في القتال .

ان كلمة « سَنْيَاساسينْ » ترمز الى القادر على اطلاق السهام بكل مهارة في المعركة. ولذلك يُخاطَب ارجونَ بالمحارب الخبير القادر على اطلاق السهام لقتل اعدائه. « كن مجرد اداة » : « نيميطّ ـ ماطْرَمْ » ان هذه العبارة ذات دلالة خاصة. ان العالم بأسره يتحرك بموجب خطة الاله الشخصي الاسمى. ان الاغبياء الذين لا يملكون قدراً كافياً من المعرفة يعتقدون بان الطبيعة تتحرك بدون خطة وان كل التجليات ليست سوى تجليات عرضية. هناك كثير من العلماء المزعومين الذين يفترضون كل الافتراضات على نحو قد تكون هكذا، وربما تكون كذلك. لكن ليس هناك من شيء مثل ربما، أو قد تكون، بل ان هناك خطة خاصة تُنفَّذ في هذا العالم المادي. وما هي هذه الخطة؟ ان هذه الظاهرة الكونية هي فرصة امام النفوس المشروطة لكي ترجع الى الله، الى الوطن. وطالما هي تحافظ على عقلية التحكم التي تدفعها الى السيطرة على الطبيعة المادية، فانها سوف تبقى مشروطة. لكن كل من يستطيع ان يفهم خطة المولى الاسمى، ويطوِّر وعي كريشنا فانه يُعتَبر الاذكى. ان عملية خلق ودمار الظاهرة الكونية تبقى تحت هداية المولى، ولذلك فان معركة « كوروكْشِطْرَ » قد قامت بموجب خطة المولى. لقد كان ارجونَ يرفض القتال، لكن كريشنا اخبره انه ينبغي عليه ان يقاتل وبذات الوقت ان يرغب بالمولى، وعندئذ سوف يصبح سعيداً. اذا كان احد في وعي كريشنا الشامل واذا كانت حياته مكرسة الى خدمته التجاوزية، فانه يكون كاملاً.

الآية ٣٤

قال المولى المبارك: كل كبار المحاربين ـ «ضرّونَ» و«بهيْشْمَ» و«جيّاضرْطْها» و«كَرْنَ» ـ هالكون. قاتل ولسوف تنتصر على اعدائك.

ان الاله الشخصي الاسمى هو صاحب كل خطة ، لكنه لطيف ورحيم بالمكرسين اليه بحيث انه يعطيهم الفضل بذلك ، بجعلهم ينفذون خطته حسب رغبته . لذلك ينبغي ان تسير الحياة على نحو يجعل كل فرد يعمل في وعي كريشنا ويفهم الاله الشخصي الاسمى من خلال وساطة السيد الروحي . ان خطط الاله الشخصي الاسمى تُفهَم برحمته ، وخطط المكرسين تعادل خططه ، وعليه ينبغي على كل انسان ان يسير على هدى مثل هذه الخطط حتى ينتصر في صراعه من اجل الوجود .

الآية ٣٥

قال «سيجايّا» للملك «ضهْرْيطَراشْتْرَ» : بعد سماع هذه الكلمات من الاله الشخصي الاسمى، ارتعد ارجونَ وبكل خوف حنى رأسه ضاماً كفيه الى بعضهما البعض وبصوت راجف قال ما يلي:

كما سبق لنا وشرحنا ، بسبب الوضع الناشىء عن الصورة الكونية للاله الشخصي الاسمى ، فقد اصاب ارجونَ الضياع الناشىء عن العجب ، ولذلك فقد بدأ ينحني بكل احترام امام كريشنا مراراً وتكراراً ، وبصوت متهدج بدأ يبتهل ، ليس بصفة صديق ، بل بصفة مكرس في حالة العجب .

الآية ٣٦

يا «هرْيشيكِشَ» ، يحق للعالم ان يبتهج بأسمك ، اذ يتعلق الجميع بكَ . رغم ان الكائنات الكاملة تبايعك باحترام ، فان الاشرار خائفون يهربون في كل الاتجاهات . وكل هذا حق .

بعد ان سمع ارجونَ من كريشنا عن نتيجة معركة « كوروكْشِطْرَ » اصبح مكرساً مستنيراً. وقد اقر بان كل شيء يتم على يد كريشنا هو امر مناسب للغاية. لقد اكد ارجونَ بان كريشنا هو الحافظ، وهو معبود المكرسين ومبيد الاشياء غير المرغوبة، وان افعاله هي لخير الجميع على السواء. لقد فهم ارجونَ هنا انه اثناء القتال في معركة « كوروكْشِطْرَ » كان يوجد في الفضاء الخارجي كثير من الملائكة و « سيضْهَسْ » بالاضافة الى نخبة اهل الفكر على الكواكب العليا، وكانوا كلهم يراقبون سير المعركة لان كريشنا كان موجوداً هناك. عندما رأى ارجونَ الصورة الكونية للمولى، كان الملائكة يجدون متعتهم برؤتها، لكن الاخرين، الشياطين والملحدين، لم يطيقوا سماع الثناء على المولى، وبدافع من خوفهم الغريزي من الصورة المدمرة للاله الشخصي الاسمى، فروا هاربين. ان ارجونَ يمدح معاملة كريشنا لكل من المكرسين والملحدين. ان المكرس يمجد المولى في كل الاحوال ذلك لأنه يعلم بان كل ما يفعله المولى هو لخير الجميع .

الآية ٣٧

ايها العظيم، يا من هو اعظم من «برَهْما»، انت المولى الاصيل. فَلِمَ لا يقدمون لك كل الولاء، ايها اللامتناهي ؟يا ملاذ الكرة الكونية

يشير ارجونَ بانحنائه هنا الى ان كريشنا هو معبود كل فرد وانه يعم الوجود وهو نفس كل نفس. ان أرجونَ يخاطب كريشنا بصفة « مَهاطْما »، التي تعني انه الجواد واللامحدود. ان « أَنَنْطَ » تشير الى انه لا يوجد من شيء لا يحجبه تأثير وطاقة المولى الاسمى، واما « ضيڤِشَ » فتعني انه حاكم الملائكة كلهم واعظمهم. هو محور الكون باسره. كذلك يرى ارجونَ انه

يليق بكل الكائنات الحية الكاملة وكل الملائكة الافوياء الانحناء احتراماً امام كريشنا لأنه الاعظم على الاطلاق. وهو يذكر بصفة خاصة ان كريشنا هو اعظم من « بْرَهْما »، لان « بْرَهْما » هو احد مخلوقاته. لقد ولد « بْرَهْما » من ساق اللوتس التي بزغت من صرة « غَرْبهُوضَكَشايَ ڤيشنو » وهو امتداد كامل من كريشنا، لذلك فان « بْـرَهْما » والمولى « شيڤَ » الـذي ولـد من « بْرَهْما » بالاضافة الى كل الملائكة الاخرين يجب ان ينحنوا احتراماً امـام كريشنا. ولذلك فان المولى « شيڤَ » و« بْرَهْما » وجميع الملائكة الاخـرين يحترمون المولى الاسمى. ان كلمة « أَكْصرَمْ » ذات دلالة خاصة لأن هذا الخلق المادي هو عرضة للدمار، لكن المولى الاسمى يتعـدى هذا الخلـق المادي. هو علة كل العلل، وعليه، فانه يسمو على كل النفوس المشروطة، ضمن هذه الطبيعـة المادية بالاضافـة الى الظاهـرة الـكونية المادية ذاتهـا. ولذلك فانه الاله العظيم.

الآية ٣٨

انت الاله الشخصي الاولي الرائـد. انـت الملاذ الـوحيد لهـذه الظاهرة الكونية. انت العليم بكل شيء، وانت كل ما هو معلوم.

يعتمد كل شيء على الاله الشخصي الاسمى، ولـذلك فهـو المستقـر الاقصى. تعني « نيضْهانَمْ » ان كل شيء، وذلك يشمل تألق « بْرَهْمَـنْ » يستقر على الاله الشخصي الاسمى كريشنا. هو العليم بكل شيء يحدث في هذا العالـم، واذا كان للمعرفة من حدود، فانـه يمثـل نهـاية وحـدود كل معرفة، لذلك فانه المعروف وموضوع المعرفة. انه موضوع المعرفة لأنه يعم الوجود، ولأنه العلة في العالم الروحي، فانه تجاوزي كما انه الشـخصية الزعيمة ايضاً في العالم التجاوزي.

الآية ٣٩

انت الهواء والنار والماء، وانت القمر، انت المهيمن الاسمى والجد. لذا انحني احتراماً وتكريماً لك الاف المرات، مراراً وتكراراً .

يخُاطَب المولى هنا بالهواء لأن الهواء هو اهم تمثيلات الملائكة جميعها، كونه في كل مكان. كذلك يُلقّب ارجونَ مولاه كريشنا بالجد لأنه ابو « بْرَهْما »، المخلوق الاول داخل كل كرة كونية .

الآية ٤٠

انحناءات من الامام ومن الخلف ومن كل جهة، ايتها القدرة التي لا تحصر، يا يد العزة التي لا تقاس، يا من تعم الوجود، بل انت كل الوجود .

في غمرة نشوة حبه نحو كريشنا صديقه، يقدم ارجونَ احترامه الى كريشنا من كل الجهات. وهو يقبل بان كريشنا هو رب كل القدرات وكل قوة وبسموه عن كل المحاربين الكبار المجتمعين على ساحة القتال. يَرد في سفر « ڤيشنو پورانَ » ما يلي: « يُو يَامْ طَڤَاغَطُو ضِڤَ ـ سَمِيپَمْ ضِڤَطا ـ غْنَه سَ طْڤَمْ ايڤَ جَغَطْ ـ سرْصتْا يَاطَه سرْڤَ ـ غَطُو بهْڤَانْ » : « ان كل من يقف امامك، حتى ولو كان ملاكاً، فانه مخلوفك، ايها الاله الشخصي الاسمى » .

الآية ٤١ ــ ٤٢

لقد خاطبتك سابقاً «يا كريشنا» ويا «يَّاضَفَّ» ويا صديقي، دون علمٍ بعظمتك. ارجو ان تغفر لي ما قد ابديتـه بدافـع الجنـون أو الحب. لقد أسأت التصرف معك في كثير من المرات، بينما كنا نسترخي او نستلقي على نفس السرير أو نتقاسم نفس الطعام لوحدنا احياناً واحياناً اخرى مع كثير من الاصدقاء. سامحني على قلة احترامي .

رغم ان كريشنا يظهر امام ارجونَ بصورته الكونية، الا ان ارجـونَ يتذكر صلة الصداقة التي تربطه بكريشنا ولذلك فهو يطلب المعذرة منه لما ظهر منه من تصريحات غير رسمية بدافع الصداقة. انه يقر بعدمِ معرفته في السابق بقدرة كريشنا على الظهور بمثل هذه الصـورة الـكونية، رغـم ان كريشنا قد شرحها له، بصفته صديقاً حمِياً. لم يكن ارجونَ يدري كم من مرة عامل فيها كريشنـا باستهانـة بمخاطبتـه على نحـو: « يا صديقـي، يا كريشنا، يا « يَّاضَفَّ » الخ »، دون ان يعرف قدراته. لكن كريشنا لطيف ورحيم لدرجة انه على الرغم من مثل هذه القدرات فانه يلهو مع ارجونَ بصفة صديق. هذا هو تبادل الحب التجاوزي بين المولى والمكرس اليه. ان الصلة التي تربط الكائن الحي بكريشنا هي صلة ثابتة ابـدياً، ولا يمـكن نسيانها، كما يمكن ان نرى من خلال سلوك ارجونَ. رغم ان ارجونَ قد شاهد الغنى في الصورة الكونية، لكنه لم يستطع نسيان صلة الصداقة التي تربطه بكريشنا .

الآية ٤٣

انت اب هذه الظاهرة الكونية الكاملة، انت الزعيم المعبود، والسيد الروحي. لا احد يعادلك، كما لا يمكن لاحد ان يفنى فيك. وضمن العوالم الثلاثة، لا حد لطاقتك المهيمنة دون حدود .

يُعبَد المولى كريشنا على نحو عبادة الابن لأبيه. وهو السيد الروحي لانه اعطى بالاصل التعاليم الفيداوية الى « بْرَهْما »، وهو يلقي حالياً بتعاليمه الى ارجونَ، لذلك فهو السيد الروحي الاول. وأي سيد روحي شرعي في الوقت الحاضر يجب ان يكون في خط التتابع المنضبط المتحدر من كريشنا، إذ لا يمكن لأحد ان يصبح معلماً أو سيداً روحياً حول المواضيع التجاوزية ما لم يكن ممثلاً لكريشنا .

تقدم انحناءات الاحترام الى المولى من كل النواحي، إذ ان عظمته لا تقاس. لا يمكن لأحد ان يفوق الاله الشخصي الاسمى، كريشنا، لأنه لا يوجد احد يعادله أو يفوقه في أي ظاهرة، روحية كانت أم مادية. ان الجميع دونه، ولا يمكن ان يمتاز عليه احد .

يملك المولى الاسمى كريشنا حواساً وجسداً مثل الانسان العادي، ولكن بالنسبة له لا فرق بين حواسه وجسده وعقله ونفسه. ان الاغبياء، الذين لا يعرفون كريشنا بصورة تامة، يقولون ان كريشنا يختلف عن نفسه وعقله وقلبه وكل شيء آخر. ان كريشنا مطلق، ولذلك فان نشاطاته وقدراته مطلقة. كذلك يَرد بان كريشنا لا يملك حواساً مثل حواسنا فهو قادر على القيام بكل النشاطات الحسية، ولذلك فان حواسه ليست عاجزة

أو محدودة ولا يمكن لأحد ان يكون اعظم منه ولا ان يعادله احد، بل ان الجميع دونه .

ان كل من يعرف عن جسده التجاوزي ونشاطاته وكماله التجاوزي، سوف يرجع اليه بعد تركه لجسده المادي ولا يعود ثانية الى هذا العالم البائس. لذلك ينبغي على كل انسان ان يعلم ان نشاطات كريشنا تختلف عن نشاطات الاخرين. ان افضل سياسة يتبعها الانسان هي التقيد بمبادىء كريشنا، ولسوف يجعله ذلك سعيداً. كذلك يَرد بانه لا يوجد من يسود كريشنا بل ان كل فرد هو خادمه. ان كريشنا وحده هو الله، وكل فرد هو خادمه. ان الجميع ملزمون على العمل بمقتضى اوامره ولا يوجد من يقدر على انكار مثل هذه الاوامر. كما ان الجميع يعملون حسب ارشاداته كونهم يخضعون لعنايته. وهو علة كل علة كما يرد في نشيد المولى .

الآية ٤٤

انت الله، واجب العبادة على كل كائن حي. انني اسجد واحني رأسي امامك طالباً رحمتك. ارجوك ان تتحمل الاخطاء التي قد اكون ارتكبتها بحقك وعاملني كما يعامل الاب ولده، أو الصديق صديقه، أو المحب حبيبه .

لدى المكرسين الى كريشنا صلات مختلفة تربطهم به، قد يعامل احدهم كريشنا بصفة ابن، وقد يعامله آخر بصفة زوج، أو بصفة صديق، أو سيد، الخ. اما كريشنا وارجونَ فتربطهما صلة صداقة. وكما يصبر الاب أو الزوج أو السيد، هكذا يصبر كريشنا .

الآية ٤٥

بعد رؤية هذه الصورة الكونية، التي لم ارها قبلاً، انني مبتهج، لكن عقلي ينهشه الخوف، ارجوك ان تنعم عليَّ ثانية وتريني صورة شخصك المطلق، يا الله، ويا مستقر الكون .

ان ارجونَ على ثقة كبيرة بكريشنا لأنه صديق عزيز للغاية، وكما يبتهج الصديق بغنى صديقه، هكذا يبتهج ارجونَ لأنه يرى ان صديقه كريشنا هو الاله الشخصي الاسمى، كما يرى قدرته على عرض مثل هذه الصورة الكونية المدهشة. لكنه بذات الوقت، وبعد ان راى تلك الصورة الكونية اصابه بعض الخوف من كونه قد ارتكب كثيراً من الذنوب بحق كريشنا بدافع من صداقته الخالصة. ولذلك فقد سيطر الخوف على عقله، رغم عدم وجود أي شيء يبرر ذلك الخوف. ولذلك يطلب ارجونَ من كريشنا ان يريه صورة « نارايَانَ » ذلك لأنه قادر على اتخاذ أي صورة. ان هذه الصورة الكونية مادية ومؤقتة، كما هو العالم المادي مؤقت. اما في كواكب « ڤايكونْتْها » فان لدى كريشنا صورته التجاوزية، ذات الايدي الاربع بشخص « نارايَانَ ». هناك كواكب لا تحصى في السماء الروحية، وكريشنا موجود على كل منها بواسطة تجلياته الكاملة التي تحمل اسماء مختلفة. ولذلك فقد رغب ارجونَ بان يرى احدى هذه الصور الموجودة في كواكب « ڤايكونْتْها ». لا شك ان على كل كوكب من كواكب « ڤايكونْتْها » يوجد « نارايَانَ » بصورته ذات الايدي الاربع والتي تحمل اربعة رموز مختلفة وهي: محارة وصولجان وزهرة لوتس وقرص. وبموجب اختلاف تتابع هذه الرموز التي تمسك بها الايدي يحمل « نارايَانَ » اسماء مختلفة. لكن كل هذه

الصور هي كريشنا نفسه، ولذلك يطلب ارجونَ بان يريه كريشنا صورته بالايدي الاربعة، التي يتجلى بها على كواكب « ڤايكونْتْها » .

الآية ٤٦

ايها الاله الكوني، اود ان اراك في صورتك ذات الاذرع الاربعة، المزينة بتاجٍ من الجواهر والتي تحمل بها هراوة وقرصاً ومحارة وزهرة لوتس. انني اتحرَّق شوقاً الى رؤيتك بتلك الصورة .

يَرد في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بان المولى موجود ابدياً في مئات والاف من الصور. والصور الرئيسية هي : « رامَ »، و« نْرِيْشيمَ »، و« نارايّانَ »، الخ. هناك صور لا تعد ولا تحصى. لكن ارجونَ علم ان كريشنا هو الاله الشخصي الاول متخذاً صورته الكونية المؤقتة، وهو يطلب الان لو يرى صورة روحية، صورة « نارايّانَ ». ان هذه الآية تثبت بدون ادنى شك اقوال « شرْيمَض بهاْغَقَطَمْ » بان كريشنا هو الاله الشخصي الاول وان كل الصور الاخرى تفيض منه. انه لا يختلف عن امتداداته الكاملة، وهو الله في كل صورة من صوره اللانهائية. وفي كل هذه الصور يبدو نضراً مثل شاب في ربيع العمر. هذه هي الصفة الثابتة للاله الشخصي الاسمى. ان من يعرف كريشنا يتحرر على الفور من كل دنس العالم المادي .

الآية ٤٧

قال المولى المبارك: يا عزيزي ارجونَ، سوف اظهِر لك هذه الصورة الكونية ضمن العالم المادي بكل سعادة بواسطة قدرتي

الداخلية. هذه الصورة المضيئة اللانهائية. التي لم يرها احد قبلك .

اراد ارجونَ ان يرى الصورة الكونية للمولى الاسمى ، ولذلك وبرحمته على مكرسه ارجونَ، اظهر المولى كريشنا صورته الكونية كاملة بالتألق والقدرات. لقد كانت هذه الصورة تشع كالشمس ، وكانت وجوهها الكثيرة تتغير بسرعة مذهلة. لقد اظهر كريشنا هذه الصورة لمجرد اشباع رغبة صديقه ارجونَ. لقد اظهر كريشنا هذه الصورة من خلال قدرته الداخلية ، التي تتعدى مدارك التخمين البشري. لم ير احد هذه الصورة الكونية للمولى قبل ارجونَ، لكن كونها عُرِضَت امام انظار ارجونَ، كان باستطاعة مكرسين اخرين موجودين على كواكب الجنات وعلى كواكب اخرى في الفضاء الخارجي ان يروها كذلك. بكلام آخر، لقد استطاع كل المكرسين الى المولى في خط التتابع المنضبط ان يروا الصورة الكونية التي شاهدها ارجونَ برحمة كريشنا. وقد كتب البعض معلقاً بأن هذه الصورة قد عُرِضَت امام « ضورْيُوضْهَنَ » عندما ذهب اليه كريشنا من اجل مفاوضات السلام. لسوء الحظ، رفض « ضورْيُوضْهَنَ » عرض السلام، لكن بذات الوقت عرض كريشنا بعض صوره الكونية. لكن هذه الصور تختلف عن الصورة التي شاهدها ارجونَ، ذلك لانه يُذكَر هنا بوضوح ان احداً لم يرَ هذه الصورة من قبل .

الآية ٤٨

يا افضل محاربي سلالة «كورو»، لم ير احد قبلك صورتي الكونية هذه. اذ ليس بدراسة الفيدا ولا بتقديم التضحيات ولا

بتوزيع الصدقات او باعمال مشابهة يمكن ان يراني احد بهذه الصورة. انت وحدك قد رأيت هذا .

ينبغي فهم النظرة الالهية بهذا الصدد. مَنْ يمكنه امتلاك نظرة الهية؟ ان كلمة الهي تعني رباني ، وما لم يحرز الفرد الحالة الالهية مثل حالة الملاك ، فلا يمكنه امتلاك النظرة الالهية. ومن هو الملاك؟ . يَرد في الاسفار الفيداوية بان المكرسين الى المولى « فيشنو » هم ملائكة. اما الملحدون أي الذين لا يؤمنون بـ « فيشنو » أو من يعترفون بالناحية اللاشخصية لكريشنا بانها الاسمى ، فانه لا يمكن لهم امتلاك النظرة الالهية. يستحيل على احد ان يلعن كريشنا وبذات الوقت ان يمتلك النظرة الالهية. يستحيل على احد ان يمتلك النظرة الالهية قبل ان يصبح الهياً. بكلام آخر، ان الذين يملكون النظرة الالهية بمقدورهم ان يشاهدوا ما شاهده ارجونَ .

يعطي نشيد المولى اوصاف الصورة الكونية ، وقد كان هذا الوصف مجهولاً لدى الجميع قبل ارجونَ. والان يمكن للانسان ان يأخذ بعض الفكرة عن « فيشْفَ ـ روبَ » بعد هذه الحادثة ، والربانيون فعلاً قادرون على رؤية الصورة الكونية للمولى. مع ذلك لا يمكن لاحد ان يكون ربانياً ما لم يكن مكرساً طاهراً الى كريشنا. رغم هذا ، فان المكرسين الراسخين في الطبيعة الربانية والذين يملكون النظرة الربانية ، لا يهتمون كثيراً لرؤية الصورة الكونية للمولى. وكما وُصِف في الآية السابقة ، فقد رغب ارجونَ بان يرى صورة المولى ذات الايدي الاربع بشخص فيشنو، وانه كان خائفاً فعلاً من الصورة الكونية .

في هذه الآية توجد بعض العبارات ذات الدلالة ، مثل عبارة « ڤِضَ ـ يَاغْيَاضهْيَا يَانايْه » التي ترمز الى دراسة الادب الفيداوي وموضوع انظمة

[illegible]

الصورة الكونية. لكن ذلك مردود من اساسه ذلك لانه يَرد هنا وبكل وضوح انه لا يمكن لأحد ان يرى الصورة الكونية لله، ما لم يصبح مكرساً الى كريشنا. لذا، يتوجب على الانسان قبل كل شيء ان يصبح مكرساً طاهراً الى كريشنا، ومن ثم يمكنه الادعاء بقدرته على اظهار الصورة الكونية لما قد رأى. ان المكرس الى كريشنا لا يقدر على قبول التشخيصات الزائفة أو بأتباع التشخيصات الزائفة .

الآية ٤٩

لقد اضطرب عقلك برؤية صورتي المرعبة هذه، انسها الان. يا تابعي، وكن حراً من كل الاضطراب. بعقل مطمئن تستطيع ان ترى الصورة التي ترغب الان .

في بداية نشيد المولى بدا ارجونَ قلقاً بشأن قتل جده وسيده المعبودين « بهيْشْمَ » و« ضرّونَ » لكن كريشنا اخبره بعدم الحاجة الى الخوف من قتلهما، إذ عندما حاول الامراء تعرية « ضرْاوپَضي » في المجلس الملكي، لَزِم كل من « بهيْشْمَ » و« ضرّونَ » الصمت، ولذلك يتوجب قتلهما لاهمالهما الواجب، هذا. لقد اظهر كريشنا صورته الكونية الى ارجونَ لمجرد ان يريه بان هؤلاء البشر قد اصبحوا في عداد الاموات بسبب عملهم غير المشروع. لقد اظهر كريشنا هذا المشهد امام ارجونَ، لان المكرسين مسالمون دوماً، ولا يقدرون على القيام بمثل هذه الافعال المرعبة. لقد وضحت الان غاية كشف الصورة الكونية، والان يريد ارجونَ ان يرى الصورة ذات الايدي الاربع، وقد اظهرها كريشنا له. ان المكرس لا يهتم

كثيراً بالصورة الكونية، لانها لا تسمح له بتبادل مشاعر الحب. يريد المكرس ان يقدم مشاعر العبادة والاحترام ولذلك فانه يريد ان يرى صورة كريشنا ذات اليدين الاثنتين أو ذات الايدي الاربع، حتى يتسنى له المبادلة في تقديم الخدمة الحبية الى الاله الشخصي الاسمى.

الآية ٥٠

قال «سيجايّا» الى «ضْهْرْيطَراشترَ»: بينما كان الاله الشخصي الاسمى، كريشنا، يتكلم الى ارجونَ، اظهر له صورته الحقيقية ذات الاذرع الاربعة، وبعدها عاد الى صورته العادية، فهدأ روع ارجونَ الخائف.

عندما ظهر كريشنا بدور ابن «ڤَسوضِڤَ» و«ضِڤكي» فقد ظهر اولاً بصفة «نارايّانَ» ذي الايدي الاربع، لكن عند طلب ابويه حوَّل نفسه الى صورة طفل عادي. على هذا النحو، فقد علم كريشنا ان ارجونَ غير مهتم بان يرى صورته ذات الايدي الاربع، لكن بما انه قد طلب رؤيتها، فقد اظهر له كريشنا هذه الصورة ومن ثم عاد الى صورته الاولى بيدين اثنتين. ان عبارة «ساومْيّا ـ ڤَپوه» ذات دلالة خاصة. ان «ساوميا ـ ڤاپو» هي صورة جميلة للغاية، وتُعرَف بانها الصورة الاجمل. عندما كان كريشنا حاضراً على هذا الكوكب الارضي، كان الجميع منجذبين الى صورته، ولأن كريشنا هو مدير الكرة الكونية، فقد محق خوف مكرسه ارجونَ واظهر له صورته الجميلة بشخص كريشنا. في «بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا» يَرد بأن الوحيد الذي يقدر ان يرى الصورة الجميلة لشري كريشنا هو من مُسحَت عيناه بمرهم الحب.

الآية ٥١

ما ان رأى ارجونَ كريشنا في صورته الاصلية، قال: عندما رأيت صورتك البشرية بهذا الجمال، اطمئن قلبي، واستعدت طبيعتي العادية .

ان عبارة « مانوصَمْ روپَمْ » تشير هنا بكل وضوح الى ان الاله الشخصي الاسمى هو اصلاً بيدين اثنتين. ان من يستهين بشأن كريشنا باعتباره انساناً عادياً يظهر هنا جهله بالطبيعة الالهية لكريشنا. لو كان كريشنا انساناً عادياً، كيف امكن له ان يعرض الصورة الكونية وان يتجلى بصورة « نارايّانَ » ذات الايدي الاربع؟. لذلك يَرِد بكل وضوح في نشيد المولى ان كل من يعتبر كريشنا شخصاً عادياً ويضلِّل القارىء بالادعاء ان « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي داخل كريشنا هو الذي يتكلم انما يرتكب اكبر ظلم. لقد اظهر كريشنا فعلاً صورته الكونية وصورة « ڤيشنو » ذات الايدي الاربع ، اذن كيف يعقل ان يكون بشراً عادياً؟ ان المكرس الطاهر لا يُضلَّل بواسطة التعليقات المُضلِّلة على نشيد المولى لأنه يعلم الغث من السمين. ان الآيات الاصلية لنشيد المولى واضحة وضوح الشمس، ولا تحتاج الى مصابيح المعلقين الحمقى .

الآية ٥٢

قال المولى المبارك: عزيزي ارجونَ، لقد رأيت صورتي هذه التي يصعب رؤيتها. حتى الملائكة ذاتها تتشوق لان ترى هذه الصورة المحبوبة .

في الفقرة الثامنة والإرْبعين من هذا الفصل لخص المولى كريشنا كشف صورته الكونية واخبر ارجونَ انه لا يمكن لأحد ان يرى هذه الصورة عن طريق القيام بكثير من الاعمال، والتضحيات، الخ. وتشير كلمة « سوضورْ ضرّشَمْ » المستعملة هنا الى ان صورة كريشنا ذات اليدين الاثنتين هي اكثر خفاءً. ربما يكون الانسان قادراً على رؤية الصورة الكونية لكريشنا بإضافة قليل من الخدمة المكرسة الى مختلف الاعمال مثل اعمال الكفّارة، ودراسة الفيدا والتخمين الفلسفي الخ.. وقد شرُح بان ذلك ممكن، لكن بدون قليل من « بهكْطي » يصبح ذلك مستحيلاً. مع ذلك، فان وراء هذه الصورة الكونية، حيث صورة كريشنا ذات اليدين الاثنتين هي اكثر صعوبة بان تُرى. حتى بالنسبة للملائكة امثال « بْرَهْما » والمولى « شيفَ »، إذ انهم يرغبون برؤيته. ولدينا شواهد كثيرة في « شرْيمَضْ بهاْغَقَطَمْ » تحكي انه عندما كان يُفتَرض بوجود كريشنا في رحم امه « ضِقْكي » قدم كل الملائكة من الجنات لكي يروا معجزة كريشنا. وكانت رغبتهم قوية لدرجة انهم انتظروا لكي يروه؛ قد يستهين الاحمق بشأن كريشنا، قائلاً بأنه ليس اكثر من مجرد شخص عادي، إذ ان الملائكة امثال « بْرَهْما » و« شيفَ » يرغبون فعلاً في رؤية كريشنا في صورته البشرية.

يؤكد نشيد المولى بان كريشنا لا يتجلى امام الاحمق الذي يستهين بشأنه. ان صورة كريشنا بتأكيد « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » وبتأكيد كريشنا نفسه الوارد في نشيد المولى هي روحية كلياً وكاملة بالبهجة والسرمدية. ان صورته لا تشابه الجسد المادي مطلقاً. لكن يبقى كريشنا معضلة تتعدى مدارك الفهم لدى بعض من يدرسون عنه عن طريق قراءة نشيد المولى أو اسفار فيداوية مماثلة. بالنسبة لمن يسلك الطريق المادية، فانه قد يعتبر كريشنا شخصية تاريخية عظيمة وفيلسوفاً على جانب كبير من العلم، لكنه

ليس بانسان عادي، مع ذلك، يعتقد البعض انه كان عليه ان يقبل جسداً مادياً رغم قوته. كما يعتقدون ان الحق المطلق هو على الصعيد الاقصى غير شخصي، ولذلك، فانهم يعتقدون بان الحق المطلق قد اتخذ هيئة شخصية من طبيعته اللاشخصية وان هذه الهيئة مرتبطة بالطبيعة المادية. لكن هذا تقدير مادي للمولى الاسمى. اما التقدير الاخر فهو تخميني. كذلك فان من يبحثون عن المعرفة يناظرون حول كريشنا ويعتبرونه اقل اهمية من الصورة الكونية للاسمى. وعليه، يعتقد البعض ان الصورة الكونية لكريشنا التي اظهرها امام ناظري ارجونَ هي اكثر اهمية من صورته الشخصية. وبالنسبة لهم، فان الصورة الشخصية للمولى هي مجرد تخيلات. وهم يعتقدون ان الحق المطلق ليس بشخص على الصعيد الاقصى. اما الطريقة التجاوزية، فنجد لها وصفاً في الفصل الثاني من نشيد المولى: وهي السماع عن كريشنا من الائمة أو المراجع. هذه هي الطريقة الفيداوية الفعلية، وكل الذين ينتمون الى الخط الفيداوي يسمعون عن كريشنا من خلال المراجع. وعن طريق السماع المتكرر، يصبح كريشنا عزيزاً عليهم. وقا سبق لنا وناقشنا مراراً عديدة، ان كريشنا محجوب بقدرته المسماة «يُوغا ـ مايًا» وهو ليس عرضة لنظر احد ولا يكشف نفسه امام أي كان، بل يراه من يكشف لهم هو عن نفسه. وهذا مؤكد في الادب الفيداوي. اما بالنسبة للنفس المُسَلِّمة، فان الحق المطلق مفهوم فعلاً. عندما تُفتَح العينان الروحيتان للتجاوزي فانه يستطيع ان يرى كريشنا بالكشف ويحدث ذلك بفضل وعي كريشنا المتواصل والخدمة المكرسة الى كريشنا. ومثل هذا الكشف غير ممكن حتى بالنسبة للملائكة، لذلك فانه من الصعب حتى على الملائكة ان يفهموا كريشنا، واما الملائكة المتفوقون فانهم يبقون على امل دائم برؤية كريشنا في صورته ذات اليدين الاثنتين. خلاصة القول، رغم ان رؤية الصورة الكونية لكريشنا صعبة للغاية

ومستحيلة على كل فرد، فان فهم صورته الشخصية بشخص « شيَّامَ سونْضرَ » هيَ اكثر صعوبة .

الآية ٥٣

ان الصورة التي رأيتني بها الان بعينيك التجاوزيتين لا يمكن فهمها بمجرد دراسة الفيدا ولا بالرياضات القاسية ولا بالهبات ولا بالعبادة. ولا احد يستطيع بهذه الوسائل ان يراني كما انا .

لقد ظهر كريشنا امام والديه « ضِڤَكي » و« ڤَسوضِڤَ » بصورة ذات ايدٍ اربع ، ومن ثم عاد وحوَّل نفسه الى الصورة ذات اليدين الاثنتين. ان هذا اللغز صعب الفهم على الملحدين أو على من يفتقدون الى الخدمة المكرسة. اما بالنسبة للعلماء الذين درسوا الادب الفيداوي عن طريق مجرد التخمين أو بحافز دراسي محض، فان كريشنا ليس بسهل الفهم. كما لا يمكن فهمه بواسطة من يذهبون الى المعبد من اجل تقديم طقوس العبادة، إذ انهم يقومون بزياراتهم، لكنهم لا يقدرون على فهم كريشنا كما هو. ان الطريق الوحيد لفهم كريشنا هو درب الخدمة المكرسة كما يشرح كريشنا نفسه في الآية التالية .

الآية ٥٤

عزيزي ارجونَ، يمكن فهمي كما انا الواقف امامك، بالخدمة المكرسة وحدها كما يمكن باتباعها رؤيتي مباشرة. بهذه الطريقة تستطيع حل الغاز فهم شخصي فعلاً .

لا يمكن فهم كريشنا سوى بطريقة الخدمة المكرسة غير المجزأة. وهو يشرح ذلك في هذه الآية بكل بوضوح حتى يمكن للمعلقين غير المخولين، الذين يحاولون فهم نشيد المولى بالطريقة التخمينية ان يعلموا بانهم يضيعون وقتهم عبثاً. لا يمكن لأحد ان يفهم كريشنا أو كيف جاء من والديه بصورة ذات ايدٍ اربع، وكيف انه حوّل نفسه على الفور الى صورة بيدين اثنتين. ويرد هنا بوضوح انه لا يمكن لأحد ان يراه. اما التلامذة المتمرسين في الادب الفيداوي فبوسعهم ان يتعلموا عنه من خلال الادب الفيداوي بشتى الطرق. هناك كثير من الانظمة والقوانين، واذا اراد الانسان ان يفهم كريشنا، فيتوجب عليه التقيد بالشرائع الضابطة التي تصفها الاداب الشرعية، وبامكان الانسان ان يقوم بالكفارات بموجب تلك الشرائع. فيما يختص بالصدقة، فمن الواضح انه يتوجب اعطاء الصدقة الى المكرسين الى كريشنا المنشغلين في خدمته المكرسة من اجل نشر فلسفة كريشنا أو وعي كريشنا في ارجاء العالم. ان وعي كريشنا هو بركة للانسانية. لقد اعتبر « روپَ غوسْوامي » ان المولى « شايْتَنْيا » هو الجواد المتصدق لانه وهب حب كريشنا مجاناً وهذا ما كان يتعذر تحقيقه قبل ذلك. واذا قام الانسان بطقوس العبادة كما يتوجب فيوجد لديه كل فرصة للتقدم، إذ بالنسبة للمبتدئين في الخدمة المكرسة الى المولى، تعتبر العبادة في المعبد ضرورية للغاية، ويؤكد ذلك في الادب الفيداوي.

ان من يملك حباً عميقاً خالصاً للمولى ويكون تحت هداية سيد روحي بامكانه ان يرى الاله الشخصي الاسمى بالمكاشفة. بالنسبة لمن لا يتلقى تدريباً شخصياً على يد سيد روحي شرعي، فمن المستحيل عليه حتى ان يبدأ بفهم كريشنا. ان كلمة « طو » المستعملة هنا ذات دلالة خاصة ذلك لانها تشير الى انه لا يمكن استعمال طريقة اخرى أو التوصية بطريقة اخرى

أو حتى بامكانْ نجاح طريقة اخرى في فهم كريشنا .

ان الصورة الشخصية لكريشنا، ذات اليدين الاثنتين والاربع ايدٍ، تختلف كلياً عن الصورة الكونية المؤقتة التي اظهرها امام ارجونَ. ان الصورة ذات الايدي الاربع هي صورة « ناريّانَ »، اما الصورة ذات اليدين الاثنتين فهي صورة كريشنا، وكلها تجاوزية سرمدية، بينما الصورة الكونية التي عرضت امام ارجونَ فكانت مؤقتة. ان كلمة « سوضورْضَرّشَمْ »بحد ذاتها والتي تعني متعذر الرؤية توحي الى انه لم يشاهد احد الصورة الكونية، كذلك فانها توحي الى انه لم يكن من ضرورة لإظهارها بين المكرسين. ان تلك الصورة قد استعرضها كريشنا عند طلب ارجونَ لانه في المستقبل، عندما يقدم احد نفسه بصفته تشخيص الله، يمكن للناس ان يسألوا ان يروا صورته الكونية .

لقد حوّل كريشنا نفسه من الصورة الكونية الى صورة « نارايّانَ » ذات الايدي الاربع ومن ثم ظهر بصورته الطبيعية ذات اليدين الاثنتين. وهذا يشير الى ان الصور ذات الاربع ايدٍ بالإضافة الى الصور الاخرى المذكورة في الادب الفيداوي هي كلها انبعاثات من صورة كريشنا الاولى ذات اليدين الاثنتين، وهي اصل كل الانبعاثات. يتميز كريشنا حتى عن هذه الصور، فما بالنا بالحديث عن المفهوم غير الشخصي. فيما يختص بصور كريشنا ذات الايدي الاربعة، يذكر بوضوح أنه حتى اكثر الصور ذات الايدي الاربع المتوحّدة بكريشنا (التي تسمى « مَها ڤيشنو » الذي يستلقي على المحيط الكوني ومن تنفسه تخرج وتدخل كثير من الكرات الكونية التي لا تحصى ولا تعد) هو ايضاً امتداد من المولى الاسمى. لذلك ينبغي على ألانسان ان يعبد وبصورة قطعية الصورة الشخصية لكريشنا بشخص الاله

الشخصي الاسمى، الذي هو خلود وبهجة ومعرفة. هو مصدر كل صور « ڤيشنو » وهو مصدر كل صور التشخصيات وهو الاله الشخصي الاسمى الاول، كما يُؤكَّد في نشيد المولى .

في الادب الفيداوي يذكر بأن الحق المطلق الاعلى هو شخص واسمه كريشنا وبأنه يهبط احياناً على هذا الكوكب الارضي. كذلك يَرِد في « شرْيِمَضْ بهاغَفَطَمْ » وصف لكل انواع تشخصيات الاله الشخصي الاسمى، ويذكر هناك ان كريشنا ليس بتشخيص الله، بل هو الاله الشخصي الاسمى نفسه « كريشنَسْ طو بهغَفَانْ سفَيَّامْ ». على هذا النحو، يقول المولى في نشيده: « مَطّه پَرَطَرَمْ نانْيَّاطْ » « لا يسمو شيء على صورتي بشخص الاله الشخصي كريشنا ». وهو يقول كذلك في موضع آخر من نشيد المولى ما يلي: « أهَمْ آضيْرْ هْي ضِڤانامْ » أي « أنا اصل جميع الملائكة ». وبعد فهم نشيد المولى من كريشنا، يؤكد ارجونَ هذا ايضاً بالكلمات التالية: « پَرَمْ بْرَهْمَ پَرَمْ ضْهامَ پَڤيطْرَمْ پَرَمَمْ بهَڤَانْ » أي: « انني افهم الان انك انت الاله الشخصي الاسمى، الحق المطلق، وانت ملاذ كل شيء ». لذلك فان الصورة الكونية التي اظهرها كريشنا امام ارجونَ ليست بالصورة الاولى لله، إذ ان الصورة الاولى هي صورة كريشنا. اما الصورة الكونية، بالاف والاف ايديها ورؤوسها، فقد صوِّرت من اجل جذب انتباه من لا يكنون أي حب لله، وليست هي الصورة الاولى لله .

ان الصورة الكونية غير جذابة بالنسبة للمكرسين الطاهرين الذين يحبون المولى ويتصلون به بمختلف الصلات التجاوزية. ان الاله الشخصي يتبادل حباً تجاوزياً بصورته الاولى (صورة كريشنا)، لذلك لم تكن تلك الصورة للتجلي الكوني بمسرة عند ارجونَ الذي كانت تربطه صلة حميمة بكريشنا، بل كانت مخيفة. لا بد وان يكون ارجونَ يتمتع بعيون تجاوزية،

إذ لم يكن انساناً عادياً، كونه ملازماً دائماً لكريشنا. لذلك لم يكن لينجذب بالصورة الكونية. قد تبدو هذه الصورة رائعة لدى المنهمكين على السمو بانفسهم عن طريق الاعمال المثمرة، اما بالنسبة للمنشغلين في الخدمة المكرسة، فان الصورة ذات اليدين الاثنتين لكريشنا هي العزيزة.

الآية ٥٥

يا عزيزي ارجونَ، ان الذي يستطيع تجاوز التخمينات العقلية وقذارة افعاله السابقة وينجذب الى الخدمة المكرسة الطاهرة يصل اليَّ حتماً.

ان كل من يريد مقاربة الشخصية الاسمى لكل الشخصيات الالهية على كوكب «كريشنا لُوكَ» في السماء الروحية وان يقيم صلة حميمة مع الاله الشخصي الاسمى كريشنا، عليه ان يتبنى هذه المعادلة كما يذكرها المولى نفسه. لذلك فان هذه الآية تمثل جوهر نشيد المولى. ان نشيد المولى هو كتاب موجه الى النفوس المشروطة المنشغلة في العالم المادي بغرض التحكم بالطبيعة المادية ولا تدري بالحياة الروحية الحقة. ان نشيد المولى مخصص لكي يُظهِر كيف يمكن للفرد ان يفهم كيانه الروحي والصلة الخالدة التي تربطه بالاله الشخصي الروحي الاسمى، ولكي يعلم الفرد كيف يرجع الى الوطن، الى الله. وفي هذه الآية يُشرَح بوضوح الطريقة التي يمكن بها للانسان ان يحقق النجاح في نشاطه الروحي: الخدمة المكرسة. اما فيما يختص بالعمل، فلا بد للمرء من ان ينقل كل طاقته الى اعمال وعي كريشنا. لا ينبغي لاحد ان يقوم بأي عمل ما لم يكن ذا صلة بكريشنا.

وهذا ما يسمى « كريشنا كَرْمَ ». لا بأس بان ينشغل الانسان بكثير من الاعمال المختلفة، لكن لا ينبغي له ان يتعلق بنتيجة عمله، إذ يجب ان تقدم النتيجة الى كريشنا. على سبيل المثال، قد يكون الانسان يعمل في التجارة، لكن من اجل تحويل ذلك العمل الى وعي كريشنا، فان عليه ان يقوم بالتجارة من اجل كريشنا. ما دام كريشنا هو صاحب التجارة، فلا بد من وهب فائدة التجارة اليه. اذا كان رجل الاعمال يملك آلافاً وآلافاً من الدولارات، واذا كان عليه ان يقدم كل هذا الى كريشنا، فلا حرج بذلك. وبذلك يصبح عمله من اجل كريشنا. عوضاً عن بناء مبنى كبير لارضائه الحسي بوسعه ان يشيد معبداً جميلاً لأجل كريشنا، وبوسعه ان ينصب ايقونة كريشنا وان يعمل التدابير من اجل خدمة الايقونة، كما تحدد ذلك الكتب الشرعية للخدمة المكرسة. ان هذا كله هو « كريشنا ـ كَرْمَ ». لا ينبغي لاحد ان يتعلق بنتيجة عمله، لكن يتوجب تقديم النتيجة الى كريشنا. كذلك ينبغي للانسان ان يتناول بقايا الطعام المقدم الى كريشنا « پْرَشاضَمْ ». مع ذلك، اذا لم يكن بمستطاع الانسان ان يشيد معبداً لكريشنا، فيمكن له ان يشغل نفسه في تنظيف معبد كريشنا، وهذا ايضاً « كريشنا ـ كَرْمَ ». كذلك بامكانه ان يحوِّل قطعة صغيرة من الارض الى جنينة. ان كل من يملك قطعة من الارض ـ في الهند على الاقل، يملك أي رجل فقير قطعة من الارض ـ بوسعه ان يستغلها لأجل كريشنا، وذلك بغرس بعض الازهار لتقديمها له. بوسعه ان يغرس نبتة « طولَسي » وذلك لأن نبتة « طولَسي » مهمة للغاية، وقد اوصى كريشنا بذلك في نشيد المولى. يرغب كريشنا بان تقدم له نبتة، أو زهرة أو قليل من الماء ـ وهو راضٍ بذلك. ان هذه النبتة ترمز بصورة خاصة الى « طولَسي » لذا بوسع الانسان ان يغرس اوراق « طولَسي » ويرويها بالماء. وعليه، فحتى افقر البشر قادر

على العمل في خدمة كريشنا. هذه هي بعض الامثلة على كيفية الانشغال في العمل لأجل كريشنا .

ان عبارة « مَطْ ـ پَرَمَه » ترمز الى كل من يعتبر عشرة كريشنا في مقامه الاسمى هي اعلى مراتب الحياة. ومثل هذا الانسان لا يرغب بالسمو الى الكواكب العليا مثل القمر او الشمس او كواكب الجنات، او حتى اعلى كواكب هذه الكرة الكونية المسمى «بْرَهْمَ ـ لُوكَ». انه لا ينجذب لكل هذا، بل منجذب للانتقال الى السماء الروحية. وحتى في السماء الروحية فانه لا يقنع بالفناء في التألق المشع « بْرَهْمَ ـ جْيُوطي »، لأنه يريد ان يدخل الى اعلى الكواكب الروحية المسمى « كريشنا لُوكَ، غُولُوكَ فْرِينْضاقَنَ ». ان لديه معرفة تامة عن ذلك الكوكب ولذلك فانه غير مهتم بغيره. وكما توحي عبارة « مَضْ ـ بهكْطَه » فانه ينشغل كلياً في الخدمة المكرسة، خاصة في الانواع التسعة من العمل المكرس: السماع والتسبيح والتذكر والعبادة وخدمة القدمين اللوتسيتين للمولى، وتقديم الادعية وتنفيذ اوامر المولى، واقامة صلة صداقة معه، ووهب كل شيء اليه. بوسع الانسان ان ينشغل في كل الانواع التسعة، أو بثمانية منها، أو بسبعة أو بواحدة على الاقل ولسوف يجعل ذلك من الانسان كاملاً.

ان اصطلاح « سَنْغَ ـ ڤَرْجيطَه » ذو دلالة خاصة. ينبغي للانسان ان يفصل نفسه عن عشرة المناهضين لكريشنا. ليس الملحدون وحدهم هم المصنَّفون في زمرة المناهضين لكريشنا بل كذلك المنجذبون الى الاعمال المثمرة والى التخمين الفكري. ولذلك فقد ورد وصف الصورة الصافية للخدمة المكرسة في « بهكْطي ـ رَسامْريطَ ـ سينْضهو » كما يلي:
« أنْيَّابهْيلاسيطا ـ شونْيَام غْيَّانَ ـ كَرْماضي ـ أناڤْرِيطَمْ آنوكولْيِنَّ

كريشنانوشيلَنَـمْ بِهكْطـيرْ اوطّما ». في هذه الآية يبـينٌ « شرْيلَ روپَ غوسْوامي » بوضوح انه اذا اراد احد ان ينجز خدمة مكرسة خالصة فيجب عليه اولاً ان يتحرر من كل انواع الرجس المادي. يجب ان يتحرر من عشرة المغرمين بالاعمال المثمرة وبالتخمين العقلي. عندما يتحرر من مثل هذه العشرة غير المرغوبة ومن رجس الرغبات المادية فان الفرد يطوّر معرفة عن كريشنا، وهذا ما يسمى خدمة مكرسة طاهرة. « آنـوكولْيّاسْيّا سَنْكَپْلَـه پْراطيكولْيّاسْيّا فَرْجَمَمْ » أي ينبغي على الانسان ان يفكر بكريشنا وان يعمل من اجل كريشنا بصورة ملائمة وليس بصورة غير ملائمة. لقد كان « كَمْسَ » عدواً لكريشنا. ومنذ بداية طفولة كريشنا كان « كَمْسَ » يخطط لقتله بشتى الطرق، ولفشله الدائم، كان دام التفكير بكريشنا. لذا، اثناء عمله واثناء تناوله طعامه واثناء نومه كان واعياً بكريشنا على الدوام من كل النواحي، لكن وعي كريشنا هذا لم يكن ملائماً، ولذلك وعلى الرغم من تفكيره الدائم بكريشنا لمدة اربعة وعشرين ساعة يومياً، فانـه كان يعتبـر شيطانياً، وقد قتله كريشنا في نهاية الامر. لا شك ان كل من يُقتَل على يد كريشنا ينعتق على الفور، لكن ليس هذا هو هدف المكرس الطاهر. ان المكرس الطاهر لا يريد حتى الخلاص، انه لا يريد ان يُنقَل حتى الى اعلى الكواكب « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » بل ان هدفه الوحيد هو ان يخدم كريشنا حيثما حل به المقام.

ان المكرس الى كريشنا صديق للجميع. لذلك يَرد هنا انه ليس لديه عدو. وكيف ذلك؟ ان المكرس الراسخ في وعي كريشنا يعلم بان الخدمة المكرسة الى كريشنا هي وحدها قادرة على اغاثة الانسان من كل مشـاكل الحياة. ولـديه خبـرة شخصية بذلك، وهـو يريد، بالتـالي، تقـديم هذا

النظام، نظام وعي كريشنا الى المجتمع الانساني. هناك كثير من الامثلة في التاريخ التي ترينا كيف يجازف المكرسون الى المولى بحياتهم من اجل نشر وعي الله. وأحد هذه الامثلة هو السيد يسوع المسيح، الذي صلبه غير المكرسين، لكنه ضحى بكل شيء من اجل نشر وعي الله. ولا شك انه من السذاجة القول انه قد قتل. كذلك، هناك في الهند كثير من الامثلة، مثل «ثِهاكورْ هَري ضاسَ». ولماذا مثل هذه المجازفة؟ لانهم ارادوا نشر وعي كريشنا، وهذا امر صعب. ان الواعي بكريشنا يعلم انه اذا كان الانسان يتعذب، فان ذلك مرده نسيانه لصلته الخالدة التي تربطه بكريشنا. لذلك، فان اعلى فائدة يمكن ان يؤديها الانسان الى المجتمع البشري هي اغاثة اخيه الانسان من كل المشاكل المادية. على هذا النحو، ينشغل المكرس الطاهر في خدمة الرب. والان يمكن لنا ان نتخيل كم هو كريشنا رحيم بمن يعملون في خدمته، مجازفين بكل شيء من اجله. لذلك فمن المحتم ان مثل هؤلاء الاشخاص سوف يصلون الكوكب الاسمى بعد ترك الجسد المادي.

مجمل القول، ان الصورة الكونية لكريشنا، التي هي بمثابة تجلٍ مؤقت، وصورة الزمان الملتهم لكل شيء، وحتى صورة ڤيشنو ذات الايدي الاربع، قد استعرضها كريشنا كلها. وعليه، فان كريشنا هو اصل كل هذه التجليات. وليس ان كريشنا هو تجلٍ من «ڤيشْڤَ ـ روپَ» الاصلي أو ڤيشنو. ان كريشنا هو اصل كل الصور. هناك مئات والاف من فيشنو، لكن بالنسبة الى المكرس، لا يوجد من صورة لكريشنا اكثر اهمية من الصورة الاولى، صورة «شْيَّامَ سونْضرَ» ذات اليدين الاثنتين. في «بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا» يرد بان المتعلقين بصورة «شْيَّامَ سونْضرَ» لكريشنا بحب وتكريس يقدرون ان يروه على الدوام داخل قلوبهم ولا يقدرون ان

يروا أي شيء سواه. لذلك ينبغي للجميع ان يفهم بان مغزى الفصل الحادي عشر هذا هو ان صورة كريشنا هي الصورة الاسمى والملحة .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الحادي عشر من نشيد المولى « شريْمَضْ ـ بهَغَفَضْ غيطا » المتعلقة بموضوع الصورة الكونية .

الفصل الثاني عشر

الخدمة المكرسة

الآية ١

قال ارجونَ: ايهما يُعتَبر اكثر كمالاً؛ المنشغل في خدمتك المكرسة بشكل لائق أو الذي يعبد «بْرَهْمَنْ» اللاشخصي غير المنظور؟

لقد شرح كريشنا حتى الان عن الحق الشخصي والحق اللاشخصي وعن الصورة الكونية، وقام بوصف كل انواع المكرسين واليوغيين. في الغالب، يمكن تقسيم التجاوزيين الى طبقتين: طبقة غير شخصية،

والاخرى شخصية. ان المكرس الشخصي يشغل نفسه بكل طاقاته في خدمة المولى. اما اللاشخصي فلا يشغل نفسه في خدمة كريشنا بصورة مباشرة، بل في التأمل في « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي، غير المصوَّر.

نجد في هذا الفصل انه من بين مختلف طرق تحقيق الحق المطلق تعتبر الخدمة المكرسة « يُوغا ـ بهكْطي » هي الطريقة الاعلى. واذا كان احد يرغب بعشرة الاله الشخصي الاسمى فيجب عليه ان يتبنى الخدمة المكرسة.

ان من يعبدون المولى بصورة مباشرة من خلال الخدمة المكرسة يسمون الشَخصيين. واما من يشغلون انفسهم بالتأمل في « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي فيسمون لاشخصيين. ويسأل ارجونَ هنا ايهما افضل وضعاً. هناك طرق مختلفة لتحقيق الحق المطلق، لكن يشير كريشنا في هذا الفصل الى ان الخدمة المكرسة اليه « يُوغا ـ بهكْطي » هي اسماها، انها الاكثر مباشرة واسهل الطرق لبلوغ عشرة المولى.

في الفصل الثاني يشرح المولى بأن الكائن الحي مغاير للجسد المادي وانه قبس روحي جزء من الحق المطلق. وفي الفصل السابع يتحدث عن الكائن الحي كونه جزء لا يتجزأ من الكل المطلق ويوصي بان يحوِّل انتباهه الى الكل بشكل كامل. وفي الفصل الثامن يَرد بان كل من يفكر بكريشنا عند لحظة الموت يُنقَل على الفور الى السماء الروحية، مقام كريشنا. وفي نهاية الفصل السادس يقول المولى ان من بين كل اليُوغيين، فان من يفكر بكريشنا داخل نفسه يعتبر الاكثر كمالاً. لذلك ومن خلال النشيد يوصى بالتكريس الشخصي الى كريشنا باعتباره اعلى صور التحقيق الروحي. رغم هذا كله، هناك المتعلقون بالتألق اللاشخصي لكريشنا « بْرَهْمَ

جْيُوطي » وهي ظاهرة الحق المطلق المتخللة للوجود، وهي غير مكوَّنة وتتعدى مدارك الحواس. يود ارجونَ ان يعلم اي من هذين التجاوزيين هو اكثر كمالاً على صعيد المعرفة. بكلام آخر، انه يعمل على توضيح وضعه الخاص وذلك لأنه متعلق بالصورة الشخصية لكريشنا، وغير متعلق بـ « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي. وعليه، فانه يريد ان يعلم ان كان وضعه مضموناً. ان الظاهرة اللاشخصية للاسمى هي معضلة للتأمل سواء في هذا العالم المادي ام في العالم الروحي. والواقع، ان الانسان لا يقدر ان يحقق المظهر اللاشخصي للحق المطلق على اكمل وجه. لذلك اراد ارجونَ ان يقول ما يلي: « ما الفائدة من وراء اضاعة الوقت؟ ». لقد اختبر ارجونَ في الفصل الحادي عشر بان التعلق بالصورة الشخصية لكريشنا هو افضل لأنه استطاع بذلك ان يفهم كل الصور الاخرى وبذات الوقت لم يحدث اي ازعاج في وجه حبه الى كريشنا. ان هذا السؤال الذي يطرحه ارجونَ امام كريشنا سوف يوضح الفرق بين المفهومين الشخصي واللاشخصي للحق المطلق.

الآية ٢

قال المولى المبارك: ان الذي يركز عقله على صورتي الشخصية، والمنعكف دوماً على عبادتي بايمان تجاوزي كبير اعتبره اكثر كمالاً.

بالرد على سؤال ارجونَ، يقول كريشنا بوضوح بان كل من يركز فكره على صورته الشخصية ويعبده بايمان وحب عميقين يعتبر اكثر كمالاً في اليُوغا. وبالنسبة لمن يرسخ على تلك المرتبة من وعي كريشنا لا يوجد أي افعال مادية، ذلك لان كريشنا يقوم بكل شيء عنه. ان المكرس الطاهر

منشغل على الدوام ـ احياناً يسبح اسماءه واحياناً اخرى يسمع أو يقرأ الكتب التي تدور حول كريشنا، أو يقوم بطهي «پْرَشاضَمْ» أو يذهب الى السوق لشراء بعض الاغراض لكريشنا، أو ينظف المعبد أو يجلي الاوعية ـ انه يفعل اي شيء، المهم انه لا يدع لحظة تمر دون ان يكرس اعماله الى كريشنا، مثل هذا العمل يتم في «سَماضْهي» تام .

الآية ٣ ـ ٤

لكن الذين يعبدون اللاظاهر الذي يتعدى مدركات الحواس، والكلي الحضور، الذي لا تدركه الابصار والثابت غير المتحرك (المفهوم اللاشخصي للحق المطلق) بضبط كافة الحواس ورؤية جميع الكائنات بعين واحدة، هؤلاء يأتون اليَّ في النهاية .

ان من لا يقومون على عبادة المولى الاسمى كريشنا بصورة مباشرة، بل يعملون على تحقيق الهدف ذاته بطريقة غير مباشرة، لا بد وان يحققوا الهدف الاسمى، شري كريشنا في نهاية المطاف. هذا ويَرِد التالي: «بعد كثير من الولادات يجد رجل الحكمة ملاذه بي، عارفاً ان «ڤاسوضِڤَ» هو الكل». عندما يبلغ الانسان صعيد المعرفة الشاملة بعد الكثير من الولادات، فانه يسلم نفسه الى المولى كريشنا. اذا قارب احد المولى بواسطة الطريقة الواردة الذكر في هذه الآية، فلا بد له من ضبط الحواس، والقيام على خدمة كل فرد وشغل نفسه في سبيل خير كل الكائنات الحية. يستخلص من ذلك كله وجوب مقاربة المولى كريشنا، والا لن يوجد اي تحقيق كامل. وغالباً ما يتطلب الامر كثيراً من الكفّارات والتقشفات من جانب الفرد قبل ان يسلِّم

نفسه الى كريشنا كلياً .

من اجل تحقيق النفس المُثلى داخل النفس الفردية لا بد للمرء من وقف كل النشاطات الحسية للرؤية والسماع والتذوق والعمل الخ. عندئذ يبلغ صعيد الفهم بان النفس الاسمى حال في كل مكان. بتحقيق ذلك، لا يحسد الفرد احداً ـ إذ لا يرى فرقاً بين الانسان والحيوان ذلك لأنه يرى النفس فقط، دون الغطاء الخارجي. اما بالنسبة لعامة الناس فان هذه الطريقة للتحقيق اللاشخصي هي متعذرة للغاية .

الآية ٥

من تتعلق عقولهم باللاظاهر، بمظهر المولى اللاشخصي يكون تقدمهم مضنياً. ينبغي ان تعلم ان تقدم المتجسد على هذا الدرب عسير جداً .

ان جماعة التجاوزيين الذين يتبعون درب طبيعة المولى الخفية غير المكوَّنة واللاشخصية يسمون « غْنيَّانَ » يُوغي، اما اهل وعي كريشنا المنشغلون في الخدمة المكرسة الى المولى فيسمون « بهكْطي » يُوغي. وعليه، فقد حدد هنا الفرق بين « غْنيَّانَ » يُوغا و « بهكْطي » يُوغا بصورة واضحة. ان طريقة « غْنيَّانَ » يُوغا رغم انها تجلب الفرد الى الهدف نفسه، فانها متعبة للغاية، بينما درب « بهكْطي » يُوغا، طريقة الخدمة المباشرة الى الاله الشخصي الاسمى، فهي اسهل وطبيعية اكثر بالنسبة للنفس المتجسدة. ان النفس الفردية متجسدة منذ زمن ازلي. ومن الصعب عليها ان تفهم على صعيد نظري مغايرتها للجسد المادى. لذلك يقبل يُوغي

« بهكْطي » على تقديس ايقونة كريشنا لوجود مفهوم جسدي راسخ في العقل والذي يمكن تطبيقه. لا شك بان عبادة الاله الشخصي الاسمى في صورته داخل المعبد ليست بعبادة اصنام. توجد شواهد في الادب الفيداوي على امكانية العبادة على صعيد « سَغُونَ » و« نيرْغُونَ » أي بامتلاك المولى صفات وبغير صفات. اما عبادة الايقونة داخل المعبد فهي عبادة « سَغُونَ »، إذ يمُثَّل المولى بصفات مادية، لكن صورة المولى، رغم انها تمُثَّل بالصفات المادية مثل الحجر أو الخشب أو الرسم الزيتي فانها غير مادية. هذه هي الطبيعة المطلقة للمولى الاسمى.

ويمكن هنا ضرب مثال عام، ربما نجد صندوق بريد على الشارع، واذا اسقطنا رسائلنا في هذه الصناديق، فلسوف تصل الى يد المرسل اليه دون ادنى صعوبة. لكن أي صندوق قديم أو تقليد لصندوق البريد الذي قد نجده في أي مكان دون ان يكون مرخصاً من قبل مكتب البريد فانه لن يفيد. على هذا النحو، لدى الله ممثلون شرعيون بصورة الايقونة، التي تدعى « أرْشَ ـ ڤيغْرَها ». ان « أرْشَ ـ ڤيغْرَها » هذه هي شخص المولى الاسمى. ويقبل الله بأي خدمة عن طريق هذه الصورة. ان المولى قوي وقدير، ولذلك فبواسطة شخصه « أرْشَ ـ ڤيغْرَها » بإمكانه ان يقبل بخدمات المكرس اليه، لمجرد تسهيل الامر على الانسان في الحياة المشروطة.

لذا، بالنسبة للمكرس لا توجد أي صعوبة في مقاربة الاسمى بصورة فورية ومباشرة، اما بالنسبة لمن يتّبعون الطريق غير الشخصي المؤدي الى التحقيق الروحي، فان الدرب عسير، إذ ان عليهم ان يفهموا التمثيل غير المكوَّن للاسمى من خلال الاسفار الفيداوية امثال الاوپانيشاد. كما يتوجب عليهم دراسة اللغة السنسكريتية، وفهم المشاعر التي تتعدى

الادراك، ولا بد لهم من تحقيق كل هذه الامور. وليس هذا بالامر السهل لدى الانسان العادي. ان الشخص في وعي كريشنا، المنشغل في الخدمة المكرسة، يحقق الاله الشخصي الاسمى بكل بساطة بمجرد هداية السيد الروحي الشرعي، وبمجرد الانحناء المنتظم امام الايقونة وبمجرد سماع امجاد المولى، وتناول بقايا الطعام المقدم الى المولى. ليس هناك ادنى شك بان اللاشخصيين يسلكون بلا ضرورة درباً وعراً مجازفين بإمكانية عدم تحقيق الحق المطلق في نهاية المطاف. اما الشخصي، وبدون ادنى مجازفة أو صعوبة أو تعب فانه يقارب الاله الشخصي الاسمى بصورة مباشرة. ويوجد مقطع مشابه يَرد في « شرْيمَضْ بهاْغفَطَمْ » يذكر بانه ان كان يتوجب على الفرد ان يسلِّم نفسه في نهاية الامر الى الاله الشخصي الاسمى (طريقة التسليم هذه تدعى بهكْطي) فعوضاً عن تحمل متاعب فهم ما هو « بْرَهْمَنْ » وما هو غير « بْرَهْمَنْ »، وقضاء كامل حياته على هذا النحو، فان النتيجة هي عبارة عن متاعب. لذلك يوصى هنا بوجوب عدم سلوك هذا الدرب المتعب للتحقيق الذاتي وذلك لعدم وجود ضمانة في النتيجة النهائية.

ان الكائن الحي هو ازلياً نفس فردية، واذا اراد الفناء في الكل الروحي، فانه ربما يحقق ناحيتي الخلود والمعرفة من طبيعته الاصلية، لكنه لا يقدر على تحقيق ناحية البهجة. وبنعمة المكرس، فان مثل هذا التجاوزي الضليع في طريقة « غْيَّانِ ـ يُوغا » قد يبلغ صعيد الخدمة المكرسة « بهكْطي ـ يوغا ». عند ذلك الوقت، تبقى الممارسة الطويلة للنظرية اللاشخصية مصدر متاعب له، لعجزه عن التخلي عن الفكرة. لذلك فان النفس المتجسدة تواجه المصاعب على الدوام على درب غير المكوَّن، عند وقت الممارسة ووقت التحقيق. ان كل كائن حي هو مستقل بصورة جزئية، وينبغي لكل فرد ان يعلم ان هذا التحقيق للامكوَّن،

اللامصوَّر انما يناهض طبيعة ذاته الروحية البهيجة. لا ينبغي لأحد تبني هذه الطريقة. وبالنسبة لكل كائن حي فردي فان طريقة وعي كريشنا التي تستلزم انشغال كامل في الخدمة المكرسة، هي افضل الطرق. واذا اراد احد تجاهل هذه الخدمة المكرسة، فان هناك كل احتمال بالوقوع في مهاوي الالحاد. لذلك فان هذه الطريقة لتحويل الانتباه على الخفي الغامض غير المكوَّن الذي يتعدى مدارك الحواس، كما سبق وشُرِح في هذه الآية، لا ينبغي ان تُشجَّع بأي وقت، بخاصة في هذا العصر، إذ لا ينصح بها المولى كريشنا.

الآية ٦ ـ ٧

من يعبدني واهباً اعماله اليَّ ومكرساً حياته اليَّ دون انحراف ويعمل في خدمتي المكرسة، متأملاً فيَّ دوماً ويعيش على ذكراي، يا ابن «پْرِيطْها»، اكون له المنقذ السريع من محيط الولادة والموت.

يَرد هنا بوضوح ان المكرسين محظوظون جداً لان المولى سرعان ما ينقذهم من الوجود المادي. على صعيد الخدمة المكرسة الطاهرة يتحقق الفرد من أن الله عظيم، وبان النفس الفردية خاضعة له، وان واجبه هو اداء الخدمة الى المولى ـ والا فان عليه ان يقوم على خدمة « مايًا » .

كما سبق ذكره، لا يمكن لأحد ان يقدِّر المولى سوى بالخدمة المكرسة وحدها. لذلك، ينبغي على الفرد أن يكون مكرساً تماماً، كما ينبغي للفرد ان يثبِّت عقله على كريشنا تماماً، من اجل بلوغه. يتوجب على كل فرد ان

يعمل من اجل كريشنا فقط ولا يهم نوع العمل الذي قد يقوم به، المهم هو القيام به لاجل كريشنا فقط. هذا هو مقياس الخدمة المكرسة. لا يرغب المكرس بأي انجاز سوى ارضاء الاله الشخصي الاسمى. ان مهمة حياته هي ارضاء كريشنا، وهو على استعداد للتضحية بكل شيء لارضاء كريشنا، تماماً كما فعل ارجونَ في معركة «كوروكْشِطْرَ». ان الطريقة في منتهى السهولة: بوسع الانسان تكريس مهنته في خدمة المولى الاسمى وشغل نفسه في الوقت نفسه بترديد «هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى، هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى». ان مثل هذا الترديد التجاوزي يجذب المكرس الى الاله الشخصي.

يعد المولى هنا بانه سوف ينقذ، وبدون أي تأخير، المكرس الطاهر المنشغل على هذا النحو من محيط الوجود المادي. اما المحلقين في ممارسة اليُوغا فبوسعهم وبمحض اختيارهم نقل النفس الى اي كوكب يرغبون وذلك بواسطة طريقة اليُوغا. بينما يستفيد الاخرون من الفرصة بشتى الطرق. اما فيما يختص بالمكرس، فيذكر هنا بوضوح ان المولى يتولى امره بنفسه ولا يحتاج الى الانتظار لكي يصبح خبيراً من اجل نقل نفسه الى السماء الروحية.

في سفر «ڤَراها ـ پورانَ» تظهر الآية التالية:

نَيَّامي پَرَمَمْ سطْهانَمْ أَرْسيراضي ـ غْطيمْ ڤينا
غَرودَ ـ سْكَنْضَهَمْ آرويْيَا يَاطْهِتْسهَمْ أَنيڤاريطَه

مغزى هذه الآية هو ان المكرس لا يحتاج الى ممارسة «أَسْتانْغَ ـ يُوغا»

من اجل نقل نفسه الى الكواكب الروحية ، إذ ان المسؤولية يتحملها المولى الاسمى بنفسه وهو يبين هنا بوضوح انه يصبح المنقذ بنفسه . يبقى الطفل تحت رعاية والديه ، وبذا يبقى وضعه مأموناً . على هذا النحو ، لا يحتاج المكرس الى بذل اي مجهود من اجل نقل نفسه عن طريق ممارسة اليُوغا الى كواكب اخرى . بل يجيء المولى الاسمى بنفسه على الفور ، برحمته الواسعة ، ممتطياً ظهر حامله الطائر المدعو « غَروِدَ » وينقذ المكرس من هذا الوجود المادي على الفور . رغم ان الانسان الذي قد سقط في المحيط قد يصارع بشكل شاق وربما يكون ماهراً جداً في السباحة ، الا انه لا يقدر على انقاذ نفسه . لكن اذا قدم احد والتقطه من الماء فيكون انقاذه سهلاً . على هذا المنوال ، فان المولى يلتقط المكرس اليه من هذا الوجود المادي . كل ما يتوجب على المرء ان يفعله هو ان يمارس الطريقة السهلة لوعي كريشنا وان يشغل نفسه في الخدمة المكرسة . يجب على كل انسان ذكي ان يفضِّل طريقة الخدمة المكرسة على كل الطرق الاخرى . في سفر « نارايَانيَا » يؤكد ذلك على النحو التالي :

يَّا ڤايْ ساضْهَنَ ـ سَمْپَطّي ـ پوروشارْطْها ـ شَطوصتّيى
طَيَّا ڤينا طَضْ ـ آپْنُوطي نَرُو نارايّاناشْرَيّاه

مغزى هذه الآية هي انه يتوجب على كل فرد عدم الانشغال في مختلف طرق العمل أو بتنمية المعارف عن طريق التخمين الفكري ، إذ ان المكرس الى الاله الشخصي الاسمى يستطيع ان يحصل على كل المنافع المستمدة من طرف اليُوغا الاخرى والتخمين والشعائر والتضحيات والصدقات الخ .

هذه هي البركة الخاصة للخدمة المكرسة .

بمجرد ترديد الاسماء المقدسة لكريشنا ـ « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » بوسع المكرس الى المولى ان يقارب الهدف الاسمى بكل سهولة وسعادة، لكن لا يمكن لأحد ان يقارب هذا الهدف بواسطة أي طريقة دينية اخرى. ان خلاصة نشيد المولى تُذكَر في الفصل الثامن عشر منه على النحو التالي :

سرْڤَ ـ ضهَرْمانْ پَريطْيّاجْيّا مامْ ايكَمْ شَرَنَمْ ڤْرَجَ
أهَمْ طْڤامْ سرْڤَ ـ پاپِبْهْيُو مُوكْشَيِّشْيّامي ما شوسَه

يتوجب على كل فرد ان يتخلى عن كل الطرق الاخرى للتحقيق الذاتي وان لا يؤدي سوى الخدمة المكرسة في وعي كريشنا. هذا ما سوف يمكّن الفرد من بلوغ اعلى مراتب الكمال. لا حاجة لأي كان لاعتبار الافعال الاثمة في دور حياته السابق، ذلك لأن المولى الاسمى يتولى امره بيده. لذلك لا ينبغي لأحد ان يحاول عبثاً انقاذ نفسه بنفسه على درب التحقيق الروحي. فليلجأ كل فرد الى الرب القدير الاعلى كريشنا. هذا هو اعلى مراتب الكمال في الحياة .

الآية ٨

اذكرني دوماً، الاله الشخصي الاسمى، واشغل كل ذكائك بي . بذا تحيا بي بعد الموت، دون شك .

ان من ينشغل في الخدمة المكرسة الى المولى كريشنا يعيش في صلة مباشرة معه، وعليه، فلا شك بان وضعه تجاوزي منذ البداية. لا يعيش المكرس على الصعيد المادي - بل يعيش في كريشنا. ان الاسم المقدس للمولى والمولى نفسه لا يختلفان، لذلك فعندما يردد المكرس «هَري كريشنا» فان كريشنا وقدرته الداخلية يرقصان على لسانه. وعندما يُقدِّم المكرِّس طعامه الى كريشنا، فان كريشنا يقبل بهذه المأكولات بصورة مباشرة، ويصبح المكرِّس مشبَّعاً بكريشنا عن طريق تناول هذه البقايا. ان كل من لا يشغل نفسه في مثل هذه الخدمة لا يقدر على فهم كيف يحدث ذلك، رغم ان هذه الطريقة موصى بها في نشيد المولى وفي كتب فيداوية اخرى.

الآية ٩

عزيزي ارجونَ، يا غانم الغنى، اذا لم تكن قادراً ان تركز تفكيرك عليّ دون انحراف عندها اتبع مبادىء «بهكْطي» المُنظِمة، بهذه الطريقة سوف تنمي الرغبة للعودة اليَّ.

في هذه الآية يرد ذكر طريقتين مختلفتين لـ «بهكْطي يُوغا». الاولى تنطبق على من بلغوا فعلاً نقطة تنمية تعلق بكريشنا، الاله الشخصي الاسمى، عن طريق حب تجاوزي. واما الاخرى فهي تصلح لمن لم يطور بعد أي تعلق بالشخص الاسمى بحب تجاوزي. وبالنسبة لهذه الطبقة الثانية يوجد انواع مختلفة من الانظمة والقوانين الموصوفة، والتي بإمكان الانسان ان يتبعها بغاية بلوغ صعيد التعلق بكريشنا في نهاية المطاف.

ان يُوغا « بهكْطي » تعني تطهير الحواس، وفي الوقت الحالي من الوجود المادي تعتبر الحواس دنسة على الدوام، وذلك لانشغالها في عملية الارضاء الحسي. لكن عن طريق ممارسة يُوغا « بهكْطي » يمكن لهذه الحواس ان تصبح طاهرة وفي حالتها المطهرة فانها تتصل بالمولى بصورة مباشرة. على الصعيد المادي، ربما يكون الانسان منشغلاً في خدمة سيد ما، لكنه لا يخدم هذا السيد بحب فعلاً، إذ هو يعمل في خدمته لمجرد كسب بعض المال. كما ان السيد الذي يعمل له لا يشعر نحو مستخدمه بأي نوع من الحب، بل يدفع له اجراً مقابل خدمته. وعليه، فلا يوجد أي حب بهذا الشأن. اما على صعيد الحياة الروحية، فيجب ان يسمو الفرد الى مرتبة الحب الخالص. ويمكن بلوغ حالة الحب الصافي هذه عن طريق القيام بالخدمة المكرسة، التي تؤدى بالحواس الحالية.

ان حب الله هذا هو الان في حالة سبات عميق في قلب كل فرد. وفي القلب يظهر حب المولى بشتى الطرق، لكنه يظهر مدنساً بتأثير العشرة المادية، وعليه، فلا بد من العمل على تطهير العشرة المادية اولاً حتى يمكن بعث هذا الحب الطبيعي الهاجع نحو كريشنا. وهذا ملخص الطريقة بمجملها.

من اجل ممارسة المبادىء الضابطة المتعلقة بنظام يُوغا « بهكْطي » لا بد من اتباع مبادىء معينة تحت هداية سيد روحي خبير على غرار: الاستيقاظ باكراً في الصباح والاستحمام ودخول غرفة المعبد وتقديم الصلوات وترديد « هَرِى كريشنا »، ومن ثم جمع بعض الازهار وتقديمها الى الايقونة، وطهي الطعام وتقديمه الى الايقونة، وتناول « پْرَشاضَمْ » الى آخر ما هنالك من واجبات. هناك انظمة وقوانين مختلفة يتحتم على الانسان اتباعها. كذلك يتحتم عليه المواظبة على الاستماع الى نشيد المولى و « شرْيمَض بهاْغَفَطَمْ » من

افواه المكرسين الطاهرين. ومثل هذه الممارسة سوف تساعد كل فرد على الارتقاء الى مرتبة حب المولى، ومن ثم تضمن تقدمه على درب الملكوت الروحي للمولى. مجمل القول، ان ممارسة يُوغا «بهكْطي»، ضمن الانظمة والقوانين، وتحت هداية سيد روحي، سوف تصل بالفرد الى مرتبة حب الله بكل تأكيد.

الآية ١٠

اذا لم يكن بمقدورك ممارسة انظمة «بهكْطي يُوغا»، فحاول عندئذ ان تعمل من اجلي، إذ بالعمل من اجلي سوف تدرك ارفع المراتب.

ان من يعجز حتى عن ممارسة المبادىء الضابطة لنظام يُوغا «بهكْطي» تحت هداية سيد روحي، يمكن رغم ذلك ايصاله الى هذه المرتبة المثالية عن طريق العمل للمولى الاسمى. وقد تم شرح كيفية انجاز ذلك في الآية الخامسة والخمسين من الفصل الحادي عشر. ينبغي على الانسان ان يتعاطف مع قضية الدعوة الى وعي كريشنا. هناك كثير من المكرسين المنشغلين بنشر الدعوة الى وعي كريشنا ويحتاجون الى المؤازرة. لذلك، حتى وان لم يقدر الانسان على ممارسة المبادىء الضابطة لنظام يُوغا «بهكَطي» بصورة مباشرة، فبوسعه ان يساعد على الدعوة لمثل هذا العمل. ان كل مجهود يحتاج الى ارض ورأس مال وادارة وطاقة عمالية. وكما هي الحال في مجال التجارة، إذ يحتاج الانسان الى مكان للاقامة وبعض رأس المال للتوظيف وبعض الطاقة العمالية وتنظيم اداري لأجل التوسع، كذلك يحتاج الانسان في خدمة كريشنا. الفارق الوحيد هو انه في المجال المادي

يعمل الانسان من اجل لذاته الحسية ، الا انه يمكن انجاز العمل ذاته لأجل ارضاء كريشنا ، وهذا ما يسمى بالنشاط الروحي . اذا توفر لأحد المال الكافي ، فبوسعه ان يساعد على بناء مكتب او معبد لغاية نشر وعي كريشنا ، أو بوسعه ان يساعد على طباعة أو نشر أو توزيع كتبنا العديدة . هناك مجالات مختلفة للعمل ، وينبغي ان يتوفر لدى الانسان الاهتمام الكافي بمثل هذه النشاطات . اذا لم يكن بمقدور احد ان يضحي بحاصل مثل هذه الاعمال ، فلا شك ان بمقدوره ان يضحي ، رغم ذلك ، بنسبة مئوية من اجل نشر وعي كريشنا . وهذه الخدمة التطوعية في سبيل وعي كريشنا سوف تساعد الفرد على السمو بنفسه الى مرتبة اعلى من مراتب حب الله ، حيث يكمن كمال الحياة .

الآية ١١

اذا عجزت ، رغم ذلك ، عن العمل بهذا الوعي ، فحاول ان تعمل على نبذ كل نتائج اعمالك . وجاهد لكي تكون ذاتي الاستقرار .

ربما يحدث ان يعجز الانسان حتى عن التعاطف مع نشاطات الدعوة الى وعي كريشنا لإعتبارات اجتماعية ، عائلية أو دينية أو لعقبات كثيرة اخرى . اذا قام احد بمزاولة نشاطات وعي كريشنا بصورة مباشرة ، فربما تواجهه معارضة من قبل افراد العائلة أو مصاعب كثيرة اخرى . وبالنسبة لمن تواجهه مثل هذه المشكلة ، فانه يُنصَح بان يضحي بالنتيجة الحاصلة من عمله في سبيل الخير . ويَرد تحديداً لذلك في الادب الفيداوي . هناك

اوصاف كثيرة لتضحيات ووظائف خاصة تتعلق بما يسمى « يومونْضي » العمل الخاص الذي يطبق به حاصل العمل السابق للفرد. ونتيجة لذلك، يسمو الفرد على صعيد المعرفة بصورة تدريجية. وحتى عندما يقوم شخص غير مهتم بنشاطات وعي كريشنا بإعطاء بعض الصدقة الى مستشفى أو مؤسسة اجتماعية اخرى فان ذلك يعتبر تخلياً عن الحاصل المكتسب من عمله. ويوصى بذلك هنا ايضاً ذلك لانه عن طريق ممارسة التخلي عن ثمار العمل يضمن الفرد عملية تطهير عقله بصورة تدريجية. وعلى تلك المرتبة الفكرية المطهَّرة يصبح الفرد قادراً على فهم وعي كريشنا. لا شك ان وعي كريشنا لا يعتمد على أي خبرة اخرى لان وعي كريشنا بحد ذاته قادر على تطهير عقل الفرد، لكن في حال وجود عقبات بوجه العمل بموجب وعي كريشنا، بإمكان الانسان ان يعمل على التخلي عن نتائج عمله. وبهذا الشأن، فان الخدمة الاجتماعية والخدمة الوطنية والتضحية في سبيل الوطن، الخ.. تصبح من الامور النافعة التي يوصى بها حتى يصل الفرد يوماً ما الى صعيد الخدمة المكرسة الطاهرة الى المولى الاسمى. في نشيد المولى نجد ما يلي: « يَاطَه پْرَڤْرِيطيرْ بهوطانامْ » اذا قرر احد التضحية في سبيل الاسمى حتى وان لم يعلم بان السبيل الاسمى هو كريشنا، فانه سوف يصل تدريجياً الى مرتبة الفهم بان كريشنا هو السبيل الاسمى وذلك عن طريق التضحية.

الآية ١٢

اذا لم تستطع الاخذ بهذا، فاشغل نفسك بتنمية المعرفة. وخير من المعرفة هو التأمل، خير من التأمل هو رفض ثمرة العمل، بهذا الزهد يتمكن الانسان من احراز طمأنينة العقل.

لقد ذُكِر في الآيات السابقة، نوعان من الخدمة المكرسة: طريقة المبادىء الضابطة وطريقة التعلق التام بحب الاله الشخصي الاسمى. بالنسبة لمن لا يقدرون على اتباع مبادىء وعي كريشنا، فمن الافضل لهم العمل على تنمية المعرفة، لأنه عن طريق المعرفة يمكن للفرد ان يفهم منزلته الحقة. وتدريجياً سوف تتطور المعرفة الى النزوع للتأمل وبالتأمل يصبح بوسع الفرد ان يفهم الاله الشخصي الاسمى باتباع الطريقة التدرجية. هناك طرق تجعل الفرد يفهم بانه هو الاسمى نفسه، ويُفضَّل ممارسة هذا النوع من التأمل عندما يعجز الفرد عن القيام بالخدمة المكرسة، لكن اذا لم يقدر الفرد على التأمل على هذا النحو، فيوصى بإتباع الفروض الواجبة التي تقرها الاداب الفيداوية بالنسبة للبراهمة و « ڤايشيّا » و « شوضرَ »، والتي سوف نجدها في الفصل الاخير من نشيد المولى. لكن في كل الاحوال، ينبغي على الفرد ان يتخلى عن نتيجة أو ثمار عمله، وهذا يعني توظيف نتائج عمله « كَرْمَ » في سبيل الخير. مجمل القول، لكي يصل الفرد الى الاله الشخصي الاسمى، الذي يمثِّل الهدف الاعلى. هناك طريقتان: واحدة

وهي طريقة التنمية التدريجية، والاخرى هي الطريقة المباشرة. ان الخدمة المكرسة في وعي كريشنا تمثل الطريقة المباشرة واما الطريقة الاخرى فتتعلق بالزهد بثمار العمل. عندها يمكن للانسان ان يصل الى مرتبة المعرفة، ومن ثم الى مرتبة التأمل ثم الى مرتبة فهم النفس المُثلى، واخيراً الى مرتبة الاله الشخصي الاسمى، بإمكانه ان يتبنى طريقة الخطوة خطوة أو الطريقة المباشرة. ان الطريقة المباشرة غير ممكنة بالنسبة لكل انسان، ولذلك فان الطريقة غير المباشرة صالحة ايضاً. رغم هذا، لا بد ان يكون واضحاً بان الطريقة غير المباشرة لم توصف لأرجونَ ذلك لأنه مستقر على مرتبة الخدمة المكرسة الحبية للمولى، بل يوصى بها للاخرين الذين لم يبلغوا تلك المرتبة

بعد، وبالنسبة لهم فان الطريقة التدرجية للزهد والمعرفة والتأمل وتحقيق النفس المُثلى ومن ثم تحقيق « بْرَهْمَنْ » لا بد ان تطبق. اما فيما يختص بنشيد المولى، فانه يشدد على اهمية الطريقة المباشرة وتسليم النفس الى الاله الشخصي الاسمى كريشنا.

الآية ١٣ـ ١٤

ان من لا يحسد احداً ويكون صديقاً ودوداً للجميع. من يتجرد عن كل شعور بالملكية، متحرراً من الانا الباطلة، وينظر الى السعادة والشقاء بعين واحدة. والذي يرضى دائماً بالاشتغال بعزم بالخدمة المكرسة، والذي يتوافق عقله وذكاؤه معي ـ هو عزيز جداً عليّ.

بالعودة مرة ثانية الى موضوع الخدمة المكرسة الطاهرة، يصف المولى الخصال التجاوزية للمكرس الطاهر في هاتين الآيتين. ان المكرس الطاهر لا يضطرب تحت أي ظرف من الظروف على الاطلاق، كما انه لا يحسد احداً، ولا يصبح عدواً لعدوه، بل يرى ان قيام احد بدور عدوه انما هو نتيجة اعماله المشينة التي قام بها في دور حياته السابق. وعليه، فانه يفضل ان يقاسي على ان يعترض. يَرِد في « شْرِيْمَضْ بهْاغَفَطَمْ » ما يلي: « طَطْ طِي نوكَمْپِامْ سو ـ سَميكْصَيّامَنُو » كلما وقع المكرس في حالة من الشقاء أو في المصاعب فانه يرى ذلك رحمة المولى عليه. ويفكر على النحو التالي: «بسبب اعمالي المشينة السابقة كان من المفروض عليّ ان اتعذب اكثر بكثير مما اتعذب الان. لكن برحمة المولى فانني لم اتلق كل العقاب الذي

استحقه، بل انال الجزء اليسير، برحمة الاله الشخصي الاسمى». ولذلك يبقى المكرس هادئاً، رصيناً وصبوراً على الدوام رغم كل الاوضاع البائسة. والمكرس لطيف دائماً بكل فرد حتى بأعدائه. اما «نيرْمَمَ» فتعني ان المكرس لا يعلق كثير اهمية على السلام والمتاعب العائدة الى الجسد، وذلك لأنه يعلم علم اليقين مغايرته للجسد المادي. انه لا يوحد ذاته بالجسد، ولذلك فهو حر من مفهوم الانا الباطلة ومستوٍ في كل من حالتي السعادة والشقاء. وهو ذو جلد ويقنع بكل ما يأتيه بنعمة المولى. ولا يبذل مجهوداً مضنياً لأجل تحقيق أي شيء يسبب له المتاعب. ولذلك فهو حبور على الدوام. وهو صوفي مثالي بصورة تامة ذلك لأنه راسخ في التعاليم التي تلقاها من السيد الروحي. وهو ذو عزم لأن حواسه منضبطة. ولا تهزه الحجج الباطلة، إذ لا يمكن لأحد ان يحيده عن العزم الراسخ للخدمة المكرسة. كما انه يعي تماماً بان كريشنا هو المولى القديم، وعليه، لا يمكن لأحد العمل على ازعاجه. ان كل مؤهلاته تؤهله على الاعتماد كلياً على المولى الاسمى. ان مستوى الخدمة المكرسة هذا هو بلا شك نادر الوجود، لكن المكرس يستقر على تلك المرتبة عن طريق اتباع المبادىء الضابطة للخدمة المكرسة. بالاضافة الى ذلك، يقول المولى بان مثل هذا المكرس عزيز جداً عليه، ذلك لأن المولى يرضى على الدوام بكل اعماله المنجزة في وعي كريشنا التام.

الآية ١٥

ان الذي لا يضع المصاعب في وجه احد والذي لا يزعجه القلق ويكون ثابتاً رغم ازدواجية السعادة والشقاء هو عزيز عليَّ.

استرسل المولى بوصف بعض ميزات المكرس. انه لا يضع احد، بأي ظرف صعب أو في حالة قلق أو خوف أو عدم رضى. وكون المكرس لطيفاً بكل فرد فهو لا يتصرف بطريقة تسبب القلق لأحد. وبذات الوفت، اذا حاول الاخرون وضع المكرس في حالة من القلق فانه لا يضطرب على الاطلاق. وبنعمة المولى فانه متمرس لدرجة لا يعود يزعجه معها أي عامل خارجي مزعج. في الواقع، ان كل مثل هذه الظروف المادية لا يمكن ان تضايق المكرس لأنه مستغرق على الدوام في وعي كريشنا ومنشغل في الخدمة المكرسة. في الغالب يصبح الشخص المادي سعيداً للغاية عندما يجد شيئاً يصلح للذاته الحسية ولجسده، لكن عندما يرى ان لدى الاخرين شيء للذاتهم الحسية دون ان يملكه فانه يأسف لذلك ويشعر بالحسد. كما انه عندما يتوقع ثأراً أو انتقاماً من عدو ما، فانه يصبح فريسة للخوف، وعندما لا ينجح بانجاز أمر ما يصبح كئيباً. اما المكرس فهو تجاوزي على الدوام ولا تؤثر عليه كل عوامل الازعاج هذه، ولذلك فهو عزيز جداً على كريشنا.

الآية ١٦

ان المكرس الذي لا يعتمد على المجرى العادي للاعمال، والطاهر والخبير، هنيء النفس، والحر من الالام ومن لا يجاهد لاجل نتائج الاعمال، هو عزيز عليَّ جداً.

ربما يُقدَّم بعض المال الى المكرس، لكن لا ينبغي له ان يناضل من اجل الحصول عليه. اذا جاءه المال تلقائياً بنعمة الاسمى فان ذلك لا يثيره. ومن الامور الطبيعية عند المكرس الاستحمام مرتين على الاقل يومياً والنهوض

باكراً في الصباح لأجل ممارسة الخدمة المكرسة. وعليه، فانه وبصورة طبيعية طاهر داخلاً وخارجاً. ان المكرس خبير على الدوام ذلك لأنه يعلم تماماً معنى كل نشاطات الحياة، وهو مقتنع بشرعية الاسفار المقدسة. ان المكرس لا يأخذ جانب أي فريق أو فئة معينة. لذلك فانه يخلو من الهموم. ولا يتألم مطلقاً لتحرره من كل التسميات، إذ يعلم بان جسده هو مجرد تحديد، وعليه، اذا وجدت بعض الآلام الجسدية فانه لا يتأثر بها. ان المكرس الطاهر لا يجهد نفسه في سبيل اي شيء يناهض مبادىء الخدمة المكرسة. وعلى سبيل المثال، ان تشييد بناء ضخم يستلزم طاقة كبرى، لكن المكرس لا يأخذ بهذا العمل اذا لم يجد فيه فائدة ترجى على صعيد خدمته المكرسة. مع ذلك فقد يقوم ببناء معبد للمولى، وفي هذا السبيل قد يتحمل كل المشقات لكنه لا يقوم ببناء بيت ضخم لأجل ارتباطاته المادية.

الآية ١٧

ان من لا يبتهج ولا يكره، ولا يحزن ولا يرغب، ومن يزهد في الخير والشر، هو عزيز عليَّ.

ان المكرس الطاهر لا يفرح ولا يبتئس لكسبٍ أو خسارة مادية، كما لا يتلهف كثيراً لأجل الحصول على ابن أو مريد، ولا يبتئس بعدم الحصول عليهما. واذا فقد أي شيء عزيز عليه، فانه لا يشكو. كذلك، اذا لم يحصل على ما يرغب، فانه لا يبتئس. وهو تجاوزي في وجه كل انواع الاعمال الميمونة والمشؤومة والاثمة. كما انه يبقى على استعداد لقبول كل انواع المجازفات لارضاء المولى الاسمى. لا يوجد من عائق في سبيل انجازه لخدمته المكرسة. ان مثل هذا المكرس عزيز جداً على كريشنا.

الآية ١٨ـ ١٩

ان مَنْ ينظر الى الاصدقاء والاعداء بعين واحدة ويتعدى ازدواجية الشرف والعار، الحرارة والبرودة، اللذة والالم، السمعة الحسنة والسيئة، والعنف. الصموت دوماً والمرتضي بأي شيء. من لا يكترث بمقام، والراسخ في المعرفة، والعامل في الخدمة المكرسة هو عزيز جداً عليّ.

ان المكرس متحرر من كل عشرة غير صالحة. واحياناً يُمدَح انسان واحياناً اخرى يذم، هذه هي طبيعة المجتمع البشري. لكن المكرس يتجاوز كل تعريفات الشهرة والغمور المصطنعة كما انه يتجاوز السعادة والبؤس. انه صبور على الدوام. وهو لا يتفوه بأي شيء سوى بالمواضيع التي تدور حول كريشنا، لذلك فهو يلقب بالصامت. لا يعني الصمت وجوب عدم الكلام، بل وجوب عدم التفوه بسخافات. يتوجب على الانسان ان لا يتكلم سوى حول الامور الضرورية فقط. واكثر الكلام ضرورة بالنسبة للمكرس هو الاحاديث التي تدور حول المولى الاسمى. يبقى المكرس سعيداً في كل الاوقات. قد يحصل احياناً على اطباق شهية للغاية واحياناً قد لا يحصل على شيء من هذا، لكنه يبقى قنوعاً. ولا هو يكترث لمبيت، إذ قد يعيش حيناً تحت ظل شجرة وفي حين آخر قد يعيش في بناء فخم، لكنه لا ينجذب لأي منهما. وهو يُلقَّب بالثابت ذلك لأنه ثابت في عزمه ومعرفته. ربما نجد بعض التكرار في اوصاف ميزات المكرس، لكن ذلك يخدم لإعطاء صورة واضحة بوجوب حصول المكرس على كل هذه الميزات، إذ

بدون خصال حميدة ، لا يمكن لأحد ان يكون مكرساً طاهراً. وكل من هو غير مكرس طاهر لا يمكن ان يتمتع بخصال حميدة. ان من يريد من الاخرين الاعتراف به بصفته مكرساً لا بد له من ان يطوّر الخصال الحميدة. لا شك في انه لا حاجة للمكرس الى بذل أي مجهود جانبي من اجل اكتساب هذه الخصال، لكن الانشغال في وعي كريشنا والخدمة المكرسة يساعدانه تلقائياً على تطويرها .

الآية ٢٠

مَنْ يتبع درب الخدمة المكرسة السرمدية، شاغلاً نفسه بايمان، معتبراً أني نهاية المطاف هو عزيز جداً عليَّ .

في هذا الفصل تم شرح دين العمل القديم للكائن الحي وتفسير طريقة الخدمة التجاوزية المؤدية الى المولى الاسمى. ان هذه الطريقة قريبة عند المولى وهو يقبل بكل من يسلكها. اما السؤال عن ايهما الافضل: المنشغل على درب « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي أم المنشغل في الخدمة الشخصية للاله الشخصي الاسمى ، فقد اجاب المولى عليه بصورة تفصيلية واضحة بان الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي هي افضل كل طرق التحقيق الروحي. بكلام آخر، يؤكد هذا الفصل ان الانسان من خلال العشرة الصالحة ينمي تعلقاً بالخدمة المكرسة الخالصة ويَقبَل بذلك بسيد روحي شرعي ومنه يبدأ بالسماع ، والتسبيح ، كما انه يراعي المبادىء الضابطة للخدمة المكرسة بإيمان وتعلق وتكريس ويصبح بذلك منشغلاً في الخدمة التجاوزية الى المولى. هذا هو الدرب الذي يوصى به في هذا الفصل ، لذلك لا شك بان

الخدمة المكرسة هي الدرب المطلق الوحيد للتحقيق الذاتي، من أجل الوصول الى الاله الشخصي الاسمى. اما المفهوم اللاشخصي للحق المطلق الاسمى كما يوصف في هذا الفصل فيوصى به حتى حين تسليم النفس بتحقيق الذات. بكلام آخر، طالما لم تسنح الفرصة للانسان بمعاشرة مكرس طاهر، فقد يكون المفهوم اللاشخصي مفيد. على صعيد المفهوم اللاشخصي للحق المطلق يعمل الفرد بالزهد في كل نتيجة مثمرة، ويتأمل وينمي المعرفة بصدد فهم الروح والمادة. وهذا الامر ضروري طالما لم يدخل الانسان الى عشرة المكرسين الطاهرين. لحسن الحظ، اذا نمى الانسان رغبة مباشرة بالانشغال في وعي كريشنا بخدمة مكرسة خالصة فلا يعود لديه أي حاجة للمرور بطريقة الخطوة خطوة على درب التحقيق الروحي. ان الخدمة المكرسة، كما يتم وصفها في الفصول الستة الوسطى من نشيد المولى هي اكثر ملائمة. لا يحتاج الانسان الى القلق بشأن ضروريات الجسد ذلك لانه وبنعمة المولى يحصل على كل شيء تلقائياً.

بذا انهى «بهكْطي ڤيدانْتَ» الشروح على الفصل الثاني عشر من نشيد المولى «شريْمَضْ ـ بهَغَفَضْ ـ غيطا» المتعلقة بموضوع الخدمة المكرَّسة.

الفصل الثالث عشر

الطبيعة، المتمتع والوعي

الآية ١ ٢

قال ارجـونَ: عزيزي كريشنـا. اود لو اعـرف منـك ما هي «پرْكْرِيطي» (الطبيعـة)، «پـوروشَ» (المتمتـع) والحقـل والعالِم بالحقل. والمعرفة ونهاية المعرفة. عندئذ قال المولى المبارك: يسمـى هذا الجسد بالحقل، يا ابن «كونْطي». ومَنْ يعرف هذا الجسد يسمى العالِم بالحقل .

لقد كان أرجونَ فضولياً لمعرفة الطبيعة « پْرَكْرِيطي » والمتمتع «پوروشَ» والحقل « كْشِطْرَ » والعالِم بالحقل « كْشِطْرَغْيًا » وعن المعرفة وموضوع المعرفة، وعندما سأل عن كل هذه الامور قال له كريشنا ان الجسد المادي يسمى بالحقل وان من يعلم بالجسد المادي يسمى العالِم بالحقل. ان الجسد المادي هو حقل نشاط النفس المشروطة. لقد سقطت النفس المشروطة في شباك الوجود المادي وهي تعمل على التحكم بالطبيعة المادية. وعليه، فحسب قدرتها على التحكم بالطبيعة المادية فانها تحصل على حقل نشاط او عمل. وما هو الجسد المادي؟ انه عبارة عن حواس. ان النفس المشروطة تريد التلذذ بالارضاء الحسي وبنسبة قدرتها على التلذذ بهذا الارضاء الحسي تحصل على جسد مادي (حقل عمل). لذلك يسمى الجسد المادي « كْشِطْرَ » حقل نشاط النفس المشروطة. اما الشخص الذي لا يوحِّد ذاته بالجسد المادي فيُسمى العالِم بالجسد المادي « كْشِطْرَغْيًا ». ليس من الصعب فهم الفرق بين الحقل والعالِم به، أي بين الجسد المادي والعالِم بهذا الجسد. وبوسع اي فرد ان يدرك انه منذ طفولته حتى شيخوخته قد مر بكثير من التحولات الجسدية، ومع ذلك، ما زال هو الشخص نفسه. وعليه، فهناك فرق بين العالِم بحقل النشاطات وبين حقل النشاطات الفعلي. وبذلك يمكن للنفس المشروطة الحية ان تدرك مغايرتها للجسد المادي. لقد وصف منذ البداية « ضِهِى سْمين » ان الكائن الحي موجود داخل الجسد المادي. وان الجسد المادي يتحوَّل بدوره من الطفولة الى الصبا، ومن الصبا الى الشباب، ومن الشباب الى الشيخوخة، والشخص الذي يملك الجسد يعلم بمثل هذا التحول. ان المالك مُمَيَّز بكلمة « كْشِطْرَغْيًا ». قد يعي الفرد احياناً بانه سعيد، أو انه مجنون، أو انه امرأة،

أو انه كلب أو انه قطة ، وهذا يمثل وعي كل من العالِمين الاثنين بالجسد . ان العالِم يختلف عن الحقل . رغم استعمالنا لكثير من الادوات ـ ثيابنا ، الخ ـ مع ذلك فاننا نعلم باختلافنا عن الادوات التي نستعملها . على هذا النحو ، يمكن لنا ان ندرك وبقليل من التمعن والتفكير ، بمغايرتنا للجسد المادي .

في الفصول الستة الاولى من نشيد المولى تم وصف العالِم بالجسد (الكائن الحي) والمرتبة التي يمكن له ان يفهم عليها المولى . وفي الفصول الستة الوسطى من النشيد ، تم وصف الاله الشخصي الاسمى والصلة التي تربط كل من النفس الفردية والنفس المُثلى فيما يتعلق بالخدمة المكرسة ـ هذا وقد تم تحديد تعريف المنزلة الفوقية للاله الشخصي الاسمى ، والمنزلة السفلية للنفس الفردية في هذه الفصول . ان الكائنات الحية تبقى تابعة تحت كل الظروف ، لكن في حالة نسيانها لتلك المسألة فانها تتعذب . وعندما تستنير بحال قيامها باعمال صالحة . فانها تقارب المولى الاسمى بظروف مختلفة ـ مثل البائس والمحتاج الى المال والفضولي والباحث عن المعرفة . وقد تم وصف ذلك ايضاً . الان ومن بداية الفصل الثالث عشر يُشرَح كيف اتى الكائن الحي بالاتصال بالطبيعة المادية وكيف ينقذه المولى من خلال مختلف طرق النشاطات المثمرة وتنمية المعرفة والقيام بالخدمة المكرسة . رغم ان الكائن الحي مغاير تماماً للجسد المادي فانه قد اتصل به بطريقة ما وقد تم شرح ذلك ايضاً .

الآية ٣

يا سليل «بهَرَطَ»، عليك ان تعي بانني العالِم بكل الاجساد . ومعرفة الجسد ومالكه هي المعرفة الحقة . هذا هو رأيي .

من خلال معالجة موضوع الجسد المادي ومالك الجسد المادي (النفس والنفس المُثلى) سوف تطالعنا ثلاثة مواضيع مختلفة للدراسة وهي: المولى والكائن الحي والمادة. في كل حقل نشاط (جسد مادي) هناك نفسان اثنتان : النفس الفردية والنفس المُثلى. وكون النفس المُثلى هي امتداد كامل مستقل من الاله الشخصي الاسمى كريشنا، فان كريشنا يقول ما يلي: « أنا العالِم ايضاً، مع ذلك فانني لست بالمالك الفردي للجسد، إذ أنا العالِم المثالي. وأنا موجود في كل جسد بصفة النفس المُثلى « پَرَما آطْما » ».

ان كل من يدرس موضوع حقل النشاط والعالِم بالحقل بصورة تفصيلية وعلى ضوء نشيد المولى هذا، بوسعه ان يبلغ صعيد المعرفة .

يقول المولى: « أنا العالِم بحقل النشاط في كل جسد فردي ». قد يكون الفرد عالِماً بجسده الخاص، لكنه لا يعلم بالاجساد الاخرى. ان الاله الشخصي الاسمى الموجود في كل الاجساد بشخص النفس المُثلى يعلم كل شيء عن كل الاجساد. انه يعلم بكل الاجساد المختلفة لكل الاجناس المختلفة للحياة. ربما يعرف المواطن كل شيء عن قطعة ارضه، لكن الملك لا يعلم بقصره فقط، بل بكل ممتلكات مواطنيه الافرادية. على هذا النحو، قد يكون المرء مالكاً لجسده على صعيد فردي، لكن المولى الاسمى هو مالك كل الاجساد. ان الملك هو المالك الرئيسي للملكة والمواطن هو المالك الثانوي. على هذا النحو، فان المولى الاسمى هو المالك الاسمى لكل الاجساد .

ان الجسد هو عبارة عن حواس، والمولى هو حاكم الحواس « هْرْيشيكِشَ ». هو الحاكم الرئيسي للحواس، تماماً كما هو الملك حاكم

لكل اعمال الدولة، والمواطنون هم الحاكمون الثانويون. يقول المولى كذلك: « أنا العالِم ايضاً »؛ وهذا يعني انه العالِم المثالي، إذ ان النفس الفردية تعلم بجسدها الخاص فقط. يَرِد في الادب الفيداوي ما يلي:

كْشِطْراني هيْ شرَيراني بيجَمْ شابي شوبهْاشوبهِي
طاني قِطي سَ يُوغاطها طَطَه كْشِطْرَغْيًا أوشْيَّطي

يسمى هذا الجسد المادي « كْشِطْرَ»، ويقطن بداخله مالكه يسمى بالاضافة الى المولى الذي يعرف كل من الجسد المادي ومالك الجسد المادي. ولذلك فهو يسمى العالِم بكل الحقول. ان الفرق بين حقل النشاطات وصاحب النشاطات والصاحب الاعلى للنشاطات يوصف على النحو التالي: ان المعرفة الكاملة عن تكوين الجسد، وتكوين النفس الفردية وتكوين النفس المثلى تسمى في الادب الفيداوي باسم « ڠْيَّانَمْ ». هذا هو رأي كريشنا. ان المعرفة تعني الفهم بأن كل من النفس والنفس المُثلى هما واحد ومختلفتان بآن واحد. وكل من لا يفهم حقل النشاط والعالِم بالنشاط لا يملك معرفة كاملة. لا بد لكل انسان ان يدرك وضع الطبيعة « پْرَكْرِيطي » والمتمتع بالطبيعة « پوروشَ » والعالِم الذي يتحكم بالطبيعة « ايشْڤَرَ » والنفس الفردية. يجب ان لا يخلط الانسان بين الثلاثة بمقدراتهم المختلفة كما لا يخلط بين الرسام والرسمة واداة الرسم.

ان هذا العالم المادي الذي يعتبر حقل نشاطات هو الطبيعة، واما المتمتع بالطبيعة فهو الكائن الحي وفوقهما يوجد الحاكم الاعلى، الاله

الشخصي. يَرد في الادب الفيداوي ما يلي : « بهُوكْطا بهُوغْيَّامْ پْرِيطارَمْ سَ مَطْفا سَرْفَمْ پْرُوكْطَمْ طْرِيفيضهَمْ بْرَهْمَنْ ايطَطْ » هناك ثلاثة مفاهيم حول « بْرَهْمَنْ » : « پْرَكْرِيطي » هي « بْرَهْمَنْ » بصفة حقل النشاطات و« جيفَ » النفس الفردية هي « بْرَهْمَنْ » ايضاً وتحاول التحكم بالطبيعة المادية، وحاكمهما هو « بْرَهْمَنْ » كذلك، لكنه هو الحاكم الفعلي .

في هذا الفصل سوف يُشرَح ايضاً بان من بين العالمِين الاثنين: واحد قاصر عاجز والاخر معصوم كامل. واحد علوي والاخر تابع. لكن الذي يفهم ان كلاً من العالمِين الاثنين للحقل هما واحد فهو يناقض الاله الشخصي الاسمى الذي يورد هنا بكل وضوح ما يلي : « أنا العالِم ايضاً بحقل النشاط » . ان من يأخذ الحبل على انه افعى لا يملك اي معرفة . هناك انواع مختلفة من الاجساد وبالمقابل هناك اصحاب مختلفون للاجساد. ان كل نفس فردية تتمتع بمقدرة فردية على التحكم بالطبيعة المادية وهذا ما يعلل وجود اجساد مختلفة. لكن المولى الاسمى موجود كذلك في كل هذه الاجساد بصفة الحاكم. ان كلمة «شَ» ذات دلالة، ذلك لأنها تشير الى العدد الكلي للاجساد. ونورد هنا رأي « شرْيلَ بَلَضِفَ فِيضيَّابهوصَنَ » القائل: « ان كريشنا هو النفس المُثلى الموجودة في كل جسد الى جانب النفس الفردية » . ويقول كريشنا هنا بكل وضوح ان النفس المُثلى تحكم كلاً من حقل النشاطات والمتمتع المحدود .

الآية ٤

اسمع الان شرحي الموجز لحقل النشاطات هذا وكيف يتكوَّن، ما هي تحولاته، من اين اتى، ومن هو العالِم بحقل النشاطات هذا، وما هي تأثيراته .

يصف المولى الوضع التكويني لكل من حقل النشاطات والعالِم بحقل النشاطات. لا بد للانسان من ان يعلم كيف يتكوَّن هذا الجسد المادي والمواد التي صُنِع منها الجسد المادي وتحت سيطرة مَنْ يعمل الجسد المادي. وكيف تحدث التحولات التي يمر بها الجسد المادي ومنشأ هذه التحولات ودوافعها واسبابها وما هو الهدف الاقصى للفرد وما هي الصورة الفعلية للنفس الفردية. كذلك يتحتم على الانسان ان يعلم الفرق بين النفس الفردية الحية وبين النفس المُثلى وتأثيراتهما المختلفة وفعاليتهما ، الخ. . بمجرد فهم طبيعة نشيد المولى هذا بصورة مباشرة من الاوصاف التي يوردها الاله الشخصي الاسمى يمكن لكل هذه الامور ان تتضح. لكن على الانسان ان يتجنب اعتبار الاله الشخصي الاسمى الموجود داخل كل جسد مادي وداخل كل نفس فردية على انه « جيفَ »، إذ ان ذلك يشبه معادلة القدير بفاقد القدرة .

الآية ٥

ان معرفة حقل النشاطات تلك والعالِم بكل النشاطات، قد شرحها كثير من الحكماء في شتَّى اسفار الفيدا (خاصة «ڤيدانْتَ ـ

سوطْرَ») وهي مقدَّمة بكل الحجج على انها العلة والمعلول .

ان الاله الشخصي الاسمى كريشنا هو المرجع الاعلى فيما يختص بشرح هذه المعرفة. مع ذلك، وكشيء مسلم به يستشهد العلماء الكبار والائمة الذين يؤخذ بمثالهم باقوال مراجع سابقة. يقوم كريشنا بشرح النقطة التي تتضارب حولها الآراء والتي تتعلق بثنائية أو وحدة النفس والنفس المُثلى، وبعمله هذا فانه يرجع الى الاسفار المقدسة « ڤيدانْتَ » التي يقبل بها الجميع مرجعاً. اولاً يقول ذلك استناداً الى مختلف الحكماء. وفي هذا المجال الى جانب نفسه، يعتبر « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » من كبار الحكماء وهو مؤلف « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » حيث يرد شرح كامل حول الثنائية. كذلك كان والد « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » المدعو « بَراشَرَ » حكيماً كبيراً وقد ورد في احد كتبه الدينية ما يلي: « أَهَمْ طْقَمْ شَ أَطْهانْيً . . . » نحن ـ انت وأنا ومختلف الكائنات الحية الاخرى ـ كلنا تجاوزيون، رغم وجودنا في اجساد مادية. لقد سقطنا حالياً في مسالك الظواهر الثلاث للطبيعة المادية حسب مختلف اعمالنا « كَرْمَ »، وعليه، يستوي البعض على مستويات عليا، بينما يعيش البعض الاخر في الطبيعة السفلى ـ ان الطبائع العليا والسفلى توجد نتيجة الجهل وتظهر في اعداد لانهائية في الكائنات الحية. لكن النفس المثلى، المعصومة والكاملة لا تتدنس بالظواهر الثلاث للطبيعة بل هي تجاوزية. بالاضافة الى ذلك يَرد في الفيدا الاولى تمييز بين النفس الصغرى والنفس المُثلى والجسد المادي وخاصة في سفر « كَتْها أوپانيشاد » .

هناك تجلٍ لطاقة المولى يسمى « أَنْمَيَا » وبواسطته يعتمد الفرد على الطعام للبقاء. وهذا تحقيق مادي للمولى. من ثم هناك « پْرانْمَيَا » ويعني انه بعد تحقيق الحق المطلق الاسمى في الطعام يصبح بوسع الفرد ان يحقق الحق

المطلق في علائم الحياة واشكالها. اما في « ﻏْﻴَﺎﻧَﻤَﻴَﺎ » فتنمو علائم الحياة واشكالها الى صعيد التفكير والشعور والارادة. من ثم هناك تحقيق « بْرَهْمَنْ » والتحقيق المسمى « ڤيغْيَانَميَا » حيث يتميز عقل وعوارض حياة الكائن الحي عن الكائن الحي نفسه. اما المرحلة التالية وهي المرحلة الاعلى، فتسمى « آنَنْضَمَيَا » وهي تحقيق الطبيعة الكاملة البهجة. وعليه، فان هناك خمس مراحل لتحقيق « بْرَهْمَنْ » وتدعى « بْرَهْمَ پوتْسْهَمْ ». من بين هذه المراحل الخمس تعتبر الثلاث الاولى منها وهي « أَنَّميَا » و« پْرانَميَا » و« غْيَانَميَا » تتعلق بحقل نشاطات الكائنات الحية. اما المولى فهو تجاوزي لكل حقول النشاطات هذه ويدعى « آنَنْضَميَا ». في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » يسمى الكائن الاسمى كذلك « آنَنْضَمَيُو بهْيَّاساطْ ». ان الاله الشخصي الاسمى بطبيعته كامل بالبهجة ومن اجل التمتع ببهجته التجاوزية يقوم بتمديد نفسه الى « ڤيغْيَانَميَا » و« پْرانَميَا » و« غْيَانَميَا » و« أَنَّميَا ». في حقل النشاطات هذا يعتبر الكائن الحي هو المتمتع، لكن « آنَنْضَميَا » يختلف عنه وهذا يعني انه اذا فرر الكائن الحي ان يتمتع بتعشيق نفسه مع « آضَنْضَمَيَا » عندئذ يصبح كاملاً. هذه هي الصورة الحقة للمولى الاسمى بصفته العالِم الاعلى بالحقل وللكائن الحي بصفته العالِم التابع ولطبيعة حقل النشاطات .

الآية ٦ ـ ٧

ان العناصر الخمسة العظيمة والانا الباطلة والذكاء واللاظاهر والحواس العشر والعقل والمحسوسات الخمسة والرغبة والكراهية، اللذة والالم، مجمع العناصر الاربعة والعشرين والقناعات ـ تعتبر كلها ـ بايجاز ـ حقل النشاطات وتفاعلاته .

من كل الافواه الشرعية للكبار الحكماء وللتراتيل الفيداوية ومن اشارة « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » فان عناصر هذا العالم هي الارض والماء والنار والهواء والاثير. هذه هي العناصر العظيمة الخمسة « مَهابهْوطَ » من ثم هناك الانا الباطلة والذكاء والمرحلة غير المكوَّنة من الظواهر الثلاث للطبيعة. ثم هناك خمس حواس للإعلام وهي: العيون والاذان والانف واللسان والجلد. ومن ثم هناك خمس حواس عمل وهي: الصوت والارجل والايدي والسبيلان. ثم وفوق الحواس هناك العقل وهو داخلي ويمكن تسميته بالحاسة الداخلية. لذلك اذا شملنا العقل يصبح هناك احدى عشرة حاسة ككل. ثم هناك خمس اغراض للحواس هي: الرائحة والطعم والدفء واللمس والصوت. وعليه، فان مجموع هذه البنود الاربعة والعشرين تسمى بحقل النشاط أو بحقل العمل. اذا قام الانسان بدراسة تحليلية لهذه البنود الاربعة والعشرين يصبح بإمكانه ان يفهم حقل النشاط على اكمل وجه. ثم هناك الرغبة والكره واللذة والالم وهي تفاعلات، وتمثِّل العناصر العظيمة الخمسة في الجسد الكثيف الظاهر. اما علائم الحياة التي يمثلها الوعي والقناعة فهي تجلي الجسد اللطيف الباطن ـ أي العقل والانا والذكاء. ان هذه العناصر اللطيفة الباطنة تدخل في تعريف حقل النشاطات.

ان العناصر الخمسة هي تمثيل كثيف ظاهر للأنا الباطلة اللطيفة، وهي تمثيل في المفهوم المادي. اما الوعي فيمثله الذكاء الذي تعتبر مرحلته غير المكوَّنة هي الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. ان الظواهر الثلاث للطبيعة المادية في حالتها غير المكوَّنة تسمى « پْرَضْهانَ ».

كل من يرغب بمعرفة العناصر الاربعة والعشرين بصورة تفصيلية مع تفاعلاتها يتحتم عليه ان يدرس الفلسفة بتفصيل اكثر، إذ لا يَرد في نشيد المولى سوى موجز لها.

ان الجسد يمثل كل العوامل ويمر بتحولات ستة وهي : انه يولد ومن ثم ينمو ويبقى لبعض الوقت ثم يتوالد ومن ثم يبدأ بالتلف ، وفي المرحلة الاخيرة يموت . وعليه ، فان الحقل هو شيء مادي غير دائم . بينما «كْشِطْرَغْيّاه» العالِم بالحقل ومالكه مغاير له .

الآية ٨ ـ ١٢

التواضع، عدم الاعتداد بالنفس، اللاعنف، التسامح، البساطة، مقاربة معلم روحي شرعي، النظافة، والثبات وضبط النفس، الزهد باغراض اللذات الحسية، الخلو من الانا الباطلة، ادراك شر الولادة والموت والشيخوخة والمرض، عدم التعلق بالاطفال والزوجة والبيت وما يبقى، واتزان العقل وسط الاحداث المسرة والمضرة، التكريس الثابت والخالص لي، الالتجاء الى الاماكن المنعزلة والابتعاد عن الدهماء من الناس، والتسليم بأهمية تحقيق الذات، والبحث الفلسفي لمعرفة الحق المطلق ـ كل هذه اعلن انها معرفة وما ينافيها هو جهل .

ان طريقة المعرفة هذه يساء فهمها احياناً من قبل فئات البشر الاقل ذكاء بحيث يعتقدون انها نتاج تفاعل حقل النشاط (الجسد) . لكن هذه هي الطريقة الحقة للمعرفة فعلياً . واذا قبل احد بهذه الطريقة توجد امامه امكانية مقاربة الحق المطلق . ليست هذه تفاعل العناصر العشرية التي تم وصفها ، بل هي فعلاً الوسيلة للانعتاق منها . من بين كل الاوصاف الواردة

الذكر لطريقة المعرفة، فان اهم نقطة توصف في السطر الاول من الآية العاشرة: « ان طريقة المعرفة تنتهي بالخدمة المكرسة الخالصة الى المولى ».
وعليه، اذا لم يقارب الفرد أو لم يقدر ان يقارب الخدمة التجاوزية الى المولى، عندئذ تفقد البنود التسعة عشر الاخرى أي قيمة خاصة. اما اذا تبنى الفرد الخدمة المكرسة في وعي كريشنا الكامل فان البنود التسعة عشر الاخرى تنمو تلقائياً في داخله. ان مبدأ قبول سيد روحي كما يرد في الآية السابعة هو على قدر كبير من الاهمية، حتى بالنسبة لمن يأخذ بالخدمة المكرسة يبقى هذا المبدأ على اهميته. ان الحياة التجاوزية تبدأ عندما يقبل الانسان بسيد روحي شرعي. ان الاله الشخصي الاسمى شرْي كريشنا يدلي هنا بوضوح بأن طريقة المعرفة هذه تمثل الدرب الفعلي، وأي شيء مستنتج يتعداها هو السخف بعينه.

فيما يختص بالمعرفة المحددة هنا، يمكن تحليل بنودها على النحو التالي:
مفهوم التواضع والخضوع هو وجوب عدم التلهف على الحصول على الارضاء المستمد من التكريم الذي يقابله به الاخرين. ان المفهوم المادي للحياة يجعلنا نتلهف على قبول التكريم من قبل الاخرين، لكن من وجهة نظر العارف بكل شيء ـ الذي يعرف مغايرته للجسد المادي ـ فان أي شيء سواء التكريم أو التحقير العائد الى الجسد المادي هو أمر عديم الفائدة. لا ينبغي لاحد ان يتوق لمثل هذه الاضاليل المادية. يتلهف البشر لكسب الشهرة باتباع دينهم، وبالتالي نجد احياناً انه حتى وبدون أي فهم لمباديء الدين، ينضم الانسان الى جماعة ما، لا تتبع فعلياً المباديء الدينية ويريد ان يروّج لنفسه بصفته متديناً ناصحاً ومجرباً. على صعيد التقدم الفعلي في العلوم الروحية، لا بد من ان يكون لدى الانسان شيء اختباري لكي يرى مدى تقدمه. وعليه، بوسعه ان يحكم من خلال هذه البنود.

يؤخذ اللاعنف غالباً على انه يعني عدم قتل او تدمير الجسد، لكن

اللاعنف يعني فعلياً عدم وضع الاخرين في حالة من البؤس. ان البشر في الغالب هم فريسة للجهل في المفهوم المادي للحياة ، وهم يعانون الاماً مادية على الدوام. وعليه ، ما لم يَسْمُ الفرد بالبشر الى مستوى المعرفة الروحية ، فانه يكون يمارس العنف. يتحتم على الانسان ان يعمل كل ما بوسعه من اجل توزيع المعرفة الحقة على البشر ، حتى يتسنى لهم ان يستنيروا ويخرجوا من هذه الورطة المادية. هذا هو تعريف اللاعنف .

التسامح يعني وجوب التمرس بتحمل الاهانة والتحقير من قبل الاخرين. اذا انشغل الفرد في مجال التقدم على درب المعرفة الروحية ، فلسوف يتعرض لكثير من الاهانات وكثير من التحقير من قبل الاخرين . وهذا امر متوقع نظراً لتكوين الطبيعة المادية على هذا الشكل ، إذ ان طفلاً صغيراً مثل « پْرَهْلاضَ » الذي لم يكن يتجاوز عمره خمس سنوات ، كونه كان منشغلاً في تنمية المعرفة الروحية فقد تعرض للخطر عندما اصبح والده معارضاً لخدمته المكرسة. لقد حاول الوالد ان يقتله بشتى الطرق ، لكن « پْرَهْلاضَ » تحمل منه كل ذلك. وعليه ، في سبيل التقدم على درب المعرفة الروحية قد تقوم عقبات كثيرة ، لكن يتحتم علينا ان نتحمل ذلك ونتابع تقدمنا بكل عزم. اما البساطة فتعني انه وبدون اية دبلوماسية يتوجب على الانسان ان يكون صريحاً الى درجة يمكن له بها ان يكشف الحقيقة الحقة حتى امام العدو. فيما يتعلق بقبول سيد روحي ، فان ذلك يعتبر امراً ضرورياً ذلك لأنه بدون تعاليم السيد الروحي الشرعي لا يمكن للانسان ان يحرز اي تقدم في مجال العلوم الروحية. ويتحتم على الانسان ان يقارب السيد الروحي بكل ضعة ، كما عليه ان يقدم له كل الخدمات حتى يرضى باغداق بركاته على المريد. بما ان السيد الروحي الشرعي هو ممثل كريشنا ، فانه اذا اغدق أي بركة على مريده فان ذلك يجعل من المريد متقدماً على

الفور حتى بدون اتباع المريد للمبادىء الضابطة، أو ان المبادىء الضابطة سوف تصبح اسهل بالنسبة لمن خدم السيد الروحي بدون أي تحفظ.

ان الطهارة ضرورية من اجل احراز تقدم في مجال الحياة الروحية. هناك نوعان من الطهارة: خارجية وداخلية. ان الطهارة الخارجية تعني الاستحمام، اما بالنسبة للطهارة الداخلية فلا بد للانسان من التفكير بكريشنا على الدوام بأن يردد « هَرِي كريشنا، هَرِي كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِي هَرِي / هَرِي رامَ، هَرِي رامَ، رامَ رامَ، هَرِي هَرِي ». ان هذه الطريقة تنظف الغبار المتراكم للعمل السابق « كَرْمَ » من العقل.

الثبات يعني انه يتوجب على الانسان ان يكون عاقد العزم على احراز تقدم في مجال الحياة الروحية. بدون مثل هذا التصميم لا يمكن لاحد ان يحرز أي تقدم ملموس. وأما ضبط الذات فيعني وجوب عدم قبول أي شيء يشكل عقبة على درب التقدم الروحي. يجب على الانسان ان يعتاد على هذا وان يرفض أي شيء يناهض درب التقدم الروحي. هذا هو الزهد الحقيقي. ان الحواس قوية لدرجة تبقى معها متلهفة على الدوام لممارسة لذاتها الحسية. ينبغي على الفرد ان لا يقوم بتلبية مثل هذه الحاجات، التي لا تعتبر ضرورية، إذ ينبغي ارضاء الحواس الى حد حفظ الجسد سليماً بحيث يصبح بوسع الفرد اداء واجبه في سبيل التقدم في مجال الحياة الروحية. ان اهم حاسة واكثرها جموحاً هو اللسان. اذا استطاع احد ضبط اللسان فهناك كل امكانية أو احتمال بضبط الحواس الاخرى. ان وظيفة اللسان هو التذوق والتفوه أو اطلاق الترددات الصوتية، لذلك وعن طريق الضبط الانتظامي يتوجب شغل اللسان على الدوام في تذوق بقايا الطعام المقدم الى كريشنا وبتسبيح « هَرِي كريشنا ». فيما يتعلق بالعيون، فلا يجب السماح لها بان ترى سوى الصورة الجميلة لكريشنا، ولسوف يضبط ذلك العيون. على هذا النحو، يتوجب شغل الاذان بالسماع عن كريشنا وشغل

الانف بشم الازهار المقدمة الى كريشنا. هذه هي طريقة الخدمة المكرسة، ويتضح لنا هنا ان نشيد المولى يشرح علوم الخدمة المكرسة ولا شيء سوى ذلك. ان الخدمة المكرسة هي الموضوع الرئيسي والوحيد. اما المعلقون الاغبياء على النشيد فيحاولون تحويل عقول القراء الى مواضيع اخرى، الا انه، لا موضوع آخر في نشيد المولى سوى موضوع الخدمة المكرسة .

الأنا الباطلة تعني توحّد الذات بالجسد المادي. عندما يفهم الفرد بانه نفس روحية مغايرة للجسد المادي، يعني ذلك الأنا الحقة. ان الأنا فائمة. ان الأنا الباطلة تدان وليس الأنا الحقة. في الادب الفيداوي ترد عبارة « أَهَمْ بْرَهْماسْمي » أنا « بْرَهْمَنْ »، أنا نفس روحانية. ان هذه « أنا اكون » أو الشعور بالذات موجودة كذلك في الحالة المتحررة من التحقيق الذاتي. ان هذا الشعور « أنا اكون » هو الأنا، لكن عندما يطبق شعور « أنا اكون » على الجسد الباطل هذا، يسمى ذلك بالأنا الباطلة. وعندما يطبق الشعور بالذات على الواقع، يكون ذلك هو الأنا الحقة. يقول بعض الفلاسفة بوجوب التخلي عن أنانا. لا يمكن لنا ان نتخلى عن أنانا لأن الأنا تعني الهوية. ان ما علينا التخلي عنه بالفعل هو توحدنا الباطل بالجسد المادي .

يجب علينا ان نعمل على فهم عذاب قبول الولادة والموت والشيخوخة والمرض. هناك اوصاف في مختلف الاداب الفيداوية عن الولادة. ويرد في « شرْيمَضْ بهاْغَقَطَمْ » وصف حي لعالم غير المولود، واقامة الطفل في رحم الام وعذابه الخ . . ولا بد ان يفهم بوضوح ان الولادة هي عذاب، ولأننا ننسى كم تعذبنا داخل رحم الام، ترانا لا نعمل على ايجاد أي حل لتعاقب الولادة والموت. على هذا النحو، عند لحظة الموت، يوجد كل انواع العذاب، ويرد وصف لها في الاسفار الشرعية. ويتوجب مناقشة هذه الامور. اما فيما يتعلق بالمرض والشيخوخة، فلدى كل فرد منا خبرة عملية على ذلك. لا يريد احد ان يصاب بالمرض ولا يريد احد ان تحل به

الشيخوخة، لكن لا مفر من ذلك. ما لم نملك نظرة تشاؤمية نحو هذه الحياة المادية، وذلك بالأخذ بالاعتبار عذاب الولادة والموت والشيخوخة والمرض، فلن يوجد لدينا أي حافز على احراز تقدم في الحياة الروحية.

فيما يتعلق بالانفصال عن الاطفال والزوجة والبيت. فليس القصد هو عدم الشعور نحوهم بأي عاطفة، إذ انهم موضوع فطري للعطف. لكن عندما يصبح وجودهم عقبة في وجه التقدم الروحي للانسان يصبح من المفروض عليه ان لا يتعلق بهم. ان افضل طريقة لجعل البيت سعيداً هو وعي كريشنا. اذا كان الفرد في وعي كريشنا التام، يصبح بوسعه ان يجعل من بيته سعيداً للغاية، ذلك لأن طريقة وعي كريشنا هذه سهلة جداً. كل ما يحتاجه الانسان هو تسبيح « هَرِي كريشنا، هَرِي كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِي هَرِي / هَرِي رامَ، هَرِي رامَ، رامَ رامَ، هَرِي هَرِي » وان يُقبل على تناول بقايا الطعام المقدم الى كريشنا وان يقوم ببعض المنافشات حول كتب مثل نشيد المولى و « شْرِيمَدْ بهاغَفَتَمْ »، وان يشغل نفسه في عبادة الايقونة. ان هذه الامور الاربعة سوف تجعل من المرء سعيداً. يتوجب على الانسان ان يدرب افراد عائلته على هذا النحو. بوسع افراد العائلة ان يجلسوا سوياً في الصباح وعند المساء وان يرددوا معاً « هَرِي كريشنا، هَرِي كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِي هَرِي هَرِي رامَ، هَرِي رامَ، رامَ رامَ، هَرِي هَرِي ». اذا كان بمستطاع الانسان ان يكيِّف حياته العائلية على هذا المنوال لتطوير وعي كريشنا، باتباع هذه المبادىء الاربعة فلا يعود له من حاجة الى الانتقال من الحياة الزوجية الى حياة الزهد. لكن اذا لم تكن الحياة الزوجية ملائمة بالنسبة للتقدم الروحي، فلا بد من نبذها. يجب على الانسان ان يضحي بكل شيء من اجل تحقيق أو خدمة كريشنا تماماً كما فعل ارجونَ. لم يكن أرجونَ يريد ان يقتل افراد عائلته. لكنه عندما فهم بان افراد العائلة هؤلاء يشكلون عقبة كأداء في وجه تحقيقه لكريشنا، عندئذ قَبِل

بتعاليم كريشنا وقاتل فقتلهم. في كل الاحوال، يتوجب على الفرد ان يفصل نفسه عن السعادة والتعاسة المستمدة من الحياة العائلية ذُلك لأن هذا العالم لا يمكن ان يكون تام السعادة أو تام الشقاء على حدة. ان السعادة والشقاء هما عاملان متلازمان للحياة المادية. وينبغي للانسان ان يتعلم ان يتحملهما كما يُنصَح بذلك في «بهُغَفَضْ غيطا». لا يمكن لأحد ان يحد من مجيء وذهاب السعادة والتعاسة، وعليه، يتوجب على الانسان ان يفصل نفسه عن المسلك المادي للحياة وبذا يصبح الأمر سيان بالنسبة اليه، في كليهما. في الغالب، عندما نحصل على شيء نرغب به، تغمرنا السعادة وعندما نحصل على أمر لا نرغب به تحل بنا التعاسة. بينما لو كنا على المقام الروحي فعلاً فان هذه الامور لن تثير فينا شيئاً. ومن اجل الوصول الى هذا المقام الروحي لا بد لنا من ممارسة خدمة مكرسة غير منقطعة. والخدمة المكرسة الى كريشنا بدون ادنى انحراف تعني شغل النفس في انواع النشاطات التسعة للخدمة المكرسة. وهي التسبيح والسماع والعبادة وتقديم الاحترام، الخ - كما تم وصفها في الآية الاخيرة من الفصل التاسع. ولا مفر من اتباع هذه الطريقة. من البديهي، ان كل من يتبنى المسلك الروحي للحياة لا يعود يود الاختلاط بالماديين من البشر، إذ ان ذلك سوف يكون مخالفاً لطبيعته. ويمكن للانسان ان يمتحن نفسه بأن يرى شدة ميله الى العيش في مكان منعزل يخلو من عشرة غير مرغوبة. ان المكرس عادة ليس من عشاق الرياضة والتريض غير الضروري أو الذهاب الى دور السينما والملاهي أو حضور الاحتفالات والحفلات الاجتماعية، وذلك لانه يدرك بان كل هذه الامور ليست سوى مضيعة للوقت. هناك كثير من العلماء البحاثين والفلاسفة الذين يقومون بدراساتهم حول الحياة الجنسية أو أي موضوع آخر. لكن استناداً الى «بهُغَفَضْ غيطا» يعتبر مثل هٰذا البحث العلمي والتخمين الفلسفي بلا قيمة، إذِ ان ذلك هو عمل تافه، الى هذا

الحد أو ذاك. ويوصي نشيد المولى بالقيام بالبحوث، وبالتزام الحذر والفطنة الفلسفية، حول طبيعة النفس. يتوجب على الانسان ان يقوم بأبحاثه لكي يفهم ما يتعلق بالنفس. هذا ما يُنصَح به هنا.

فيما يتعلق بتحقيق الذات، يرد هنا بوضوح ان يُوغا «بهكْطي» عملية بصورة خاصة. وحالما يُطرَح موضوع التكريس، يجب على الانسان ان يأخذ بعين الاعتبار الصلة التي تربط كل من النفس المُثلى والنفس الفردية. لا يمكن ان تكون النفس الفردية والنفس المُثلى نفساً واحدة بأي حال من الاحوال، وليس في مفهوم «بهكْطي» على الافل (المفهوم التكريسي للحياة). ان هذه الخدمة التي تقوم بها النفس الفردية الى النفس المُثلى هي خدمة ازلية «نيطْيَامْ» كما يرد هنا بوضوح. وعلى ذلك، فان الخدمة المكرسة «بهكْطي» قديمة. لا بد من ان يكون الانسان راسخاً في هذه القناعة الفلسفية وإلا تعتبر كل دراساته مضيعة للوقت، وجهلاً.

في «شريْمَضْ بهاْغَقْطَمْ» يُشرَح ما يلي: «قَضَنْطي طَطْ طَطَّفْ ـ قْيضَسْ طَطَّمْ ـ يَاجْ غْيَّانَمْ أَضْتْيَامْ» أي ان العارفين بالحق المطلق فعلاً يعلمون ان الذات قابلة للتحقيق على ثلاث مراحل بصفة «بْرَهْمَنْ»، «پَرَما آطْما» و«بهغَقَانْ». (١/ ٢/ ١١). ان «بهغَقَانْ» هو الكلمة الفصل في تحقيق الحق المطلق، لذلك يتوجب على الانسان ان يستمر حتى يبلغ مرحلة فهم الاله الشخصي الاسمى وبذلك يشغل نفسه في الخدمة المكرسة الى المولى. هذا هو الكمال في المعرفة.

ابتداء من ممارسة الخضوع حتى نقطة تحقيق الحق الاعلى، الاله الشخصي المطلق، تقارن هذه الطريقة بسُلَّمْ ذي درجات يبدأ من الطابق الارضي وينتهي بالطابق الاعلى، وعلى هذا السُلَّم يوجد كثير من البشر الذين قد بلغوا الطابق الاول، أو الثانى أو الطابق الثالث الخ.. لكن طالما لم يبلغ الفرد الطابق الاعلى (الذي يمثّل فهم كريشنا) فانه يبقى على

المراتب السفلى للمعرفة. اذا اراد احد ان ينافس الله وان يحرز تقدماً على درب المعرفة الروحية بآن واحد، فان مسعاه هذا سوف يحبط حتماً. ويُذكَر هنا بوضوح انه بدون الخضوع تصبح عملية التحقيق مؤذية. ان توهُّم الفرد على انه الله ليس سوى منتهى الغرور. رغم ان القوانين الصارمة للطبيعة المادية لا تتوقف عن ركل الكائن الحي بشكل دائم فانه لا ينفك عن التوهُّم بانه الله وذلك نتيجة الجهل. يجب على الانسان ان يكون متواضعاً وان يعلم انه خاضع تابع للمولى الاسمى. نتيجة عصيان المولى الاسمى يصبح الفرد خاضعاً وتابعاً للطبيعة المادية. يجب على كل انسان ان يعلم ويقتنع بهذه الحقيقة .

الآية ١٣

سوف اشرح الان ما هو غرض المعرفة وبمعرفته سوف تتذوق الخلود. انه بلا بداية وتابع لي، ويسمى «بْرَهْمَنْ» (الروحاني) ويتعدى علة ومعلول هذا العالم المادي .

لقد سبق وشرح المولى حقل النشاطات والعالِم بالحقل. كذلك شرح طريقة معرفة العالِم بحقل النشاطات. اما الآن فانه يقوم بشرح كل من النفس والنفس المُثلى على التوالي. من خلال معرفة كل من العالِمين الاثنين (النفس والنفس المثلى) يصبح بوسع الفرد ان يتذوق كوثر الحياة. كما سبق شرحه في الفصل الثاني، فان الكائن الحي هو كائن قديم. وهذا ما يُؤكَّد هنا ثانية. يوجد وقت محدد ولد فيه « جيڤَ » ولا يمكن لأحد ان يقتفي

اثر تاريخ تجلي « جيقاطْما » من المولى الاسمى، لذلك فهو بلا بداية. ان الادب الفيداوي يؤكد هنا كما يلي: « نَـ جايَاطي مْرِيجِيَاطِي ڤا ڤيپَشْسيطْ » ان العالِم بالجسد لم يولد قط ولا يموت قط، وهو كامل بالمعرفة. ويُذكَر المولى ايضاً في الادب الفيداوي بصفة « پْرَضْهانَ ـ كْشيطْرَغْيَا ـ پَطيرْ غونِشَه » : ان المولى الاسمى بشخص النفس المُثلى هو الزعيم العالِم بالجسد المادي وهو رب الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. في « سْمْرِيطي » يَرِد ما يلي: « ضاسَ ـ بهوطُو هَرِرْ ايڤَ نانْيَاسْتْايْڤَ كَضاسَنَ » : ان الكائنات الحية تعمل ابدياً في خدمة المولى الاسمى، وهذا ما يؤكده المولى « شايْتَنْيَا » في تعاليمه. لذلك فان وصف « بْرَهْمَنْ » الوارد في هذه الآية يعود الى النفس الفردية، وعندما تطبق كلمة « بْرَهْمَنْ » على الكائن الحي، فلا بد من الفهم بانه « ڤيغْيَانَمْ بْرَهْمَ » على نقيض « أَنَنْطَ ـ بْرَهْمَ »، إذ ان « أَنَنْطَ ـ بْرَهْمَ » هو الاله الشخصي، « بْرَهْمَنْ » الاسمى.

الآية ١٤

تنتشر اذرعه واقدامه واعينه ووجوهه في كل مكان، وهو يسمع كل شيء. على هذا النحو توجد الذات المُثلى.

كما تنتشر الشمس اشعتها اللامتناهية، على هذا النحو تعمل النفس المُثلى، الاله الشخصي الاسمى. انه موجود بصورته التي تتخلل الوجود، وبه توجد كل الكائنات الحية الفردية، ابتداء من المعلم العظيم الاول « بْرَهْما » حتى النمل الصغير. هناك رؤوس وارجل وايدٍ وعيون واعداد لا تحصى من الكائنات الحية، وكلها موجودة في النفس المُثلى وعليها. لذلك

فان النفس المُثلى تعم الوجود. مع ذلك، لا يمكن ان يقال بان ايدي وارجل وعيون النفس الفردية موجودة في كل مكان، إذ ان ذلك مستحيل. واذا ظن الفرد، تحت وطأة الجهل فقط، انه يكون في حالة لا يعي بها بأن أيديه وأرجله منتشرة في كل مكان، لكن عندما يبلغ حالة المعرفة الصحيحة فانه سوف يصل هذا المستوى، فان ظنه يكون متناقضاً. إذ كون النفس الفردية اصبحت مشروطة بواسطة الطبيعة المادية هو خير دليل على انها ليست بالاسمى. يختلف الاسمى عن النفس الفردية. ان المولى الاسمى قادر على مد أيديه بدون حد، بينما تعجز النفس الفردية عن ذلك. في « بهَغَفَض غيطا » يقول المولى انه اذا قدَّم احد اليه وردة اوحبة فاكهة او قليل من الماء فانه يقبل بهذا. لكن اذا كان المولى بعيداً كل البعد، فكيف يمكن له ان ان يقبل بالاشياء المقدَّمة اليه؟ هذه هي القدرة الواسعة للمولى. انه قادر على مد يديه لقبول كل ما يقدَّم له، رغم وجوده في مقامه الخاص، بعيداً كل البعد عن الارض. هذه هي قدرته. في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » يَرد ما يلي: « غُولُوكَ ايڤَ نيڤَسَطي » رغم ان المولى منشغل في مرحه على كوكبه التجاوزي، إلا انه يعم الوجود. لا يمكن للنفس الفردية ان تدَّعي انها تعم الوجود. لذلك فان هذه الآية تصف النفس الاسمى، الاله الشخصي وليس النفس الفردية .

الآية ١٥

ان الذات المُثلى هي مصدر الحواس الاصلي، ومع هذا فهي بلا حواس. مع انها ترزق كل حي، لكنها تبقى دون تعلق. وتتعدى ظواهر الطبيعة، إذ انها سيدتها .

رغم ان المولى الاسمى هو منبع كل حواس الكائنات الحية، فليس لديه حواس مادية مثل حواسنا. الواقع ان للنفس الفردية حواسها الروحية، لكن هذه الحواس الروحية محجبة بالعناصر المادية في الحياة المشروطة، وعليه، تظهر نشاطاتها الحسية من خلال المادة. لكن حواس المولى الاسمى غير محجبة، بل هي تجاوزية، ولذلك تسمى « نيرْغونَ ». ان كلمة « غونَ » تعني الظواهر المادية، لكن حواسه لا تغطيها المادة. ولا بد من الفهم بان حواسه لا تشابه حواسنا، رغم انه منبع كل نشاطاتنا الحسية. ان لديه حواسه التجاوزية غير المدنسة. وقد تم شرح ذلك بصورة واضحة في سفر « شْفِطاشْفَطَرَ أوپانيشاد » في الآية التالية: « سَرْفَطَه پاني ـ پاضَمْ » ليس لدى الاله الشخصي الاسمى ايدٍ مدنسة مادياً، مع ذلك فهو يملك يدين وهو يقبل بكل تضحية تقدَّم اليه. هذا هو الفرق بين النفس المشروطة والنفس المُثلى. ليس لدى المولى عيون مادية ولكن له عيناه ـ والا كيف يمكن له ان يرى ؟. انه يرى كل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل. وهو يعيش داخل قلب الكائن الحي، كما يعلم بكل ما فعلناه في الماضي، وبكل ما نفعله حاضراً وبكل ما سوف نفعله في المستقبل. يُؤكَّد هذا في نشيد المولى ايضاً: « انه يعلم بكل شيء ولا يعرفه احد ». يَرد بان المولى الاسمى ليس له ارجل مثل ارجلنا، لكنه قادر على التجول في ارجاء الفضاء لأن رجليه روحيتان. بكلام آخر، ان المولى ليس بمعدوم الشخصية، بل له عيناه ورجلاه ويداه وكل شيء آخر، ولأننا اجزاء لا تتجزأ منه فاننا نملك مثل هذه الاشياء. لكن يديه ورجليه وعينيه وحواسه غير مدنسة بالطبيعة المادية .

يؤكد « بهَغَفَضْ غيطا » كذلك انه عندما يتجلى المولى فانه يتجلى كما هو أو على حقيقته ويكون ذلك بواسطة قدرته الداخلية. انه لا يتدنس بالطاقة المادية لأنه رب هذه الطاقة. ويَرد في الادب الفيداوي بان صورة المولى

روحية تماماً. ان صورته السرمدية تسمى « سَتْ ـ سيضْ آنَنْضَ ـ ڤيغْرَها » وهو كامل بكل القدرات، وصاحب كل الغنى وكل الطاقة. وهو الاكثر ذكاء وكامل المعرفة. هذه بعض علامات الاله الشخصي الاسمى. هو حافظ كل الكائنات الحية والشاهد على كل نشاط. وبقدر ما يمكن لنا ان نفهم من الادب الفيداوي فان المولى الاسمى تجاوزي على الدوام. رغم اننا لا نرى رأسه ووجهه ويديه ورجليه لكنه يتمتع بكل هذا وعندما نسمو الى المقام التجاوزي يصبح بمقدورنا ان نرى صورة المولى. اننا لا نستطيع ان نرى صورة المولى نتيجة حواسنا المدنسة مادياً، لذلك فان اللاشخصيين المتأثرين بالعدوى المادية يعجزون عن فهم الاله الشخصي

الآية ١٦

يوجد الحق الاسمى في الخارج وفي الداخل. في الكائنات المتحركة وغير المتحركة، ولا تدركه الحواس. انه بعيد جداً وقريب جداً.

من الادب الفيداوي يمكننا ان نفهم ان الشخص الاسمى « نارايّانَ » يقطن داخل وخارج كل كائن حي. وهو موجود في كل من العالم الروحي والعالم المادي. ورغم انه بعيد جداً فانه قريب منا. هذه بعض اقوال الادب الفيداوي : « آسينُو ضورَمْ ڤْرَجَطَي شَيَّانُو يَّاطي سرّْڤَطَه » ولأنه منشغل على الدوام في مرح البهجة التجاوزية، لا نقدر ان نفهم كيف يتمتع بكامل قدرته، إذ لا يمكن لنا ان نرى أو ان نفهم بواسطة هذه الحواس المادية. لذلك يَرد في الادب الفيداوي بان العقل المادي والحواس المادية

تتعطل عند محاولة فهمه بواسطتها. اما من يملك عقلاً وحواسَّ مطهَّرة عن طريق ممارسة وعي كريشنا في خدمة مكرسة فبوسعه ان يرى المولى الاسمى على الدوام. ويُؤكِّد في سفر « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » بأن المكرسِ الذي نمَّى حباً نحو المولى قادر ان يراه على الدوام وبـدون انقطـاع. ويُؤكِّد نشيد المولى (١١/ ٥٤) على انه يمكن رؤية وفهم المولى عن طريق الخدمة المكرسة لا غير: « بهكْطْيَّا طْقَنَنْيَايَّا شكْيَاه ».

الآية ١٧

تبدو الذات المُثلى، في الظاهر، مجزأة لكنها واحدة ثابتة لا تتجزأ. انها رازقة كل حي، الا انها تلتهم كل شيء وتجسده ثانية.

ان المولى يقطن في قلب كل فرد بشخص النفس المُثلى. هل يعني هذا انه اصبح مقسَّماً؟. لا في الواقع هو واحد احد. وللتقريب يُعطَى مثـال الشمس: ان الشمس على خط السمت تكون في مكان واحـد، لكن اذا ذهب الانسان مسافة خمسة الاف ميل في كل الاتجاهات وسأل قائلاً: اين هي الشـمس؟ سوف يجيبـه كل فرد بانهـا تشرق فوق رأسـه. في الادب الفيداوي يَرد هذا المثال غالباً لكي يوضح انه رغم ان المولى الاسمى غير مجزأ فانه يبدو من موقعه وكأنه كذلك. كذلك يَرد في الادب الفيداوي بأن فيشنو واحد وهو موجود في كل مكان بقدرتـه الواسعـة، تمامـاً كما تبـدو الشمس في عدة امكنة بالنسبة لعدة اشخاص. ورغم ان المولى الاسمى هو حافظ كل كائن حي فانه يلتهم كل شيء عند وقت الدمار. تم تأكيد ذلك في الفصل الحادي عشر عندما قال المولى بأنه قد جاء لكي يلتهم كل المحاربين

المجتمعين في « كوروكْشِطْرَ » . وقد ذُكِر ايضاً بانه يلتهم كل شيء بصورة الزمان. انه المُهلِك ، قاتل الجميع . عندما يقوم الخلق ، فانه يُنشيء كل شيء من حالته الاولى وعند وقت الابادة يلتهم الجميع . ان الآيات الفيداوية تؤكد الحقيقة القائلة بأن المولى الاسمى هو منبت كل الكائنات الحية ومستقر الجميع . بعد عملية الخلق ، يستقر كل شيء في قدرته القادرة ، وبعد الهلاك يعـود كل شيء لكي يستقـر فيه . هذه هي تأكيدات الآيات الفيداوية :
« يَاطُو ڤا ايماني بهْوطاني جايَانْطى يِنَ جاطَاني جيڤَنْطي يَاطْ پْرَيَانْطى أبهْيسَمْڤيشَنْطي طَضْ بْرَهْمَ طَضْ ڤيجيجْيَّاسَڤَ » .

(طايطّيريّا اوپانيشاد ٣/ ١) .

الآية ١٨

هي مصدر ضوء كل ما يضيء، وتتعدى ظلمة المادة، خفية . هي المعرفة ومحورها وغايتها كذلك، وتقطن في قلب كل حي .

ان النفس المُثلى (الاله الشخصي الاسمى) هي مصدر كل نور في كل الاجسـام المنيرة مثـل الشـمس والقمـر والنجـوم، الـخ . في الادب الفيداوي نجد انه في الملكوت الروحي لا توجد حاجة لشمس أو قمر وذلك لوجود تألق المولى الاسمى هناك . في العالم المادي يُحجَب التألق الروحي للمولى هذا « بْرَهْمَ جيُوطي » بواسطة العناصر المادية «مَهاطْ ـ طَطْڤَ »، ولذلك فاننا نحتـاج في هذا العالـم المادي الى مساعـدة الشـمس والقمـر والكهرباء ، الخ . . من اجل الاضاءة . اما في العالم الروحي فلا توجـد

حاجة لمثل هذه الاشياء. ويَرد في الادب الفيداوي بكل وضـوح بان كل شيء مضاء بسبب تألقه المضيء. وعلى هذا فمن الواضح ان وضعه ليس في العالم المادي، بل هو موجود في العالم الروحي بعيد كل البعد في السماء الروحية. وهـذا ما يُؤكَّد ايضـاً في الادب الفيداوي على النحـو التـالي: « آضيطْيًا ـ ڤَرْنَمْ طَمَسَه پَرَسْطَطْ » : انه مثل الشمس منير سرمدياً، لكنه بعيد، بعيد جداً ويتعدى ظلمة هذا العالم المادي. ان معرفته تجـاوزية. ويُؤكِّد الادب الفيداوي بان « بْرَهْمَنْ » هو معرفة تجاوزية مركَّزة. وبالنسبة لمن يتلهف الى الانتقال الى ذلك العالم الروحي، فان المولى الاسمى المقيم داخل قلب كل فرد يوحي اليه بالمعرفة اللازمة.

تذكر آية فيداوية ما يلي: « طَمْ ها ضِڤَمْ آطْما ـ بوضْهي ـ پْركاشَمْ مومُكْصورْ ڤايْ شَرَنَمْ أَهَمْ پْرَپَضيى » : يجب على كل فرد ان يسلِّم نفسه الى الاله الشخصي الاسمى اذا كان يبتغي التحرر. فيما يختص بهدف المعرفة القصـوى، فيُؤكَّد كذلك في الادب الفيداوي ما يلي: « طَـمْ ايڤَ ڤيضيطْڤاطيمْرْيطْيَومْ إطي » « بمعرفتك وحدك يمكن للفـرد ان يتجـاوز حدود الولادة والموت ». ان المولى الاسمى يقطن في قلب كل فرد بصفـة الحاكم الاعلى. يملك المولى الاسمى ايدياً وارجلاً منتشرة في كل مكان، ولا يمكن ان يقال الشيء نفسه عن النفس الفردية. لذلك يجب الاقرار بوجود عالمين اثنين بحقل النشاطات (النفس الفردية والنفس المُثلى). ان يدي ورجلي الانسان موجودة محلياً، لكن ايدي وارجل كريشنـا منتشرة في كل مكان. يُؤكَّد هذا في سفر « شْڤِطاشْڤَطَرَ ـ اوپانيشاد » على النحـو التـالي: « سَرْڤَسْيَا پْرَبهومْ ايشانَمْ سَرْڤَسْيَا شَرَنَمْ بْرِيهَـطْ ». ان الالـه الشـخصي الاسمى، النفس المُثلى، هو سيد كل الكائنات الحية « پْرَبهو »، ولذلك فهو الملاذ الاقصى لكل الكائنات الحية. وعليه، لا يوجد نكران للحقيقة القائلة

بان النفس المُثلى والنفس الفردية مختلفتان على الدوام .

الآية ١٩

هكذا اكون قد شرحت حقل النشاطات (الجسد) والمعرفة والعالِم بايجاز. والمكرَّسون فقط يستطيعون تحقيق هذا تماماً وبذا ينالون طبيعتي .

لقد أدلى المولى بوصف موجز للجسد المادي والمعرفة والعالِم. ان هذه المعرفة هي عبارة عن امور ثلاثة : العالِم والمعلوم وطريقة العلم، وكلها مجتمعة تسمى علوم المعرفة « ڤيجْنْيَّانَمْ ». يمكن للمكرسين الخالصين فهم المعرفة الكاملة من المولى مباشرة، بينما يعجز الاخرون عن الفهم. يقول اهل وحدة الوجود بان هذه الامور الثلاثة تصبح واحدة في نهاية المطاف، لكن المكرسين يرفضون مثل هذا الادعاء. ان المعرفة وتنمية المعرفة تعني فهم الذات ضمن وعي كريشنا. اننا منقادون حالياً بالوعي المادي، لكن حالما ننقل كامل وعينا الى نشاطات كريشنا ونحقق بان كريشنا هو كل شيء، فاننا نحصل عندئذ على المعرفة الحقة. بكلام آخر، ان المعرفة ليست سوى المرحلة الابتدائية من فهم الخدمة المكرسة على اكمل وجه .

الآية ٢٠

ينبغي ان يدرك الجميع ان الطبيعة المادية والكائنات الحية ازلية. وما تحولات الكائنات الحية وظواهر المادة سوى نتاج الطبيعة المادية .

من خلال هذه المعرفة يمكن معرفة الجسد المادي (حقل النشاطات) والعالِمين بالجسد (كل من النفس الفردية والنفس المُثلى). ان الجسد هو حقل النشاطات وهو من صنع الطبيعة المادية. اما الكائن المتجسد فهو النفس الفردية. والكائن الحي « پوروشَ » هو المتمتع بنشاطات الجسد. وهو احد العالِمين الاثنين، اما العالِم الاخر فهو النفس المُثلى. بالطبع، لا بد من الفهم بان كل من النفس المُثلى والكائن الفردي هما تجليات مختلفة للاله الشخصي الاسمى. يُصنَّف الكائن الحي في قائمة طاقته واما النفس المُثلى فتُصنَّف في قائمة امتداده الشخصي .

ان الطبيعة المادية قديمة كذلك الكائن الحي، بمعنى ان وجودهما سابق لحادث الخلق. اما الظاهرة المادية المصوَّرة فمصدرها طاقة المولى الاسمى وكذلك الكائنات الحية. لكن الكائنات الحية تنتمي الى الطاقة العليا، ووجودهما سابق لتصوير الخلق المادي. ان الطبيعة المادية كانت ممتصة في الاله الشخصي الاسمى « مَها ـ ڤيشنو » وعندما اقتضت الحاجة اليها تجلَّت بواسطة وكالة « مَهَتْ ـ طَتّفَ ». على هذا النحو، فان الكائنات الحية موجودة به ولانها مشروطة فانها تعزف عن خدمة المولى الاسمى. وعلى هذا لا يُسمَح لها بدخول السماء الروحية. بعد اطلاق الطبيعة المادية تُمنَح هذه الكائنات الحية فرصة ثانية لكي تنشط في العالم المادي وتحضرً نفسها الى دخول العالم الروحي. هذا هو لغز الخلق المادي. في الواقع ان الكائن الحي هو اصلاً الجزء الروحي الذي لا يتجزأ من المولى الاسمى، لكن بسبب طبيعته العاصية أو المتمردة، فقد اصبح مشروطاً ضمن الطبيعة المادية. ولا يهم حقاً كيف حدث اتصال هذه الكائنات الحية (الكائنات العلوية للمولى الاسمى) بالطبيعة المادية. يعلم الاله الشخصي الاسمى مع ذلك كيف ولماذا حدث ذلك فعلاً. في الاسفار المقدسة يقول المولى ان

المنجذبين بهذه الطبيعة المادية يمرون بنضال شاق من اجل البقاء. لكن ينبغي لنا ان نعلم بكل تأكيد ومن خلال اوصاف هذه الفقرات القليلة ان كل تحولات وتأثيرات الطبيعة المادية التي تحدث بواسطة الظواهر الثلاث انما هي من نتاج الطبيعة المادية ايضاً. ان كل التحولات والتنوعات التي تختبرها الكائنات الحية هي على صعيد جسدي. اما على الصعيد الروحي، فان كل الكائنات الحية متساوية .

الآية ٢١

يقال ان الطبيعة هي علة كل النشاطات المادية، ومعلولاتها، بينما النفس هي سبب الالم واللذة على انواعها في هذا العالم .

ان الطبيعة المادية هي علة مختلف تجليات الجسد والحواس التي ترتديها الكائنات الحية. هناك ٨,٤٠٠,٠٠٠ جنس مختلف للحياة، وكل هذه المنوعات هي من خلق الطبيعة المادية، وتنشىء من مختلف اللذات الحسية التي يختبرها الكائن الحي، الذي يرغب بالعيش في هذا الجسد أو ذاك. وعندما يوضع الكائن الحي داخل اجساد مختلفة، فانه يختبر انواعاً مختلفة من السعادة والبؤس. لكن سعادته وبؤسه هي من طبيعة الجسد المادي وليس من طبيعة نفسه في حالته الاصلية. لا شك بوجود اللذة، لذلك فهي حالته الحقة، لكن رغبته بالتحكم بالطبيعة المادية، هي السبب في وجوده في العالم المادي. في العالم الروحي لا وجود لأشياء من هذا القبيل. ان العالم الروحي طاهر، لكن في العالم المادي يناضل كل فرد بصورة شاقة من اجل الحصول على ضحايا تكون بمثابة لذات مختلفة لجسده المادي. قد يكون من

الأوضح القول بان الجسد المادي هو عبارة عن الحواس، والحواس هي ادوات لإرضاء الرغبة. الان، فان المجموع الكلي ـ الجسد والحواس الاداة ـ تقدمة الطبيعة المادية، وكما سوف يتضح في الفقرة التالية، فان الكائن الحي يُبارَك أو يُلعَن بمجموعة من الظروف حسب رغبته وعمله في دور حياته السابق. تضع الطبيعة المادية الكائن الحي في اماكن سكنية مختلفة حسب رغباته واعماله. وعليه، فان الكائن الحي نفسه هو علة حصوله على الاماكن السكنية التي يتواجد بها، وعلى حضوره اللذة أو الالم. وحالما يُثبَّت الكائن الحي داخل نوع معين من الاجساد المادية، فانه يصبح تحت سيطرة الطبيعة ذلك لأن الجسد بتكوينه المادي، يعمل وفقاً لقوانين المادة. عند ذاك الوقت، يفقد الكائن الحي كل قدرة على تغيير ذاك القانون. لنفترض ان كائناً حياً ما قد ثُبِّتَ داخل جسد كلب، وحالما يُثَبَّت في جسد الكلب، فانه يجُبَر على التصرف مثل الكلب، ولا يمكن له ان يتصرف عدا ذلك. لكن اذا ثُبِّتَ الكائن الحي داخل جسد خنزير، يصبح لزاماً عليه ان يأكل البراز وان يتصرف مثل خنزير. على هذا النحو، اذا ثُبِّتَ الكائن الحي في جسد ملاك، فانه يُلزَم على التصرف وفقاً لجسده. هذا هو قانون الطبيعة. لكن في ظل كافة الظروف، تبقى النفس المُثلى ملازمة للنفس الفردية. ويُشرَح هذا في الفيدا على النحو التالي: « ضُقْا سوپَرْنا سَيُوجا سكْهايًا ». ان المولى الاسمى رحيم بالكائن الحي بحيث انه يصاحب النفس الفردية، وتحت كل الظروف يبقى بشخص النفس المُثلى « پَرَما آطْما ».

الآية ٢٢

وبذا تتبع النفس في الطبيعة المادية سبل الحياة متلذذة بظواهر

الطبيعة الثلاث نتيجة اتصالها بهذه الطبيعة المادية. وبذا تلقى الخير والشر في مختلف ادوار الحياة التجسدية .

ان هذه الآية مهمة جداً فيما يتعلق بفهم كيفية تناسخ الكائنات الحية من جسد الى آخر. في الفصل الثاني سبق وشُرح بأن الكائن الحي يتناسخ من جسد الى آخر تماماً كما يبدِّل الانسان ثوبه. ان تبديل الثوب هذا يحصل نتيجة تعلقه بالوجود المادي. وطالما يبقى الفرد مأسوراً بهذه الظاهرة الباطلة، فلا بد له من متابعة التناسخ من جسد الى آخر. وهو يتعرض لمثل هذه الظروف الكريهة نتيجة رغبته بالتحكم بالطبيعة المادية. وتحت تأثير الرغبة المادية، فانه يولد احياناً بالطبيعة المادية. وتحت تأثير الرغبة المادية، فانه يولد احياناً بصفة ملاك وحيناً بصفة انسان وحيناً بصفة حيوان وحيناً بصفة طير، أو بصفة دودة، أو بصفة حيوان مائي، أو بصفة قديس، أو بصفة بقة، وهذا مستمر بلا انقطاع. لكن في كل الاحوال يتوهَّم الكائن الحي نفسه سيد ظروفه مع انه خاضع لتأثير الطبيعة المادية .

يُشرَح هنا كيف يتم تثبيته داخل مثل هذه الاجساد المختلفة، ويحدث ذلك بسبب معايشة مختلف ظواهر الطبيعة. لذلك يجب على الفرد ان يسمو بنفسه على الظواهر المادية الثلاث وان يستقر على المقام التجاوزي، المصطلح على تسميته وعي كريشنا. ما لم يستقر الفرد في وعي كريشنا، فان وعيه المادي سوف يجبره على التنقل من جسد الى آخر وذلك لأنه مثقل برغبات مادية منذ زمن سحيق غابر. لذلك يتحتم عليه تغيير ذلك المفهوم. ولا يمكن لهذا التغيير ان يصبح مؤثراً أو فعَّالاً أو ذا نتيجة سوى عن طريق الاصغاء الى المصادر الشرعية. ولدينا هنا افضل مثال على ذلك: ان ارجونَ يصغي الى علوم المولى من كريشنا. اذا اذعن الكائن الحي لطريقة الاصغاء

هذا، فلسوف يفقد رغبته المعتَّقة والتي يتوق اليها والمتمثلة بالتحكم بالطبيعة المادية، وبصورة تدريجية ونسبية، بمقدار ما ينقص من رغبته العتيقة بالتحكم، سوف يصل الى متعة السعادة الروحية. يَرد في احدى العزائم الفيداوية انه بمقدار ما يصبح الفرد علياً في عشرة الاله الشخصي الاسمى، فانه بهذه النسبة ينتشي بحياته السرمدية البهيجة.

الآية ٢٣

مع ذلك يوجد في هذا الجسد متمتع تجاوزي اخر وهو المولى، صاحب المُلك المطلق وهو المُراقِب والمبيح ويدعى الذات المُثلى.

يَرد هنا بان النفس المُثلى، الملازمة على الدوام للنفس الفردية، هي ظهور للمولى، وليست بكائن حي عادي. لأن فلاسفة وحدة الوجود يعتبرون ان العالِم بالجسد هو كائن واحد، فانهم يظنون بعدم وجود أي فرق بين النفس المُثلى والنفس الفردية. من اجل توضيح هذا، يقول المولى بأن « پرَما آطْما » يمثّله في كل جسد. انه يختلف عن النفس الفردية وهو تجاوزي « پرَه ». تختبر النفس الفردية نشاطات حقل معين، ولكن النفس المُثلى موجودة، ليست بدور متمتع محدود ولا بمشارك في النشاطات الجسدية بل بصفة الشاهد، والمناظر والمبيح والمتمتع الاسمى. ان اسمه هو « پرَما آطْما » وليس « آطْما »، وهو تجاوزي. من الواضح والمميَّز ان « آطْما » يختلف عن « پرَما آطْما ». ان لدى النفس المثلى «پرَما آطْما» ايدياً وارجلاً في كل مكان، بينما ليس لدى النفس الفردية شيء من هذا. ولأن « پرَما آطْما » هو المولى الاسمى، فانه موجود داخلاً لكي يأذن لرغبة النفس الفردية باللذة

المادية . بدون اذن النفس الاسمى ، لا يمكن للنفس الفردية ان تفعل شيئاً . ان الفرد هو « بهكْطَ » أي المُعال بينما المولى هو « بهْـوكْطَ » أي المعيل . ان هناك كائنات حية لا تعد ولا تحصى وهو فيها بصفة صديق .

الحقيقة هي ان الكائنات الحية الفردية ليست سوى اجزاء لا تتجزأ من المولى الاسمى وهي قديمة ، وكل من المولى الاسمى والكائنات الحية مرتبطون بصلة حميمة للغاية . لكن لدى الكائن الحي ميل أو نزعة لرفض اذن المولى الاسمى والعمل بإستقلالية في محاولة للتحكم بالطبيعة المطلقة ، ولوجود هذه النزعة عنده ، فانه يسمى بالطاقة الهامشية للمولى الاسمى ، إذ بإمكان الكائن الحي ان يستقر سواء في الطاقة المادية أو الطاقة الروحية . وطالما هو مشروط بالطاقة المادية فان المولى الاسمى ، بصفته صديقاً ، يلازمه حتى يعمل على العودة به الى الطاقة الروحية . ان المولى متلهف على الدوام لكي يرجعه الى الطاقة الروحية ، لكن بسبب تمتعه بنصيبه الضئيل من الاستقلال ، يبقى الكائن الفردي على متابعة اعراضه عن عشرة النور الروحي . ان اساءة استعمال الاستقلال هذا هو علة نزاعاته المادية في الطبيعة المشروطة . وعليه ، فان المولى يعطي تعاليمه على الدوام من الداخل ومن الخارج . من الخارج يعطي تعاليمه كما نجدها في نشيد المولى ، ومن الداخل يحاول ان يقنع الكائن الحي بان اعماله في الحقل المادي لا تقوده الى السعادة الحقة ، ولذا يوحي اليه على الدوام على النحو التالي : « تخلَّ عنها وحوِّل ايمانك نحوي . عندها سوف تصبح سعيداً » . لذلك فان الذكي الذي يضع ايمانه في الاله الشخصي الاسمى « پَرَما آطْما » يبدأ بالتقدم نحو حياة سرمدية بهيجة من المعرفة .

الآية ٢٤

مَنْ يفهم هذه الفلسفة المتعلقة بالطبيعة المادية والنفس وتف
ظواهر الطبيعة يبلغ حالة التحرر حتماً. ولا يولد هنــا ثانية،
النظر عن وضعه الراهن .

ان الفهم الواضح للطبيعـة المادية والنفس المُثلى والنفس الفـردية مع علاقاتها المتداخلة تجعل الفرد مؤهلاً للتحرر وللتحول نحو المناخ الروحي دون ان يجُبَّر على العودة الى هذه الطبيعة المادية. هذه هي نتيجة المعرفة. ان غرض المعرفة هو الفهم الواضح بان الكائـن الحـي قد سقـط عن طريق الصدفة الى هذا الوجود المادي، وعن طريق جهده الشـخصي من خلال عشرة المراجع والقديسين والسيد الروحي يتحتم عليه ان يفهم وضعه ومن ثم ان يتحول الى الوعي الروحي (وعي كريشنا) عن طريق فهم نشيد المولى كما هو بدون تصرف والذي يشرحه الاله الشخصي. عندئذ يصبح من المؤكد بانه لن يعود ثانية الى هذا الوجود المادي، بل سوف يُنقَـل الى العالم الروحي طلباً لحياة بهيجة سرمدية من المعرفة .

الآية ٢٥

يحقق البعض الذات المُثلى من خلال التأمل، ويحققهـا البعض الاخر عن طريق تنمية المعرفة، كما يحققها آخرون من خلال العمـل بدون الرغبة بنتائج الاعمال .

ان المولى يخبر ارجونَ بإمكان تقسيم النفس المشروطة الى طبقتين على صعيد بحث الانسان وراء تحقيق الذات. ان الملحدين واللاأدريين والشكوكيين هم خارج حدود الفهم الروحي. لكن هناك اخرين مؤمنين بفهمهم للحياة الروحية، زهدوا في نتائج عملهم. ان من يعملون على الدوام على توطيد نظرية وحدة الوجود والحلول يصنَّفون ايضاً ضمن الملحدين واللاأدريين. بكلام آخر، ان المكرسين الى الاله الشخصي الاسمى هم وحدهم القادرون فعلاً على الفهم الروحي لأنهم يفهمون ان فيما وراء هذه الطبيعة المادية يوجد العالم الروحي والاله الشخصي الاسمى الذي يتمدد بشخص « پرَما آطْما » النفس المُثلى في كل فرد، الاله الذي يعم الوجود. لا شك ان هناك من يحاولون ان يفهموا الحق المطلق الاسمى عن طريق تنمية المعرفة، ويمكن تصنيف هؤلاء ضمن الفئة الثانية. ان الفلاسفة الملحدين يقسمون العالم المادي هذا الى اربعة وعشرين عنصراً، ويعتبرون النفس الفردية بصفتها العنصر الخامس والعشرين. لكن عندما يصبح بمقدورهم ان يفهموا طبيعة النفس الفردية بانها تجاوزية للعناصر المادية، يصبح بمقدورهم ان يفهموا ايضاً بان فوق النفس الفردية يوجد الاله الشخصي الاسمى وانه العنصر السادس والعشرون. وعليه، تدريجياً يصلون الى المستوى القياسي للخدمة المكرسة في وعي كريشنا. ان من يعملون متخلين عن النتائج المثمرة لأعمالهم هم كاملون في موقفهم ايضاً، ويمنحون فرصة للتقدم الى صعيد الخدمة المكرسة في وعي كريشنا. يُذكَر هنا عن وجود اشخاص طاهري الوعي ويحاولون ايجاد النفس المُثلى عن طريق التأمل وعندما يكتشفون النفس المُثلى داخل انفسهم، فانهم يستقرون على المقام التجاوزي. كذلك، هناك اشخاص يحاولون ايضاً ان يفهموا النفس الاسمى عن طريق تنمية المعرفة، وهناك غيرهم يعملون على

تطوير نظام « هَتْها ـ يُوغـا » محاولـين ارضـاء الالـه الشـخصي الاسمـى بنشاطات طفولية .

الآية ٢٦

كما يوجد آخرون، رغم عدم المامهم بالعلوم الروحية، يبـدأون بعبادة الشخص الالهي عند سماعهم عنه من الاخرين. بفضل ميلهم للاصغاء من السلطات الروحية، يتعدون دورة الولادة والموت .

تنطبق هذه الآية على المجتمع الحديث بصورة خاصة لأنه يفتقد عملياً الى التربية في الامور الروحية. يبدو بعض الناس ملحدين أو لاأدريين أو فلسفيين، لكن فعلاً لا يوجد أي معرفة في الفلسفة. على صعيد الرجـل العادي، اذا حدث وكان نفساً صالحة، عندئذ توجد امامه فرصة للتقدم عن طريق الاصغـاء. ان طريقـة الاصغــاء هذه في غاية الاهمية. ان المولى « شايْتَنْيَا » الذي نشر رسالة وعي كريشنا في العالم المعـاصر علّـق اهمية كبرى على الاصغاء ذلك لأنه بمجرد اصغاء الانسان العـادي الى المصـادر الشرعية يصبح بوسعه التقدم وخاصة (استناداً الى المولى « شايْتَنْيَا » اذا اصغى الى الترددات التجاوزية « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنـا، كريشنـا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى ». لذلك يُذكَر بانه يتحتم على البشر ان يستفيدوا من الاصغاء الى النفوس المحققة وتدريجياً يصبح بامكانهم ان يفهموا كل شيء. عندئذ سوف تقـوم عبـادة المولى بلا شك، لقد قال المولى « شايْتَنْيَا » ان الانسان لا يحتاج الى تغيير مركزه في هذا العصر، بل كل ما عليه عمله هو نبذ محاولة فهم الحق المطلق

عن طريق المنطق التخميني. ينبغي على الانسان ان يصبح خادم العارفين بالله ، اذا كان لدى الانسان القدر الكافي من الحظ ووجد ملاذه بمكرس طاهر وسمع منه عن تحقيق الذات ومن ثم سار على خطاه ، فانه سوف يسمو تدريجياً الى مستوى المكرس الطاهر. في هذه الآية بصورة خاصة تزكى طريقة الاصغاء بقوة ، وهذا امر مناسب جداً. رغم انه ليس لدى الانسان العادي قدرة الفلاسفة المزعومين ، فان الاصغاء المؤمن الى الشخص الشرعي سوف يساعده على تجاوز هذا الوجود المادي وان يرجع الى الله ، الى الوطن .

الآية ٢٧

يا رائد «بهارَطَ» ، كل ما تراه في الوجود سواء كان متحركاً أو غير متحرك ليس سوى اتحاد بين حقل النشاط والعالِم بهذا الحقل .

ان الطبيعة المادية قديمة ، كذلك الكائن الحي ، ووجودهما سابق لعملية خلق الكرات الكونية ، وهذا ما تشرحه هذه الآية . ان كل شيء مخلوق ليس سوى اتحاد مركب من الكائن الحي والطبيعة المادية. هناك كثير من الصور امثال الاشجار والجبال والهضاب غير المتحركة ، وهناك كثير من الموجودات المتحركة ، لكنها كلها مركبة من الطبيعة المادية والطبيعة العليا (الكائن الحي) . بدون لمسة الطبيعة العليا (الكائن الحي) لا يمكن لشيء ان ينمو. لذلك فان الصلة التي تربط المادة بالطبيعة هي صلة قديمة ، وهذا التركيب يحدثه المولى الاسمى ، لذلك فهو حاكم كل من الطبيعتين العليا والسفلى. ان الطبيعة المادية هي من خلقه ، واما الطبيعة العليا فتُثَبَّت في هذه الطبيعة المادية ، وبذلك تقوم كل هذه النشاطات والتجليات .

الآية ٢٨

من يرى الذات المُثلى مصاحبة للنفس الفردية في كل التجسدات ومن يُدرِك ان النفس والذات المُثلى لا تباد، يرى حقاً .

ان العارف الفعلي هو القادر على رؤية امور ثلاثة وهي: الجسد ومالك الجسد (النفس الفردية) وصديق النفس الفردية مجتمعين معاً بعشرة طيبة. ان من لا يعاشرون صديق النفس هم جهلة، إذ انهم لا يرون سوى الجسد المادي وعندما يهلك الجسد يظنون بان كل شيء قد انتهى، لكن الحقيقة على خلاف ذلك، فبعد هلاك الجسد المادي، تبقى كل من النفس الصغرى والنفس المُثلى وتستمران ابدياً على الانتقال خلال تجسدات متحركة وغير متحركة. ان الكلمة السنسكريتية « پَرَمِشْفَرَمْ » تُفَسرً احياناً بانطباقها على النفس الفردية ذلك لأن النفس هي سيدة الجسد المادي، وبعد هلاك الجسد المادي فانها تنتقل الى صورة اخرى. وعلى هذا النحو تكون سيدة. لكن هناك اخرون يفسرون « پَرَمِشْفَرَمْ » هذه على انها النفس المُثلى. في كلتا الحالتين، فان النفس المُثلى والنفس الفردية تستمران، دون ان تهلكا. وكل من يستطيع ان يرى على هذا النحو يستطيع ان يرى فعلاً ماذا يحدث .

الآية ٢٩

ومن يرى الذات الاعلى حاضرة بالتساوي في كل الكائنات، لا يحط من ذاته بعقله. وهكذا يصل الى الهدف المطلق والنهائي .

عن طريق قبول الكائن الحي بوجوده المادي بانه عبارة عن عذاب ، بوسعه ان يستقر في وجوده الروحي. اذا فهم احد بان المولى الاسمى في تجلي « پَرَما آطْما » هو حال في كل مكان ، بمعنى انه يستطيع ان يرى حضور الاله الشخصي الاسمى في كل شيء حي ، فانه لا ينحدر بنفسه ولذلك فانه يتقدم بإتجاه العالم الروحي تدريجياً. ان العقل مغرم عادة بالطرق التي تتمحور حول ذاتيته ،لكن عندما يتحول العقل نحو النفس المُثلى ، يصبح الفرد متقدماً على صعيد الفهم الروحي .

الآية ٣٠

من يرى ان الجسد المتولد من الطبيعة المادية، هو القائم بكل النشاطات، ويرى ان الذات لا تفعل شيئاً هو مَنْ يرى حقاً .

تضع الطبيعة المادية الجسد المادي تحت تحت ارشاد النفس المُثلى وأي نشاطات قائمة على الصعيد الجسدي لا علاقة لها بالكائن الحي. ان كل ما يُفتَرض بالفرد انه يعمله ، سواء لأجل السعادة أم لأجل الشقاء ، انما هو مجُبَر على فعله نتيجة تكوينه الجسدي. مع ذلك ، تبقى الذات خارج نطاق كل هذه النشاطات التجسدية. يحصل الكائن الحي على جسده وفقاً لرغباته في دور حياته السابق. من اجل تحقيق رغبات معينة ، يُمْنَح الفرد جسداً معيناً يمكن له به العمل وفقاً لذلك. ان الجسد المادي هو عملياً ليس باكثر من آلة ، صممها المولى الاسمى من اجل تحقيق الرغبات. وبسبب الرغبات يوضع الفرد في ظروف صعبة لكي يقاسي أو لكي يتمتع وعندما تنمو مثل هذه النظرة التجاوزية عند الكائن الحي ، فانها تجعله منفصلاً عن النشاطات الجسدية. وكل من يملك مثل هذه النظرة هو ناظر فعلي .

الآية ٣١

عندما يكف المدرِك عن رؤية ذاتيات مختلفة، ناتجة عن اجساد مادية مختلفة، فانه يصل الى «بْرَهْمَنْ». هكذا لا يرى سوى الكائنات ممتدة في كل مكان .

ان مَنْ بوسعه ان يرى بان مختلف اجساد الكائنات الحية تنشأ بسبب الرغبات المختلفة للنفس الفردية وانها لا تنتمي فعلاً الى النفس ذاتها فهو يرى فعلاً. في المفهوم المادي للحياة، نجد فرد بصفة ملاكاً، وآخر بصفة انسان وآخر بصفة كلب، وآخر بصفة قطة الخ.. ان هذه رؤية مادية وليست برؤية فعلية. ان هذه الفروق المادية هي نتيجة مفهوم مادي للحياة. بعد هلاك الجسد المادي، فان النفس الروحية تبقى واحدة. ان النفس الروحية تحصل على انواع مختلفة من الاجساد بسبب اتصالها بالطبيعة المادية. عندما يصبح بمقدور الفرد ان يرى هذا، فانه يحصل على نظرة روحية، وبذلك يتحرر من الفروق مثل الفروقات القائمة بين البشر والحيوان والكبير والصغير، الخ.. فانه يَتَحلىً في وعيه ويصبح قادراً على تنمية وعي كريشنا في هويته الروحية. وفي الآية التالية سوف يُشرَح كيف يرى الاشياء عندئذ .

الآية ٣٢

من يملك بصيرة الخلود يستطيع ان يرى ان النفس تجاوزية، وسرمدية وتتعدى ظواهر الطبيعة. ورغم اتصالها بالجسد المادي

فالنفس لا تفعل شيئاً ولا هي مكبَّلة، يا ارجونَ .

يبدو الكائن الحي وكأنه يولد بسبب ولادة الجسد المادي، لكن الكائن الحي قديم فعلاً، انه لا يولد، على الرغم من كونه يقطن داخل الجسد المادي، فانه تجاوزي وقديم. ولذلك فلا يمكن اهلاكه. وهو بهيج بطبيعته. ولا يشغل نفسه بأي نشاطات مادية، لذلك فان النشاطات التي تتم بسبب اتصاله بالاجساد المادية لا تكبِّله .

الآية ٣٣

وكما ان الاثير المنتشر لا يمتزج بأي شيء بفضل طبيعته اللطيفة، هكذا، النفس مستقرة في مجال «بْرَهْمَنْ» رغم وجودها في الجسد المادي .

ان الهواء يتخلل الماء والوحل والبراز وأي شيء آخر موجود، مع ذلك فانه لا يمتزج بأي شيء. على هذا النحو، رغم ان الكائن الحي يقطن داخل اشكال متنوعة من الاجساد فانه يبقى بمنأى عنها بسبب طبيعته البسيطة. لذا من المستحيل ان يرى احد بواسطة العيون المادية كيف يتصل الكائن الحي بالجسد المادي وكيف يكون خارجه بعد هلاك الجسد المادي. ولا يمكن لعلِم احد ان يتأكد من ذلك .

الآية ٣٤

يا ابن « بهرَطَ »، كما ان الشمس وحدها تنير الكون بأسره، هكذا النفس ضمن الجسد، تنير الجسد بأكمله .

هناك نظريات مختلفة تتعلق بالوعي. وهنا في « بهَغَقَضْ غيطـا » يَرد مثال الشمس واشعتها. كما ان الشمس موجودة في مكان واحد، لكنها تنير الكون بأسره، كذلك فرغم ان الذرة الصغيرة (النفس الروحية) موجودة في قلب الجسد المادي، إلا انها تنير الجسد بأكملـه بالوعـي. وعليه، فان الوعي هو الدليل على حضور النفس، تماماً كما هي اشعة الشمس أو النور هو الـدليل على حضـور الشـمس. عندمـا تكون النفس حاضرة داخـل الجسد، فان الوعي يعم كامل الجسد، وحالما تغادر النفس الجسد، يغادره الوعي. يمكن لأي انسان ذكي ان يفهم هذا. وعليه، فان الوعي ليس بنتاج مركبات المادة، بل هو علامة الكائن الحي. رغم ان وعي الكائـن الحـي متوحِّد نوعياً مع الوعي الاسمى، فانه ليس بالاسمى ذلك لأن وعي جسد معين لا يشارك أو يعي بجسد آخر. اما النفس المُثلى التي تقطـن في كل الاجساد بصفة صديق النفس الفردية، فانها تعي بكل الاجساد. هذا هو الفرق بين الوعي الاسمى والوعي الفردي.

الآية ٣٥

من يعلم عن دراية هذا الفارق بـين الجسـد والعالِـم بالجسـد ويستطيع تحقيق طريق التحرر من هذا القيد، ينال الهدف الاسمى ايضاً.

ان مغزى الفصل الثالث عشر هذا هو انه يتحتم على كل فرد ان يعلم الفرق بين الجسد ومالك الجسد والنفس المُثلى كما يتوجب ان يكون لدى الانسان المؤمن عشرة صالحة لكي يتسنى له ان يسمع عن المولى وبـذلك

يستنير تدريجياً. اذا قَبِلَ الانسان بسيد روحي، فبوسعه ان يتعلم كيف يميِّز بين المادة والروح، وهذا ما يشكل الخطوة الاولى على درب متابعة التحقيق الروحي. ان السيد الروحي يعلِّم تلاميذه كيف يتحررون من المفهوم المادي للحياة وذلك بمختلف التعاليم والوصايا. وعلى سبيل المثال، نجد في نشيد المولى ان كريشنا يعلِّم ارجونَ لكي يحرره من كل الاعتبارات المادية.

بوسع الانسان ان يفهم بان الجسد المادي هو مادة، ويمكن تحليله الى اربعة وعشرين عنصراً، وهذا هو التجلي الكثيف. اما التجلي اللطيف الباطن فهو العقل والتأثيرات النفسية، اما علامات الحياة فهي تفاعلات كل هذه الامور. ولكن فوق كل هذا توجد النفس الصغرى الى جانب النفس المُثلى. ان النفس الصغرى والنفس المُثلى هما كائنان اثنان. ان هذا العالم المادي يعمل عن طريق وصل النفس بالعناصر الاربعة والعشرين. ان كل من يستطيع ان يرى ان تجلي الظاهرة المادية بأسرها ليس سوى تركيب النفس والعناصر المادية ويستطيع ان يرى ايضاً وضع النفس الاسمى فانه يصبح مؤهلاً للانتقال الى العالم الروحي. ويقصد من هذه الامور، التمعن والتفكير والتحقيق، ويتوجب ان يكون لدى الفرد فهم كامل لهذا الفصل بمساعدة السيد الروحي.

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الثالث عشر من نشيد المولى « شرْيمَض بهَغَفَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع الطبيعة والمتمتع والوعي.

الفصل الرابع عشر

الظواهر الثلاث للطبيعة المادية

الآية ١

قال المولى المبارك : ساعلن لك عن الحكمة الاسمى، والتي هي افضل المعارف، وبمعرفتها بلغ كل الحكماء الكمال السرمدي .

من بداية الفصل السابع حتى نهاية الفصل الثاني عشر قام شري كريشنا بكشف الحق المطلق، الاله الشخصي الاسمى ـ والان يتابع المولى نفسه انارة ارجونَ. اذا فهم احد هذا الفصل من خلال طريقة التخمين الفلسفي فانه سوف يبلغ مرحلة فهم الخدمة المكرسة. في الفصل الثالث

عشر تم الشرح بوضوح انه عن طريق تنمية المعرفة بموقف خاضع يصبح باستطاعة الفرد الانعتاق من التكبل المادي. كذلك شرُح ايضاً بان الكائن الحي مكبَّل في هذا العالم المادي بسبب معايشته لظواهر الطبيعة. وفي هذا الفصل، يشرح الاله الشخصي الاسمى ما هي ظواهر الطبيعة هذه وكيف تنشط وكيف تُكبِّل وكيف تحرر. هذا ويصرح المولى بان المعرفة المشروحة في هذا الفصل تسمو على كل المعارف التي سبق وشرُحَت في فصول اخرى. بفهم هذه المعرفة بلغ حكماء كبار مختلفون مرحلة الكمال وانتقلوا الى العالم الروحي. والان يشرح المولى هذه المعرفة ذاتها باسلوب افضل. ان هذه المعرفة تسمو كثيراً على كل الطرق الاخرى للمعرفة والتي سبق شرحها، وبمعرفة ذلك بلغ الكثير مرتبة الكمال. وعليه، يتوقع مِنْ كل مَنْ يفهم الفصل الرابع عشر هذا أنه سوف يبلغ مرتبة الكمال.

الآية ٢

من يلتجىء الى هذه المعرفة، يمكنه ان يبلغ الطبيعة التجاوزية المماثلة لطبيعتي. راسخاً هكذا، لا يولد وقت الخلق، ولا يمس وقت الابادة.

بعد اكتساب معرفة تجاوزية كاملة، يتوحد الفرد نوعياً بالاله الشخصي الاسمى ويتحرر من تعاقب الولادة والموت. ومع ذلك لا يفقد الفرد هويته بصفته نفساً فردية. يُفهَم من خلال الادب الفيداوي بان النفوس المتحررة التي وصلت الكواكب التجاوزية في السماء الروحية تتطلع على الدوام الى القدمين اللوتسيتين للمولى الاسمى، كونها منشغلة في خدمته الحبية

التجاوزية. وعليه، حتى بعد بلوغ حالة التحرر لا يفقد المكرسون هوياتهم الفردية.

غالباً في العالم المادي، تكون اية معرفة نحصل عليها مدنسة بالظواهر الثلاث للطبيعة المادية. اما المعرفة غير المدنسة بالظواهر الثلاث للطبيعة المادية فانها تسمى معرفة تجاوزية. وحالما يرسخ الفرد في تلك المعرفة التجاوزية، فانه يستوي على نفس صعيد الشخص الاسمى. ان الذين لا يملكون أي معرفة عن السماء الروحية يعتقدون انه بعد تحرر النفس من النشاطات المادية للجسد المادي تصبح هذه الهوية الروحية بدون صورة وبدون تنوعات. مع ذلك، تماماً كما توجد تنوعات في هذا العالم، هكذا توجد تنوعات في العالم الروحي. اما من يجهلون ذلك فانهم يعتقدون ان الوجود الروحي هو على نقيض التنوعات المادية. لكن الفرد يحصل فعلاً على صورة روحية، عند دخوله السماء الروحية. ان هناك نشاطات روحية ويسمى الوضع الروحي بالحياة المكرسة. ويقال بان ذلك الجو غير رجس، وهناك يتوحّد الفرد نوعياً مع المولى الاسمى. ومن اجل اكتساب مثل هذه المعرفة، يجب على الفرد ان ينمي كل الميزات الروحية. وعليه، فان كل من ينمي الميزات الروحية لا يعود يتأثر بخلق أو دمار العالم المادي.

الآية ٣

جوهر المادة كله، يدعى «بْرَهْمَنْ» وهو مصدر الولادة، وانا هو ملقّح «بْرَهْمَنْ»؛ مسهّلاً بذلك ولادة الكائنات الحية، يا ابن «پْرِيطْها».

هذا تفسير للعالم: ان كل شيء يأخذ مجراه هو نتيجة اتحاد مركب من الجسد المادي والنفس الروحية «كْشِطْرَ» و«كْشِطْرَغْيَا» ان هذا الاتحاد المركب من الطبيعة المادية والكائن الحي يصبح ممكناً من قبل المولى الاسمى نفسه. ان «مَهَطْ ـ طَطَّفَ» هي العلة الكلية للظاهرة الكونية الكلية. ولأنه في الكتلة الكلية للعلة المادية توجد ثلاث ظواهر للطبيعة فانها تسمى احياناً «بْرَهْمَنْ». ان الاله الشخصي الاسمى يلقّح تلك الكتلة الكلية وبذلك يُسهِّل وجود كرات كونية لا تعد ولا تحصى. وهذه الكتلة المادية الكلية «مَهَطْ ـ طَطَّفَ» توصف في الادب الفيداوي على انها «بْرَهْمَنْ» في العبارة التالية: «طَسْمِاضْ إطَضْ بْرَهْمَ نامَ ـ روپَمْ أَنَّامْ شَ جايّاطِي» ان الشخص الاسمى يقذف النطفة التي تحتوي على الكائنات الحية في «بْرَهْمَنْ» ذاك. ان العناصر الاربعة والعشرين ابتداء بالارض والماء والنار والهواء وهي كلها طاقة مادية، تسمى «بْرَهْمَنْ» العظيم «مَها ـ بْرَهْمَنْ» الطبيعة المادية. لقد سبق وشرُح في الفصل السابع بان وراء هذه الطبيعة توجد طبيعة اخرى، طبيعة علوية ـ الكائن الحي، وفي الطبيعة المادية تمتزج الطبيعة العلوية بإرادة الاله الشخصي الاسمى، وبعد ذلك تولد كل الكائنات الحية من هذه الطبيعة المادية. يضع العقرب بيضه في اكوام الرز، ويقال احياناً بان العقرب يولد من الرز، لكن الرز ليس بعلة العقرب. بل ان آلام هي التي تضع البيض فعلاً. على هذا النحو، فان الطبيعة المادية ليست بعلة ولادة الكائنات الحية. ان الاله الشخصي الاسمى هو صاحب النطفة، لكنها تبدو وكأنها من نتاج الطبيعة المادية. لذلك حسب الاعمال السابقة لكل فرد فانه يحصل على جسد مختلف تخلقه هذه الطبيعة المادية ويصبح بوسع الكائن الحي ان يحضر المتعة أو العذاب وفقاً لأعماله السابقة. ان المولى هو علة كل تجليات الكائنات الحية في هذا العالم المادي.

الآية ٤

على الجميع ان يعلم، يا ابـن «كونطْـي»، ان كل ادوار الحياة التجسدية قد ولدت في هذه الطبيعة المادية ، وانا هو الوالد صاحب النطفة .

في هذه الآية يُشرَح بوضوح بان الاله الشخصي الاسمى كريشنا هو الاب الاول لكل الكائنات الحية. ان الكائنات الحية هي اتحاد مركب من الطبيعة المادية والطبيعة الروحية. ولذلك فان الكائنات الحية لا تُرَى على هذا الكوكب فقط، بل على كل كوكب، وهـي موجـودة حتـى على اعلى الكواكب حيث يعيش « برَهْما ». ان الكائنات الحية موجودة في كل مكان، داخل االارض توجد كائنات حية وداخل الماء وداخل النار. ان كل هذه الصور تتصوَّر من قبل الطبيعة المادية الام وعملية التلقيح يقوم بها كريشنا. والذي يجب فهمه جيداً هنا هو ان الكائنات الحية تبزغ وتتصور عند وفت الخلق حسب اعمالها السابقة لانها لُقحَّت في العالم المادي .

الآية ٥

تتكوَّن الطبيعة المادية من ثلاث ظواهر ـ الصلاح، والانفعال والجهل. عندما يتصل الكائن الحي بالطبيعة، فانه يرتبط بهذه الظواهر الثلاث.

بما ان الكائن الحي هو كائن تجاوزي فلا علاقة له بهذه الطبيعة المادية. مع ذلك، كونه اصبح مشروطاً بقوانين الطبيعة المادية، فانه يعمل تحت تأثير الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. ولأن الكائنات الحية تملك انواعاً مختلفة من الاجساد بموجب مختلف ظواهر الطبيعة، فانها تُدفَع على العمل حسب تلك الطبيعة. هذه هي علة تنوعات السعادة والتعاسة.

الآية ٦

ايها الطاهر، كون ظاهرة الصلاح انقى من الظاهرتين الاخريين، فانها مشرقة وتحرر الانسان من كل الاثام. ان الذين تغلب عليهم هذه الظاهرة يثابرون على المعرفة، لكنهم يتقيدون بالسعادة التي تجلبها لهم.

ان الكائنات الحية المشروطة بقوانين الطبيعة المادية هي من انواع مختلفة. واحد سعيد وآخر نشط للغاية وآخر عاجز. ان كل هذه الانواع من الظواهر النفسية هي اسباب الحالة المشروطة للكائنات الحية ضمن الطبيعة. ويُشرَح في هذا القسم من نشيد المولى كيف تختلف حالات شرطيتها. تؤخذ ظاهرة الصلاح بعين الاعتبار اولاً. ان نتيجة تنمية ظاهرة الصلاح في العالم المادي هي ان الفرد يصبح اكثر تعقلاً من باقي الكائنات المشروطة. ان الانسان في ظاهرة الصلاح لا يتأثر كثيراً بالبؤس المادي ويتمتع بشعور مُدرِك لتقدمه في مجال المعرفة المادية. ان الرمز المُمثِّل لذلك هو البرهمي، الذي يُفترَض ولاؤه لظاهرة الصلاح. وسبب شعور السعادة

هذا يعود الى الفهم بان الفرد في ظاهرة الصلاح متحرر، الى هذا الحد أو ذاك، من المردودات الاثمة. ويَرد في الادب الفيداوي ان ظاهرة الصلاح تعني فعلاً مقدار كَبير من المعرفة وشعوراً اكبر من السعادة. والصعوبة هنا انه عندما يستقر الكائن الحي في ظاهرة الصلاح، فانه يصبح مشروطاً بالشعور بتفوقه في مجال المعرفة وبانه افضل من الاخرين. على هذا النحو يصبح مشروطاً. وافضل مثال على ذلك هو العالِم والفيلسوف، إذ ان كلاً منهما فخور بمعرفته، وكونهما يحسنان من اوضاعهما المعيشية، فانهما يشعران بنوع من السعادة المادية. ان احساس التفوق بالسعادة هذا في الحياة المشروطة يقيِّد الفرد بظاهرة الصلاح للطبيعة المادية. وعليه، ينجذب الفرد الى العمل بوحي ظاهرة الصلاح، وطالما يبقى لديه الانجذاب نحو العمل على هذا النحو، فانه يُلزَم على البقاء في احد انواع الاجساد في ظواهر الطبيعة. وعليه، لا يلوح امامه أي امل بالتحرر أو بالانتقال الى العالم الروحي. ومرة بعد اخرى قد يُعطَى الفرد دور فيلسوف أو عالِم أو شاعر. ومرة بعد اخرى يتكبَّل في نفس مساوىء الولادة والموت. لكن، بسبب وهم الطاقة المادية، يظن الفرد بان هذا النوع من الحياة مسر.

الآية ٧

يولد الانفعال من رغبات واهواء لا حصر لها، يا ابن «كونطْي»، ولهذا يتقيد الانسان باعماله المادية المثمرة.

تتميز ظاهرة الانفعال بالانجذاب بين الرجل والمرأة. لدى المرأة جاذبية نحو الرجل كما لدى الرجل جاذبية نحو المرأة. هذا ما يسمى بظاهرة

الانفعال، وعندما تزداد ظاهرة الانفعال ينمو عند الفرد توق للذة المادية، إذ يريد ان يرضي حواسه. من اجل الارضاء الحسي فان المتأثر بظاهرة الصلاح يطلب بعض التكريم أو التشريف في المجتمع، أو في الامة، كما يطلب عائلة سعيدة مليئة بالاطفال الظرفاء وزوجة حسنة وبيت جميل. هذه هي نتاجات ظاهرة الانفعال. وطالما يتوق الانسان الى هذه الامور، يتحتم عليه ان يكد بشكل شاق. لذلك يُذكَر هنا بوضوح بانه يصبح عشير ثمار افعاله ويصبح بذلك مقيَّداً بمثل هذه الثمار. من اجل ارضاء زوجته واطفاله ومجتمعه، ومن حفظ سمعته الطيبة لا مفر له من العمل. وعليه، فان العالم المادي بأسره هو خاضع بدرجات متفاوتة لظاهرة الانفعال. تعتبر الحضارة الحديثة متفوقة على مستويات ظاهرة الانفعال. في السابق، كان مقياس الوضع التقدمي يتمثَّل بصعيد ظاهرة الصلاح. اذا كانت فرصة التحرر معدومة امام اهل ظاهرة الصلاح، فأي امل يوجد لدى المكبَّلين بظاهرة الانفعال.

الآية ٨

يا ابن «بهَرَطَ»، تسبب ظاهرة الجهل الوهم لكل الكائنات الحية. كما ينتج عنها الحمق والخمول والنوم، الذي يقيِّد النفس المشروطة.

ان استعمال كلمة «طو» بصورة خاصة في هذه الآية ذو دلالة خاصة، إذ يعني ذلك ان ظاهرة الجهل هي ميزة خاصة تلازم النفس المتجسدة. وظاهرة الجهل هذه تقف على نقيض تام مع ظاهرة الصلاح. عن طريق تنمية المعرفة على صعيد ظاهرة الصلاح، يستطيع الانسان ان

يعرف الغث من السمين، اما على صعيد ظاهرة الجهل فالعكس هو الصحيح. ان كل من يأتي تحت هيمنة ظاهرة الجهل يصبح مجنوناً، ويستحيل على المجنون ان يعرف الغث من السمين. وبدلاً من التقدم، ينحدر الانسان. ان تعريف ظاهرة الجهل مذكور في الادب الفيداوي على النحو التالي: تحت تأثير الجهل، لا يمكن لاحد ان يفهم الاشياء على حقيقتها. وعلى سبيل المثال، يمكن لكل فرد ان يرى ان جده قد مات، وعليه، فانه سوف يموت ايضاً. ان الانسان مائت. ان الاطفال الذين ينجبهم سوف يموتون. وعليه، فان الموت امر مفروغ منه. مع ذلك، نرى البشر يكدسون الاموال بشكل جنوني ويكدون بصورة شاقة ليلاً نهاراً، دون ادنى اهتمام بالروح القديمة، وهذا جنون. في غمرة جنونهم يعرضون تماماً عن احراز أي تقدم على صعيد الفهم الروحي. ان مثل هؤلاء البشر في منتهى الكسل. وعندما توجه اليهم الدعوة للمشاركة في العمل على الفهم الروحي، فانهم لا يبدون كثيراً من الاهتمام. انهم لا يعادلون في نشاطهم حتى الخاضعين لظاهرة الانفعال، وعليه، فان احدى العلامات الاخرى للراسخ في ظاهرة الجهل هي انه مفرط بالنوم. ان ست ساعات من النوم جد كافية، لكن الخاضع لظاهرة الجهل ينام عشر أو اثنتي عشرة ساعة على الاقل يومياً. ويبدو مثل هذا الانسان كئيباً على الدوام، ومغرم بالمخدرات والنوم. هذه هي علامات المشروط بظاهرة الجهل.

الآية ٩

تقيِّد ظاهرة الصلاح الانسان بالسعادة، كما تقيِّده ظاهرة الانفعال بنتائج العمل، واما الجهل فيقوده الى الهوس.

ان المهتدي بظاهرة الصلاح يرضى بعمله أو بانتاجه الثقافي، حيث ان الفيلسوف أو العالم أو المربي الذي قد يكون منشغلاً في حقل معين من المعرفة وكثير الرضى بالعمل على هذا النحو. ان الخاضع لظاهرتي الانفعال والصلاح قد يقوم ببعض الاعمال المثمرة، ويعمل على امتلاك كل ما بوسعه امتلاكه وينفق في سبيل الخير. قد يعمل احياناً على فتح مستشفى، أو يهب الى المؤسسات الخيرية، الخ. . هذه هي علامات اهل ظاهرة الانفعال. اما ظاهرة الجهل فتحجب المعرفة. ان كل ما يفعله الفرد بتأثير ظاهرة الجهل لا يرجى منه خير لنفسه ولا لغيره.

الآية ١٠

قد تغلب ظاهرة الانفعال احياناً ظاهرة الصلاح، يا بن «بهرطَ»، بينما تقهر ظاهرة الصلاح الانفعال احياناً اخرى، وفي مرات عديدة تقهر ظاهرة الجهل كل من الصلاح والانفعال. على هذا النحو يقوم تنافس دائم على السيادة بين هذه الظواهر.

عندما تطغى ظاهرة الانفعال تندحر ظاهرتا الصلاح والجهل، وعندما تطغى ظاهرة الصلاح، تندحر ظاهرتا الانفعال والجهل، وعندما تطغى ظاهرة الجهل تندحر ظاهرتا الانفعال والصلاح. ان هذا التنافس قائم على الدوام. لذلك فان من ينوي التقدم على درب وعي كريشنا لا بد له من تجاوز هذه الظواهر الثلاث. ان طغيان ظاهرة معينة من هذه الظواهر يتجلى في ممارسات الفرد وفي نشاطاته وطعامه، الخ. ولسوف يتم شرح كل هذا في فصول لاحقة. لكن اذا اراد الانسان فبمقدوره ان ينمي ظاهرة الصلاح

عن طريق الممارسة، وبذلك يقهر ظاهرتي الانفعال والجهل، أو بمقدوره ان ينمّي ظاهرة الانفعال قاهراً الصلاح والجهل، كما بمقدوره ان ينمّي ظاهرة الجهل قاهراً الانفعال والصلاح. رغم انه لا يوجد سوى هذه الظواهر الثلاث للطبيعة المادية، اذا كان الفرد عاقد العزم بوسعه ان يُبارِكَ بظاهرة الصلاح ومن ثم بتجاوز ظاهرة الصلاح، بوسعه ان يستقر في الصلاح الخالص، المسمى حالة « ڤاسوضِيڤَ ». وفي هذه الحالة يمكن للفرد ان يفهم علوم الله. من خلال تجليٍّ نشاطات معينة، يمكن الاستدلال على ظاهرة الطبيعة التي يخضع لها الفرد.

الآية ١١

عندما تستنير بوابات الجسد بالمعرفة، يمكن تمييز علامات ظواهر الصلاح.

هناك تسع بوابات للجسد: عينان، اذنان، فتحتا انف، الفم والسبيلان. وعندما تضيء علامة الصلاح في كل بوابة، لا بد وان يفهم بان الفرد قد طوّر ظاهرة الصلاح. على صعيد ظاهرة الصلاح، بوسع الانسان ان يرى الاشياء في مواضعها الصحيحة. وان يسمع الاشياء في وضعها الصحيح وان يتذوق الاشياء في وضعها الصحيح. ويصبح الفرد طاهراً داخلاً وخارجاً. في كل بوابة توجد تنمية لعلامات السعادة وهذا هو وضع الصلاح.

الآية ١٣

يا ابن «كورو»، عندما تغلب ظاهرة الجهل تظهر عوارض الحمق والوهم والبطالة والظلمة .

عندما لا توجد استنارة، تغيب المعرفة. ان الخاضع لظاهرة الجهل لا يتقيد بأي مبدأ ضابط بل يريد ان يعمل نزوياً بدون أي غاية. حتى رغم وجود القدرة لديه على العمل، فانه لا يقوم بأي مجهود. ويسمى هذا وهماً. رغم استمرارية الوعي، تبقى الحياة خاملة. هذه هي علامات الخاضع لظاهرة الجهل .

الآية ١٢

يا زعيم «بهارَطَ»، وعندما تغلب ظاهرة الانفعال، تنمو عوارض التعلق الشديد، والرغبات الجامحة والتوق والجهد الشاق .

ان الخاضع لظاهرة الانفعال لا يقنع قط بالمنزلة التي سبق له ان اكتسبها، بل يتوق الى زيادة منزلته . واذا اراد ان يشيد منزلاً لسكناه، فانه يعمل كل ما بوسعه لإمتلاك منزل فخم، وكأنه سوف يعيش في هذا المنزل ابداً. كما انه ينمي توقاً كبيراً للارضاء الحسي ولا يوجد من نهاية للارضاء الحسي . ويود ان يبقى على الدوام مع عائلته وفي بيته وان يتابع عملية

الآية ١٤

عندما يموت الانسان تحت سيطرة الصلاح، فانه يولد على كواكب الابرار العليا (الجنات) .

ان المهتدي بالصلاح يصل الى الانظمة الكوكبية العليا، مثل كوكب « بْرَهْمَ لُوكَ » أو « جَنَ لُوكَ »، وهناك يحضر سعادة ربانية . ان كلمة « أمَلانْ » ذات دلالة ، إذ تعني المتحرر من ظاهرتي الانفعال والجهل . هناك شوائب في العالم المادي، لكن ظاهرة الصلاح هي انقى صور الوجود في العالم المادي . هناك انواع مختلفة من الكواكب لسكنى انواع مختلفة من الكائنات الحية . ان الذين يموتون في ظاهرة الصلاح يرتقون الى الكواكب التي يعيش عليها كبار الحكماء والمكرسين .

الآية ١٥

وعندما يموت الانسان تحت سيطرة ظاهرة الانفعال، فانه يولد بين المنشغلين بالاعمال المثمرة، وعندما يموت تحت سيطرة ظاهرة الجهل فانه يولد في مملكة الحيوان .

يظن البعض انه عندما تبلغ النفس مستوى الحياة البشرية فانها لا تنحدر ثانية ، وهذا غير صحيح . استناداً الى هذه الآية ، نرى بانه اذا طوّر احد ظاهرة الجهل ، فانه وبعد مماته سوف ينحدر الى الصورة الحيوانية

للحياة. ومن هناك يصبح عليه ان يسمو بنفسه ثانية، بواسطة طريقة النشوء، حتى يصل الى الصورة البشرية للحياة. لذلك، فان الجديين فعلاً بصدد الحياة البشرية يتوجب عليهم ان يتطلعوا الى ظاهرة الصلاح، ومن خلال عشرة صالحة يتسنى لهم تجاوز الظواهر فيستقرون في وعي كريشنا. هذا هو غرض الحياة البشرية. وإلا فلا يوجد من ضمانة بحصول الانسان على الحالة البشرية مرة ثانية .

الآية ١٦

اذا كانت ظاهرة الصلاح مسيطرة فان الانسان يتطهر بالعمل بينما العمل تحت سيطرة ظاهرة الانفعال يولد الشقاء. اما الاعمال تحت سيطرة ظاهرة الجهل فانها تنتج الغباء والغموض .

من خلال الاعمال الصالحة في ظاهرة الصلاح يتطهَّر الفرد، وعليه، فان الحكماء المتحررين من كل وهم يرسخون في السعادة. على هذا النحو، فان الاعمال في ظاهرة الانفعال لا تتصف سوى بالبؤس. ان اي عمل ينشد السعادة المادية مكتوب عليه القهر. وعلى سبيل المثال، اذا اراد احد ان يحصل على ناطحة سحاب فلا بد له من توظيف كثير من البؤس البشري قبل بنائها، إذ يتحتم على الممول ان يتحمل متاعب كثيرة حتى يكسب هذا القدر من المال، ولا بد لمن يستعبدون لأجل تشييد المبنى من ان يبذلوا الكثير من الطاقة البدنية. ان البؤس موجود. وعليه، يذكر « بهُغَفَضْ غيطا » بان اي عمل يتم باملاء ظاهرة الانفعال لا يخلو حتماً من الكثير من البؤس. ربما يوجد بعض السعادة الفكرية المزعومة بالشعور على النحو التالي: « انني املك هذا المنزل أو هذا القدر من المال » لكن ليست هذه

بسعادة فعلية. اما على صعيد ظاهرة الجهل، فان العامل يفتقر الى المعرفة، ولذلك فان كل افعاله تنتهي ببؤس حاضر وفيما بعد يتوجه نحو الحياة الحيوانية. ان الحياة الحيوانية شقية على الدوام رغم ان الحيوانات وبتأثير الطاقة المُوهِمة « مايًا » لا يفقهون ذلك. ان ذبح الحيوانات الضعيفة تسببه ظاهرة الجهل كذلك. ان قاتلي الحيوانات لا يدرون بان الحيوان الذي يقتلونه سوف يحصل في المستقبل على جسد مناسب لكي يقتلهم. هذا هو قانون الطبيعة. في المجتمع البشري، اذا قتل الانسان انساناً آخر فانه يعاقب بالشنق بموجب قانون الدولة. ونتيجة للجهل، لا يدرك البشر وجود دولة مثالية يحكمها المولى الاسمى. ان كل مخلوق حي هو ابن المولى الاسمى، ولا يتحمل المولى الاسمى حتى قتل نملة. وعلى الانسان ان يدفع ثمن فعلته. وعليه، فان الانغماس في قتل الحيوان ارضاءً لمذاق اللسان هو ارخص انواع الجهل. لا حاجة للانسان لقتل الحيوانات لأن الله يمده بكثير من المأكولات الطيبة. واذا انغمس الانسان في تناول اللحوم، رغم ذلك، فلا بد وان يُفهَم انه يعمل بوحي الجهل وانه يجعل من مستقبله حالك الظلمة. إن قتل البقرة هو الاكثر اثماً وشراسة من كل انواع قتل الحيوان، ذلك لأن البقرة توفر لنا كل انواع المتعة بامدادنا بالحليب. ان ذبح البقرة هو أحط انواع الجهل. وفي الادب الفيداوي ترد العبارة التالية: « غُوبِهْيه پْرينيطَ - مَطْسرَمْ » وتشير الى ان كل من يشعر بالرضا التام بتناول الحليب لكنه يرغب بقتل البقرة، رغم ذلك، فانه يستوي على اسفل مدارك الجهل. ويرد الدعاء التالي في الادب الفيداوي:

نَمو بْرَهْمَنْيَا - ضِيْتايَا - غُو - بْراهْمَنَ - هيطايَا شَ -
جَغَضّهيطايَا كْريشْنايَا غُوفِيْنْضايَا نَمو نَمه

« ربي ، انت مريد خير للأبقار وللبراهمة ، كما انك مريد الخير للمجتمع البشري بأسره وللعالم ». المغزى هو الاشارة الخاصة الواردة في هذا الدعاء لحماية الابقار والبراهمة ـ ان البراهمة هم رمز التربية الروحية ، والابقار هي رمز اكثر انواع الطعام قيمة ، ويجب منح كل الحماية لهذين المخلوقين : البراهمة والابقار ـ هذا هو التقدم الحقيقي للحضارة . في المجتمع البشري الحديث ، يُغفَل امر المعرفة الروحية ويُشجَع على قتل البقرة ، ولذلك لا بد من الفهم بان المجتمع البشري يتقدم في الاتجاه الخاطىء معبِّداً دربه نحو الادانة الذاتية . ان الحضارة التي تهدي المواطنين لكي يصبحوا حيوانات في دور حياتهم التالي ليست حتماً بحضارة بشرية . ان الحضارة البشرية الحالية ، هي حضارة مُضلِّلة حتماً وبصورة مبتذلة بواسطة ظاهرتي الانفعال والجهل . ان هذا العصر هو عصر في منتهى الخطورة ، ويجب على كل الامم ان تحرص على تقديم اسهل الطرق المتمثلة بوعي كريشنا من اجل انقاذ البشرية من اعظم المخاطر .

الآية ١٧

من ظاهرة الصلاح تولد المعرفة الحقة ومن ظاهرة الانفعال يولد الفهم ومن ظاهرة الجهل ينمو الغباء والجنون والوهم .

يوصى بوعي كريشنا لعدم ملاءمة الحضارة الحالية لصالح الكائنات الحية ، إذ من خلال وعي كريشنا سوف ينمي المجتمع ظاهرة الصلاح . وعندما تنمو ظاهرة الصلاح سوف يصبح بامكان البشر ان يروا الاشياء على حقيقتها . في ظاهرة الجهل ، يشابه البشر الحيوانات ويعجزون عن رؤية

الاشياء بوضوح . في ظاهرة الجهل ، وعلى سبيل المثال ، لا يرى البشر انهم بقتلهم الحيوان انما يجازفون بان يُقتَلوا على يد نفس الحيوان في الدور التالي للحياة . ولإفتقار البشر الى التربية بالمعارف الفعلية ، فانهم يصبحون عديمي المسؤولية . ومن اجل وضع حد لحالة اللامسؤولية هذه ، يجب ايجاد نظام تربوي لاجل تنمية ظاهرة الصلاح عند البشر عامة . وعندما يُثقّفون فعلاً في مسالك ظاهرة الصلاح ، لا بد وان يصبحوا عالمين عارفين بالاشياء على حقيقتها . عندئذ سوف يصبح البشر سعداء ويعم الرخاء عليهم . حتى في حال لم تكن اغلبية الناس سعداء ويعم عليهم الرخاء ، اذا قامت نسبة معينة من البشر بتنمية وعي كريشنا ورسخت في ظاهرة الصلاح ، فلسوف يصبح ممكناً للسلام والرخاء ان يعما العالم . لكن اذا عمل العالم على تكريس نفسه لظاهرتي الانفعال والجهل ، فسوف يختفي السلام والرخاء . في ظاهرة الانفعال ، يصبح البشر طماعين ولا يعود توقهم للذة الحسية يعرف الحدود . ويمكن لنا ان نرى انه اذا توفر لأحد القدر الكافي من المال والتسهيل اللازم لأجل الارضاء الحسي ، فانه يفقد السعادة الفكرية وراحة البال . يستحيل ذلك لأن الانسان يخضع لظاهرة الانفعال . اذا اراد الانسان السعادة قبل كل شيء ، فان ماله لن يفيده في هذا المضمار ، بل يجب عليه ان يسمو بنفسه الى ظاهرة الصلاح عن طريق ممارسة وعي كريشنا . ان المكرس الى ظاهرة الانفعال لا يكون شقي الفكر فحسب ، بل ان مهنته وعمله يكونان مصدر متاعب كذلك . ويتحتم عليه ان يبتكر كثير من الخطط والمشاريع من اجل كسب المال الكافي لكي يحافظ على منزلته الراهنة . وهذا كله حافل بالبؤس . في ظاهرة الجهل يصبح البشر مجانين ، ولبؤسهم الناتج عن ظروفهم ، فانهم يلجأون الى المخدرات والمسكنات ويغرقون انفسهم في مدارك الجهل اكثر فأكثر . ان مستقبلهم الحياتي حالك الظلمة .

الآية ١٨

يرتفع الخاضعون لظاهرة الصلاح تدريجيا الى الجنات. بينما يعيش الخاضعون لظاهرة الانفعال على الكواكب الارضية. اما الخاضعون لظاهرة الجهل فانهم ينحدرون الى عوالم الاسافل (جهنم) .

يُتابَع عرض نتائج الافعال المستوحاة من الظواهر الثلاث للطبيعة بصورة جلية واضحة في هذه الآية. هناك نظام كوكبي علوي يؤلف كواكب الجنات وكل اهله هم من النفوس المحلقة. يمكن نقل الكائن الحي الى مختلف الكواكب المتواجدة ضمن هذا النظام حسب درجة تنمية ظاهرة الصلاح عنده. ان اعلى كوكب هو « سَطْيّا لُوكَ » أو « بْرَهْمَ لُوكَ » حيث يقيم رئيس هذا الكون، المولى « بْرَهْما ». ولقد سبق لنا ان لمسنا صعوبة تقدير الحياة الرائعة على « بْرَهْمَ لُوكَ »، مع ذلك يمكن لنا ان نصل الى هناك من خلال تنمية ظاهرة الصلاح، أعلى وضع للحياة المادية .

ان ظاهرة الانفعال مركبّة، إذ انها تقع في الوسط بين ظاهرتي الصلاح والجهل. لا يبقى الفرد طاهراً على الدوام، لكن حتى وان كان لا بد له من ان يستوي في ظاهرة الانفعال بصورة خالصة، فانه سوف يبقى على هذا الكوكب الارضي بصفة ملك او انسان ثري. لكن بسبب وجود الامزجة، فيمكن ان ينحدر ايضاً الى اسفل. ان البشر الموجودين على هذا الكوكب الارضي والخاضعين لظاهرتي الانفعال والجهل، لا يمكن لهم ان يقاربوا الكواكب العليا بالقوة وبإستعمال المركبات الآلية. في ظاهرة الانفعال، توجد الامكانية ايضاً بان يصبح الفرد مجنوناً في الدور التالي من حياته .

ان اسفل الظواهر (ظاهرة الجهل) توصف هنا على انها بغيضة. ونتيجة تنمية الجهل مجازفة كبرى. وهي اسفل ظاهرة في الطبيعة المادية. تحت مستوى البشرية يوجد ثمانية ملايين من اجناس الحياة: طيور وحيوانات وزواحف واشجار، الخ . . وبمقتضى تنمية ظاهرة الجهل، يؤتى بالبشر الى هذه الاوضاع الكريهة. ان كلمة « طَمَسَه » ذات دلالة كبرى هنا. ان « طَمَسَه » تشير الى من يمكثون بصورة متواصلة في ظاهرة الجهل دون الارتقاء الى ظاهرة أعلى، ومستقبلهم حالك الظلمة.

هناك فرصة متاحة امام الخاضعين لظاهرتي الجهل والانفعال للسمو الى ظاهرة الصلاح وتلك الفرصة تتمثل بنظام وعي كريشنا. لكن كل من لا يستفيد من هذه الفرصة سوف يبقى حتماً في الظواهر السفلى.

الآية ١٩

عندما لا تجد شيئا يتعدى ظواهر الطبيعة هذه سوى الله، يمكنك معرفة طبيعتي الروحية.

بوسع الفرد ان يتجاوز كل نشاطات ظواهر الطبيعة المادية بمجرد فهمها على الوجه الاكمل عن طريق التعلم على يد النفوس الكاملة. ان السيد الروحي الحق هو كريشنا، وهو يفضي بهذه المعرفة الروحية الى ارجونَ. على هذا النحو، لا بد للانسان ان يتعلم علم النشاطات هذا المتعلق بظواهر الطبيعة، والا فسوف تضلَّل حياته. بتعاليم السيد الروحي الشرعي يصبح بوسع الكائن الحي ان يعلم عن وضعه الروحي وعن جسده المادي وعن حواسه وكيف يصبح فريسة الوهم وكيف هو خاضع لإملاء الظواهر

المادية للطبيعة. انه عاجز، كونه في قبضة هذه الظواهر، لكن عندما يصبح بوسعه ان يرى وضعه الحقيقي يصبح بوسعه بلوغ الصعيد التجاوزي، بعد ان يستهدف الحياة الروحية. ان الكائن الحي ليس فعلاً بالقائم بمختلف النشاطات، بل هو مجبر على العمل لأنه مستقر في نوع معين من الاجساد التي توجهه ظاهرة معينة من الطبيعة المادية، وما لم يأخذ الفرد بمؤازرة السلطة الروحية، فلا يمكن له ان يفهم فعلاً وضعه الراهن. عن طريق معاشرة سيد روحي شرعي، يمكن له ان يرى وضعه الحقيقي، وبمثل هذا الفهم، بوسعه ان يصبح راسخاً في وعي كريشنا الشامل. ان الانسان في وعي كريشنا لا تحكمه املاءات الظواهر المادية للطبيعة. لقد سبق وذُكِر في الفصل السابع بان كل من سَلَّم نفسه الى كريشنا سوف يُنقَذ من نشاطات الطبيعة المادية. لذلك بالنسبة لمن يقدر ان يرى الاشياء على حقيقتها، يتوقف تأثير الطبيعة المادية عليه بصورة تدريجية.

الآية ٢٠

عندما تتخطى النفس المتجسدة هذه الظواهر الثلاث فانها تتحرر من الولادة، والموت، والشيخوخة وتعاساتها، وبذا تنال الكوثر حتى في دور الحياة هذا.

يُشرَح في هذه الآية كيف يمكن للفرد ان يبقى في الوضع التجاوزي، حتى اثناء تواجده في الجسد المادي، في وعي كريشنا التام. ان الكلمة السنسكريتية « ضيهي » تعني متجسد. رغم ان الفرد يكون داخل الجسد

المادي، فانه يستطيع ان يتحرر من تأثير ظواهر الطبيعة بفعل تقدمه في مجال المعرفة الروحية. بوسعه ان يتمتع بسعادة الحياة الروحية حتى اثناء وجوده في الجسد المادي ذلك لأنه بعد ان يترك جسده سوف يذهب الى السماء الروحية حتماً. لكن حتى في جسده المادي بوسعه ان يتمتع بالسعادة الروحية. بكلام آخر، ان الخدمة المكرسة في وعي كريشنا هي علامة التحرر من هذا التكبل المادي، ولسوف يُشرَح ذلك في الفصل الثامن عشر. عندما يتحرر الفرد من تأثير ظواهر الطبيعة المادية، فانه يدخل مجال الخدمة المكرسة.

الآية ٢١

قال ارجونَ: مولاي العزيز، بماذا يتصف من يتخطى هذه الظواهر؟ ما هي طريقة حياته؟ وكيف يتعدى ظواهر الطبيعة؟

ان اسئلة ارجونَ في هذه الآية مناسبة للغاية. انه يريد ان يعرف علامات الشخص الذي سبق له وتجاوز الظواهر المادية. انه يسأل اولاً عن علامات مثل هذا الشخص التجاوزي. كيف يتسنى للفرد ان يفهم انه قد تجاوز تأثير ظواهر الطبيعة المادية؟ والسؤال الثاني هو كيف يعيش وما هي نشاطاته؟. هل هي مُنضبِطة أم تتصف بالفوضى؟. من ثم استفسر ارجونَ عن الوسيلة التي يمكن له بها ان يكتسب الطبيعة التجاوزية، وهذا امر مهم للغاية. ما لم يعلم الفرد الوسيلة المباشرة التي يمكن له بها بلوغ الوضع التجاوزي والبقاء فيه على الدوام، فيستحيل ان تظهر عليه هذه العلامات. وعليه، فان كل هذه الاسئلة التي طرحها ارجونَ هي في منتهى الاهمية، وبالتالي يجيب المولى عليها.

الآية ٢٢ــ٢٥

قال المولى المبارك : من لا يكره الاستنارة، والتعلق والوهم عندما تحضر، ولا يتوق لها عندما تختفي، غير المكترث بها، إذ انه يتعدى ردود فعل ظواهر الطبيعة المادية، من يبقى ثابتاً، عارفاً ان الظواهر وحدها هي التي تعمل، من يعتبر اللذة والالم سواء، ومن يرى ان قيمة التراب والحجارة والذهب واحدة. ومن هو حكيم ويعتبر المديح واللوم شيئاً واحداً، ومن لا يأبه لتكريم ولا تحقير، من يعامل صديقه وعدوه سواء بسواء ومن يهجر كل مصلحة في عمله، مثل هذا الانسان يقال بانه قد تخطى ظواهر الطبيعة الثلاث.

لقد طرح ارجونَ ثلاثة اسئلة، وهنا يجيب المولى عليها سؤالا بعد الاخر. في هذه الآية، يشير كريشنا الى ان الشخص التجاوزي لا يحسد احداً ولا يتوق لشيء. عندما يقيم الكائن الحي في هذا العالم المادي متجسداً بالجسد المادي، لا بد لنا من الفهم على انه خاضع لحكم احدى الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. وعندما يكون خارج الجسد فعلاً فانه يكون خارج براثن الظواهر المادية للطبيعة. لكن طالما هو ليس خارج الجسد المادي، فمن المفروض عليه ان يبقى حيادياً. يتحتم على الكائن الحي ان يشغل نفسه في الخدمة المكرسة الى المولى حتى يمكن له ان ينسى توّحده بالجسد المادي بصورة تلقائية. عندما يكون الفرد واعياً بالجسد المادي، فان نشاطه يقتصر على الارضاء الحسي فقط، لكن عندما ينقل وعيه

الى كريشنا، فان عملية الارضاء الحسي تتوقف تلقائياً. لا تحتاج النفس الى الجسد المادي، كما لا تحتاج الى فبول املاءات الجسد المادي. ان خصال الظواهر المادية سوف تنشط، لكن الذات بصفتها نفساً روحية فانها تبقى بمنأى عن مثل هذه النشاطات. وكيف يصبح الفرد بمعزل عنها ؟. عندما لا يعود يرغب بالتلذذ بالجسد المادي، كما لا يرغب بالخروج منه. وبإستقراره على المقام التجاوزي على هذا النحو، يصبح المكرس متحرراً بصورة تلقائية. انه لا يحتاج الى بذل أي محاولة لكي يصبح متحرراً من تأثير ظواهر الطبيعة المادية.

السؤال التالي يتعلق بتصرفات الشخص الراسخ في الطبيعة التجاوزية. ان المستقر على الصعيد المادي يتأثر بالتكريم والتحقير المزعومين اللذين يستهدفان الجسد المادي، لكن المستقر على الصعيد التجاوزي لا يتأثر بمثل هذا التكريم او التحقير المزعوم بل انه يقوم بواجبه في وعي كريشنا، ولا يكترث سواء كرّمه الاخرون أم حقّروه. وهو يقبل بالاشياء المؤاتية لواجبه في وعي كريشنا والا فلا ضرورة له بأي شيء مادي حجراً كان أم ذهباً. وكل من يساعده على انجاز واجبه في وعي كريشنا يتخذه صديقاً عزيزاً عليه، ولا يكره عدوه المزعوم، بل يميل الى الجميع على السواء ويرى كل شيء بعين واحدة ذلك لأنه يعلم علم اليقين بان لا علاقة له البتة بالوجود المادي. ان الانباء الاجتماعية والسياسية لا تهمه شيئاً لانه يعلم وضع الاضطرابات والتقلبات المؤقت. وهو لا يبذل أي جهد لمصلحته الخاصة، لكنه يبقى على استعداد لفعل أي شيء لأجل كريشنا، مع انه لا يسعى لكسب أي شيء لشخصه. وبمثل هذا التصرف يستقر الفرد فعلاً على الصعيد التجاوزي.

الآية ٢٦

من كرس نفسه لخدمتي على الدوام دون وهن ، يتجاوز ظواهر الطبيعة المادية ويبلغ مقام «بْرَهْمَنْ» .

ان هذه الآية هي بمثابة جواب على سؤال ارجونَ الثالث وهو ما هي الوسيلة التي يمكن للفرد ان يبلغ بها الوضع التجاوزي ؟ . كما سبق وشُرح فان العالم المادي ينشط تحت سيطرة ظواهر الطبيعة المادية. لا ينبغي لاحد ان يضطرب بنشاطات ظواهر الطبيعة. وبدلاً من إشباع وعيه بمثل هذه النشاطات، من الافضل له ان يوجه وعيه نحو نشاطات كرِيشنا. ان نشاطات كريشنا تُعرَف باصطلاح « بهكْطي يُوغا » العمل لأجل كريشنا على الدوام. لا يشمل ذلك كريشنا فحسب بل مختلف امتداداته الكاملة امثال « رامَ » و« نارايّانَ ». ان امتدادات كريشنا لا تعد ولا تحصى. وكل من يشغل نفسه في خدمة احدى صور كريشنا هذه (امتداداته الكاملة) فانه يعتبر مستقراً على الصعيد التجاوزي. كذلك ينبغي للانسان ان يلاحظ بان صور كريشنا كلها هي تجاوزية بصورة تامة وسعيدة كاملة المعرفة والسرمدية. ان كل هذه الشخصيات الالهية هي شخصيات قديرة قادرة وعلمية وتتمتع بكل الخصال التجاوزية. وعليه، اذا شغل الفرد نفسه في خدمة كريشنا أو في خدمة احد امتداداته الكاملة بعزم قوي يصبح بوسعه ان يتجاوز هذه الظواهر للطبيعة المادية بمنتهى السهولة رغم تعذر تجاوزها، وقد سبق وتم شرح ذلك في الفصل السابع. ان كل من يُسَلِّم نفسه الى كريشنا يتخطى على الفور كل تأثير لظواهر الطبيعة المادية. ان يكون الفرد

في وعي كريشنا أو في الخدمة المكرسة يعني اكتسابه مساواة مع كريشنا. يقول المولى ان طبيعته قديمة بالسعادة والمعرفة. والكائنات الحية هي اجزاء لا تتجزأ منه تماماً كما هي ذرات الذهب اجزاء من منجم الذهب. لذلك فان المنزلة الروحية للكائن الحي تتساوى نوعياً مع منزلة كريشنا. لكن الفرق يستمر فردياً، والا فما هو معنى «بهكْطي يُوغا». ان «بهكْطي يُوغا» تعني وجود المولى ووجود المكرس بالاضافة الى وجود عملية تبادل مشاعر الحب بينهما. وعليه، فان فردية الشخصين موجودة في الاله الشخصي الاسمى وفي الشخص الفردي، والا تفقد «بهكْطي يُوغا» معناها. اذا لم يستقر الفرد على نفس المقام التجاوزي للمولى، فيستحيل عليه ان يقوم على خدمته. لكي يكون الانسان خادماً شخصياً للملك، يجب عليه اولاً ان يكتسب المؤهلات لذلك. وعليه، فان المؤهل هو ان يصبح الفرد «بْرَهْمَنْ» أي متحرراً من كل رجس مادي. يَرد في الادب الفيداوي ما يلي: «بْرَهْمايْتَ سَنْ بْرَهْمابْيِّطي» يمكن للفرد ان يصل الى «بْرَهْمَنْ» الاسمى اذا اصبح هو نفسه «بْرَهْمَنْ». وهذا يعني وجوب التوحد نوعياً مع «بْرَهْمَنْ». لكن عندما يصبح الفرد «بْرَهْمَنْ» فانه لا يفقد هويته «بْرَهْمَنْ» القديمة بصفته نفساً فردية.

الآية ٢٧

وانا هو منشىء «بْرَهْمَنْ» اللاشخصي الازلي والخالد والذي طبيعته التكوينية هي السرور الابدي.

ان تجلي «بْرَهْمَنْ» هو تجلٍ قديم، كامل الخلود والسعادة. ان «بْرَهْمَنْ» هو بداية التحقيق التجاوزي. ان النفس المُثلى «پَرَما آطْما»

تمثل المرحلة الثانية أو الوسطى من مراحل التحقيق التجاوزي. واما الاله الشخصي الاسمى فهو يمثل مرحلة التحقيق الاقصى للحق المطلق. لذلك فان الشخص الاسمى يشمل كل من « پَرَما آطْما » و « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي. وقد سبق وشرُح في الفصل السابع بأنَّ الطبيعة المادية هي تجلي الطاقة السفلى للمولى الاسمى. ان المولى يلقح الطبيعة المادية السفلى بذرات الطبيعة العليا وهذه هي اللمسة الروحية في الطبيعة المادية. عندما يصبح كائن حي ما مشروطاً بهذه الطبيعة المادية فانه يبدأ بتطوير المعرفة الروحية. ويسمو بنفسه من صعيد الوجود المادي. وتدريجياً يرتقي الى مفهوم « بْرَهْمَنْ » للاسمى. ان بلوغ مفهوم « بْرَهْمَنْ » للحياة هذا يمثل المرحلة الاولى على درب تحقيق الذات. وعلى تلك المرحلة يصبح محقق « بْرَهْمَنْ » تجاوزياً للصعيد المادي. لكنه لا يُعتَبر كاملاً بعد في تحقيق « بْرَهْمَنْ ». اذا اراد. بوسعه ان يتابع البقاء على صعيد « بْرَهْمَنْ » ومن ثم يرتقي تدريجياً الى مرحلة تحقيق « پَرَما آطْما » ثم الى تحقيق الاله الشخصي الاسمى. وهناك كثير من الامثلة التي تشهد على ذلك والتي ترد في الادب الفيداوي. ان « كومارَ » الاربعة كانوا مستقرين اولاً في مفهوم « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي للحق المطلق. لكن بعد ذلك ارتفعوا تدريجياً الى صعيد الخدمة المكرسة. ان مَنْ لا يقدر على السمو بنفسه فيما وراء مفهوم « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي انما يجازف بالسقوط ثانية. يَرِد في « شْرِيْمَدْ بهاغَڤَتَمْ » بانه رغم ان الشخص قد يرتفع الى مرحلة « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي اذا لم يتابع تقدمه. ولم يكن عنده معلومات عن الشخص الاسمى فان ذكاءه لا يعتبر جلياً بصورة تامة. لذلك على الرغم من الارتقاء الى صعيد « بْرَهْمَنْ ». هناك فرصة كبيرة للسقوط في حال لم يشغل الفرد نفسه في الخدمة المكرسة الى المولى. يرد في الادب الفيداوي ما يلي: « رَسُو ڤايْ سَه. رَسَمْ هيْ ايثايَامْ لَبْضْهْتَانَنْضى بهَنْطى » : « عندما يفهم المرء شخصية

المولى، كريشنا، مستودع المتعة، فانه يصبح سعيداً تجاوزياً». ان المولى كامل الغنى بالقدرات الست وعندما يقاربه المكرس، تقوم عملية تبادل لهذه القدرات الست. ان خادم الملك ينعم على صعيد واحد تقريباً مع الملك، وعليه، فان السعادة القديمة، السعادة التي لا تنتهي، والحياة الابدية تصاحب الخدمة المكرسة. لذلك، فان تحقيق «بْرَهْمَنْ» أو السرمدية أو الخلود هي أمور تشتمل عليها الخدمة المكرسة، وتصبح مُلكاً للشخص المنشغل في الخدمة المكرسة.

رغم ان الكائن الحي هو «بْرَهْمَنْ» بطبيعته، فان لديه رغبة بالتحكم في العالم المادي، وبسبب هذه الرغبة يسقط عن وضعه الطبيعي. يتعدى الكائن الحي الظواهر الثلاث للطبيعة المادية، لكن معايشة الطبيعة المادية تكبله في مختلف ظواهر الطبيعة المادية: الصلاح والانفعال والجهل. ان رغبته بالتحكم بالعالم المادي تبقى بسبب معايشته لهذه الظواهر الثلاث. عن طريق الانشغال في الخدمة المكرسة، في وعي كريشنا التام، فانه يستقر على الفور في الوضع التجاوزي وتزول رغبته غير المشروعة بالتحكم في الطبيعة المادية. لذلك ضمن عشرة المكرسين ينبغي ممارسة طريقة الخدمة المكرسة ابتداء بالسماع والتسبيح والتذكر - الطرق التسع المقررة لأجل تحقيق الخدمة المكرسة. وتدريجياً، بمثل هذه العشرة وبتأثير السيد الروحي تزول الرغبة المادية بالتحكم عند الفرد ويصبح راسخاً في الخدمة الحبية التجاوزية للمولى. يوصى بهذه الطريقة من الآية الثانية والعشرين حتى الآية الاخيرة من هذا الفصل. ان الخدمة المكرسة الى المولى هي في منتهى السهولة. يتوجب على الانسان ان ينشغل على الدوام في خدمة المولى كما يتوجب عليه ان يتناول بقايا الطعام المقدم الى الايقونة. وان يشم الازهار المقدَّمة الى القدمين اللوتسيتين للمولى. وان يرى الامكنة التي امضى فيها المولى لهوه التجاوزي، وان يقرأ عن مختلف نشاطات المولى وعن حبه

المتبادل مع المكرسين اليه كما يتوجب عليه ان يردد على الدوام الترداد التجاوزي: « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » وان يراعي صوم الايام التي تصادف ظهور واختفاء المولى والمكرسين اليه. عن طريق اتباع مثل هذه الطريقة يتجرد الفرد كلياً عن كل النشاطات المادية. وعليه، فان كل من يستطيع ان يصل بنفسه الى « بْرَهْمَ جْنُوطي » يتحد نوعياً مع الاله الشخصي الاسمى.

بهذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الرابع عشر من نشيد المولى « شرْيَمَضْ ـ بهُغَنَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع الظواهر الثلاث للطبيعة المادية.

الفصل الخامس عشر

يُوغا الشخص الأسمى

الآية ١

قال المولى المبارك : يوجد شجرة «بانيان» جذورها في الاعالي واغصانها تتجه الى اسفل واوراقها التراتيل الفيداوية . من يعرف هذه الشجرة يسمى العارف بالفيدا .

بعد منافشة اهمية يُوغا « بهكْطي » ، ربما يسأل البعض ، وماذا عن الفيدا ؟ . يُشرَح في هذا الفصل بأن غرض الدراسة الفيداوية هو فهم كريشنا . لذلك فان كل من هو بوعي كريشنا ، ومنشغل في الخدمة المكرسة ، فد سبق له وعرف الفيدا .

ان تكبل هذا العالم المادي يقارن هنا بشجرة « بـانيان ». وبالنسبـة للمنصرف الى الافعال المثمرة، لا توجد نهاية لشجرة « بانيان » هذه، بل هو يتجول من فرع الى آخر، الى آخر، الى آخر. ان شجرة هذا العالم المادي هي بدون نهاية، وبالنسبـة للمتعلـق بهـذه الشجـرة، لا يوجـد امـكانية للإنعتاق. ان التراتيل الفيداوية، المخصصة لأجل ارتقاء الفـرد، تقـارن باوراق هذه الشجرة. ان جذور الشجرة تنمو الى أعلى وذلك لانها تبدأ من حيث يقيم « بْرَهْما »، على أعلى كواكب هذا الكون. اذا استطاع احد ان يفهم شجرة الوهم هذه، غير القابلة للدمار يصبح بوسعه ان يخرج منها .

ان طريقة التخلص هذه يتوجـب فهمهـا. في الفصـول السابقـة تم الشرح بان هناك كثيراً من الطرق التي يمكن من خلالها الخروج من التكبل المادي. وحتى في الفصل الثالث عشر وجدنا ان الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى هي افضل الطرق. واما المبدأ الاسـاسي للخدمـة المكرسـة فهـو التجرد عن النشاطات المادية والتعلق بالخدمة التجاوزية للمولى. وتوجد معالجة في بداية هذا الفصل حول طريقة فصم التعلق بالعالم المادي. ان جذور هذا الوجود المادي تنمو الى أعلى، وهذا يعني انها تبدأ من الكتلـة المادية الكلية، من أعلى كواكب هذه الكرة الـكونية. من هنـاك، يتمـدد الكون بأسره بكثير من الفروع التي تُمثِّل مختلف الانظمة الـكوكبية. امـا الثمار فتُمثِّل نتائج نشاطات الكائنات الحية وهي: الدين والتنمية الاقتصادية والارضاء الحسي والتحرر .

لا يوجد لدينا خبرة مسبقة في هذا العالم عن شجرة قائمة بفروعها الى اسفل وجذورها في العلاء، لكن مثل هذا الشيء موجود. يمكن ايجاد مثل هذه الشجرة بالقرب من مستودع ماء، حيث يمكن لنا بأن نرى ان الاشجار المتراصة على الضفة تنعكس على سطح الماء بصورة عكسية فتُرى فروعها

الى اسفل وجذورها في العلاء. بكلام آخر. ان شجرة هذا العالم المادي هي عبارة عن انعكاس للشجرة الوافعية للعالم المادي. وانعكاس العالم الروحي هذا يستقر على الرغبة، تماماً كما تستقر صورة الشجرة على سطح الماء. ان الرغبة هي سبب استقرار الاشياء على هذا النور المادي المنعكس. وكل من يريد ان يخرج من هذا الوجود المادي يتوجب عليه ان يعرف هذه الشجرة على اتم وجه من خلال دراسة تحليلية أو تفصيلية. عندئذ يصبح بوسعه ان يقطع علاقته بها.

ان هده الشجرة هي نسخة مطابقة تماماً، كونها صورة منعكسة للشجرة الوافعية. ان كل شيء موجود في العالم الروحي. يعتبر اللاشخصيون ان « بْرَهْما » هو جذر هذه الشجرة المادية، واستناداً الى فلسفة « سانْكْهْيَا » يأتي من الجذور كل من « پْرَكْرِيطي » و« پوروشَ » ومن ثم « غونَ » الثلاثة ثم العناصر الكثيفة الخمسة « پَنْشَ ـ مَهابهُوطَ » ثم الحواس العشر « ضَشِيْنْضرْيَا » والعقل، الخ، على هذا النحو يقسمون العالم المادي بأسره. اذا كان « بْرَهْما » هو مركز كل التجليات، يكون عندها هذا العالم المادي هو تجلٍ من المركز بدرجة ١٨٠° واما الـ ١٨٠° درجة الاخرى فتكوِّن العالم الروحي. ان العالم المادي هو الصورة المنعكسة المنحرفة، وعليه، فلا بد ان يكون في العالم الروحي نفس التنوعات، لكن بوافعية. ان « پْرَكْرِيطي » هي الطاقة الخارجية للمولى الاسمى، و « پوروشَ » هو المولى الاسمى نفسه، هذا ما يُشرَح في نشيد المولى. بما ان هذه الظاهرة مادية، فانها مؤقتة. ان الصورة المنعكسة مؤقتة، لأنها تتجلى حيناً وتختفي حيناً آخر. اما اصلها فهو قديم. ويجب قطع الصورة المنعكسة المادية للشجرة الحقيقية. وعندما يقال بان شخصاً ما يعرف الفيدا، فيفترض بانه يعرف كيف يفصم تعلقه بهذا العالم المادي. اذا علم احد بهذه الطريقة،

فانه يعلم فعلاً بالفيدا. ان من تجذبه الشعائر الطقسية الواردة في الفيدا يقارن بمن ينجذب الى الاوراق الخضراء الجميلة للشجرة، انه لا يعلم غرض الفيدا بالضبط. ان غرض الفيدا كما كشف عنه الاله الشخصي نفسه هو قطعُ دابر هذه الشجرة المنعكسة والوصول الى الشجرة الحقيقية للعالم الروحي.

الآية ٢

اغصانها التي تغذيها ظواهر الطبيعة المادية الثلاث تمتد في الاسفل وفي الاعلى وفروعها هي اغراض الحواس، ولهذه الشجرة جذور تمتد الى اسفل ومقيَّدة باعمال المجتمع الانساني المثمرة.

يُتابَع هنا شرح وصف شجرة «بانيان». ان فروعها منتشرة في كل الاتجاهات. في الاجزاء السفلى، توجد تجليات متنوعة للكائنات الحية امثال البشر والحيوانات والخيل والابقار والكلاب والقطط، الخ. وهذه موجودة على الاجزاء السفلى من الفروع، بينما يوجد على الاجزاء العليا صور عليا من الكائنات الحية: ملائكة و«غَنْضَهَرْفَسْ» (جن) واجناس عليا اخرى للحياة. وكما تتغذى الشجرة عن طريق ريها بالماء، هكذا تتغذى هذه الشجرة بواسطة الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. قد نجد احياناً قطعة جدباء من الارض لنقص الماء واحياناً نجد بقعة خضراء جداً، على هذ النحو، حيثما تكون ظواهر الطبيعة المادية متواجدة كمياً بنسبة اكثر، فان مختلف اجناس الحياة تظهر بتلك النسبة.

تقارن أفنان الشجرة باغراض الحواس. عن طريق تنمية مختلف ظواهر الطبيعة، نعمل على تنمية مختلف الحـواس، وبمثـل هذه الحـواس نتمتـع بتنوعات مختلفة من اغراض الحواس. ان مصدر الحواس ـ الاذنين والانف والعيون، الخ ـ يقارن بالأفنـان العليا ويُضبَـط على لذة مختلف اغـراض الحواس. ان الاوراق هي اغراض الحواس ـ الصوت والشكل واللمس. اما الجذور الجانبية فهي منتجات مختلف تنوعـات الالـم واللـذة الحسية. وعليه، فاننا ننمي تعلقاً ونفوراً. ان الميل نحو التقوى وعدم التقوى يقارن بالجذور الثانوية، المنتشرة في كل الاتجاهات. ان الجذر الحقيقي يأتي من « بْرَهْمَ لُوكَ »، اما الجذور الاخرى فتأتي من الانظمة الكوكبية البشرية. بعد ان ينعم الفرد بنتائج الافعال الفاضلة في الانظمة الكوكبية العليا، فانه يعود الى هذا الكوكب الارضي ويعاود القيام بنشاطات مثمرة « كَرْمَ » لأجل الارتقاء. ان كوكب البشر هذا يقارن بحقل النشاطات.

الآية ٣ — ٤

شكل هذه الشجرة الحقيقي لا يُرى هنـا ولا تُعـرف نهايتهـا أو بدايتها أو اساسها. لكن على الانسان ان يقطع هذه الشجرة بسيف اللاتعلق القوي. وبذا يبتغي الانسان الوصول الى المكان الذي لا يرجع منه الى هذا العالم ابداً، حيث يلوذ بالاله الشخصي الاسمـى الذي هو بداية كل شيء، والذي يسكن به كل موجود منذ الازل.

هنا يُذكَر بوضوح ان الصورة الحقيقية لشجرة « بانيان » هذه لا يمكن فهمها في هذا العالم المادي. بما ان الجذور تتجه الى العلاء، فان امتداد الشجرة الحقيقية هو على الطرف الاخر. لا يمكن لأحد ان يرى مدى امتداد الشجرة، ولا بداية هذه الشجرة. مع ذلك، لا بد للانسان من ان يجد العلة على نحو: « أنا ابن ابي، وابي هو ابن فلان، وفلان هو ابن فلان، الخ ». بالبحث على هذا النحو سوف يصل الفرد الى « بْرَهْما » الذي ولَّده « غَرْبْهُو ضَكَشايَ ڤيشنو ». اخيراً، وعندما يصل الانسان الى الاله الشخصي الاسمى، يتوقف بحثه. لكن من المفروض على الانسان ان يبحث عن اصل هذه الشجرة (الاله الشخصي الاسمى)، ضمن عشرة العارفين بالاله الشخصي الاسمى. وعند ذلك وبالفهم على هذا النحو، يتجرد الفرد تدريجياً عن هذه الصورة المنعكسة الباطلة للواقعية وبالمعرفة يستطيع ان يقطع صلته بها وان يستقر فعلاً على الشجرة الحقيقية.

ان كلمة « أسَنْغَ » ذات اهمية كبرى بهذا الصدد ذلك لأن التعلق باللذات الحسية ورغبة التحكم بالطبيعة المادية هما امر قوي للغاية. لذلك يجب على الفرد ان يتعلم التجرد عن طريق مناقشة العلوم الروحية التي تستند الى الاسفار الشرعية، كما يجب عليه ان يصغي الى العارفين فعلاً. نتيجة لمثل هذه المناقشة في عشرة المكرسين، يصل الفرد الى الاله الشخصي الاسمى. عندئذ فان اول شيء يجب ان يفعله هو ان يُسَلِّم نفسه اليه. وهنا يَرد وصف ذلك المكان الذي عند الوصول اليه لا يعود مطلقاً الى هذه الشجرة المنعكسة. ان الاله الشخصي الاسمى كريشنا هو الجذر الاول الذي يفيض منه كل شي. من اجل كسب مودة الاله الشخصي كل ما يجب على الفرد ان يفعله هو التسليم به، ويتم هذا نتيجة القيام بالخدمة المكرسة عن طريق السماع والتسبيح، الخ. ان المولى الاسمى هو علة امتداد العالم

المادي. وقد سبق للمولى ان شرح ذلك بقوله: « أَهَمْ سَرْفَسْيَا پْرَبِهَفَه » : « أنا منبت كل شيء ». لذلك فمن اجل الخروج من تكبيل شجرة « بانيان » القوية هذه للحياة المادية، يجب على الفرد ان يسلم نفسه الى كريشنا. حالما يسلِّم الفرد نفسه الى كريشنا، فانه يتجرد بصورة تلقائية عن هذا الامتداد المادي .

الآية ٥

ان الذي تحرر من الكبرياء والزيغ ، والعلاقات الزائفة ، والذي يعي الخالد ، وتحرر من الشهوة المادية وثنائية اللذة والالم ، ومن يعلم كيف يلتجيء الى المولى ، يدخل الملكوت السرمدي .

توصف هنا طريقة التسليم بصورة ظريفة للغاية. يجب ان لا يُضلَّل الفرد بالكبرياء، وهذا هو المؤهل الاول. بما ان النفس المشروطة مغرورة لتوهمها بانها ربة الطبيعة المادية، فمن المتعذر عليها ان تسلِّم بالإله الشخصي الاسمى. ينبغي على الكائن الحي ان يعلم عن طريق تنمية المعرفة الحقة انه ليس برب الطبيعة المادية، بل ان الرب هو الاله الشخصي الاسمى. عندما يتحرر الفرد من الضلال الذي يسببه الكبرياء فبوسعه ان يبدأ عملية التسليم. بالنسبة لمن يتوقع بعض التكريم في هذا العالم المادي، يستحيل عليه ان يسلِّم بالشخص الاعلى. ان الكبرياء يسببه الوهم، لأنه رغم ان الفرد يأتي الى هنا، ويبقى لبعض الوقت ومن ثم يذهب بعيداً، فان الفكرة الحمقاء تطغى عليه بانه سيد العالم. ولذلك فانه يعقِّد كل الامور وتغلبه المتاعب على الدوام. ان العالم بأسره يتحرك بتأثير

هذا الاعتقاد. ان البشر يعتبرون هذه الارض ملكاً للمجتمع البشري، ولقد فسموها فيما بينهم لإعتقادهم الباطل بملكيتهم لها. ويتوجب على الانسان ان يتخلى عن هذه الفكرة الباطلة بان المجتمع البشري هو صاحب هذا العالم. وعندما يتحرر الفرد من مثل هذه الفكرة الباطلة فانه يصبح متحرراً من كل عشرة باطلة تفرضها المودة العائلية والاجتماعية والوطنية. ان كل هذه العشرة الباطلة تكبِّل الفرد بهذا العالم المادي. بعد هذه المرحلة يصبح على الفرد ان ينمي المعرفة الروحية. يجب على الانسان ان يطور معرفة ما هو خاصته حقاً وما لا يخصه. وعندما يصبح عنده فهم للاشياء كما هي عليه، فانه يصبح حراً من كل مفاهيم الازدواجية مثل ازدواجية السعادة والشقاء واللذة والالم. ويصبح عارفاً، عندئذ يصبح من الممكن لديه ان يسلم نفسه الى الاله الشخصي الاسمى.

الآية ٦

ان مقامي لا تنيره شمس ولا قمر ولا القوة الكهربائية ومن يدخله لا يعود ثانية الى هذا العالم المادي ابداً.

يَرد هنا وصف للعالم الروحي، مقام الاله الشخصي الاسمى كريشنا الذي يسمى «كريشنا لُوكَ؛ غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ». في السماء الروحية لا توجد من حاجة لأشعة الشمس، أو نور القمر، أو النار أو الكهرباء، ذلك لأن كل الكواكب هناك ذاتية الانارة. لدينا كوكب واحد في هذه الكرة الكونية، وهو الشمس الذاتي الانارة. لكن في السماء الروحية فان كل الكواكب هي منيرة ذاتياً (تسمى ڤايْكونْتْها) وتكوِّن السماء المشعة والتي

تسمى « بْرَهْمَ جيُوطي » . ان الاشعاع ينبعث في الواقع من كوكب كريشنا المسمى « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » . يغطى جزء من هذا الاشعاع المتألق بواسطة العالم المادي « مَهَطْ ـ طَطّڤَ » ، ما عدا ذلك فان الجزء الكبير من تلك السماء المشعة تزخر بالكواكب الروحية ، التي تسمى « ڤايكونْتْها » والتي يعتبر اكبرها هو كوكب « غُولُوكَ ڤْرِينْضاڤَنَ » .

طيلة مدة بقاء الكائن الحي في هذا العالم المادي الحالك ، فانه يكون في الحياة المشروطة ، لكن حالما يصل الى السماء الروحية عن طريق قطع تلك الصورة المنحرفة لشجرة هذا العالم المادي ، فانه يصبح متحرراً . وعندئذ لا تعود هناك أي فرصة بالرجوع الى هنا . في حياته المشروطة ، يعتبر الكائن الحي نفسه سيد هذا العالم المادي ، لكن في حالته المحررة فانه يدخل الى الملكوت الروحي ويصبح عشيراً للمولى الاسمى . وهناك ينعم بحياة خالدة من السعادة والمعرفة الكاملة .

من المفروض ان تلقى هذه المعلومات عند الانسان تجاوباً وانجذاباً ، كذلك من المفروض ان يرغب الفرد بنقل نفسه الى ذلك العالم القديم وان يحرر نفسه من هذا الانعكاس الباطل للواقعية . بالنسبة للمغرم جداً بهذا العالم المادي ، من المتعذر عليه قطع ذلك التعلق ، لكن اذا اخذ بوعي كريشنا فتوجد فرصة لكي يتجرد بصورة تدريجية . على الانسان ان ينتسب الى المكرسين ، اهل وعي كريشنا . يتوجب على الانسان ان يبحث عن مجتمع يكرس وعي كريشنا لكي يتعلم كيف يقوم بالخدمة المكرسة . على هذا النحو ، بوسعه ان يقطع تعلقه بالعالم المادي . لا يمكن لأحد ان يتجرد عن الانجذاب للعالم المادي بمجرد ارتداء اللباس الزعفراني ، بل يجب ان يصبح متعلقاً بالخدمة المكرسة الى المولى . لذلك من المفروض على الانسان ان يحمل على محمل الجد أن الخدمة المكرسة كما توصف في الفصل الثاني

عشر هي الطريق الوحيد للخروج من هذه الصورة الباطلة لشجرة الواقع. في الفصل الرابع عشر يَرد وصف لرجس كل انواع الطرق بالطبيعة المادية، ولا توصف سوى الخدمة المكرسة على انها تجاوزية بصورة تامة.

ان عبارة «پَرَمَمْ مَمَ» ذات اهمية قصوى هنا. في الواقع، ان كل ركن وزاوية من الوجود هي ملك المولى الاسمى، لكن العالم الروحي هو «پَرَمَمْ» كامل بالقدرات الست. في الاوپانيشاد يُؤكّد ايضاً انه لا توجد من حاجة في العالم الروحي لضوء الشمس أو القمر، ذلك لأن السماء الروحية بكاملها منارة بواسطة القدرة الداخلية للمولى الاسمى. ذلك المقام الاعلى لا يمكن الوصول اليه الا عن طريق تسليم النفس وليس بأي طريقة اخرى.

الآية ٧

ان الكائنات الحية في هذا العالم المشروط هي اجزائي الذرية الخالدة. ونتيجة حياتها المشروطة تكافح بكل مشقة بالحواس الست ومعها العقل.

في هذه الآية يَرد وصف واضح لهوية الكائن الحي. ان الكائن الحي هو جزء ذري قديم لا يتجزأ من المولى الاسمى، وليس كما يقال بانه ينتحل الفردية في حياته المشروطة، اما في حالته المحررة فانه يفنى في المولى الاسمى. كلا، ان الكائن الحي هو جزء ذري قديم، إذ يذكر ذلك بوضوح بكلمة «سَناطَنَه». استناداً الى المرجع الفيداوي، فان المولى الاسمى يتجلى ويتكاثر الى شخصيات لا تعد ولا تحصى، حيث يسمى التكاثر

الرئيسي « ڤيشنو ـ طَطْتَ » ، واما التكاثر الثانوي فيسمى بالكائنات الحية . بكلام آخر ، ان « ڤيشنو ـ طَطْتَ » هو التكاثر الشخصي ، واما الكائنات الحية فهي تكاثر منفصل . بواسطة تكاثره الشخصي ، فانه يتجلى في صور مختلفة امثال المولى « رامَ » و« نْرِيشِيْنْغَ ضِيْتَ » و« ڤيشنو مورْطي » وكل الشخصيات المهيمنة على كواكب « ڤايكونْتْها ») . اما شخصياته المنفصلة (الكائنات الحية) فهي الشخصيات الخادمة ازلياً . ان التكاثر الشخصي للاله الشخصي الاسمى (الذاتيات الفردية للمولى الاسمى) موجودة على الدوام . على هذا النحو ، فان التكاثر المنفصل للكائنات الحية تتمتع بذاتياتها المنفصلة . بصفتها اجزاء ذرية لا تتجزأ من المولى الاسمى ، فان الكائنات الحية تملك خصائصها الذرية كذلك ، والتي يعتبر الاستقلال احداها . ان لكل كائن حي نفساً فردية وفردية شخصية خاصة به بالاضافة الى مقدار ضئيل من الاستقلال . عن طريق سوء استعمال هذا الاستقلال يصبح الفرد نفساً مشروطة ، وعن طريق حسن استعمال هذا الاستقلال فانه يبقى متحرراً على الدوام . في كلتا الحالتين ، هو قديم نوعياً بقدم المولى الاسمى . في حالته المتحررة يكون متحرراً من هذا الوضع المادي ، ومنشغلاً في الخدمة التجاوزية للمولى . في حياته المشروطة يكون محكوماً بالظواهر المادية للطبيعة وينسى الخدمة الحبية التجاوزية للمولى . ونتيجة لذلك . يصبح لِزاماً عليه ان يناضل بصورة شاقة من اجل المحافظة على بقائه في هذا العالم المادي .

ان الكائنات الحية كلها هي اجزاء لا تتجزأ من المولى الاسمى ولا يقتصر ذلك على البشر والقطط والكلاب فحسب بل يشمل الحكام الكبار للعالم المادي ـ « بْرَهْما » ، والمولى « شيڤَ » وحتى ڤيشنو ، وكلهم قدماء وليسوا بتجليات مؤقتة . ان لكلمة « كَرْصَطي » التي تعني نضال شاق دلالة

كبرى. ان النفس المشروطة مقيدة، كما لو انها مكبلة بجنازير حديدية، وقيدها هو الأنا الباطلة، اما العقل فهو الوكيل الزعيم الذي يجرها في هذا الوجود المادي. عندما يكون العقل متأثراً بظاهرة الصلاح، تتصف نشاطاته بالصلاح، وعندما يكون متأثراً بظاهرة الانفعال تكون نشاطاته متعبة، لكن عندما يخضع العقل لظاهرة الجهل فانه يسافر في الاجناس السفلية للحياة. مع ذلك فمن الجلي في هذه الآية ان النفس المشروطة محجوبة بالجسد المادي، وبالعقل وبالحواس، لكن عندما تتحرر فان هذا الحجاب المادي يتلاشى، وعندئذ يتجلى جسدها الروحي على اساس قدرتها الفردية. تَرِد المعلومات التالية في سفر « ماضْهْيّانْضينايّانَ - شروطي » على النحو التالي: « سَـ ڤا ايصَ بْرَهْـمَـ - نيصتّهْـا ايضَـمْ شَريَمْ مَرْطَيّامْ أطيسرّيجّيْا بْرَهْمابهيسَمْبَضْيّا بْرَهْمَنا بَشْيّاطي بْرَهْمَنا شَرّينُوطي بْرَهْمَنايَڤِضَمْ سَرّقَـمْ أنوبهُثَّطي ». يَرِد هنا انه عندما يتخلى الكائن الحي عن تجسده المادي ويدخل الى العالم الروحي، فانه يبعث جسده الروحي، وفي جسده الروحي بوسعه ان يرى الاله الشخصي الاسمى وجهاً لوجه. بوسعه ان يسمعه وان يتكلم اليه وجهاً لوجه، كما بوسعه ان يفهم الشخصية الاعلى كما هي عليه. من « سْمْرْيطـي » ايضـاً يُفهَـم بأن كل فرد يعيش على الكواكب الروحية يملك جسداً شبيهاً بجسد الاله الشخصي الاسمى. على صعيد البنية الجسدية، لا يوجد من فرق بين الكائنات الحية التي هي اجزاء لا تتجزأ وبين شخصيات « ڤيشنو مورْطـي ». بكلام آخر، عند حالة التحرر يحصل الكائن الحي على جسد روحي بنعمة الاله الشخصي الاسمى.

ان كلمة « مَمايْڤامْشَه » (اجزاء ذرية لا تتجزأ من المولى الاسمى) هي ذات دلالة كبرى ايضاً. ان الجزء الذري الحجم من المولى الاسمى لا يشابه

جزء مادياً مكسوراً. لقد سبق لنا وفهمنا من خلال الفصل الثاني بانه يستحيل شطر الروح الى قطع. ان هذا الجزء الذري الحجم يتعدى الادراك المادي. انه ليس شيئاً كالمادة التي يمكن تقطيعها ومن ثم وصلها ثانية. لا يمكن ان ينطبق ذلك المفهوم هنا بسبب استعمال الكلمة السنسكريتية « سَناطَنَه » قديم. ان هذا الجزء الذري الحجم قديم. كذلك يَرد في بداية الفصل الثاني ما يلي : « ضِهِنُو سْمِينْ يَاطْهِا » : أي ان الجزء الذري الحجم من المولى الاسمى موجود في كل جسد فردي. وعندما يتحرر هذا الجزء الذري الحجم من التكبل الجسدي فانه يبعث جسده الروحي الاصلي في السماء الروحية، وعلى كوكب روحي وينعم بعشرة المولى الاسمى. مع ذلك يُفهَم هنا بان الكائن الحي، كونه جزءً ذرياً لا يتجزأ من المولى الاسمى، فانه متوحد نوعياً مع المولى الاسمى تماماً كما هي اجزاء الذهب، ذهب ايضاً.

الآية ٨

يحمل الكائن الحي في هذا العالم المادي مفاهيمه المختلفة عن الحياة في مراحل تجسداته المختلفة كما يحمل الهواء الشذا.

يوصف الكائن الحي هنا بكلمة « ايشْوَرَ » حاكم جسده الخاص. اذا شاء بوسعه ان يغير جسده الى درجة أعلى، واذا شاء بوسعه ان يتحرك الى طبقة أدنى. ان مقدار الاستقلال الضئيل موجود. والتغيير الذي يمر به جسده يعتمد عليه هو. عند لحظة الموت، سوف يحمله الوعي الذي خلقه لنفسه بنفسه الى النوع التالي من الاجساد. اذا جعل وعيه شبيهاً بوعي

القطط أو الكلاب، فمن المؤكد انه سوف يغيرً الى جسد قط أو كلب. لكن اذا ثَبَّت وعيه على خصال ربانية، فانه سوف يغير الى صورة ملاك. واذا شبَّع وعيه بوعي كريشنا فانه سوف يُنقَل الى « كريشنا لُوكَ » في العالم الروحي حيث يعيش بعشرة كريشنا. والقول انه بعد هلاك الجسد المادي سوف ينتهي كل شيء ليس سوى ادعاءٍ كاذب. ان النفس الفردية تتناسخ من تجسد الى آخر، وما تجسدها الحالي ونشاطاتها الحالية سوى خلفيَّة لتجسدها التالي. يحصل الفرد على جسد مختلف حسب اعماله « كَرْمَ » ولا بد له من ترك هذا الجسد بمرور الوقت. ويَرِد هنا بأن الجسد اللطيف الباطن الذي يحمل مفهوم الجسد التالي ينمّي جسداً آخر في الدور التالي من الحياة. ان عملية التناسخ هذه من جسد الى آخر والنضال اثناء التواجد داخل الجسد المادي تسمى « كَرْصَطي » أي نضال شاق من اجل البقاء .

الآية ٩

لذا عندما يأخذ الكائن الحي جسداً كثيفاً آخر، يكون له نوع معين من السمع والرؤية والذوق والشم واللمس، مجتمعة حول العقل . هكذا يتمتع بمجموعة معينة من اغراض الحواس .

بكلام آخر، اذا افسد الكائن الحي وعيه بصفات القطط والكلاب، فانه سوف يحصل في دور حياته التالي على جسد قط أو كلب لكي يتمتع. ان الوعي نقي بالاصل، كما هو الماء. لكن اذا مزجنا لوناً ما بالماء فانه سوف يتغير. على هذا النحو، ان الوعي طاهر، لأن النفس الروحية طاهرة. لكن

يتغير الوعي حسب معايشته للصفات المادية. ان الوعي الحقيقي هو وعي كريشنا، لذلك عندما يستقر الفرد في وعي كريشنا فانه يكون في حياته الطاهرة. لكن اذا افسد وعيه بأي نوع من العقليات المادية، فانه سوف يحصل في دور حياته التالي على جسد متوافق مع ذلك. ولا يحصل بالضرورة على جسد بشري مرة ثانية، بل يمكن ان يحصل على جسد قطة أو كلب أو خنزير، أو ملاك أو أي من الصور الكثيرة الاخرى، إذ يوجد ٨,٤٠٠,٠٠٠ جنس في الحياة.

الآية ١٠

لا يستطيع الاحمق ان يفهم كيف يخلع الكائن الحي ردائه الجسدي، كما لا يستطيع ان يفهم بأي نوع من التجسدات يتمتع تحت تأثير ظواهر الطبيعة الثلاث لكن من له عيون متمرسه بالحكمة يستطيع ان يرى كل هذا.

ان عبارة «ڤيْمَانَ ـ سكْصوصَه» ذات دلالة كبرى، إذ بدون معرفة لا يمكن لأحد ان يفهم كيف يترك الكائن الحي جسده الحالي، ولا أي صورة تجسدية سوف يتصورها في دور الحياة التالي، ولا حتى علة وجوده في نوع معين من الاجساد. وذلك يتطلب قدراً كبيراً من المعرفة المستمدة من نشيد المولى ومن آداب مشابهة، ينبغي سماعها من سيد روحي شرعي. ان من تلقى تدريباً لكي يدرك كل هذه الامور هو شخص محظوظ. ان كل كائن حي يترك جسده تحت ظروف معينة ويعيش تحت ظروف معينة ويتمتع تحت ظروف معينة. وكل ذلك يحدث بتأثير الطبيعة المادية. ونتيجة لذلك،

فانه يعاني انواعاً مختلفة من السعادة والشقاء ، تحت وهم اللذة الحسية . ان المخدوعين ابدياً بالشهوة والرغبة يفقدون كل قدرة على فهم تغييرهم للجسد وبقائهم في جسد معين ، إذ لا يمكن لهم ان يفقهوا ذلك . مع ذلك ، فان من استطاع تنمية المعرفة الروحية ، بوسعه ان يرى ان الروح مغايرة للجسد وانها تبدل جسدها وتتمتع بشتى الطرق . ان العارف على هذا النحو بوسعه ان يفهم كيف يتعذب الكائن الحي المشروط في هذا الوجود المادي . لذلك فان المحلقين في وعي كريشنا يفعلون كل ما بوسعهم لاعطاء هذه المعرفة الى البشر عامة ، ذلك لان حياتهم المشروطة متعبة للغاية ، ومن المفروض عليهم ان يتخلصوا منها وان يعوا بكريشنا ويحرروا انفسهم للانتقال الى العالم الروحي .

الآية ١١

ان التجاوزي المجاهد الراسخ في تحقيق الذات يرى كل هذا بوضوح . ولكن من كان غير قادر على تحقيق ذاته لا يستطيع ان يرى ما يجري، رغم انه قد يحاول ذلك .

هناك كثير من التجاوزيين على درب تحقيق الذات الروحي ، لكن غير الراسخ في تحقيق الذات لا يقدر ان يرى كيف تتغير الاشياء في جسد الكائن الحي . ان كلمة « يُوغِنَه » ذات دلالة في هذا الشأن . في وقتنا الحاضر يوجد كثير من اليُوغيين المزعومين وهناك كذلك كثير من جمعيات مزعومة لليُوغيين ، لكنهم عُمْيٌ فعلاً عن موضوع تحقيق الذات . انهم مغرمون ببعض التمارين البدنية وراضون برؤية الجسد صحيح البنية ومعافى .

وليست لديهم أي معلومات تتعدى ذلك، ويسمون « يَاطَنْطُو پى أَكْرِيطاطْمانَه » . رغم انهم يبذلون بعض المسعى في نظام يُوغا مزعوم فانهم غير محققين للذات . ومثل هؤلاء لا يقدرون على فهم عملية تناسخ النفس. ان مَنْ هم فعلاً في نظام اليُوغا ومن حققوا الذات والعالم والمولى الاسمى، بكلام آخر، الـ « بهكْطي » يُوغيين المنشغلين في الخدمة المكرسة الطاهرة في وعي كريشنا بوسعهم وحدهم ان يفهموا مجرى الامور .

الآية ١٢

ان نور الشمس ، الذي يمحق ظلمة هذا العالم بأسره ، يفيض مني ، كذلك نور القمر والنار .

لا يمكن لمعدومي الذكاء ان يفهموا مجرى الامور. ان فهم ما يشرحه المولى هنا هو علامة تأسيس بداية المعرفة. ان كل فرد يرى الشمس والقمر والنار والكهرباء. ومن المفروض على الانسان ان يحاول مجرد الفهم بان بهاء الشمس وبهاء القمر وبهاء الكهرباء أو النار يأتي من الاله الشخصي الاسمى. في مثل هذا المفهوم الحياتي الذي يمثل بداية وعي كريشنا، يكمن قدر كبير من التقدم بالنسبة للنفس المشروطة في هذا العالم المادي. ان الكائنات الحية هي بالضرورة اجزاء لا تتجزأ من المولى الاسمى، وهو يشير هنا كيف يمكن لها ان ترجع الى الله، الى الوطن. من خلال هذه الآية يمكن لنا ان نفهم بان الشمس تنير النظام الشمسي بأسره. هناك كثير من الكرات الكونية المختلفة والانظمة الشمسية، كذلك هناك كثير من الشموس

المختلفة والاقمار والكواكب. ان ضوء الشمس يأتي من التألق الروحي في السماء الروحية. بإشراق الشمس، تبدأ نشاطات البشر، إذ يوقدون النار لتحضير طعامهم، ويوقدون النار لتشغيل المصانع الخ. وعليه، تتم كثير من الاشياء بمساعدة النار. ولذلك فان شروق الشمس والنار وضوء القمر هي من الامور المسرة لدى الكائنات الحية. وبدون مساعدتها لا يمكن لمخلوق حي ان يعيش. لذا، اذا كان بوسع احد ان يفهم بان ضوء وبهاء الشمس والقمر والنار ينبعثان من الاله الشخصي الاسمى كريشنا، عندئذ سوف يبدأ وعي كريشنا عند الفرد. وبواسطة نور القمر تتغذى كل الخضار. ان نور القمر مسر لدرجة يمكن معها للبشر ان يفهموا بانهم يعيشون برحمة الاله الشخصي الاسمى كريشنا، إذ بدون رحمته لا يمكن ان توجد الشمس. وبدون رحمته لا يمكن للقمر ان يوجد وبدون رحمته لا يمكن للنار ان توجد، وبدون مساعدة الشمس والقمر والنار لا يمكن لاحد ان يعيش. هذه بعض الافكار التي يُقصَد بها احياء وعي كريشنا عند النفس المشروطة.

الآية ١٣

انني ادخل كل كوكب واستطيع بطاقتي ان احافظ عليه في محوره. فأُصْبحُ القمر وبذا ازوِّد الخضار بعصارة الحياة.

يُفهَم بان كل الكواكب تسبح في الهواء بواسطة طاقة المولى وحدها. ان المولى يدخل الى كل ذرة وكل كوكب وكل كائن حي. ويوجد معالجة لذلك

في « بْرَهْمَ سَمْهيطا » حيث يَرد هناك بان قسم كامل من الاله الشخصي الاسمى « پَرَما آطْما » يدخل الى كل الكواكب والى كل الكرات الكونية والى الكائن الحي والى كل ذرة مادية. ونتيجة دخوله الى كل شيء، يتجلى كل شيء بشكل مناسب. عندما تكون النفس الروحية موجودة داخل الجسد المادي، يكون بوسع الانسان الحي ان يطفو على وجه الماء، لكن عندما يكون القبس الحي خارج الجسد يكون الجسد بذلك جثة هامدة وبذا فانه يغوص الى الاعماق. لا شك انه عندما تفسد الجثة تعود فتطفو مثل قشة أو مثل أي شيء آخر، لكن فور موت الانسان، تغوص جثته في الماء على الفور. على هذا النحو، فان كل هذه الكواكب تسبح في الفضاء ويتم هذا نتيجة دخول الطاقة المطلقة للاله الشخصي الاسمى. ان طاقته تحمل كل كوكب، مثل حفنة من الغبار. اذا امسك احد ما بحفنة من الغبار فلا مجال لسقوط الغبار، لكن اذا ذراها في الهواء فانها تتبعثر بلا شك. على هذا النحو، فان هذه الكواكب التي تسبح في الهواء، هي فعلاً في قبضة الصورة الكونية للمولى الاسمى. بفضل قوته وطاقته، تبقى كل الاشياء المتحركة وغير المتحركة في مواضعها. ويُذكَر انه بفضل الاله الشخصي الاسمى، فان الشمس تُشرق والكواكب تتحرك بثبات. ولولاه لتبعثرت الكواكب، كما يتبعثر الغبار في الهواء ويتلاشى. كذلك، بفضل الاله الشخصي الاسمى يعمل القمر على تغذية كل الخضار. وبفضل تأثير القمر، تصبح الخضار لذيذة المذاق. بدون نور القمر، لا يمكن للخضار ان تنمو أو ان تصبح لذيذة المذاق. ان المجتمع البشري يعمل متهيئة له جميع اسباب الراحة بالعيش، كما يتمتع بالطعام بفضل امداد المولى، والا ليس من الممكن للبشر ان يبقوا على قيد الحياة. ان كلمة « رَساطْمَكَه » ذات دلالة كبرى، إذ ان كل شيء يصبح شهي المذاق بفضل المولى الاسمى من خلال تأثير القمر .

الآية ١٤

انا نار الهضم في كل جسد كائن، وانا نسمة الحياة، والزفير والشهيق، الذي اهضم به انواع المأكولات الاربعة .

استناداً الى سفر « آيورْ ڤيدا شاسْطْرَ » يمكن لنا ان نفهم بوجود نار في المعدة تعمل على هضم كل الطعام المرسل اليها. عندما لا تكون النار متقدة لا يوجد شعور بالجوع، وعندما تكون النار على ما يرام نحس بالجوع. واحياناً عندما لا تكون النار على ما يرام تُستَلزم المعالجة. على أي حال، ان هذه النار تمثّل الاله الشخصي الاسمى. كذلك تؤكد العزائم الفيداوية بان المولى الاسمى أو « بْرَهْمَنْ » موجود بصورة النار داخل المعدة ويعمل على هضم كل انواع الطعام، وعليه، بما انه يساعد في عملية هضم كل انواع الطعام، فان الكائن الحي غير مستقل فيما يتعلق بعملية تناول الطعام، فإذا لم يساعده المولى الاسمى على الهضم يصبح من المستحيل عليه تناول طعامه. وعليه، فان المولى الاسمى هو الذي يقوم بانتاج الطعام ومن ثم على هضمه، وبنعمته نستمتع بالحياة. يُؤكِّد ذلك في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » بالعبارة التالية: « شَبْضاضيبْهْيُو نْطَه پْرَطيصْتْهانات سَ » أي ان المولى موجود في الصوت وداخل الجسد، وداخل الهواء وحتى داخل المعدة بصفة قوة الهضم. توجد اربعة انواع من الاطعمة. بعضها يُبلَع وبعضها يُمضَغ وبعضها يُلعَق وبعضها يُمَص، وهو القوة الهاضمة لكل هذه الانواع .

الآية ١٥

انا مقيم في قلوب الجميع، مني تنبثق الذكرى والمعرفة والنسيان. في الفيدا انا غاية المعرفة. بالحقيقة انا مؤلف «فيدانْتَ» وعارف الفيدا .

ان المولى الاسمى موجود في قلب كل فرد بشخص « بَرَما آطْما » الذي يدشن بدوره كل النشاطات. ان الكائن الحي ينسى كل شيء عن دور حياته السابق، لكن لا بد له من العمل، وفق هداية المولى الاسمى، الشهيد على كل افعاله. وعليه، فانه يبدأ عمله وفقاً للاعمال التي قام بها في دور حياته السابق. ويزوَّد بالمعرفة اللازمة، كذلك يزوَّد بالذكرى حيث انه ينسى امر دور حياته السابق. وعليه، فان المولى لا يعم الوجود فحسب، بل يتمركز في كل قلب فرد. انه يمنح مختلف النتائج المثمرة. وهو ليس معبوداً بصفة « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي وبصفة الاله الشخصي الاسمى وبصفة « پَرَما آطْما » المتمركز، بل هو معبود ايضاً بصفته شخص الفيدا. تؤشر الفيدا نحو الاتجاه الصحيح للبشر حتى يمكن لهم ان يكيِّفوا حياتهم ويرجعوا الى الله، يرجعوا الى الوطن. ان الفيدا تُقدِّم معرفة الاله الشخصي الاسمى كريشنا، وكريشنا بدوره بشخص « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » هو مؤلف « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » . ان التعليق على « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » الذي وضعه « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » باسم « شرْيْمَضْ ـ بهْاغَڤَطَمْ » يشكل فهماً صحيحاً لـ « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » . ان المولى الاسمى كامل لدرجة انه من اجل انقاذ النفس الفردية يصبح المزوِّد والهاضم لطعامها، والشهيد على عملها، وواهب المعرفة بصورة الفيدا وبصفة الاله الشخصي الاسمى شرْي كريشنا، يُعَلِّم نشيد المولى. انه معبود النفس المشروطة، وعليه، فان الله هو خير مطلق، وواسع الرحمة .

« أَنْطَهَبْرَقْيصْتَه شاسْطا جَنانامْ » أي ان الكائن الحي ينسى حالما يترك جسده الراهن، لكنه في دور حياته التالي، يبدأ عمله ثانية، بمبادرة المولى الاسمى. رغم انه ينسى، فان المولى يمنحه الذكاء الكافي لكي يعاود عمله من حيث توقف في دور حياته السابق. وعليه، فان الكائن الحي لا يتمتع أو يقاسي في هذا العالم حسب املاء المولى الاسمى الموجود في داخل قلبه، وحسب، بل يحصل على فرصة فهم الفيدا منه ايضاً. اذا كان الانسان جاداً بشأن فهم المعارف الفيداوية، فان كريشنا يمنحه الذكاء اللازم. اما القصد من وراء عرض المولى الاسمى المعارف الفيداوية للفهم، فلان الكائن الحي وعلى صعيد فردي يحتاج الى فهم كريشنا. ان الادب الفيداوي يؤكد ذلك بالعبارة التالية: « يُو ساوْ سرْڤايرْ ڤِضـايرْ غييّاطِـي ». في كل الادب الفيداوي يحتفي بأمجاد المولى الاسمى ابتداء من الفيدا الاربعة و« ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » و« الاوپانيشاد » و« پوران ». ويمكن الوصول اليه عن طريق اداء الشعائر الفيداوية ومناقشة الفلسفة الفيداوية وعبادة المولى من خلال الخدمة المكرسة. لذلك فان غرض الفيدا هو فهم كريشنا. ان الفيدا تضيء لنا درب فهم كريشنا وطريقة فهمه. ان الهدف الاقصى هو الاله الشخصي الاسمى. ويؤكد كتاب « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ذلك بالكلمات التالية: « طَطْ طو سَمَنْڤَيّاطْ » أي بوسع الفرد ان يحقق الكمال عن طريق فهم الادب الفيداوي، كما بوسعه ان يفهم الصلة التي تربطه بالاله الشخصي الاسمى عن طريق انجاز مختلف الطرق. وبذلك يصبح بوسع الفرد ان يقاربه وفي نهاية المطاف يبلغ الهدف الاسمى، الذي يَتَمثّل بالإله الشخصي الاسمى. تُحدد في هذه الفقرة بشكل جلي غرض الفيدا وفهمها وهدفها .

الآية ١٦

يوجد نوعان من الكائنات الحية: الكامل وغير الكامل. كل كائن حي في هذا العالم المادي غير كامل، وكل كائن حي في العالم الروحي كامل .

كما سبق وشرُح فان المولى في شخص « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » هو واضع « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ ». وهنا يدلي المولى بإيجاز عن محتويات « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ »: انه يقول بان الكائنات الحية التي لا تعد ولا تحصى يمكن ان تنقسم الى طبقتين: معصومين وغير معصومين. ان الكائنات الحية هي اجزاء قديمة لا تتجزأ من الاله الشخصي الاسمى. عندما تتصل بالعالم المادي، فانها تدعى « جيڤَ ـ بهْوطاه » والعبارة السنسكريتية المستعملة هنا هي « سرّڤاني بهوطاني » التي تعني انها قاصرة. اما المتوحدون مع الاله الشخصي الاسمى فانهم معصومون. مع ذلك، فان الوحدة لا تعني فقدان الفردية، بل عدم وجود انفصال. انهم موافقون على غرض الخلق. لا شك، انه في العالم الروحي، لا يوجد شيء يسمى خلقاً، لكن بما ان الاله الشخصي الاسمى قد صرح في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » بانه اصل كل فيض فقد شرُح حسب هذا المفهوم .

استناداً الى اقوال الاله الشخصي الاسمى، المولى كريشنا، هناك طبقتان من البشر. وتعطي الفيدا اثباتاً على ذلك. وعليه، فلا مجال للشك حول هذا الموضوع. ان الكائنات الحية التي تناضل في هذا العالم بالعقل وبالحواس الخمس تملك اجساداً مادية متحولة طيلة مدة بقائها في الحالة

المشروطة. ان جسد الفرد يتحول نتيجة الاتصال بالمادة، والمادة متحولة. وعليه، يبدو الكائن الحي وكأنه متحول. لكن في العالم الروحي فان الجسد غير مصنوع من المادة، ولذلك فلا يوجد تحول هناك. يمر الكائن الحي في العالم المادي بستة تحولات وهي: الولادة والنمو والبقاء والتوالد ومن ثم التلف والتلاشي. هذه هي تحولات الجسد المادي. لكن في العالم الروحي فان الجسد لا يتحول، إذ ليس هناك شيخوخة، وليس هناك ولادة وليس هناك موت. هناك يوجد كل شيء بإنسجام. ويُشرَح ذلك بصورة اكثر وضوحاً بعبارة « سرّڤاني بهوطاني » بمعنى أن أي كائن حي أتى بالاتصال بالمادة، ابتداء من المخلوق الاول « بْرَهْما »، حتى اصغر نملة انما يبّدّل جسده، ولذلك فكلهم فاصرون غير معصومين. مع ذلك فان كل الكائنات الحية في العالم الروحي متحررة متوافقة على الدوام.

الآية ١٧

وبالاضافة الى هذين، يوجد الاله الشخصي، المولى نفسه، الذي يدخل هذه العوالم ويحافظ عليها.

يُعبَّر عن هذه الآية بصورة ظريفة للغاية في سفر « كَتْها اوپانيشاد » وسفر « شْڤِطاشْڤَطَرَ- اوپانيشاد » إذ يَرد بوضوح بان فوق كل الكائنات الحية التي لا تعد ولا تحصى، التي منها ما هو مشروط ومنها ما هو متحرر، يوجد الاله الشخصي الاسمى وهو « پرَما آطْما ». كما تذكر العبارة الفيداوة ما يلي: « نيطْيُو نيطْيَّانامْ شِطَنَشْ شِطَنانامْ ». المغزى هو انه من بين كل الكائنات الحية المشروطة منها والمتحررة هناك شخصية حية اسمى: الاله

الشخصي الاسمى ، الذي يعيلها ويمنحها كل تسهيلات اللذة وفقاً لمختلف اعمالها . ذلك الاله الشخصي الاسمى موجود في قلب كل فرد بصفة « بَرَما آطْما » . والحكيم الذي بوسعه ان يفهمه هو مؤهل لبلوغ راحة البال المثالية وليس غيره .

من الخطأ الاعتقاد بان المولى الاسمى والكائنات الحية هم على صعيد واحد من كل الجهات . يبقى هناك على الدوام موضوع الفوقية والسفلية في شخصياتهم . ان هذه الكلمة الخاصة « اوطَمَ » ذات دلالة كبرى . لا يمكن لأحد ان يبز الاله الشخصي الاسمى . كذلك فان كلمة « لُوكِي » ذات دلالة لانه وَرَدَ في سفر « پاوْروشَ » الفيداوي ما يلي : « لُوكْيَاطِي ڤِضارْطْهُو نِنَ » . ان المولى الاسمى من خلال شخصه المتمركز بصفة « پَرَما آطْما » يقوم بشرح غرض الفيدا . كذلك يرد النص التالي في الفيدا :

طاڤَضْ ايصَ سَمْپْرَساضُو سْماتْـ
سْهَريراطْ سَموطْهايَا پَرَمْ
جْيُوطي - روپَمْ سَمْپَضْيَا سْڤِنَ
روپِنابهِْينيصْپَضْيَاطي سَـ اوطَّمَه پوروشَه

« ان النفس المُثلى بخروجها من الجسد المادي تدخل الى « بْرَهْمَ جْيُوطي » اللاشخصي ، ومن ثم بصورته الاولى يبقى في شخصيته الروحية . ذلك الاسمى هو الاله الشخصي » . وهذا يعني ان الاله الشخصي الاسمى يقوم باستعراض ونشر تألقه الروحي ، الذي يُعتَبر الانارة الاقصى . ذلك الاله الشخصي يملك ايضاً ظاهرة متمركزة بشخص « پَرَما آطْما » . عن طريق التجلي بدور ابن « سَطْيَاڤَطي » و« پَراشَرَ » فانه يقوم بشرح المعارف الفيداوية بشخص « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » » .

الآية ١٨

وبما انني مطلق، فانني اتعدى كل من الكامل وغير الكامل، ولانني الاعظم يحُتفى بي في كل من العالم والفيدا بصفتي ذاك الاله الاسمى .

لا يمكن لأحد ان يبز الاله الشخصي الاسمى كريشنا، سواء كان ذلك نفساً مشروطة أم نفساً متحررة. ولذلك فهو اعظم الشخصيات. ومن الجلي هنا ان الكائنات الحية والاله الشخصي الاسمى هم كائنات فردية. الفرق هو ان الكائنات الحية سواء في حالتها المشروطة او في حالتها المتحررة، لا يمكن لها ان تبز كمياً القدرات الخفية للاله الشخصي الاسمى .

الآية ١٩

كل من يعلم يقيناً بانني الاله الشخصي الاسمى هو العارف بكل شيء، وعليه فإنه ينصرف الى الخدمة المكرسة، يا ابن «پرْيطْها» .

هناك كثير من التخمينات الفلسفية حول المنزلة التكوينية للكائنات الحية وللحق المطلق الاسمى. وفي هذه الآية يَشْرَح الاله الشخصي الاسمى بكل وضوح ان كل من يعرف المولى كريشنا بصفته الشخص الاسمى هو فعلاً العارف بكل شيء. اما العارف القاصر فيتابع التخمين حول الحق المطلق. بينما العارف المثالي وبدون اضاعة للوقت يشغل نفسه في وعي كريشنا بصورة مباشرة، في الخدمة المكرسة للمولى الاسمى. من

خلال نشيد المولى بأسره، يُشدد على هذه الحقيقة، في كل خطوة. مع ذلك لا زال هناك كثير من المعلقين المكابرين على نشيد المولى الذين يعتبرون الحق المطلق الاسمى والكائنات الحية على صعيد واحد ومتساوين.

ان المعارف الفيداوية تسمى « شرْوطي » أي تُلقَّن بالطريقة السمعية. من المفروض فعلاً على كل انسان ان يستلم الرسالة الفيداوية من المراجع امثال كريشنا وممثليه. وهنا يميز كريشنا كل شيء بصورة ظريفة للغاية، وينبغي على كل انسان ان يصغي الى هذا المصدر. ان مجرد الاصغاء على طريقة الخنازير لا يكفي، بل يجب على الانسان ان يكون قادراً على الفهم من المراجع الشرعية. كذلك لا يجدي مجرد التخمين الاكاديمي. من المفروض على الانسان ان يسمع من نشيد المولى بإذعان بان هذه الكائنات الحية هي خاضعة على الدوام الى الاله الشخصي الاسمى. وكل من يقدر على فهم ذلك، كما يصرح الاله الشخصي الاسمى شري كريشنا، فانه يُعتَبر انه يعرف غرض الفيدا دون غيره.

ان كلمة « بهَجَطِي » ذات دلالة كبرى. في كثير من المواضع تعبِّر كلمة « بهَجَطِي » بالعلاقة الى خدمة المولى الاسمى. اذا كان احد منشغلاً في وعي كريشنا التام، في الخدمة المكرسة للمولى، فلا بد وان يفهم الجميع انه قد فهم كل المعارف الفيداوية. في « ڤايشنَڤَ پرَمْ پرا » يَرد انه اذا كان الفرد منشغلاً في الخدمة المكرسة الى كريشنا، فلا يعود له من حاجة الى سلوك طريقة روحية لأجل فهم الحق المطلق الاسمى، إذ انه قد سبق ووصل المراد لإنشغاله في الخدمة المكرسة الى المولى. لقد انهى كل الطرق المبدئية التي تسعى الى الفهم. على هذا النحو، بعد التخمين طوال مئات الالاف من ادوار الحياة، اذا لم يصل الفرد الى النقطة بان كريشنا هو الاله الشخصي

الاسمى وان عليه ان يسلم نفسه اليه ، فان كل تخميناته لكل هذه السنين الطويلة ، وكل ادوار الحياة هذه تعتبر مضيعة للوقت .

الآية ٢٠

هكذا علمتك اكثر اجزاء اسفار الفيدا سرية، ايها الطاهر. وكل من يفهم هذا يصبح حكيماً، وتكلل جهوده بالكمال .

يشرح المولى هنا بوضوح ان هذا هو جوهر كل الاسفار المقدسة . ومن المفروض على الانسان ان يفهم ذلك كما يصرح الاله الشخصي الاسمى . وبذلك ، سوف يصبح الفرد ذكياً ومثالياً في مضمار المعارف التجاوزية . بكلام آخر ، عن طريق فهم فلسفة الاله الشخصي الاسمى هذه وعن طريق الانشغال في خدمته التجاوزية ، يمكن لكل فرد ان يصبح متحرراً من كل ارجاس ظواهر الطبيعة المادية . ان الخدمة المكرسة هي طريقة الفهم الروحي . حيثما توجد الخدمة المكرسة ، لا يقوى الدنس المادي على البقاء . ان الخدمة المكرسة الى المولى والمولى نفسه هما صنوان لشيء واحد ، وذلك لانهما من الطبيعة الروحية ـ الطاقة الداخلية للمولى الاسمى . يقارن المولى بالشمس كما يقارن الجهل بالظلمة . وحيثما توجد الشمس ، لا يمكن للظلمة ان تتواجد . لذلك حيثما توجد الخدمة المكرسة تحت هداية مناسبة لسيد روحي شرعي ، لا يوجد مجال للجهل .

يجب على كل فرد ان يتبنى وعي كريشنا هذا ، كما عليه ان يشغل نفسه في الخدمة المكرسة لكي يصبح ذكياً وطاهراً . ما لم يبلغ الانسان نقطة فهم كريشنا هذه وينشغل في الخدمة المكرسة ، لا يمكن له ان يكون مثالي

الذكاء، مهما كان يعتبر ذكياً في مفهوم وتقدير العوام .

ان كلمة « أَنَغْها » التي خوطب بها ارجونَ ذات دلالة ان « أَنَغْها » ايها الطاهر، تعني انه ما لم يتحرر الفرد من كل العواقب الآثمة، فمن المتعذر عليه ان يفهم كريشنا. لابد للفرد من ان يصبح حراً من كل رجس، من كل النشاطات الاثمة، حتى يصبح بوسعه ان يفهم. لكن الخدمة المكرسة طاهرة وفعَّالة لدرجة انه حالما يشغل الفرد نفسه في الخدمة المكرسة فانه يصل تلقائياً الى مرتبة الطهارة .

اثناء فترة انجاز الخدمة المكرسة ضمن عشرة مكرسين طاهرين في وعي كريشنا التام، يوجد امور معينة لا بد من زوالها تماماً، واهم شيء يتوجب على الفرد ان يتجاوزه هو ضعف القلب. ان سبب السقوط الاول كان الرغبة بالتحكم بالطبيعة المادية. ولذلك ينبذ الفرد الخدمة الحبية التجاوزية للمولى الاسمى. اما ضعف القلب الثاني فهو بمقدار ما يزداد ميل الفرد الى التحكم بالطبيعة المادية، يصبح متعلقاً بالمادة وبإمتلاكها. ان كل مشاكل الوجود المادية ناتجة عن هذين النوعين لضعف القلب .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الخامس عشر من نشيد المولى « شريْمَضْ ـ بهْغَفَضْ ـ غيطا » المتعلقة بموضوع يُوغا الشخص الاسمى « پوروشُوطّامَ ـ يُوغا » .

الفصل السادس عشر

الطبائع الربانية والشيطانية

الآية ١ — ٣

قال المولى المبارك: الشجاعة، وتطهير الذات، ومتابعة العلوم الروحية، وتوزيع الصدقات، وضبط النفس، وتقديم الاضحيات، ودراسة الفيدا، والتقشف، والبساطة واللاعنف، والتحرر من الغضب، والزهد، والهدوء، والنفور من النظر الى عيوب الاخرين، والعطف وتجنب اشتهاء خاصة الاخرين، والدماثة، والاعتدال، والعزم الراسخ، والنشاط، والعفو، والجَلَد، واتباع اصول الطهارة،

والتحرر من الحسد والسعي وراء التكريم والاحترام ـ هذه الخصال التجاوزية يا ابن «پرْيطْهـا» تكون في الابـرار اصحـاب الطبيعـة الربانية .

في بداية الفصل الخامس عشر تم شرح شجرة « بانيان » لهذا العالـم المادي. تقارن الجذور الزائدة التي تخرج منها بنشاطات الكائنات الحية، التي يتصف بعضهـا باليُمـن والبعض الآخـر بالشؤم. كذلك شرُح عن الربـانيين « ضِڤَ » وعـن الشيطـانيين « أسـورَ ». استنـاداً الى العـرف الفيداوي، فان النشاطات في ظاهرة الصلاح تعتبر ميمونة لانها تدفع قُدماً على درب التحرر، ومثـل هذه النشاطـات هي تجـاوزية الطبيعـة « ضِڤَ پرْكْرْيطي ». ان الراسخين في الطبيعة التجاوزية يحققون تقدماً على درب التحرر. بالنسبة لمن ينشطون في ظاهرتي الانفعال والجهـل. ومـن جهـة اخرى يستحيل التحرر، إذ اما ان يبقوا في هذا العالم المادي بصفة بشر أو ان ينحدروا الى اجناس الحيوانات (صور الحياة السفلى). في الفصـل السـادس عشر يقـوم المولى بشرح كل من الطبيعـة التجـاوزية وخصالهـا الملازمة، بالاضافة الى الطبيعة الشيطانية وخصالهـا. كذلك يشرح فوائـد ومساوىء هذه الخصال .

ان عبارة « أبهيجاطَسّيَا » التـي تعنـي من يولـد بصفـات تجـاوزية أو بنزعات ربانية، هي ذات دلالة كبرى. ان انجـاب طفـل في جو ربانـي يسمى في الاسفار الفيداوية « غَرْبهاضْهانَ ـ سَمْسْكارَ ». اذا اراد الابوين انجاب طفل يتمتع بصفات ربانية فيتوجب عليهم ان يتبعوا المبادىء العشرة المتعلقة بالانسان. لقد سبق لنا ودرسنا ايضاً في « بهَغَفَضْ غيطا » بان الحياة الجنسية التي تهدف الى انجاب طفل صالح هي كريشنا نفسه. ان الحياة

الجنسية لا تدان طالما تطبّق في وعي كريشنا. يتوجب على اهل وعي كريشنا، على الاقل، عدم انجاب اطفال تحاكي القطط والكلاب بل عليهم ان ينجبوهم بحيث يتسنى بعث وعي كريشنا عندهم بعد الولادة. لا بد ان تكون هذه هي فائدة الاطفال المولودين من أب وأم مشبَّعين بوعي كريشنا.

ان النظام الطبقي المسمى « ڤَرْنا شرْمَ ـ ضْهَرْمَ » الذي يقسم المجتمع الى اربع طبقات أو فِرَق ـ ليس القصد منه تقسيم المجتمع على اساس الولادة، بل تقوم هذه التقسيمات على اساس المؤهلات العلمية، وتهدف الى حفظ المجتمع بحالة سلام ورخاء. اما الصفات الواردة هنا فتفسر بانها صفات تجاوزية تهدف الى جعل الفرد يحقق تقدماً على صعيد الفهم الروحي حتى يمكن له ان يتحرر من العالم المادي. في شرعة « ڤَرْنا شرْمَ » يعتبر الزاهد « سَنَيَّاسي » هو الرأس أو السيد الروحي لكل المقامات والفرق الاجتماعية. ان البرهمي عادة هو السيد الروحي للفرق الثلاث الاخرى من المجتمع، أي « كْشَطْرِيَا » و« ڤايشْيَا » و« شوضرْ »، اما « سَنَيَّاسي » الذي يقف على قمة النظام فيعتبر السيد الروحي للبراهمة كذلك. واول ميزة يجب ان يتحلى بها « سَنَيَّاسي » هي ان يكون عديم الخوف. بما انه يتوجب على « سَنَيَّاسي » ان يبقى وحيداً دون أي دعم أو ضمانة بالدعم، فان عليه ان يعتمد على رحمة الاله الشخصي الاسمى وحدها. لكن اذا فكر « سَنَيَّاسي » على النحو التالي: « بعد قطع ارتباطاتي العائلية والاجتماعية، من ذا الذي سيساعدني ؟ » فيتوجب عليه عدم قبول مقام الزهد. يجب ان يكون الفرد مقتنعاً تمام الاقتناع بان كريشنا (الاله الشخصي الاسمى) في شخص « پَرَما آطْما » مقيم في الداخل على الدوام، وانه يرى كل شيء ويعلم بكل شيء ينوي الانسان فعله. ولذلك يجب ان يكون لدى الفرد قناعة تامة بان كريشنا بشخص « پَرَما آطْما » سوف يرعى النفس المُسَلِّمة به، وبذلك عليه

ان يفكر على النحو التالي: « لن اكون وحيداً، حتى وان عشت في اظلم مناطق الغابة، فان كريشنا سوف يصاحبني. ولسوف يعطيني كل الحماية ». تسمى هذه القناعة « أَبْهَيَامْ »، بدون خوف. ان هذه الحالة الفكرية ضرورية بالنسبة للزاهد. بعدها لا بد له من ان يعمل على تطهير كيانه. توجد كثير من الانظمة والقوانين التي ينبغي على الزاهد ان يراعيها، واهمها هي انه يحرم عليه تحريماً باتاً التحدث الى أي امرأة في مكان منعزل. لقد كان المولى « شايْتَنْيَا » مثال الـ « سَنَيَّاسي » النموذجي. وعندما كان في بلدة « پوري » لم يكن يسمح لأتباعه النساء بان يقدمن احترامهن عن قرب منه، بل كن ينصحن بالسجود في مكان بعيد. لا يعتبر ذلك ظاهرة كره للنساء من الناحية الطبقية أو الاجتماعية، بل ان ذلك هو فرض واجب على « سَنَيَّاسي » بعدم اقامة أي علاقة حميمة مع المرأة. من المفروض على الفرد ان يراعي الانظمة والقوانين المتعلقة بوضعه الحياتي الخاص من اجل تطهير كيانه. بالنسبة الى « سَنَيَّاسي »، تعتبر العلاقات الحميمة مع النساء وامتلاك الثروات لغرض اللذات الحسية امرين محرمين تحريماً باتاً. لقد كان المولى « شايْتَنْيَا » هو الـ « سَنَيَّاسي » المثالي وبوسعنا ان نتعلم من خلال حياته انه كان صارماً فيما يتعلق بالمرأة. ورغم انه كان الاله الشخصي الاكثر جوداً، بقبوله اكثر النفوس سقوطاً، فقد التزم بشكل صارم بالانظمة والقوانين المتعلقة بمقام « سَنَيَّاسي » فيما يختص بمعاشرة النساء. ويروى ان احد صحابته الشخصيين ويدعى « شْهُوتَ هَرِي ضاسَ » الذي كان ضمن الصحابة الشخصيين مع باقي الصحابة المقربين جداً الى المولى « شايْتَنْيَا »، لكن بطريقة أو باخرى نظر « شْهُوتَ هَرِي ضاسَ » بشهوة الى فتاة شابة، وكان المولى «شايْتَنْيَا» متزمتاً لدرجة انه نبذه على الفور من مجتمع عشرائه المقربين. قال المولى « شايْتَنْيَا » ما يلي: « **بالنسبة الى « سَنَيَّاسي » يتطلع الى**

الخروج من براثن الطبيعة المادية ويحاول ان يسمو بنفسه الى الطبيعة الروحية ويرجع الى الوطن، يرجع الى الله، فان الميل الى الممتلكات المادية والنساء لأجل اللذات الحسية وليس حتى التمتع بها، بل مجرد التطلع اليها بمثل هذه النزعة ـ هو أمر مدان بحيث يصبح من الافضل له ان ينتحر قبل ان يختبر مثل هذه الرغبات غير الشرعية ». وعليه، فان هذه الطرق هي لغرض التطهير.

البند الثاني هو « غْيَّانَ ـ يُوغا ـ ڤْيَاڤَسْطْهيطيه » : الانشغال في تنمية المعرفة. ان حياة الـ « سَنّيَّاسي » تهدف الى نشر المعرفة الى ارباب العائلات والى الاخرين الذين نسوا حياتهم الحقيقية للتقدم الروحي. من المفروض على « سَنّيَّاسي » ان يتسول من منزل الى آخر من اجل كسب معاشه، لكن لا يعني هذا انه متسول. ان الضعة هي ايضاً احدى ميزات الشخص التجاوزي، وبدافع من الضعة الخالصة يذهب « سَنّيَّاسي » من منزل الى آخر ليس لأجل التسول بالضبط بل لكي يرى ارباب العائلات ويوقظ عندهم وعي كريشنا. هذا هو واجب « سَنّيَّاسي ». اذا كان متفوقاً فعلاً وسأله سيده الروحي، فمن المفروض عليه ان يدعو الى وعي كريشنا عن طريق المنطق والفهم، واذا لم يكن متفوقاً فلا يتوجب عليه ان يقبل بمقام الزهد. لكن حتى وان قَبِل بمقام الزهد بدون قدر كاف من المعرفة، فمن المفروض عليه ان يشغل نفسه بصورة تامة بالاصغاء الى سيد روحي شرعي لكي ينمّي المعرفة. يجب ان يكون الزاهد « سَنّيَّاسي » راسخاً في حالة عدم الخوف والطهارة « سَطْتْ ـ سَمْشوضّهيه » والمعرفة « غْيَّانَ ـ يُوغا ».

البند التالي هو الصدقة. ان الصدقة هي من واجبات ارباب البيوت. يتوجب على ارباب البيوت ان يكسبوا معاشهم بوسائل شريفة وان ينفقوا نصف مدخولهم لأجل نشر رسالة وعي كريشنا في كل ارجاء العالم.

وعليه، يتوجب على رب العائلة ان يهب الصدقات الى مثل هذه الهيئات التي تعمل لهذه الغاية. يجب ان تذهب الصدقة الى يد المستلم الصحيح. هناك انواع مختلفة من الصدقات، كما سوف يُشرَح لاحقاً مثل صدقة في ظاهرة الصلاح والانفعال والجهل. ان الصدقة في ظاهرة الصلاح يوصى بها في الاسفار المقدسة، لكن الصدقة في ظاهرتي الانفعال والجهل لا يوصى بها لأنهما مضيعة للمال. يتوجب اعطاء الصدقة لأجل الدعوة الى وعي كريشنا فقط في كل ارجاء العالم. هذه هي الصدقة في ظاهرة الصلاح.

ثم فيما يتعلق بضبط النفس «ضَمَه»، فان ذلك لا يخص باقي مقامات المجتمع الديني فقط، بل يعني ذلك ارباب العائلات بصورة خاصة. رغم ان لدى رب العائلة زوجة لكن من غير المفروض عليه ان يستعمل حواسه لأجل الحياة الجنسية بلا مبرر. هناك قيود بشأن رب العائلة حتى في مجال الحياة الجنسية، التي لا يتوجب الانشغال بها سوى لأجل انجاب اطفال. اذا لم يرغب رب العائلة باطفال، فلا ينبغي له ان يستمتع بالحياة الجنسية مع زوجته. ان المجتمع الحديث يتلذذ بالحياة الجنسية عن طريق استعمال طرق منع الحمل أو طرق بغيضة اكثر من ذلك لأجل تجنب مسؤولية الاطفال ـ ليس هذا من الخصال التجاوزية، بل من الخصال الشيطانية. اذا اراد احد ان يحقق تقدماً في مجال الحياة الروحية، حتى وان كان رب عائلة، فيجب عليه ان يضبط حياته الجنسية وان لا ينجب اطفالاً بدون غرض خدمة كريشنا. اذا كان قادراً على انجاب اطفال سوف يكونون في وعي كريشنا، فلا بأس عليه بانجاب مئات من الاطفال، لكن فيما عدا ذلك لا ينبغي له ان ينغمس لأجل اللذات الحسية فقط.

ان التضحية هي بند آخر لا بد لرب العائلة من ان ينجزه ذلك لأن التضحيات تتطلب مبالغ كبيرة من المال. ان أهل المقامات الاخرى للحياة

أي « بْـرَهْمَشرَي » و« ڤانَبْرَسْطْهـا » و« سَـنَيَّاسَ » لا يملـكون مالاً ، بل يعيشون عن طريق التسول. وعليه ، فان اداء مختلف انواع التضحيات هو من امور رب العائلة. ويتوجب عليه اداء تضحيات « أَغْني ـ هُوطْرَ » كما يوصى بها في الادب الفيداوي، لكن مثل هذه التضحيات مكلفة جداً في الوقت الحاضر، وليس بمستطاع أي رب عائلة ان يؤديها. ان افضل تضحية يُنصَح بها في هذا العصر تسمى « سَنْكيرْطَنَ ـ يَاغْيَا» وتتمثل بتسبيح « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » . ان هذه هي افضل تضحية ولا تكلف شيئاً ، وبوسع أي كان ان يتبناها وان يستمد منها كل الفائدة. وعليه ، فان هذه البنود الثلاثة ، أي الصدقة وضبط الحواس واداء التضحية هي من الامور التي تخص رب العائلة .

ثم ان دراسة الفيدا « سْٔاضْهْيَايّاه » والتقشف « طَـبَ » واللطافـة أو البساطة « آرْجَمْ » هي من الامور التي تخص حياة التلمذة « بْرَهْمَشرْيَا » . من المفروض ان لا يقيم «بْـرَهْمَشرَي» أي علاقـة مع المرأة ، كما يتوجـب عليهـم ان يمارسـوا حياة العزوبـة وان يشغلـوا العقـل في دراسـة الادب الفيداوي لغرض تنمية المعارف الروحية. هذا ما يسمى « سْٔضْهْيَايّاه » . اما التقشف « طَپَ » فهو من امور حياة التقاعد على الاخص. لا يتوجب على الانسان ان يبقى رب عائلة طوال حياته، بل يجب عليه ان يتذكر على الـدوام وجـود اقسـام الحياة الاربعـة « بْـرَهْمَشرَيَا »، « غْرْيهَسْطْهـا » و« ڤانَبْرَسْطْهـا » و« سَنَيَّاسَ » . وعليه. فبعـد انقضـاء الحياة الـزوجية « غْرْيهَسْطْها » لا بد للانسان من التقاعد. اذا كان الانسان يعيش مدة مئة سنة ، فمن المفروض عليه ان يمضي خمساً وعشرين سنة في حياة التلمـذة وخمساً وعشرين سنة في الحياة الزوجية وخمساً وعشرين سنة في حياة التقاعد

وخمساً وعشرين سنة في حياة الزهـد. هذه هي ضوابـط النظـام الفيداوي الديني. يجب على المتقاعد من الحياة الزوجية ان يمارس تقشفات الجسـد والعقل واللسان. هذه هي « طَپَسْيًا ». ان مجتمع « قَرْنـا شرَمَ ـ ضَهَـرْمَ » بأسره مخصص لأجل « طَپَسْيًا ». بدون « طَپَسْيًا » لا يمكن للانسان تحقيق حالة التحرر. اما النظرية القائلة بنفي الحاجة الى أي قدر من التقشف في الحياة وانه بوسع الانسان المضي في تخميناته ولن تكون نهاية ذلك سوى ما يرغبه، ان هذه النظرية لا يوصى بها في الادب الفيداوي ولا في «بهُغَـڤَـضْ غيطا». ان مثل هذه النظريات يفبركها الروحانيون البهلوانيون والـذين يتمثل همهم بجمع اكبر عدد من الاتبـاع. إذ اذا وجـدت قيود وانظمـة وقوانين فان البشر لن ينجذبوا. وعليه، فان الذين يريدون أتباعـاً باسـم الدين لمجرد الظهور فقط، لا يعملون على تقييد حياة تلامذتهم ولا حتى حياتهم هم. لكن تلك الطريقة لا تؤيدها الفيدا .

فيما يتعلق بالبساطة، فليست من امور مقام معين للحياة بل تخص كل فرد سواء كان ينتمي الى « بْرَهْمَشرَيَا ـ آشرَمَ » أو « غْرِيهِسْطْها ـ آشرَمَ » أو « ڤانَبْرَسْطْها ـ آشرَمَ ». يجب على كل فرد ان يعيش حياة بسيطة بعيدة عن كل تكلف .

« أهيمْسَ » تعني عدم اعاقة الحياة التقدمية لأي كائن حي. لا ينبغي لأحد ان يظن بانه طالما ان القبس الروحي لا يُقتَل حتى بعد قتل الجسد فلا بأس بقتل الحيوانات لأجل اللذات الحسية. لقد أغـرم البشر حالياً بقتـل الحيوانات على الرغم من وجود كميات كافية من الحبوب والفاكهة والحليب لديهم. ولا ضرورة لقتل الحيوان، وهذه التـوصية موجهـه الى كل فرد. عندما لا يوجد بديل آخر، يمكن للانسـان قتـل الحيوان، لكن لا بد من تقديمه على صورة تضحية. على أي حال، عندما يوجد هناك كميات كافية

من الطعـام للبشر فانـه يتوجـب على الراغبـين بتحقيق تقـدم على صعيد التحقيق الروحي عدم ارتكاب أي عنف ضد الحيوانات. ان « أهيمْسَ » الحقيقية تعني عدم التسبب في اعاقة الحياة التقدمية لأي فرد. ان الحيوانات تحقق ايضاً تقدماً في مجال نشوء حياتها، وذلك بالتناسخ من جنس حيواني الى جنس آخر. وفي حالة قتل حيوان ما، فان تقدمه سوف يعاق. اذا بقي الحيوان في تجسد ما لعدة ايام أو لعدة سنين وقُتِل قبل موعد أجله، يصبح من المحتم عليه ان يعود ثانية الى ذلك التجسد من اجل اكمال ايامه المتبقية قبل ان يرتقي الى جنس حياتي آخر. وعليه، يجب عدم ايقاف تقدمه لمجرد ارضاء مذاق الانسان. هذا ما يسمى « أهيمْسَ ».

« سَطْيّامْ » تعني عدم تشـويه الحقيقـة لمصلحـة شخصية. في الادب الفيداوي يوجد بعض المقاطع التي لا يسهل فهمها، انما يجب تعلم معناها أو مقصدها على يد سيد روحي شرعي. هذه هي طريقة فهم الفيدا. ان « شرْوطي » تعني وجوب الاصغاء الى المراجع المختصة. لا ينبغي لأحد ان يفبرك بعض التأويلات التي تناسب مصلحته الشخصية. هناك كثير من التعليقات على نيد المولى التي تعكس تأويل النص الاصلي. يجب عرض المعنى الحقيقي للكلمـة، كما يجب تعلـم هذا المعنـى على يد سيد روح شرعي.

« أكْرُوضْها » تعني كبح جماح الغضب. حتى وان حدثت بعض الاثارة فينبغي على الانسان ان يتحملها، لانـه حالما يغضـب فان كامـل جسـده يتدنس. ان الغضب هو من مولدات ظواهر الانفعال والشهـوة. وعليه، يتوجب على الراسخ في الطبيعة التجاوزية ان ينأى بنفسه عن الغضب. ان « أپايشْونَمْ » تعني عدم وجوب البحث عن اخطاء الاخرين أو حتى تقويمها بلا مبرر. لا شك ان اتهام اللص باللصوصية لا يعتبر تنقيباً عن الاخطاء،

لكن اتهام رجل شريف باللصوصية هو ذنب كبير على جانب الساعي الى تحقيق تقدم في مجال الحياة الروحية. « هْريه » تعني وجوب الاعتدال وعدم القيام بأي عمل مشين. « أسايْلَمْ » العزم يعني وجوب عدم الخضوع للاثارة أو الخيبة في أي مجهود. ربما توجد اخطاء في أي محاولة، لكن لا ينبغي لأحد ان يأسف لذلك، بل عليه ان يحقق تقدمه بصبر وعزم. اما كلمة « طِجَه » الواردة هنا فتخص « كْشَطْرِيّا ». يتوجب على « كْشَطْرِيّا » ان يكون قوياً جداً على الدوام حتى يكون قادراً على حماية الضعيف. ولا يجدر به انتحال دور المسالم. اذا اصبح العنف ملحاً، فيجب عليه تبنيه.

« شاوْسَمْ » تعني الطهارة، ليس على صعيد الفكر والجسد فقط بل على صعيد التصرفات ايضاً. وهي من امور افراد الطبقة التجارية على الاخص، حيث لا يفترض بهم التعامل في السوق السوداء. « ناطيمانيطا » عدم توقع تشريف أو تكريم، تنطبق على افراد الطبقة العاملة « شوضرّ » الذين ينتمون الى الفرقة الرابعة، بموجب الوصايا الفيداوية، ولا ينبغي لهم ان يغتروا بصيت او تشريف لا لزوم له، بل الاجدر بهم البقاء ضمن حدود فرفتهم. من واجب « شوضرّ » ان يقدموا الاحترام الى افراد الفرق العليا من اجل المحافظة على النظام الاجتماعي.

ان كل هذه الخصال الست عشرة الواردة الذكر هي خصال تجاوزية. وينبغي تنميتها حسب مختلف فِرَق ومقامات النظام الاجتماعي. المغزى هو انه رغم ان الاوضاع المادية بائسة، فاذا امكن تنمية هذه الميزات عن طريق الممارسة، عن طريق كل طبقات البشر، وبصورة تدريجية، يصبح من الممكن الارتقاء الى اعلى مراتب التحقيق التجاوزي.

الآية ٤

الغطرسة، والاعتداد بالنفس، والغضب، الخشونة والجهل ـ هذه يا بن پْريطْها هي خصال اصحاب الطبيعة الشريرة .

توصف في هذه الآية اقصر الطرق الى جهنم. يود الشيطاني القيام بعرض مسرحي حول الدين والتقدم في العلوم الروحية، رغم انه لا يراعي المبادىء. وهو متعجرف بامتلاكه كثيراً من الغنى أو قدراً من التعليم. كما يرغب بان يعبده ويقدسه الاخرون، ويطلب الاحترام رغم انه لا يستحقه. ويثور حنقه وغضبه لأتفه الاسباب ويتفوه بكلام خشن غير لطيف. كما انه لا يعلم ما ينبغي فعله وما لا ينبغي فعله، بل يقوم بكل شيء بصورة نزوية، وفقاً لرغباته الخاصة ولا يعترف باي مرجع او سلطة سواه. ان هذه الخصال الشيطانية يتصف بها الشيطانيون منذ بداية نمو اجسادهم داخل ارحام امهاتهم، وكلما كبروا في السن فانهم يظهرون كل هذه الخصال المشؤومة .

الآية ٥

الخصال التجاوزية تقود الى التحرر، والشريرة تقود الى العبودية لا تحزن، يا ابن «پاندو»، لانك قد ولدت بخصال ربانية .

يعمل المولى كريشنا على تشجيع ارجونَ، إذ يخبره بانه لم يولد بخصال شيطانية، وان اشتراكه في القتال ليس بعمل شيطاني، ذلك لانه يأخذ كل

المحاسن والمساوىء بعين الاعتبار. لقد كان ارجونَ يتساءل عما اذا كان من المفروض عليه قتل اشخاص محترمين امثال «بهيْشْمَ» و«ضرُونَ»، وعليه، فانه لم يكن يعمل تحت تأثير الغضب، والسمعة الباطلة أو الخشونة. ولذلك لم يكن من طينة الشيطايين. يعتبر رمي السهام على العدو امر تجاوزي بالنسبة الى الرجل العسكري «كْشَطْرْيَا»، وتجنب مثل هذه الواجب هو امر شيطاني. لذلك لم يكن هناك من مبرر لدى ارجونَ للتشكي. ان كل من يتبع المبادىء الضابطة المتعلقة بمختلف مقامات الحياة هو شخص تجاوزي الطبيعة.

الآية ٦

يوجد نوعان من الكائنات المخلوقة في هذا العالم، الرباني والشيطاني. لقد شرحت لك بالتفصيل الخصال الربانية يا ابن «پرْيطْها». والان اصغِ الى وصف الشيطاني.

بعد ان اكد المولى كريشنا لأرجونَ بانه قد ولد بصفات ربانية، يقوم الان بوصف المسلك الشيطاني. تقسم الكائنات الحية المشروطة الى طبقتين في هذا العالم. ان المولودين بخصال ربانية يمارسون حياة منضبطة، بمعنى انهم يتقيدون بالوصايا الواردة في الاسفار المقدسة والتي تقرها المراجع الروحية الشرعية. من المفروض على كل فرد ان يؤدي واجباته على ضوء الاسفار المقدسة الشرعية، وهذه العقلية تسمى بعقلية ربانية. اما من لا يتقيد بالمبادىء الضابطة كما تَرد في الاسفار المقدسة ومن يعمل وفقاً لنزواته فيسمى بشخص شيطاني. لا يوجد معيار قياسي سوى اطاعة المبادىء

الضابطة للاسفار المقدسة. ويَرِد في الادب الفيداوي بان كل من الملائكة والشياطين قد ولدوا من « پْرَجاپَطي » والفرق الوحيد هو ان طبقة تطيع الوصايا الفيداوية والاخرى لا تفعل ذلك.

الآية ٧

لا يعرف الشيطاني ما ينبغي عمله وما لا ينبغي. ولا يعرف فيه النظافة أو السلوك الحسن أو الحق.

في كل مجتمع بشري متحضر توجد بعض الانظمة والقوانين الدينية التي يتبعها منذ القدم، وخاصة عند آلاريين، الذين يحتضنون الحضارة الفيداوية ويُعرَف عنهم بانهم اكثر الشعوب تقدماً وحضارة. اما من لا يتبعون وصايا الكتب المقدسة فيفترض بانهم شيطانيون. ولذلك يَرِد هنا بان الشيطانيين يجهلون قوانين الكتب المقدسة ولا يوجد عندهم ادنى ميل لإتباعها. ان اغلبهم لا يدري بها وحتى اذا كان بعضهم على علم بها فليس عندهم ادنى ميل لاتباع هذه القوانين. كذلك يفتقر الشيطانيون الى الايمان، ويعرضون عن العمل بموجب الوصايا الفيداوية. يفتقر الشيطانيون الى النظافة، سواء الخارجية أو الداخلية. من المفروض على الانسان ان يحرص دائماً على حفظ جسده نظيفاً وذلك بالاستحمام وتنظيف اسنانه وتغيير ثيابه، الخ. اما فيما يتعلق بالطهارة الداخلية، فلا بد للانسان من تذكر الاسماء المقدسة للمولى الاسمى على الدوام ومن تسبيح « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى/ هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى ». ان الشيطانيين لا يحبون اتباع كل هذه الانظمة ـ لأجل الطهارة الخارجية والداخلية.

فيما يتعلق بالسلوك ، توجد كثير من الانظمة والقوانين التي توجه السلوك الانساني ، مثل شرعة « مَنو ـ سَمْهيطا » وهي قانون السلالة البشرية . وحتى يومنا هذا يتقيد الهنادكة بكتاب « مَنو ـ سَمْهيطا » هذا . ان قوانين الوراثة وقوانين كثيرة اخرى مستمدة من هذا الكتاب . وفي « مَنو ـ سَمْهيطا » نفسه يَرد عدم وجوب منح الحرية للمرأة . ولا يعني هذا الاحتفاظ بالنساء كعبيد ، بل يعني ان النساء يماثلن الاطفال . لا يُمْنَح الاطفال الحرية ولا يعني هذا ان الاطفال عبيد . لقد اغفل الشيطانيون مثل هذه الوصايا وهم يعتقدون بوجوب منح المرأة نفس الحرية التي يتمتع بها الرجل . رغم ذلك . لم يحسِّن هذا من الوضع الاجتماعي في العالم . في الواقع ، يتوجب حماية المرأة في كل مرحلة من مراحل حياتها ، إذ يتوجب على والدها ان يحميها في طفولتها . ويتوجب على زوجها ان يحميها في شبابها ، وفي شيخوختها يتوجب على ابنائها الكبار ان يتولوا هذا الامر . هذا هو السلوك الاجتماعي اللائق استناداً الى « مَنو ـ سَمْهيطا » . لكن انظمة التربية الحديثة ابتكرت مفهوماً مغروراً للحياة النسائية . وعليه ، اصبح الزواج في الوقت الحاضر شيئاً كالخيال في المجتمع البشري . والادهى من ذلك ، ان الوضع الخلقي عند المرأة ينحدر الى اسوأ . رغم هذا يُعرض الشيطانيون عن قبول اية وصية تتوخى خير المجتمع . ونتيجة لعصيانهم الاهتداء بخبرة كبار الحكماء وبالانظمة والقوانين التي وضعها هؤلاء الحكماء ، نجد ان الوضع الاجتماعي للشيطانيين في حالة يرثى لها .

الآية ٨

يقول الشيطاني ان هذا العالم وهمي ، لا اساس له ، لا رب له ، وانه نتاج رغبة جنسية ولا علة له سوى الشهوة .

يستنتج الشيطانيون يان العالم هو بمثابة سراب، وان لا سبب له ولا علة ولا حاكم ولا غرض، وان كل شيء غير حقيقي. كما يقولون بان هذه الظاهرة الكونية تنشأ نتيجة للافعال المادية ومردوداتها. ولا يعتقدون بان الله قد خلق العالم لأي غرض معين. كما ان لديهم نظريتهم الخاصة: بان العالم قد وجِد من تلقاء نفسه وانه ما من سبب يدعونا الى التصديق بان الله هو خالقه. بالنسبة اليهم لا يوجد من فرق بين الروح والمادة ولا يقبلون بوجود الروح الاسمى. لا شيء سوى المادة واما الكون بمجمله فيُفتَرض بانه كتلة من الجهل. فحسب مفهومهم ان كل شيء هو عدم، واي ظاهرة موجودة انما هي نتيجة جهلنا على صعيد الادراك. ومن الاشياء المسلم بها عندهم هي ان كل ظواهر التنوعات ليست سوى ظواهر الجهل. وكما اننا قد نَخلُق في الحلم كثيراً من الاشياء، التي قد لا يكون لها وجود، هكذا عندما نستيقظ سوف نرى ان كل شيء ليس سوى حلم. مع ذلك، ورغم ان الشيطانيين يقولون بان الحياة هي عبارة عن حلم، فانهم خبراء جداً في التلذذ بهذا الحلم. وعليه، فبدلاً من اكتساب المعرفة، فانهم يتورطون اكثر فأكثر في دنيا احلامهم. ويستخلصون انه كما ان الطفل هو مجرد نتيجة جماع جنسي بين رجل وامرأة، فان هذا العالم فد ولد بدون أي نفس، وكما ان الكائنات الحية هي مولدات اتحاد تركيبات مادية، فلا وجود للنفس. وكما ان كثيراً من المخلوقات الحية تخرج من العرق ومن الاجساد الميتة بدون أي سبب، على هذا النحو، يخرج العالم الحي من اتحاد تركيبات مادية من الظاهرة الكونية. لذلك فان الطبيعة المادية هي علة هذه الظاهرة، ولا يوجد أي علة اخرى. وهم لا يؤمنون بكلمات كريشنا الواردة في نشيد المولى مثل عبارة: «مَيَاضْهْيَاكْصِنَ پْرَكْرِيطيه سويَاطـي سَـ سرَاسرَمْ»: «تحت ارشاداتي يتحرك العالم المادي بمجمله». بكلام آخر، لا يوجد بين اوساط الشيطانيين معرفة كاملة حول خلق هذا العالـم، بل لدى كل فرد منهم

نظريته الخاصة به . وبالنسبة اليهم ، فان كل وأي تفسير للكتب المقدسة هو صالح كغيره ، وذلك لانهم لا يؤمنون بوجود فهم فياسي لوصايا الكتب المقدسة .

الآية ٩

وإذ يتعلق الشرير والضال عن نفسه وفاقد الفطنة بهذه النظرية فانه ينشغل باعمال مرهقة عديمة الثمار تهدف الى تدمير العالم .

ينشغل الشيطانيون في نشاطات تقود العالم الى الدمار . ويورد المولى هنا انهم يملكون فدراً افل من الذكاء . ان الماديين الذين لا يملكون ادنى فكرة عن الله يظنون بانهم متفوفون . لكن استناداً الى نشيد المولى ، فانهم معدومون من كل ذكاء ويفتقدون كل حس . انهم يحاولون التلذذ بهذا العالم المادي الى افصى الحدود ولذلك فَهُم ينشغلون على الدوام باختراع اي شيء لاجل اللذات الحسية . ومثل هذه الاختراعات المادية يعتبرونها تقدماً على صعيد الحضارة البشرية ، لكن نتيجتها تصعِّد روح العنف عندهم اكثر وأكثر وتشتد فسوتهم اكثر فأكثر على الحيوانات وعلى بافي البشر . وليست لديهم ادنى فكرة عن كيفية التصرف نحو بعضهم البعض . ان فتل الحيوانات فد طغى امره بين اوساط الشيطانيين ، ويُعتَبر مثل هؤلاء البشر اعداء للعالم ذلك لانهم سوف يخترعون أو يخلقون بعض الشيء الذي سوف يجر الدمار على الجميع . بصورة غير مباشرة ، تتنبأ هذه الفقرة باختراع الاسلحة النووية ، التي يفخر بها العالم باسره في وفتنا الحاضر . ان الحرب محتملة الوفوع في أي لحظة ، ولسوف تخلق هذه الاسلحة الذرية

الدمار والخراب. لقد خُلِقت مثل هذه الاشياء ليس لسوى دمار العالم، وهذا ما يشار اليه هنا. ان اختراع مثل هذه الاسلحة في المجتمع البشري هو نتيجة الالحاد، ولم يُقصَد من ورائها سلام ورخاء العالم كما قد يشاع.

الآية ١٠

واذ يستسلم الشرير الى الشهوة التي لا تشبع، والى الغرور والكبرياء الباطل ويتعلق بكل هذه الاوهام، فانه يلتزم دائماً باعمال قذرة ويشغف بكل ما هو زائل.

توصف هنا العقلية الشيطانية. ان شهوة الشياطين لا تشبع مطلقاً، بل يستمرون في تصعيد رغباتهم الشرهه لاجل اللذات الحسية. ورغم ان كل انواع القلق تأكلهم على الدوام نتيجة لقبول اشياء زائلة، فانهم يستمرون على الانشغال بنشاطات من هذا القبيل بسبب الوهم. انهم لا يملكون اي معرفة ولا يفقهون انهم يسلكون الدرب الخاطىء. بقبول اشياء زائلة، يخلق مثل هؤلاء البشر ربهم الخاص كما يخلقون آياتهم الخاصة ويسبحون بوحيها. والنتيجة هي انهم يصبحون اكثر انجذاباً الى امرين اثنين ـ اللذة الجنسية وتكديس الثروات المادية. ان عبارة «أشوسي ـ قْرَطاه» والتي تعني نذور قذرة، ذات دلالة كبرى في هذا الشأن. إذ ان أمثال هؤلاء الشيطانيين لا ينجذبون سوى بالخمرة والنساء والقمار وتناول اللحوم، هذه هي عاداتهم القذرة «أشوسي». مدفوعين بالكبرياء والصيت الباطل، فانهم يخلقون بعض مبادىء الدين التي لا تؤيدها الوصايا الفيداوية. رغم ان مثل هؤلاء الشيطانيين هم ابغض البشر في العالم، مع ذلك وبطرق

مصطنعة بخلق العالم تكريماً باطلا لهم. ورغم انهم ينزلقون نحو جهنم، فانهم يعتبرون انفسهم متفوفين للغاية .

الآية ١١ــ ١٢

يعتقد هؤلاء ان التلذذ الحسي حتى نهاية الحياة هو الضرورة الرئيسية للحضارة الانسانية. لذا فهم لا يقلقون وكونهم مقيدين بمئات والالاف من الرغبات وبالشهوة والغضب فهم يسعون لتأمين النقود بوسائل غير مشروعة لاجل اللذات الحسية .

ان المفهوم الشيطاني يعتبر التلذذ بالحواس هو الهدف الاقصى للحياة، وهم يحافظون على هذا المفهوم حتى الموت. كما انهم لا يؤمنون بالحياة بعد الموت، ولا يؤمنون بان الفرد يتناسخ انواعاً مختلفة من الاجساد حسب افعاله « كَرْمَ » في هذا العالم. ان خططهم لأجل الحياة لا تنتهي قط، ويمضون في تحضير الخطة بعد الاخرى، وكلها لا تنتهي. وقد مر بنا احد الاشخاص الذين يمتلكون مثل هذه العقلية الشيطانية والذي رغم انه كان في النزاع الاخير، فقد كان يتضرع الى الطبيب لإطالة حياته لاربعة سنوات اخرى متذرعاً بان خططه لم تكن مكتملة. ان الاغبياء على هذا الطراز لا يدرون ان الطبيب يعجز عن اطالة مدة حياته حتى ولو للحظة واحدة، إذ عندما يحين المقدر، لا يعود هناك اي اعتبار لرغبة الانسان ـ ان قوانين الطبيعة لا تسمح حتى بلحظة واحدة تتعدى ما قُدِّر للفرد من لذة .

ان الشيطاني الذي لا يؤمن بالله أو بالنفس المُثلى الموجودة بداخله يقوم بكل انواع النشاطات الاثيمة لمجرد التلذذ باللذات الحسية، دون ان يدري

بوجود شهيد على اعماله داخل قلبه. ان النفس المُثلى تراقب نشاطات النفس الفردية. وكما يَرد في الادب الفيداوي، (الاوپانيشاد) هناك طيران يقفان على شجرة، ينشط الطير الاول ويتلذذ أو يعاني ثمار الفروع، اما الاخر فانه يشهد كل ذلك. لكن ليس لدى الشيطاني أي معرفة عن الكتب المقدسة الفيداوية، ولا يملك اي ايمان، وعليه، فانه يشعر بانه حر بان يفعل ما يحلو له لاجل اللذات الحسية، بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك .

الآية ١٣ـــ ١٥

يفكر الشيطاني على هذا النحو: «هذا القدر من المال املكه الان، ولسوف اكسب اكثر وفقاً لمخططاتي. انا املك اليوم اشياءً كثيرة وغداً سأملك إشياءً اكثر. هذا الرجل كان من اعدائي وقد قتلته وسوف اقتل الاخرين بدورهم. انا السيد، انا المتمتع، انا الكامل والقوي والسعيد، انا اغنى انسان، ومحاط بعلاقاتٍ رفيعة. لا يوجد من يعادلني بالقوة والسعادة. سوف اقوم ببعض التضحيات واوزع بعض الصدقات وبذا سوف ابتهج». هكذا يضل هؤلاء بالجهل .

الآية ١٦

عندما يؤخذ بهذا الارتباك ويعلق في شباك الاوهام فهو يندفع نحو اللذات الحسية ويسقط الى جهنم .

ان الانسان الشيطاني لا يعرف حداً لرغبته بكسب المال، إذ لا نهاية لذلك. كل ما يفكر به هو كم من الموجودات قد امتلك حتى الان ويعد المشاريع لكي يستثمر اكثر وأكثر. ولهذا السبب، فانه لا يتردد باستعمال أي وسيلة آثمة، وبذلك فانه يتعامل في السوق السوداء لأجل الامتاع غير المشروع ويصبح مسحوراً بالممتلكات التي بحوزته مثل الارض والعائلة والبيت ورصيد البنك ويخطط على الدوام لاجل تحسين كل ذلك. انه يؤمن بقوته الخاصة ولا يدري بان كل ما يكسبه انما هو رصيد افعاله الصالحة التي قام بها في دور حياته السابق. كل ما في الامر انه يُمنَح الفرصة لكي يجمع مثل هذه الاشياء، لكن ليس لديه اي مفهوم عن الاسباب السابقة. انه لا يفكر اكثر من ان مقادير غناه هي نتيجة لمجهوده الخاص. يؤمن الانسان الشيطاني بقوة عمله الخاص، ولا يؤمن بقانون العمل «كَرْمَ». استناداً الى قانون «كَرْمَ» يولد الفرد في عائلة رفيعة النسب أو يصبح غنياً أو على قدرٍ عال من التعليم أو الجمال بسبب عمله الصالح التي قام به في دور حياته السابق. يظن الشيطاني بان كل هذه الاشياء هي امور عرضية ونتيجة لقوة مقدرته الشخصية. انه لا يدرك اي تدبير وراء كل تنوعات واختلاف البشر والجمال والتعليم. وكل مَنْ يتقدم وينافس مثل هذا الانسان الشيطاني يصبح عدوه. هناك كثير من البشر الشيطانيين ويُعتَبر كل واحد منهم عدواً للاخر. وتتعمق هذا العداوة أكثر فأكثر على الصعيد الفردي، ومن ثم العائلي ثم على الصعيد الاجتماعي واخيراً بين الامم. وعليه، فهناك خلاف دائم وحرب وعداء في مختلف انحاء العالم.

يعتقد كل شخص شيطاني انه بإمكانه العيش على حساب الاخرين. وغالباً ما يعتقد الشيطاني بانه هو الرب الاعلى، اما الداعية الشيطاني فانه يخاطب اتباعه على النحو التالي: «لماذا انتم وراء الله في كل مكان؟ انتم

الله ! بامكانكم ان تفعلوا ما يحلو لكم . لا تؤمنوا بالله ، بل ضعوه جانباً. لقد مات الله » . هذه هي دعوة الشيطانيين .

رغم ان الشيطاني يرى الاخرين متساوين غنىً ونفوذاً ، لكنه لا يعتقد بوجود احد اغنى منه أو اكثر نفوذاً. اما على صعيد الارتقاء الى النظام الكوكبي الاعلى فانه لا يؤمن بإداء التضحيات «يَاغْيًا» . يعتقد الشيطاني أن بوسعه فبركة طريقة « يَاغْيًا» خاصة به والقيام بتحضير نوع من المركبات ، التي يمكن ان توصله الى اي كوكب علوي. وافضل مثال على مثل هذا الانسان الشيطاني كان المدعو « رافَنَ » ، إذ عرض مشروعاً على الناس يود بموجبه ان يبني سُلّماً يصل بالبشر الى كواكب الجنات دون الحاجة الى القيام بتضحيات ، مثل التي تقرها الفيدا. على هذا النحو، في العصر الحالي يناضل أمثال هؤلاء البشر الشيطانيون لأجل الوصول الى الانظمة الكوكبية العليا عن طريق الوسائل الالية . لكن ليست هذه سوى امثلة عن الضياع ، إذ ان نتيجة ذلك هي انهم ودون ان يدروا ينزلقون الى مهاوي جهنم . والعبارة السنسكريتية « مُوها ـ جالَ » الواردة هنا ذات دلالة كبرى. تعني « جالَ » شبكة ، وكما تَعلُق السمكة في الشباك ، هكذا يعلق هؤلاء دون أي امل بالخروج .

الآية ١٧

عندما يتعب من نفسه ويتيه في الغنى والتكبر فهو يسعى الى تقديم الاضحيات اسمياً فقط دون اتباع اية انظمة أو قوانين .

متوهمين انفسهم كل شيء ، ودون أي اعتبار لسلطة مرجع أو لكتاب

مقدس يقوم الشيطانيون احياناً ببعض مراسيم التضحية أو طقوس دينية مزعومة. وبما انهم لا يؤمنون بالمراجع الشرعية، فانهم وقحون للغاية ويعود ذلك الى الوهم الذي يحدثه امتلاك بعض الثروة والصيت الباطل. واحياناً يقوم هؤلاء الشيطانيون بإنتحال دور الدعاة، ويعملون على تضليل الناس، ويشتهرون بصفة مصلحين دينيين أو تشخيصات لله. كما انهم يقومون بعرض مسرحي عن طريق انجاز بعض التضحيات، أو انهم يقومون على عبادة الملائكة أو انهم يخترعون ربهم الخاص. وتروج لهم العامة بصفتهم الله وتعمل على عبادتهم، ويعتبرهم الحمقى متقدمين في مبادىء الدين أو في مبادىء المعارف الروحية. ويرتدون رداء الزهاد وينشغلون بكل انواع السخف بهذا الرداء. هناك كثير من التقييدات فعلاً بالنسبة لمن زهد هذا العالم. مع ذلك، فان الشياطين لا يكترثون لمثل هذه التقييدات، بل يتوهمون ان أي درب يخلقه الانسان انما هو دربه الخاص، ولا يوجد بالنسبة لهم شيء يسمى درباً قياسياً يتوجب على كل فرد سلوكه. ان عبارة « أڤيضْهي ـ پورڤْكَمْ » التي تعني احتقار الانظمة والقوانين تؤكد هنا بان هذه الامور تنشأ نتيجة الجهل والضلال على الدوام.

الآية ١٨

انه تائه بالانا الباطلة، وبالقوة والغرور والشهوة والغضب، ويحسد الاله الشخصي الاسمى، المقيم في جسده وفي اجساد الاخرين ويجدِّف على دين الحق.

كون الشخص الشيطاني يناهض هيمنة الله على الدوام، فانه لا يحبذ الايمان بالكتب المقدسة. وهو حسود للكتب المقدسة ولوجود الاله الشخصي الاسمى. ويقوم بذلك من اجل الحفاظ على صيته المزعوم ورصيده من الغنى والقوة، دون ان يدري بان دور الحياة الحالي هذا انما هو تحضير لدور الحياة الذي سوف يليه. فبدون ان يدري هذا، فانه يكون حسوداً لذاته الخاصة فعلاً، الى جانب حسده للاخرين. وهو يرتكب عنفاً ضد الاجساد الاخرى بالاضافة الى جسده الخاص، وهو لا يكترث بالحكم المطلق للاله الشخصي ذلك لأنه يفتقر الى المعرفة. وكونه حسوداً للكتب المقدسة والاله الشخصي الاسمى فانه يقدم الحجج الباطلة ضد وجود الله ويرفض سلطة الكتب المقدسة، حيث يظن نفسه مستقلاً وقوياً في كل فعل. كما يظن انه لا يعادله احد قوةً وقدرةً وغنىً، وانه بوسعه ان يلجأ الى أي وسيلة دون ان يقوى احد على منعه. واذا كان له عدو يمكن ان يعيق تقدم نشاطاته الحسية، فانه يرسم الخطط لكي يقطع دابره بقوته الخاصة.

الآية ١٩

انني ارمي الحسودين العابثين اسافل البشر في محيط الوجود المادي، في تجسدات الحياة الشيطانية المتنوعة.

يشار في هذه الآية بوضوح الى ان امر تقرير وضع نفس فردية ما في جسد ما يعود الى الارادة العليا. ربما لا يوافق الشخص الشيطاني على القبول بوجود هيمنة الله، والواقع انه يعمل وفقاً لنزواته الخاصة، لكن ولادته المقبلة سوف تعتمد على تقرير الاله الشخصي الاسمى وليس عليه

نفسه. في النشيد الثالث من « شريمض بهاغقطم » يرد بان النفس الفردية بعد تركها للجسد (حالة الموت) فانها توضع في رحم أم حيث تحصل بموجبه على نوع معين من الاجساد تحت نظر قدرة عليا. ولذلك فاننا نجد في الوجود المادي كثيراً من اجناس الحياة - حيوانات، حشرات وبشر والى ما هنالك. وكلها من تدبير القدرة العليا، وليست اموراً عرضية طارئة. وبالنسبة الى الشيطانيين يَرِد هنا بوضوح انهم يوضعون على الدوام في ارحام امهات شيطانيات وبذا فانهم يتابعون حسدهم، اسافل البشر. ان اجناس الحياة الشيطانية هذه تبقى مليئة بالشهوة على الدوام، وعنيفة وحاقدة على الدوام وقذرة على الدوام، وبذا فانهم يماثلون كثيراً من وحوش الغابة .

الآية ٢٠

بولادتهم في تجسدات الحياة الشيطانية، يعجزون عن مقاربتي وتدريجياً ينحدرون الى اسفل درجات الوجود بغضاً .

من المعروف ان الله واسع الرحمة، ولكن نجد هنا بان الله لا يرحم الشيطانيين على الاطلاق، إذ يَرِد بوضوح ان البشر الشيطانيين يوضعون في ارحام امهات شيطانية على شاكلتهم ولادة بعد ولادة وانهم لا يحرزون رحمة المولى الاسمى، بل ينزلقون أكثر فأكثر بحيث انهم في النهاية يحصلون على اجساد تماثل اجساد القطط والكلاب والخنازير. ويَرِد بوضوح بان أمثال هؤلاء الشياطين لا يملكون عملياً أي فرصة لإحراز رحمة الله في أي مرحلة لاحقة من الحياة. كذلك يَرِد في الفيدا بان أمثال هؤلاء يغوصون تدريجياً لكي يصبحوا كلاباً وخنازير. وهنا قد يقوم بعض الجدل بهذا الصدد بمعنى انه لا ينبغي الاعلان عن الله بانه رحيم، اذا لم يكن رحيماً بمثل هؤلاء

الشياطين. وجواباً على ذلك، نجد في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » بان المولى الاسمى لا يكره اي فرد. اما وضع الشياطين « أسورَ » في اسفل اوضاع الحياة انما هو مظهر آخر من مظاهر رحمته. احياناً يُقتَل « أسـورَ » على يد المولى الاسمى، لكن قتله لهم انما هو لخيرهم ايضاً، حيث نجد في الادب الفيداوي بان كل مَنْ يُقتَل على يد المولى الاسمى يبلغ حالة التحرر. وهناك كثير من الامثلة التي تشهد على ذلك في التاريخ، حيث ان الكثير من « أسورَ » أمثال ـ « راڤَنَ » و « كَمْسَ » و « هيرَنْيَاكَشيپو » ظهر عليهم المولى بشخصيات مختلفة لأجل قتلهم. وعليه، تظهر رحمة الله على « أسورَ » اذا حالفهم الحظ وقتلوا على يديه.

الآية ٢١

يوجد ثلاث بوابات تقود الى جهنم وهي: الشهوة والغضب والجشع. وعلى كل عاقل نبذها، لانها تؤدي الى انحدار النفس.

توصف هنا بداية الحياة الشيطانية، عندما يحاول الفرد ارضاء شهواته، وعندما يخفق بذلك ينشأ الغضب والجشع. ان الانسان الحكيم الذي لا يريد الانزلاق الى مهاوي اجناس الحياة الشيطانية يجب عليه ان يعمل على نبذ هؤلاء الاعداء الثلاثة الذين يقتلون الذات الى درجة لا يعود ممكناً معها تحقيق التحرر من هذا التكبل المادي.

الآية ٢٢

من يتجنب بوابات جهنم تلك، يا ابن «كونْطي»، ينجز اعمالاً

تقوده الى تحقيق الذات وهكذا تدريجياً يرتقي حتى يبلغ نهاية المطاف .

من المفروض على الانسان ان يكون حريصاً جداً من هؤلاء الاعداء الثلاثة للحياة الانسانية وهم: الشهوة والغضب والطمع. بمقدار تحرر الشخص من الشهوة والغضب والطمع، يصبح كيانه طاهراً. وبذلك يصبح باستطاعته اتباع الانظمة والقوانين التي يوصى بها في الادب الفيداوي. عن طريق اتباع المبادىء الضابطة للحياة الانسانية، يسمو الفرد بنفسه تدريجياًالى صعيد التحقيق الروحي. اذا حالف الحظ احد بفضل هذه الممارسة وارتقى الى مستوى وعي كريشنا، فانه يضمن النجاح. توصف في الادب الفيداوي سبل الفعل ومردوده حتى يتمكن الفرد من بلوغ حالة الطهارة. ان الطريقة بأكملها تعتمد على نبذ الشهوة والجشع والغضب. عن طريق تنمية معرفة هذه الطريقة، يصبح بوسع الفرد ان يسمو بنفسه الى اعلى مقامات تحقيق الذات، وتحقيق الذات هذا يكتمل في الخدمة المكرسة. في هذه الخدمة المكرسة يصبح تحرر النفس المشروطة مضموناً. لذلك استناداً الى النظام الفيداوي، توجد اربع فرق واربعة مقامات للحياة تسمى بالنظام الطبقي والروحي. هناك انظمة وقوانين مختلفة لمختلف طبقات او مقامات المجتمع واذا كان الانسان قادراً على اتباعها، فانه سوف يسمو بنفسه تلقائياً الى اعلى مستويات التحقيق الروحي. عندئذ يصبح بمقدوره ان يبلغ حالة التحرر بدون شك .

الآية ٢٣

لكن من يستخف بوصايا الكتب المقدسة ويعمل تبعاً لنزواته الخاصة لا يحرز كمالاً ولا سعادة ولا يصل الى الهدف الاعلى .

كما سبق الوصف فان « شاسْطْرَ ـ ڤيضْـهيمْ » أي هداية « شاسْطْـرَ » توجه الى مختلف فرق ومقامات المجتمع البشري. ويتوقع من كل انسان اتباع هذه الانظمة والقوانين. لكن اذا لم يتبعها الانسان بل عمل نزوياً وفقاً لشهواته وطمعه ورغبته فانه لن يبلغ مرتبة الكمال في حياته. بكلام آخر، ربما يعلم الانسان بكل هذه الامور على الصعيد النظري، لكن اذا لم يطبقها في حياته الخاصة فانه يكون اسفل البشر. في الصورة الانسانية للحياة، يتوقع ان يكون الكائن الحي عاقلاً وان يتبع الانظمة التي يوصى بها لاجل السمو بحياته الى اعلى مستوى. لكن اذا لم يتبعها، فانه ينحدر بنفسه. لكن حتى اذا اتبع الانظمة والقوانين والشرائع الخلقية وفي النهاية لم يصل الى مستوى فهم المولى، عندئذ تفسد كل معرفته. لذلك فمن الواجب ان يسمو الفرد بنفسه تدريجياً الى مستوى وعي كريشنا والخدمة المكرسة، وعندها فقط يصبح بوسعه ان يصل الى اعلى مراتب الكمال، وليس بخلاف ذلك.

ان عبارة « كامَ ـ سارَطَه » ذات دلالة كبرى، إذ ان الشخص الذي يناهض القوانين انما يكون يعمل بوحي الشهوة، انه يعلم ان ذلك محرّم ومع ذلك فانه يقوم به. وهذا ما يسمى بالعمل نزوياً. انه يعلم بوجوب فعل امر ما لكنه لا يفعله رغم ذلك، ولذلك يسمى بانسان نزوي. ان أمثال هؤلاء الاشخاص مقدرٌ لهم الادانة من قبل المولى الاسمى. لا يمكن لأمثال هؤلاء ان يبلغوا مرتبة الكمال المقصود للحياة الانسانية. ان الحياة الانسانية مخصصة لتطهير كيان الفرد وكل مَنْ لا يتبع الانظمة والقوانين لا يقدر على تطهير نفسه، كما لا يمكنه ان يحرز الحالة الحقيقية للسعادة.

الآية ٢٤

على الانسان ان يعي ما هو الواجب، وما هو غير الواجب وفقاً لتشريع الكتب المقدسة. وبمعرفة هذه الشرائع يتوجب عليه القيام بواجبه حتى يتمكن من الارتقاء تدريجياً.

كما ورد في الفصل الخامس عشر فان كل انظمة وقوانين الفيدا تهدف الى معرفة كريشنا. اذا فهم احد كريشنا من خلال نشيد المولى وأصبح راسخاً في وعي كريشنا، بشغل نفسه في الخدمة المكرسة، يكون قد وصل الى اعلى مستويات المعرفة التي توفرها الاداب الفيداوية. لقد جعل المولى « شايْتَنْيَا » هذه الطريقة في منتهى السهولة : إذ طَلَبَ من جميع الناس مجرد تسبيح « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى/ هَرِى رامَ، هَرِى رامَ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » وان يشغلوا انفسهم في الخدمة المكرسة الى المولى وان يتناولوا بقايا الطعام المقدَّم الى الايقونة. ان المنشغل بصورة مباشرة في كل هذه النشاطات المكرسة، لا بد ان يفهم الجميع على انه قد اتم دراسة كل الادب الفيداوي، وانه قد وصل الى النتيجة على اكمل وجه. لا شك ان الاشخاص العاديين غير أهل وعي كريشنا أي غير المنشغلين في الخدمة المكرسة، يجب عليهم ان يتعلموا كل ما ينبغي عمله وما لا ينبغي عمله على ضوء وصايا الفيدا، إذ لا بد للانسان من ان يعمل بموجب ذلك بدون اي حجة، وهذا ما يسمى اتباع مبادىء الكتب المقدسة « شاسْطْرَ ». ان « شاسْطْرَ » تخلو من العيوب الرئيسية الاربعة التي تظهر عند النفس المشروطة، وهي : امتلاكها حواس قاصرة والميل للخداع وحتمية ارتكاب الاخطاء وحتمية الانخداع والتوهم. ان هذه النقائص

الرئيسية الاربع في الحياة المشروطة تجرد الفرد من وضع اية انظمة أو قوانين. ولذلك، فان الانظمة والقوانين كما يوصى بها في « شاسْطْرَ » ـ كونها تتعدى هذه النقائص يَقبَل بها كل كبار القديسين و« آشارْيّا » والنفوس العظيمة بدون ادخال أي تعديل عليها.

في الهند كثير من الفِرَق المختصة بالفهم الروحي وتنقسم غالباً الى قسمين اثنين: اللاشخصيون والشخصيون. ورغم ذلك فان كليهما يعيش على ضوء مبادىء الفيدا. بدون اتباع مبادىء الكتب المقدسة، لا يمكن لاحد ان يسمو بنفسه الى مرتبة الكمال. ولذلك فان كل من يفهم فعلاً مغزى « شاسْطْرَ » يعتبر شخصاً محظوظاً.

ان اعراض المجتمع البشري عن مبادىء فهم الاله الشخصي الاسمى هو سبب كل الانحدار. وهذه هي اكثر ذنوب الحياة البشرية. لذلك فان « مايًا » الطاقة المادية للإله الشخصي الاسمى تسبب لنا المتاعب على الدوام بصورة التعاسات الثلاثية. ان هذه الطاقة المادية تتألف من الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. ويتوجب على الفرد ان يسمو بنفسه الى ظاهرة الصلاح على الاقل قبل ان يُفتَح امامه درب فهم المولى الاسمى. بدون السمو بالنفس الى مستوى ظاهرة الصلاح يبقى في ظاهرتي الجهل والانفعال، مما يسبب الحياة الشيطانية. ان الخاضعين لظاهرتي الانفعال والجهل يسخرون من الكتب المقدسة كما يسخرون من القديس ومن الفهم الصحيح للسيد الروحي ولا يكترثون بانظمة الكتب المقدسة. على الرغم من سماع امجاد الخدمة المكرسة، فانهم لا ينجذبون اليها. ولذلك فانهم يفبركون وسائلهم الخاصة للرقي. هذه هي بعض عيوب المجتمع البشري، التي تقود الى

الحالة الشيطانية للحياة. وإذا كان الفرد قادراً رغم ذلك على ان يهتدي بسيد روحي شرعي ومناسب يمكن ان يقوده الى درب الرقي، الى مستوى أعلى، عندها تتكلل حياته بالنجاح.

بهذا انهى «بهكْطي ڤيدانْتَ» الشروح على الفصل السادس عشر من نشيد المولى «شرْيمَضْ ـ بْهَغَفَضْ ـ غيطا» المتعلقة بموضوع الطبيعة الربانية والطبيعة الشيطانية.

الفصل السابع عشر

اقسام الايمان

الآية ١

قال ارجونَ: يا كريشنا، ما هي مكانة من يهُمِل مبادىء الكتب المقدسة ويتبع ديانة من ابتكاره، هل هو من اهل الصلاح ام من اهل الانفعال ام من اهل الجهل ؟

في الآية التاسعة والثلاثين من الفصل الرابع ، قيل ان الشخص المؤمن بنوع معين من العبادة بصورة تدريجية يسمو الى مستوى المعرفة ويحقق ارفع مراتب كمال السلام والرخاء. في الفصل السادس عشر، يُستنتَج بان من لا

يتبع المبادىء التي تقرها الكتب المقدسة يسمى شيطانياً « أسورَ »، اما من يتبع وصايا الكتب المقدسة بإيمان فيسمى ملاكاً « ضِفَ ». اذا اتبع احد بإيمان بعض القوانين غير الواردة في وصايا الكتب المقدسة. فماذا يكون وضعه؟. هذا الشك الذي اعترى ارجونَ لا بد وان يوضحه كريشنا. ان من يخلقون « إلهاً » خاصاً بهم عن طريق اختيارهم انساناً يضعون كل ايمانهم فيه، هل يعبدون بتأثير الصلاح أم الانفعال أم الجهل؟ هل يحرز مثل هؤلاء الاشخاص مرتبة الكمال في الحياة؟. هل من الممكن لهم ان يرسخوا في معرفة حقة وان يسمو بانفسهم الى اعلى مراتب الكمال؟. ان من لا يتقيدون بأنظمة وقوانين الكتب المقدسة بل يؤمنون بشيء ما ويقومون على عبادة الالهة والملائكة والبشر، هل يحققون النجاح في جهودهم؟. ان ارجونَ يطرح هذه الاسئلة امام كريشنا.

الآية ٢

قال المولى: ينتمي ايمان النفس المتجسدة الى ثلاثة اصناف: الصلاح، الانفعال والجهل. اصغِ الى ما سأقوله الان.

ان الذين يعرفون انظمة وقوانين الكتب المقدسة، ولكن بدافع من الكسل والخمول ينبذون اتباع هذه الانظمة والقوانين، انما تحكمهم ظواهر الطبيعة المادية. استناداً الى افعالهم السابقة في ظواهر الصلاح أو الانفعال أو الجهل فانهم يكتسبون طبيعة ذات ميزة خاصة. ان احتكاك الكائن الحي بمختلف ظواهر الطبيعة مستمر على الدوام منذ ان حدث اتصال الكائن الحي بالطبيعة المادية. وعلى هذا، فانه يكتسب انواعاً مختلفة من العقليات

حسب معايشته للظواهر المادية. لكن يمكن تغيير هذه الطبيعة اذا عاشر الفرد سيداً روحياً شرعياً واذا تقيد بتعاليمه وبالكتب المقدسة. وبصورة تدريجية يمكن للانسان ان يغير وضعه من الجهل الى الصلاح. أو من الانفعال الى الصلاح. النتيجة هي ان الايمان الاعمى تحت تأثير ظاهرة ما للطبيعة لا يستطيع ان يساعد الشخص على ان يترقى الى مرتبة الكمال. يتوجب على الانسان ان يعتبر الاشياء بحرص تام، وبمنتهى الذكاء في عشرة سيد روحي شرعي. وبذلك يمكن للفرد ان يغير وضعه الى ظاهرة أعلى للطبيعة.

الآية ٣

يستدل على نوع ايمان الانسان تبعاً لتغلب احدى ظواهر الطبيعة المادية. يقال بأن ايمان الانسان هو نتيجة الظواهر التي تجسَّد بها.

لدى كل فرد نوع معين من الايمان، بغض النظر عن ماهية الشخص. لكن ايمانه يعتبر صالحاً أو انفعالياً أو جاهلياً حسب الطبيعة التي اكتسبها. وعليه، فانه وفقاً لنوع ايمان الفرد، فانه يعاشر اشخاصاً معينين. الان فان الحقيقة الواقعة هي ان كل كائن حي، كما ورد في الفصل الخامس عشر هو اصلاً جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى. ولذلك فان الفرد بالاصل هو تجاوزي لكل ظواهر الطبيعة المادية. لكن عندما ينسى الفرد الصلة التي تربطه بالاله الشخصي الاسمى، ويتصل بالطبيعة المادية في الحياة المشروطة، فانه يولد وضعه الخاص بعشرة مختلف تنوعات الطبيعة المادية. ان الايمان والوجود المصطنعين الناتجين هما ماديان فقط. رغم ان الفرد قد يكون موجهاً ببعض التأثيرات أو بمفهوم للحياة، مع ذلك، اصلاً فانه

تجاوزي « نيرْغونَ » . لذلك فلا بد للمرء من ان يتطهر من الرجس المادي لذي اكتسبه من اجل استعادة علاقته بالمولى الاسمى . هذا هو درب العودة لوحيد الذي يخلو من الخوف ، درب وعي كريشنا . اذا اصبح الفرد راسخاً في وعي كريشنا ، فان هذا الدرب يضمن ارتقاءه الى مرتبة الكمال . لكن اذا لم يتبنَ الفرد درب تحقيق الذات هذا ، يكون من المحتم انه موجه بتأثير ظواهر الطبيعة .

ان كلمة ايمان « سَطْتْفَ » هي ذات دلالة كبرى في هذه الآية . ان الايمان « سَطْتْفَ » انما ينبع على الدوام من اعمال الصلاح . قد يكون ايمان الفرد في ملاك أو إله مخلوق ، بعض التلفيق الفكري . انها تفترض وجود ايمان الفرد بشيء متولد من اعمال الصلاح المادي . لكن في الحياة المادية المشروطة ، لا تتصف اعمال الطبيعة المادية بالطهارة التامة ، بل تبقى مشوبة ، وليست في الصلاح الخالص . ان الصلاح الخالص هو تجاوزي ، إذ في الصلاح المطهَّر يمكن للفرد ان يفهم الطبيعة الحقة للاله الشخصي الاسمى . طالما ان ايمان الفرد غير خاضع كلياً للصلاح المطهَّر ، يبقى الايمان عرضة للدنس بواسطة أي من ظواهر الطبيعة المادية . ان الظواهر الرجسة للطبيعة المادية تمتد الى القلب . ولذلك حسب وضع القلب واتصاله بظاهرة معينة من الطبيعة المادية ، يثبت ايمان الفرد . لا بد من الفهم الى بأنه اذا كان قلب الفرد في ظاهرة الصلاح ، فان ايمانه يكون في ظاهرة الصلاح كذلك . واذا كان قلبه في ظاهرة الانفعال فان ايمانه يكون في ظاهرة الانفعال ايضاً . واذا كان قلبه في ظاهرة الظلمة (الوهم) فان ايمانه يكون رجساً كذلك . وعلى هذا فاننا نجد انواعاً مختلفة من الايمان في هذا العالم . كذلك هناك انواع مختلفة من الاديان نتيجة مختلف انواع الايمان . ان المبدأ الحق للايمان الديني يرسخ في ظاهرة الصلاح الطاهر ، لكن بسبب تلوث القلب ، فاننا

نجد انواعاً مختلفة من الشرائع الدينية. وعليه، حسب مختلف انواع الايمان، هناك انواع مختلفة من العبادة .

الآية ٤

من تتغلب عليه ظاهرة الصلاح يعبد الملائكة، ومن تتغلب عليه ظاهرة الانفعال يعبد الشياطين، واما من تتغلب عليه ظاهرة الجهل، فيعبد الاشباح والارواح الشريرة .

في هذه الآية يصف الاله الشخصي الاسمى انواع مختلفة من العبّاد وفقاً لنشاطاتهم الخارجية. استناداً الى وصايا الكتب المقدسة، فان المعبود الوحيد هو الاله الشخصي الاسمى، لكن غير الضليعين أو غير المؤمنين بوصايا الكتب المقدسة يقومون على عبادة مواضيع مختلفة وفقاً للاوضاع الخاصة في ظواهر الطبيعة المادية. ان الراسخين في الصلاح يقومون غالباً على عبادة الملائكة. ان قائمة الملائكة تشمل « بْرَهْما » و« شيڤ » وآخرين امثال « اينْضرْ » و« شَنْضرْ » وملاك الشمس. هناك ملائكة متنوعون. ان المتأثرين بظاهرة الصلاح يعبدون ملاكاً معيناً لأجل غاية معينة. على هذا النحو، فان من هم في ظاهرة الانفعال يقومون على عبادة الشياطين. وعندما تعود بنا الذاكرة الى وقت الحرب العالمية الثانية، نذكر شخصاً في مدينة كلكتا كان يقوم على عبادة هتلر لانه بفضل تلك الحرب جمع ثروة هائلة عن طريق التعامل بالسوق السوداء. على هذا النحو، فإن الخاضعين لظواهر الانفعال والجهل يختارون غالباً انساناً قوياً ويعتبرونه الله. إذ يظنون بانه يمكن عبادة كل فرد على انه الله وان النتيجة المترتبة هي نفسها .

الان يوصف هنا بوضوح ان الخاضعين لظاهرة الانفعـال، يعبـدون ويخلقون مثل هذه الالهة واما الخاضعين لظاهرة الجهل (الظلمة) فانهم يعبدون الارواح الميتة. يقوم الناس احياناً بالعبادة قرب قبر ميت. ان عبادة الجنس تعتبر في ظاهرة الظلمة كذلك. على هذا النحو، يوجد في القرى الهندية النائية كثير من عبّاد الاشباح. ونرى في الهند ان الطبقات السفلى من الشعب تذهب احياناً الى الغابة، واذا تطرق الى علمهم وجود شبح ما يعيش داخل شجرة، فانهم يعبدون تلك الشجرة ويقدمون التضحيات. ان مختلف انواع العبادة هذه ليست بعبادة لله فعلاً، إذ ان عبادة الله تقتصر على الراسخين تجاوزياً في الصلاح الخالص. ترد في « شرْيَمَضْ بهاغَفَطَمْ » العبارة التالية: « سَطْقَمْ ڤيشوضَهَمْ ڤاسوضِڤَ شَبْضيطَمْ » عندما يرسخ الفرد في الصلاح الخالص، فانه يقوم على عبادة « ڤاسوضِڤَ ». المغزى هو ان المتطهرين كلياً من الظواهر المادية للطبيعة والراسخين التجاوزيين هم القادرون على عبادة الاله الشخصي الاسمى.

يفترض بان اللاشخصيين راسخون في ظاهرة الصلاح، وهم يعبدون خمسة انواع من الملائكة. انهم يعبدون ڤيشنو غير الشـخصي، أي صورة فيشنو في العالم المادي، والذي يسمى ڤيشنو المُفَلسف. ان فيشنو هو امتداد الاله الشخصي الاسمى، لكن كون اللاشخصيون لا يؤمنون قطعاً بالاله الشخصي الاسمى، فانهم يتصورون بان صورة ڤيشنو انما هي احد مظاهر « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي. على هذا النحو، فانهم يتخيلون ان المولى « بْرَهْما » هو الصورة اللاشخصية في الظاهرة المادية للانفعال. وعليه، فانهم يصفون احياناً خمسة انواع من الالهة المعبودة، لكن كونهم يعتقدون بان الحق الفعلي هو « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي، فانهم ينبـذون كل مواضيع العبـادة في نهـاية المطاف. الخلاصة هي ان مختلفة ميزات الظواهر المادية للطبيعة يمـكن ان تطهَّر من خلال عشرة اصحاب الطبيعة التجاوزية.

الآية ٥ ـ ٦

ان من يمارس رياضات قاسية وكفّارات لا توصي بها الاسفار المقدسة، بدافع من الكبرياء والانانية والشهوة والتعلق، مدفوعاً من حالة انفعالية ويعذِّب هكذا جسده دون ان يعي انه بذلك يعذِّب الذات المُثلى الكامنة فيه، يُعرَف بالشيطاني .

هناك اشخاص يفبركون ظواهر تتعلق بالتقشف والكفّارة، لا ترد في وصايا الكتب المقدسة. على سبيل المثال، ان الصيام لأجل غرض خفي، مثل الوصول الى غرض سياسي محض هو امر غير وارد في ارشادات الكتب المقدسة. تنصح الكتب المقدسة بالصيام لأجل التقدم الروحي، وليس لأجل غرض سياسي أو اجتماعي. ان من يقومون بمثل هذه التقشفات هم شيطانيون وذلك استناداً الى اقوال « بهَغَفَضْ غيطا ». ان افعالهم تناهض وصايا الكتب المقدسة وغير صالحة للبشر عامة. وفي الواقع، انهم يفعلون ذلك بدافع من الكبرياء والأنا الباطلة والشهوة والتعلق باللذات المادية. بمثل هذه الافعال، لا يضطرب تركيب العناصر المادية التي يتألف منها الجسد المادي فحسب، بل الاله الشخصي الاسمى نفسه الذي يقطن داخله ايضاً. ان مثل هذا النوع من الصيام أو التقشف غير المشروع لأجل بعض الغايات السياسية هو مجرد ازعاج للاخرين حتماً، ولا ينصح به الادب الفيداوي. قد يظن الشخص الشيطاني انه يستطيع ان يجبر عدوه أو الفرق الاخرى على الاذعان لمشيئته بمثل هذه الوسائل، لكنه قد يموت احياناً نتيجة لمثل هذا الصيام. ان مثل هذه الافعال لا يقرها الاله الشخصي الاسمى وهو يقول ان كل من يشغل نفسه بها هو شخص شيطاني. ان مثل هذه

الاستعراضات انما تمثل اهانة للاله الشخصي الاسمى ذلك لانها تتم نتيجة عصيان وصايا الكتب المقدسة الفيداوية. ان كلمة « أسِطَسَه » ذات دلالة بهذا الشأن ـ إذ يجب على الاشخاص ذوي الحالة العقلية الطبيعية ان يطيعوا وصايا الكتب المقدسة. اما الاخرون فانهم يغفلون بل يعصون الكتب المقدسة ويخترعون مسالكهم الخاصة المتعلقة بالتقشفات والكفّارات. يجب على الانسان ان يتذكر على الدوام النهاية المحتمة للشيطانيين، كما وصفت في الفصل السابق. ان المولى يجبرهم على الولادة في ارحام امهات شيطانيات، وبالتالي، فهم سوف يعيشون بالمبادىء الشيطانية ولادة بعد ولادة دون ان يدروا شيئاً عن الصلة التي تربطهم بالاله الشخصي الاسمى. لكن رغم ذلك اذا حالف الحظ مثل هؤلاء الاشخاص واهتدوا بسيد روحي يقدر ان يوجههم على درب الحكمة الفيداوية، فيصبح بامكانهم الخروج من هذا التكبل وفي نهاية المطاف يحققون الهدف الاسمى.

الآية ٧

حتى الطعام الذي يتناوله الجميع هو ثلاثة انواع وفقاً لظواهر الطبيعة المادية الثلاث. وهكذا تكون التضحيات والكفّارات والصدقات. وسأحدثك عن كيفية التمييز بينها.

حسب مختلف الظروف وظواهر الطبيعة المادية، هناك اختلافات في طريقة تناول الطعام واداء التضحيات وممارسة التقشفات ووهب الصدقات. ولا تستوى كلها على صعيد واحد ـ ان من يقدرون أن يفهموا

على صعيد تحليلي، أي نوع من الاداءات تتم في اي نوع من ظواهر الطبيعة المادية، هم حكماء فعلاً. اما من يعتبرون كل انواع التضحية او الطعام او الصدقة على صعيد واحد فلا يمكن لهم ان يميزوا، وهم اغبياء. هناك مبشرون يروِّجون بان الفرد يستطيع ان يفعل ما يحلو له وان يحرز الخلاص رغم ذلك. لكن مثل هؤلاء الموجهين الاغبياء لا يعملون بتوجيه ارشادات الكتب المقدسة، بل يخترعون طرقاً ويعملون على تضليل البشر عامة.

الآية ٨ـ ١٠

الطعام الذي تغلب عليه ظاهرة الصلاح يزيد من حياة الانسان، ويطهِّر كيانه ويمده بالقوة والحبور والرضى. هذا الطعام حلو المذاق، كثير العصارة، دسم وشهي. اما الطعام الشديد المرارة والحموضة والمالح، اللاذع، الجاف والمحرق فيحبذه من تتغلب عليه ظاهرة الانفعال. يسبب مثل هذا الطعام الالم والتعاسة والمرض. اما الطعام الذي يحُفَظ اكثر من ثلاث ساعات قبل تناوله، الذي لا طعم له، وغير الطازج، العفن، الفاسد والقذر ـ يحبه من تتغلب عليه ظاهرة الجهل.

ان غرض الطعام هو زيادة فترة الحياة وتطهير العقل ودعم القوة الجسدية. هذا هو غرضه الوحيد. وفي الماضي، اختار كبار الائمة تلك المأكولات التي تساعد الصحة على افضل ما يكون وتزيد من فترة الحياة، مثل: منتجات الحليب والسكر والرز والذرة والفاكهة والخضار. ان مثل

هذه المأكولات مفضلة عند اهل ظاهرة الصلاح . ونوع آخر من الطعام مثل الذرة المشوية والدبس، رغم انها غير شهية بحد ذاتها، الا انه يمكن ان تصبح كذلك عند مزجها بالحليب او بمأكولات اخرى، عندها تصنَّف في ظاهرة الصلاح. ان كل هذه المأكولات طاهرة بطبيعتها. وتتميز عن المأكولات المنبوذة مثل اللحوم والكحول. اما الاطعمة الدسمة كما يرد ذكرها في الآية الثامنة فلا علاقة لها بالدهن الحيواني الناتج عن الذبح . ان الدسم الحيواني متوفر في الحليب، الذي يعتبر من اروع الاطعمة. ان الحليب والزبدة والجبنة ومنتجات اخرى توفر الدسم الحيواني بصورة لا تستدعي قتل المخلوقات البريئة. وبسبب تلك العقلية القاسية تستمر عملية القتل. ان الوسيلة المتحضرة للحصول على الدسم المطلوب هي الحليب. اما الذبح فهو مسلك الهمجيين. يتوفر البروتين بصورة كافية في مختلف انواع الحبوب مثل العدس والذرة الخ. ان الاطعمة، في ظاهرة الانفعال، المرة والمالحة اكثر من اللزوم أو الحارة اكثر من اللزوم أو التي يخلط فيها كثير من الفلفل الاحمر فانها تسبب البؤس عن طريق توليد بلغم في المعدة وتفضي الى المرض. اما الاطعمة في ظاهرة الجهل أو الظلمة فهي بالتأكيد غير الطازجة. ان أي طعام يؤكل بعد مرور ثلاث ساعات على طبخه (ما عدا « پْرَشاضَمْ » الطعام المقدَّم الى المولى) يعتبر في ظاهرة الظلمة. وبما انه يفسد فان لدى مثل هذا الطعام رائحة كريهة، التي غالباً ما تجذب أهل هذه الظاهرة بينما تنفر اهل ظاهرة الصلاح .

يمكن تناول بقايا الطعام في حالة واحدة وهي عندما تكون هذه البقايا جزء من وجبة قدمت اولاً الى المولى الاسمى أو تناول منها قديسون بخاصة السيد الروحي. وفيما عدا ذلك تعتبر بقايا الطعام في ظاهرة الجهل وتزيد من العدوى أو المرض. رغم ان مثل هذه الاطعمة شهية جداً بالنسبة الى أهل

ظاهرة الظلمة، فانها لا تعجب ولا يلمسها أهل ظاهرة الصلاح. ان افضل الطعام هو بقايا ما قُدِّم الى الاله الشخصي الاسمى. في « بهُغَتَضْ غيطا » يقول الاله الاسمى بانه يقبل بكلٍ ما يمكن تحضيره من الخضار والطحين والحليب وعندما يقدَّم بموقف مكرَّس. « پَطْرَمْ پوصْپَمْ پهَلَمْ طُويَامْ » لا شك بان التكريس والحب هما الامران الرئيسيان اللذان يقبل بهما الاله الشخصي الاسمى. لكن يُذكَر ايضاً وجوب تقديم « پْرَشاضَمْ » بطريقة خاصة. ان أي نوع من الطعام يحضرً على ضوء وصايا الكتب المقدسة ويقدَّم الى الاله الشخصي الاسمى يمكن تناوله حتى وان طُبِخ منذ مدة طويلة جداً، ذلك لان مثل هذا الطعام تجاوزي. ولذلك من اجل جعل الطعام معقماً وصالحاً وشهياً مناسباً لجميع الاذواق، لا بد من تقديمه الى الاله الشخصي.

الآية ١١

ان التضحية التي نقوم بها بدافع من الواجب حسب قواعد الكتابات المقدسة ودون ان ننتظر منها ثمرة خاصة بنا تنتمي الى طبيعة الصلاح.

ان النزعة العامة هي تقديم التضحية بغرض ما في العقل، لكن يُذكَر هنا انه يتوجب تقديم التضحية بدون أي رغبة، بل ينبغي ان تقدم بشعور من الواجب. خذ مثلاً على ذلك، اداء الطقوس في المعابد أو في الكنائس. غالباً ما تؤدى بغرض يهدف الى المنفعة المادية، لكن ليس ذلك في ظاهرة الصلاح. يتوجب على الانسان ان يذهب الى المعبد بدافع من الواجب وان

يقدم احترامه الى الاله الشخصي الاسمى، كما يتوجب عليه ان يقدم ازهاراً ومأكولات. لا يعتقد احد بوجود أي جدوى من الذهاب الى المعبد لمجرد عبادة المولى. لكن العبادة لأجل المنفعة الاقتصادية لا تنصح بها وصايا الكتب المقدسة. ينبغي على الانسان ان يذهب لمجرد تقديم الاحترام الى الايقونة. وهذا ما سوف يُثبِّته في ظاهرة الصلاح. ان واجب كل انسان متحضر هو اطاعة وصايا الكتب المقدسة وتقديم الاحترام الى الاله الشخصي الاسمى.

الآية ١٢

اما التضحية التي تُقَدَّم لاجل غرض أو منفعة مادية أو من اجل حب الظهور أو بدافع من الغرور فتغلب عليها ظاهرة الانفعال يا ابن «بهارَطَ».

تؤدى التضحيات والطقوس احياناً بغاية الارتقاء الى ملكوت الجنات أو لأجل منافع مادية في هذا العالم. ان مثل مراسم التضحيات أو الشعائر هذه تعتبر في ظاهرة الانفعال.

الآية ١٣

اما التضحية التي لا تتفق مع وصايا الاسفار المقدسة وتكون فارغة من الايمان والتي لا تُوزَّعْ بها اي طعام روحي ولا هبات الى البراهمة ولا تغنى التراتيل عند تقديمها فهي تقدمة تغلب عليها ظاهرة الجهل.

ان الايمان النابع من ظاهرة الظلمة او الجهل هو الحاد فعلاً. يعبد الناس بعض الملائكة احياناً لمجرد كسب المال ومن ثم انفاقه لأجل الاستجمام والتسلية، متجاهلين بذلك وصايا الكتب المقدسة. ان مثل هذه العروض البهلوانية حول الدين لا يُقبَل بها لانها غير اصيلة، بل تنبع من ظاهرة الظلمة، وتنتج عن عقلية شيطانية، ولا تفيد المجتمع الانساني.

الآية ١٤

ان رياضات الجسد تكون بما يلي: عبادة الاله الاسمى والبراهمة والسيد الروحي ومن هم ارفع مقاماً منا، كالاب والام. كما ان مراقبة النظافة البدنية والبساطة والعفة واللاعنف هي كفَّارة الجسد ايضاً.

يقوم الاله الاسمى هنا بشرح مختلف انواع التقشف والكفَّارة. اولاً يعمل على شرح التقشفات والكفارات التي تُمارَس على الصعيد الجسدي. يتوجب على الفرد ان يقدِّم أو يتعلم ان يقدِّم الاحترام الى المولى أو الى الملائكة والمعصومين والبراهمة المؤهلين والسيد الروحي ومن هم اعلى مرتبة مثل الاب والام أو أي شخص ضليع بمعارف الفيدا. يتوجب تقديم الاحترام اللائق الى كل هؤلاء. كما يتوجب على الفرد ان يعمل على تطهير نفسه خارجاً وداخلاً وان يتعلم كيف يصبح بسيطاً في تصرفاته. لا ينبغي له ان يفعل أي شيء لا تبيحه وصايا الكتب المقدسة، كما لا يتوجب عليه ان ينغمس في الزنا. ذلك لأن الكتب المقدسة تسمح بالجنس ضمن شريعة الزواج فقط. وهذا ما يسمى بحياة العفة. هذه الكفَّارات والتقشفات تتعلق بالجسد.

الآية ١٥

اما كفّارة اللسان فهي: الحديث الصادق والنافع وتجنب الجارح من الكلام. كما ينبغي على الانسان ترتيل الفيدا بانتظام.

لا ينبغي لأحد ان يتحدث باسلوب قد يثير عقول الاخرين، لكن لا شك انه بوسع المعلم ان يقول الحقيقة عندما يتكلم، لأجل تعليم تلاميذه، لكن لا ينبغي لمثل هذا المعلم التحدث الى الاخرين (غير تلامذته) اذا كان ذلك يثير عقولهم. هذه كفّارة تتعلق بالكلام. الى جانب ذلك، لا ينبغي لاحد اطلاق التفاهات. وعندما يتحدث الانسان ضمن الدوائر الروحية، فيجب عليه ان يدعم اقواله بالكتب المقدسة. يتوجب على المرء ان يرجع على الفور الى فقرات الكتب المقدسة لكي يدعم ما يقول. عندئذ، ينبغي ان يكون حديثه مسراً جداً للاذن. ومن خلال مثل هذه المناقشات يستمد الفرد أعلى فائدة ويسمو بالمجتمع البشري. هناك اعداد لا حصر لها من الاداب الفيداوية ولا بد للانسان من دراستها. هذا ما يسمى بكفّارة الكلام.

الآية ١٦

وكفّارة العقل هي: الصفاء والبساطة والرصانة والضبط الذاتي وطهارة الفكر.

لأجل جعل العقل متقشفاً لا بد من تجريده عن اللذات الحسية. يتوجب تدريبه بصورة يمكن له ان يفكر بها على الدوام بفعل الخير للاخرين. ان افضل تدريب للعقل هو عمق التفكير. لا ينبغي لأحد ان ينحرف عن وعي كريشنا، بل يجب ان يتجنب اللذات الحسية على الدوام. لأجل تطهير طبيعة الفرد لا بد له من ان يصبح واعياً بكريشنا. يمكن تحقيق ارضاء العقل فقط عند ابقاء العقل بعيداً عن افكار اللذات الحسية. كلما ازداد تفكيرنا باللذة الحسية، كلما ازداد استياء العقل. إننا نعمل في العصر الحالي، على أشغال العقل، وبصورة غير ضرورية، بكثير من الطرق المختلفة لأجل الارضاء الحسي، وعليه فلا توجد اية امكانية لارضاء العقل. ان افضل سبيل هو حصر العقل بالادب الفيداوي، الذي يحفل بالقصص المُرضية، مثل « پورانَ » و« مَهابهْارَطَ » وبوسع الانسان الاستفادة من هذه المعارف وبذا يصبح متطهراً. ينبغي ان يخلو العقل من الرياء، كذلك ينبغي له ان يفكر بخير الجميع. ان الصمت يعني التفكير الدائم بتحقيق الذات. ان الشخص في وعي كريشنا يراعي صمتاً شاملاً بهذا المعنى. ان ضبط العقل يعني تجريده عن اللذات الحسية. لا بد للانسان من ان يكون صريحاً في تصرفاته وبذلك يطهِّر كيانه. ان كل هذه الميزات مجتمعة تؤلف كفّارة النشاطات الفكرية .

الآية ١٧

هذه الكفّارة الثلاثية التي يمارسها المنزّهون عن المصلحة الذاتية ارضاءً للمولى تغلب عليها ظاهرة الصلاح .

الآية ١٨

والكفّارات العلنية التي تُمارَس لغاية كسب الاحترام والشرف والتقدير تغلب عليها ظاهرة الانفعال، ولا تتسم بالثبات ولا بالديمومة .

في بعض الاحيان تُمارَس الكفّارة والتقشف لأجل اجتذاب الناس ونيل بعض التكريم والاحترام والعبادة من قبل الاخرين. يقوم أهل ظاهرة الانفعال بكل التدبيرات لكي يعمل اتباعهم على عبادتهم كما يسمحون لهم بغسل اقدامهم وتقديم الثروات اليهم. ان مثل هذه التدبيرات التي تقام بصورة مصطنعة عن طريق اداء الكفّارات تعتبر في ظاهرة الانفعال. ان نتائجها مؤقتة، ويمكن ان تستمر لبعض الوقت، لكنها غير دائمة.

الآية ١٩

الكفّارات التي تُمارَس بحمق بوسائل تعذيب ذاتية قاسية أو بهدف اهلاك أو ايذاء الاخرين تغلب عليها ظاهرة الجهل .

هناك امثلة عن كفّارات حمقاء يقوم بها الشيطانيون امثال « هيرَنْيَا كَشيپو » الذي مارس كفّارات قاسية لكن يصبح خالداً ويقتل الملائكة. لقد تضرع الى « بْرَهْما » لمثل هذه الامور لكنه قُتِل في نهاية المطاف على يد الاله الشخصي الاسمى. ان ممارسة تقشفات تهدف الى شيء مستحيل هو حتماً في ظاهرة الجهل .

الآية ٢٠

الصدقة التي تقدم بدافع من الواجب، بشروط مكانية وزمانية ملائمة والى شخص مستحق، دون توقع تعويض، تغلب عليها ظاهرة الصلاح .

يُنصَح في الادب الفيداوي بوهب الصدقة الى الاشخاص المنشغلين في النشاطات الروحية. ولا يوجد اي توصية لوهب الصدقة بدون اي تمييز. ان الكمال الروحي يؤخذ بعين الاعتبار على الدوام، ولذلك يُنصَح بوهب الصدقة في اماكن الحج وعند حدوث الخسوف والكسوف أو عند نهاية الشهر أو الى برهمي مؤهل أو الى « ڤايشنَڤَ » (مكرَّس) أو في المعابد. ويتوجب وهب مثل هذه الصدقات دون اعتبار أي شيء بالمقابل. توهب الصدقة الى الفقير احياناً بدافع من الشفقة، لكن اذا لم يكن الفقير مستحقاً لمثل هذه الصدقة فانها لا تحقق تقدماً روحياً. بكلام آخر، ان وهب الصدقة بدون تمييز هو امر لا تنصح به الاداب الفيداوية .

الآية ٢١

اما الصدقة التي نأمل من ورائها مكافأة أو ثمرة مادية أو نقوم بها مرغمين فتنتمي الى ظاهرة الانفعال .

توهب الصدقة احياناً لأجل الرقي الى ملكوت الجنات، كما توهب احياناً بعناء كبير وبشعور من الندم بعد ذلك على نحو: « لماذا انفقت هذا

القدر من المال على هذا النحو ؟ » . احياناً توهب الصدقة تحت بعض الالزام، وعند طلب من هو أعلى مرتبة. لكن هذه الانواع من الصدقات يقال بانها نابعة من ظاهرة الانفعال .

هناك كثير من المؤسسات الخيرية التي تقدم هداياها الى جمعيات ترعى اللذات الحسية . ولا يوصى بمثل هذه الصدقات في اسفار الفيدا . لا يُنصَح سوى بالصدقة النابعة من ظاهرة الصلاح .

الآية ٢٢

واخيراً الصدقة التي تُعطى في زمان ومكان غير ملائمين أو التي تعطى الى اشخاص لا يستحقونها أو التي تعطى بتعجرف واحتقار للاخرين تنتمي الى ظاهرة الجهل .

ان التبرعات لأجل الانغماس في المخدرات أو القمار لا تُشجَّع هنا . ان مثل هذا التبرع ينبع من ظاهرة الجهل ، ومثل هذه التبرعات غير نافعة ، بل انها تشجع الآثمين . على هذا النحو، اذا اعطى شخص ما بعض الصدقة الى انسان مستحق لكن بدون احترام وبدون اهتمام فان هذا النوع من الصدقات ينبع من ظاهرة الظلمة .

الآية ٢٣

منذ بداية الخلق استعملت المقاطع اللفظية الثلاثة «آومْ ـ طَطْ ـ سَطْ» للدلالة على الحق المطلق «بْرَهْمَنْ» ويرتلها البراهمة اثناء انشاد

التراتيل الفيداوية واثناء تقديم التضحيات ارضاءً للمولى .

لقد شرُح بان الكفّارة والتضحية والصدقة والطعام تنقسم الى ثلاثة تصنيفات وهي ظواهر الصلاح والانفعال والجهل. لكن سواء كانت درجة اولى أم ثانية أم ثالثة فانها مشروطة كلها، ومدنسة بالظواهر المادية للطبيعة، وعندما تستهدف الاسمى « آومْ طَطْ سَطْ » الاله الشخصي الاسمى السرمدي فانها تصبح وسائل للرقي الروحي. ويشار الى مثل هذا الهدف في الوصايا المقدسة. ان هذه الكلمات الثلاث « آومْ طَطْ سَطْ » تشير بصورة خاصة الى الحق المطلق، الاله الشخصي الاسمى. وتوجد كلمة « آومْ » على الدوام في التراتيل الفيداوية .

ان من يعمل بدون اتباع انظمة الكتب المقدسة لن يحرز الحق المطلق، بل سوف يحصل على بعض النتائج المؤقتة، وليس الهدف الاقصى للحياة. الخلاصة هي ان وهب الصدقات واقامة التضحيات وممارسة الكفّارات يجب ان يتم بمقتضى ظاهرة الصلاح. اما انجازها بمقتضى ظاهرتي الانفعال أو الجهل فان ذلك يعتبر سفلي النوعية. ان الكلمات الثلاث « آومْ طَطْ سَطْ » تُلفَظ مرتبطة بالاسم المقدس للاله الاسمى، مثل « آومْ طَضْ ڤِشنوه ». كلما لُفِظَت ترتيلة فيداوية أو اسم مقدس للمولى الاسمى لا بد وان تضاف اليها كلمة « آومْ ». هذه هي اشارة الادب الفيداوي. ان هذه الكلمات الثلاث مأخوذة من التراتيل الفيداوية. « آومْ ايطى إطَضْ بْرَهْمَنُو نِضيصتَمْ نامَ » تشير الى الهدف الاول. ومن ثم فان « طَطّقَمَسي » تشير الى الهدف الثاني. واما « سَضْ ايڤَ ساومْيَا » فتشير الى الهدف الثالث. ومجتمعة معاً فانها تصبح « آومْ طَطْ ـ سَطْ ». في السابق عندما قام « بْرَهْما »، المخلوق الاول، باداء تضحيات فانه لفظ هذه الاسماء الثلاثة

للاله الشخصي الاسمى، ويسير افراد نظام التتابع المنضبط على هذه السُنَّة. وعليه، فان لهذه الترتيلة دلالة كبرى. ولذلك ينصح « بهُغَتْضْ غيطا » بان أي عمل يتم يتوجب ان يتم لاجل الاله الشخصي الاسمى « آومْ طَطْ سَطْ ». عندما يؤدي الفرد كفّارة أو صدقة أو تضحية ويدشنها بهذه الكلمات الثلاث فانه يكون يعمل في وعي كريشنا. ان وعي كريشنا هو طريقة انجاز علمية للنشاطات التجاوزية التي تمكّن الفرد من العودة الى الوطن، الى الله ولا يوجد خسارة للطاقة بالعمل بمثل هذه الطريقة التجاوزية.

الآية ٢٤

لذا يرتل الروحانيون «آومْ» قبل ممارسة الكفّارات وتقديم التضحيات وتوزيع الصدقات لبلوغ المولى.

« آومْ طَضْ ڤيشنوه پَرَمَمْ پَضَمْ » ان القدمين اللوتسيتين لـ « ڤيشنو » هما صعيد التكريس الاسمى. ان انجاز كل عمل لصالح الاله الشخصي الاسمى يضمن كمال كل نشاط.

الآية ٢٥

يتوجب على الانسان تقديم التضحيات والكفّارات والصدقات اثناء تلفظه بكلمة «طَطْ». وغاية مثل هذه الاعمال الروحانية هي التحرر من القيود المادية.

لأجل الرقي على الصعيد الروحي، يجب على الفرد ان لا يعمل لأجل أي كسب مادي. يتوجب انجاز الافعال لأجل الفوز الاعظم والذي هو الانتقال الى الملكوت الروحي، بالرجوع الى الوطن، الى الله .

الآية ٢٦ ــ ٢٧

الحق المطلق هو هدف الممارسة المكرسة ويشار اليه بكلمة «سَطْ». ان اعمال التضحيات والكفّارات والصدقات هذه ذات الطبيعة المطلقة وتنجز لارضاء المولى، يا ابن «پْرِيطْها» .

ان عبارة « پْرَشَسْطِي كَرْمَني » أي الفروض الواجبة، تشير الى وجود كثير من الافعال التي تقرها الاداب الفيداوية والتي تعتبر طرقاً تطهيرية، ابتداءً من العناية الابوية وانتهاءً بحياة الانسان. ومثل هذه الطرق التطهيرية تُختصَن لأجل بلوغ التحرر الاقصى للكائن الحي. وفي كل الافعال يوصى بلفظ « آومْ طَطْ سَطْ ». ان عبارتي « سَضْ ـ بهْاڤِ »و « ساضْهو ـ بهْاڤِ » تشيران الى الوضع التجاوزي. ان كل من يعمل في وعي كريشنا يسمى « سَطّْفَ » وكل من يعي تماماً بنشاطات وعي كريشنا فيسمى « سْڤَروپَ ». في « شريْمَض بهْاغْڤَطَمْ » يَرد بان الموضوع التجاوزي يصبح جلياً في عشرة المكرسين. بدون عشرة صالحة، لا يمكن للفرد ان يحرز معرفة تجاوزية. وعند تعميد شخص أو تقديم الخيط المقدس اليه، يلفظ المرء « آومْ طَطْ ـ سَطْ » على هذا النحو، في كل انواع مراسم اليُوغا، يُبعَث المرمى الاسمى « آومْ طَطْ سَطْ ». تستعمل هذه الكلمات « آومْ طَطْ سَطْ » لكي تصبح كل الافعال كاملة. ان « آومْ طَطْ سَطْ» الأسمى هذه تجعل من كل شيء كاملاً .

الآية ٢٨

اية تضحية أو صدقة أو كفّارة تُقدَّم بدون ايمان بالمولى هي زائلة، يا ابن «پْرْيطْها»، مهما كان نوع الشعائر التي تُمارس معهـا. انهـا تسمى «أسَطْ» وهي عديمة الثمرة في هذه الحياة وفي الحياة التالية .

ان انجاز أي شيء بدون المرمى التجاوزي ـ سواء أكان تضحية أم صدقة أم كفّارة ـ فانه يكون عديم الفائدة. لذلك يُصرَّح في هذه الآية بان مثل هذه النشاطات شائنة. يتوجب عمل كل شيء لأجل الاسمى في وعي كريشنا. بدون مثل هذا الايمان، وبدون الهداية المناسبة، لا يمكن وجود أي ثمرة. يُنصَح الايمان بالاسمى، في كل الاسفار الفيداوية. ومن خلال متابعة كل الوصايا الفيداوية، نجد بان الهدف الاقصى هو فهم كريشنا. لا يمكن لأحد ان يحرز النجاح بدون اتباع هذا المبدأ، ولذلك، فان افضل سبيل هو العمل منذ البداية في وعي كريشنـا، تحت هداية سيد روحي شرعي. هذه هي الطريقة لجعل كل شيء ناجحاً .

في الحالة المشروطة، ينجذب البشر الى عبادة الملائكة، والاشباح أو « يَاكْصَ » امثال « كوڤِرَ ». ان ظاهرة الصلاح هي افضل من ظاهرتي الانفعال والجهل، لكن من يأخذ بوعي كريشنا بصورة مباشرة فانه يتجاوز كل الظواهر الثلاث للطبيعة المادية. ورغم وجود طريقة للرقي التدريجي، اذا اخذ الفرد مباشرة بوعي كريشنا عن طريق معاشرة مكرسين طاهرين فان ذلك يكون الطريق الافضل. وهذا ما يوصى به في هذا الفصل. من اجل تحقيق النجاح على هذا الدرب يجب على الانسان، قبل كل شيء، ان يجد

سيداً روحياً مناسباً وان يتلقى تدريباً تحت ارشاداته. ثم يمكنه ان يملك ايماناً بالاسمى. وعندما ينضج مثل هذا الايمان، بمرور الزمن، فانه يسمى حب الله. وهذا الحب هو الهدف الاقصى للكائنات الحية. وعليه، ينبغي على كل فرد ان يتبنى وعي كريشنا بصورة مباشرة. هذه هي رسالة هذا الفصل.

بذا انهى « بهكْطي ڤيذانْتَ » الشروح على الفصل السابع عشر من نشيد المولى « شريْمَض بهَغَڤَضْ - غيطا » المتعلقة بموضوع اقسام الايمان.

الفصل الثامن عشر

الخلاصة ـ كمال الزهد

الآية ١

قال ارجونَ: يا شاكي السلاح، حبذا لو حدثتني عن غاية الزهد (طْيَّاغْ) ودور الزهد (سَنّيَّاسَ)، يا قاتل الشرير «كِشي»، يا «هْرْيشيكِشَ».

ان «بهَغَفَضْ غيطا» ينتهي فعلاً في سبعة عشر فصلاً. اما الفصل الثامن عشر فليس سوى ملحق ايجازي للمواضيع التي عولجت من قبل. في كل فصل من فصول «بهَغَفَضْ غيطا» يشدد المولى كريشنا على ان الخدمة المكرسة الى الاله الشخصي الاسمى انما هي الهدف الاقصى للحياة. وتُوجز

تلك النقطة ذاتها في الفصل الثامن عشر على انها اكثر مسالك المعرفة خفاء. في الفصول الستة الاولى تركز الاهتمام حول مفهوم الخدمة المكرسة: « يُوغينامْ أپي سرّقِصامْ » : « من بين كل اليُوغيين أو التجاوزيين، فان من يفكر بيَّ على الدوام داخل نفسه هو الافضل ». وفي الفصول الستة التالية، عولجت الخدمة المكرسة الطاهرة وطبيعتها وعملها. اما في الفصول الستة الاخيرة فقد تم وصف المعرفة والزهد ونشاطات الطبيعة المادية والطبيعة التجاوزية والخدمة المكرسة. وقد إستُخلِص وجوب انجاز كل الافعال بوصلها مع الاله الاسمى، الذي يشار اليه باختصار بالكلمات « آومْ طَطْ سَطْ » والتي تشير الى ڤيشنو، الشخص الاسمى. في الجزء الثالث من « بهَغَفَضْ غيطا » أُقرت الخدمة المكرسة من خلال امثلة « آشارْيّا » السابقين ومن خلال « بْرَهْمَ ـ سوطْرَ » أي « ڤيدانْتَ سوطْرَ » التي تورد بان الخدمة المكرسة هي، وليس أي شيء آخر، الغرض الاقصى للحياة. ان بعض الجماعات من اللاشخصيين يعتبرون معارف « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » حكراً عليهم، لكن « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » مخصصة فعلاً لأجل فهم الخدمة المكرسة، ذلك لأن المولى نفسه هو مؤلف « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » وهو العارف بها، ويوصف ذلك في الفصل الخامس عشر. ان الخدمة المكرسة هي المرمى في كل سفر وفي كل فيدا. هذا ما يُشرَح في « بهَغَفَضْ غيطا ».

وكما ان الفصل الثاني هو بمثابة موجز للموضوع بأكمله، هكذا يوجد في الفصل الثامن عشر ايضاً موجز لكل التعاليم. ويشار الى ان غاية الحياة هي الزهد واحراز الوضع التجاوزي فوق الظواهر المادية الثلاث للطبيعة. يريد ارجونَ ان يوضح الموضوعين المميَّزين في « بهَغَفَضْ غيطا » الا وهو الزهد « تْيَّاغْ » ومقام الزهد « سَنّيَاسَ »، وعليه، فانه يسأل عن معنى هذين المصطلحين.

لقد خوطب الاله الاسمى في هذه الآية بكلمتين اثنتين ـ « هْرِيشيكِشَ » و« كِشينيسوضَنَ » ـ وهما ذو دلالة ، إذ ان « هْرِيشيكِشَ » هو كريشنا ، سيد كل الحواس ، القادر على مساعدتنا بتحقيق الهدوء الفكري . ان ارجونَ يطلب منه ايجاز كل شيء بطريقة يمكن له بها ان يحافظ على اتزانه . رغم ذلك فان لديه بعض الشكوك ، وتقارن الشكوك بالشياطين على الدوام . وهو لذلك يخاطب كريشنا بكلمة « كِشينيسوضَنَ » . لقد كان « كِشي » شيطاناً مريداً وقد قُتِل على يد المولى ، ويتوقع ارجونَ من كريشنا الان ان يقتل شيطان الشك .

الآية ٢

قال المولى المبارك : يعرف الحكماء الزهد بكلمة «تَـرْكْ» (طْيَّاغْ) على انه ترك لنتائج الاعمال . ويسمي العلماء مَنْ وصل الى تلك الحالة زاهداً (سَنّيَّاسَ) .

ان اداء الاعمال لغاية نتائجها يجب نبذه ، وهذه هي وصية « بهَغَفَضْ غيطا » . اما الاعمال التي تقود الى المعارف الروحية المتقدمة فلا يجب نبذها ، ولسوف يوضح ذلك في الآية التالية . هناك كثير من الطرق التي يوصى بها في الادب الفيداوي لإداء تضحيات ذات اغراض معينة . توجد تضحيات معينة بوسع الانسان اداءها لأجل انجاب ابن صالح أو لأجل الرقي الى الكواكب العليا ، مع ذلك ينبغي وقف كل التضحيات المُغْرضة . اما التضحية التي تهدف الى تزكية الفؤاد أو تهدف الى التقدم في العلوم الروحية فلا ينبغي نبذها .

الآية ٣

قال بعض الحكماء بوجوب تجنب شتى الاعمال المثمرة، ومع ذلك يرى حكماء اخرون بعدم اهمال التضحيات واعطاء الصدقات والكفّارات .

هناك كثير من النشاطات التي يرد ذكرها في الاداب الفيداوية والتي تعتبر مواضيع تتضارب حولها الاراء. على سبيل المثال، يَرد انه يمكن قتل الحيوان في التضحية، مع ذلك يقول البعض بان قتل الحيوان بغيض كلياً. رغم ان قتل الحيوان في تضحية هو من التوصيات التي تَرد في الادب الفيداوي، فان الحيوان لا يعتبر مقتولاً، إذ ان التضحية تهدف الى منح الحيوان حياة جديدة. في بعض الاحيان يمُنَح الحيوان حياة حيوانية جديدة بعد قتله في التضحية، واحياناً اخرى يُرَّقى الحيوان الى الصورة الانسانية للحياة على الفور. لكن هناك ازاء متضاربة بين اوساط الحكماء. يقول البعض بوجوب تجنب قتل الحيوان على الدوام، بينما يقول البعض الاخر بانه لا بأس بذلك لأجل تضحية خاصة. والآن يقوم المولى نفسه ببت الامر حول كل هذه الاراء المتضاربة التي تدور حول عمل التضحية .

الآية ٤

يا افضل «بهارَطَ»، اسمع مني الان عن الزهد ـ ايها النمر بين الرجال، تذكر الاسفار المقدسة ثلاثة انواع من الزهد .

رغم وجود تضارباً في الاراء حول موضوع الزهد، فان الاله الشخصي الاسمى شري كريشنا يعطي هنا حكمه الذي يجب اعتباره قطعياً. قبل كل شيء، تعتبر الفيدا مجموعة من القوانين المختلفة التي وضعها المولى. وهنا يقف المولى شخصياً ولا بد من اعتبار كلمته نهائية. يقول المولى بوجوب اعتبار طريقة الزهد بموجب ظواهر الطبيعة المادية التي تُمارَس على ضوئها .

الآية ٥

التضحيات والكفّارات والصدقات يجب ان لا نتخلى عنها. في الواقع ان التضحيات والصدقات والكفّارات تنقي حتى النفوس العظيمة .

يتوجب على اليُوغيين اداء اعمال تهدف الى تقدم المجتمع البشري. وهناك كثير من الطرق التطهيرية الهادفة الى تقدم الانسان نحو حياة روحية. ان مراسم الزواج، على سبيل المثال، تعتبر إحدى هذه التضحيات، وتسمى « ڤيڤاها ـ يَاغْيَا». هل ينبغي لـ « سَنّيَاسي » الذي زهد في الحياة ونبذ علاقاته العائلية ان يشجع الاخرين على اقامة مراسم الزواج؟. يقول المولى هنا ان أي تضحية تهدف الى خير البشر لا ينبغي نبذها. ان مراسم الزواج « ڤيڤاها ـ يَاغْيَا» تهدف الى تنظيم العقل البشري حتى تتوفر له الطمأنينة المطلوبة لتحقيق التقدم الروحي. ان « ڤيڤاها ـ يَاغْيَا» هذه لا بد من تشجيع اقامتها حتى من قبل الزهاد. يُحرَّم على « سَنّيَاسي » معاشرة المرأة، لكن ذلك لا يعني ان من هم على المستويات السفلى من الحياة (الشباب) لا ينبغي عليهم قبول زوجة بإقامة المراسم. ان كل التضحيات

المقررة تهدف الى الوصول الى المولى الاسمى، ولذلك، لا ينبغي نبذها على المستويات السفلى. على هذا النحو، تهدف الصدفة الى تزكية الفؤاد. واذا وهبت الصدفة الى الانسان المناسب، كما سبق وصف ذلك، فانها تقود الى حياة روحية متقدمة .

الآية ٦

يجب ان تقوم بكل هذه الاعمال بدافع من الواجب دون انتظار ثمارها. هذا هو رأيي الاكيد يا ابن «پْرِيطْها» .

رغم ان كل التضحيات تطهيرية، فلا يتوجب على الانسان انتظار أي نتيجة من وراءها. بكلام آخر، يتوجب نبذ كل التضحيات التي تهدف الى التقدم المادي في الحياة، اما التضحيات التي تطهِّر كيان الفرد وتسمو به الى الصعيد الروحي فلا ينبغي اهمالها. يجب تشجيع كل شيء يفضي الى وعي كريشنا. يَرد في « شرِيْمَدْ بهاغَفَطَمْ » ايضاً بان أي عمل يقود الى الخدمة المكرسة الى المولى يجب القبول به، هذا هو أعلى معيار للدين. يتوجب على المكرس الى المولى ان يقبل بأي نوع من الاعمال أو التضحيات أو الصدقات التي تساعده على انجاز الخدمة المكرسة الى المولى .

الآية ٧

ليس حقاً ان يزهد الانسان في اي واجب عليه القيام به، ومن يدفعه الوهم الى ذلك يكون زهده ناتج عن الجهل .

يجب نبذ العمل الهادف الى الارضاء المادي، اما الاعمال التي تساعد على ترفية الفرد الى العمل الروحي، مثل الطهي للاله الاسمى وتقديم الطعام الى المولى ومن ثم فبول الطعام، فهي من الامور التي يوصى بها. يقال بانه لا ينبغي للزاهد ان يطهو لنفسه، إذ يحرم طهو الطعام بغرض تناوله شخصياً، اما الطهي لأجل الاله الاسمى فهو المطلوب. على هذا النحو، قد يقوم « سَنّيَاسي » على انجاز مراسم الزواج من اجل اعانة مريده على التقدم في وعي كريشنا، واذا زهد بمثل هذه النشاطات، فلا بد من الفهم انه يعمل في ظاهرة الظلمة.

الآية ٨

من يترك واجباً تجنباً للمتاعب التي تصاحبه أو بدافع الخوف، مثل هذا الانسان تغلب عليه ظاهرة الانفعال. ولا يقوده عمله هذا الى الارتقاء الناتج عن التَرْكْ.

لا ينبغي لمن هو في وعي كريشنا ان يتخلى عن كسب المال خوفاً من ان يكون بعمله هذا يؤدي افعالاً مثمرة. اذا كان بوسع الانسان عن طريق العمل ان يوظّف ماله في وعي كريشنا، أو اذا كان الاستيقاظ باكراً في الصباح يحقق للانسان تقدماً في وعي كريشنا التجاوزي، فلا ينبغي له ان ينبذ ذلك بسبب الخوف أو لأن مثل هذه الافعال تعتبر متعبة. ان مثل هذا الزهد هو في ظاهرة الانفعال. ان نتيجة العمل الانفعالي هي نتيجة بائسة على الدوام. حتى واذا زهد الانسان العمل بتلك الروح، فانه لن يحصل قط على نتيجة زهده.

الآية ٩

لكن من يقوم بواجباته المعينة له على اكمل وجه بدافع من الواجب ويزهد بكل تعلق بثمار العمل ـ يُعتَبر زهده ناتجاً عن الصلاح .

يجب ان تؤدى الفروض الواجبة بمثل هذه العقلية. يتوجب على الانسان ان يعمل بدون تعلق بنتيجة عمله، بل عليه ان ينأى بنفسه عن ظواهر العمل. ان الشخص العامل في وعي كريشنا في احد المعامل لا يوحّد نفسه بعمل المصنع، ولا بعمال المصنع، بل هو يعمل لأجل كريشنا فقط. وعندما يتخلى عن نتيجة عمله الى كريشنا، فانه يكون يعمل على الصعيد التجاوزي .

الآية ١٠

الانسان المسيرً بظاهرة الصلاح، الذي لا ينفر من العمل غير الميمون، ولا يتعلق بالعمل الميمون، هو العارف بطبيعة العمل .

يَرد في « بهغَقَضْ غيطا » انه يستحيل على الانسان نبذ العمل في أي وقت. ولذلك فان كل من يعمل لاجل كريشنا دون ان يتمتع بالنتائج المثمرة لعمله، بل يقدِّم كل شيء الى كريشنا هو زاهد فعلاً. هناك كثير من اعضاء « المجتمع العالمي لوعي كريشنا » الذين يعملون وبشكل شاق في مكاتبهم أو في المعمل أو في أي مكان آخر، ويقدمون كل ما يكسبونه الى

المجتمع . ان مثل هذه النفوس المحلِّقة جداً هي « سَنّيَّاسي » فعلاً وراسخة على مقام الزهد. يُحَدَّد هنا بوضوح كيف يزهد الفرد بثمار العمل ولأي غرض يتوجب الزهد فى الثمار .

الآية ١١

يستحيل على النفس المتجسدة الكف عن العمل كليةً، لكن من يزهد بثمار العمل هو الزاهد الفعلي .

ان الشخص في وعي كريشنا والعامل بمعرفة عن الصلة التي تربطه مع كريشنا هو شخص متحرر على الدوام، ولذلك لا يتوجب عليه ان يتمتع أو ان يقاسي نتائج افعاله بعد الموت .

الآية ١٢

ان ثمار العمل الثلاثية (المرغوبة ـ غير المرغوبة ومزيجها) تتربص بعد الموت بذلك الذي لم يمارس التَرْكْ. لكن الزاهد لا يكسب ثواباً ولا عقاباً من هذه الثمار .

ان الشخص في وعي كريشنا أو في ظاهرة الصلاح لا يكره احداً أو أي شيء يسبب المتاعب لجسده، وهو يعمل في المكان والزمان المناسبين دون ان يخاف متاعب أو عيوب واجبه .

ان مثل هذا الشخص الراسخ تجاوزيا لا بد وان يفهم الجميع انه من اذكى البشر وان افعاله تتعدى كل شك .

الآية ١٣ــ ١٤

ايها القوي ارجونَ، دعني أُعَلِّمُكَ العوامل الخمسة التي تشرحها فلسفة «سانْكْهْيَا» : المكان، والفعل، والفاعل، والحواس، والجهد وخاصة الذات المُثلى .

قد يطرأ هنا سؤال انه بما ان كل عمل يتم يجب ان يكون له مردود، فكيف نفهم ان الشخص في وعي كريشنا لا يتمتع أو يقاسي مردودات العمل. من اجل اثبات امكانية ذلك يستشهد المولى بفلسفة « ڤيدانْتَ »، ويقول بوجود خمسة اسباب لكل الافعال ولأجل النجاح في كل نشاط، ولا بد للانسان من ان يعرف هذه الاسباب الخمسة. ان « سانْكْهْيَا » تعني سويقة المعرفة و« ڤيدانْتَ » هي سويقة المعرفة النهائية التي يقبل بها « آشارْيَا » الرواد. حتى « شَنْكَرَ » قَبِل « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » على هذا الاساس. وعليه، يتوجب الرجوع الى مثل هذا المرجع .

ان الارادة القطعية تكمن في النفس المُثلى، كما ورد في النشيد على نحو: « سَرْڤَسْيَا ساهَمْ هْرِيضي » انه يشغل كل فرد في نشاطات معينة. والافعال التي تتم تحت ارشاداته الموحية من الداخل لا تحمل أية ردة فعل، سواء في هذه الحياة أو في الحياة بعد الموت .

ان ادوات الفعل هي الحواس وبواسطة الحواس تنشط النفس بشتى

الطرق، ولكل فعل يوجد مجهود مختلف. لكن كل افعال الفرد انما تعتمد على ارادة النفس المُثلى، التي تقطن داخل القلب بشخص صديق. ان المولى الاسمى هو العلة الاسمى. وتحت هذه الظروف، فان كل من يعمل في وعي كريشنا تحت هداية النفس المُثلى المقيمة داخل القلب هو غير مقيَّد بأي عمل بديهياً. ان اهل وعي كريشنا غير مسؤولين عن افعالهم على الصعيد القطعي. ان كل شيء يعتمد على الارادة الاسمى (النفس المُثلى)، الاله الشخصي الاسمى.

الآية ١٥

اي عمل يقوم به الانسان بجسده أو بعقله أو بحديثه، صحيحاً كان ام خاطئاً، تسببه هذه العوامل الخمسة.

ان كلمتي صحيح وخاطىء ذات دلالة كبرى في هذه الآية. ان العمل الصحيح هو العمل المُنجز بمقتضى الارشادات الواجبة في الكتب المقدسة، واما العمل الخاطىء فهو العمل الذي يخالف مبادىء وصايا الكتب المقدسة. لكن كل عمل لا بد وان يحتاج، لأجل انجازه التام، الى هذه العوامل الخمسة.

الآية ١٦

اما من يعتبر نفسه الفاعل الوحيد، دون اعتبار العوامل الخمسة، فلا يتصف بالذكاء حتماً ولا يستطيع ان يرى الاشياء على حقيقتها.

لا يقدر الغبي ان يفهم بان النفس المُثلى تقطن داخل قلبه بصفة صديق وتعمل على توجيه افعاله. ورغم ان الاسباب المادية هي: المكان والعامل والجهد والحواس، فان السبب القطعي هو الاسمى، الاله الشخصي الاسمى، ولذلك لا ينبغي لأحد ان يرى الاسباب المادية الاربعة فقط بل يجب ان يرى الى جانب ذلك السبب الفعّال الاسمى ايضاً. ان كل مَنْ لا يرى الاسمى لا يعتقد بانه الاداة.

الآية ١٧

ان من يتحرر من حوافز الانا الباطلة ويكون ذكاءه غير مقيَّد، حتى وان قَتَلَ بشراً في هذا العالم، فانه لا يُعتَبر قاتلاً، وهو لا يتقيَّد بافعاله.

يُعلِم المولى في هذه الآية صديقه ارجونَ بان الرغبة بعدم القتال انما تنبع من الأنا الباطلة. لقد ظن ارجونَ على انه فاعل الفعل، دون اعتبار إلاذن الاسمى، من الداخل ومن الخارج، اذا لم يعلم احد بوجود إلاذن الاعلى، فلماذا يتوجب عليه ان ينشط؟ لكن من يعلم باداة العمل وبانه هو العامل وان الاله الاسمى هو آلاذن الاسمى يكون كاملاً في فعل كل شيء. ولا يقع مثل هذا الشخص في احابيل الوهم. ان العمل الشخصي والمسؤولية الشخصية انما تنبعان من الأنا الباطلة والالحاد أو نقص في وعي كريشنا. ان كل من يعمل في وعي كريشنا تحت ارشادات النفس المثلى او الاله الشخصي الاسمى، فانه حتى وان قتَل فانه لا يعتبر قاتلاً، كما انه لا

يتأثر مطلقاً بردة فعل القتل. عندما يقتل جندي ما احداً بأمر ضابطه، فانه لا يخضع للعقاب، لكن اذا قتل من تلقاء نفسه فلا بد من تقديمه للمحكمة.

الآية ١٨

المعرفة، موضوع المعرفة والعارف هي الدوافع الثلاثة للعمل. اما الحواس، الفعل بذاته والفاعل فهي الاسس الثلاثة التي تُشكِّل العمل.

هناك ثلاثة انواع من الحوافز على العمل اليومي وهي: المعرفة وموضوع المعرفة والعارف. ان ادوات العمل والعمل بحد ذاته والعامل مجتمعين يسمون بُنْيَّة العمل. ولا بد ان يتكوَّن أي عمل يقوم به الانسان من هذه العناصر الثلاثة. قبل ان يشرع الانسان بالعمل يكون عنده حافز ما يسمى بالوحي. واي حل يجده الانسان قبل الشروع بالعمل هو فعلاً الصورة اللطيفة للعمل. من ثم يأخذ العمل صورة التنفيذ. بادىء ذي بدء لا بد من ان يمر الانسان بالمراحل النفسية من التفكير والشعور ثم الارادة وهذا ما يسمى بالحافز. اما الايمان بانجاز الافعال فيدعى بالمعرفة. ان الالهام للعمل واحد سواء جاء من الكتب المقدسة أو من تعليمات السيد الروحي. وعندما يوجد الالهام ويوجد العامل عندئذ يبدأ العمل الفعلي بمساعدة الحواس. ان العقل هو محور كل الحواس واما موضوعه فهو العمل بحد ذاته. هذه هي مختلف مراحل العمل كما توصف في «بهْغَفَضْ غيطا». ان المجموع الكلي لكل النشاطات يدعى تراكم العمل.

الآية ١٩

توجد ثلاثة انواع من المعرفة والافعال والفَعَلَة، وذلك حسب ظواهر الطبيعة المادية الثلاث. فاصغِ الى شرحي .

توصف في الفصل الرابع عشر بصورة تفصيلية الافسام الثلاثة لظواهر الطبيعة المادية. وفي ذاك الفصل ورد ان ظاهرة الصلاح منيرة وان ظاهرة الانفعال وهي مادية واما ظاهرة الجهل فتقود الى الكسل والخمول. ان كل ظواهر الطبيعة المادية تكبِّل وليست مصدراً للتحرر. حتى في ظاهرة الصلاح يكون الفرد مشروطاً. في الفصل السابع عشر توصف مختلف انواع العبادة التي يقوم بها مختلف انواع البشر الخاضعين لمختلف ظواهر الطبيعة المادية. في هذه الآية يرغب المولى بالحديث عن مختلف انواع المعارف والعمال والعمل بحد ذاته حسب الظواهر المادية الثلاث .

الآية ٢٠

المعرفة التي يرى بها الانسان طبيعة روحية واحدة في كل الموجودات، ويراها غير فانية وواحدة رغم تجزؤها، إعلَمْ إن هذه المعرفة ناتجة عن طبيعة الصلاح .

ان مَنْ يرى نفساً روحية واحدة داخل كل كائن حي، سواء أكان ملاكاً، أو انساناً، أو حيواناً، أو طيراً، أو حيواناً مائياً أو نباتاً فانه يكون يملك معرفة في ظاهرة الصلاح. في كل الكائنات الحية توجد نفس روحية

واحدة، رغم انها تملك اجساداً مختلفة حسب عملها السابق. وكما تم وصفه في الفصل السابع فان تجلي قوة الحياة في كل جسد انما تسببها الطبيعة العلوية للمولى الاسمى.

وعليه، لكي يرى الانسان طبيعة علوية واحدة (قوة الحياة) داخل كل جسد مادي يعني انه يرى من منظار ظاهرة الصلاح. ان تلك الطاقة الحية لا تهلك رغم ان الاجساد المادية تهلك. يمكن ادراك الفرق على الصعيد الجسدي بسبب وجود صور كثيرة للوجود المادي في الحياة المشروطة، ولذلك فانها تبدو وكأنها منقسمة. ان مثل هذه المعرفة اللاشخصية تفضي في النهاية الى تحقيق الذات.

الآية ٢١

المعرفة التي ترى انواعاً مختلفة من الكائنات الحية تقطن اجساداً مختلفة ـ تنتج عن الطبيعة الانفعالية.

ان المفهوم الشائع بان الجسد المادي هو الكائن الحي بعينه وانه بهلاك الجسد فان الوعي يهلك هو من معارف ظاهرة الانفعال، وبالنسبة الى تلك المعرفة فان الاجساد المادية تختلف عن بعضها البعض فقط بسبب تنمية مختلفة من الوعي، فلا وجود هناك لنفس منفصلة ينتج عنها ظهور الوعي. ان الجسد هو النفس بعينها ولا وجود منفصل لما يسمى بالنفس فيما يتعدى الجسد المادي. واستناداً الى تلك المعرفة يعتبر الوعي امراً مؤقتاً. أو يرفض وجود نفوس فردية ويسلِّم بوجود نفس واحدة تعم الوجود، كاملة بالمعرفة، واما الجسد المادي فليس سوى تجلي جهل مؤقت. أو يرفض وجود نفس

فردية أو نفس اسمى فيما يتعدى هذا الجسد. مثل هذه المفاهيم كلها تعتبر من مولدات ظاهرة الانفعال .

الآية ٢٢

المعرفة المحدودة التي تتعلق بنوعٍ واحد من العمل وتعتبره كل شيء، دون معرفة حقيقية ـ تنتج عن طبيعة الجهل .

ان معارف العوام تولدها ظاهرة الظلمة أو الجهل على الدوام وذلك لأن كل كائنٍ حي خاضع للحياة المشروطة يولد في نطاق ظاهرة الجهل. ان من لم ينمِّ معارفه من مراجع الائمة أو من وصايا الكتب المقدسة تكون معارفه مقتصرة على الصعيد الجسدي. وهو لا يهتم بالعمل بمقتضى ارشادات الكتب المقدسة. ان ربه هو المال، واما المعرفة فلا تعني بالنسبة له سوى ارضاء المتطلبات الجسدية. ولا علاقة لهذه المعرفة بالحق المطلق، بل هي تماثل، الى هذا الحد أو ذاك، معارف الحيوانات العادية مثل: معرفة الاكل والنوم والجماع والدفاع. وتوصف مثل هذه المعرفة بأنها من موَلَّدات ظاهرة الظلمة. بكلام آخر، ان المعارف التي تتعلق بالنفس الروحية فيما وراء الجسد المادي فانها تسمى بمعارف ظاهرة الصلاح، واما المعارف التي تولِّد كثيراً من النظريات والفلسفات القائمة على المنطق الدنيوي وعلى التخمين الفكري فانها من موَلَّدات ظاهرة الانفعال. اما المعارف التي تقتصر على توفير اسباب الراحة الى الجسد فيقال بانها من مولدات ظاهرة الجهل .

الآية ٢٣

ان الفعل الذي يمليه الواجب، الفعل الذي يتم دون تعلق (بالنتيجة) دون إنجذابٍ أو نفور هو فعل ناتج عن طبيعة الانفعال .

ان الواجبات المهنية المُنظَّمة كما يوصى بها في الكتب المقدسة حسب مختلف مقامات وفِرَق المجتمع والتي تُنجَز بدون تعلق أو بإدعاء حق تملكها وبذلك تخلو من أي حب أو كره وتنجز في وعي كريشنا لارضاء الاله الاسمى، بدون ارضاء ذاتي أو امتاع ذاتي فانها تسمى افعالاً في ظاهرة الصلاح .

الآية ٢٤

الفعل الذي يتم بواسطة جهد كبير وتكون غايته اشباع الرغبات وتحرّكه الانا الباطلة ينتمي الى الطبيعة الانفعالية .

الآية ٢٥

الفعل الذي يكون نتيجة الجهل والضلال، ولا يُنْظَرْ الى عواقبه المكبِّلة مستقبلاً، والذي يحُدث ضرراً والمنافي للواقع ـ هو من طبيعة الجهل .

لا بد لكل فرد من تقديم تقرير كامل عن افعاله الى وكلاء الاله الاسمى الملقبين بـ « يَامَ ضوطَ » . ان العمل اللامسؤول هو خبل ، ذلك لانه يهلك ويدمر المبادىء الضابطة لوصايا الكتب المقدسة ، ويعتمد غالباً على العنف ويسبب البؤس للآخرين . ان مثل هذا العمل اللامسؤول يؤدى على ضوء خبرة الانسان الشخصية ، وهذا ما يسمى بالوهم ومثل هذا العمل الموهوم هو من مولدات ظاهرة الجهل .

الآية ٢٦

الفاعل المتحرر من كل تعلق مادي ومن الانا الباطلة، والممتلىء بالحماس والتصميم، ولا يهزه النجاح والفشل ـ تكون طبيعته الصلاح .

ان الشخص في وعي كريشنا هو تجاوزي على الدوام بالنسبة للظواهر المادية للطبيعة ، وليس لديه اي توقعات من نتيجة العمل الموكول اليه ذلك لانه يتعدى الأنا الباطلة والكبرياء . مع ذلك فانه يبقى متحمساً على الدوام حتى انجازه لمثل هذا العمل . انه لا يأبه للبؤس الذي يتكبده في هذا الصدد ، بل يبقى حماسه على ما هو عليه . انه لا يهتم بنجاح أو فشل ، بل يستوي في كل من الشقاء والسعادة ، ومثل هذا العامل هو راسخ في ظاهرة الصلاح .

الآية ٢٧

الفاعل المتعلق بثمار عمله، الذي يتوق الى التلذذ بها، والجشع والحسود والنجس، والذي يهزه الفرح والحزن ـ تكون طبيعته الطبيعة الانفعالية .

يتعلق الانسان بنوع معين من العمل أو النتيجة اكثر من اللازم بسبب تعلقه الزائد بالماديات أو بالبيت وبالجلوس حول المدفأة وبالزوجة والاطفال. ليس لدى مثل هذا الشخص ادنى رغبة بالارتقاء في الحياة، بل ان جل همه هو توفير كل اسباب الراحة وبقدر الامكان في هذا العالم. وغالباً ما يكون جشعاً للغاية ويعتقد ان كل ما يحصل عليه هو ابدي ولا يمكن فقدانه قط. ان مثل هذا الشخص يحسد الاخرين وعلى استعداد لإقتراف أي عمل شائن في سبيل اللذات الحسية، ولذلك فان مثل هذا الشخص يبقى قذراً ولا يكترث سواء أكان كسبه مشروعاً أم لا . وتغمره السعادة عندما ينال عمله النجاح وتشتد تعاسته عندما يصيب الفشل عمله . ان مثل هذا الانسان يخضع لظاهرة الانفعال .

الآية ٢٨

الفاعل الذي يعمل ضد وصايا الاسفار المقدسة، المادي، العنيد، المخادع، الخبير في توجيه الاهانات الى الاخرين، الخامل، الدائم الكآبة والمُماطِل ـ تكون طبيعته الجهل .

نجد في وصايا الكتب المقدسة انواع العمل التي ينبغي القيام بها وتلك التي يتوجب تجنبها. والماديون غالباً لا يكترثون لهذه الوصايا التي تشغل الانسان بالعمل المفروض القيام به. انهم يعملون وفقاً لإملاء ظواهر الطبيعة وليس وفقاً لوصايا الكتب المقدسة، ومثل هؤلاء العمال لا يملكون القدر الكافي من اللطافة بل هم غالباً في منتهى الخبث، ومهرة بكيل الاهانات الى الاخرين، وهم في غاية الكسل، إذ حتى ولو كان عندهم واجب، فانهم لا ينجزونه بصورة لائقة، بل يؤجلونه الى أجل لاحق، ولذلك تبدو الكآبه على وجوههم على الدوام، وهم مسوِّفون، إذ يؤجلون ما يمكن انجازه بساعة الى سنوات. ومثل هؤلاء العمال يخضعون لظاهرة الجهل.

الآية ٢٩

اصغ ِ الان، يا محُصِّل الغنى، الى ما سأقوله لكَ بالتفصيل عن انواع الفهم والتصميم الثلاثة حسب ظواهر الطبيعة المادية الثلاث.

بعد شرح المعرفة وموضوعها وعارفها، وبعد تصنيفهم الى ثلاثة اقسام حسب ظواهر الطبيعة المادية، يقوم المولى بشرح ذكاء وعزم العامل على النحو ذاته.

الآية ٣٠

يا ابن «پْرْيطْها»، الفهم الذي يعرف بواسطته الانسان ما يجب وما لا يجب ان يُعمَل، ما يجب وما لا يجب ان يخُاف منه، ما يقيِّد وما يحُرِر ـ هو من طبيعة الصلاح .

ان الافعال التي تؤدى بمقتضى ارشادات الكتب المقدسة تدعى « پْرَڤْرْيطي » أي الافعال التي تستحق الانجاز، اما الافعال التي لا يوصى بها فيجب تجنب القيام بها. ان من لا يدري بارشادات الكتب المقدسة يصبح متكبِّلاً بإفعال ومردودات افعال العمل. ان الفهم الذي يميز الامور عن طريق الذكاء هو من مولدات ظاهرة الصلاح .

الآية ٣١

الفهم الذي لا يمكن بواسطته التمييز بين سُبُل الايمان والالحاد، بين ما هو مناسب عمله وما هو غير مناسب. هذا الذكاء القاصر يا ابن «پْرْيطْها» هو من الطبيعة الانفعالية .

ان الذكاء المتولِّد عن ظاهرة الانفعال يعمل بشكل معكوس على الدوام، حيث يقبل الاديان الباطلة على انها اديان الحق ويعرض عن الدين الحقيقي. ان كل ارائه ونشاطاته مُضلِّلة. ان أهل الذكاء الانفعالي يعتبرون النفس العظيمة مجرد انسان عادي ويأخذون انساناً عادياً على انه نفس عظيمة. انهم يأخذون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويسلكون الدرب

الخاطىء في مجرى كل افعالهم. ولذلك فان ذكاءهم هو من مولدات ظاهرة الانفعال.

الآية ٣٢

الفهم الذي يعتبر اللادين ديناً والدين الحق الحاداً، تحت وطأة الظلمة والضلال، ويجاهد دوماً على الدرب الخاطىء هو، يا ابن «پْرْيطْها»، من طبيعة الجهل.

الآية ٣٣

يا ابن «پْرْيطْها»، ان التصميم الثابت الذي لا يتزعزع والمدعوم بممارسة اليُوغا، والذي هكذا يضبط العقل والحياة وحركات الحواس هو من طبيعة الصلاح.

ان اليُوغا هي وسيلة تحقق فهم النفس الاسمى. وكل مَنْ هو ثابت الرسوخ في النفس الاسمى، بكل عزم ومركز العقل والحياة والنشاطات الحسية على الاسمى، يشغل نفسه في وعي كريشنا. هذا النوع من العزم هو من اعمال ظاهرة الصلاح. ان كلمة « أَڤْيَابهِيسارينْيَا » ذات دلالة كبرى، ذلك لانها ترمز الى الاشخاص المنشغلين في وعي كريشنا ولا ينحرفون قط بأي نشاط اخر.

الآية ٣٤

لكن التصميم الذي يمكن به الامساك بثبات بالنتائج المثمرة الناتجة عن الدين والتنمية الاقتصادية والارضاء الحسي هو من طبيعة الانفعال يا ارجونَ .

ان الشخص الراغب على الدوام بالنتائج المثمرة من وراء النشاطات الدينية أو الاقتصادية ، والذي لا يعرف من رغبة سوى الرغبة باللذات الحسية والذي ينشغل عقله وحياته وحواسه بذلك هو في ظاهرة الانفعال .

الآية ٣٥

اما التصميم الذي لا يتعدى الاحلام والخوف والنحيب والكآبة والوهم فهو من طبيعة الجهل .

لا ينبغي التخمين هنا بان الخاضع لظاهرة الصلاح لا يحلم . ان كلمة الحلم تأتي هنا بمعنى النوم المفرط. ان الحلم موجود على الدوام. سواء في ظاهرة الصلاح أم الانفعال أم الجهل ، إذ ان الحلم هو امر طبيعي الحدوث. لكن الذين يعجزون عن تجنب الافراط في النوم وفي كبرياء التلذذ بمواضيع مادية والذين يحلمون على الدوام بالسيطرة على العالم المادي والذين تُشغَل حياتهم وعقولهم وحواسهم على هذا النحو يعتبرون في ظاهرة الجهل .

الآية ٣٦– ٣٧

يا افضل «بهْارَطَ»، اسمع مني الان عن انواع السعادة الثلاثة التي يختبرها الكائن المشروط والتي توصله احياناً الى نهاية احزانه. تلك السعادة التي قد تبدو كالسم في البداية لكنها تغدو كالرحيق في النهاية، والتي توقظ الانسان لتحقيق ذاته هذه السعادة تنتج عن طبيعة الصلاح .

تحاول النفس المشروطة ان تتمتع بالسعادة المادية مرة وثانية . وعليه ، فانها تمضغ الممضوغ . لكن احياناً وبمجرى مثل هذه اللذة ، فانها تغاث من التكبل المادي عن طريق معاشرة نفس عظيمة . بكلام آخر ، ان النفس المشروطة تبقى منشغلة على الدوام في نوع من اللذات الحسية ، لكنها عن طريق العشرة الصالحة وعندما تفهم بان ذلك ليس سوى تكرار للشيء نفسه وتستيقظ الى وعيها الحقيقي بكريشنا فانها تغاث احياناً من مثل هذه السعادة المتكررة .

على درب متابعة تحقيق الذات ، يتوجب على الفرد ان يتقيد بكثير من الانظمة والقوانين لأجل ضبط العقل والحواس ومن اجل تركيز العقل على الذات . ان كل هذه الطرق تعتبر في منتهى الصعوبة ومرة كالعلقم ، لكن اذا نجح الفرد في اتباع الانظمة وبلغ الوضع التجاوزي ، فانه يبدأ باحتساء الكوثر الحقيقي ويبدأ بالتمتع بالحياة .

الآية ٣٨

تلك السعادة التي تصدر عن اتصال الحواس باغراضها ـ والتي تبدو كالرحيق في البدء ولكنها تصبح كالسم في النهاية ـ هي من طبيعة الانفعال .

عندما يلتقي شاب بفتاة شابة ، فان الحواس تسوق الشاب الى رؤيتها والى لمسها والى مضاجعتها ، فد يكون ذلك مسراً للغاية للحواس في البداية ، لكن في النهاية أو بعد انقضاء بعض الوفت يصبح ذلك كالعلقم ، إذ انهما ينفصلان أو يحدث طلاق وتعلو الشكوى والتذمر ومن ثم الاسى الخ . ان مثل هذه السعادة هي من اعمال ظاهرة الانفعال على الدوام. يجب وبكل الوسائل تجنب السعادة المستمدة من تلاحم الحواس مع اغراضها والتي تسبب الشقاء على الدوام .

الآية ٣٩

اما السعادة التي تتعامى عن تحقيق الذات والتي هي خرافة ناتجة عن الكرى والكسل والوهم من بدايتها حتى نهايتها، هي من طبيعة الجهل .

ان مَنْ يجد لذته في الكسل وفي النوم هو حتماً في ظاهرة الظلمة وكل مَنْ لا يملك ادنى فكرة عن كيف يعمل وكيف لا يعمل هو ايضاً في ظاهرة الجهل. لا توجد سعادة سواء في البداية أو في النهاية ، إذ بالنسبة لاهل

ظاهرة الانفعال فد توجد بعض السعادة الظاهرية في البداية وفي النهاية يوجد شقاء، اما بالنسبة لأهل ظاهرة الجهل فلا يوجد سوى الشقاء من البداية حتى النهاية .

الآية ٤٠

لا يوجد كائن حر من تأثير العوامل الطبيعية المادية الثلاثة، لا على الارض ولا على الكواكب العليا ولا بين الملائكة .

يدلي المولى هنا بموجز حول التأثير الكلي للظواهر الثلاث للطبيعة المادية في جميع ارجاء الكرات الكونية .

الآية ٤١

يتميز البراهمة و«كْشَطْرِيّا» و«ڤايشْيّا» و«شُودْرا» باختلاف خصائص اعمالهم تبعاً لظواهر الطبيعة، يا قاهر الاعداء .

الآية ٤٢

الطمأنينة، وضبط النفس، والتقشف، والنقاء، والجَلَدْ، والامانة، والحكمة، والمعرفة، والتدين ـ هي الخصال التي يعمل بها البراهمة .

الآية ٤٣

البطولة، والقوة، والثبات، والاعتماد على الحيلة والدهاء، والشجاعة في المعركة، والكرم والزعامة هي خصال اعمال «كْشَطْرِيّا» .

الآية ٤٤

الزراعة، والاعتناء بالماشية، والتجارة هي خصائص اعمال «فايشْيّا»، اما العمل المتصف بالخدمة فهو من واجب «شوضرْ» .

الآية ٤٥

اذا اتبع كل انسان طبيعته الخاصة في اعماله فانه يستطيع ان يبلغ مرتبة الكمال. كيف يتم ذلك ؟ اسمعني لاقوله لك الان:

الآية ٤٦

بعبادة الله، مصدر كل الكائنات والذي يتخلل الوجود، يمكن للانسان عند اداء واجبه ان يصل الى مرتبة الكمال .

كما سبق وورد في الفصل الخامس عشر فان كل الكائنات الحية هي اجزاء ذرية لا تتجزأ من المولى الاسمى. وعليه، فان المولى الاسمى هو بداية كل الكائنات الحية، ويؤكِّد هذا في « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » على النحو التالي: « جَنْمَاضى أَسْيَا يَاطَه » وعليه، فان المولى الاسمى هو مبدأ حياة كل كائن حي، والمولى الاسمى يعم الوجود من خلال طاقتيه الاثنتين (الطاقة الخارجية والطاقة الداخلية) وعليه، يتوجب على الانسان ان يعبد الاله الاسمى مع طاقتيه. ان المكرسين الـ « ڤايشْنَڤَ » غالباً ما يعبدون المولى الاسمى مع طاقته الداخلية، اما طاقته الخارجية فليست سوى انعكاس منحرف عن الطاقة الداخلية. ان الطاقة الخارجية هي الخلفيَّة، لكن المولى الاسمى موجود في كل مكان عن طريق امتداد قسمه الكامل بشخص « پَرَما آطْما » وهو النفس المُثلى لكل الملائكة وكل البشر وكل الحيوانات في كل مكان. ولذلك يتوجب على كل فرد ان يعلم انه بصفته جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى فان من واجبه ان يعمل على خدمة الاسمى. يتوجب على كل فرد ان ينشغل في الخدمة المكرسة الى المولى الاسمى بوعي كريشنا التام. هذا ما تنصح به هذه الآية .

يتوجب على كل فرد ان يعتقد بانه ينشغل بنوع معين من المهنة عن طريق سيد الحواس « هْرِيشيكِشَ » . وبنتيجة العمل الذي يقوم به الانسان يتوجب عليه ان يوظفها في عبادة الاله الشخصي الاسمى. اذا فكر الانسان على هذا النحو على الدوام، في وعي كريشنا التام فانه يصبح وبنعمة المولى الاسمى واعياً تماماً بكل شيء. هذا هو كمال الحياة. يقول المولى في « بهغَڤَضْ غيطا » ما يلي: « طِصامْ أَهَمْ سَموضْهَرْطا » أي ان الاله الاسمى يتولى بنفسه امر انقاذ مثل هذا المكرس وهذا هو أعلى مراتب الكمال في الحياة. لا يهم نوع المهنة التي يزاولها الانسان، اذا اخضعها لخدمة المولى الاسمى، فانه سوف يحقق أعلى مراتب الكمال .

الآية ٤٧

من الافضل للانسان القيام بواجبه، حتى ولو لم يحسن القيام به، من ان يقوم بواجبات غيره، وينجزها على اكمل وجه. ان الواجبات المعينة للانسان والتي تتناسب وطبيعته لا تنتج آثاماً .

يُقرَّر في « بهَغَفَدْ غيطا » الواجب المهني لكل فرد. وكما سبق معالجة ذلك في آيات سابقة فقد حُددَت كل من واجبات البرهمي و « كْشَطْرْيَا » و « ڤايشْيَا » و « شوضرّ » حسب الظواهر المعينة للطبيعة. لا ينبغي لأحد تقليد واجبات الاخرين. ان الانسان الذي ينجذب بطبيعته الى نوع الاعمال التي يزاولها « شوضرّ » لا ينبغي له الادعاء بانه برهمي رغم ولادته في عائلة براهمة. على هذا النحو، يتوجب على الانسان ان يعمل حسب طبيعته الخاصة. لا يوجد أي عمل يعتبر شائناً، اذا أُخضِعَ لخدمة المولى الاسمى. ان الواجب المهني للبرهمي هو حتماً في ظاهرة الصلاح، لكن اذا لم يكن الانسان يخضع بطبيعته الى ظاهرة الصلاح فلا ينبغي له ان يقلّد الواجب المهني للبرهمي. بالنسبة الى رجل الادارة « كْشَطْرْيَا » يوجد كثير من الاشياء الكريهة، إذ يتوجب على « كْشَطْرْيَا » ان يكون عنيفاً لكي يقتل اعداءه كما يتحتم عليه احياناً ان يلفق الاكاذيب لغايات دبلوماسية. ان العنف والمداهنة هما من الامور التي تلازم المصالح السياسية، لكن لا يُفترَض في « كْشَطْرْيَا » ان ينبذ واجبه المهني وان يحاول القيام بواجبات البرهمي .

يتوجب على الانسان ان يعمل لإرضاء المولى الاسمى. على سبيل

المثال، لقد كان ارجونَ « كْشَطْرْيَا » وكان يتردد بأمر قتال الفريق الاخر. لكن اذا كان القتال لأجل كريشنا، الاله الشخصي الاسمى فلا حاجة للخوف من الانحدار. في مجال التجارة كذلك، يضطر التاجر الى قول الاكاذيب لكسب الأرباح والمنافع. اذا لم يفعل ذلك، فلن يكسب شيئاً. يقول التاجر احياناً الى زبونه: « زبوني العزيز، لا اريد ان اكسب منك قرشاً واحداً ». لكن لا بد لكل انسان ان يعلم بانه لا يمكن ان يستمر التاجر في تجارته بدون جني الارباح. لكن لا ينبغي للتاجر ان يظن طالما انه يزاول مهنة تلزمه على الكذب فالاحرى به ان ينبذها ويتبنى مهنة البرهمي، إذ لا يُنصَح بذلك ابداً. سواء أكان الانسان « كْشَطْرْيَا » أو « ڤايشْيَا » أو « شوضرْ » فلا يهم ذلك طالما انه اخضع مهنته لخدمة الاله الشخصي الاسمى. ان البرهمي نفسه الذي يقوم باداء مختلف انواع التضحيات يُلزَم احياناً على قتل الحيوانات ذلك لأن الحيوانات تضحى في مثل هذه المراسم. على هذا النحو، اذا عمل « كْشَطْرْيَا » في مهنته على قتل العدو، فانه لا يؤثم. في الفصل الثالث شرُحَت كل هذه الامور بوضوح وتفصيل بوجوب عمل كل انسان على خدمة « ڤيشنو » المسمى « يَاغْيَا » الاله الشخصي الاسمى. ان عمل أي شيء لأجل اللذات الحسية الشخصية هو علة العبودية. مجمل القول، ان من واجب كل انسان ان يعمل وفقاً للظاهرة المعينة من الطبيعة التي اكتسبها، ويتوجب عليه ان يعمل فقط لأجل خدمة السبيل الاسمى للاله الاسمى.

الآية ٤٨

يجب ان لا يتقاعس الانسان عن اداء الواجب المولود من طبيعته حتى وان كان عمله مليئا بالاخطاء، يا ابن «كونْطي»، ذلك لان كل جهد مغطى ببعض النقائص تماماً كما يغطي الدخان النار.

في الحياة المشروطة تخضع كل الاعمال الى دنس الظواهر المادية للطبيعة. حتى وان كان الانسان برهمياً، فلا بد له من ان يقوم بإداء تضحيات يتطلب فيها قتل الحيوانات. على هذا النحو، مهما كان «كْشَطْرِيّا» صالحاً. فلا مناص له من قتال الاعداء. كذلك مهما كان التاجر صالحاً فيجب عليه احياناً ان يخفي ربحه اذا اراد الاستمرار في تجارته، كذلك قد يضطر احياناً الى التعامل بالسوق السوداء. ان هذه الاشياء ضرورية ولا مناص منها. على هذا النحو، حتى وان كان الانسان «شوضرٌ» يعمل على خدمة سيد سيء، فان عليه ان يقوم على تنفيذ اوامر سيده، حتى وان لم يكن ذلك من الاعمال الموصى بها. رغم هذه العيوب، يتوجب على الانسان متابعة تنفيذ واجباته المفروضة ذلك لانها من مولدات طبيعته الخاصة.

يُعطَى هنا مثال ظريف، رغم ان النار طاهرة الا ان الدخان يصاحبها. مع ذلك فان الدخان لا يؤثر على طهارة النار اي لا يدنسها. حتى رغم وجود الدخان في النار، فان النار تعتبر من انقى العناصر كلها. اذا فضل الانسان ان يتخلى عن مهنة «كْشَطْرِيّا» لكي يتبنى مهنة برهمي، فانه لا يضمن عدم وجود امور غير مُرضية في مهنة البرهمي. وعليه بامكان الانسان ان يخلص إلى عدم وجود أي كائن حي متحرر كلياً من رجس الطبيعة المادية. ان مثال النار والدخان هذا مناسب جداً بهذا الصدد. في فترة الشتاء وعندما يحاول احد ان يُبعِد حجراً عن النار، فان دخانها قد يزعج عيونه وباقي اعضاء جسده، مع ذلك فلا بد له من استعمال النار رغم سلبياتها المزعجة. على هذا النحو، لا ينبغي لاحد ان ينبذ مهنته الطبيعية لمجرد وجود بعض العوامل المزعجة، بل الاحرى ان يكون الانسان مصمماً على خدمة المولى الاسمى من خلال واجبه المهني في وعي

كريشنا. هذه هي غاية الكمال ـ عندما تنجز مهنة ما لإرضاء المولى الاسمى، فان كل العيوب في تلك المهنة تتطهَّر. وعندما تتطهَّر نتائج العمل، عند اتصالها بالخدمة المكرسة، يصبح الفرد كاملاً برؤية الذات داخلاً، وهذا هو تحقيق الذات .

الآية ٤٩

يمكن الحصول على ثمار الزهد، بكبح جماح النفس وبعدم التعلق بالماديات، ونبذ اللذات المادية. هذه هي ارفع مراتب الزهد .

ان الزهد الحقيقي يعني انه يتوجب على الفرد ان يرى نفسه على الدوام جزءاً لا يتجزأ من المولى الاسمى. وعليه، فانه لا يملك حق التمتع بنتائج عمله. كونه جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى فيجب ان يكون المولى الاسمى هو المتمتع بنتائج عمله. هذا هو وعي كريشنا فعلاً. ان الشخص العامل في وعي كريشنا هو « سَنّيَاسي » حقاً. بمثل هذه العقلية يقنع الفرد وذلك لانه يعمل لأجل الاسمى حقاً. وعليه، فانه لا يكون متعلقاً بأي شيء مادي، ولا يعود معتاداً لان يجد متعته في أي شيء يتعدى السعادة التجاوزية المستمدة من خدمة المولى. يُفتَرض بـ « سَنّيَاسي » ان يكون حراً من كل مردودات نشاطاته السابقة. اما الشخص في وعي كريشنا فانه يحقق هذا الكمال دون ان يحتاج حتى الى قبول مقام الزهد المزعوم وتسمى تلك الحالة الفكرية « يُوغارودْها » مرحلة كمال اليُوغا. كما يُؤكَّد في الفصل الثالث: « يَاسْ طْقْ آطْما ـ رَطيرْ ايفَ سيَّاطْ» أي ان المرتضي بنفسه لا يخاف أي نوع من العواقب الناتجة عن نشاطاته .

الآية ٥٠

إعلم مني بايجاز، يا ابن «كونطْي»، كيف يمكن للانسان بلوغ المقام المطلق (بْرَهْمَنْ) بالعمل وفق ما سوف اوجزه .

يصف المولى لأرجونَ الكيفية التي يمكن للانسان ان يحقق بها اعلى مراتب الكمال بمجرد الانشغال في واجبه المهني. حيث يقوم بهذا الواجب لاجل الاله الشخصي الاسمى. بوسع الفرد ان يحرز المرتبة الاسمى لـ « بْرَهْمَنْ » بمجرد الزهد في نتيجة عمله لأجل ارضاء الاله الاسمى. هذه هي طريقة تحقيق الذات. ان كمال المعرفة الفعلي يتمثل بتحقيق وعي كريشنا الطاهر ولسوف يوصف ذلك في الآيات التالية .

الآية ٥١ ـــ ٥٣

من ينقّي نفسه بالفهم وضبط النفس وبالتحكم بالتفكير، وينبذ اغراض الحواس، متحرراً من التعلق والكره، ومن يسكن في عزلة ويأكل القليل ويضبط كلامه وجسده والمستغرق دوماً في غيبوبة، متجرداً، بدون انا باطلة، ولا قوة باطلة أو كبرياء باطل كما يخلو من الشهوة والغضب ومن لا يقبل باشياء مادية، مثل هذا الانسان مستقرٌ حتماً على مقام تحقيق الذات .

عندما يتطهَّر الفرد بالمعرفة، فانه يحفظ نفسه في ظاهرة الصلاح - وبذلك يصبح ضابطاً للعقل وفي نشوة دائمة. وكونه غير متعلق بأغراض اللذات الحسية، فانه لا يأكل اكثر من اللازم ويضبط نشاطات جسده وعقله. ولا يملك أنا باطلة ذلك لأنه لا يوحِّد نفسه بالجسد المادي. كما لا توجد عنده أي رغبة بجعل جسده سميناً وقوياً عن طريق القبول بكثير من الاشياء المادية، ولخلوه من المفهوم الجسدي للحياة، فانه غير فخور زيفاً. انه يرضى بأي وكل ما يُقدَّم اليه بنعمة المولى الاسمى، ولا يغضب في حالة غياب اللذات الحسية. كما لا يجهد نفسه من اجل اكتساب اغراض الحواس. وعليه، عندما يكون متحرراً كلياً من الأنا الباطلة فانه يصبح غير متعلق بكل الامور المادية هذه هي مرتبة تحقيق الذات في « بْرَهْمَنْ ». وتلك المرحلة تسمى بمرحلة « بْرَهْمَ - بهوطَ ». عندما يكون الفرد حرا من المفهوم المادي للحياة فانه يصبح مطمئناً ولا يمكن اثارته .

الآية ٥٤

إن المستقر هكذا على المقام التجاوزي يحقق «بْرَهْمَنْ» الاسمى. انه لا يشكو ولا يرغب بامتلاك اي شيء، كما ينظر الى كل كائن حي بعينٍ متساوية. في هذه الحالة يبلغ الخدمة المكرسة الخالصة اليَّ .

ان بلوغ مرحلة « بْرَهْمَ - بهوطَ » أي الاتحاد مع المطلق هو بمثابة نهاية المطاف عند اللاشخصيين - اما عند الشخصيين أو المكرسين الطاهرين فلا بد من المتابعة حتى الانشغال في الخدمة المكرسة الطاهرة. وهذا يعني ان المنشغل في خدمة مكرسة طاهرة الى الاله الاسمى يكون قد بلغ حالة

التحرر، التي تدعى الوحدة مع المطلق « بْرَهْمَ ـ بهوْطَ». دون ان يتحد الفرد مع الاسمى المطلق، يستحيل عليه القيام على خدمته. في المفهوم المطلق، لا يوجد من فرق بين الخادم والمخدوم، مع ذلك فان التمييز قائم، لكن على صعيد روحي أعلى. في المفهوم المادي للحياة، وعندما يعمل الفرد لأجل لذاته الحسية يتواجد البؤس، لكن في العالم المطلق، عندما ينشغل الفرد في خدمة مكرسة طاهرة، فلا يوجد مكان للبؤس. ليس لدى المكرس في وعي كريشنا أي شيء يشكو منه أو يرغب به. وبما ان المولى كامل. فان الكائن الحي المنشغل في خدمة المولى الاسمى (في وعي كريشنا)، يصبح كاملاً بنفسه ايضاً. انه يماثل نهراً غُسِلَ من كل الماء الوسخ. بما ان المكرس الطاهر لا يملك أي فكرة سوى كريشنا، فانه وبصورة بديهية سعيد على الدوام، انه لا يشكو لأي خسارة أو كسب مادي ذلك لانه ممتلىء بفضل خدمته للمولى. وليست عنده اية رغبة تستهدف اللذات المادية لانه يعلم بان كل كائن حي هو جزء ذري لا يتجزأ من المولى الاسمى، وعليه، فانه خادم ابدياً. انه لا يرى في العالم المادي كائن حي علوي وآخر سفلي، إذ ان الاوضاع العلوية والسفلية هي اوضاع ظاهرية، ولا علاقة للمكرس بأي ظهور أو اختفاء ظاهري بالنسبة له يستوي الحجر والذهب. هذا هو مقام « بْرَهْمَ ـ بهوْطَ» ويمكن للمكرس الطاهر تحقيق هذا المقام بكل سهولة. هذا هو المقام الوجودي، حيث تصبح فكرة الفناء في « بْرَهْمَنْ » الاسمى وابادة فردية الفرد من الامور الجهنمية، اما فكرة بلوغ ملكوت الجنات فيصبح شيء مثل السراب، اما الحواس فتصبح مثل اسنان الافعى المسحوقة، وكما لا يخاف احد من الافعى ذات الاسنان المسحوفة، فلا يوجد اي خوف من الحواس عندما تُضبَط بصورة تلقائية. يُعتَبر العالم بائساً عند المصاب بالعدوى المادية، اما عند المكرس فان العالم بأسره لا يختلف عن السماء الروحية « ڤايكونْتْها ». ان أعلى شخصية في هذه الكرة الكونية

المادية لا تُعتَبر باكثر اهمية من النملة عند المكرس. يمكن تحقيق مثل هذا المقام برحمة المولى « شايْتَنْيَا » الذي نشر رسالة الخدمة المكرسة الطاهرة في هذا العصر .

الآية ٥٥

بالخدمة المكرسة فقط يستطيع الانسان فهم الاله الشخصي كما هو. وعندما يعي بالمولى كلياً بمثل هذا التكريس، يمكنه دخول ملكوت المولى .

ان الاله الشخصي الاسمى كريشنا وافسامه الكاملة لا يمكن فهمهم عن طريق التخمين الفكري ولا من قِبَل غير المكرسين. اذا اراد احد ان يفهم الاله الشخصي الاسمى، فلا مفر امامه من تبني خدمة مكرسة ظاهرة تحت هداية مكرس طاهر، والا، فان حقيقة الاله الشخصي الاسمى سوف تبقى مختبئة على الدوام. وقد سبق وذُكِرت عبارة: « ناهَمْ پْرَكاشَه » انه لا يكشف حقيقته امام ايٍّ كان، لا يمكن لأحد ان يفهم المولى بمجرد الدراسة الرفيعة المستوى او عن طريق التخمين الفكري. لا يمكن لسوى المنشغل فعلاً في وعي كريشنا والخدمة المكرسة ان يفهم ما هو كريشنا. اما الدرجات الجامعية فلا تجدي نفعاً في هذا المضمار .

ان الضليع تماماً بعلوم كريشنا يصبح مؤهلاً لكي يدخل الى الملكوت الروحي، مقام كريشنا. ان يصبح الفرد « بْرَهْمَنْ » لا يعني فقدانه لذاتيته. ان الخدمة المكرسة قائمة وطالما هي الخدمة المكرسة موجودة، فمن الضروري وجود المولى والمكرس وعملية الخدمة المكرسة، ان مثل هذه المعرفة لا تفنى، حتى بعد التحرر. ان التحرر يعني الانعتاق من المفهوم

المادي للحياة. هذا وفي مجال الحياة الروحية يوجد الاختلاف نفسه، كما توجد الفردية ذاتها لكن في وعي كريشنا الطاهر. لا ينبغي لأحد ان يفهم خطأ بان كلمة « ڤيشَطِى » أي « يدخل اليَّ » تدعم نظرية وحدة الوجود بان الفرد يفنى في « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي. كلا، ان « ڤيشَطِى » تعني انه بوسع الفرد ان يدخل الى مقام الاله الاسمى محتفظاً بفرديته لكي ينشغل في عشرته ويقوم على خدمته. على سبيل المثال، اذا دخل طائر اخضر الى شجرة خضراء فلا يعني ذلك فناءه في الشجرة بل انه يدخل لكي يتمتع بثمارها، يعطي اللاشخصيون غالباً مثال النهر الذي يصب في المحيط ويمتزج به. ربما يكون ذلك مصدر سعادة عند اللاشخصيين، اما الشخصي فانه يحتفظ بفرديته الشخصية مثل احد الكائنات التي تعيش في المحيط. اننا نجد كثير من الكائنات الحية داخل المحيط اذا غصنا في الاعماق. ان المعرفة السطحية بالمحيط غير كافية، بل يجب على الانسان ان يكتسب معرفة كاملة عن الكائنات المائية التي تحيا في اعماق المحيط.

بفضل خدمته المكرسة الطاهرة يصبح بإمكان المكرس ان يفهم الميزات التجاوزية وقدرات المولى الاسمى بحق. كما ورد ذكره في الفصل الحادي عشر فان الوسيلة الوحيدة للفهم هي الخدمة المكرسة، ويؤكِّد الشيء ذاته هنا. بوسع الفرد ان يفهم الاله الشخصي الاسمى من خلال الخدمة المكرسة كما بوسعه دخول ملكوته.

بعد بلوغ مرحلة الانعتاق من المفاهيم المادية « بْرَهْمَ ـ بهْوطَ » تبدأ الخدمة المكرسة عن طريق استماع الفرد عن المولى الاسمى. عندما يسمع الفرد عن الاله الاسمى تبدأ مرحلة « بْرَهْمَ ـ بهْوطَ » بالنمو تلقائياً، ويتلاشى الرجس المادي المتمثل بالجشع والشهوة للذات الحسية. وبمقدار تلاشي الشهوات والرغبات من قلب المكرس، فانه يصبح اكثر تعلقاً بخدمة

المولى وبمثل هذا التعلق يصبح متحرراً من الرجس المادي. وفي هذه الحالة الحياتية يصبح بوسعه ان يفهم الاله الاسمى. هذا هو بيان « شرْيَمَضْ بهْاغَنَطَمْ » ايضاً. بعد التحرر تستمر عملية الخدمة التجاوزية « بهَكْطي »، هذا وتؤكِّد « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ذلك على النحو التالي: « آپْرايَاناطْ طَطْراپي هيْ شرْيصْتَمْ ». هذا يعني ان عملية الخدمة المكرسة تستمر حتى بعد التحرر. في « شرْيَمَضْ ـ بهْاغَنَطَمْ » يُحدد التحرر المكرس الحقيقي على انه استعادة الكائن الحي لذاتيته الخاصة، وضعه الطبيعي. لقد سبق شرح الوضع الطبيعي على النحو التالي: ان كل كائن حي هو جزء ذري لا يتجزأ من الاله الاسمى. وعليه، فان وضعه الطبيعي هو ان يخدم. بعد التحرر لا تتوقف هذه الخدمة. إذ ان التحرر الفعلي يتمثل بالتحرر من المفاهيم الخاطئة للحياة .

الآية ٥٦

ولو قام تابعي، تحت حمايتي، بشتى انواع النشاطات فانه يصل بنعمتي الى المقام الابدي الذي لا يفنى .

ان عبارة « مَضْ ـ ڤيَاپاشرْيَاه » تعني تحت حماية المولى الاسمى. بالتحرر من الرجس المادي، فان المكرس الطاهر يعمل تحت ارشاد الاله الاسمى أو ممثله السيد الروحي. لا يوجد من حدود للزمن عند المكرس. إذ هو على مدار الاربع والعشرين ساعة منشغل مائة بالمائة في اعمال تحت ارشاد الاله الاسمى. وبالنسبة للمكرس المنشغل في وعي كريشنا على هذا النحو فان المولى يكون لطيفاً للغاية. وعلى الرغم من كل المصاعب فانه في

نهاية المطاف يُثَبَّت في المقام التجاوزي المسمى « كريشنا لُوكَ » . ان دخوله هناك مضمون ، دون ادنى شك . وفي ذاك المقام المطلق ، لا توجد تحولات ، إذ ان كل شيء قديم ، لا يفنى وكامل المعرفة .

الآية ٥٧

اتكل عليَّ في كل الاعمال واعمل دائماً تحت حمايتي . بمثل هذه الخدمة المكرسة، كن واعياً كلياً بيَّ .

عندما يعمل احد في وعي كريشنا فانه لا يفعل ذلك بصفته سيد العالم ، بل بصفته خادماً ، ينبغي للفرد ان يعمل كلياً تحت ارشاد الاله الاسمى . لا يتمتع الخادم بأية استقلالية ، بل يعمل وفق اوامر سيده فقط. ان الخادم الذي يعمل لصالح السيد الاسمى لا يكن اي مودة لكسب أو خسارة بل انه يؤدي واجبه بكل بساطة وبإيمان حسب اوامر المولى. هنا قد يجادل احد بان ارجونَ كان يعمل تحت ارشاد كريشنا شخصياً ، لكن عندما يكون كريشنا غير حاضر ، فكيف ينبغي للفرد ان يعمل؟ اذا عمل الانسان وفقاً لإرشادات كريشنا الواردة في هذا الكتاب وتحت هداية ممثل كريشنا ، فان النتيجة سوف تكون هي ذاتها. ان العبارة السنسكريتية « مَطْ ـ پَرَه » مهمة جداً في هذه الآية ، إذ انها تشير الى انه لا يوجد من هدف في الحياة سوى العمل في وعي كريشنا لمجرد ارضاء كريشنا . واثناء العمل بمثل هذه الروح ، ينبغي على الفرد ان لا يفكر إلا بكريشنا على النحو التالي : « لقد عَهَدَ اليَّ كريشنا بهذا الواجب المعين ولا بد من ان انجازه» . اثناء العمل بمثل هذه الروح ، لا بد للفرد من التفكير بكريشنا . هذا هو وعي كريشنا

المثالي. مع ذلك لا بد من الملاحظة بأنه لا يتوجب تقديم اي نتيجة عمل الى الاله الاسمى اذا قام به الانسان نزوياً، إذ ان ذلك النوع من الواجب لا يدخل في نطاق الخدمة المكرسة لوعي كريشنا. يتحتم على الانسان ان يعمل وفقاً لامر كريشنا. وتعتبر هذه النقطة في منتهى الاهمية. اما امر كريشنا فانه يصدر من خلال نظام التتابع المنضبط عن طريق السيد الروحي الشرعي. لذلك يجب اعتبار امر السيد الروحي بمثابة الواجب الرئيسي للحياة. اذا كان عند الانسان سيد روحي شرعي وعمل على هدي ارشاده، فانه يضمن كماله في الحياة بوعي كريشنا.

الآية ٥٨

اذا تشبَّع وعيك بيَّ، سوف تجتاز كل مصاعب الحياة المشروطة بنعمتي. لكن اذا لم تعمل بهذا الوعي بل عملت من خلال الانا الباطلة، دون ان تصغي اليَّ، فانك سوف تهلك.

ان الشخص في وعي كريشنا التام لا يقلق اكثر مما ينبغي بشأن انجاز واجبات معيشته. ولا يقدر الغبي ان يفهم هذا التحرر الكبير من كل قلق. بالنسبة لمن يعمل في وعي كريشنا يصبح المولى كريشنا اعز الاصدقاء. وهو يسهر على راحة صديقه. ويهب نفسه الى صديقه المنشغل بكل تكريس بالعمل اربعاً وعشرين ساعة يومياً لارضاء المولى. لذلك. يجب ان لا ينحرف احد بعيداً بواسطة الأنا الباطلة التي تمثل المفهوم التجسدي للحياة. كما لا ينبغي لأحد ان يظن نفسه وبصورة باطلة مستقلاً عن قوانين الطبيعة

المادية أو بانه حر بالعمل كما يحلو له، إذ انه موجود تحت السيطرة التامة للقوانين المادية الصارمة. لكن حالما يعمل في وعي كريشنا فانه يتحرر، انه يتحرر من تعقيدات الحياة. يجب على كل فرد ان ينتبه وبكل حرص الى ان كل من لا ينشط في وعي كريشنا انما يفقد نفسه في الدوامة المادية، في محيط الولادة والموت. لا توجد نفس مشروطة تعرف فعلاً ما ينبغي لها ان تفعل وما لا ينبغي لها فعله. اما من يعمل بوعي كريشنا فانه حر بان يعمل، ذلك لأن كريشنا يحثه من الداخل على عمل كل ما يقوم به ويؤكد له السيد الروحي ذلك .

الآية ٥٩

اذا لم تعمل وفقاً لهدايتي ولم تقاتل، سوف تضل. ان طبيعتك التي ولدت منها سوف تلزمك على القتال .

كان ارجونَ رجلاً عسكرياً وقد ولد بطبيعة « كْشَطْرْيَا » لذلك فقد كان القتال هو واجبه الطبيعي. لكن نتيجة الأنا الباطلة، كان يخشى انه بقتله لمعلمه وجده واصدقاءه سوف يرتكب إثماً. لقد كان يعتبر نفسه، في الواقع، سيد افعاله كما لو انه كان الشخص الذي يقرر النتائج الصالحة والطالحة لمثل هذا العمل. لقد نسي ان الاله الشخصي الاسمى كان موجوداً، وهو الذي يأمره بالقتال. هذا هو نسيان النفس المشروطة. ان الاله الشخصي الاسمى يرشدنا الى ما هو خير وما هو شر، وكل ما يتوجب على الانسان هو ان يعمل في وعي كريشنا لاجل تحقيق مرتبة كمال الحياة. لا يمكن لاحد ان يتيقن من قدره مثل الاله الاسمى، ولذلك فان افضل سبيل

هو القبول بارشادات الاله الاسمى والعمل على ضوئها. لا ينبغي لاحد ان يتجاهل امر الاله الشخصي الاسمى أو أمر السيد الروحي الذي هو ممثل المولى، بل يجب على كل فرد ان يعمل بدون أدنى تردد لإنجاز امر الاله الشخصي الاسمى ولسوف يجعله ذلك آمناً تحت كل الظروف .

الآية ٦٠

انك تعزف الان عن العمل وفقاً لهدايتي بسبب الوهم. لكن، مُلزماً بطبيعتك المولود بها، سوف تقوم بما اريد، يا ابن «كونْطي» .

اذا رفض احد ان يعمل تحت ارشاد الاله الاسمى، فانه سوف يُلزَم على العمل بمقتضى الظواهر التي يخضع لها. ان كل فرد يخضع لتأثير تركيب معين من ظواهر الطبيعة ويعمل على هداها. لكن كل من يشغل نفسه بمحض اختياره تحت هداية الاله الاسمى فانه يصبح مجيداً .

الآية ٦١

يسكن المولى في قلوب كل الكائنات، يا ارجونَ، ويوجه تنقلاتها، إذ هي مقيمة في آلة مصنوعة من الطاقة المادية .

لم يكن ارجونَ بالعالِم الاسمى، واما فراره بالإشتراك في القتال أو عدم الاشتراك فهو فرار محدود يعتمد على قدرته المحدودة على التمييز. يُعَلِّمُ المولى كريشنا بان النفس الفردية ليست الكل بالكل. ان الاله الشخصي

الاسمى (كريشنا نفسه) النفس المُثلى المتمركزة، يقيم في القلب ويرشد الكائن الحي. بعد عملية تبديل الجسد، ينسى الكائن الحي كل شيء، عن افعاله في دور حياته السابق. لكن النفس المُثلى، بصفتها تعلم الماضي والحاضر والمستقبل تبقى شهيدة على كل افعاله. لذلك فان كل افعال الكائنات الحية تتم حسب ارشادات النفس المثلى. يحصل الكائن الحي على ما يستحقه ويحُمَل داخل الجسد المادي الذي يخُلَق في الطاقة المادية تحت ارشاد النفس المُثلى. حالما يُثبَّت الكائن الحي في نوع معين من الاجساد يصبح لِزاماً عليه ان يعمل تحت تأثير الوضع التجسدي. ان الشخص الذي يجلس داخل سيارة سريعة المحرك يمضي بسرعة اكبر من ذلك الجالس داخل سيارة بطيئة المحرك، رغم ان الكائنين الحسيين (السائقين) قد يكونان شخصاً واحداً. على هذا النحو، بامر النفس الاسمى، تعمل الطبيعة المادية على تصميم نوع معين من الاجساد يناسب كائناً حياً معيناً لكي يعمل حسب رغباته السابقة. ان الكائن الحي غير مستقل. لا ينبغي لأحد ان يظن نفسه مستقلاً عن الاله الشخصي الاسمى. إذ يبقى الكائن الفردي تحت سيطرته على الدوام. وعليه، فان واجبه هو ان يسلِّم نفسه اليه وهذا هو مجمل وصية الآية التالية.

الآية ٦٢

التجىء اليه بكل قدرتك يا سليل «بهرَطَ»، إذ بنعمته سوف تحصل على السلام الابدي والمقام السرمدي.

لذلك ينبغي على الكائن الحي ان يسلم نفسه الى الاله الشخصي الاسمى المقيم في داخل قلب كل فرد، وهذا ما سوف ينقذه من كل انواع

العذاب في هذا الوجود المادي. بمثل هذا التسليم لا يُغاث الفرد من كل العذاب في هذه الحياة فحسب، بل سوف يصل الى المولى الاسمى في النهاية. يوصف العالم التجاوزي في الادب الفيداوي بأنه: « طَضْ ڤيشنوه پَرَمَمْ پَضَمْ » بما ان كل الخلق هو ملكوت الله، فان كل شيء مادي هو روحي حقاً، لكن « پَرَمَمْ پَضَمْ » تشير بصورة خاصة الى المقام السرمدي، المسمى بالسماء الروحية « ڤايكونْتْها ».

في الفصل الخامس عشر من « بهَگَڤَضْ غيطا » يَرد ما يلي: « سَرْڤَسْيَا ساهَمْ هَرْيضي سَنّيڤيصْتَه » أي ان المولى مقيم في قلب كل فرد. وعليه، فان هذه التوصية بوجوب تسليم الفرد نفسه الى النفس المُثلى المقيمة داخلاً تعني وجوب تسليم النفس الى الاله الشخصي الاسمى، كريشنا، لقد سبق وسَلَّم ارجونَ بكريشنا بصفته الاسمى. لقد سَلَّمَ به في الفصل العاشر بعبارة: « پَرَمْ بْرَهْمَ پَرَمْ ضَهْمَ ». لقد قَبِل بكريشنا بصفته الاله الشخصي الاسمى والمقام الاسمى لكل الكائنات الحية، ليس بناء على خبرته الشخصية فقط، بل بناء على ادلة كبار الائمة امثال « نارَضَ » و« أَسيطَ » و« ضِڤَلَ » و« ڤْيَّاسَ ».

الآية ٦٣

هكذا اكون قد شرحت لك اكثر المعارف سرية. فكِّر فيها ملياً واعمل بعدها ما تشاء.

لقد سبق وشرح المولى الى ارجونَ معرفة « بْرَهْمَ ـ بهْوطَ » . ان كل من بلغ وضع « بْرَهْمَ ـ بهْوطَ » يكون سعيداً. انه لا يشتكي ولا يرغب باي شيء. ويحدث هذا كله بفضل المعرفة الخفية. كذلك يكشف كريشنا عن معرفة النفس المثلى. وهذا ايضاً معرفة « بْرَهْمَنْ » أي المعرفة عن « بْرَهْمَنْ » لكنها معرفة علوية .

هنا نجد المولى كريشنا يخبر ارجونَ انه يمكنه ان يفعل ما يشاء. ان المولى لا يتدخل في مجال الاستقلال الضئيل الذي يتمتع به الكائن الحي. في « بهَغَفَضْ غيطا » شرح المولى كيف يمكن للكائن الحي ان يرقّي من وضعه المعيشي من كل النواحي. وكانت افضل نصيحة قدمت الى ارجونَ هي تسليم النفس الى النفس المُثلى المقيمة داخل قلبه. عن طريق التمييز الصحيح ينبغي على الانسان الموافقة على العمل بموجب امر النفس المُثلى. ولسوف يساعده ذلك على ان يصبح راسخاً وبصورة دائمة في وعي كريشنا، اعلى مراتب كمال الحياة الانسانية .

ان الاله الشخصي الاسمى يأمر ارجونَ بالقتال. والتسليم الى الاله الشخصي الاسمى هو افضل مصالح الكائنات الحية، وليست لمصلحة الاسمى. قبل التسليم، يوجد لدى الفرد الحرية التامة بالتفكير حول الموضوع وبالتمعن فيه بقدر ما يمضي ذكاؤه، هذه هي افضل طريقة لقبول وصية الاله الشخصي الاسمى. ومثل هذه الوصية تأتي ايضاً من خلال السيد الروحي، ممثل كريشنا الشرعي .

الآية ٦٤

انني احدثك عن اكثر فصول المعارف سرية، لانك صديقي

الغالي. استمع الى ما سأقوله لك، لخيرك .

لقد افضى المولى الى ارجونَ بمعارف خفية حول النفس المُثلى الموجودة داخل قلب كل فرد، وهو يفضي اليه الان باكثر خفايا هذه المعرفة التي تتمثل بتسليم النفس الى الاله الشخصي الاسمى. في نهاية الفصل التاسع قال ما يلي : « فكر بي على الدوام ». وهنا تعاد نفس الوصية من اجل التأكيد على جوهر تعاليم « بهَغَفَضْ غيطا ». لا يمكن للانسان العادي ان يفهم هذا الجوهر، إذ يقتصر ذلك على المكرس الطاهر لكريشنا، العزيز عليه جداً. هذه هي اهم الوصايا في كل الادب الفيداوي. ان ما يقوله كريشنا في هذا الشأن يعتبر من اهم اقسام المعارف، ولا يتوجب على ارجونَ وحده تنفيذ ذلك، بل وان ذلك هو واجب كل كائن حي .

الآية ٦٥

فكر بيَّ دوماً وكرِّس نفسك لي. اعبدني وبايعني. وهكذا سوف تأتي اليَّ بلا ريب. أعدك بذلك لانك صديقي الغالي .

ان اكثر اقسام المعرفة خفاءً تعني ان يصبح الفرد مكرساً طاهراً الى كريشنا، وان يفكر به على الدوام، وان يعمل من اجله. لا يتوجب على الفرد ان يصبح متأملاً رسمياً. بل يجب عليه قولبة حياته بصورة تسمح له بان يحصل على الفرصة لكي يفكر بكريشنا. يتوجب على الفرد ان يعمل على الدوام على هذا النحو بحيث تتصل كل نشاطاته اليومية بكريشنا. يتوجب عليه تدبير حياته بطريقة لا يعود يفكر معها في خلال الاربعة

والعشرين ساعة سوى بكريشنا. ويعد المولى بأن كل من يكون بحالة وعي كريشنا هذه سوف يعود الى مقامه بدون شك، حيث سوف ينشغل في عشرة كريشنا وجهاً لوجه. افاض المولى بأكثر خفايا المعرفة هذه الى ارجونَ لأنه الصديق العزيز لكريشنا. ان كل من يتبع درب ارجونَ بوسعه ان يصبح صديقاً عزيزاً لكريشنا وان يحرز نفس مرتبة الكمال التي احرزها ارجونَ.

تؤكد هذه الكلمات على وجوب تركيز العقل على كريشنا، الصورة ذات اليدين حاملاً ناياً، وهو صبي زرفاوي البشرة ذو وجه جميل وتثبت ريشة طاووس في شعر رأسه. هناك اوصاف لكريشنا في « بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا » وآداب اخرى مشابهة. ينبغي على الفرد ان يُثَبِّت عقله على هذه الصورة الاولى للمولى كريشنا. لا ينبغي عليه حتى ان يحوِّل انتباهه الى صوره الاخرى. لدى المولى صور لا تحصى، مثل « ڤيشنو » و« نارايَانَ » و« رامَ » و« ڤارَها » الخ، لكن ينبغي على المكرس ان يركز عقله على الصورة التي كانت حاضرة امام ارجونَ. ان تركيز العقل على صورة كريشنا يمثل اكثر خفايا المعرفة، وقد كُشِفَ ذلك لأرجونَ لأن أرجونَ هو اعز اصدقاء كريشنا.

الآية ٦٦

اترك كل سبل الاديان، والتجيء اليَّ. سوف احررك من كل الخطايا، لا تخف.

لقد وصف المولى انواعاً مختلفة من المعارف، بالاضافة الى طرق الدين ومعارف « بْرَهْمَنْ » الاسمى ومعرفة النفس المثلى ومعارف مختلف انواع مقامات وفرق الحياة الاجتماعية ومعرفة مقام الزهد ومعرفة التجرد وضبط

الحس والعقل، والتأمل، الخ. لقد وصف في كثير من الطرق مختلف انواع الدين. الان وبإيجازه نشيد المولى، يقول المولى انه يتوجب على ارجونَ نبذ كل الطرق التي سبق له وشرحها له وان يسلّم نفسه الى كريشنا. وهذا التسليم سوف ينقذه من كل انواع العواقب الآثمة. ذلك لأن المولى شخصياً يعد بحمايته .

ورد في الفصل الثامن ان من اصبح حراً من كل العواقب الآثمة هو وحده القادر على الاخذ بعبادة المولى كريشنا. وعليه، قد يعتقد الانسان انه ما لم يتحرر من كل العواقب الآثمة لا يمكن له تبني طريقة التسليم. لمثل هذه الشكوك يقال هنا انه حتى وان لم يكن الفرد حراً من كل العواقب الآثمة فانه بمجرد تسليم نفسه الى شري كريشنا سوف يتحرر تلقائياً. لا حاجة الى بذل أي جهد مضنٍ لتحرير النفس من العواقب الآثمة. ينبغي على الفرد وبدون أي تردد ان يقبل كريشنا بصفته المنقذ الاسمى لكل الكائنات الحية. وبحب وايمان ينبغي له ان يسلم نفسه اليه .

استناداً الى الطريقة المكرسة، يتوجب على الانسان ان يقبل بالمبادىء الدينية التي سوف تقود في نهاية الامر الى الخدمة المكرسة الى المولى. قد يؤدي الانسان واجباً مهنياً معيناً يناسب وضعه في النظام الاجتماعي. لكن اذا لم يصل الى نقطة وعي كريشنا عن طريق انجازه لواجبه فتصبح كل نشاطاته عبثاً. يتوجب تجنب اي شيء لا يؤدي الى المرحلة المثالية لوعي كريشنا. كما يتوجب على الفرد ان يكون واثقاً بان كريشنا سوف يحميه من كل المصاعب وفي كل الظروف. لا حاجة لأحد بان يفكر كيف يتوجب عليه كسب معاشه، إذ ان كريشنا سوف يتولى أمر ذلك. ينبغي على الانسان ان يرى نفسه عاجزاً على الدوام كما ينبغي عليه ان يعتبر كريشنا الاساس الوحيد لتقدمه في الحياة. حالما يشغل الفرد نفسه جدياً في الخدمة

المكرسة الى المولى، في وعي كريشنا التام فانه يصبح متحرراً على الفور من كل دنس الطبيعة المادية. توجد طرق مختلفة للدين وطرق تطهيرية عن طريق تنمية المعرفة والتأمل في نظام اليوغا الصوفي، الخ. . لكن من يسلّم نفسه الى كريشنا سوف ينقذه كريشنا من اضاعة الوقت غير الضروري، وبذلك يصبح بوسع الفرد ان يحقق كل التقدم على الفور وان يتحرر من كل مردود آثم .

يتوجب على الفرد ان ينجذب الى الصورة الجميلة لكريشنا. ان اسمه كريشنا لأنه يجذب الجميع. وكل من ينجذب الى الصورة الجميلة القوية والقديرة لكريشنا يكون شخصاً محظوظاً. هناك انواع مختلفة من التجاوزيين ـ بعضهم متعلق بناحية « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي، وبعضهم الاخر متعلق بالنفس المُثلى، الخ، لكن المتعلق بالصورة الشخصية للاله الشخصي الاسمى، وقبل كل شيء، المنجذب الى الاله الشخصي الاسمى بصفة كريشنا نفسه يكون هو التجاوزي الاكثر كمالاً. بكلام آخر، ان الخدمة المكرسة الى كريشنا، في وعي تام به، هي اكثر اجزاء خفايا المعرفة، وهذا هو جوهر نشيد المولى باسره. ان يُوغيي « كَرْمَ » بالإضافة الى الفلاسفة التجربيين واصحاب الخوارق والمكرّسين يسمون كلهم بالتجاوزيين، لكن المكرّس الطاهر هو افضل الجميع. ان العبارة الخاصة المستعملة هنا « ما شوسَه » : « لا تهب، لا تتردد، لا تقلق » هي ذات دلالة كبرى. قد يحتار الانسان بالكيفية التي يمكن له بها ان ينبذ كل انواع الطرق الدينية وان يسلّم نفسه الى كريشنا لكن مثل هذا القلق عديم الجدوى .

الآية ٦٧

لا داعي لشرح هذه المعرفة المكتومة لغير المتقشنين في الحياة أو غير المكرسين أو غير العاملين في الخدمة المكرَّسة ولا لمن يحسدني .

ان الاشخاص الذين لم يمارسوا تقشفات الطرق الدينية، ومن لم يقاربوا الخدمة المكرسة في وعي كريشنا، ومن لم ينزع الى مكرَّس طاهر، بخاصة الذين يعتبرون كريشنا شخصية تاريخية أو من يحسدون عظمة كريشنا، لا ينبغي اطلاعهم على هذا الجزء الخفي من المعارف. مع ذلك، يحدث احياناً انه حتى الشيطانيون الحاسدون لكريشنا، يقومون على عبادة كريشنا بطريقة مختلفة، إذ يتبنون مهنة تفسير نشيد المولى بطريقة مختلفة من اجل كسب المال، لكن كل من يرغب فعلاً بان يفهم كريشنا، يجب عليه ان يتجنب تلك التعليقات على نشيد المولى. في الواقع، لا يمكن للحسودين ان يفهموا غرض نشيد المولى ـ حتى وان لم يكن الفرد حسياً بل يتبع القيود التي يوصى بها في الادب الفيداوي. فانه اذا لم يكن مكرساً فلا يمكن له ان يفهم كريشنا. حتى وان انتحل الانسان صفة مكرَّس الى كريشنا، اذا لم ينشغل في نشاطات وعي كريشنا لا يمكن له ان يفهم كريشنا. هناك كثير من الاشخاص الذين يحسدون كريشنا لأنه شرَّحَ في نشيد المولى بانه الاسمى وان لا أحد يفوقه أو يعادله. هناك كثير من الذين يحسدون كريشنا. ولا يتوجب اعلام مثل هؤلاء الحاسدين بنشيد المولى. ذلك لأنهم يعجزون عن فهمه. لا توجد من امكانية لدى الملحدين لكي يفهموا نشيد المولى وكريشنا. بدون فهم كريشنا من قبل سلطة مكرَّس طاهر، لا ينبغي للانسان ان يحاول كتابة أي تعليق على نشيد المولى .

الآية ٦٨

من يشرح السر المطلق للمكرسين، يضمن تطوره في الخدمة المكرسة، وفي النهاية يأتي اليَّ .

يُنصَح غالباً بمناقشة « بهَغَتَضْ غيطا » ضمن جماعة المكرسين فقط. ذلك لان غير المكرسين لن يفهموا كريشنا ولا « بهَغَتَضْ غيطا » . ان من لا يقبلون كريشنا كما هو عليه و« بهَغَتَضْ غيطا » بدون تصرف لا ينبغي لهم ان يحاولوا تفسير « بهَغَتَضْ غيطا » بصورة نزوية وبذلك يغدون مذنبين . يتوجب شرح « بهَغَتَضْ غيطا » الى الاشخاص الذين هم على استعداد لقبول كريشنا بصفة الاله الشخصي الاسمى. وهذا موضوع يقتصر على المكرسين وحدهم دون المخمنين الفلسفيين. رغم ذلك، فان كل من يحاول اخلاص تقديم « بهَغَتَضْ غيطا » بدون تصرف سوف يحقق تقدماً على صعيد النشاطات المكرسة وبذلك يبلغ الحالة المكرسة الطاهرة للحياة. ونتيجة لمثل هذا التكريس الطاهر فانه يضمن رجوعه الى الوطن، الى الله .

الآية ٦٩

لا يوجد ولن يوجد في هذا العالم خادم اعز عليَّ منه .

الآية ٧٠

وأُعلِن بأَن من يدرس حوارنا المقدس هذا، يعبدني بذكائه .

الآية ٧١

ومن يصغي اليه بايمان دون حسد، يتحرر من الافعال الخاطئة ويصل الى كواكب الابرار .

في الآية السابعة والستين من هذا الفصل حَرَّمَ المولى بوضوح إعلام هذا النشيد الى من يحسدون المولى. بكلام آخر، ان « بهَغَفَضْ غيطا » يختص بالمكرسين وحدهم. لكن قد يحدث احياناً ان يلقي احد المكرسين الى المولى بمحاضرة عامة، ولا يتوقع ان يكون جميع الموجودين من المكرسين. فلماذا اذن يلقي المكرس بمحاضرة عامة ؟ يُشرح هنا انه رغم ان ليس كل فرد بمكرس، مع ذلك فان هناك كثيراً من البشر الذين لا يحسدون كريشنا، بل ويؤمنون بانه الاله الشخصي الاسمى. واذا اصغى مثل هؤلاء الى مكرِّس شرعي، فان النتيجة تكون بانهم يتحررون على الفور من جميع العواقب الآثمة وبعد ذلك يصلون الى النظام الكوكبي حيث يقيم الصالحون الابرار. ولذلك فانه بمجرد سماع « بهَغَفَضْ غيطا »، حتى وان لم يحاول الفرد ان يصبح مكرساً طاهراً فبوسعه ان يحقق نتائج الافعال الصالحة. وبذلك فان المكرس الطاهر الى المولى يعطي فرصة لكل فرد بان يتحرر من كل العواقب الآثمة ويصبح مكرساً الى المولى .

ان المتحررين من العواقب الآثمة يكونون غالباً صالحين. ومثل هؤلاء يأخذون بوعي كريشنا بكل سهولة. ان عبارة « پونْيَا كَرْمَنامْ » ذات دلالة كبرى هنا، إذ انها تشير الى اداء التضحية العظيمة. ان الصالحين عن طريق القيام بالخدمة المكرسة، لكنهم غير طاهرين بعد، يبلغون النظام الكوكبي التابع للنجم القطبي « ضهْروفَ لُوكَ » حيث يقيم « مَهاراجَ ضهْروفَ » وهو مكرِّس كبير الى المولى. ويملك كوكباً خاصاً يسمى بالنجم القطبي .

الآية ٧٢

هل سمعت يا غانم الغنى (ارجونَ) كل ما قلته بعقلٍ يقظ؟ وهل تلاشت اوهامك وظلمة جهلك ؟

لقد كان المولى يقوم بدور السيد الروحي الى ارجونَ. ولذلك فقد كان من واجبه ان يسأل ارجونَ عما اذا كان قد فهم « بهْغَفَضْ غيطا » باكمله على الوجه الصحيح. في حالة السلب. فقد كان المولى على اتم استعداد لكي يعيد شرح أي نقطة، او حتى « بهْغَفَضْ غيطا » كله لو تطلب الامر. في الواقع، ان كل من يسمع « بهْغَفَضْ غيطا » من سيد روحي شرعي مثل كريشنا أو ممثله سوف يجد بان جهله قد زال تماماً. ان « بهْغَفَضْ غيطا » ليس بكتاب عادي وضعه شاعر أو قصاص، بل هو كلام الاله الشخصي الاسمى. واذا حالف الحظ أي انسان وسمع هذه التعاليم من كريشنا أو من ممثله الروحي الشرعي، فمن المؤكد انه يصبح شخصاً متحرراً ويخرج من ظلمة الجهل .

الآية ٧٣

قال ارجونَ: لقد زالت اوهامي الان يا عزيزي كريشنا، ايها الكامل، واستعدت ذاكرتي برحمتك، انني اقف ثابتاً بعد ان طردت شكوكي، وعلى اهبة الاستعداد للعمل حسب مشيئتك .

ان المرتبة الطبيعية للكائن الحي الذي يمثله ارجونَ. هي انه لا بد له من العمل وفقاً لأمر الاله الاسمى. ويُقصَد به الانضباط الذاتي. يقول «شرْي شايْتَنْيا مَهاپْرَبهُو» ان المنزلة الفعلية للكائن الحي هي انه خادم ازلي للإله الاسمى. وبنسيان هذا المبدأ يصبح الكائن الحي مشروطاً بقوانين الطبيعة المادية. لكن بخدمة الاسمى فانه يصبح الخادم المتحرر لله. ان المنزلة الطبيعية للكائن الحي هي منزلة الخادم. وهو إما ان يخدم «مايًا» المُوهِمة أو المولى الاسمى. اذا قرر خدمة المولى الاسمى. فانه يكون في وضعه الطبيعي. اما اذا فَضَّل خدمة الطاقة الخارجية المُوهِمة فانه يصبح مكبَّلاً. في الضلال يخدم الكائن الحي في هذا العالم المادي. ويكون مكبَّل بشهواته ورغباته. مع ذلك. فانه يظن نفسه سيد العالم. هذا ما يسمى وهماً. عندما يتحرر الفرد. يزول وهمه. ويسلِّم نفسه اختيارياً الى الاسمى لكي يعمل حسب رغباته. ان آخر حلقات الوهم. آخر شباك «مايًا» للإيقاع بالكائن الحي. هي ايهامه بانه الله. حيث لا يعود الكائن الحي يعتقد بانه ما زال نفساً مشروطة بل يظن بانه قد اصبح الله. ويصبح معدوم الذكاء لدرجة لا يَعتَبر معها انه لو كان الله فعلاً، فكيف كان في شك من امره؟. لكنه ولسوء الحظ لا يأخذ ذلك بعين الاعتبار. وعليه. فهذه هي آخر شباك الوهم. حتى يصبح الفرد متحرراً من الطاقة المُوهِمة فعلاً لا مفر امامه من فهم كريشنا الاله الشخصي الاسمى، وان يوافق على ان يأتمر بأمره. ان كلمة «مُوهَه» هي في منتهى الاهمية في هذه الآية. ترمز «مُوهَه» الى نقيض المعرفة. ان المعرفة الحقة فعلاً تتمثل بالفهم بان كل كائن حي هو خادم ازلي للمولى. لكن عوضاً عن التفكير على هذا النحو. يظن الكائن الحي على انه ليس بخادم. بل سيد هذا العالم المادي. وذلك لأنه يريد ان يحكم بالطبيعة المادية. وهذا هو وهمه. ويمكن التغلب على هذا الوهم

برحمة المولى أو برحمة المكرس الطاهر. عندما يزول مثل هذا الوهم، يوافق الانسان على العمل في وعي كريشنا.

إن وعي كريشنا يعني العمل وفقاً لأمر كريشنا. ان النفس المشروطة المُوهومة بواسطة الطاقة الخارجية للمادة لا تدري بان المولى الاسمى هو السيد الكامل بالمعرفة وصاحب المُلك، وانه قادر على اغداق كل ما يرغب على المكرسين اليه، وهو صديق كل فرد، وهو يميل بصورة خاصة الى المكرس اليه. انه حاكم هذه الطبيعة المادية وحاكم كل الكائنات الحية. وهو ايضاً حاكم الزمان الذي لا ينضب وهو كامل بكل القدرات وكل الطاقات. ان الاله الشخصي الاسمى قادر على وهب نفسه الى المكرس اليه. وكل مَنْ لا يدري به انما يكون خاضعاً لتأثير الوهم، ولا يصبح مكرساً بل خادم « مايًا ». رغم ذلك فان ارجونَ بعد سماع « بهَغَفَدْ غيطا » من الاله الشخصي الاسمى اصبح متحرراً من كل وهم. واستطاع ان يفهم بان كريشنا لم يكن صديقه فحسب، بل هو الاله الشخصي الاسمى الى جانب ذلك. وعليه، فقد فهم كريشنا بصورة فعلية. لذلك فان دراسة « بهَغَفَدْ غيطا » تعني فهم كريشنا فعلياً. عندما يصبح الفرد عارفاً مثالياً، فمن البديهي انه يُسلِّم نفسه الى كريشنا. عندما فهم ارجونَ بان خطة كريشنا كانت انقاص عدد السكان المتزايد بصورة غير ضرورية، وافق على القتال حسب رغبة كريشنا. وحمل سلاحه ثانية ـ قوسه وسهامه ـ لكي يقاتل تحت امرة الاله الشخصي الاسمى.

الآية ٧٤

قال « سيجايًا » : هكذا سمعت حوار نفسين عظيمتين، كريشنا وارجونَ. وهو حوار رائع لدرجة يقشعر معها بدني.

في بداية « بهْغَفَضْ غيطا »، استعلم « ضُهْرِيطَراشْتْرَ » من سكرتيره « سيجايًا » قائلاً: « ماذا حدث في معركة « كوروكْشيطْرَ » ؟. وقد رويت الدراسة باكملها الى قلب « سيجايًا » بنعمة سيده الروحي « ڤْيَّاسَ ». وعليه. فقد شرح موضوع المعركة. لقد كانت المحادثة مدهشة ذلك لأن مثل هذه المحادثة المهمة بين نفسين عظيمتين لم تحدث قبلاً ولن تحدث ثانية. انها رائعة لأن الاله الشخصي الاسمى يتحدث عن نفسه وعن طاقاته الى الكائن الحي (أرجونَ) احد كبار المكرسين اليه. اذا سرنا على خطى أرجونَ لأجل فهم كريشنا، فلسوف تصبح حياتنا سعيدة وناجحة. لقد ادرك « سيجايًا » هذا. وحالما بدأ يفهم ذلك، روى المحادثة الى « ضُهْرِيطَراشْتْرَ » ومن ثم استخلص انه حيثما يكون كريشنا وأرجونَ، يكون النصر.

الآية ٧٥

لقد سمعت برحمة «ڤْيَّاسَ» هذه المحادثة الحميمة مباشرة من سيد كل الصوفيين، كريشنا، عندما كان يحادث ارجونَ شخصياً.

لقد كان « ڤْيَّاسَ » السيد الروحي لـ « سيجايًا ». وقد اقر « سيجايًا » بانها كانت رحمة « ڤْيَّاسَ » التي جعلته يفهم الاله الشخصي الاسمى. وهذا يعني انه لا يتوجب على الفرد ان يفهم كريشنا بصورة مباشرة بل من خلال وساطة السيد الروحي. ان السيد الروحي هو الوسيط الشفاف. رغم الواقع بان الاختبار مباشر. هذا هو لغز نظام التتابع المُنضبِط. عندما يكون السيد الروحي شرعياً، يصبح بوسع الانسان ان يسمع « بهْغَفَضْ غيطا »

بصورة مباشرة، كما سمعه أرجونَ. هناك كثير من اصحاب الخوارق واليُوغيين في مختلف ارجاء العالم، لكن كريشنا هو سيد كل انظمة اليُوغا. ان وصية كريشنا تَرد بصورة واضحة في « بهَغَفَضْ غيطا » وهي تسليم النفس اليه. وكل مَنْ يفعل ذلك يصبح اليُوغي الاعظم. وهذا ما يُؤكَّد في الآية الاخيرة من الفصل السادس. « يُوغينامْ أَپي سَرْفِصامْ ».

ان « نارَضَ » هو التلميذ المباشر لكريشنا والسيد الروحي لـ « ڤْيَّاسَ ». وعليه، فان « ڤْيَّاسَ » يتمتع بنفس الشرعية التي يتمتع بها أرجونَ ذلك لانه يأتي في نفس خط نظام التتابع المُنضبِط. اما « سيجايَا » فهو التلميذ المباشر لـ « ڤْيَّاسَ ». ولذلك وبنعمة « ڤْيَّاسَ »، تطهرت حواسه واستطاع ان يرى وان يسمع كريشنا بصورة مباشرة. ان كل من يسمع كريشنا بصورة مباشرة يستطيع ان يفهم هذه المعرفة الخفية. اذا لم يصل الفرد نفسه بنظام التتابع المُنضبِط لا يمكن له ان يسمع كريشنا، وعليه، تبقى معارفه قاصرة، على الاقل، فيما يتعلق بفهم « بهَغَفَضْ غيطا ». في « بهَغَفَضْ غيطا » تُشرَح كل انظمة اليُوغا : « كَرْمَ يُوغا » و« غْيَانَ يُوغا » و« بهكْطي يُوغا » لكن كريشنا هو سيد كل هذه الصوفية. مع ذلك لا بد من الفهم انه كما كان أرجونَ محظوظاً بالقدر الكافي لكي يفهم كريشنا بصورة مباشرة. على هذا النحو، استطاع « سيجايَا » ان يسمع كريشنا ايضاً، وبصورة مباشرة، بنعمة « ڤْيَّاسَ ». في الواقع، لا يوجد من فرق بين السماع بصورة مباشرة من كريشنا أو السماع من كريشنا عبر سيد روحي شرعي، مثل « ڤْيَّاسَ ». ان السيد الروحي هو ممثل « ڤْيَّاسَ ضِڤ » كذلك. واستناداً الى النظام الفيداوي، يقيم المريدون احتفالاً يسمى « ڤْيَّاسَ ـ بوجا » في يوم ميلاد سيدهم الروحي.

الآية ٧٦

ايها الملك، كلما استرجعت ذكرى هذا الحوار البديع والمقدس بين كريشنا وارجونَ، ارتجف من الفرح وتأخذني الرعشة في كل لحظة .

ان فهم « بهَغَتْضْ غيطا » تجاوزي لدرجة ان كل مَنْ يصبح ضليعاً بالمواضيع التي عولجت بين أرجونَ وكريشنا ـ يصبح صالحاً، ولا يعود يقدر على نسيان مثل هذه الاحاديث. هذا هو الوضع التجاوزي للحياة الروحية. بكلام آخر، ان كل من يسمع هذا النشيد من المصدر الصحيح، مباشرة من كريشنا، يحقق وعي كريشنا التام. ان نتيجة وعي كريشنا هي ان الفرد يستنير بصورة متصاعدة، ويتمتع بالحياة بنجاح، ليس لبعض الوقت فقط، بل في كل لحظة .

الآية ٧٧

ايها الملك، كلما تذكرت صورة المولى كريشنا البديعة تزداد دهشتي وابتهج مراراً وتكراراً .

يبدو ان « سيجايّا » قد استطاع ايضاً ان يرى الصورة الكونية لكريشنا التي عرضها امام أرجونَ، وذلك بنعمة « ڤيَّاسَ ». لا شك انه قد ورد بان المولى كريشنا لم يعرض مثل هذه الصورة قبلاً، بل انها عُرِضَت امام أرجونَ وحده، مع ذلك استطاع بعض كبار المكرسين ان يروا الصورة الكونية لكريشنا عندما عرضها امام أرجونَ وكان « ڤيَّاسَ » احدهم، إذ انه من كبار المكرسين الى المولى، ويعتبر احدى شخصيات كريشنا القوية. لقد

كشف « ڤْيَّاسَ » ذلك الى مريده « سيجايّا » الذي تذكَّر الصورة الرائعة لكريشنا التي اظهرها امام أرجونَ وقد استمتع بذكراها مراراً .

الآية ٧٨

حيث يوجد كريشنا، سيد اليوغا، وارجونَ النبَّال الاول، يوجد الجاه والنصر والقوة الخارقة والاخلاقية بلا ريب. هذا هو رأيي .

يبدأ نشيد المولى باستفسار « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » الذي كان يأمل بنصر اولاده الذين يدعمهم محاربون عظام امثال « بهْيشْمَ » و« ضرُونَ » و« كَرْنَ »، وقد كان يأمل بان يكون النصر حليفهم. لكن بعد وصف مشهد المعركة، اخبر « سيجايّا » مليكه قائلاً: « انك تفكر بالنصر، لكن رأيي انه حيثما يكون كريشنا وأرجونَ، سوف يكون الحظ السعيد كله ». وبذلك اكد بصورة غير مباشرة انه لا فائدة من توقع « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » أي نصر في جانبه. لقد كان النصر اكيداً في جانب أرجونَ بسبب وقوف كريشنا الى جانبه. ان قبول كريشنا مركز سائق المركبة الحربية لأرجونَ كان شاهداً على قدرة اخرى. ان كريشنا كامل بكل القدرات، والزهد هو إحداها. هناك كثير من الامثلة على مثل هذا الزهد. ذلك لأن كريشنا هو سيد الزهد كذلك .

لقد كان القتال قائماً فعلاً بين « ضُورْيُوضْهَنَ » و« يوضْهيصْتْهيرَ » . اما أرجونَ فقد كان يقاتل في جانب اخيه الاكبر « يوضْهيصْتْهيرَ » . بما ان كريشنا وأرجونَ كانا على جانب « يوضْهيصْتْهيرَ » فقد اصبح النصر في جانبه اكيداً. وكانت نتيجة الحرب هي التي ستقرر مَنْ الذي سوف يحكم

العالم. وقد تنبأ « سيجايا » بان القوة سوف تنتقل الى يد « يوضهيصتهيرَ ». كذلك تنبأ هنا بانه بعد ان يخرج « يوضهيصتهيرَ » مظفراً من هذه المعركة، فانه سوف يزدهر أكثر فأكثر، لأنه لم يكن صالحاً وتقياً فحسب بل كان اخلاقياً متزمتاً كذلك، إذ لم يتفوه بكذبة واحدة طيلة حياته.

هناك كثير من الاشخاص الذين يملكون قدراً قليلاً من الذكاء باعتبارهم ان نشيد المولى هو مجرد مناقشة مواضيع بين صديقين اثناء معركة، وان هذا الكتاب لا يمكن ان يكون مقدساً. كذلك يعترض آخرون بأن كريشنا كان يحث ارجونَ على القتال وهذا امر غير اخلاقي. لكن واقعية الوضع واردة بصورة جلية. ان « بهَغَفَضْ غيطا » هو الوصية الاسمى للاخلاقية. وترد الوصية الاسمى للاخلاقية في الآية الرابعة والثلاثين من الفصل التاسع على النحو التالي: « مَنْمَنا بهَثَ مَضْ- يهكْطَه » أي يجب ان يصبح الفرد مكرساً الى كريشنا. وجوهر كل دين هو التسليم الى كريشنا، كما ورد « سرْفَ- ضهرْمانْ ». ان وصايا « بهَغَفَضْ غيطا » تؤلف الطريقة الاسمى للدين والاخلاقية. ربما تكون كل الطرق الاخرى مُطهرة وقد تقود الى هذه الطريقة، لكن الوصية الاخيرة للنشيد هي الكلمة الفصل في كل الاخلاقية وفي كل الدين: « سَلِّم نفسك الى كريشنا ». هذه هي اشارة هذا الفصل.

من خلال « بهَغَفَضْ غيطا » بوسعنا ان نفهم بان تحقيق الذات عن طريق التخمين الفلسفي والتأمل هي احدى الطرق، اما التسليم الكامل الى كريشنا فهو اعلى مراتب الكمال. هذا هو جوهر تعاليم « بهَغَفَضْ غيطا ». ان درب المبادىء الانضباطية المتعلق بانظمة الحياة الاجتماعية ومختلف طرق الدين قد يكون درباً خفياً للمعرفة في حال اعتبارنا ان طقوس الدين هي من الامور الخفية، لكن يبقى الفرد مع ذلك متورطاً بالتأمل

وبتنمية المعرفة. ان التسليم الى كريشنا في الخدمة المكرسة بوعي كريشنا التام هو اكثر الوصايا خفية وهو جوهر الفصل الثامن عشر.

ميزة اخرى يوضحها نشيد المولى هي ان الحق الفعلي هو الإله الشخصي الاسمى، كريشنا. ان الحق المطلق ثلاثي التحقيق ـ « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي، و« پَرَما آطْما » المتمركز، والاله الشخصي الاسمى، كريشنا. ان المعرفة الكاملة للحق المطلق تعني المعرفة الكاملة عن كريشنا. اذا استطاع احد ان يفهم كريشنا، تصبح كل اقسام المعرفة جزءً لا يتجزأ من هذا الفهم. ان كريشنا تجاوزي، ذلك لأنه موجود على الدوام في طاقته الداخلية القديمة. تتجلى الكائنات الحية وتنقسم الى طبقتين: واحدة مشروطة ابدياً والاخرى متحررة ابدياً. ومثل هذا الكائنات الحية لا تعد ولا تحصى، وتعتبر جزيئات جوهرية من كريشنا. تتجلى الطاقة المادية في اربعة وعشرين قسماً، ويخضع الخلق للزمان القديم، حيث تخلقه وتدمره الطاقة الخارجية. ان هذه الظاهرة للعالم الكوني تكون مرئية حيناً وغير مرئية حيناً آخر على التعاقب.

تُعالَج في « بهْغَفَضْ غيطا » خمسة مواضيع رئيسية وهي: الاله الشخصي الاسمى، والطبيعة المادية والكائنات الحية والزمان القديم وكل انواع الافعال. وتعتمد كل هذه الاشياء على الاله الشخصي الاسمى، كريشنا. ان كل مفاهيم الحق المطلق: « بْرَهْمَنْ » اللاشخصي و« پَرَما آطْما » المتمركز أو أي مفهوم تجاوزي آخر انما يوجد ضمن قائمة فهم الاله الشخصي الاسمى. رغم ان الاله الشخصي الاسمى والكائن الحي، والطبيعة المادية والزمان تظهر مختلفة، فليس هناك من شيء يختلف عن الاسمى. مع ذلك، يبقى الاسمى مختلفاً عن كل شيء. وفلسفة المولى « شايْتَنْيا » تقول: « كل شيء واحد ومختلف على نحوٍ غامض ». ان هذا

النظام الفلسفي يمثل معرفة مثالية عن الحق المطلق .

ان الكائن الحي في وضعه الطبيعي هو روح خالصة ، وهو يشابه ذرة ذرية الحجم من الروح الاسمى . مع ذلك ، فان الكائن الحي المشروط يمثّل الطاقة الهامشية للمولى ، وهو يميل الى الاتصال بكل من الطاقة المادية والطاقة الروحية . وبكلام آخر ، ان الكائن الحي موجود بين طاقتي المولى . ولانه ينتمي الى الطاقة العلوية للمولى ، فانه يتمتع بقدر ضئيل من الاستقلالية . عن طريق الاستعمال الصائب لهذه الاستقلالية فانه يصبح تحت إمرة كريشنا بصورة مباشرة ، وبذلك فانه يبلغ وضعه الطبيعي في الطاقة المانحة للمتعة .

بذا انهى « بهكْطي ڤيدانْتَ » الشروح على الفصل الثامن عشر من نشيد المولى « شرْيَمَضْ ـ بهُغَڤَضْ غيطا » المتعلقة بموضوع موجزه ـ كمال الزهد .

تفسير المصطلحات السنسكريتية

ا

أپانَ ـ ڤايّو ـ

احد انواع الهواء الجسدي الداخلي الذي يجري ضبطه عن طريق نظام « أَسْتانْغَ ـ يُوغَا » ، ان « أپانَ ـ ڤايّو » يجري الى اسفل .

أپاوَرِ وصِيَا ـ

الطبيعة المادية السفلية للمولى .

أپرَا پْرَكْرِيطي ـ

من غير صنعة الانسان (بمعنى ما يكشف عنه الله) .

أجَمْ ـ

عير مولود .

أرْشَنَا ـ

طريقة عبادة الايقونة ، أو شغل كل الحواس في خدمة المولى الاولي .

أَرْشَ ـ ڤيغْرَها ـ

تشخيص الاله الاسمى المتمثل ظاهرياً بصورة مصنوعة من المادة من اجل تسهيل العبادة بالنسبة للمكرسين المبتدئين .

آرْيّانْ ـ

من يعلم قيم الحياة ويملك حضارة قائمة على التحقيق الروحي .

أَسانْغْ ـ

انفصال عن الوعي المادي .

أَسَطْ ـ

مؤقت.

أَسْتانْغَ ـ يُوغْ ـ

(« أَسْتْ » ـ ثماني ، « أَنْغْ » ـ جزء) نظام يُوغي صوفي انشئه « پَطَنْجَلي » في كتابه المسمى « يُوغا ـ سوطْرَ » ويتألف من ثمانية اجزاء ـ « يَامَ » و« نييَامَ » و« آسَنَ » و« پْرانايَّامَ » و« پْرَطْيَّاهارَ » و« ضْهارَنا » و« ضْهْيَّانَ » و« سَماضْهي » .

أَسورَ ـ

(« أَ » ـ ليس ، « سورَ » ـ رباني) شيطاني ، من لا يطيع شرائع الكتب المقدسة .

آسورَهْ بهاڤَمْ آشْرِيطَ ـ

الملحدون المجاهرون بالحادهم .

آشْرَمَ ـ

احد المقامات الروحية الاربعة للحياة : ـ « بْرَهْمَشاري ـ آشْـرَمَ » ـ أي حياة التلمذة، « غْرْيهَسْطَ ـ آشْرَمَ » أي الحياة الـزوجية، « ڤانَپْرَسْطْهَـه ـ آشْرَمَ » ـ أي حياة التقاعد، و « سَنّيَّاسَ ـ آشْرَمَ » ـ أي مقام الزهد .

آشارْيّا ـ

السيد الروحي الذي يُعَلِّم عن طريق مثاله الشخصي .

أشينْطْيّا ـ

غامض، خارق .

أشينْطْيّا ـ بهْضابهْضَ ـ طَطّْثَ ـ

نظرية المولى « شايْتَنْيَا » القائلة : « واحد ومختلف بآن واحد »، والتي توطد الوجود الغامض للحق المطلق بصفة شخصية وغير شخصية بآن واحد .

أشْيّوطَ ـ

(تعني حرفياً من لا يزل مطلقاً) معصوم، كامل، احدى صفات كريشنا .

أضْهيبهْوطَمْ ـ

الطبيعة الفيزيائية .

أضْهيضايْقَطَمْ ـ

الصورة الكونية للمولى الاسمى .

أضْهيياغْيّا ـ

النفس المُثلى ، الامتداد الكامل للمولى الاسمى الموجود داخل قلب كل كائن حي .

أضْهْيّاطْمَ ـ شِطَسا ـ

المتوكل على كريشنا وحده .

آطْما ـ

الذات (ترمز احياناً الى الجسد واحياناً الى النفس واحياناً الى الحواس) .

أَڤَطارَ ـ

(تعني حرفياً من يهبط) تشخيص المولى الاسمى الذي يهبط من السماء الروحية الى الكرة الكونية المادية ويحمل مهمة خاصة توصف في الكتب المقدسة .

أَڤيضْيّا ـ

(« أ » ـ غير، « ڤيضْيّا » ـ معرفة) جهل .

أَڤْيّاكْطَ ـ

غير منظور .

إكاضَشي ـ

يوم خاص لزيادة تذكر كريشنا ويراعيه المكرسون مرتين في الشهر وذلك بالصيام والسماع وتسبيح امجاد المولى الاسمى .

أضيطي ـ

ام الملائكة .

أضيطْيّاسْ ـ

الملائكة ابناء « أضيطي » .

أَضْڤايْطَ

غير ثنائي (عندما يرمز الى المولى ، فانه يعني عدم وجود فرق بين جسده وذاته) .

أَضْڤايْطاشارْيّا ـ

احد الصحابة الرئيسين الاربعة للمولى « شايْتَنْيّا مَهاپْرَبْهو » .

أَغْني ـ

الملاك الذي يحكم النار .

أَغْنيهُوطْرَ ـ يّاغْيًا ـ

تضحية نار .

أَكَرْمَ (نايْصكَرْمَ) ـ

العمل الذي لا يقاسي الفرد مردوده ، ذلك لأنه منجز في وعي كريشنا

آنَنْضَ ـ
بهجة تجاوزية .

أَنَنْطَ ـ
اسم الثعبان الذي يملك رؤوساً لا تعد والذي يستقر عليه فيشنو .

أَنَنْطَفُيحَيّا .
اسم محارة الملك « يَوضْهيصتْهيرَ » .

أنو ـ آطْما ـ

النفس الروحية الذرية ، وهي جزء لا تتجزأ من كريشنا .

أهيمْسا ـ

لاعنف .

ب

بْرَهْما ـ
المخلوق الاول .

بْرَهْمَ - بهُوطَ -

مرحلة التحرر من التلوث المادي. يتميز الفرد عند بلوغه هذه المرتبة بالسعادة التجاوزية وبانشغاله في خدمة المولى الاسمى .

بْرَهْمَشاري -

تلميذ بتول يعيش تحت رعاية سيد روحي شرعي .

بْرَهْمَشارْيّا -

نذر العزوبة المتزمت .

بْرَهْمَ - جيغْيّاسا -

تساؤل روحي حول ذاتية الفرد .

بْرَهْمَ جيُوطي -

(« بْرَهْمَ » - روحي + « جيُوطي » - نور) التألق غير الشخصي الذي ينبعث من صورة كريشنا .

بْرَهْمَ لُوكَ -

مقام المولى « بْرَهْما » .

بْرَهْمَنْ -

(١) النفس الروحية المتناهية في الصغر؛ ٢) ظاهرة كريشنا غير الشخصية التي تعم الوجود، ٣) الاله الشخصي الاسمى؛ ٤) الكتلة المادية الكلية

بْراهْمَنَ ـ

طبقة الاذكياء في المجتمع، وفقاً الى نظام المقامات الاجتماعية والروحية .

بْرَهْمَ ـ سَمهيطا ـ

كتاب مقدس مخطوط باللغة السنسكريتية ويحتوي على ادعية « بْرَهْما » الى « غُوڤينْضَ »، وقد عثر عليه المولى « شايْتَنْيّا » في جنوب الهند .

بْرَهْمَ ـ سوطْرَ ـ

انظر « ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » .

بْهَغَڤانْ ـ

(« بْهَغْ » ـ قدرات + « ڤَنْ » ـ مالك) مالك كل القدرات وهي بشكل عام ست : ـ الغنى والقوة والشهرة والجمال والمعرفة والزهد، وهي صفات الشخص الاسمى .

بْهكْطَ ـ

مكرس، أو من يمارس التكريس (بْهكْطي) .

بْهكطيسيضّهانْطَ سَرَسْڤَطي غُوسْڤامي مَهاراجَ پْرَبْهوْباضَ

السيد الروحي لنعمته الربانية أ. س. بهكطي ڤيدانْتَ سْوامي پْرَبْهوباضَ .

بهكْطيڤينُوضِي تْهاكورْ ـ

السيد الروحي الجد لنعمته الربانية أ. س. بهكطي ڤيدانْـتَ سْوامـي بْرَبْهوباضَ .

بهكْطي ـ يُوغَ ـ

نظام تنمية « بْهَكْطي » أي الخدمة المكرسـة الطاهـرة، غير الممتزجـة بالارضاء الحسي أو الاستنتاج الفلسفي .

بهْاڤَ ـ

المرتبة المبدئية للحب التجاوزي لله .

بهْيمَ ـ

احد الاخوة بانداف الخمسة .

بهْيشْمَ ـ

مكرس عظيم وأحد كبار افراد عائلة « كورو » الملكية .

بوضّهي ـ يُوغَ ـ

(« بوضّهي » ـ ذكاء + « يُوغَـه » ـ ارتقـاء صوفـي) ممارسـة الخدمـة المكرسة . ان العمل في وعي كريشنا هو « بوضَهي ـ يُوغا » حيث ان ذلك هو اعلى مراتب الذكاء .

پ

پارْطْها - سارَطْهي -

كريشنا، سائق مركبة أرْجونَ الحربية .

پاصَنْدي -

ملحد يعتقد بمساواة الملائكة لله .

پانشَجَنّيا -

صَدَفة المولى كريشنا .

پَنْشَ - مَهابهُوطَ-

العناصر الخمسة الكثيفة وهي : الارض والماء والنار والهواء والاثير .

پانْدَفَ -

ابناء الملك « پاندو » الخمسة وهم : « يوضْهيصْتْهيرَ » و « أرْجونَ » و « بْهيمَ » و « نَكولَ » و « سَهَضِفَ » .

پاندو -

الاخ الاصغر للملك « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » وقد توفي في سن مبكرة تاركاً وراءه خمس اولاد صغار (پانْدَفَ) تحت رعاية « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » .

پَرا ـ بْرْكْرِيْطي ـ
الطاقة أو الطبيعة الروحية العليا للمولى الاسمى .

پَراشَرَ موني ـ
حكيم عظيم وهو ابو « فْيَّاسَ ضِفَ » .

پْرانَ ـ
هواء الحياة .

پْرانايَّامَ ـ
ضبط عملية التنفس (احدى الاجزاء الثمانية التي يقوم عليها نظام « أسْتانْغَ ـ يُوغا ») .

پْرَحابَطي ـ
١ ـ ابو الكائنات الحية ؛ ٢ ـ المولى بْرَهْما .

پْرَشاضَمْ ـ
الطعام المقدم الى كريشنا والذي يصبح روحياً بتقديمه وبذلك بمقدوره تطهير كيان الكائن الحي .

پْرَطْيّاغْ ـ آطْما ـ
النفس ، عندما تتطهر من التعلق المادي .

پْرَطْيّاهارَ ـ
التجرد عن النشاطات الحسية (احدى الاجزاء الثمانية التي يقوم عليها نظام « أسْتانْغَ ـ يُوغا ») .

پرَغْ - آطْما -

النفس عند تعلقها باللذات الحسية .

پْرِكْرِيطي -

طبيعة، (حرفيأ بمعنى مسود). توجد نوعين من « پْرِكْرِيطي » :- « أپَرا - پْرِكْرِيطي » (الطبيعة المادية) و « پَرا - پْرِكْرِيطي » (الطبيعة الروحية) وهي الكائنات الحية ويسود الاله الشخصي الاسمى كلا الطبيعتين .

پَرَما آطْما -

النفس المُثلى وهي شخص المولى الاسمى المقيم داخل قلوب كل الكائنات الحية .

پْرِما -

الحب الحقيقي للمولى الاسمى، اعلى مراتب كمال الحياة .

پَرَمْ بَرَهْمَنْ -

« بْرَهْمَنْ » الاسمى، الاله الشخصي الاسمى شري كريشنا .

پَرَمْ ضْهامَ -

الكواكب السرمدية الموجودة في العالم الروحي .

پَرَمْ بَرا -

نظام التتابع المنضبط الذي يتناقل المعارف الروحية .

پَرَمْهَمْسَ ـ
اعلى طبقات المكرسين المحققين للمولى الاسمى .

پْرَناڤَ ـ آومْكارَ ـ
انظر « آومْكارا » .

پَرَنْطَپَه ـ
اسم أرْجونَ الذي يعني « متعقب الاعداء » .

پْرَهْلاضْ مَهاراجَ ـ
احد كبار المكرسين الى المولى كريشنا الذي ادانه والده الملحد ، لكنه بقي محمياً من قبل المولى الاسمى .

پْرْيطْها ـ
زوجة الملك « باندو » وأم « پانداڤ » وعمة المولى كريشنا .

پَطَنْجَلي ـ
مرجع كبير على نظام « أَسْتانْغَ ـ يُوغا » ومؤلف كتاب « يُوغا ـ سوطْرَ » .

پَڤيطْرَمْ ـ
نقي .

پورانَسْ ـ
الكتب السحيقة في القدم وعددها ثمانية عشرة وتحكي تاريخ هذا الكوكب بالاضافة الى الكواكب الاخرى .

پوركَ ـ
مرتبة الاتزان الحاصلة بتقديم الشهيق الى الزفير .

پورنَمْ ـ
كامل .

پوروشَمْ ـ
المتمتع الاسمى .

پوروشاڤَطارَسْ ـ
امتدادات فيشنو الرئيسية من كريشنا وهي التي تتولى امور خلق وحفظ وتدمير الكرات الكونية المادية .

پيطْرْ لُوكَ ـ
كوكب الاسلاف الاولين الراحلين .

ج

جَبَ ـ
ترداد بصوت منخفض لأسماء الله المقدسة ويتم باستعمال مسبحة مؤلفة من ١٠٨ خرزات .

جَنَكَ ـ
ملك عظيم محقق لذاته وابنته هي زوجة المولى « رامَشَنْضرَ » .

جيفَ (جيفاطما) -

النفس أو الكائن الحي الذري الحجم .

ر

رامَ -

١)اسم الحق المطلق بصفته مصدر المتع اللانهائية عند التجاوزيين ؛
٢) امتداد المولى الاسمى بصفة ملك نموذجي (المولى رامَشَنْضْرَ) .

راڤَنَ -

شيطان عتيد اراد بناء سُلّم يوصل الى الجنات ، لكنه قُتِل على يد كريشنا بشخص المولى « رامَشَنْضْرَ » .

رَجُو - غونَ -

ظاهرة الانفعال من الطبيعة المادية .

رَسَ -

الصلة التي تربط المولى الاسمى بالكائنات الحية . وتحوي خمس منوعات رئيسية - الصلة الحيادية « شانْطَ - رَسَ » ، وصلة الخدمة « ضاسْيَا - رَسَ » ، وصلة الصداقة « ساكْهيّا - رَسَ » ، والصلة الابوية « ڤاطْسَلْيَا - رَسَ » ، وصلة الحب الزوجي « ماضْهورْيَا - رَسَ » .

سَكَ ـ
حالة الاتزان الحاصلة عن طريق تقديم الزفير الى الشهيق .

روبَ غُوسوامي ـ
رائد الاسياد الروحانيون الستة الكبار لبلدة « ڤْرِينْضاڤَنَ » والذين خولهم المولى « شايْتَنْيَا مَهاپْرَبْهو » حق انشاء ونشر فلسفة وعي كريشنا .

س

ساضْهَكَ ـ
المرشح المناسب للتحرر .

ساضْهو ـ
قديس ، مكرس .

سانْكَهيّا ـ
١) طريقة الخدمة المكرسة التي وصفها المولى « كَپيلَ » في « شْريمَضْ

سَتْ ـ سيضْ ـ آنَنْضَ ڤيغْرَهَه ـ
(« سط » ـ وجود قديم + « سيط » ـ معرفة + « آننض » ـ بهجة ؛ « ڤيغرهه » ـ صورة) الصورة القديمة للمولى الاسمى ، الملىء بالبهجة والمعرفة ؛ أو الصورة التجاوزية القديمة للكائن الحي .

سَرَسْقَطي -

من انصاف الالهة وتتولى امور التعليم .

سَطّقَ -

ظاهرة الصلاح من الطبيعة المادية .

سَطْيّا - يّووغَ -

اولى العصور الاربعة والتي تؤلف بمجملها « مَهـا - يّووغَ » . وتتميز « سَطْيّا - يّووغَ » بالفضيلة والحكمة والدين وتمتد فترة ١,٧٢٨,٠٠٠ سنة .

سْطّهيطَ - ضْهيرَ - موني -

(« سْطْهيطَ » - ثابت ؛ « ضْهيرَ » - غير منزعج ؛ « مونـي » - حكيم) الثابت في وعي كريشنا على الدوام وبالتالي لا تزعجه الطبيعة المادية .

سَغُونَ -

صاحب صفات (عندما تشير الى الله فانها ترمز الى الصفات الروحية) .

سْقَضْهرَمَسْ -

واجبات معينة تخص جسد معين تؤدى بتوافق مع الشرائع الدينية من اجل احراز حالة التحرر .

سْقَرْغَ لُوكَ -

كواكب الجنات او مقامات الملائكة .

سفَروبَ ـ

(« سْفَ » ـ خاصة ؛ « روپَ » ـ صورة) علاقة الخدمة الخالـدة التـي تربط الكائن الحي بالمولى الاسمى ، الصورة الحقة للنفس .

سْفَروپَ ـ سيضّهي ـ

كمال مرتبة الفرد الطبيعية .

سمَرَنَم ـ

التفكير المتواصل بكريشنا (احدى الطرق التسعة للخدمة المكرسة) .

سمْرِيطي ـ

الاسفار التي كتبتها كائنات حية تحت هداية تجاوزية .

سَماضْهي ـ

غيبوبة ، استغراق في وعي الله .

سَمانَ ـ ڤايّو ـ

الهواء الجسدي الداخلي الذي يقيم التوازن ، وهو احد انـواع الهـواء الجسدي الخمسة الذي يجري ضبطه عن طريق تمارين التنفس بمقتضى نظام « أَسْتانْغَ ـ يُوغا » .

سَناطَنَ ـ

قديم .

سَناطَنَ ـ ضهادَ ـ

المقام القديم ، كواكب « ڤائكونْتْها » القائمة في السماء الروحية .

سَناطَنَ - صهارمَ -

الدين القديم للكائن الحي - اداء خدمة الى المولى الاسمى .

سَناطَنَ - ڠوسوامي -

احد الاسياد الروحانيين الستة الكبار لبلدة « ڤْرينْضاڤَنَ » الذين خولهم المولى « شايْتَنْيا مَهاپْرابْهو » حق انشاء ونشر فلسفة وعي كريشنا .

سَناطَنَ - يوغْ -

النشاطات القديمة التي انجزها الكائن الحي .

سَنكيرطَنَ - ياغْيا -

بْهاغَڤَطَمْ » ؛ ٢) الفهم التحليلي للجسد والنفس .

التضحية الموصوفة لعصر « كَلي » وهي الانشاد الجماعي لاسم وشهرة ولهو الاله الشخصي الاسمى .

سَنْيَاسَ -

مقام الزهد الحياتي ، وهو تحرر من العلاقات العائلية وفيه تكرس كل النشاطات الى كريشنا .

سَهَديڤَ -

احد الاخوة الصغار لأرْجونَ .

سَومَ - رَسَ -

رحيق سماوي متوفر على كوكب القمر .

سوكهَم -

سعادة أو متعة .

سوكْرِيطِينَ ـ
الصالحون الذين يطيعون شرائع الاسفار والمكرسين الى المولى الاسمى .

سورَبْهِي ـ
الابقار الموجودة في « كريشنا لُوكَ » . وتدر كميات لا تحد من الحليب .

سورْيّا لُوكَ ـ
كوكب الشمس .

سوامي ـ
من يستطيع ضبط عقله وحواسه .

سيجايّا ـ
سكرتير الملك « ضْهِرْيطَراشْتْرَ » الذي روى نشيد المولى الى « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » كما روي على ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

ش

شاسْطْرَ ـ
الاسفار المكشوفة .

شايتَنيّا ـ شرَيطامْريطَ ـ

كتاب مقدس شرعي وضعه « كريشناضاس َكَڤيراجَ » ويصف تعاليم ولهو المولى « شايْتَنْيا » .

شايتَنيّا ـ مَهاپْرَبهو ـ

شخص كريشنا نفسه ظهر في القرن الخامس عشر في « نَفَضْڤيپْ » في بلاد البنغال . وهو من دشن حلقات الذكر الجماعية التي تنشد « هَرى كريشنا مَها مَنْطْرَ »، وكانت حياته المثال النموذجي لممارسة تعاليم نشيد المولى .

شَبْضَ ـ برَهْمَ ـ

وصايا الفيدا والاوبانيشاد .

شرْيمَض بهاغَفَطَمْ ـ

الكتاب الذي وضعه « ڤيَّاسَ ضِڤَ » ويسرح ويفسر لهو كريشنا .

شرْوطي ـ

الاسفار التي اوحاها الله مباشرة .

شَطورْمَسيّا ـ

نذر التقشف ويُقْبَل به لمدة اربعة اشهر من السنة .

شَنْضرَ لُوكَ ـ

كوكب القمر .

شَنْضرَ ـ

الملاك الذي يحكم القمر .

شَنْداْلَ ـ
من يعيش على لحوم الكلاب ، اسفل طبقات البشر .
شَنْكَراشارْيّا ـ
امتداد من المولى « شيڤ » وقد ظهر في القرن الثامن من اجل نشر الفلسفة اللاشخصية بهدف القضاء على البوذية في بلاد الهند واعادة توطيد سلطة الفيدا .
شوضرَ ـ
طبقة العمال ، استناداً الى نظام الفرق الاجتماعية الاربع والمقامات الروحية الاربع .
شوكَ ضِڤَ غُوسوامي ـ
مكرس عظيم وقد روى « شْريمَضْ بْهاغَڤَطَمْ » الى الملك « پَريكْشيتْ » اثناء الايام السبعة الاخيرة من حياة الملك .
شْيَّامَ سونْضرَ ـ
(« شْيَّامَ » ـ أسود؛ « سونْضرَ » ـ جميل للغاية) اسم الصورة الاصلية للمولى كريشنا .
شيڤَ ـ
الشخصية الّتي تتولى امور ظاهرة الجهل ودمار الكرة الكونية المادية .
الاصغاء الى المصدر الشرعي. (احد الطرق التسعة للخدمة المكرسة) .

ض

ضراوْپَضي -

ابنة الملك « ضرْوپاضَ » وزوجة « پانْدَڤَ » .

ضرُوناشارْيّا-

المعلم العسكري لأرْجونَ وباقي « پانْدَڤَ » والقائد العام لـ « كورو » على ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

ضرْوپَضَ -

احد المحاربين على جانب « پانْدَڤَ » في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » . كانت ابنته « ضراوپَضي » زوجة « پانْدَڤَ »، وقد قام ابنه « ضرْيصتَضيّومْنَ » بتنظيم فيالقهم العسكرية .

ضَشِنْضرْ ييّا -

اعضاء الحواس العشر : العين، الاذن، اللسان، الانف والجلد والايدي والارجل والكلام والسبيلان .

ضِڤَ -

ملاك أو شخص رباني .

ضِڤكي -

ام المولى كريشنا. عندما يتجلى كريشنا في هذا العالم المادي، فانه يعمل اولاً على ارسال بعض المكرسين اليه لكي يقوموا بدور والده ووالدته، الخ .

ضِڤكي - نَنْضَنَ -
(« ضِڤكي » - والدة كريشنا + « نَنْضَنَ » - بهجة) كريشنا، بهجة « ضِڤكي » .

ضْڤابَرَ - يُوغْ -
العصر الثالث من دائرة « مَها - يُوغْ » . وتمتد فترة ٤,٣٢٠,٠٠٠ سنة .

ضَهَرْمَ -
القدرة على القيام بالخدمة ، وهي الصفة الملازمة للكائن الحي .

ضَهَرْمَكْشِطْرَ -
مكان مقدس للحج .

ضَهِيرَ -
الشخص الذي لا تزعجه الطاقة المادية .

ضَهْرِيَصْتَضْيُومْنَ -
ابن « ضْراوبَضَ » وهو الذي قام على تنظيم الفيالق العسكرية لأبناء « پاندو » في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

ضَهْرِيطَراشْتْرَ -
أبو الكورو. لقد روي نشيد المولى الى « ضْهْرِيطَراشْتْرَ » عن طريق سكرتيره كما حدث على ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

ضورْيُوضْهَنَ .

زعيم ابناء « ضْهْرِيطَراشْتْرَ » اصحاب العقول الشريرة. من اجل تنصيب « ضورْيّوضْهَنَ » ملكاً على العالم وقد قاتل « كورو » في ساحة « كوروكْشِطْرَ » .

صوصكْرْيطَمْ ـ

انذال لا يسلمون انفسهم الى كريشنا .

ط

طَپَسْيا ـ

القبول الاختياري ببعض المتاعب المادية من اجل التقدم على درب الحياة الروحية .

طْرطا ـ يّوغَ ـ

العصر الثاني في دائرة « مَها ـ يّوغْ » وتدوم مدة ٨٦٤,٠٠٠ سنة .

طَطْثّثَيطْ ـ

من يعلم الحق المطلق في مظاهره الثلاثة المختلفة .

طَمُو ـ ڠُونَ ـ

ظاهرة الجهل للطبيعة المادية .

طولَسي -

مكرس كبير بصورة نبتة. ان هذه النبتة عزيزة جداً على المولى الاسمى وتقدم اوراقها الى قدميه اللوتسيتين .

طْيَّاغَ -

زهد بالنشاط على اساس الوعي المادي .

غ

غانْديفَ -

اسم قوس أرْجونَ .

غانجْ -

النهر المقدس الذي يجري خلال الكرة الكونية بأكملها، مبتدئاً بالقدمين اللوتسيتين لفيشنو. ينصح الانسان بأخذ حمامه في « الغانج » للطهارة .

غايّاطْري -

ترداد تجاوزي يردده افراد طبقة ذوي الولادتين .

غَرْبهُوضكَشايً ڤيشنو -

امتداد فيشنو من المولى الاسمى وهو الذي يدخل الى كل كرة كونية من اجل خلق تنوعات .

غَروُدَ ـ
نسر عملاق وهو حامل ڤيشنو .

غْرْيهَسْطْهَه ـ
مرتبة الحياة الزوجية . من يحيا حياة زوجية ويرعى عائلته في وعي كريشنا .

غَنْضْهَرْڤَسْ ـ
المغنون السماويون على الكواكب السماوية .

غُوضاسَ ـ
خادم الحواس .

غُولُوكَ ـ
اسم كوكب كريشنا .

غُوسْوامي ـ
(« غُو » ـ حواس + « سْوامي » ـ سيد) سيد الحواس .

غُوڤينْضَ ـ
اسم كريشنا ويعني مانح المتعة الى الارض والابقار والحواس .

غونَ ـ
ظاهرة مادية وهي ثلاث : ـ صلاح وانفعال وجهل .

غوناڤَطارَسْ ـ
الشخصيات الثلاث التي تحكم .

غورو ـ

سيد روحي .

غيَانَ ـ

معرفة. ان نطاق « غْيَّانَ » المادية لا يتعدى نطاق الجسد المـادي. ان « غْيَّانَ » التجاوزية تميز بين المادة والروح. ان « غْيانَ » المثالية تشمل معارف الجسد والنفس والمولى الاسمى .

غيَانَ ـ كانْدَ ـ

قسم الفيدا الذي يبحث عن الحقيقة عن طريق التخمين الفكري .

غيَانَ ـ يوغَ ـ

هي الطريقة التجريبية البارزة للاتصال بالاسمى، ويتبناها الفرد عندما يكون متعلقاً بالتخمين الفكري .

غيَاني ـ

المنشغل في تنمية المعارف (خاصة عن طريق التخمين الفكري). عند بلوغ الكمال يسلّم « غْيَّاني » نفسه الى كريشنا .

ڤ

ڤايبهاشيكَس ـ

طبقة من الفلاسفة، قريبة من البوذيين وكانوا موجودين في الوقت الذي تكلم فيه المولى كريشنا « بْهَغَفَدْ غيطا »، والذين يقبلون بان الحياة هي نتاج اتحاد مركب من العناصر المادية عند مرحلة نضج معينة .

ڤايكونْتْهَسْ ـ
(حرفياً بمعنى بدون قلق) الكواكب السرمدية الموجودة في السماء الروحية .

ڤايْراغْيّا ـ
انفصال عن المادة وشغل العقل في امور الروح .

ڤايشْنَڤَ ـ
المكرس الى المولى الاسمى ڤيشنو أو كريشنا .

ڤايشْيّا ـ
طبقة البشر التي تشغل نفسها بأمور التجارة والزراعة، استناداً الى نظام الفرق الاجتماعية الاربع والمقامات الروحية الاربع .

ڤانْپْرَسْطْها ـ
حياة التقاعد، ويترك الانسان عند بلوغها منزله ويسافر من مكان مقدس الى آخر تحضيراً لمقام الزهد .

ڤاسوضِڤَ ـ
١) ابن « ڤَسوضِڤَ »؛ ٢) حالة الصلاح الطاهر، التي تتجاوز الظواهر المادية للطبيعة وفيها يمكن للانسان ان يفهم المولى الاسمى .

ڤَراها ـ
شخص المولى كريشنا على صورة خنزير عملاق .

ڤرينْدافَنَ ـ

منطقة لهو القرية التجاوزية لكريشنا، والتي عرضها قبل حوالي ٥٠٠٠ سنة عندما كان حاضراً على هذا الكوكب الارضي .

ڤَسوديڤَ ـ

والد المولى كريشنا .

ڤيَانَ ـ ڤايو ـ

احدى انواع الهواء الجسدي الداخلي الذي يتم ضبطه بواسطة نظام « أَسْتانْغَ ـ يوغا » . ان « ڤْيَانَ ـ يُوغا » تعمل على التقلص والتمدد .

ڤيَاسَ ضڤَ ـ

اكبر فلاسفة العصور القديمة، وهو احد شخصيات ڤيشنو المخولة بالنشاطات الادبية، وعمل على تأليف الفيدا و « پوران » و « مَهابْهارَطَ » و « ڤيدانْتَ سوطْرَ » .

ڤيبْهو ـ آطْما ـ

النفس المُثلى .

ڤيبْهوطي ـ

قدرة يستطيع المولى كريشنا بواسطتها ضبط التجلى المادي بأكمله .

ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ ـ

الموسوعة الفلسفية التي كتبها « ڤْيَّاسَ ضِڤَ » حيث اعطى فيها نتيجة كل الفيدا .

ڤيداس ـ

الاسفار الفيداوية الاربعة (« ريك »، « ياجور » ، « سامَ » و« أطْهَرْڤا ـ فيدا ») وملحقاتها ، « پوران » و« مَهابْهارَطَ » و« ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ » ، الخ .

ڤيراتَ ـ روپَ ـ

انظر « ڤيشْڤَ ـ روپَ » .

ڤشنو ـ

الاله الشخصي المتخلل للوجود (امتداد كامل من كريشنا) الذي يدخل الى الكرة الكونية المادية قبل الخلق .

ڤيشنو ـ طَتّْـڤَ ـ

امتدادات رئيسية لانهائية أو امتدادات ڤيشنو من كريشنا .

ڤشنكُوشَ ـ

قاموس سنسكريتي قديم .

ڤشڤَ ـ روپَ (ڤيراتَ ـ روپ) ـ

الصورة الكونية للمولى كريشنا كما وصفت في الفصل الحادي عشر من « بْهَغَڤَضْ غيطا » .

ڤغيانَم ـ

معارف خاصة حول النفس الروحية، وحول منزلتها الطبيعية والعلاقة التي تربطها بالنفس الاسمى .

ڤيديا ـ
معارف .
ڤيڤشڤان ـ
اسم ملاك الشمس الحالي، الذي استلم « بْهَغَڤَدْ غيطا » قبل حوالي ١٢٠,٤٠٠,٠٠٠ سنة على الاقل .
ڤيكَرمَ ـ
عمل اثيم أو غير مشروع يتعارض انجازه ووصايا الاسفار المقدسة .

ك

كارَنُوضكَشايِّ ڤيشنو (مَها ـ ڤيشنو) ـ
امتداد ڤيشنو من المولى كريشنا ومنه تنبعث كل الكرات الكونية المادية .
كالَ ـ
زمان سرمدي .
كايڤَلْيَامْ ـ
حالة ادراك المرء لمنزلته التكوينية بصفته جزء لا يتجزأ من المولى الاسمى، والتي تتجلى مبدئياً بالعمل على صعيد الخدمة المكرسة .

كالي ـ

من اناث الملائكة ويتسنى لعبّادها تقديم اللحوم اليها كتقدمة .

كاونْطيّا ـ

ابن « كونْطي » (أرْجونَ) .

كَپيلَ ـ

احد شخصيات كريشنا وقد ظهر في « سَطْيّا ـ يُوغْ » بدور ابن الام « ضِفَهوطي » و « كَرْضَمَ موني » وقد شرح فلسفة « سانْكْهْيّا » المكرسة . (يوجد هناك ايضاً ملحد كان يدعى كَبيلَ، وهو ليس من شخصيات المولى الاسمى) .

كَرْمَ ـ

١) الفعل المادي الذي يتم حسب تشريع الكتب المقدسة .

٢) الفعل الذي يتعلق بتنمية الجسد المادي .

٣) أي فعل مادي سوف يعقبه ردة فعل .

٤) المردود المادي الذي يحدث نتيجة النشاطات المثمرة .

كَرْنَ ـ

ابن « كونْطي » واخ أرْجونَ من امه . وقد قاتل ضد « پانْدَوَ » في ساحة قتال « كوروكْشِطْرَ » .

كيرْطَنَ ـ

تمجيد المولى الاسمى .

كَرمَ ـ كاندَ ـ

قسم الفيدا الذي يعالج النشاطات المثمرة المؤداة بغاية الطهارة التدريجية للانسان المادي الرخيص.

كَرمَ ـ يوغَ ـ

١) عمل في الخدمة المكرسة، ٢) فعل يقوم به من يعرف ان غاية الحياة هي كريشنا ولكنه مغرم مع ذلك بثمار نشاطاته .

كريپَنَ ـ

البخيل ومن لا يستغل فائدة الاشياء القيمة وخاصة من يضيع حياته بمعنى عدم النضال من اجل التحقيق الروحي .

كريشنا ـ

الاسم الاول لله في صورته التجاوزية الاولية، صورة الاله الشخصي الاسمى، متكلم النشيد .

كريشناـداسَ كَڤِراجَ گوسوامي ـ

مؤلف كتاب « شايْتَنْيا ـ شَريطامْريطَ » .

كريشنا ـ كَرمَ ـ

عمل كل شيء لأجل كريشنا.

كريشنا لُوكَ ـ

الكوكب الذي يقيم عليه كريشنا وهو في العالم الروحي .

كسنَطرِيّا ـ

المهنة الادارية أو التي توفر الحماية استناداً الى نظام الفرق الاجتماعية الاربعة والمقامات الروحية الاربعة .

كشطرَ ـ

حقل النشاطات، جسد النفس المشروطة .

كشطرَغنّا ـ

(« كْشِطْرَ » ـ حقل أو جسد + « طغْنْيًا » ـ عارف) من يعي بالجسد. ان كل من النفس والنفس المُثلى هن « كْشِطْرَغْنْيًا »، وذلك لأن النفس الفردية تعي بحسدها الخاص والنفس المُثلى تعي بأجساد جميع الكائنات الحية .

كشيرُوصكشَايِّ ڤيشنو ـ

امتداد ڤيشنو من المولى الاسمى الذي يدخل الى كل ذرة وبين كل الذرات في الكرات الكونية كما يدخل الى قلب كل كائن حي . وعليه فانه يسمى بالذات الكبرى .

كَصرَ ـ

فاني .

كَلْپَ ـ

هو يوم من ايام « بْرَهْما » .

كَلي ـ يّوغَ ـ

عصر الشجار وهو العصر الرابع والاخير في دائرة « مَها ـ يَوغَ ». وهو العصر الذي نعيشه الان، ويمتد فترة ٤٣٢,٠٠٠ سنة، والتي انقضى منها ٥٠٠٠ سنة حتى الان .

كَمْسَ ـ

عم كريشنا وكان يحاول قتل كريشنا على الدوام .

كور وكْشِطْرَ ـ

اسم مكان الحج المقدس منذ العهود السحيقة . وهو لا يبعد كثيراً عن مدينة نيودلهي في الهند .

كورو ـ

كل سلالة الملك « كورو »، بخاصة الابناء المئة للملك « ضْهْرْيطَراشْتْرَ ». ان « پانْدَڤَ » ينتمون ايضاً الى سلالة الملك كورو، لكن « ضْهْرْيطَراشْتْرَ » رغب بتجريدهم عن تراث العائلة .

كوڤْرَ ـ

خازن الملائكة .

كومارَس ـ

اربعة حكماء كبار من اتباع الحق غير الشخصي، وهم ابناء المولى بْرَهْما، وقد اصبحوا من كبار المكرسين الى الله ومن كبار ائمة الخدمة المكرسة .

كومبهَكَ ـ يوغَ ـ

التوقف التام لتيارات الهواء داخل الجسد كجزء من طريقة اليُوغا الثُمانيَّة .

كونْتي ـ

« پْرْيطْها »، ام أرْجونَ وعمة المولى كريشنا .

ل

لكشمي -
ربة الحظ، قرينة المولى الاسمى .

لُوكَ -
كوكب .

لُوكاياَطيكَس -
طبقة من الفلاسفة قريبة من البوذيين، وكانوا موجودين عندما تكلم المولى كريشنا نشيد المولى وهم يرون ان الحياة هي نتاج اتحاد مركب من العناصر المادية .

ليلا -
لهو .

ليلا اَفَتارَس -
شخصيات لانهائية، مثل « مَطْسْيَا »، « كورمَ »، « رامَ » و« نَرْشيمَ » التي تهبط لكي تستعرض اللعب الروحي للاله الشخصي في العالم المادي .

م

مايَا -
(« ما » - ليس + « يَا » - ليس) وهم، احدى طاقات كريشنا التي توهم الكائن الحي وتنسيه المولى الاسمي .

مايَاڤادِي -
غير شخصي أو عدمي يقول بان الله هو مجرد عن أي صورة وبدون شخصية .

مَدهوسودَنَ -
اسم كريشنا ويعني قاتل الشيطان « مَضْهو » .

مَنترَ -
(« مَنْ » - عقل + « طْرَ » - تحرير) ترداد صوتي نقي غايته تحرير العقل من ميوله المادية .

مَنْوَنتَرَ - أُڤَتارَس -
شخصيات « مَنو » ويظهر اربعة عشر منهم كل يوم من ايام بْرَهْما .

مَنو -
الملاك الاداري وهو ابو البشر .

مَنو - سَمْهِيطا -
كتاب القانون الذي وضعه « مَنو » لأجل المجتمع البشري .

مَهابهارَطَ -
قطعة شعرية ملحمية كتبها « ڤْيَاسَ ضِڤَ » وتصف مغامرات « پانْدَڤَ » .
ان « مَهابْهارَطَ » تشتمل على نشيد المولى .

مَهابهوطَ -
(« مَها » - عظيم + « بْهوطَ » - عنصر) العناصر المادية الخمسة العظيمة وهي : الارض والماء والنار والهواء والاثير .

مَها ـ مَنْطرَ ـ

انشودة الانعتاق الكبرى: « هَرِى كريشنا، هَرِى كريشنا، كريشنا كريشنا، هَرِى هَرِى / هَرِى رامَ، هَرِى رامٍ، رامَ رامَ، هَرِى هَرِى » .

مَهاطْما ـ

نفس عظيمة، من يفهم فعليا ان كريشنا هو كل شيء وعليه فانه يسلم نفسه اليه .

مَها ـ ڤيشنو ـ

انظر « كارنُو ضكَشايُ ڤيشنو » .

مَهَتْ ـ طَتّْوَ ـ

الطاقة المادية الكلية .

موكطي ـ

انعتاق، حرية من الوعي المادي .

موكونضَ ـ

اسم كريشنا، ويعني منعم التحرر .

موني ـ

حكيم أو نفس محققة لذاتها .

ن

ناراياَنَ ـ

شخصية تملك اربعة ايدي وهي من فيض المولى الاسمى كريشنا .

نارَضَ موني ـ

مكرس عظيم الى الله وبمقدوره السفر الى أي مكان في العالمين المادي والروحي من اجل نشر وتعليم امجاد الله .

نايْصكَرْمَ ـ

انظر « أَكَرْمَ »

نَراضْهَمَ ـ

(اسفل البشر) المتطورون على الصعيدين الاجتماعي والسياسي لكن يفتقدون الى المبادىء الدينية .

نْرِيشيمْها ـ

المولى كريشنا بصورة نصف اسد ونصف انسان .

نكولَ ـ

احد اخوان أَرْجونَ الاصغر منه سناً .

نَنْضَ مَهاراجَ ـ

والد المولى كريشنا بالتبني .

نيطّيا ـ بَضّها ـ

مشروط ابدياً .

نيرْغونَ ـ

(« نيرْ » ـ بدون + « غونَ » ـ ظاهرة) بدون صفات (عندما تشير الى الله ، فانها تشير الى ظهور الصفات المادية) .

نيرڤانَ ـ
نهاية طريقة الحياة المادية .

نيرمَمَ ـ
الوعي بعدم وجود ملكية خاصة، الفقر .

هـ

هَتها ـ يوغَ ـ
نظام يعنى بالتمارين الجسدية من اجل المساعدة على ضبط الحواس .

هَرى كريشنا. هَرى كريشنا. كريشنا كريشنا. هَرى هَرى / هَرى رامَ هَرى رامَ. رامَ رامَ. هَرى هَرى ـ
« مَها ـ مَنْطْرَ » أو الانشودة الكبيرة لأجل الانعتاق. « كريشنا » و« رامَ » هما من اسماء الله، وكلمة « هَرى » موجهة الى طاقة الله. تزكى هذه الاسماء بصفة خاصة لأجل الانشاد في هذا العصر.

هريشيكَشَ ـ
احد اسماء كريشنا ويعني سيد كل الحواس .

هَريتماسَ تهاكور ـ
مكرس عظيم اغدق عليه المولى « شايْتَنْيَا » لقب « نَمَشارْيَا » (معلم انشاد الاسماء المقدسة) .

هَنومانْ ـ

السعدان المكرس الشهير الذي خدم المولى الاسمى في تجليه بدور المولى « رامَشَنْضْرَ » وقام بمساعدته على قهر الشيطان « راڤَنَ » .

هيرَنْيَاكَشيبو ـ

ملحد كبير قتل على يد كريشنا في تجليه بدور « نْشْيمْهَضِڤَ » . كان المكرس الكبير « پْرَهْلاضَ مَهاراجَ » ابن « هيرنْيَاكَشيپو » .

و

او پانيشاد ـ

القسم الفلسفي من الفيدا مثل « ايشَ أُوپانيشاد » و« كِنَ أُوپانيشـاد » ، الخ . وعددها ١٠٨ .

اوتْسايهْشرَڤا ـ

حصان مولود من الكوثر ويمثل كريشنا .

اوضانَ ـ ڤايو ـ

هواء جسدي يتحرك الى اعلى ويصار ضبطه بممارسة تمارين التنفس حسب نظام « أَسْتانْغَ ـ يُوغا » .

آومْكارَ ـ آومْ

« آومْ » المقطع التجاوزي الذي يمثل كريشنا والذي يردده التجاوزيون من اجل بلوغ المولى الاسمى وذلك عندما يمارسون التضحيات ويهبون الصدقات ويمرون بالكفارات .

آومْ طَطْ سَطْ ـ

المقاطع التجاوزية الثلاثة التي يستعملها البراهمة من اجل ارضاء المولى الاسمى عندما يرتلون العزائم الفيداوية أو اثناء تقديم التضحيات . وهي ترمز الى الحق المطلق الاسمى، الاله الشخصي .

ي

إيشاڤاسْيّا ـ

(« ايشَ » ـ المولى + « ڤاسْيّا » ـ ضبط) المفهوم القائل بأن كل شيء ملك لله وخاضع لحكمه وينبغي استخدامه في خدمته .

إيكْشْڤاكو ـ

ابن « مَنو » الذي استلم معارف نشيد المولى في الماضي .

إينْضرَ ـ

ملاك الكواكب السماوية .

اينضرَ لُوكَ

الكوكب الذي يقيم عليه « اينْضرَ » .

يّاشُوضا ـ
ام المولى كريشنا بالتبني .

يّاشُوصا ـ نَنْصَنَ ـ
ابن « يّاشوضا »، (كريشنا) .

يّاغْشْثَرَ ـ
احد الالقاب التي تطلق على كريشنا وتعني « رب التضحية » .

يّاغْيا ـ
تضحية .

يّامَراجَ ـ
احد انصاف الالهة وهو الذي يعاقب الكائنات الحية الآثمة بعد موتها .

يّاموناشاريّا ـ
سيد روحي كبير في خط « شْري ـ سَمْپْرَضايّا »، الذي يعتبر احدى اهم الخطوط المنضبطة .

يّوضهِشْثِيرَ ـ
اكبر الاخوة « پانْدَفَ » .

يوغَ ـ
اتصال وعي الكائن الحي المحدود بالكائن الحي الاسمى، كريشنا .

يّوغَ ـ
احد العصور الاربعة للكرة الكونية، والتي تختلف في مدتها وتدور مثل دوران الشهور. انظر ايضاً « سَطْيًا ـ يّوغَ »، « طْريطا ـ يّوغَ » و « ضْفْابرَ يّوغَ » و « كَلي ـ يّوغَ » .

يّوغاقَطارَس ـ
شخصيات المولى الاسمى التي تظهر لأجل كل حقبة من الحقبات الاربعة المختلفة وتصف الصورة المناسبة للتحقيق الروحي في كل عصر .

يُوغَ ـ مايًا ـ
القدرة الداخلية للمولى، والتي تخفيه عن غير المكرسين .

يُوغار ودْها ـ
اعلى مراتب اليّوغا .

يُوغار ور وكصَ ـ
المرتبة الابتدائية لليُوغا .

يوغِشْفَرَ ـ
اسم كريشنا « سيد كل القوى الخارقة »

المراجع

ان بيانات نشيد المولى ـ بدون تصرف ـ مستندة الى المراجع الفيداوية الشرعية . وهذه قائمة باسماء المخطوطات الشرعية التي اقتبسنا منها في سياق نشيد المولى مرفقة بارقام الصفحات .

أَطْهَرْفَ ـ ڤيدا
٤٩٩

بْهَكْطي ـ رَسامْرِطَ ـ سينْضْهو (روپَ غوسْوامي)
٢٢٧ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٠ ، ٣٧٥ ، ٥٧٤

بْرَهْمَ ـ سَمْهيطا
٢٧ ، ٨٦ ، ١٧٨ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٥٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٦٢٣

بْريهَنْ ـ نارَضيياَ پورانَ
٣٠٤

شايْتَنْيا ـ شرَيطامْريطَ (كريشنا ضاس كافيراجَ غوسْوامي)
٤٣ ، ٩٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٢ ،

غَرْغَ أپانيشاد
٩١ ، ٤٤٤

كاتْها ـ أوپانيشاد
٩٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ٣٥٧ ، ٦٩٨

كورمَ پورانَ
٤٨١
ماضْهْيّا ـ نارايّانَ ـ شرْوطي
٦٨٦
مَهابهْارَطَ
٢١١
مُوكْص َ ـ ضْهَرْمَ
٥٠٠
مونْدكَ أو پانيشاد
١٠٦ ، ١١٣
نارَضَ ـ پيشرَطْرَ
٣٢٣
نارابّانيّا
٥٨٨
نيروكْطي (القاموس الفيداوي)
١٣٧
پَضْمَ پورانَ
٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣٥١
پَراشرَ ـ سمْرِيطي
١٢٦
پاورِوصَ
٦٩٩

شرِيمَض بهاغَفَطَم
٧١ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥٩٦ ، ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٧٤٠

شڤطَڤطَ طنْطرَ
٣٥٢

شڤطاشڤطرَ أو پانيشاد
١٠٥ ، ١٨٧ ، ٢٧٤ ، ٣٥٨ ، ٣٧٩ ، ٦٢٤ ، ٦٢٨

طايطيريبيًا أو پانيشاد
٣٨٢ ، ٦٢٧

ڤَراها پورانَ
٥٠١ ، ٥٨٧

ڤيدانْتَ ـ سوطْرَ
٢٧٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٤ ، ٦٩٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٦

ڤيشنو پورانَ
١٠٤ ، ١٧٣ ، ٥٥٤

يُوغا ـ سوطْرَ (پَطَنْجَلي)